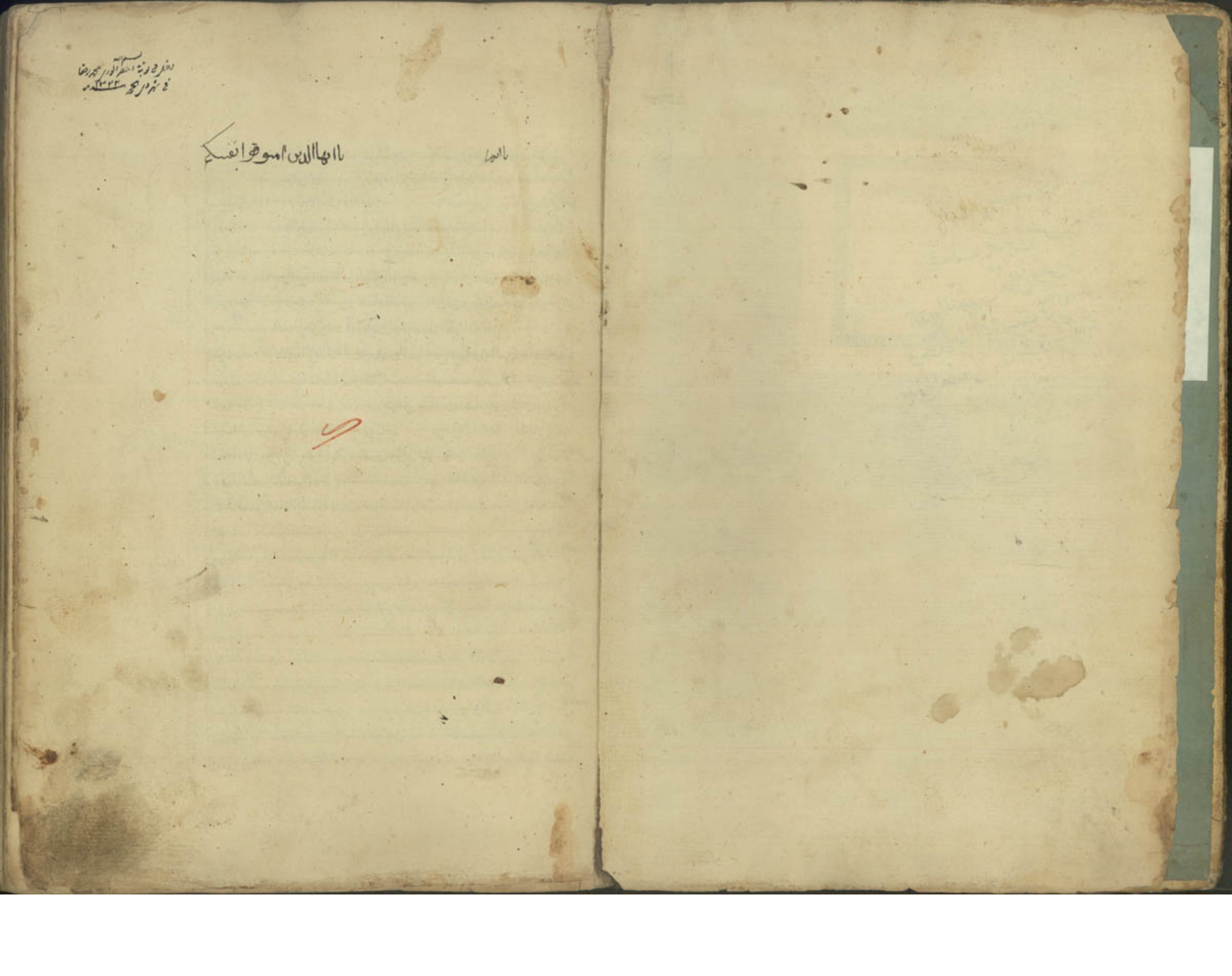



اذا عاش امرء ستين عاما
فنصف العمر تمحوه الليالي
ونصف النصف يمضي ليس يدري
لغفلته يمين من شمال
وربع النصف آمال وحرص
وشغل بالمكاسب والعيال
وثلث النصف اسقام وشيب
وهم بانتقال وارتحال
فحب المرء طول العمر جهل
وقسمته على هذا المثال
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
جمهوری اسلامی ایران
کتاب تفسیر
مؤلف
موضوع
شمارهٔ ثبت کتاب ۲۱۲۰۹۶
شمارهٔ اختصاصی (۳۷۳) ازکتب اهدائی : صدری
۳۷۳
۳۷۳ صدری
۲۱۲۰۹۶



اذا عاش امرؤ ستين عاما
فنصف العمر تمحقه الليالي
ونصف النصف يمضي ليس يدري
لغفلته يمينا من شمالي
وربع النصف آمال وحرص
وجد بالمكاسب والعيال
وثمن النصف اسقام وشيب
وهم بانتقال وارتحال
وحب المرء طول العمر جهل
وقسمته على هذا المثال


يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم
يا ايها

بسم الله الرحمن الرحيم — سورة النساء هي مدنية

الا قوله تعالى ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها الاية وقوله يستفتونك قل
الله يفتيكم في الكلالة الخ فان الايتين نزلتا بمكة عددها مائة وسبعون اية شامي وست مكي
الباقين خلافها ايتان ان تضلوا السبيل كوفي شامي فيعذبهم عذابا اليما شامي فضلها ابي بن كعب عن
النبي صلى الله عليه واله قال من قراها فكانما تصدق على كل من ورث ميراثا واعطي من الاجر كمن اشترى محررا
وبرئ من الشرك وكان في مشية الله تعالى من الذين يتجاوز عنهم وروي عن عمر بن الخطاب انه قال تعلموا سورة
البقرة وسورة المائدة وسورة الحج وسورة النساء فان فيهن الفرائض وروى العياشي باسناده عن امير
المؤمنين علي عليه السلام قال من قرا سورة النساء في كل جمعة امن من ضغطة القبر اذا ادخل في قبره
لما ختم الله سبحانه وتعالى السورة التي ذكر فيها العزائم بالامر بالتقوى فتح ايضا هذه السورة به الا انه هناك
خص به المؤمنين وعم به هنا سائر المكلفين فقال بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها
الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله
الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا اية القراءة قرا اهل الكوفة بتخفيف السين والباقون
بتشديدها وقرا حمزة والارحام بالجر والباقون بالنصب وقرئ في الشواذ والارحام بالرفع الحجة من خفف تسا
لون حذف التاء من تتفاعلون لاجتماع حروف متقاربة ومن شدد فقال تساءلون فانه ادغم التاء في السين وحسن
ذلك لاجتماعهما في انهما من حروف طرف اللسان واصول الثنايا واجتماعهما في الهمس يخفف هنا بالادغام كما خفف
هناك بالحذف قال ابو علي من نصب الارحام احتمل انتصابه وجهين احدهما ان يكون معطوفا على موضع الجار
والمجرور والاخر ان يكون معطوفا على التقوى واتقوا الله واتقوا الارحام فصلوها ولا تقطعوها واما من
عطف على الضمير المجرور بالباء وهذا ضعيف في القياس وقليل في ما كان كذلك فترك الاخذ به احسن وانما ضعف
في القياس لان الضمير قد صار عوضا عما كان متصلا بالاسم من التنوين فقبح ان يعطف عليه كما لا يعطف الظاهر
على التنوين ولذلك جرى عندهم مجرى التنوين حذفهم الياء من المنادى المضاف اليها كحذفهم التنوين
وذلك قولهم يا غلام وهو الاكثر من غيره وجهة التشبيه بينهما انه على حرف كما ان التنوين كذلك والمضمر اذهب
في مشابهة التنوين من المظهر لانه قد يفصل بين المضاف والمضاف اليه اذا كان ظاهرا بالظروف وبغيرها نحو
قول الشاعر كان اصوات من ايغالهن بنا اواخر الميس اصوات الفراريج وقال الاخر من قرع القسي الكنائن
فليس المضمر في هذا كالمظهر فلما كان كذلك لم يستجيزوا عطف الظاهر عليه لان المعطوف ينبغي ان يكون مشاكلا
للمعطوف عليه وقد جاء ذلك في ضرورة الشعر انشد سيبويه فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا فاذهب فما

بكل

بك والايام من عجب ، فعطف الايام على موضع الكاف وقال الاخر تعلق في مثل السواري سيوفنا وما بينها
والكعب غوط نفانف ، فعطف بالكعب الهاء والالف في بينها ومثل ذلك لا يجوز في القران والكلام الفصيح
قال المازني وذلك لان الثاني في العطف شريك للاول فان كان الاول يصلح ان يكون شريكا للثاني والا لم
يصلح ان يكون الثاني شريكا له فكما لا تقول مررت بزيد وك كذلك لا تقول مررت بك وبزيد واما القراءة
الشاذة في رفع الارحام فالوجه فيه حمله على الابتداء اي والارحام مما يجب ان تتقوه وحذف الخبر للعلم
به اللغة البث النشر بثثته بثا وابثثتك سري لغتان واصل الرقيب من الرقب وهو الا
نتظار ومنه الرقبى لان كل واحد منهما ينتظر موت صاحبه يقال رقب يرقب رقوبا ورقبة ورقوبا
فعلى هذا يكون الرقيب فعيلا بمعنى الفاعل وهو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء المعنى ابتدا
الله سبحانه هذه السورة بالموعظة والامر بالتقوى فقال يا ايها الناس وهو خطاب للمكلفين من
جميع البشر وقيل النداء انما كان في سائر كتب الله السالفة بيا ايها الناس واما في القران فما نزل بمكة فالنداء
بيا ايها الناس وما نزل بالمدينة فبيا ايها الذين امنوا ومرة بيا ايها الناس اتقوا ربكم معناه اتقوا معصية
ربكم او مخالفة ربكم بترك ما امر به وارتكاب ما نهى عنه وقيل معناه اتقوا حقه ان تضيعوه وقيل
اتقوا عقابه وكانه قال يجب عليكم ان تتقوا عذاب من انعم عليكم باعظم النعم وهو ان خلقكم من نفس
واحدة فهو على عقابكم اقدر فيجب عليكم ان تتركوا مخالفته وتتقوا عقوبته وقوله الذي خلقكم من نفس
واحدة المراد بالنفس هاهنا ادم عليه السلام عند جميع المفسرين وانما لم يقل نفس واحد بالتذكير وان كان
المراد ادم وان كان المراد عليه السلام لان لفظ النفس مؤنث بالصيغة فهو كقول الشاعر ابوك خليفة
ولدته اخرى وانت خليفة ذاك الكمال فانث على اللفظ ولو قال من نفس واحد لجاز وخلق منها زو
جها يعني حواء عليها السلام ذهب اكثر المفسرين الى انها خلقت من ضلع من اضلاع ادم عليه السلام
ورووا عن النبي صلى الله عليه واله انه قال خلقت المراة من ضلع ان اقمتها كسرتها وان تركتها وفيها عوج
استمتعت بها وروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام ان الله خلق حواء من فضل الطينة التي خلق
منها ادم عليه السلام وفي تفسير علي بن ابراهيم من اسفل اضلاعه وبث منهما رجالا كثيرا ونساء
اي نشر وفرق من هاتين النفسين على وجه التناسل رجالا كثيرا ونساء وانما من علينا تعالى بان خلقنا من
نفس واحدة لانه اقرب الى ان يعطف بعضنا على بعض ويرحم بعضنا بعضا لرجوعنا الى اصل واحد
ولان ذلك ابلغ في القدرة وادل على العلم والحكمة وقوله واتقوا الله الذي تساءلون به قيل في معناه قو
لان احدهما انه من قولهم اسالك بالله ان تفعل كذا وانشدك بالله وبالرحم ونشدتك الله والرحم وكذا

كانت العرب تقول عن الحسن وابراهيم وعلى هذا يكون قوله والارحام عطفا على موضع قوله به والمعنى
انكم كما تعظمون الله باقوالكم فعظموه بطاعتكم اياه والاخر ان معنى تسألون به تطلبون حقوقكم وحوا
ئجكم فيما بينكم به والارحام معناه واتقوا الارحام ان تقطعوها عن ابن عباس وقتاده ومجاهد والضحاك
والربيع وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام فعلى هذا يكون منصوبا على اسم الله تعالى وهذا يدل على وجوب
صلة الرحم ويؤيده ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال قال الله تعالى انا الرحمن خلقت الرحم وشققت
لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته وفي امثال هذا الخبر كثرة وصلة الرحم قد
تكون بقبول النسب وقد تكون بالانفاق على ذي الرحم وما يجري مجراه وروى الاصبغ بن نباتة عن امير
المؤمنين عليه السلام قال ان احدكم ليغضب فما يرضى حتى يدخل به النار فايما رجل غضب على ذي رحم
فليمسه فان الرحم اذا مستها الرحم استقرت وانها معلقة بالعرش تنادي اللهم صل من وصلني و
اقطع من قطعني ان الله كان عليكم رقيبا اي حافظا عن مجاهد وقيل الرقيب العالم عن ابن زيد
والمعنى متقارب وانما اتى بلفظ كان المفيده للماضي لانه اراد انه كان حفيظا على من تقدم زمانه من
عهد آدم عليه السلام وولده الى زمان المخاطبين وعالما بما صدر منهم لم يعزب عنه من ذلك شيء قوله
عز وجل وآتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم
انه كان حوبا كبيرا آية اللغة الحوب الاثم يقال حاب يحوب حوبا وحيابة والاسم الحوب
وروي عن الحسن انه قال حوبا ذهب الى المصدر وتحوب فلان الى كذا اذا تحرج منه ونزلنا بحوبة من
الارض بموضع سوء والحوبة الحزن والتحوب من الحزن والحوباء الروح المعنى لما امر
بالتقوى وصلة الارحام عقبه ببيان آخر من التقوى وهو توفية حقوق اليتامى فقال وآتوا
اليتامى اموالهم وهذا خطاب للاوصياء باليتامى اي اعطوهم اموالهم بالانفاق عليهم في حال الصغر
وبالتسليم اليهم عند البلوغ منهم اذا اونس منهم الرشد وسماهم يتامى بعد البلوغ مجازا لان النبي صلى الله عليه
وآله قال لا يتم بعد احتلام كما قالوا للنبي صلى الله عليه وآله يتيم ابي طالب بعد كبره يعنون انه رباه وكقوله
سبحانه والقي السحرة ساجدين اي الذين كانوا سحرة ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب معناه لا تستبدلوا
ما حرمه الله عليكم من اموال اليتامى بما احله الله لكم من اموالكم واختلف في صفة التبديل فقيل ان الاوصياء
اليتامى يأخذون منه الجيد من مال اليتيم والرفيع منه ويجعلون مكانه الخسيس والردي عن ابراهيم
النخعي والضحاك وقيل معناه لا تتبدلوا الخبيث بالطيب بان تجعلوا الحرام قبل ان يأتيكم الرزق الحلال
الذي قدر لكم عن ابي صالح ومجاهد وقيل معناه ما كان اهل الجاهلية يفعلونه من انهم لم يكونوا يورثون

النساء

النساء ولا الصغار بل يأخذه عن ابن زيد واقوى الوجوه الاول لانه انما ذكر عقيب اموال اليتامى فيكون
معناه لا تأخذوا السمين والجيد من اموالهم وتضعوا مكانها المهزول والردي من اموالكم اي مع
اموالكم ومعناه اي لا تضيفوا اموالهم الى اموالكم فتأكلوها جميعا ويحتمل ان يكون لا تخلطوا
الجيد من اموالهم بالردي من اموالكم فتأكلوها فان في ذلك اجحافا واضرارا بهم فاما اذا لم يكن فيه
اضرار ولا اجحاف فلا بأس عليكم بخلط مال اليتيم بماله فقد روي انه لما نزلت هذه الآية كرهوا مخا
لطة اليتيم فشق ذلك عليهم فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وآله فانزل الله تعالى ويسألونك
عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم الآية وهو المروي عن السيدين الباقر و
الصادق عليهما السلام انه كان حوبا كبيرا اي اثما عظيما قوله تعالى وان خفتم ان لا تقسطوا
في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة او ما
ملكت ايمانكم ذلك ادنى ان لا تعولوا آية بالاتفاق وهذا مما يشكل ويغمض القراءة قرأ ابو جعفر فواحدة
بالرفع والباقون بالنصب الحجة القراءة بالنصب على انه مفعول به وتقديره فانكحوا واحدة ومن رفع
انه فواحدة كافيه او فواحدة مجزية كقوله فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان يشهدون اللغة
الاقساط العدل والانصاف والقسط الجور يقال ثنى ومثنى وثلث ومثلث ورباع ومربع ولم يسمع
فيما زاد عليه مثل خماس ومخمس الا عشار في بيت الكميت وهو قوله فلم يستريثوك حتى رميت فوق
الرجال خصالا عشارا وقال صخر الغي ولقد قتلتكم ثناء وموحدا وتركت مرة مثل امس
الدابر وعال الرجل يعول عولا وعيالة اذا مال وجار ومنه عول الفرائض لانه سهامها اذا زادت دخلها
النقص قال ابو طالب بميزان قسط وزنه غير عائل وعال يعيل عيلة اذا احتاج قال الشاعر فما
يدري الفقير متى غناه وما يدري الغني متى يعيل اي يفتقر فمن قال معنى قوله الا تعولوا
الا تفتقروا فقد اخطأ لانه من باب الياء كما ترى ومن قال ان معناه لا تكثر عيالكم فقد اخطأ
ايضا لان ذلك يكون من الاعالة يقال اعال الرجل يعيل فهو معيل اذا كثر عياله وعال العيال اذا مانهم
ومنه قوله صلى الله عليه وآله وابدأ بمن تعول وقد حكى الكسائي عال الرجل يعول اذا كثر عياله
والصداق والصداق والصدقة والصدقة المهر والنحلة عطية تكون على غير جهة المثامنة
يقال نحلت الرجل اذا وهبت له نحلة ونحلا وسمي النحل نحلا لان الله تعالى نحل الناس منها العسل
الذي في بطونها وهنيئا مأخوذ من هناءت البعير بالقطران فالهنيء شفاء من المرض كما ان الهناء
الذي هو القطران شفاء من الجرب قال ما ان رأيت ولا سمعت به كاليوم هانيء جرب

اينق

مبتدا لا تبدوا محاسنه • يضع الهنا مواضع النقب • يقال هنأني الطعام ومرأني وصار لي دواء
وعلاجا شافيا وهيني ومواني بالكسر وهي قليلة وتقول في المستقبل يهناني ويمراني ويهنيني
ويمريني واذا افرد قالوا هناني ولا يقولون امراني وقد مروا هذا الطعام مراءة ولا يقال هنات
فلانا بالمال اذا وهبته له اهناه هناة ومنه المثل انما كنت هانيا لتهني اي لتعطي الاعراب قوله طاب
ما هنا مصدرية من الفراء اي فانكحوا الحلال ويروي عن مجاهد ايضا فانكحوا النساء نكاحا طيبا قال
المبرد ما ههنا للجنس كقولك ما عندك فالجواب رجل وامراة وقيل لما كان المكان ابهام جاءت ما لما فيها من
الابهام كقول العرب خذ من عبدي ما شيت وقوله مثنى وثلث ورباع بدل مما طاب وموضعه النصب وتقديره
اثنتين اثنتين وثلثا ثلثا واربعا اربعا الا انه لا ينصرف لعلتين العدل والوصف قال الزجاج لا يتم فيه التحقيق
لا اعلم احدا من النحويين ذكرها غيره انه معدول عن اثنتين اثنتين وثلثا ثلثا وانه عدل عن تانيث وخطاه
ابو علي الفارسي في ذلك ورد عليه كلاما كثيرا يطول بذكره الكتاب ثم قال الوجه ان يقول قايل انه مثنى وبابه
معدول عن مونث لما جرى على النساء واحدتهن مونثة لجاز الاخراف بقول انه معدول عن مذكر لانه جرى
صفة على اجنحة وواحدها مذكر وانما جرى على النساء من حيث كان تانيثها تانيث الجمع وهذا الفرع
التانيث ليس بحقيقي انما هو اجرا اللفظ فهو مثل النار والدار وما اشبه ذلك وقد جرت هذه الاشياء على
المذكر الحقيقي قال صخر الغي منيت بان تلاقيني المنايا احاد احاد في شهر حلال وبيت الكتاب ولكنما
اهلي بواد انيسه ذياب تبغي الناس مثنى وموحد جرى فيه مثنى وموحد على ذياب وهو جمع
مذكر قال تميم بن ابي مقبل ترى النعرات الزرق تحت لبانه احاد ومثنى اصعقتها صواهله
فاحاد ومثنى هنا كحال من النعرات قال ابو علي في العصريات ان مثنى وثلث ورباع حال من قوله ما
طاب لكم من النساء فهو كقولك جيتك ماشيا وراكبا ومنحدرا ومصاعدا تريد انك جيته في كل حال
من هذه الاحوال ولست تريد انك جيته وهذه الاحوال لك في وقت واحد فقدرها على البدل مما
قال انما جاءت الواو هنا ولم تات او لانه على طريق البدل كانه قال وثلث بدلا من مثنى ورباع بدلا
من ثلث ولو جاء باو لو كان لا يجوز لصاحب المثنى ثلث ولا لصاحب الثلث رباع وقوله نحلة نصب على
المصدر وقوله نفسا منصوبا على التمييز كما يقال ضقت بهذا ذرعا وقررت به عينا والمعنى ضاق به
ذرعي وقرت به عيني ولذلك وحد النفس لما كانت مفسره والنفس المراد به الجنس يقع على الواحد
والجمع كقول الشاعر بها جيف الحسري فاما عظامها فبيض واما جلدها فصليب ولم يقل جلودها
ولو قال فان طبن لكم انفسا لجاز وقوله بالاخسرين اعمالا انما جمع ليلا يوهم انه عمل مضاف الى الجميع كما

يضاف

يضاف القتل الى جماعة اذا رضوا به ومن في قوله عن شيء منه للتبيين للجنس لا للتبعيض لانها لو وهبت
المهر كله لجاز بلا خلاف وهنيا مريا نصب على الحال النظم اختلف في سبب نزوله وكيفية نظم محصوله
واتصال فصوله على اقوال احدها انها نزلت في اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في مالها وجمالها و
يريد ان ينكحها بدون صداق مثلها فنهوا عن ان ينكحوهن الا ان يقسطوا لهن في اكمال المهور امثا
لهن وامروا ان ينكحوا ما سواهن من النساء الى الاربع عن عايشة وروي ذلك في تفسير اصحابنا انها
متصلة بقوله ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء
اللاتي لا توتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن فان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا الاية
وبه قال الحسن والجبائي والمبرد وثانيها انها نزلت في الرجل منهم كان يتزوج الاربع والخمس والست والعشر
ويقول ما يمنعني ان اتزوج كما يتزوج فلان فاذا فني ماله مال على مال اليتيم الذي في حجره فانفقه فنهاهم الله
عن ان يتجاوزوا الاربع ليلا يحتاجوا الى اخذ مال اليتيم وان خافوا ذلك مع الاربع ايضا اقتصروا على الوا
حدة عن ابن عباس وعكرمة وثالثها انهم كانوا يشددون في اموال اليتامى ولا يشددون في النساء ينكح
احدهم النسوة ولا يعدل بينهن فقال سبحانه كما تخافون الا تعدلوا في اليتامى فخافوا في النساء فانكحوا الوا
حدة الى الاربع عن سعيد بن جبير والسدي وقتادة والربيع والضحاك وفي احد الروايات عن ابن عباس
ورابعها انهم كانوا يتحرجون من ولاية اليتيم واكل اموالهم ايمانا وتصديقا فقال سبحانه ان تحرجتم من
ذلك فكذلك تحرجوا من الزنا وانكحوا النكاح المباح من واحدة الى اربع عن مجاهد وخامسها ما قاله
الحسن ان خفتم ان لا تقسطوا في اليتيمة المربات في حجركم فانكحوا ما طاب لكم من النساء مما احل لكم من
يتامى قراباتكم مثنى وثلث ورباع وبه قال الجبائي وقال الخطاب متوجه الى ولي اليتيمة اذا اراد ان يتزوج بها
وسادسها ما قاله الفراء ان كنتم تتحرجون من مواكلة اليتامى فتحرجوا من الجمع بين النساء وان لا تعدلوا
بينهن ولا تتزوجوا الا من تامنون معه الجور قاله القاضي ابو عاصم والقول الاول اولى واقرب الى نظم الاية ولفظها
المعنى وان خفتم ان لا تقسطوا اي ان لا تنصفوا ولا تعدلوا يا معشر اولياء اليتامى في اليتامى وذكرنا
معناه والاختلاف فيه في النزول فانكحوا ما طاب لكم اي ما حل لكم ولم يقل من طاب لكم لان معناه فانكحوا
الطيب من النساء والحلال منهن اي من اللاتي يحل نكاحهن دون المحرمات التي ذكرن في قوله حرمت عليكم
امهاتكم الاية ويكون تقديره على القول الاول ان خفتم ان لا تعدلوا في نكاح اليتامى اي ان نكحتموهن فانكحوا البو
لغ من النساء وذلك انه وقع حيف في حق البوالغ امكن طلب التخلص منه بتطييب نفوسهن والتماس
تحليلهن لانهن من اهل التحليل واسقاط الحقوق بخلاف اليتامى فانه ان وقع حيف في حقهن لم يمكن

المخلص منزلانهن ليس من اهل التحليل ولا من اهل اسقاط الحقوق وقوله مثنى وثلث ورباع معناه اثنتين اثنتين وثلث ثلثا واربعا اربعا فلا يقال ان هذا يوديه الى جواز نكاح التسع فان كل اثنتين وثلث واربعة تسعة لما ذكرناه فان من قال دخل القوم البلد مثنى وثلث ورباع لا يقتضي اجتماع الاعداد في الدخول ولان لهذا العدد لفظا موضوعا وهو تسع فالعدول عنه الى مثنى وثلث ورباع نوع من العي جل كلامه سبحانه عن ذلك وتقدس قال الصادق عليه السلام لا يحل لماء الرجل ان يجري في اكثر من اربعة ارحام من الحرائر فان خفتم ان لا تعدلوا بين الاربع والثلث في القسم والنفقة وساير وجوه التسوية فواحدة اي فتزوجوا واحدة او ما ملكت ايمانكم وا قتصروا على الاماء حتى لا تحتاجوا الى القسم بينهن لانهن لا حق لهن في القسم ذلك اشارة الى العقد على الواحدة مع الجور فيما زاد عليها ادنى ان لا تعولوا اي اقرب ان لا تميلوا وتجوروا عن ابن عباس والحسن وقتاده ومن قال معناه ادنى ان لا تكثر عيالكم فانه مع ضعفه في اللغة في الاية ما يبطله وهو قوله او ما ملكت ايمانكم ومعلوم ان ما يحتاج اليه من النفقة عند كثرة الحراير من النساء مثل ما يحتاج عند كثرة الاماء وقيل كان الرجل قبل نزول هذه يتزوج ما شاء من النساء وقوله واتوا النساء صدقاتهن نحلة معناه اعطوا النساء مهورهن عطية من الله تعالى وذلك ان الله سبحانه جعل الاستمتاع مشتركا بين الزوجين ثم اوجب لها بازاء الاستمتاع مهرا على زوجها فذلك عطية من الله للنساء وقيل اراد نحلة فريضة مسماة عن قتادة وابن جريج وقيل اراد بالنحلة كما يقال فلان ينحل بكذا اي يدين به ذكره الزجاج وابن خالويه واختلف فمن خوطب بقوله واتوا النساء صدقاتهن نحلة فقيل هم الازواج امرهم الله باعطاء المهر للمدخول بها كاملا ولغير المدخول بها على النصف على ما امر شرحه من غير مطالبة منهن ولا مخاصمة لان ما يوخذ بالحاكم لا يقال له نحلة وهو قول ابن عباس وقتاده وابن جريج واختاره الطبري والجبائي والرماني والزجاج وقيل هم الاولياء لان الرجل منهم كان اذا زوج امة اخذ صداقها دونها فنهاهم الله عن ذلك عن ابي صالح وهو المروي عن الباقر عليه السلام رواه ابو الجارود عنه والاول اشبه بالظاهر فان طبن لكم عن شيء منه نفسا خطاب للازواج فان طابت نفوسهن بهبة شيء من الصداق فكلوا الموهوب لكم هنيئا مريئا فالهني الطيب المساغ الذي لا ينغصه شيء والمري المحمود العاقبة التام المعظم الذي لا يضر ولا يوذي وفي كتاب العياشي مرفوعا الى امير المومنين علي عليه السلام انه جاءه رجل فقال يا امير المومنين اني موجع بطني فقال الك زوجة قال نعم قال استوهب منها شيا طيبة بها نفسها من مالها ثم اشتر به عسلا ثم اسكب عليه من ماء السماء ثم اشربه فاني سمعت الله سبحانه يقول في كتابه وانزلنا من السماء ماء مباركا وقال يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس وقال فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا فاذا اجتمعت البركة

والشفا

والشفا والهني المري شفيت ان شاء الله تعالى قال ففعل ذلك فشفي وقد استدل بعض الناس على ان التزويج بغير ولي فانكحوا من حيث ان ظاهر الامر يقتضي الوجوب وهذا خطا لانه يجوز العدول عن الظاهر بدليل وقد قام الدليل على ان التزويج غير واجب قوله عز وجل ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا اية القراءة قرا نافع وابن عامر قيما بغير الف والباقون قياما بالالف اللغة قال ابو الحسن في قيام ثلث لغات قيام وقيم وقوام وهو الذي يقيمك قال الشاعر افتلك ام وحشية مسبوعة جذلت وهادية الصوار قوامها قال ابو علي الفارسي قول من قال ان القيم جمع قيمة شيء انما القيم بمعنى القيام وهو مصدر عليه قوله دينا قيما والقيمة التي هي معادلة الشيء ومقاومته لا مذهب له ههنا انما المعنى دينا دائما ثابتا لا ينسخ كما نسخت الشرائع التي قبله فيكون مصدرا وصف الدين به ولا وجه للجمع ههنا ولا للصفة لعله مجيء هذا البناء في الصفة الا ترى انه انما جاء في قولهم قوم عدى ومكان سوى وفعل في المصادر كالسمع والرضا ونحوها اوسع من الوصف فاذا كان كذلك حمل على الاكثر المعنى لما امر سبحانه فيما تقدم بدفع مال الايتام اليهم عقبه بذكر من لا يجوز الدفع اليه منهم فقال ولا تؤتوا السفهاء اي لا تعطوا السفهاء اختلف في المعني بالسفهاء على اقوال احدها انهم النساء والصبيان عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن والضحاك وابي مالك وقتاده ورواه ابو الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال ابن عباس اذا علم الرجل ان زوجته سفيهة مفسدة وان ولده سفيه مفسد لم ينبغ له ان يسلطهما على ماله وثانيها ان المراد النساء خاصة عن مجاهد وابن عمر وروي عن انس بن مالك قال جاءت امراة سوداء جرية المنطق ذات ملح الى رسول الله صلى الله عليه واله فقالت بابي انت وامي يا رسول الله قل فينا خيرا مرة واحدة فانه بلغني انك تقول فينا كل شر قال اي شيء قلت فيكن قالت سميتنا السفهاء فقال الله سماكن السفهاء في كتابه قالت وسميتنا النواقص قال وكفى نقصانا ان تدعن من كل شهر خمسة ايام لا تصلين فيها ثم قال اما يكفي احداكن انها اذا حملت كان لها كاجر المرابط في سبيل الله فاذا وضعت كانت كالمتشحط بدمه في سبيل الله فاذا ارضعت كان لها بكل جرعة عتق رقبة من ولد اسمعيل فاذا سهرت كان لها بكل سهرة تسهرها كعتق رقبة من ولد اسمعيل وذلك للمومنات الخاشعات الصابرات اللاتي لا يكلفن العشير قال فقالت السوداء يا له فضلا لولا ما يتبعه من الشرط وثالثها انه عام في كل سفيه من صبي او مجنون او محجور عليه للتبذير وقريب منه ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ان السفيه شارب الخمر ومن جرى مجراه وهذا القول اعم وقوله التي جعل الله لكم قياما اي اموالكم التي جعلها الله قواما لمعاشكم ومعادكم

تعيشكم فتقومون بها قياماً وقيل معناه ماتعطي ولدك السفيه من مالك الذي جعله الله قوام عيشك فيفسد
عليك وتضطر اليه فيصير رباً عليك وينفق مالك عليك وارزقوهم فيها واكسوهم اختلف في معناه فقيل
يريد لا تؤتوهم اموالكم التي تملكونها ولكن ارزقوهم منها ان كانوا ممن يلزمكم نفقته واكسوهم الاية
عن ابن عباس والحسن وقتاده ومجاهد وقيل يريد لا تعط امرأتك وولدك مالك فيكونوا هم الذين
ينفقون عليك واطعمهم من مالك واكسيهم عن السدي وبن زيد وهذا امر باحراز المال وحسن سياسته
كقوله سبحانه ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل ويلتفت قوله صلى الله عليه واله نعم المال الصالح للرجل الصالح
وقيل عني بقوله اموالكم اموالهم كما قال ولا تقتلوا انفسكم اي لا تؤتوا اليتامى اموالهم وارزقوهم منها
واكسوهم عن سعيد بن جبير والاولى حمل الاية على العموم فلا يجوز ان يعطى المال السفيه الذي يفسده ولا
اليتيم الذي لم يبلغ ولا الذي بلغ ولم يونس منه الرشد وانما يكون من اضافة مال اليتيم الى من له القيام
بامرهم ضرباً من المجاز ويكون التقدير لا تؤتوا السفهاء اموالكم التي بعضها لكم وبعضها لهم فيضيعوها
وقد روي انه سال الصادق عليه السلام عن هذا فقيل كيف تكون اموالهم اموالنا فقال اذا كنت
انت الوارث له وقولوا لهم قولاً معروفاً اي تلطفوا بهم في القول ولا تخاشنوهم وقولوا لهم ما
يلينهم على الرشد والصلاح في امر المعاش والمعاد حتى اذا بلغوا كانوا على بصيرة عن ذلك وفي هذه
الاية دلالة على جواز الحجر على اليتيم اذا بلغ ولم يونس منه الرشد لان الله منع من دفع المال الى السفهاء
وفيها ايضاً دلالة على وجوب الوصية اذا كانت الورثة سفهاء لان ترك الوصية والحال هذه بمنزلة
اعطاء المال اهل السفه والفاسق ناقص العقل سفيها لان السفه خفة الحلم ولذلك سمي الفاسق ايضاً
سفيها لانه لا وزن له عند اهل الدين **قوله عز وجل** وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان انستم
منهم رشداً فادفعوا اليهم اموالهم ولا تاكلوها اسرافاً وبداراً ان يكبروا ومن كان غنياً فليستعفف
ومن كان فقيراً فلياكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم وكفى بالله حسيباً آية
اللغة الايناس الابصار من قوله آنس من جانب الطور ناراً اخذ من انسان العين وهي حدقتها التي تبصر
بها وانست به انساً الفته وفي قراءة عبد الله فان احستم اي احسستم بمعنى وجدتم فحذف احدى
السينين نحو قوله فظلتم تفكهون واصل الاسراف تجاوز الحد المباح اي مالم يبح وربما كان ذلك في
الافراط وربما كان في التقصير غير انه اذا كان في الافراط يقال فيه اسرف يسرف اسرافاً واذا كان في التقصير
يقال سرف يسرف سرفاً ويقال مررت بكم فسرفتكم يراد به سهوت عنكم واخطاتكم قال الشاعر اعطوا هنيدة
يحدوها ثمانية ما في عطائهم من ولا سرف يريد انهم يصيبون مواضع العطاء فلا يخطئونها والبدار المبادرة

واصل

واصل ذلك الامتلاء ومنه البدر القمر لامتلائه نوراً والبدرة لامتلائها بالمال والبيدر لامتلائه بالطعام وقيل
حدره بدره وكثرته والحسيب الكافي من قولهم احسبني الشيء اذا كفاني والحسيب من الرجال المرتفع النسب وقيل
الحسيب بمعنى المحاسب **الاعراب** قوله اسرافاً مصدر وضع موضع الحال وكذلك قوله بداراً وموضع ان
يكبروا نصب بالمبادرة اي لا تاكلوها مسرفين ومبادرين كبرهم قوله بالمعروف الجار والمجرور موضع نصب على
الحال وكفى بالله الباء مزيدة والجار والمجرور هنا في موضع رفع بانه فاعل كفى وحسيباً منصوباً على الحال او
وكفى بالله في حال الحساب او على التمييز **المعنى** لما امر الله سبحانه بايتاء الايتام اموالهم ومنع من دفع
المال الى السفهاء بين هذا الحد الفاصل بين ما يحل من ذلك للولي وما لا يحل من ذلك للولي فقال وابتلوا
اليتامى هذا خطاب لاولياء اليتامى امرهم ان يختبروا عقول اليتامى في افهامهم وصلاحهم في اديانهم
واصلاحهم اموالهم وهو قول قتاده والحسن والسدي ومجاهد وبن عباس حتى اذا بلغوا النكاح معناه
حتى يبلغوا الحد الذي يقدرون معه على المواقعة وينزلوا وليس المراد بالبلوغ الاحتلام لان في الناس من لا
يحتلم او يتاخر احتلامه وهو قول اكثر المفسرين ومنهم من قال اذا كمل عقله واونس منه الرشد
سلم اليه ماله وهو الاولى ومنهم من قال لا يسلم ماله اليه وان كان عاقلاً حتى يبلغ خمس عشرة سنة او
بلوغ النكاح او الانبات وقوله فان آنستم منهم رشداً معناه فان وجدتم منهم رشداً او عرفتموه واختلف
في معناه قوله رشداً فقيل عقلاً وديناً وصلاحاً عن قتاده والسدي وقيل صلاحاً في الدين واصلاحاً
للمال عن الحسن وابن عباس وقيل عقلاً عن مجاهد والشعبي قالا لا يدفع الى اليتيم ماله وان اخذ بلحيته
وان كان شيخاً حتى يونس منه رشده العقل والاقوى ان يحمل على ان المراد به العقل واصلاح المال على ما
قال ابن عباس والحسن وهو المروي عن الباقر عليه السلام للاجماع على ان من يكون كذلك لا يجوز عليه
الحجر في ماله وان كان فاجراً في دينه فكذلك اذا بلغ وهو بهذه الصفة وجب تسليم ماله اليه وفيه ايضاً
دلالة على جواز الحجر على العاقل اذا كان مفسداً بعد البلوغ لماله من انه اذا جاز ان يمنع المال عند البلوغ
اذا كان مفسداً له فكذلك يجوز الحجر عليه اذا كان مفسداً بعد البلوغ وهو المشهور في اخبارنا وقوله فادفعوا
اليهم اموالهم خطاب لاولياء اليتيم وهو تعليق لجواز الدفع بالشرطين وايناس الرشد فلا يجوز الدفع
قبلهما ولا تاكلوها اسرافاً اي بغير ما اباحه الله لكم وقيل معناه لا تاكلوا مال اليتيم فوق ما تحتاجون
اليه فان ولي اليتيم ان يتناول من ماله قدر القوة اذا كان محتاجاً على وجه الاجرة على عمله في مال اليتيم
وقيل انه كل شيء اكل من مال اليتيم فوق ما تحتاجون اليه فان الولي اليتيم وقيل ان كل شيء اكل من مال اليتيم فهو
الاكل على وجه الاسراف والاول اليق بمذهبنا فقد روي محمد بن مسلم عن احدهما قال سالته عن رجل

بيده ماشيه لابن اخ له يتيم في حجره ان خلط امرها بامر ماشيته قال ان كان يليط حياضها ويقوم على علفتها ويرد باذنها فليشرب من البانها غير منهك للحلاب ولا مضر بولدها بالولد وقوله وبدارا ان يكبروا اي ومبادرة كبرهم ورشدهم حذارا ان يبلغوا فيلزمكم تسليم المال ومن كان غنيا فليستعفف اي من كان غنيا من الاولياء فليستعفف بماله عن اكل مال اليتيم ولا ياخذ لنفسه منه قليلا ولا كثيرا يقال استعفف عن الشيء وعف عنه اذا امتنع منه وتركه ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف من مال اليتيم قدر الحاجة والكفاية على جهة القرض ثم يرد عليه ما اخذ اذا وجد عن سعيد بن جبير ومجاهد وابي العاليه والزهري وابي عبيدة السلماني وهو المروي عن الباقر عليه السلام وقيل معناه ياخذ ما يسد به جوعته ويستر عورته لا على جهة القرض عن عطاء ابن ابي رباح وقتاده وجماعة ولم يوجبوه اجرة المثل لربما كان اكثر من قدر الحاجة والظاهر في روايات اصحابنا ان له اجرة المثل سواء كان قدر كفايته او لم يكن وسئل ابن عباس عن ولي يتيم له ابل هل له ان يصيب من البانها قال ان كنت تلوط حوضها وتهنا جرباها فاصب من رسلها غير مضر بنسل ولا ناهك في الحلب والرسل اللبن والنهك المبالغة في الحلب فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم هذا ايضا خطاب لاولياء اليتيم اي اذا دفعتم الى اليتامى اموالهم بعد البلوغ فتحتاطوا لانفسكم باشهاد عليهم كيلا يقع منهم جحود وتكونوا ابعد من التهمة فانظر الى حسن نظر الله تعالى لليتامى وللاوصياء وكمال لطفه بهم ورحمته لهم وانعامه عليهم وكذلك نظره ولطفه بجميع عباده في امور معاشهم ومعادهم وكفى بالله حسيبا اي شاهدا الى دفع المال اليهم وكفى بعلمه وثيقة وقيل محاسبا فاحذروا محاسبته في الاخرة كما تحذرون محاسبة اليتيم بعد البلوغ **قوله تعالى** للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا **اللغة** الفرق بين الفرض والوجوب ان الفرض يقتضي فارضا فرضه وليس كذلك الوجوب لانه قد يجب الشيء في نفسه من غير ايجاب موجب ولذلك صح وجوب الثواب والعوض عليه سبحانه ولم يجز ان يقال لذلك فرض ومفروض واصل الفرض الثبوت فالفرض الحز في سية القوس حيث يثبت الوتر والفرض ما اثبته على نفسك من هبة او صلة والفرض ما اعطيت من غير ثبوت تمليكه واصل الوجوب الوقوع يقال وجب الحائط اذا وقع وسمعت وجبة اي وقعة كالهدة ووجب الحق وجوبا اذا وقع سببه ووجب القلب وجيبا اذا خفق من فزع وقعة **الاعراب** نصيبا مفروضا نصب على الحال لان المعنى فرض للرجال نصيب ثم قال نصيبا مفروضا حالا مؤكدا وقيل هو اسم في موضع المصدر كقولك قسما واجبا وفرضا لازما ولو كان اسما ليس فيه معنى المصدر لم يجز نحو قولك عندي حق درهما ونحو ذلك عندي درهم هبة مقبوضة **النزول** قيل كانت العرب في الجاهلية يورثون الذكور دون الاناث فنزلت الاية ردا لقولهم عن قتاده وابن جريج وابن زيد وقيل كانوا لا يورثون الا من طاعن بالرماح وذاد عن الحريم والمال فقال سبحانه مبينا حكم اموال الناس بعد موتهم بعد ان بين حكما في حال حياتهم **المعنى** للرجال نصيب اي حظ وسهم مما ترك الوالدان والاقربون اي من تركة الوالدين والاقربين وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون

اي

اي وللنساء من قرابة الميت حصة وسهم من تركته مما قل منه او كثر اي من قليل التركة وكثيرها نصيبا مفروضا اي حظا فرضه تسليمه الى مستوجبيه ومستحقيه لا محالة وهذه الاية تدل على بطلان القول بالعصبة لان الله تعالى فرض الميراث للرجال وللنساء فلو جاز منع النساء من الميراث وتدل ايضا على ان يورثون لانهم من جملة الرجال والنساء الذين مات عنهم الاقربون على ما ذهبنا اليه وهو ما ذهبنا اليه ومذهب ابي حنيفة الانبياء يورثون كغيرهم على ما ذهب اليه الفرقة المحقة **قوله تعالى** واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا اية **المعنى** لما بين سبحانه فيما تقدم واختلف الناس في هذه الاية على قولين احدهما انها محكمة غير منسوخة عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وابراهيم ومجاهد والشعبي والزهري والسدي وهو مروي عن الباقر عليه السلام واختاره البلخي والجبائي والزجاج واكثر المفسرين والفقهاء والاخر منسوخة باية المواريث عن سعيد بن المسيب وابن مالك والضحاك واختلف من قال انها محكمة على قولين احدهما انه الامر فيها على الوجوب واللزوم عن مجاهد وقال هو ما طابت به نفس الورثة وقال الاخرون ان الامر فيها على الندب قوله واذا حضر القسمة معناه اذا شهد قسمة الميراث اولوا القربى اي فقراء قرابة الميت واليتامى والمساكين اي ويتاماهم ومساكينهم يرجون ان تعودوا عليهم فارزقوهم منه اي اعطوهم من التركة قبل القسمة شيئا واختلف في المخاطبين بقوله فارزقوهم على قولين احدهما ان المخاطب بذلك الورثة امروا ان يرزقوا المذكورين اذا كانوا لا سهم لهم في الميراث عن ابن عباس وابن الزبير والحسن وسعيد ابن جبير واكثر المفسرين والاخر ان المخاطب بذلك من حضرته الوفاة واراد الوصية فقد امر ان يوصي لمن لا يرثه من المذكورين بشيء من ماله عن ابن عباس ايضا وسعيد بن المسيب واختاره الطبري وقولوا لهم قولا معروفا اي حسنا غير خشن واختلف فيه ايضا فقال سعيد بن جبير امر الله الولي ان يقول للذي لا يرث من المذكورين قولا معروفا اذا كانت الورثة صغارا يقول ان هذا لليتامى صغار وليس لكم فيه حق ولسنا نملك ان نعطيكم منه وقيل المامور بذلك الرجل الذي يوصي في ماله والقول المعروف ان يدعو لهم بالرزق والغنى وما اشبه ذلك وقيل الاية في الوصية على ان يوصي للقرابة ويقول لغيرهم قولا معروفا عن ابن عباس وسعيد بن المسيب وقد دلت الاية على ان الانسان قد يرزق غيره على معنى التمليك فهي حجة على المجبرة **قوله تعالى** وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ايتان **القراءة** قرا ابن عامر وابو بكر عن عاصم سيصلون بضم الياء والباقون بفتحها **الحجة** قال ابو علي حجة من فتح الياء انه اصلاه الله النار كقوله فسوف نصليه نارا **اللغة** ضعاف جمع ضعيف وضعيفة والسديد السليم من خلل الفساد واصله من سد الخلل يقال سددته اسده سدا والسداد الصواب وفيهم سداد من عوز بالكسر وسدد السهم اذا قومه والسد الردم وصلي الرجل النار يصليها صليا

وصلا وصليا اي لزمها او اصلاه الله اصلاء وهو صالي النار من قوم صلي وصالين ويقال اصلي بالامر اذا قاسي حره
وشدته وقال العجاج وصاليا للصلي صلي وصلاء وصليا وقال الفرزدق وقاتل كلب الحي عن نار اهله ليربض فيها
فالصلا متكنف وشاة مصلية اي مشوية وسعير بمعني مسعور مثل كف خضيب والتسعر اشتعال النار واستعرت النار
في الحطب ومنه سعر السوق لاستعارها به في النفاق **الاعراب** ظلما نصب علي المصدر لان معني قوله ياكلون اموال
في بطونهم ويجوز ان يكون في موضع الحال كقولهم جاءني فلان ركضا اي يركض **المعنى** لما امر الله سبحانه بالقول
المعروف نهاهم عن خلافه وامر بالاقوال السديدة والافعال الحميدة فقال وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا
فيه اقوال احدها انه كان الرجل اذا حضرته الوفاة قعد عنده اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا انظر لنفسك فان
ولدك لا يغنون عنك من الله شيئا فيقدم جل ماله وليخش الذين تركوا من خلفهم اولادا اصغارا خافوا عليهم الفقر وهذا
نهي عن الوصية بما يجحف بالورثة وامر لمن حضر الميت عند الوصية ان يامره بان يبقي لورثته ولا يزيد وصيته على الثلث كما
انه هذا القايل لو كان هو الموصي لاحب ان يحثه من حضره علي حفظ ماله لورثته ولا يدعهم عالة اي كما تحبوا ورثتكم فاحبوا ورثة
غيركم وهذا معني قول ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقتادة ومجاهد والضحاك وثانيها ان الامر في الاية لولي مال
اليتيم يامره باداء الامانة فيه والقيام كما لو خاف علي مخلفيه اذا كانوا ضعافا واحب ان يفعل بهم عن ابن عباس ايضا فيكون
معناه من كان في حجره يتيم فليفعل به ما يحب ان يفعل بذريته من بعده والي هذا المعني يؤول ما روي عن موسي ابن جعفر عليه السلام
قال ان الله اوعد في مال اليتيم عقوبتين ثنتين احدهما عقوبة الدنيا قوله وليخش الذين لو تركوا الاية ان اخلفه في ذريته
كما يفعل صنع بهولاء اليتامي وثالثها انها وردت في حرمان ذوي القربى ان يوصوا لهم بان يقول الحاضر لا توصي لاقاربك ووفر علي
ذريتك وقوله خافوا عليهم معناه خافوا من جفا يلحقهم او ظلما يصيبهم او غضاضة او ضيعة فليتقوا الله اي فليتقوا هولاء في يتاما
من غيرهم ان يجفوهم ويظلموهم وليعاملوهم كما يحب ان يعامل به يتاماه بعد موته وقيل فليتق الله الاضرار علي المؤمنين وليقولوا قولا
سديدا اي مصيبا عدلا موافقا للشرع والحق وقيل انه يريد قولا لاخلل فيه وقيل معناه فليخاطبوا اليتامي بخطاب حسن وقول
جميل في معنا الاية ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من سره ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتاته منيته وهو
يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويحب ان ياتي للناس ما يحب ان يوتي اليه ونهي رسول الله صلى الله عليه وآله انه يوصي
باكثر من الثلث وقال والثلث كثير وقال لسعد لان تدع ورثتك اغنياء احب الي من ان تدعهم يتكففون الناس ثم اوعد سبحانه اكل مال
اليتيم نار جهنم فقال ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما اي ينتفعون باموال اليتامي وياخذونها ظلما بغير حق ولم يرد به
قصر الحكم علي الاكل وهو عبارة عن المضيع والاتلاف وفايدة تخصيص الاكل بالذكر انه معظم منافع المال المقصودة فذكره سبحانه تنبيها
علي ما في معناه من وجوه الانتفاع وكذلك معني قوله ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل ولا تاكلوا الربا وانما علق الوعيد بكونه ظلما لانه
قد ياكل الانسان علي وجه الاستحقاق بان ياخذ منه اجرة المثل او ياكل منه بالمعروف او ياخذ قرضا علي نفسه كما تقدم القول

في ذلك فلا يكون ظلما فان قيل اذا اخذه اجرة المثل فانما اكل مال نفسه ولم ياكل مال اليتيم فجوابه لا يكون اكل مال اليتيم لكن على وجه
لا يكون ظلما بان يلتزم عوضه علي نفسه واستحقه بالعمل ولو سلمنا ان يكون انما ذكر لضرب ظلما للضرب من التاكيد والبيان
لان اكل مال اليتيم لا يكون الا ظلما وسئل الرضي عليه السلام كم ادني ما يدخل به اكل اموال اليتيم تحت الوعيد في هذه الاية قال قليله
وكثيره واحد اذا كان من نيته الا يرده اليهم وقوله انما ياكلون في بطونهم نارا قيل فيه وجهان احدهما ان النار تلتهب من افواههم
واسماعهم وانافهم يوم القيمة ليعلم اهل الموقف انهم اكلة اموال اليتامي عن السدي وروي عن الباقر عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله يبعث ناس يوم القيمة تاجج افواههم نارا فقيل له يا رسول الله من هولاء فقرا هذه الاية والاخر انه ذكر
علي وجه المثل من حيث ان من فعل ذلك يعود الي جهنم فتمتلي بالنار اجوافهم عقابا علي اكلهم اموال اليتامى كما قال الشاعر وان الذي
اصبحتم تحلبونه دم غير ان اللون ليس باحمر يصف اقواما اخذوا الابل في الدية يقول انما تحلبون دم القتيل منها لا الا
لبان وسيصلون سعيرا اي سيلزمون النار المستعرة للاحتراق وانما ذكر البطون تاكيدا كما يقال نظرت بعيني وقلت بلساني
واخذت بيدي ومشيت برجلي وروي الحلبي عن الصادق عليه السلام قال من كتاب علي بن ابي طالب عليه السلام ان اكل مال اليتيم ظلما
سيدركه وبال ذلك في عقبه من بعده ويلحقه وبال ذلك في الاخرة اما في الدنيا فان الله تعالى يقول وليخش الذين لو تركوا من خلفهم
الاية واما في الاخرة فان الله يقول ان الذين ياكلون اموال اليتامي الاية **قوله عز وجل** يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ
الانثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف ولابويه لكل واحد منهما
السدس مما ترك ... من بعد وصية يوصي بها او دين اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا فريضة من الله ان الله كان عليما
حكيما آية **القراءة** قرا اهل المدينة فان كانت واحدة بالرفع والباقون بالنصب وقرا ابن عامر وابن كثير وابو بكر عن عاصم
يوصي بفتح الصاد في الموضعين وقرا حفص الاولي بكسر الصاد والثانية بالفتح والباقون بكسرهما والكسائي بكسر
الهمزة والباقون بضم الهمزة في الجميع **الحجة** الاختيار في واحدة بالنصب لان التي قبلها لها خبر منصوب وهو قوله
فان كن نساء وان كانت الورثة واحدة وجه الرفع ان وقعت واحدة ووجدت واحدة اي وجدت حكم واحدة لان المراد حكمها لا
ذاتها ووجه قراءة حمزة والكسائي فلامه بكسر الهمزة ان الهمزة حرف مستقل بدلالة تخفيفهم لها فاتبعها ما قبلها من
الكسرة والياء ليكون العمل فيها من وجه واحد ويقوي ذلك انها تقارب الهاء وقد فعلوا ذلك بالهاء في نحو عليه وفيه
ومن قرا يوصي قال يحسن انه ليس لميت معين انما هو شايع في الجميع فهو في المعني يؤول الي يوصي **الاعراب** للذكر
مثل حظ الانثيين نصب لانه مثل فبعدي قوله يوصيكم الله لانه في تقدير القول في حكاية الجملة بعده فكانه قال الله في اولادكم
للذكر مثل حظ الانثيين وقوله الثلث والسدس والربع ونحوها يجوز فيها التخفيف لثقل الضم فيقال ثلث وربع وسدس
وثمن قال الزجاج ومن زعم ان الاصل التخفيف فيها فيقول لخطا لان الكلام موضع الايجاز لا علي الثقل وانما قيل للاب
والام ابوان تغليبا للفظ الاب ولا يلزم ان يقال في ابن وابنة ابنان لئلا يوهم فانه لم يوهم جاز ذلك ذكره الزجاج وفيه

منصوب على التوكيد والحال من قوله لابويه ولهولاء الورثة ما ذكرنا مفروضا موكدا كقوله يوصيكم الله ويجوز ان تكون نصبا على المصدر من يوصيكم الله لان معناه يفرض عليكم فريضة **النزول** روى محمد ابن المنكدر عن جابر ابن عبد الله انه قال مرضت فعادني رسول الله صلى الله عليه وآله وابو بكر وهما يمشيان فاغمي علي فدعا بماء فتوضى ثم صبه علي فافقت فقلت يا رسول الله كيف اصنع في مالي فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت في آية المواريث وقيل نزلت في عبد الرحمن اخي حسان الشاعر وذلك انه مات وترك امراة وخمس اخوات فجاءت الورثة فاخذوا ماله ولم يعطوا امراته شيا فشكت ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وآله فانزل الله تعالى آية المواريث عن السدي وقيل كانت المواريث للاولاد وكانت الوصية للوالدين والاقربين فنسخ الله ذلك وانزل آية المواريث فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تعالى لم يرض بملك مقرب ولا نبي مرسل حتى تولى قسم التركات واعطى كل ذي حق حقه عن ابن عباس **المعنى** ثم بين سبحانه ما اجمله فيما قبل من قوله للرجال نصيب مما ترك الوالدان الاية بما فصله الله في هذه الاية فقال يوصيكم الله اي يامركم ويفرض عليكم لان الوصية منه سبحانه امر وفرض على ذلك قوله سبحانه ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصيكم به وهذا من الفرض المحكم علينا في اولادكم في ميراث اولادكم وتوريث اولادكم وقيل في امور اولادكم اذا متم ثم بين ما اوصى به فقال للذكر مثل حظ الانثيين اي للابن من الميراث مثل نصيب البنتين ثم ذكر نصيب الاناث من الاولاد فقال فان كن نساء فوق اثنتين اي فان كانت المتروكات او الاولاد نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك من الميراث الكلام يقتضي ان البنتين لا يستحقان الثلثين لكن الامة اجتمعت على ان حكم البنتين حكم من زاد عليهما من البنات وذكروا في الظاهر وجوه احدها ان في الاية بيان حكم البنتين فما فوقهما لان معناه فان كن نساء اثنتين فما فوقهما فلهن ثلثا ما ترك الا انه قدم ذكر الفوق على الاثنتين كما روى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا تسافر المراة سفرا فوق ثلثة ايام الا ومعها زوجها او ذو محرم لها ومعناه لا تسافر ثلثة ايام فما فوقها وثانيها ما قاله ابو العباس المبرد في ان الاية دالة على ان للبنتين الثلثين لانه قال للذكر مثل حظ الانثيين وكان اول العدد ذكرا وانثى وللذكر الثلثان وللانثى الثلث علم ذلك للبنتين الثلثين ثم اعلم الله تعالى بان ما فوق البنتين لهن الثلثان وثالثها ان البنتين اعطيت الثلث بدليل الانوص لهما اسما والدليل قوله سبحانه يستفتونك في النساء قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك فقد صار للاخت النصف كما ان للبنت النصف فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان فاعطيت الاختان الثلثين ويدل عليه ايضا الاجماع على ان حكم البنتين حكم البنات في استحقاق الثلثين الا ما روي عن ابن عباس ان للبنتين النصف فان الثلثين فرض الثلث من البنات وحكى النظام في كتاب النكت عن ابن عباس انه قال للبنتين النصف لان للواحدة النصف وللثلث الثلثين فينبغي ان يكون للبنتين ما بينهما وان كانت واحدة اي كانت المولودة واحدة والمتروكة واحدة فلها النصف اي نصف ما ترك الميت ثم ذكر ميراث الوالدين فقال ولابويه يعني لابوي الميت الاب والام والهاء التي اضيف اليه الابوان كناية عن غير مذكور تقديره ولابوي الميت لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فللاب السدس مع الولد ذكرا كان او انثى واحدا كان او اكثر ثم ان كان الولد ذكرا كان الباقي له وان كانوا ذكورا واناثا فللذكر مثل حظ

الانثيين

الانثيين وان كانت بنتا فلها النصف بالتسمية ولاحد الابوين السدس او لهما السدسان والباقي عند ايمتنا عليهم السلام يرد على البنت وعلى احد الابوين او عليهما على قدر سهامهم بدلالة قوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقد ثبت ان قرابة الوالدين وقرابة الولد متساوية لان الولد يتقرب الى الميت بنفسه كما ان الوالدين يتقربان اليه بانفسهما وولد الولد يقوم مقام الولد للصلب مع الوالدين كل منهما يقوم مقام من يتقرب به وفي بعض هذه المسائل خلاف بين الفقهاء فان لم يكن له يعني للميت ولد اي ابن ولا بنت ولا اولادهما لان اسم الولد يعم الجميع وورثه ابواه فلامه الثلث هذا يدل على ان الباقي للاب وفيه اجماع فان كان الفريضة زوج فان له النصف وللام الثلث والباقي للاب وهو مذهب ابن عباس وايمتنا عليهم السلام ومن قال في هذه المسئلة ان للام ثلث ما بقي فقد ترك الظاهر وكذلك ان كان بدل الزوج زوجة فلها الربع وللام الثلث والباقي للاب وقوله وان كان له اخوة فلامه السدس قال اصحابنا انما يكون لها السدس اذا كان هناك اب ويدل عليه ما تقدم من قوله وورثه ابواه فان هذه الجملة معطوفة على قوله فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث وتقديره فان كان له اخوة وورثه ابواه فلامه السدس وقال بعض اصحابنا ان لها السدس مع وجود الاخوة وان لم يكن هناك اب وبه قال جميع الفقهاء واتفقوا على ان الاخوين يحجبان الام من الثلث الى السدس وقد روي عن ابن عباس انه قال لا يحجب الام من الثلث الى السدس باقل من ثلثة من الاخوة والاخوات كما يقتضيه ظاهر الاية واصحابنا يقولون لا تحجب الام من الثلث الى السدس الا باخوين او باخ واختين او اربع اخوات من قبل الاب والام او من قبل الاب خاصة دون الام وفي ذلك خلاف بين الفقهاء وقال الزجاج التثنية بلفظ الجمع في كثير من كلامهم حكى سيبويه انهم يقولون وضعا رحالهما يريدون رحلي راحلتيهما وقال سبحانه وكنا لحكمهم شاهدين يعني حكم داود وسليمان وقال قتادة انما تحجب الاخوة الام مع انهم يرثون من المال شيا معونة للاب لان الاب يقوم بنفقتهم ونكاحهم دون الام وهذا يدل على انه ذهب الى ان الاخوة للام لا يحجبون على ما ذهب اليه اصحابنا لان الاب لا يلزمه نفقتهم بلا خلاف من بعد وصية يوصي بها او دين اي يقسم التركة على ما ذكرنا بعد قضاء الديون وانفاذ الوصية ولا خلاف في ان الدين مقدم على الوصية والميراث وان احاط بالمال فاما الوصية فقد قيل انها مقدمة على الميراث وقيل بل الموصى له شريك الوارث له الثلث ولهما الثلثان وقد روي عن امير المومنين عليه السلام انه قال انكم تقرون في هذه الاية الوصية والوجه في تقديم الدين على الوصية في الاية ان لفظة او انما هي لاحد الشيئين او الاشياء ولا يوجب الترتيب وكانه قال من بعد احد هذين مفردا او مضموما الى الاخر وهذا كقولهم جالس الحسن او ابن سيرين اي جالس احدهما منفردا او مضموما الى الاخر اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا ذكر فيه وجوه احدها لا تدرون اي هولاء انفع لكم في الدنيا فتعطونه من الميراث ما يستحق ولكن الله سبحانه قد فرض من الفرايض على ما هو عنده حكمة عن مجاهد وثانيها ان معناه لا تدرون بايهم اسعد في الدين والدنيا والله يعلمه فاقسموه على ما بينه من يعلم المصلحة فيه عن الحسن وثالثها ان معناه لا تدرون ان نفعكم بتربية اباؤكم لكم اكثر ام نفع ابنائكم لكم بخدمتكم اياه وانفاقكم عليه عند كبره اكثر عن الجبائي ورابعها ان المعنى لا يعلم اي عز وجل من الاباء والابناء ارفعكم درجة يوم القيمة لان الله تعالى يشفع المومنين بعضهم في

بعض فان كان الوالد ارفع درجة في الجنة من ولده رفع الله اليه ولده في درجته لتقر بذلك عينه وان كان الولد ارفع درجة من والديه رفع
الله اليه والديه في درجته ليقر بذلك اعينهم عن ابن عباس والحسن وقال بعضهم ان المراد لا تدرون اي الوارثين والموروثين اسرع موتا
فيرث صاحبه فلا تتمنوا موت الموروث ولا تستعجلوا موته فريضة من الله اي فرض الله ذلك فريضة او كذلك فريضة في
الاعراب ان الله كان عليما حكيما اي لم يزل عليما بمصالحكم حكيما فيما حكم به عليكم من هذه الاموال وغيرها قال الزجاج كان هنا
تدل على ما قال سيبويه كان القوم شاهدوا علما وحكمة ومغفرة وتفضلا فقيل لهم ان الله كان كذلك لم يزل على ما شاهدتم
وقال الحسن كان عليما بالاشياء قبل خلقها حكيما فيما يقدر تدبيره منها وقال بعضهم الخبر عن الله عز وجل في هذه الاشياء
بالمضي كالخبر بالاستقبال والحال لان الاشياء عند الله في حال واحد ما مضى وما يكون وما هو كاين قوله عز وجل ولكم
نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما
تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين وان كان رجل يورث كلالة او امرأة وله
اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار وصية
من الله والله عليم حليم اربع آيات القراءة روي في الشواذ قراءة الحسن يورث كلالة بكسر الراء وقراءة عيسى بن عمر الثقفي يورّث وقرأ
الحسن ايضا غير مضار وصية مضاف الحجة كلاهما منقول من ورث فهذا من اورث وذاك من ورّث وفي كلتا القراءتين المفعولان
محذوفان وكانه قال يورث وارثه ماله وقد جاء حذف المفعولين جميعا قال الكميت باي كتاب ام باية سنة ترى حبهم
علي يحسب والبعيد يحسب واما في قوله غير مضار وصية فيعني به غير مضار من جهة الوصية كقول طرفة نضنه الجود اي نضم عند نحر
بدها وهذا كما يقال شجاع حرب وكريم مسئلة اي شجاع عند الحرب وكريم عند المسئلة اللغة اصل الكلالة الاحاطة ومنه الاكليل
لاحاطته بالراس ومنه الكل لاحاطته بالعدد فالكلالة تحيط باصل النسب الذي هو الولد والوالد قال ابو مسلم اصلها من كل
اي اعيا فكان الكلالة تناول الميراث من بعد على كلال واعياء قال الحسن بن علي المغربي اصله عندي ما تركه الانسان وراء
ظهره اي ولا في ظهره والعرب تخبر بهذا الاسم عن جملة النسب والوراثة قال عامر بن الطفيل واني وان كنت فارس عامر
وفي السر منها والصريح المهذب فما سودتني عامر عن كلالة ابى الله ان اسمو بام ولا اب ويروى عن وراثة وقال زياد بن زيد
العذري ولم ارث المجد التليد كلالة ولم يات من جرت العقيب ويقال رجل كلالة وقوم كلالة وامراة كلالة لا يثنى ولا يجمع لانه مصدر
الاعراب ينتصب كلالة على انه وضع موضع الحال ويكون كان التامة ويورث صفة رجل وتقديره ان وجد رجل يورث متكلل
النسب والعامل في الحال يورث وذو الحال الضمير في يورث ويجوز ان ينتصب كلالة على انه خبر كان على ان يكون
ناقصة قال الزجاج من قرأ يورث بكسر الراء فكلالة مفعول ومن قرأ يورث فكلالة منصوب على الحال غير مضار نصب على
الحال وصية نصب على المصدر اي يوصيكم الله بذلك وصية المعنى ثم خاطب الله تعالى الازواج فقال ولكم ايها الازواج نصف
ما ترك ازواجكم اي زوجاتكم ان لم يكن لهن ولد لا ذكر ولا انثى ولا ولد الولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن اي من ميراثهن

من

من بعد وصية يوصين بها او دين قدم تفسيره ولهن اي ولزوجاتكم الربع مما تركتم من الميراث ان لم يكن لكم ولد واحدة كانت الزوجة
او اثنتين او ثلثا او اربعا لم يكن لهن اكثر من ذلك فان كان لكم ولد ذكرا او انثى او ولد ولد فلهن الثمن مما تركتم من الميراث
ان لم يكن لكم ولد واحدة كانت الزوجة او اثنتين من بعد وصية توصون بها ايها الازواج او دين قدم بيانه ومضى بيان ميراث
الازواج ثم ذكر ميراث ولد الام فقال وان كان رجل يورث كلالة اختلف في معنى الكلالة فقال جماعة من الصحابة والتابعين
منهم ابو بكر وعمر وعثمان وابن عباس في احدى الروايتين وقتادة والزهري وهو من عدا الولد والوالد وفي الرواية الاخرى عن
ابن عباس انه من عدا الوالد وقال الضحاك والسدي انه اسم للميت الذي يورث عنه والمروي عن ائمتنا عليهم الصلوة والسلام
ان الكلالة الاخوة والاخوات والمذكور في هذه الاية من كان من قبل الام منهم والمذكور في اخر السورة من كان منهم من قبل
الاب والام او من قبل الاب او امراة هو عطف على قوله وان كان رجل كلالة يورث ماله او امراة كلالة يورث مالها عن من
قال ان الميت نفسه يسمى كلالة ومن قال انه الحي الوارث فتقديره وان كان رجل يورث متكلل النسب به او امراة تورث كذلك وهو قول ابن
عمرو اهل الكوفة ويؤيده ما روي عن جابر انه قال اتاني رسول الله صلى الله عليه واله وانا مريض فقلت وكيف الميراث وانما يرثني كلالة
فنزلت اية الفرائض فالكلالة في النسب من احاط بالميت وتكلله من الاخوة والاخوات والولد والوالد ليسا كلالة لانهما اصل
النسب الذي ينتهي الى الميت ومن سواهما خارج عنهما وانما اشتمل عليه بالانتساب من غير جهة الوالدة فعلى هذا يكون الكلالة
كالاكليل يشتمل ويحيط به وليس من اصله فان الوالد والولد طرفان للرجل فان مات الرجل ولم يخلفهما فقد مات عن ذهاب
طرفيه فيسمى ذهاب طرفيه كلالة وقوله وله اخ او اخت يعني الاخ والاخت من الام فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر
من ذلك فهم شركاء في الثلث يجعل الذكور والاناث فيه سوى ولا خلاف بين ان الاخوة والاخوات من قبل الام متساوون في الميراث
من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار منع الله تعالى الضرار في الوصية اي غير موص وصية تضر بالورثة وقيل اراد غير مضار
في الميراث كره سبحانه الضرار في الحيوة وبعد الممات عن قتادة وتقديره لا يضار بعض الورثة بعضا وقيل هو ان يوصي بدين ليس
عليه يريد بذلك ضرر الورثة فالضرار بالورثة راجع الى الميراث وهو ان يوصي في الوصية ماله او بعضه لاجنبي او يقر بدين لا حقيقة
له دفعا للميراث عن وارثه او يقر باستيفاء دين له في مرضه او يبيع ماله في مرضه واستيفاء ثمنه لئلا يصل الى وارثه وجاء في
الحديث ان الضرار في الوصية من الكباير والله عليم بمصالح عباده يحكم بما توجبه الحكمة في قسمة الميراث والوصايا حليم لا
يعاجل العصاة بالعقوبة ويمن عليهم بالانظار والامهال وفي هاتين الايتين دلالة على تقدير سهام اصحاب فرايض
المواريث ونحن نذكر جملة موجزة منقولة عن اهل البيت ع وعن غيرهم فان الاختلاف في مسائل المواريث بين الفقهاء
كثير يطول بذكره الكتاب فمن اراده وجده في مظانه اعلم ان الارث يستحق بامرين نسب وسبب فالسبب الولاء والميراث بالزوجية
يثبت مع كل نسب والميراث بالولاء لا يثبت الا مع فقد كل نسب واما النسب فعلى ضربين احدهما ابو الميت ومن يتقرب بهما والاخر
ولده وولد ولده وان سفل والموانع بعد وجود سبب وجوه ثلثة الكفر والرق وقتل الوارث من كان يرثه لولا القتل

ولا يمنع الابوين والولد والزوج والزوجات من اصل الارث مانع ثم على ثلاثة اضرب الاول يمنع من يتقرب بالابوين ويمنع
الابوين عما زاد عن السدس الا على سبيل الرد مع البنت والبنات والابوان يمنعان من يتقرب بهما او باحدهما ولا يمنعهما
منعهما الى عن ذلك والزوج والزوجة لاحظ لهما في المنع وولد الولد وان سفل عند فقد الاخوة والاخوات مع الاجداد والجدات
ثم ان الميراث بالنسب يستحق على وجهين بالفرض والقرابة فالفرض ما سماه الله تعالى ولا يجتمع في ذلك الا من كانت قرابته متساوية
الى الميت مثل البنت والبنات مع الابوين او احدهما لان لكل واحد منهم يتقرب الى الميت بنفسه فمتى انفرد احدهم بالميراث اخذ
المال كله بعضه بالفرض والباقي بالقرابة وعند الاجتماع ياخذ كل منهم ما سمي له والباقي يرد عليهم على قدر سهامهم وان نقصت التركة
عن سهامهم لمزاحمة الزوج او الزوجة لهم كان النقص داخلا عليهم دون كلالة الام فان كلالة الام والزوج والزوجة لا
يدخل عليهم النقصان على حال فعلى هذا اذا اجتمع كلالة الاب مع كلالة الام كان لكلالة الام اذا كان واحدا السدس وللاثنين
فصاعدا الثلث لا ينقصون منه والباقي لكلالة الاب ولا يرث كلالة الاب مع كلالة الاب والام ذكورا كانوا او اناثا فاما من
بالقرابة دون الفرض فاقواهم الولد للصلب ثم ولد الولد يقوم مقام الولد وياخذ نصيب من يتقرب به ذكرا كان او انثى والبطن الاول
يمنع من نزل عنه بدرجة ثم الاب ياخذ جميع المال اذا انفرد ثم من يتقرب به ابا وامه او ولده ومن يتقرب بهما من عم وعمة فالجدات للاب
مع الاخ الذي هو ولده في درجة وكذلك الجدة مع الاخت فهم يتقاسمون المال للذكر مثل حظ الانثيين ومن له سببان يمنع من له
سبب واحد وولد الاخوة والاخوات يقومون مقام اباءهم وامهاتهم في مقاسمة الجد والجدة كما يقوم ولد الولد مقام الولد
للصلب مع الاب وكذلك الجد والجدة وان علوا يقاسمان الاخوة والاخوات واولادهم وان نزلوا على حد واحد واما من يرث بالقرابة
ممن يتقرب بالام فهم الجد والجدة من قبلها او من يتقرب بهما من الخال والخالة فان اولادهم يرثون بالفرض دون القرابة فالجد والجدة
من قبلها يقاسمان الاخوة من قبلها ومتى اجتمع قرابة مع استوائهم في الدرجة كان لقرابة الام الثلث بينهم بالسوية والباقي لقرابة الاب
للذكر مثل حظ الانثيين ومتى بعدت احدى القرابتين بدرجة سقطت مع التي اقرب سواء كان الاقرب من قبل الاب او من قبل الام
في مسئلة واحدة وهي ابن عم لاب وام مع عم لاب فالمال لابن العم وهذه اصول مسائل الفرائض والتفريع عليها شرح يطول ومحله
كتب الفقه **قوله عز وجل** تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم
ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين ثلاث ايات **القراءة** قرا نافع وابن عامر ندخله
بالنون في الموضعين والباقون بالياء فيهما **الحجة** فمن قرا بالياء فلان ذكر الله تقدم فحمل الكلام على الغيبة ومن قرا بالنون
عدل عن لفظ الغيبة الى الاخبار عن الله تعالى بنون الكبرياء ويقوي ذلك بل الله مولاكم ثم قال سنلقي **اللغة** الحد الحاجز بين الشيئين
واصله المنع والفصل وحدود الدار يفصلها من غيرها والفوز والفلاح والنجاح نظائر **الاعراب** خالدين فيها نصب على الحال قال
الزجاج والتقدير يدخلهم مقدرين الخلود فيها والحال يستقبل بها يقول مررت برجل معه باز صائدا به غدا اي مقدرا الصيد به
غدا وقوله خالدين فيها منصوب على احد الوجهين احدهما الحال من الهاء في يدخله نارا والتقدير على ما ذكرناه والاخر ان يكون

صفة

صفة لقوله نارا وهذا كما تقول زيد امررت بدار ساكن فيها فيكون على حذف الضمير من ساكن هو فيها لان اسم الفاعل اذا
جرى على غير من هو له لم يتضمن الضمير كما يتضمنه الفعل ولو قلت يسكن فيها وجب ابرازه فيقول زيد مررت بدار ساكن فيها هو
المعنى لما فرض الله سبحانه فرايض المواريث عقبها بذكر الوعد في الايثار لها والوعيد على التعدي لحدودها فقال تلك حدود
الله اي هذه التي تليت من امر الفرايض وامر اليتامى حدود الله اي الامكنة التي لا ينبغي ان تتجاوز عن الزجاج واختلف في معنى الحدود
على اقوال احدها تلك شروط الله عن السدي وثانيها تلك طاعة الله عن ابن عباس وثالثها تلك تفصيلات الله لفرايضه وهو
الاقوى فيكون المراد هذه القسمة التي قسمها الله لكم والفرايض التي فرضها للاحياء من اموال الموتى فصول طاعة الله واما اختص
فيما امر به من الاحكام وقيل فيما فرض له من فرايض المواريث يدخله جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها وابنيتها
الانهار اي ماء الانهار حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في الموضعين خالدين فيها اي دايمين فيها وذلك الفوز العظيم
اي الفلاح العظيم وصفة العظيم ولم يبين بالاضافة الى ماذا والمراد انه عظيم بالاضافة الى منفعة الجناية في الدنيا
من حيث كان امر الدنيا حقير بالاضافة الى امر الاخرة وانما خص الله سبحانه الطاعة في قسمة المواريث بالوعد مع انه واجب
في كل طاعة اذا فعلت لوجوبها او لوجه وجوبها ليبين سبحانه عن عظم موقع هذه الطاعة بالترغيب فيها والترهيب
عن تجاوزها وتعديها ومن يعص الله ورسوله فيما بينه من الفرايض وغيرها ويتعد حدوده اي يتجاوز ما حد له
من الطاعات يدخله نارا خالدا فيها اي دايما فيها وله عذاب مهين سماه مهينا لان الله تعالى يفعله على وجه الاهانة كما
انه يثيب المؤمن على وجه الكرامة ومن استدل بهذه الاية على ان صاحب الكبيرة من اهل الصلوة مخلد في النار ومعاقب
لا محالة فقوله بعيد لان قوله ويتعد حدوده يدل على ان المراد به من تعدى جميع حدود الله وهذه صفة الكفار ولان
صاحب الصغيرة خارج بلا خلاف من عموم الاية وان كان فاعلا للمعصية ومتعديا حدا من حدود الله واذا جاز
القايل لاخراجه منه بدليل جاز لغيره ان يخرج من عمومها من يشفع له النبي صلى الله عليه واله او يتفضل الله تعالى
بالعفو بدليل اخر وايضا فان التايب لا بد من اخراجه من عموم الاية لقيام الدليل على وجوب قبول التوبة فكذلك
يجب اخراج من يتفضل الله سبحانه باسقاط عقابه منها لقيام الدلالة على جواز وقوع التفضل بالعفو فان جعلوا الاية
دلالة على ان الله سبحانه لا يختار العفو جاز لغيرهم ان يجعلها دالة على ان العاصي لا يختار التوبة على ان من المفسرين من حمل
الاية على من تعدى حدود الله وعصاه مستحلا لذلك ومن كان كذلك لا يكون الا كافرا **قوله عز وجل** واللاتي ياتين الفاحشة من
نساءكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا
واللذان ياتيانها منكم فاذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما ايتان **القراءة** قرا ابن كثير واللذان
ياتيانها بتشديد النون وكذلك هذان وفذانك وهاتين وقرا الباقون بتخفيف ذلك كله وتابعه ابو عمرو في فذانك
وحدها **الحجة** قال ابو علي القول في تشديد نون التثنية انه عوض من الحذف الذي لحق الكلمة الا ترى ان ذا وذي

ومعصية فانه معنى تعدي حدود الله طاعة حدود الله

فقد حذفوا اسمها وقد حذف الياء من اللذان في التثنية واتفق اللذان وهذان في التعويض كما اتفقا في فتح النون منهما في
التحقير مع ضمها في غيرها وذلك نحو اللذيا واللتيا وذيا وتيا اللغة اللاتي جمع التي وكذلك اللواتي قال من اللواتي والتي
واللاتي زعمن أني كبرت لداتي وقد تحذف من اللاتي فيقال اللاء قال من اللاء لم يحججن يبغين حسبة ولكن ليقتلن البريء المغفلا المعنى
لما بين سبحانه حكم الرجال والنساء في باب النكاح والميراث بين حكم الحدود فيهن إذا ارتكبن الحرام فقال واللاتي يأتين الفاحشة
أي يفعلن الزنا من نسائكم الحرائر فالمعنى اللاتي يزنين فاستشهدوا عليهن أربعة منكم أي من المؤمنين يخاطب الحكام
والأئمة لطلب الأربعة من الشهود في ذلك عند عدم الإقرار وقيل هو خطاب للأزواج في نسائهم أي فاستشهدوا عليهن
أربعة منكم وقال أبو مسلم المراد بالفاحشة في الآيتان أن تخلو المرأة بالمرأة في الفاحشة المذكورة عنهن وهذا القول مخالف
للإجماع ولما عليه المفسرون فإنهم أجمعوا على أن المراد هنا بالفاحشة الزنى فإن شهدوا يعني الأربعة فأمسكوهن أي فاحبسوهن
في البيوت حتى يتوفاهن الموت فيمتن في البيوت وكان في مبدأ الإسلام إذا فجرت المرأة وقام عليها أربعة شهود
حبست في بيت أبدا حتى تموت ثم نسخ ذلك بالرجم في المحصن والجلد في البكر أو يجعل الله لهن سبيلا قال لما نزل قوله تعالى الزانية والزاني
فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة قال النبي صلى الله عليه وآله خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة
وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم وقال بعض أصحابنا من وجب عليه الرجم يجلد أولا ثم يرجم وبه قال الحسن وقتادة
وجماعة من الفقهاء وهو قول أكثر المفسرين وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام وقال بعضهم منسوخ خلاف الحسن
لم يكن مؤبدا بل كان مستندا إلى غاية فلا يكون بيان الغاية نسخا له كما قال افعلوا كذا إلى رأس الشهر لا يحتاج إلى بيان صاحب الشرع
بخلاف ما في الآية وقوله واللذان يأتيانها منكم أي يأتيان الفاحشة وفيه ثلاثة أقوال أحدها أن الرجل والمرأة عن الحسن وعطاء وثانيها
أنهما البكران من الرجال والنساء عن السدي وابن زيد وثالثها أنهما الرجلان الزانيان عن مجاهد وهذا لا يصح لأنه لو كان
كذلك لما كان للتثنية معنى لأن الوعد والوعيد إنما يأتي بلفظ الجمع فيكون لكل واحد منهم أو بلفظ الواحد لدلالته على الجنس وأما
التثنية فلا فائدة فيها وقال أبو مسلم هما الرجلان يخلوان بالفاحشة بينهما والفاحشة في الآية الأولى عنده السحق وفي الآية الثانية
اللواط فحكم الاثنين عندها ثابت غير منسوخ وإلى هذا التأويل ذهب أهل العراق فلا حد في اللواط والسحق وهذا بعيد لأن
الذي عليه جمهور المفسرين أن الفاحشة في الآية الزنا وأن الحكم في الآية منسوخ بالحد المفروض في سورة النور وذهب الحسن وقتادة ومجاهد
والسدي والضحاك وغيرهم وإليه ذهب البلخي والجبائي والطبري وقال بعضهم نسخها الحدود بالرجم أو الجلد وقوله
فآذوهما قيل في معناه قولان أحدهما هو التعيير باللسان والضرب بالنعال عن ابن عباس والآخر أنه التعيير والتوبيخ
باللسان عن قتادة والسدي ومجاهد واختلف في الأذى والحبس كيف كان فقال الأذى أولا والآية الأخيرة نزلت من
قبل ثم أمر أن توضع في التلاوة من بعد فكان الأذى أولا ثم الحبس ثم الجلد أو الرجم والأذى في البكرين وقيل في الحبس للنساء
وفي الأذى للرجال وقال الفراء الآية الأخيرة نسخت الآية الأولى وقوله فإن تابا أي رجعا عن الفاحشة وأصلحا العمل فيما

الجلد والرجم وقال السدي كان الحبس

بعد

بعد فأعرضوا عنهما واصلحوا أي اصفحوا وكفوا عن أذاهما إن الله كان توابا رحيما يقبل التوبة من عباده ويرحمهم
قال الجبائي في الآية دلالة على نسخ القرآن بالسنة لأنها نسخت بالرجم أو الجلد والرجم قد ثبت في السنة ومن لم يجوز نسخ
القرآن بالسنة يقول إن هذه نسخت بالجلد في الزنا وأضيف إليه الرجم زيادة لا نسخا وأما الأذى المذكور في الآية
فغير منسوخ فإن الزاني يؤذى ويعنف على فعله ويذم لكنه لم يقتصر عليه بل زيد فيه بأن الحد أضيف إليه الجلد أو
الرجم قوله عز وجل إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم
وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين
يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما اللغة أصل التوبة الرجوع وحقيقتها الندم على القبيح مع العزم
على أن لا يعود إلى مثله في القبح وقيل يكفي في حدها الندم على القبيح والعزم على أن لا يعود إلى مثله أعتدنا قيل أصله أعددنا
فالتاء بدل من الدال وقيل هو فعلنا من الاعتداد وهو العدة قال عدي ابن الرقاع بأسم اسلات الأعزة عتوة
قد يجمع للحروب عتادها ويقال للفرس المعد للحرب عتد وعتيد الإعراب موضع الذين يموتون جر بكونه عطفا
على قوله الذين يعملون السوء وتقديره ولا الذين يموتون المعنى لما وصف الله تعالى سبحانه بالتواب الرحيم
عقبه بشرائط التوبة فقال إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب واختلف في
معنى قوله بجهالة على وجوه أحدها أن كل معصية يفعلها العبد جهالة وإن كانت على سبيل العمد لأنه يدعو إليها
الجهل ويزينها للعبد عن ابن عباس وعطاء ومجاهد وقتادة وهو المروي عن أبي عبد الله فإنه قال كل ذنب عمله
العبد وإن كان عالما فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصية ربه فقد حكى الله سبحانه قول يوسف لإخوته
هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون فنسبهم إلى الجهل لمخاطرتهم بأنفسهم في معصية الله وثانيها أن
معنى قوله بجهالة أنهم لا يعلمون كنه ما فيه من العقوبة كما يعلم الشيء ضرورة عن الفراء من العقوبة كما
يعلم الشيء ضرورة عن الفراء وثالثها أن معناه أنهم يجهلون كونها ذنوبا ومعاصي فيفعلونها إما بتأويل يخطئون فيه
وإما بأن يفرطوا في الاستدلال على قبحها عن الجبائي وضعف الرماني هذا القول لأنه بخلاف ما أجمع عليه المفسرون
ولأنه يوجب أن لا يكون لمن علم أنها ذنوب توبة لأن قوله إنما التوبة تفيد أنها لهؤلاء دون غيرهم وقال أبو العالية
وقتادة اجتمعت الصحابة على أن كل ذنب أصابه العبد بجهالة وقال الزجاج إنما قال بجهالة لأنهم في اختيارهم اللذة الفانية
على اللذة الباقية فهو جهل في الاختيار ومعنى يتوبون من قريب أي يتوبون قبل الموت لأن ما بين الإنسان
وبين الموت قريب فالتوبة مقبولة قبل اليقين بالموت وقال الحسن والضحاك وابن عمر القريب ما لم يعاين الموت
وقال آخرون ما دام في الصحة قبل المرض والموت وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قيل له فإن عاد وتاب مرارا
قال يغفر الله له قيل إلى متى قال حتى يموت يكون الشيطان هو المحسور وفي كتاب من لا يحضره الفقيه قال قال رسول

الله صلى الله عليه وآله في آخر خطبة خطبها من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه ثم قال وسنة كثيرة من تاب قبل موته بشهر تاب الله عليه ثم قال وان الشهر لكثير من تاب قبل موته بيوم تاب الله عليه ثم قال وان اليوم لكثير من تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه ثم قال وان الساعة لكثيرة من تاب وقد بلغت هذه واهوى بيده الى حلقه تاب الله عليه وروى الثعلبي باسناده عن عبادة ابن الصامت عن النبي صلى الله عليه وآله هذا الخبر بعينه الا انه قال في آخره وان الساعة لكثيرة من تاب قبل ان يغرغر بها تاب الله عليه وروى ايضا باسناده عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما هبط ابليس لعنه الله قال وعزتك وجلالك لا افارق ابن آدم حتى تفارق روحه جسده فقال وعزتي وجلالي لا احجب التوبة عن عبدي حتى يغرغر بها فاولئك يتوب الله عليهم اي يقبل توبتهم وكان الله عليما بصالح العباد حكيما فيما يعاملهم به وليست التوبة المقبولة التي تنفع صاحبها للذين يعملون السيئات اي المعاصي اي فليس يغفر ذلك توبة حتى اذا حضر احدهم الموت اي اسباب الموت من معاينة ملك الموت فينقطع رجاؤه عن الحيوة وهو حال اليأس التي لا يعلمها احد غير المحتضر قال اني تبت الآن يصرون ويسوفون واجمع اهل التأويل ان هذه تتناول عصاة اهل الاسلام الا ما روي عن الربيع انه قال انها في المنافقين من جملة الكفار وقد بين الكفار بقوله ولا الذين يموتون وهم كفار ومعناه وليست التوبة ايضا للذين يموتون على الكفر ثم يندمون من بعد الموت اولئك اعتدنا لهم اي هيأنا لهم عذابا اليما موجعا وانما لا يقبل الله عز اسمه التوبة في حال اليأس من الحيوة الدنيا لانه يكون العبد هناك ملجأ الى فعل الحسنات وترك القبائح فيكون خارجا من حد التكليف اذ لا يستحق على فعله المدح ولا الذم فاذا زال عنه التكليف لم تصح منه التوبة ولهذا لم يكن اهل الآخرة مكلفين ولا تقبل توبتهم ومن استدل بظاهر قوله سبحانه اعتدنا لهم عذابا اليما على وجوب العقاب لمن مات من مرتكبي الكبائر من المؤمنين قبل التوبة فالانفصال عن الاستدلال انه تعالى انما اعتد العذاب لهم اعا هو خلود النار وهي مصيرهم فالظاهر يقتضي استحقاقهم لدخولها وليس في الآية ان الله يفعل ما يستحقونه لا محالة ويحتمل ايضا ان يكون اولئك اشارة الى الذين يموتون وهم كفار لانه اقرب اليه من قوله الذين يعملون السيئات ويحتمل ان يكون اعتدنا لهم العذاب ان عاملناهم بالعذاب ولم نشأ العفو عنهم وتكون الفائدة في اعلامهم ما يستحقونه من العقاب وان لا يأمنوا من ان يفعل بهم ذلك فانه قوله سبحانه ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولا اشتباه في ان المشيئة فيه الا المؤمنين من اهل الكبائر الذين يموتون قبل التوبة لان المؤمن المطيع خارج عن هذه الجملة وكذلك التائب اذ لا خلاف في ان الله تعالى لا يعذب اهل الطاعة من المؤمنين ولا التائبين من المعصية والكافر خارج ايضا عن المشيئة الا من مات موحدا وقد ارتكب كبيرة لم يتب منها وقال الربيع ان الآية منسوخة بقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء لانه من حكم الله تعالى والنسخ جائز في الاحكام كما جاز في الاوامر والنواهي وانما يمتنع النسخ في الاخبار بان يقول كان كذا وكذا ثم يقول لم يكن او يقول في المستقبل لا يكون كذا ثم يقول يكون وهذا لا يصح لان قوله واعتدنا وارد مورد الخبر فلا يجوز النسخ فيه

فيما لا يجوز في سائر الاخبار قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الا ان يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا آية. القراءة قرأ حمزة والكسائي كرها بضم الكاف هنا وفي التوبة والاحقاف ووافقهما عاصم وابن عامر ويعقوب في الاحقاف وقرأ الباقون بفتح الكاف في جميع ذلك وقرأ بفاحشة مبينة بفتح الياء ابن كثير وابو بكر عن عاصم والباقون بكسر الياء وروى في الشواذ عن ابن عباس مبينة مكسورة الياء خفيفة الكره والكره لغتان الضعف والضعف والفقر والفقر والدق والدق وقال سيبويه بين الشيء وبينته وابان الشيء وابنته واستبان الشيء واستبنته وتبين وتبينته ومن ابيات الكتاب سهل الهموم بكل معطي راسه ناج مخالط صهبة متعيس مغتال احبله مبين عنقه في منكب زبن المطي عرندس وفي نوادر ابي زيد تبينهم ذو اللب حتى رأيتهم بسيماهم بيضا لحاهم واصلعا ومن كلامهم قد بين الصبح لذي عينين العضل التضييق بالمنع من التزويج واصله الامتناع عضلت الدجاجة ببيضتها اذا عسرت عليها وعضل الفضاء بالجيش الكثير اذا لم يمكن سلوكه لضيقه ومنه الداء العضال الذي لا يبل والفاحشة مصدر كالعافية والعاقبة قال ابو عبيدة الفاحشة الشناعة والفحش القبيح المعاشرة المصاحبة وهو من العشرة الاعراب ان ترثوا النساء في موضع رفع بانه فاعل يحل وكرها مصدر وضع موضع الحال من النساء والعامل في الحال ترثوا ولا تعضلوهن يجوز ان يكون مجزوما على النهي النزول قيل ان ابا قيس ابن الاسلت لما مات عن زوجته كبيشة بنت معن ابن عاصم اراد ابنه محصن ابن ابي قيس تزوجها فورث نكاحها ثم تركها فلم يقربها ولم ينفق عليها فجاءت الى النبي صلى الله عليه وآله فقالت يا نبي الله لا انا ورثت زوجي ولا انا تركت فانكح فنزلت الآية عن مقاتل وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقيل كان اهل الجاهلية اذا مات الرجل جاء ابنه من غيرها او وليه فورث امرأته كما يرث ماله والقى عليها ثوبا فاذا شاء تزوجها بالصداق الاول وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها فنهوا عن ذلك عن الحسن ومجاهد وروى ذلك ابو الجارود عن ابي جعفر عليه السلام وقيل نزلت في الرجل يحبس المرأة عنده لا حاجة له اليها وينتظر موتها حتى يرثها عن الزهري وروي ذلك عن ابي جعفر عليه السلام المعنى لما نهى فيما تقدم عن عادات الجاهلية في امر اليتامى والاموال عقبه بالنهي عن الاستنان بسنتهم في النساء فقال يا ايها الذين آمنوا ايها المؤمنون لا يحل لكم لا يسعكم في دينكم ان ترثوا النساء اي نكاح النساء كرها اي على كره منهن وقيل ليس لكم ان تسيئوا صحبتهن ليفتدين بمالهن او بما قسمتم اليهن من مهورهن او ليمتن فترثوهن ولا تعضلوهن اي ولا تحبسوهن وقيل لا تمنعوهن عن النكاح لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن واختلف في المعنى بهذا النهي على اربعة اقوال احدها انه الزوج امره بتخلية سبيلها اذا لم يكن له فيها حاجة وان لا يمسكها اضرارا بها حتى تفتدي ببعض مالها عن ابن عباس وقتادة والضحاك والسدي وهو المروي عن ابي عبد الله

ولا تعضلوهن

رفع به

عليه السلام وثانيها الوارث نهي عن منع المراة عن التزويج كما يفعله اهل الجاهلية اذا مات الرجل جاء ابنه من غيرها او وليه فورث امراته كما يورث المال والقي عليها ثوبا فان شاء تزوجها بالصداق الاول فان شاء زوجها غيره واخذ صداقها فنهوا عن ذلك عن الحسن ومجاهد وروي ذلك ابو الجارود عن ابي جعفر عليه السلام وقيل نزلت في الرجل يكون تحته المراة يكره صحبتها على ما بيناه عن الحسن وثالثها انه المطلق لا يمنع المطلقة من التزويج كما كانت تفعله قريش في الجاهلية ينكح الرجل منهم المراة الشريفة فاذا لم توافقه فارقها على ان لا تتزوج الا باذنه ويشهد عليها بذلك ويكتب كتابا فاذا خطبها خاطب فان ارضته اذن لها وان لم تعطه شيئا عضلها فنهى الله عن ذلك عن ابن زيد ورابعها ان الولي خوطب بان لا يمنعها عن النكاح عن مجاهد فالقول الاول اصح والظاهر ان لا ياتين بفاحشة مبينة اي ظاهرة وقيل فيه قولان احدهما انه يعني الا ان يزنين عن الحسن وقتاده وابي قلابه والسدي وقالوا اذا اطلع منها على ريبة فله اخذ الفدية والاخر الفاحشة النشوز عن ابن عباس والاولى حمل الاية على كل معصية وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام واختاره الطبري هو فقيل هو من اخذ المال وهو قول اهل التفسير وقيل كان هذا قبل الحدود وكان الاخذ منهم على وجه العقوبة نسخ عن الاصم وقيل من الحبس والامساك على ما تقدم في قوله فامسكوهن في البيوت عن ابي علي الجبائي وابي مسلم ان ابا علي قال هو منسوخ وابو مسلم النسخ وعاشروهن بالمعروف اي خالقوهن من العشرة التي هي المصاحبة عما امركم الله به من اداء حقوقهن التي هي النصفة في القسم والنفقة والاجمال في القول والفعل وقيل المعروف ان لا يضربها ولا يسيء القول فيها وهو منبسط الوجه معها وقيل انه يتصنع لها كما تتصنع له فان كرهتموهن اي كرهتم صحبتهن وامساكهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا من ولد يرزقكم او عطف لكم عليهن بعد الكراهية وبه قال ابن عباس ومجاهد وعلى هذا فيكون المعنى ان كرهتموهن فلا تعجلوا طلاقهن لعل الله يجعل فيهن خيرا كثيرا وفي هذا حث للازواج وترغيبهم في امساكهن مع كراهة صحبتهن اذا لم يخافوا في ذلك من ضرر على النفس او الدين او المال ويحتمل ان يكون الهاء عائدا الى الذي يكرهونه اي عسى ان يجعل الله في فراقكم لهن خيرا عن الاصم قال الطبري وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته قال القاضي هذا بعيد لان الله تعالى حث على الاستمرار على الصحبة فكيف يحث على المفارقة قوله عز وجل وان اردتم استبدال زوج مكان زوج واتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا اتاخذونه بهتانا واثما مبينا اية اللغة القنطار اصله ماخوذ من القنطرة ومنه القنطر الداهية لانها كالقنطرة في عظم الصورة ويقال في الامر قنطر اذا عظم ويكثر الكلام فيه من غير حاجة اليه والبهتان الكذب الذي يواجه به صاحبه على المكابرة واصله التحير من قوله فبهت الذي كفر اي تحير لانقطاع حجته فالبهتان كذب يحير صاحبه لعظمه والافضاء الى الشيء هو الوصول اليه بالملامسة واصله من الفضاء وهو السعة فضا يفضو فضوا اذا اتسع

الاعراب المعنى بهتانا مصدر وضع موضع الحال لذلك قوله وانما المعنى تاخذونه مباهتين واثمين المعنى لما ذكر سبحانه حكم مصاحبة النساء عند الامساك عقبه ببيان حال الاستبدال وقال مخاطبا للازواج وان اردتم ايها الازواج استبدال زوج مكان زوج اي اقامة امراة مقام امراة واتيتم احداهن اي اعطيتم المطلقة التي تستبدلون بها غيرها قنطارا اي مالا كثيرا على ما قيل من انه ملء مسك ثور ذهبا او انه دية الانسان او غير ذلك من الاقوال التي ذكرناها في ال عمران فلا تاخذوا منه اي من المعطى شيئا اي لا ترجعوا فيما اعطيتموهن من المهر اذا كرهتموهن واردتم طلاقهن اتاخذونه بهتانا هذا استفهام انكار اي تاخذونه باطلا وظلما كالظلم بالبهتان وقيل معناه اتاخذونه بانكار التمليك وسماه بهتانا لان الزوج اذا انكر تمليكه اياها بغير حق استوجب المعطى لها في ظاهر الحكم كان انكاره بهتانا واثما وكذبا واثما مبينا اي ظاهرا لا شك فيه ومتى قيل في الاية لم خص حال الاستبدال بالنهي عن الاخذ مع ان الاخذ محرم مع عدم الاستبدال فقد يتوهم جواز الاسترجاع من ان الثانية تقوم مقامها الاولى فيكون لها ما اخذت الاولى فبين سبحانه ان ذلك لا يجوز وازال هذا الاشكال والمعنى ان اردتم تخلية المراة سواء استبدلتم مكانها اخرى ام لم تستبدلوا فلا تاخذوا مما اتيتموها شيئا كيف تاخذونه هذا تعجيب من الله وتعظيم عجبا من فعلكم كيف تاخذونه منهن وقد افضى بعضكم الى بعض وهو كناية عن الجماع عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقيل المراد به الخلوة الصحيحة وان لم يجامع فسمي الخلوة افضاء لوصوله بها الى مكان الوطي وكلا القولين قد رواه اصحابنا وفي تفسير الكلبي عن ابن عباس ان الافضاء دخوله معها في لحاف واحد جامعها او لم يجامعها فقد وجب المهر في الحالين واخذن منكم ميثاقا غليظا قيل فيه اقوال احدها ان الميثاق الغليظ هو العهد الماخوذ على الزوج حالة العقد من امساك بمعروف او تسريح باحسان عن الحسن وابن سيرين والضحاك وقتاده والسدي وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وثانيها ان المراد به كلمة النكاح التي يستحل بها الفرج عن مجاهد وابن زيد وثالثها قول النبي صلى الله عليه واله اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله عن عكرمة والشعبي والربيع وقد قيل في هاتين الايتين ثلاثة اقوال احدها انهما محكمتان غير منسوختين لكن للزوج ان ياخذ الفدية من المختلعة لان النشوز حصل من جهتها فالزوج يكون في حكم المكره لا المختار للاستبدال فلا تنافي حكم الايتين وحكم به الخلع فلا يحتاج الى نسخهما بها وهو قول الاكثرين وثانيها انهما محكمتان وليس للزوج ان ياخذ من المختلعة شيئا ولا من غيرها لاجل ظاهر الاية عن بكر بن عبد الله المزني والثالث ان حكمهما منسوخ بقوله وان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به عن الحسن قوله عز وجل وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقا غليظا ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا ايتان اللغة النكاح اسم يقع على العقد ومنه وانكحوا الايامى منكم ويقع على الوطي ومنه الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة اي لا يطا بالحرام الا من يطاوعه ومنه

ملعون من نكح يده ملعون من نكح بهيمة قال الشاعر كبكر تشتهي لزيد النكاح وتفزع من صولة الناكح واصله الجلع ومنه
الكعثا الذي يسوى والمقت بغض عن امر قبيح يركبه صاحبه يقال مقت الرجل الى الناس مقاتة ومقته الناس مقتا
فهو مقيت وممقوت ويقال لد الرجل من امراة ابيه كان يسمى المقتي ومنهم الاشعث بن قيس وابو معيط جد الوليد بن عقبة

الاعراب الا ما قد سلف استثناء منقطع لانه لا يجوز استثناء الماضي من المستقبل ونظيره لا اتبع من مالي الا ما بعت ولا ما
الا ما اكلت ومنه لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى معنى لكن ما قد سلف فلا جناح عليكم فيه وقال المبرد جايز ان كان زايدة في
قوله انه كان فاحشة فالمعنى انه فاحشة وانشد قول الشاعر فكيف اذا حللت بدار قوم وجيران لنا كانوا كرام قال الزجاج هذا
غلط منه لانه لو كان كان زايدة لم يكن ينصب خبرها والدليل عليه البيت الذي انشده وجيران لنا كانوا كرام ولم يقل كراما قال علي
ابن عيسى انما دخلت كان على ان ذلك قبل تلك الحال فاحشة ايضا في قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما وساء سبيلا اي بئس طريق ذلك
الطريق فسبيلا منصوب على التفسير وفاعل ساء تفسيره الظاهر والمخصوص بالذم محذوف

النزول قيل نزلت فيما
كان تفعل الجاهلية من نكاح امراة الاب عن ابن عباس وقتاده وعكرمه وعطا قالوا تزوج صفوان ابن امية امراة
ابيه فاختة بنت الاسود ابن المطلب وتزوج حصين ابن قيس امراة ابيه كبيشة بنت معن وتزوج منظور بن
زباده امراة ابيه مليكة بنت خارجه قال الاشعث ابن سوار توفي ابو قيس وكان من صالحي الانصار فخطب قيس امراة
ابيه فقالت اني اعدك ولدا وانت من صالحي قومك ولكني اتي رسول الله صلى الله عليه واله فاستامره فاخبرته فقال لها
رسول الله صلى الله عليه واله ارجعي الى بيتك فانزل الله تعالى هذه الاية

المعنى لما تقدم ذكر شرايط النكاح عقبه سبحانه بذكر
من يحل من النساء ومن لا يحل فقال ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم اي لا تتزوجوا ما تزوج اباؤكم قيل ما وطاه اباؤكم من النساء
حرم عليهم ما كان اهل الجاهلية يفعلونه من نكاح امراة الاب عن ابن عباس وقتاده وعطاء وعكرمه وقيل
ان تقديره وقيل ولا تنكحوا نكاح اباؤكم فيكون ما نكح بمنزلة المصدر ويكون ما حرفا موصولا فعلى هذا يكون النهي
عن حلايل الاباء ونكاح كان لهم فاسد وهو اختيار الطبري وفي الوجه الاول يكون ما اسما موصولا لاحتياج
الى عايد من صلته اليه قال الطبري الوجه الثاني اجود لانه لو اراد حلايل الاباء لقال لا تنكحوا من نكح اباؤكم وقد
اجيب عن ذلك بانه يجوز ان يكون ذهب به مذهب الجنس ثم فسره الا ما قد سلف فانكم لا تواخذون به وقيل معناه
الا ما قد سلف فدعوه فهو جايز لكم وقال الجبائي البلخي وهذا خلاف الاجماع وما علم من دين الرسول صلى الله عليه
واله وقيل معناه لكن ما قد سلف فاجتنبوه عن قطرب وقيل انما قد استثنى ما قد مضى ليعلم انه لم يكن مباحا
لهم انه كان فاحشة اي زنا ومقتا اي بغضا يورث بغض الله يعني ويجوز ان تكون الهاء في انه عايدا الى النكاح بعد النهي
فيكون معناه ان نكاح امراة الاب فاحشة اي معصية قبيحة محرمة ويجوز ان يكون عايدا الى النكاح الذي كانت عليه
اهل الجاهلية اي انه كان فاحشة قبل هذا ويكون كذلك الان قد قامت عليهم الحجة بتحريمه من قبل الرسل والاول

اقوى

اقوى وهو اختيار الجبائي قال وتكون السلامة في الاقلاع عنه بالتوبة والانابة قال البلخي وليس نكاح حرم
الله تعالى يكون زنا لان الزنا فعل مخصوص لا يجري على طريقة لازمة وسنة جارية ولذلك لا يقال للمشركين في الجاهلية
اولاد الزنا ولا اولاد اهل الذمة والمعاهدين اولاد زنا الا اذا كان ذلك عقد بينهم يتعارفونه وقوله وساء
سبيلا اي بئس الطريق ذلك النكاح الفاسد وفي هذه الاية دلالة على ان كل من عقد عليها الاب من النساء تحرم
على الابن دخل بها او لم يدخل وهذا وان دخل بها الاب على وجه السفاح فهل تحرم على الابن فيه خلاف وعموم
الاية يقتضي انه يحرم عليه لان النكاح قد يعبر به عند الوطي وهو الاصل فيه كما يعبر به عند العقد فينبغي ان
يحمل اللفظ في الاية على الامرين وامراة الاب وان علا تحرم على الابن وان سفل بلا خلاف ثم قال عز وجل حرمت
عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخوا
تكم من الرضاعة وامهات نسايكم وربايبكم اللاتي في حجوركم من نسايكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا
دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلايل ابنايكم الذين من اصلابكم وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف ان
الله كان غفورا رحيما اية

اللغة الربايب جمع ربيبة وهي بنت زوجة الرجل من غيره سميت بذلك لتربيته ا
ياها فهي في معنى مربوبة نحو قتيلة في موضع مقتولة ويجوز ان يسمى ربيبة سوى تولى تربيتها او لم يتولى و
سوى كانت في حجره او لم تكن لانه اذا تزوج بامها فهو رابها وهي ربيبته والعرب تسمي الفاعلين والمفعولين بما
يقع بهم ويوقعونه يقولون هذا مقتول وان لم يقتل بعد وهذا ذبيح وان لم يذبح بعد اذا كان يراد قتله
او ذبحه وكذلك يقولون هذا اضحية وهذا قتوبة اي يبعث وتحلب وقد يقال لزوج المراة ربيب ابن امراته يعني
انه رابه كما يقال شهيد وجبير يعني شاهد وجابر والحلايل جمع الحليلة وهي بمعنى المحلة مشتقة من الحلال والا
حليل والجمع احلة كعزيز واعزة سميا بذلك لان كل واحد منهما يحل له مباشرة صاحبه وقيل هو من الحلول لان كل واحد
يحال صاحبه اي يحل معه في الفراش

المعنى ثم بين سبحانه المحرمات من النساء فقال حرمت عليكم امهاتكم لا بد فيه من محذوف
لان التحريم لا يتعلق بالاعيان وانما يتعلق بافعال المكلف ثم يختلف باختلاف ما اضيف اليه فاذا اضيف الى ماكول نحو حرمت
عليكم الميتة والدم فالمراد الاكل واذا اضيف الى النساء فالمراد العقد فالتقدير حرم عليكم نكاح امهاتكم فحذف المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه لدلالة مفهوم الكلام عليه وكل امراة رجع نسبك اليها بالولادة من جهة ابيك او من جهة امك باناث رجع
اليها او بذكور فهي امك وبناتكم اي ونكاح بناتكم وكل امراة رجع نسبها اليك بالولادة بدرجة او بدرجات باناث رجع نسبها
اليك او بذكور فهي بنتك واخواتكم جمع الاخت وكل انثى ولدها شخص ولدك في الدرجة الاولى فهي اختك وعماتكم جمع العمة وكل
ذكر رجع نسبك اليه فاخته عمتك وقد تكون العمة من جهة الام مثل اخت ابي امك فصاعدا وخالاتكم جمع الخالة وكل انثى رجع نسبك
اليها بالولادة فاختها خالتك وقد تكون الخالة من جهة الاب مثل اخت ام ابيك واخت جدة ابيك فصاعدا واذا خاطب سبحانه

وتعاليا للمخاطبين بلفظ الجمع فالآحاد تقع بإزاء الآحاد فكأنه سبحانه قال حرم على كل واحد منكم نكاح أمه ومن يقع عليها اسم
الأم ونكاح بنته ومن يقع عليها اسم البنت وكذلك اسم الجمع وبنات الأخ وبنات الأخت فهذا أيضا على ما ذكرناه جمع يقع
بالآحاد بإزاء الآحاد والتحديد في هؤلاء كالتحديد في بنات الصلب فهؤلاء السبع هن المحرمات بالنسب وقد صح عن ابن
عباس أنه قال حرم الله من النساء سبعا بالنسب وتلا الآية ثم قال والسابعة فلا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء ثم ذكر سبحانه
المحرمات بالسبب فقال وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة فسماهن أمهات للحرمة وكل أنثى انتسب إليها باللبن فهي
أمك فالتي أرضعتك والتي أرضعت امرأة أرضعتك أو رجلا أرضعت بلبانه من زوجته أو أم ولده فهي أمك من الرضاعة وكذلك
كل امرأة ولدت امرأة أرضعتك أو رجلا أرضعك فهي أمك من الرضاعة وأخواتكم من الرضاعة يعني بنات المرضعة وهن ثلث
الصغيرة الأجنبية أرضعتها أمك بلبان أبيك سواء أرضعتها معك أو مع ولد قبلك أو بعدك والثانية أختك لأمك دون أبيك وهي
التي أرضعتها بلبان رجل آخر من أبيك والثالثة أختك لأبيك دون أمك وهي التي أرضعتها زوجة أبيك بلبن أبيك وأم الرضاعة
وأخت الرضاعة لولا الرضاعة لم تحرما فإن سبب تحريمها وكل من تحرم بالنسب من اللاتي مضى ذكرهن يحرم أمثالهن بالرضاعة
بقول النبي صلى الله عليه وآله إن الله عز وجل حرم من الرضاعة ما حرم من النسب فثبت بهذا الخبر أن السبع بالنسب على
التفصيل الذي ذكره الله تعالى محرمات بالرضاع والكلام في الرضاع يشتمل على ثلثة فصول أحدها مدة الرضاع وقد
اختلف فيها فقال أكثر أهل العلم لا يحرم إلا ما كان في مدة الحولين وهو مذهب أصحابنا وبه قال الشافعي وأبو يوسف
ومحمد وقال أبو حنيفة إن قليله وكثيره يحرم مدة الرضاع حولان ونصف وقال مالك وشهر واتفقوا أن رضاع الكبير
لا يحرم وقد روي ذلك عن أبي عمر وعن ابن عباس وهو مذهب مالك والأوزاعي وقال الشافعي إنما يحرم خمس رضعات
وبه قالت عائشة وسعيد بن جبير وقال أصحابنا أن لا يحرم إلا ما أنبت اللحم وأنشز العظم وإنما يعتبر ذلك رضاع
يوم وليلة لا يفصل بينهما برضاع امرأة أخرى وقال بعض أصحابنا المحرم عشر رضعات متواليات
وثالثها كيفية الرضاع فعند أصحابنا لا يحرم إلا ما وصل إلى الجوف من الثدي في مجرى المعتاد الذي هو الفم
فأما ما يوجر أو يسعط أو يحقن به فلا يحرم بحال ولبن الميتة لا حرمة له في التحريم وفي جميع ذلك خلاف وقوله وأمهات
نسائكم حرم عليكم نكاحهن وهذا يتضمن تحريم أمهات الزوجات وجداتهن قربن أو بعدن من أي وجه كن
سواء كن من النسب أو من الرضاع وهو يحرم بنفس العقد ولم يقيده بالدخول وربائبكم يعني بنات نسائكم من غيركم
اللاتي في حجوركم وهو جمع حجر الإنسان والمعنى في ضمانكم وتربيتكم يقال فلان في حجر فلان أي في تربيته ولا خلاف بين
العلماء أن كونهن في حجره ليس بشرط في التحريم وإنما ذكر ذلك لأن الغالب أنها تكون كذلك وهذا يقتضي تحريم بنت المرأة من غير
زوجها على زوجها وتحريم بنت ابنها وبنت بنتها قربت أو بعدت لوقوع اسم الربيبة عليهن من نسائكم اللاتي
دخلتم بهن وهذا نعت لأم الربائب لا غير لحصول الإجماع على أن الربيبة تحل إذا لم يدخل بأمها فالمراد اللاتي دخلتم

بهن

بهن نعت للنساء اللواتي هن أمهات الربائب لا غير والدليل على ذلك إجماع الناس على أن الربيبة تحل إذا
لم يدخل بأمها ومن أجاز أن يكون قوله من نسائكم اللاتي دخلتم لأمهات الربائب قال الزجاج والدليل على صحة ذلك أن
الخبرين إذا اختلفا لم يكن نعتهما واحدا لا يجيز النحويون مررت بنسائك وهربت من نساء زيد الظريفات على أن يكون الظريفات
على أن يكون نعتا لهؤلاء النساء وروى العياشي في تفسيره بإسناده عن إسحاق بن عمار عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال
إن عليا عليه السلام كان يقول الربائب حرام عليكم من الأمهات اللاتي دخلتم بهن كن في الحجور أو غير الحجور والأمهات مبهمات
دخل بالبنات أو لم يدخل بهن فحرموا ما حرم الله وأبهموا ما أبهم الله واختلف في معنى الدخول على قولين أحدهما أن المراد به
الجماع وما يجري مجراه من المسيس والتجريد عن عطا وهو مذهبنا وفي ذلك خلاف بين الفقهاء فإن لم تكونوا دخلتم بهن
يعني بأم الربيبة فلا جناح عليكم أي لا إثم عليكم في نكاح بناتهن إذا طلقتموهن أو متن وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم أي وحرم
عليكم نكاح أزواج أبنائكم لئلا [illegible] الشبهة في أمر زوجة المسمى به فقال الذين من أصلابكم لئلا يظن أن زوجة المتبنى محرمة
على المتبني وروي عن عطا أن هذه الآية نزلت حين نكح النبي صلى الله عليه وآله امرأة زيد بن حارثة فقال المشركون في ذلك فنزلت وحلائل
أبنائكم وقوله وما جعل أدعياءكم أبناءكم وما كان محمد أبا أحد من رجالكم وأما حلائل الأبناء من الرضاع فمحرمات أيضا بقوله
عليه السلام إن الله حرم من الرضاع ما حرم من النسب وأن تجمعوا بين الأختين أي وحرم عليكم الجمع بين الأختين لأن أن
مع صلتها في حكم وهذا يقتضي تحريم الجمع بين الأختين وتحريم الجمع بينهما في الوطي بملك اليمين فإذا وطئ إحداهما فقد حرمت
الأخرى عليه حتى تخرج تلك من ملكه وهو قول الحسن وأكثر المفسرين والفقهاء إلا ما قد سلف استثناء منقطع ومعناه لكن ما
قد سلف لا يؤاخذكم الله به وليس المراد به أن ما سلف حال النهي يجوز استدامته بلا خلاف وقيل معناه إلا ما كان من يعقوب
الجمع بين الأختين ليا أم يهودا وراحيل أم يوسف عن عطا والسدي إن الله كان غفورا رحيما لا يؤاخذ الله بحكم ما قد سلف من هذه
الأنكحة قبل نزول التحريم وكل امرأة حرمها الله سبحانه في هذه الآية فإنما هو على التأبيد سواء كن مجتمعات أو متفرقات إلا الأختين فإنهما
يحرمان على وجه الجمع دون الانفراد ويمكن أن يستدل بهذه الآية على أن هؤلاء المحرمات من ذوات الأنساب لا يصح أن يملك واحدة
منهن لأن التحريم عام والمحرمات بالنسب والسبب على وجه التأبيد يسمون مبهمات لأنهن يحرمن من جميع الجهات وهي
مأخوذة من البهيم الذي لا يخالطه لون يخالط لونه يقال فرس بهيم لا شية له قوله عز وجل والمحصنات من النساء
إلا ما ملكت أيمانكم كتاب الله عليكم وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به
منهن فآتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة إن الله كان عليما حكيما
آية القراءة قرأ الكسائي وحده والمحصنات ومحصنات في سائر القرآن بكسر الصاد إلا الأولى والمحصنات
من النساء فإن الغير بفتح الصاد فيه والباقون بفتح الصاد في كل القرآن وقرأ أهل الكوفة إلا أبا بكر وأبو
جعفر أحل لكم بالضم وكسر الحاء وقرأ الباقون بفتح الهمزة والحاء اللغة وقع الاتفاق في فتح الصاد من قوله والمحصنات

في هذه الاية ومعناها النساء اللاتي احصن بالازواج والاحصان يقع على الحرية دل عليه قوله والذين يرمون المحصنات
الاية يعني الحراير لان من قذف غير حرة لم يجلد ثمانين ويقع ايضا على العفة يدل عليه قوله ومريم ابنت عمران التي
احصنت فرجها وقد فسر قوله ومن لم يستطع منكم ان ينكح المحصنات العفايف ويقع على التزويج كما في الاية ويقع
على الاسلام كما فسر من قرا فاذا احصن بفتح الهمزة باسلمن واصل الجميع المنع لان الحرية يمنع عن امتهان الحر وا
لعفة حظر النفس عما حظر الشرع والتزويج في المراة حظر خطبتها التي كانت مباحة قبل ويمنع نصيبها للتزويج وا
لاسلام تحظر الدم والمال الذين كانا مباحين قبل الاسلام ومن قرا واحل لكم ما وراء ذلكم قال هنا الفعل للفاعل ا
شبه بما قبله لان معنى كتاب الله عليكم كتب الله عليكم كتابا والله احل لكم ومن قرا احل لكم قال لانه في المعنى يؤول الى الاول
وفيه مراعات من قبل وهو قوله حرمت عليكم **اللغة** قال الازهري يقال للرجل اذا تزوج احصن فهو محصن كقولهم
الفج فهو ملفج اذا عدم واقتقر واشهب فهو مشهب اذ الكثر الكلام وكلام العرب كله على افعل فهو مفعل وقال سيبويه
حصنت المراة حصنا فهي حصان مثل جبن جبنا فهو جبان وقد قالوا احصنا كما قالوا علما والحصان من الخيل
الافراس واحصن الرجل امراته واحصنت المراة فرجها من الفجور المسافحة والسفاح اصله من السفح وهو صب
الماء باطلا وسفح الجبل اسفله لانه منصب الماء قال الزجاج المسافحة والمسافح الزانيان لانه لا ينعان من احد فاذا
كانت تزني بواحد فهي ذات خدن كتاب الله نصب على المصدر من فعل محذوف اي كتب الله كتابا عليكم ثم
اضمر الفعل لدلالة ما تقدم من الكلام عليه وهو قوله حرمت عليكم فانه يدل على ما هو مذكور مكتوب عليهم فبقي كتاب
الله عليكم ثم اضيف المصدر الى الفاعل كما اضيف الى المفعول في قولهم ضرب زيد ومثل ذلك قوله تعالى صنع الله وعلى ذلك
قول الشاعر ما ان تمس الارض الا جانب منه وحرف الساق طي المحمل لان ما في البيت يدل على انه طيان فكانه تطوى طي
المحمل قال الزجاج ويجوز ان يكون منصوبا على جهة الامر ويكون المعنى الزموا كتاب الله ولا يجوز ان يكون
منصوبا بعليكم لان عليكم لا يجوز تقديم منصوبه وقوله ما وراء ذلكم ما اسم موصول في موضع نصب بانه مفعول على
قراءة من قرا احل لكم بفتح الهمزة ومن قرا واحل لكم بالضم فمحله بالرفع ويجوز ان يكون محل ان تبتغوا على البدل منها
ان كان منصوب الموضع او رفعا ان كان محله رفعا ويجوز ان يكون حذف اللام من لان تبتغوا على ما مر امثاله فيما
مضى فيكون مفعولا له محصنين منصوبا على الحال وذو الحال الواو من تبتغوا غير مسافحين صفة لمحصنين ومن
نصبه نصب على المصدر ويجوز ان يكون مصدرا في موضع الحال اي مفروضة **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم
ذكرهن من المحرمات فقال والمحصنات اي حرمت اللاتي احصن من النساء واختلف في معناه على اقوال احدها
ان المراد به ذوات الازواج الا ما ملكت ايمانكم من سبي من كان لها زوج عن علي عليه السلام وابن مسعود وابن عباس
ومكحول والزهري واستدل بعضهم على ذلك بخبر ابي سعيد الخدري ان الاية نزلت في سبي اوطاس وانّ المسلمين

اصله م

تبتغوا م

اصابوا

اصابوا نساء المشركين وكانوا لهن ازواجا في دار الحرب فلما نزلت نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وآله الا لا توطوا
الحبالى حتى يضعن ولا غير الحبالى حتى يستبرين بحيضة ومن خالف فيه ضعف هذا الخبر بان سبي اوطاس كانوا
عبدة الاوثان ولم يدخلوا في الاسلام ولا يحل نكاح الوثنية واجيب عن ذلك بان الخبر محمول على ما بعد الاسلام و
ثانيها ان المراد ذوات الازواج الا ما ملكت ايمانكم ممن كان لها زوج كان بيعها طلاقها عن ابي بن كعب وجابر بن عبد الله
وانس وابن المسيب والحسن وقال ابن عباس طلاق الامة يثبت بستة اشياء ببيعها وعتقها وهبتها وميراثها وطلاقها
وهو الظاهر من روايات اصحابنا وقال عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف ليس بيع الامة طلاقها كطلاق الحرة وانما هو
في السبي خاصة لان النبي صلى الله عليه وآله خير بريرة لما اعتقتها عايشة ولو بانت بالعتق لم يصح تخييرها وقال
الاولون ان زوج بريرة كان عبدا ولو كان حرا لم يخيرها النبي صلى الله عليه وآله وثالثها ان المراد بالمحصنات العفايف
الا ما ملكت ايمانكم بالنكاح او بالثمن او ملك استمتاع بالمهر او الهبة او ملك استخدام بالثمن عن ابي العالية وعبيدة وسعيد
بن جبير وعطا والسدي كتاب الله عليكم يعني كتب الله تحريم ما حرم الله وتحليل ما حلل بالثمن عليكم كتابا فلا تخالفوه وتمسكوا
به وقوله واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم قيل في معناه اربعة اقوال احدها واحل لكم ما وراء ذوات المحارم من
اقاربكم عن عطا وثانيها ان معناه احل لكم ما دون الخمس وهي الاربع فما دونها ان تبتغوا باموالكم على وجه النكاح عن السدي
وثالثها ما وراء ذلكم مما ملكت ايمانكم عن قتادة ورابعها احل لكم ما وراء ذوات المحارم والزيادة على الاربع ان تبتغوا باموالكم
نكاحا او ملك يمين وهذا الوجه احسن الوجوه ولا تنافي بين هذه الاقوال ومعنى ان تبتغوا ان تطلبوا وتلتمسوا باموالكم
ما شرايتم او نكاحا بصداق عن ابن عباس محصنين غير مسافحين اي متزوجين غير زانين وقيل معناه اعفة غير زناة
وقوله فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن فريضة وقيل المراد بالاستمتاع هنا درك البغية والمباشرة وقضاء الوطر
من اللذة عن الحسن ومجاهد وابن زيد فمعناه على هذا فما انتفعتم وتلذذتم من النساء بالنكاح فاتوهن اجورهن اي
مهورهن وقيل المراد به نكاح المتعة وهو النكاح المنعقد بمهر معين الى اجل معلوم عن ابن عباس والسدي وسعيد بن
جبير وجماعة من التابعين وهو مذهب اصحابنا الامامية وهو الواضح لان لفظ الاستمتاع والتمتع وان كان في
الاصل واقعا على الانتفاع والالتذاذ فقد صار بعرف الشرع مخصوصا بهذا العقد لا سيما اذا اضيف الى النساء فعلى
هذا يكون معناه فمتى عقدتم عليهن هذا العقد المسمى متعة فاتوهن اجورهن ويدل على ذلك ان الله سبحانه علق وجوب
اعطاء المهر بالاستمتاع بالاستمتاع وذلك يقتضي ان يكون معنى هذا العقد المخصوص دون الجماع والاستلذاذ
لان المهر لا يجب الا به وهذا وقد روي عن جماعة من الصحابة منهم ابي بن كعب وعبد الله بن مسعود وعبد الله
بن عباس رضي الله عنهم انهم قروا فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فاتوهن اجورهن وذلك تصريح ان المراد به عقد
المتعة وقد اورد الثعلبي في تفسيره عن حبيب بن ابي ثابت قال اعطاني ابن عباس مصحفا فقال هذا على قراءة

بعدم

اية المتعة

ابي في المصحف فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى وباسناده عن ابي نضرة قال سالت ابن عباس عن المتعة فقال اما
تقرا سورة النساء قلت بلى قال فما تقرا فيها فما استمتعتم به منهن امنسوخة هي قال لا قال الحكم قال علي بن ابي طالب عليه
السلام لولا ان عمر نهى عن المتعة ما زنى الا شقي وباسناده عن عمران بن الحصين قال نزلت اية المتعة في كتاب الله
عز وجل لم تنزل اية بعدها تنسخها فامرنا بها رسول الله صلى الله عليه وآله فتمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومات
ولم ينهنا عنها وقال رجل بعد برايه ما شاء ومما اورده مسلم بن الحجاج في الصحيح حدثنا الحسن الحلواني قال عبد الرزاق
قال اخبرنا ابن جريج قال عطا قدم جابر بن عبد الله معتمرا فجئناه في منزله فساله القوم عن اشياء ثم ذكروا المتعة فقال نعم
استمتعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وابي بكر وعمر ومما يدل ايضا على ان لفظ الاستمتاع في الاية لا يجوز ان يكون
المراد به الانتفاع والجماع انه لو كان كذلك لوجب ان لا يلزم شيء من المهر من لا ينتفع من المراة بشيء وقد علمنا انه لو طلقها
قبل الدخول لزمه نصف المهر ولو كان المراد به النكاح الدايم لوجب للمراة بحكم الاية جميع المهر بنفس العقد لانه قال فاتوهن
اجورهن اي مهورهن ولا خلاف في ان ذلك غير واجب وانما يجب الاجر بكماله بنفس العقد في نكاح المتعة ومما يمكن
التعلق به في هذه المسئلة الرواية المشهورة عن عمر بن الخطاب انه قال متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله
عليه وآله انا انهى عنهما واعاقب عليهما فاخبر بان هذه المتعة كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وانسخها او نهى عنها
واباحها في وقت مخصوص دون غيره لاضافة التحريم اليه دون نفسه وايضا فانه قرن بين متعة الحج ومتعة النساء
في النهي ولا خلاف ان متعة الحج غير منسوخة ولا محرمة فوجب ان يكون حكم متعة النساء حكمها وقوله ولا جناح عليكم
فيما تراضيتم به من بعد الفريضة من قال بان المراد بالاستمتاع الانتفاع والجماع قال المراد به لا حرج ولا اثم عليكم فيما
تراضيتم به من زيادة مهر ونقصانه او حط او ابراء او تاخير وقال السدي معناه لا جناح عليكم فيما تراضيتم به من
استيناف عقد آخر بعد انقضاء مدة الاجل المضروب في عقد المتعة يزيدها الرجل في الاجر وتزيد في المدة وهذا قول
الامامية وتضافرت الروايات عن ائمتهم عليهم السلام ان الله كان عليما حكيما فيما فرض لهم من عقد النكاح ا
لذي تحفظ به الاموال والانساب **قوله عز وجل** ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فمن
ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن باذن اهلهن واتوهن اجورهن
بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على
المحصنات من العذاب ذلك لمن خشي العنت منكم وان تصبروا خير لكم والله غفور رحيم ايتان **القراءة** قرا اهل
الكوفة غير حفص فاذا احصن مفتوحة الهمزة والباقون احصن بضم الهمزة وكسر الصاد **اللغة** الطول الغناء
وهو ماخوذ من الطول خلاف القصر شبه الغنا به لانه ينال به معالي الامور والتطول الافضال بالمال وال
تطاول على الناس التفضل عليهم وكذلك الاستطالة وطال فلان فلانا اذا فضله في القدرة يقال طاوله

فطاله

المهر

فطالته ولم تحد مشية فلان بطائل اي شي له من اي فضل وطالت طولك وطيلك اي طالت مدتك قال الشاعر انا محيوك
فاسلم ايها الطلل وان بليت وان طالت بك الطيل والطول الحبل قال طرفة لعمرك ان الموت ما اخطا الفتى لكا
لطول المرخى وثنياه باليد والفتى الشاب والفتاة الامة وان كانت عجوزا لانها كالصغيرة لا توقر توقير الحرة
والفتوة حالة الحداثة ومنه الفتيا يقول افتى الفقيه يفتي لانه في مسئلة حادثة والخدان الصديق وجمعه اخدان نحو ترب
واتراب ويستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع والخدين بمعناه والعنت الجهد والشدة واكمة عنوت
صعبة المرتقى قال المبرد العنت الهلاك هنا **المعنى** ثم بين سبحانه نكاح الاماء فقال ومن لم يستطع
منكم طولا اي من لم يجد منكم طولا اي غنى عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة والسدي وهو المروي عن ابي جعفر
عليه السلام ان ينكح اي يتزوج المحصنات المؤمنات اي الحراير المسلمات يعني لم يقدر على شي مما يصلح لنكاح
الحراير من المهر والنفقة فمن ما ملكت ايمانكم اي فلينكح من فتياتكم اي امائكم المؤمنات فان مهور الاماء اقل من
مهورهن اخف في العادة والمراد به اما الغير لانه لا يجوز ان يتزوج الرجل بامة نفسه بالاجماع وقيل ان المعنى من
هوى الامة فله ان يتزوجها وان كان ذا يسار عن جابر وعطا وابراهيم وربيعة والقول الاول هو الصحيح وعليه
اكثر الفقهاء وفي الاية دلالة على انه لا يجوز نكاح الامة الكتابية لانه تعالى قيد جواز العقد عليهن بالايمان بقوله من فتياتكم
المؤمنات وهو مذهب الشافعي والله اعلم بايمانكم اراد عز اسمه بهذا بيان انه لم يؤخذ علينا الا ان ناخذ بالظاهر
في هذا الحكم اذ لا سبيل الى الوقوف على حقيقة الايمان والله تعالى هو المنفرد بعلم ذلك لا يطلع احد غيره فانه العالم بالسرائر
المطلع على الضماير بعضكم من بعض قيل فيه قولان احدهما ان المراد كلكم على الايمان ودينكم واحد فلا ينبغي ان
يعير بعضكم بعضا بالهجنة نهى سبحانه عن عادة اهل الجاهلية في الطعن والتعيير بالاماء فانكحوهن
يعني الفتيات المؤمنات اي تزوجوهن باذن اهلهن اي بامر ساداتهن ومواليهن وفي هذا دلالة على انه لا
يجوز نكاح الامة بغير اذن مالكها واتوهن اجورهن اي اعطوا الكهن مهورهن بالمعروف اي بما لا ينكر في
الشرع وهو ما تراضى عليه الاهلون ووقع عليه العقد وقيل معناه من غير مطل وضرار محصنات اي
عفائف يريد تزوجوهن عفائف غير مسافحات اي زواني وقيل معناه متزوجات غير زانيات وقد
قرئ محصنات ومحصنات بفتح الصاد وكسرها على ما ذكره في الاية الاولى ولا متخذات اخدان اي اخلاء في السر
لان الرجل منهم يتخذ صديقة فيزني بها والمراة تتخذ صديقا فتزني به ويستحلون ما خفي منه فنهى الله تعالى عن
الزنا سرا وجهرا فعلى هذا يكون المراد بقوله غير مسافحات ولا متخذات اخدان غير زانية جهرا او سرا فاذا
احصن من قرا بضم الهمزة فمعناه فاذا زوجن فاحصنهن ازواجهن وهو يعني زوجن عن ابن عباس وسعيد بن
جبير ومجاهد وقتادة ومن قرا بالفتح فمعناه اسلمن عن عمر بن الخطاب وابن مسعود وابراهيم والشعبي وقال
والسدي

ومجاهد

الحسن يحصنها الزوج ويحصنها الاسلام فان اتين بفاحشة اي فان زنين فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب
اي نصف ما على الحراير من حد الزنى وهو خمسون جلدة نصف حد الحرة ذلك اشارة الى نكاح الامة عند عدم الطول
لمن خشي العنت منكم يعني الزنى وهو ان يخاف ان يحمله شدة الشبق على الزنا فيلقى الحد في الدنيا والعذاب في الاخرة وعليه
اكثر المفسرين وقيل معناه لمن يخاف ان يهواها ويزني بها وقيل معناه العنت الضرب الشديد في الدين والدنيا الغلبة
المشهور والاول اصح وان تصبروا خير لكم وصبركم عن نكاح الاماء عن الزنا خير لكم وان تصبروا ابتدا وخبره
والله غفور لذنوب عباده رحيم بهم وفايدته ان من لم يصبر عما امر بالصبر عنه ثم تاب غفر له ورحمه واستدلت
الخوارج بهذه الاية على بطلان الرجم قالوا ان الرجم لا يمكن تبعيضه وقد قال سبحانه فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب
فعلم ان الرجم لا اصل له فالجواب عنه ان كان المراد المحصنات الحراير سقط هذا القول ويدل على ذلك قوله سبحانه
اول الاية ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المومنات ولا شك انه اراد بها الحراير العفايف ولان اللاتي لهن ازواج
لا يمكن العقد عليهن على ان ما في الناس ان يقول ان المحصنات هنا المراد بها الحراير دون العفايف لانه لو كان مختصا با
لعفايف لجاز العقد على غيرهن ومعلوم ان ذلك جايز هذا والرجم اجتمعت الامة على انه من احكام الشرع وتواتر المسلمون
بان النبي صلى الله عليه واله رجم ماعز بن مالك الاسلمي ورجم يهوديا ويهودية ولم يختلف فيه الفقهاء من عهد الصحابة الى
يومنا هذا فخلاف الخوارج شاذ عن الاجماع فلا يعتبر قوله عز وجل يريد الله ليبين لكم ويهديكم
سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان
تميلوا ميلا عظيما يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا ثلاث ايات الاعراب اللام من قوله ليبين لكم
فيه ثلثة اقوال احدها ان معناه ان وان تاتي مع امرت واردت لانها للطلب للاستقبال فلا يجوز ان اردت امس فلما
كانت ان في سائر الافعال الطلب للاستقبال استوثقوا لها باللام وربما جمعوا بين اللام وكي لما كيدا الا
ستقبال قال الشاعر اردت لكيما لا ترى لي عثرة ومن ذا الذي يعطى الكمال فيكمل وهذا قول الكسائي والفرا وانكر الزجاج
وافسده اردت لكيما يعلم الناس انها سراويل قيس والوفود شهود قال ولو كانت اللام بمعنى ان لم يدخل على
كي كما لا يدخل على كي قال ومذهب سيبويه واصحابه ان اللام دخلت على تقدير المصدر اي الارادة للبيان نحو قوله تعالى
ان كنتم للرؤيا تعبرون اي كنتم عبارتكم للرؤيا وكذلك قوله تعالى والذين هم لربهم يرهبون اي لربهم قال كثير
اريد لانسى ذكرها فكانما تمثل لي ليلى بكل سبيل والقول الثالث ان بعض النحويين ضعف هذا الوجهين بان جعل اللام
بمعنى ان لم يقم به حجة قاطعة وحمله على المصدر يقتضي جواز ضربت لزيد وهذا لا يجوز ولكن يجوز في التقديم والتاخير
نحو لزيد ضربت وللرؤيا تعبرون لان عمل الفعل في التقديم يضعف على المصدر في التاخير وكذلك لم يجز الا في
المنقوص فاما ردف لكم فعلى تاويل ردفكم وعلى ذلك ما يريد لكم وكذلك قوله وامرنا لنسلم اي امرنا بان اسلم

ومعناه — نصف — رجم م — في ذلكم — شعرا م — هم لربهم م — يريد مع

بالتسليم

بالتسليم وهذه الاقوال كلها مضطربة والوجه الصحيح فيه مفعول يريد محذوف وتقديره يريد الله تبيين كم ليبين لكم
المعنى ثم بين سبحانه بعد التحليل والتحريم انه يريد بذلك مصالحنا ومنافعنا فقال سبحانه وتعالى يريد الله وما يريده
ليبين لكم احكام دينكم ودنياكم وامور معاشكم ومعادكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم وفيه قولان احدهما يهديكم
الطرق الذين كانوا من قبلكم من اهل الحق لتكونوا مقتدين بهم متبعين اثارهم لما لكم فيه من المصلحة والاخر
سنن الذين من قبلكم من اهل الحق والباطل لتكونوا على بصيرة فيما تفعلون وتجتنبون من طرائقهم ويتوب
عليكم اي ويقبل توبتكم وقيل يريد التوبة عليكم بالدعاء اليها والحث عليها وتبيين السبيل اليها وفي هذه
الاية دلالة على بطلان مذهب المجبرة لانه سبحانه بين انه لا يريد الا الخير والصلاح والله عليم حكيم مر تفسيره والله
يريد ان يتوب عليكم اي يلطف في توبتكم ان وقع منكم ذلك وقيل يريد ان يوفقكم لها ويقوي دواعيكم
اليها ويريد الذين يتبعون الشهوات فيه اقوال احدها ان المعنى بذلك جميع المبطلين فان كل مبطل متبع شهوة
نفسه في باطله عن ابن زيد وثانيها ان المراد بذلك الزناة عن مجاهد وثالثها انهم اليهود والنصارى عن السدي
ورابعها انهم اليهود خاصة قالوا ان الاخت من الاب حلال في التورية والقول الاول اقرب ان تميلوا ميلا
عظيما اي تعدلوا عن الاستقامة هي المودية الى الثواب والفوز من العقاب والميل عنها يؤدي الى الهلاك وا
ستحقاق العذاب واذا قيل لم كرر قوله تعالى يتوب عليكم فجوابه انه لما كيد ارادة اصحاب الاهواء وايضا في
في الثاني بان لتزول الابهام انه يريد ليتوب ولا يريد ان يتوب وانما قال سبحانه ميلا عظيما لان العاصي يانس با
لعاصي كما يانس المطيع بالمطيع ويانس الشكل الى الشكل وبالفه ولان العاصي يريد مشاركة الناس اياه في
ليسلم عن ذمهم وتوبيخهم ونظيره قوله ودوا لو تدهن فيدهنون ودوا لو تكفرون كما كفروا وفي المثل من احرق
كدسه تمنى احراق كدس غيره وعلى ذلك جبلة القلوب يريد الله ان يخفف عنكم يعني في التكليف في امر النساء والنكاح
باباحة الاماء عن مجاهد وطاووس ويجوز ان يريد التخفيف بقبول التوبة والتوفيق لها ويجوز ان يريد التخفيف
في التكليف على العموم وذلك انه سبحانه خفف عن هذه الامة ما لم يخفف عن غيرها من الامم الماضية وخلق
الانسان ضعيفا يستميله هواه وشهوته ويستطيشه خوفه وحزنه قوله عز وجل يا ايها الذين
امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما
ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا ايتان القراءة قرا اهل الكوفة
تجارة نصبا والباقون بالرفع الاعراب قال ابو علي من رفع فتقديره الا ان تقع تجارة والاستثناء منقطع
لان التجارة عن تراض ليس من اكل المال بالباطل ومن نصب تجارة احتمل ضربين احدهما ان تكون التجارة
تجارة عن تراض ومثل ذلك قول الشاعر اذا كان يوما ذا كواكب شنعا اعاذا كان اليوم يوما

المعصية

في امر النساء وقوله ... وقيل خلق الانسان ضعيفا م

والاخر الا ان تكون الاموال اموال تجارة فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه والاستثناء على هذا الوجه ايضا
منقطع **المعنى** لما بين سبحانه تحريم النساء على غير الوجوه المشروعة عقبه بتحريم الاموال في الوجوه الباطلة
فقال يا ايها الذين آمنوا اي صدقوا الله ورسوله لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل ذكر واراد سائر التصرفات وانما
خص الاكل لانه معظم المنافع وقيل لانه يطلق على وجوه الانفاقات اسم الاكل يقال اكل ماله بالباطل وان
انفقه في غير الاكل فمعناه لا ياكل بعضكم اموال بعض وفي قوله بالباطل قولان احدهما انه الربوا والقمار
والبخس والظلم عن السدي وهو المروي عن الباقر عليه السلام والاخر ان معناه استحقاق من طريق الاعواض
عن الحسن قال فكان الرجل يتحرج ان ياكل عند احد من الناس بعدما نزلت هذه الاية الى ان نسخ ذلك بقوله في
سورة النور ليس عليكم جناح ان تاكلوا من بيوتكم الى قوله ان تاكلوا جميعا او اشتاتا والاول اقوى لانه
ما الاكل على وجه مكارم الاخلاق لا يكون اكلا بالباطل وقال البلخي ان معناه اخذها من غير وجهه وصرفه
فيما لا يحل الا ان تكون تجارة اي مبايعة ثم وصف التجارة فقال عن تراض منكم اي يرضى كل واحد منكما بذلك
قيل في المعنى التراضي بالتجارة قولان احدهما انه امضاء البيع بالتفرق او التخاير بعد العقد وهو قول شريح
والشعبي وابن سيرين ومذهب الشافعي والامامية لقوله صلى الله عليه واله البيعان بالخيار ما لم يفترقا او
يكون بيع خيار وربما قالوا او يقول احدهما للاخر اختر والثاني انه البيع بالعقد فقط عن مالك وابي حنيفة
ولا تقتلوا انفسكم فيه اربعة اقوال احدها ان معناه لا يقتل بعضكم بعضا لانكم اهل دين واحد وانتم
كنفس واحدة كقوله فسلموا على انفسكم عن الحسن وعطا والسدي والجبائي وثانيها انه نهي الانسان
عن قتل نفسه في حال غضب او ضجر عن ابي القاسم البلخي وثالثها ان معناه لا تقتلوا انفسكم بان تهلكوها
بارتكاب الاثام والعدوان في اكل المال بالباطل وغيره من المعاصي التي تستحقون بها العذاب ورابعها
ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام ان معناه لا تخاطروا بنفوسكم في القتال فتقاتلوا من لا تطيقونه
ان الله كان بكم رحيما ومن رحمته انه حرم عليكم قتل الانفس وافساد الاموال ومن يفعل ذلك قيل ان ذلك
اشارة الى اكل الاموال بالباطل وقتل النفس بغير حق وقيل اشارة الى المحرمات في هذه السورة من قوله يا ايها
الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها وقيل اشارة الى فعل كل ما نهى الله تعالى عنه من اول هذه السورة وقيل
الى قتل النفس المحرمة عن عطا عدوانا وظلما قيل هما واحد واتى بهما لاختلاف اللفظين كما قال الشاعر
والفى قولها كذبا ومينا وقيل العدوان تجاوز ما امر به والظلم ان ياخذه على غير وجه الاستحقاق وقيل انما
قيده سبحانه بالعدوان والظلم لانه اراد به المستحلين فسوف نصليه نارا اي نجعله صلى نار او نحرقه بها وكان
ذلك اي ادخاله النار وتعذيبه فيها على الله سبحانه يسيرا هينا لا يمنعه مانع ولا يدفعه عنه دافع ولا

يشفع

الاكل بعد — بغير عوض — خاصه

يشفع عنده الا باذنه شافع **قوله عز وجل** ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما
اية **القراءة** قرا ابو جعفر ونافع مدخلا كريما مفتوحة الميم والباقون مدخلا بالضم **الحجة** قال ابو علي من قرا مدخلا
يحتمل ان يكون مصدرا ويحتمل ان يكون مكانا فان حمله على المصدر اضمر له فعلا دل عليه الفعل المذكور تقديره
وندخلكم فيدخلون مدخلا وان حمله على المكان فتقديره ندخلكم مكانا كريما وهذا اشبه هنا لان المكان قد
وصف بالكريم في قوله سبحانه ومقام كريم ومن قرا مدخلا فيجوز فيه ايضا ان يكون مكانا ويكون مصدرا
اللغة الاجتناب المباعدة عن الشيء وتركه جانبا ومنه الاجنبي ويقال ما يأتينا فلان الا عن جناب اي
عن بعد قال علقمة بن عبدة فلا تحرمني نائلا عن جنابة فاني امرؤ وسط القباب غريب وقال الاعشى اتانا
حريث زائرا عن جنابة فكان حريث عن عطائي جامدا والتكفير اصله الستر **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر
السيئات عقبه بالترغيب في اجتنابها فقال ان تجتنبوا اي تتركوا جانبا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم
اختلف في معنى الكبيرة فقيل كل ما اوعد الله عليه في الاخرة عقابا او اوجب فيه في الدنيا حدا فهو كبيرة
وهو المروي عن سعيد بن جبير ومجاهد وقيل كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة عن ابن عباس والى هذا ذهب اصحابنا
رضي الله عنهم فانهم قالوا المعاصي كلها كبائر من حيث كانت قبائح لكن بعضها اكبر من بعض وليس في الذنوب
صغيرة وانما يكون صغيرا بالاضافة الى ما هو اكبر منه ويستحق عليه العقاب اكثر والقول باعتبار ان وقالت
المعتزلة الصغيرة ما نقص عقابه عن ثواب صاحبه ثم ان العقاب اللازم عليه يحبط بالاتفاق بينهم وهل يحبط
مثله عن ثواب صاحبه فعند ابي هاشم ومن يقول بالموازنة يحبط وعند ابي علي الجبائي لا يحبط بل يسقط الاقل
ويبقى الاكثر بحاله والكبيرة عندهم ما يكبر عقابه عن ثواب صاحبه قالوا ولا يعرف شيء من الصغائر ولا معصية الا
ويجوز ان يكون كبيرة فان تعريف الصغائر اغراء بالمعصية لانه اذا علم المكلف انه لا ضرر عليه في فعلها قالوا
معناه عند اجتناب الكبائر يجب غفران الصغائر ولا يحسن معه المؤاخذة بها وليس في ظاهر الاية ما يدل عليه فان
معناه على ما رواه الكلبي عن ابن عباس ان تجتنبوا الذنوب التي اوجب الله فيها الحد وسمى فيها النار نكفر عنكم ما سوى ذلك من
الصلوة الى الصلوة ومن الجمعة الى الجمعة ومن شهر رمضان الى شهر رمضان وقيل معنى ذلك ان تجتنبوا كبائر
ما نهيتم عنه في هذه السورة من المناكح واكل الاموال بالباطل وغيره من المحرمات من اول السورة الى هذا الموضع
وتركتموها في المستقبل نكفر عنكم ما كان من ارتكابها فيما سلف قال ابن مسعود كل ما نهى الله عنه من اول
السورة الى راس الثلثين ويعضد هذا القول من التنزيل قوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف
وقوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف وندخلكم مدخلا كريما اي مكانا طيبا حسنا لا ينغصه شيء وقد
ذكرنا المعنى في القراءتين قبل فاما تفصيل الكبائر الموبقة على ما وردت به الروايات فسنذكر منه جملة مقنعة وروي

فهو كبيرة

عبد العظيم بن عبد الحسني عن ابي جعفر محمد بن علي عن ابيه علي بن موسى الرضا عليه السلام قال دخل عمرو بن عبيد البصري على ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فلما سلم وجلس تلا هذه الاية الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش ثم امسك فقال ابو عبد الله وما يسكتك فقال احب ان اعرف الكبائر من كتاب الله عز وجل فقال نعم يا عمرو واكبر الكبائر الشرك بالله يقول الله عز وجل ان الله لا يغفر ان يشرك به وقال من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وبعده اليأس من روح الله لان الله تعالى يقول ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ثم الامن من مكر الله ان الله تعالى يقول فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ومنها عقوق الوالدين لان الله عز وجل سمى العاق جبارا شقيا في قوله وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا ومنها قتل النفس التي حرم الله الا بالحق لان الله سبحانه يقول ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها الاية وقذف المحصنات لان الله عز وجل يقول ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم واكل مال اليتيم ظلما لقوله عز وجل ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما الاية والفرار من الزحف لان الله عز وجل يقول ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير واكل الربو لان الله عز وجل يقول الذين ياكلون الربو لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ويقول فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله والسحر لان الله عز وجل يقول ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق والزنا لان الله تعالى قال ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا واليمين الغموس لان الله عز وجل يقول ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الاخرة والغلول فان الله سبحانه يقول ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة ومنع الزكوة المفروضة لان الله عز وجل يقول يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم الاية وشهادة الزور وكتمان الشهادة لان الله تعالى يقول ومن يكتمها فانه اثم قلبه وشرب الخمر لان الله عز وجل عدل بها عبادة الاوثان وترك الصلوة متعمدا او شيئا مما فرض الله عز وجل لان رسول الله صلى الله عليه واله يقول من ترك الصلوة متعمدا فقد برئ من ذمة الله وذمة رسوله ونقض العهد وقطيعة الرحم لان الله يقول اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار قال فخرج عمرو وله صراخ من بكائه وهو يقول هلك من قال برايه ونازعكم في الفضل والعلم وروي عن النبي صلى الله عليه واله قال الكبائر سبع اعظمهن الشرك بالله وقتل النفس المؤمنة واكل الربو واكل مال اليتيم وقذف المحصنات وعقوق الوالدين والفرار من الزحف فمن لقي الله سبحانه وهو بريء منهن كان معي في بحبوحة جنة مصاريعها من ذهب وروى سعيد بن جبير ان رجلا قال لابن عباس كم الكبائر سبع هي قال هي الى سبعمائة اقرب منها الى سبع غير انه لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار رواه الواحدي

اصرار

٢٤

في تفسيره بالاسناد مرفوعا **قوله عز وجل** ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسالوا الله من فضله ان الله كان بكل شيء عليما اية **القراءة** قرا ابن كثير والكسائي واسلوا بغير همزة وكذلك كلما كان امرا للمواجهة في كل القران والباقون بالهمز ولم يختلفوا في وليسئلوا ما انفقوا انه مهموز **الحجة** قال ابو علي الهمز وترك الهمز حسنان فلو خففت الهمزة في قوله وليسئلوا كان حسنا ايضا **اللغة** التمني هو قول القائل لما لم يكن ليته كان كذا لما كان وقال ابو هاشم في بعض كلامه التمني معنى في القلب ومن قال بذلك قال ليس من قبيل الشهوة ولا من قبيل الارادة لان الارادة لا تتعلق الا بما يصح حدوثه والشهوة لا تتعلق الا بما مضى واهل اللغة ذكروا التمني في اقسام الكلام **النزول** قيل جاءت وافدة النساء الى رسول الله صلى الله عليه واله فقالت يا رسول الله اليس الله تعالى رب الرجال ورب النساء وانت رسول الله صلى الله اليهم جميعا فما بالنا يذكر الله الرجال ولا يذكرنا نخشى ان لا يكون فينا خير ولا لله فينا حاجة فنزلت هذه الاية وقيل ان ام سلمة قالت يا رسول الله تغزو الرجال ولا تغزو النساء وانما لنا نصف الميراث فليتنا رجال فنغزو ونبلغ ما بلغ الرجال فنزلت الاية عن مجاهد وقيل لما نزلت اية المواريث قالت الرجال نرجو ان نفضل على النساء بحسناتنا في الاخرة كما فضلنا عليهم بالميراث فيكون اجرنا على الضعف من اجر النساء وقالت النساء انا لنرجو ان يكون الوزر علينا نصف ما على الرجال في الاخرة كما لنا الميراث على النصف من نصيبهم في الدنيا فنزلت الاية عن قتادة والسدي **المعنى** لما بين تعالى حكم المواريث وفضل بعضها على بعض في ذلك ذكر تحريم التمني الذي هو سبب التباغض فقال ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض اي لا يقول احدكم فيه ليت ما اعطي فلانا من المال والنعمة والمراة الحسنى كان لي فان ذلك يكون حسدا ولكن يجوز ان يقول اللهم اعطني مثله عن ابن عباس وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل ان المعنى لا يجوز للرجل ان يتمنى ان لو كان امراة ولا للمراة ان تتمنى ان لو كانت رجلا لان الله تعالى لا يفعل الا ما هو الاصلح فيكون قد تمنى ما ليس باصلح او يكون مفسدة عن البلخي ويمكن ان يقال في ذلك انه يجوز ذلك بشروط ان لا يكون مفسدة كما يقول في السؤال ايضا للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن قيل فيه وجوه احدها ان المعنى لكل حظ من الثواب على حسب ما كلفه الله تعالى من الطاعات بتدبيره فلا تتمنوا خلاف التدبير لما فيه من حرمان الحظ الجزيل عن قتادة وثانيها ان لكل فريق من الرجال والنساء نصيبا مما اكتسبت من نعيم الدنيا بالتجارات والزراعات وغير ذلك من انواع المكاسب فينبغي ان يقنع كل منهم ويرضى بما قسم الله له وثالثها ان لكل منهما نصيبا من الميراث على ما قسمه الله تعالى عن ابن عباس فالاكتساب على هذا القول بمعنى الاصابة والاحراز واسلوا الله من فضله معناه انا احتجتم الى مال غيركم فاعجبكم ان يكون لكم مثل ماله فسلوا الله ان يعطيكم مثل ذلك من

فضله بشرط ان لا يكون فيه مفسدة لكم ولا لغيركم لان المسألة لا تحسن الا مشروطة بذلك وجاء في الحديث عن
ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وآله قال سلوا الله من فضله فانه يحب ان يسأل وافضل العبادات انتظار
الفرج وقال سفيان بن عيينة لم يأمر بالمسألة الا ليعطي ان الله كان بكل شيء عليما معناه ان الله عليم بكل
شيء ولم يزل كذلك فيعلم ما يظهره ويسره وما يضمره من الحسد ويقسم الارزاق على العباد على ما يعلم فيه
من الصلاح والرشاد لا يتمنى احدكم ما قسم لغيره فانه لا يحصل من تمنيه الا على الغم والاثم قوله عز وجل
ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شيء شهيدا
آية القراءة قرأ اهل الكوفة عقدت بغير الف والباقون عاقدت بالالف الحجة قال ابو علي الذكر
الذي يعود من الصلة الى الموصول ينبغي ان يكون ضميرا منصوبا فالتقدير والذين عاقدتهم ايمانكم فجعل
الايمان في اللفظ هي العاقدة والمعنى على الحالفين الذين هم اصحاب الايمان والمعنى الذين عاقدت حلفهم ايما
نكم كان المعنى عقدت حلفهم ايمانكم فحذف الحلف واقام المضاف اليه مقامه والذين قالوا عاقدت حملوا الكلام على
المعنى اذا كان كل واحد من الفريقين والذين قالوا عقدت حملوا الكلام على لفظ الايمان لان الفعل لم يسند الى
اصحاب الايمان في اللفظ انما اسند الى الايمان اللغة اصل المولى من ولي الشيء يليه ولاية وهو اتصال الشيء بالشيء من
غير فاصل والمولى يقع على وجوه المعتِق والمعتَق وابن العم والورثة والحليف والولي السيد المطاع والاولى بالشيء
والاحق وهو الاصل في الجميع فسمي المعتق مولى لانه اولى بميراث المعتق والمعتق اولى بنصرة المعتق من غيره وابن
العم اولى بنصرة ابن عمه للقرابة والورثة اولى بميراث الميت من غيرهم والحليف ولي بامر الحليف للحلف الذي جرى بينهما والولي
اولى بنصرة من يواليه والسيد اولى بتدبير من يسوده من غيره ومنه الخبر ايما امرأة نكحت بغير اذن وليها اي من
هو اولى بالعقد عليها وقال ابو عبيدة في قوله تعالى النار مولاكم معناه اولى بكم وانشد بيت لبيد فغدت كلا الفرجين
تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها والايمان جمع اليمين وهو اسم يقع على القسم والجارحة والقوة والاصل
فيه الجارحة وذلك انهم كانوا يضربون الصفقة للبيع والبيعة بايمانهم فيأخذ بعضهم بيد بعض على الوفاء والتمسك با
لعهد ثم يتحالفون عليه فسمي القسم يمينا قال اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين اي بالقوة الاعراب
قوله مما ترك الوالدان الجار والمجرور وقع موقع الصفة لقوله موالي كأنه قال موالي كائنين مما ترك الوالدان والاقربون ويكون الذين
عاقدت ايمانكم مبتدأ وقوله فآتوهم نصيبهم خبره المعنى ثم عاد سبحانه الى ذكر الميراث فقال ولكل اي ولكل واحد من الرجال
والنساء جعلنا موالي اي ورثة هم اولى بميراثه عن السدي وقيل عصبة عن ابن عباس والحسن والاول اصح لقوله تعالى
فهب لي من لدنك وليا يرثني فجعله مولى للميراث ولما لم يكن اولى به من غيره وما لكالك [illegible] المالك للعبد مولاه مما ترك الوالد
ان والاقربون الموروثون والذين عقدت ايمانكم اي يورثون مما ترك الذين عقدت ايمانكم لان لهم ورثة اولى بميراثهم

فيكون

فيكون قوله والذين عقدت ايمانكم اي ويرثون مما ترك عطفا على قوله الوالدان والاقربون فآتوهم نصيبهم اي فآتوا كلا
نصيبه من الميراث وهذا اختيار الجبائي وقال الحليف لم يوص له بشيء اصلا وقال اكثر المفسرين ان قوله والذين عاقدت
ايضا فآتوهم نصيبهم ثم اختلفوا فيه على اقوال احدها ان المراد بهم الحلفاء عن قتادة وسعيد بن جبير والضحاك
قالوا ان الرجل في الجاهلية كان يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك وتعقل عني واعقل
عنك فيكون للحليف السدس من الميراث ميراث الحليف وعاقد ابو بكر مولى فورثه فذلك قوله فآتوهم نصيبهم
اي فاعطوهم نصيبهم اي فاعطوهم حظهم من الميراث ثم نسخ ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وقال
مجاهد معناه فاعطوهم نصيبهم من النصر والعقد والرفد لا ميراث فعلى هذا تكون الاية غير منسوخة ويؤيده قوله
اوفوا بالعقود وقول النبي صلى الله عليه وآله في خطبته يوم فتح مكة ما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به فانه لم
يزده الاسلام الا شدة ولا تحدثوا حلفا في الاسلام وروى عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال شهدت
حلف المطيبين وانا غلام مع عمومتي فما احب ان لي حمر النعم واني انكثه وثانيها ان المراد بهم قوم آخى بينهم رسول الله صلى
الله عليه وآله من المهاجرين والانصار حين قدموا المدينة وكانوا يتوارثون بتلك المواخاة ثم نسخ الله ذلك بالفرائض
عن ابن عباس وابن زيد وثالثها انهم الذين كانوا يتبنون ابناء غيرهم في الجاهلية ومنهم زيد مولى رسول الله
صلى الله عليه وآله امروا في الاسلام ان يوصى لهم عند الموت بوصية فذلك قوله فآتوهم نصيبهم عن سعيد بن المسيب ان
الله كان على كل شيء شهيدا اي لم يزل عالما بجميع الاشياء مطلعا عليها جليها وخفيها قوله عز وجل الرجال
قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم فالصالحات قانتات حافظات
للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فان اطعنكم
فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا آية القراءة قرأ ابو جعفر وحده بما حفظ الله بالنصب والباقون
بالرفع وروي في الشواذ فالصوالح قوانت قرأ طلحة بن مصرف على حذف المضاف كانه قال حفظ عهد الله او دين
الله كقوله تعالى ان تنصروا الله اي تنصروا دين الله وحذف المضاف كثير في الكلام فالوجه في قراءة فالصوالح قوانت ان
جمع التكسير يدل على حد الكثرة والالف والتاء موضوعة للقلة فهما على حد التثنية بمنزلة الزيدون من الواحد فيكون
من الثلث الى العشرة والكثرة اليق بهذا الموضع غير ان الالف والتاء قد جاءت على معنى الكثرة كقوله تعالى ان المسلمين والمسلمات
الى قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات والغرض في الجميع الكثرة الا ما هو بين الثلث الى العشرة قال ابن جني كان
ابو علي الفارسي ينكر الحكاية المروية عن النابغة وقد عرض عليه حسان شعره وانه لما صار الى قوله لنا الجفنات
الغر يلمعن بالضحى واسيافنا يقطرن من نجدة دما قال النابغة قد قللت جفناتك وسيوفك قال وهذا خبر
مجهول لا اصل له لان الله تعالى يقول وهم في الغرفات آمنون ولا يجوز ان تكون الغرف التي في الجنة من الثلث الى العشر

الحجة

ايضا

الذين عقدت ايمانكم معطوفا من الاول [illegible] قال الصحيح

اللغة يقال رجل قيم وقيام وقوام وهذا البناء للمبالغة والتكثير واصل القنوت دوام الطاعة ومنه القنوت في الوتر لطول
القيام واصل النشوز الترفع عن الزوج بخلافه ماخوذ من قولهم فلان على نشز من الارض اي ارتفع يقال نشزت
المراة تنشز وتنشز والهجر الترك عن قلى يقال هجرت الرجل اذا تركت كلامه عن قلى والهاجرة نصف النهار لانه وقت
يهجر العمل وهجر الرجل البعير اذا ربطه بالهجار واصل الخضوع الاستلقاء يقال خضع خضوعا واضطجع اضطجاعا اذا
استلقى للنوم واضجعته انا وكل شي املته فقد اضجعته والبغية الطلب يقال بغيت الضالة اذا طلبتها وقال
الشاعر يصف الموت بغاك ما بغيته حتى كانك قد وعدته امس غدا الاعراب الباء في قوله بما فضل الله وبما انفقوا
يتعلق بقوله قوامون وما في الموضعين مصدرية لا تحتاج الى عائد اليها من صلتها لانه حرف وقوله بما حفظ
الله ايضا يكون ما فيه مصدرية فيكون تقديره بان يحفظهم الله ومن قرا بما حفظ الله نصبا يكون ما اسما موصولا
فيكون التقدير بالشي والذي يحفظ الله اي يحفظ من الله النزول قال مقاتل نزلت الاية في سعيد بن الربيع
ابن عمرو وكان من النقباء وفي امراته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير وهما من الانصار وذلك انها نشزت عليه
فلطمها فقال النبي صلى الله عليه واله ليقتص من زوجها فانصرفت مع ابيها ليقتص منه فقال النبي صلى الله عليه واله
ارجعوا هذا جبرئيل اتاني وانزل هذه الاية فقال النبي صلى الله عليه واله اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير
ورفع القصاص وقال الكلبي نزلت في سعد بن الربيع وامراته خولة بنت محمد بن مسلمة وذكر القصة نحوها
وقال ابو روق نزلت في جميلة بنت عبد الله بن ابي وفي زوجها ثابت بن قيس ابن شماس وذكر قريبا منه
المعنى لما بين سبحانه فضل الرجال على النساء عقب بفضلهم بالقيام في امر النساء فقال الرجال قوامون
على النساء اي يقيمون على النساء مسلطون عليهن في التدبير والتاديب والرياضة والتعليم بما فضل الله
بعضهم على بعض هذا بيان سبب تولية الرجال عليهن اي انما ولاهم الله امرهن لما لهم من زيادة الفضل عليهن
بالعلم والعقل وحسن الراي والعزم وبما انفقوا من اموالهم من المهر والنفقة كل ذلك بيان سبب تفضيلهم عليهن وتوليتهم
امرهن فالصالحات قانتات مطيعات لله ولازواجهن عن قتادة والثوري وعطاء ثم بين اعليه قوله
تعالى يا مريم اقنتي لربك اي ادومي على طاعته حافظات للغيب يعني لانفسهن وفروجهن في حال غيبة ازواجهن
عن قتادة وعطاء والثوري وقيل حافظات لاموال ازواجهن في حال غيبتهم واعيان حقوقهم
وحرمتهم والاولى ان يحمل على الامرين لانه لا تنافي بينهما بما حفظ الله في مهورهن والزام ازواجهن النفقة
عليهن عن الزجاج وقيل بحفظ الله لهن وعصمته ولولا ان حفظهن الله تعالى وعصمهن لما حفظن ازواجهن بالغيب واللاتي تخافون نشوزهن معناه فالنساء اللاتي تخافون نشوزهن بظهور اسبابه
وامارته ونشوز المراة عصيانها لزوجها واستعلاؤها ومخالفتها اياه وقال الفراء تعلمون نشوزهن

سبب تفضيلهم

لقوله
قال وقد يكون الخوف بمعنى العلم لعلم موقعه فعظوهن واهجروهن في المضاجع معناه فعظوهن اولا
والنصيحة فان لم ينجع الوعظ ولم يؤثر النصح بالقول فاهجروهن في الفراش والمبيت وذلك انه يظهر ذلك
للزوج من بغضها فان كانت مايلة اليه لم تصبر على فراقه في المضجع وان كانت بخلاف ذلك صبرت عن الحسن
وقتاده وعطا والى هذا المعنى نحو ما روي عن ابي جعفر عليه السلام قال يحول ظهره اليها وفي تفسير الكلبي عن ابن
عباس فعظوهن بكتاب الله تعالى وذلك ان يقول اتقي الله وارجعي الى طاعتي فان رجعت والا اغلظ لها القول فان رجعت
والا ضربها ضربا غير مبرح وقيل في المعنى غير المبرح ان لا يقطع لحما ولا يكسر عظما وروي عن ابي جعفر انه يضرب بالسواك
فان اطعنكم اي رجعن الى طاعتكم في الايتمار لامركم فلا تبغوا عليهن سبيلا اي لا تطلبوا عليهن بالباطن وقيل
سبيلا للضرب والهجر بما ابيح لكم فعله من النشوز عن ابي مسلم وابي علي الجبائي وقيل معناه لا تكلفوهن الحب عن سفيان
بن عيينة فيكون المعنى اذا استقام لكم ظاهرهن فلا تعتلوا عليهن لما في باطنهن ان الله كان عليا كبيرا اي متعاليا
عن ان يكلف الا الحق ومقدار الطاقة والعلو والكبرياء من صفات الله عز وجل وفايدة ذكرهما بيان انتصاره لهن وقوته
على الانتصار انهن ضعفن عنه وقيل المراد انه سبحانه مع علوه وكبريائه لم يكلفكم الا ما تطيقون فكذلك لا
تكلفوهن الا ما يطقن قوله عز وجل فان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان
يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا اية اللغة الشقاق الخلاف والعداوة واشتقاقه من
الشق وهو الجزء البائن فالمشاقان كل واحد منهما في شق غير شق صاحبه بالعداوة اي في ناحية واصل التوفيق
الموافقة وهي المساواة في امر من الامور فالتوفيق هو اللطف الذي يتفق عنده فعل الطاعة بمساواته في الوقت بالتوجه
فيتفق من تفسيره هو الاصلاح بينهما والاتفاق في الجنس والمذهب لمساواة بينهما والاتفاق في الوقوع كذلك من غير رام
لمساواتهما فيه الاعراب اصل بين ان يكون ظرفا ثم استعمل اسما هنا باضافة شقاق اليه كما قال
سبحانه هذا فراق بيني وبينك وقال ومن بيننا وبينك حجاب وكان في الاصل فان خفتم شقاقا بينهما المعنى لما
قدم سبحانه الحكم عند مخالفة احد الزوجين صاحبه عقبه بذكر الحكم عند التباس الامر في المخالفة فقال فان خفتم اي
خشيتم وقيل علمتم والاول اصح لانه لو علم الشقاق بينهما يقينا لما احتيج الى الحكمين شقاق بينهما اي مخالفة وعداوة
بين الزوجين فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها اي وجهوا حكما من قوم الزوج وحكما من قوم المراة لينظرا
فيما بينهما فالحكم القيم بما يسند اليه واختلف في المخاطب بانفاذ الحكمين من هو فقيل هو السلطان الذي يترافع
الزوجان اليه عن سعيد بن جبير والضحاك واكثر الفقهاء وهو الظاهر في الاخبار عن الصادقين عليهم الصلوة
والسلام وقيل انه الزوجان واهل الزوجين عن السدي واختلفوا في الحكمين هل لهما ان يفرقا بالطلاق ان
راياه ام لا فالذي رواه اصحابنا عنهم عليهم السلام انه ليس لهما ذلك الا بعد ان يستامرهما ويرضيا بذلك وقيل ان

غلام

البجمه

وة

لهما ذكر عن سعيد بن جبير والشعبي والسدي وابراهيم ورووه عن علي عليه السلام ومن ذهب الى هذا القول
قال ان الحكمين وكيلان ان يريدا اصلاحا يعني الحكمين يوفق الله بينهما حتى يحكما بما فيه الصلاح والضمير بينهما
عائد الى الحكمين عن ابن عباس وسعيد بن جبير والسدي وقيل ان يرد الحكمان اصلاحا بين الزوجين
يوفق الله بين الزوجين اي يؤلف بينهما ويرفع ما بينهما من العداوة ان الله كان عليما بما يريد الحكمان من
الاصلاح والفساد خبيرا بما فيه مصالحكم ومنافعكم قوله عز وجل واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوا
لدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت
ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا آية اللغة الجار اصله من العدول يقال جاوره فجاوره مجاورة
مجاورة وجار له العدول الى ناحيته في مسكنه من قولهم جار عن الطريق وجار السهم اذا عدل عن القصد واستجار
بالله لانه يسأله العدول به عن النار والجار ذي القربى القريب والجار الجنب الغريب قال ابو علي الجنب صفة على
فعل مثل ناقة احد ومشية سجح فالجنب المتباعد عن اهله يدلك على ذلك مقابلته بقوله والجار ذي القربى من الكر
كاليسير من اليسر واصل المختال من التخيل وهو التصور لانه يتخيل بحاله مرح البطر فالمختال الصلف التياه
الجليل لانه يختال في مشيتها اي يتبختر والحول الحشم والفخور الذي يعدد مناقبه كبرا وتطاولا واما الذي يعدد
عنوانها بالنعمة شكرا فهو شكور غير فخور الاعراب احسانا نصب على المصدر كالزيد وتقديره احسنوا بالوالدين
احسانا او يكون نصبا على تقدير واستوصوا بالوالدين فيكون مفعولا به المعنى لما امر الله سبحانه بمكارم
الاخلاق في امر اليتامى والازواج والعيال عطف على ذلك بهذه الخلال المشتملة على معالي الامور ومحاسن الافعال فقد
في الامر بعبادته فقال واعبدوا الله ولا تشركوا به في عبادته غيره فان العبادة لا تجوز لغيره لانها لا تستحق الا بفعل
اصول النعم ولا يقدر عليها سواه عز اسمه وبالوالدين احسانا واستوصوا بهما برا وانعاما واحسانا واكرا
ما وقيل ان فيه اضمار فعل اي واوصاكم الله احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين معناه احسنوا بالوالدين
خاصة وبالقرابات عامة يقال احسنت به واحسنت اليه واحسنوا الى اليتامى بحفظ اموالهم والقيام عليها
وغير من وجوه الاحسان واحسنوا الى المساكين فلا تضيعوهم واعطوهم ما يحتاجون اليه من الطعام وا
لكسوة وسائر من لا بدله والجار ذي القربى والجار الجنب وقيل ان معناه الجار القريب في النسب والجار الاجنبي الذي
بينكم وبينه قرابة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد وقيل المراد الجار ذي القربى منكم بالاسلا
والجار الجنب المشرك البعيد في الدين وروى عن النبي صلى الله عليه واله قال الجيران ثلثة جار له ثلثة حقوق حق
الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق الجوار المشرك من ا
هل الكتاب وقال الزجاج الجار القربى الجار الذي يقاربك ويقاربه ويعرفك وتعرفه والجار الجنب البعيد وروي ان
ايهم

حد الجوار الى اربعين دارا وروي الى اربعين ذراعا قالوا ولا يجوز ان يكون المراد بذي القربى القريب من القرابة لانه قد سبق
ذكر القرابة والامر بالاحسان اليهم بقوله وبذي القربى ويمكن ان يجاب عنه بان يقال هذا جائز وان افراد الجار القريب
بالذكر والصاحب بالجنب في معناه اقوال احدها انه الرفيق في السفر عن ابن عباس وسعيد بن جبير وجماعة وا
لاحسان اليه بالمواساة وحسن العشرة وثانيها انه الزوجة عن عبد الله ابن مسعود وابن ابي ليلى والنخعي وثا
لثها انه المنقطع اليك يرجو نفعك ورفدك عن ابن عباس في احد الروايتين وابن زيد ورابعها انه الخادم الذي
يخدمك والاولى حمله على الجميع وابن السبيل معناه صاحب الطريق وفيه قولان احدهما المسافر عن مجاهد
والربيع وقيل هو الضيف عن ابن عباس قال الضيافة ثلاثة ايام وما فوقها فهو معروف وكل معروف صدقة
وان من المعروف ان تلقى اخاك بوجه طلق وان تفرغ من دلوك في اناء اخيك وما ملكت ايمانكم يعني من المماليك
من العبيد والاماء وذكر اليمين تاكيدا كما يقال مشت رجلك وبطشت يدك فموضع ما من قوله وما ملكت ايمانكم
جر بالعطف على ما تقدم اي واحسنوا الى عبيدكم واماءكم بالنفقة والكسوة فلا تحملوهم على الاعمال ما لا يطيقونه
امر الله سبحانه بالاحسان الى هولاء اجمع ان الله لا يحب اي لا يرتضي من كان مختالا فخورا على الناس بكثرة
المال تكبرا عن ابن عباس وانما ذكرهما سبحانه لانهما يانفان من اقاربهم وجيرانهم اذا كانوا فقراء ولا
يحسنان عشرتهم وهذه الاية جامعة تضمنت بيان اركان الاسلام والتنبيه على مكارم الاخلاق ومن
تدبرها حق التدبر وتذكرها حق التذكر اغنته عن كثير من مواضع البلغاء وهدته الى جم غفير من علوم
العلماء قوله عز وجل الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما اتاهم الله من فضله واعتدنا
للكافرين عذابا مهينا والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ومن يكن
الشيطان له قرينا فساء قرينا وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان
الله بهم عليما ثلث ايات القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم بالبخل بفتح الباء والخاء وكذا في سورة الحديد
والباقون بالبخل بالضم الحجة قال سيبويه هما لغتان البخل اصله مشقة الاعطاء وقيل معناه انه
منع الواجب لانه اسم ذم على مرتكب كبيرة وقيل هو منع ما لا ينفع منعه ولا يضر بذله ومثله الشح وضده الجود
والاول اليق بالاية لانه سبحانه نفى محبته عمن كان بهذه الصفة وقال علي بن عيسى معناه منع الا
حسان بمشقة الطباع ونقيضه الجود ومعناه بذل الاحسان لانتفاء مشقة الطباع الاعراب
الذين يحتمل ان يكون موضعه نصبا من وجهين وان يكون رفعا من وجهين فاما النصب على ان يكون
بدلا من من في قوله لا يحب من كان وعلى الذم ايضا واما الرفع فعلى الاستيناف للذم على الابتداء وتكون
الاية الثانية عطفا عليها ويكون الخبر ان الله لا يظلم وعلى البدل من الضمير في فخور المعنى الذين

يبخلون اي يمنعون ما اوجب الله عليهم من الزكوة وغيرها واختاره الجبائي وابو مسلم وقيل معناه الذين يبخلون باظهار ما علموه من صفة النبي صلى الله عليه واله عن ابن عباس ومجاهد والسدي وابن زيد ويامرون غيرهم بذلك وقيل يامرون الانصار بترك الانفاق على رسول الله صلى الله عليه واله وعلى اصحابه عن ابن عباس وقيل يامر بكتمان الحق ويكتمون ما اتيهم الله من فضله اي يجحدون ما اتيهم الله من البشاره والثروة اعتذارا لهم في البخل و قيل معناه يكتمون ما عندهم من العلم ببعث النبي وصفته والاولى ان تكون الاية عامة في كل من يبخل باداء ما يجب عليه اداه ويامرون الناس به وعامة في كل من كتم فضلا اتاه الله تعالى من العلم وغيره من انواع النعم التي يجب اظهارها ويحرم كتمانها وقد ورد في الحديث اذا انعم الله على عبد نعمة احب الناس اثرها عليه واعتدنا للكافرين عذابا مهينا معناه اعتدنا للجاحدين ما انعم الله عليهم عذابا يهانون فيه ويذلون واضاف الاهانة الى العذاب اذا كان يحصل به القرين اصله من الاقتران ومنه القرن لاهل العصر لاقترانهم والقرن المقارب في الحرب والقرين الصاحب المالوف قال عدي بن زيد ٭ عن المرء لا تسال وسل عن قرينه ٭ فان القرين بالمقارن مقتدي ٭ الاية يحتمل ان يكون ما قلناه في الاية المتقدمة ويحتمل ان يكون عطفا على الكافرين والذين ينفقون موالهم رئاء الناس وقرينا نصبا على التفسير وموضع ذا من ماذا يحتمل وجهين احدهما ان يكون مرفوعا لانه في موضع الذي وتقديره وما الذي عليهم لو امنوا والثاني ان لا موضع له لانه مع ما بمنزلة اسم واحد وتقديره واي شي عليهم لو امنوا عطف على ما تقدم بذكر المنافقين فقال الذين ينفقون اموالهم رئاء الناس اي مراءاة للناس ولا يؤمنون اي يصدقون بالله ولا باليوم الاخر الذي فيه الثواب والعقاب جمع الله سبحانه في الذم والوعيد بين من ينفق ماله بالرياء والسمعة ومن لم ينفق اصلا ومن يكن له الشيطان قرينا اي صاحبا وخليلا في الدنيا يتبع امره ويوافقه على الكفر وقيل يعني في العقبة وفي النار فساء قرينا اي بئس القرين الشيطان لانه يدعوه الى المعصية المودية الى النار وقيل بئس القرين حيث يتلاعنان ويتباغضان في النار وماذا عليهم اي اي شي عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله قطع الله سبحانه بهذا عذر الكفار في العدول عن الايمان وابطل به قول من يقول انهم لا يقدرون على الايمان لانه لا يحسن ان يقال للعاجز ماذا عليك لو فعلت كذا فلا يقال للقصير ماذا عليك لو كنت طويلا وللاعمى ماذا عليك لو كنت بصيرا وقيل معناه ماذا عليهم لو جمعوا الى انفاقهم الايمان بالله لينفعهم الانفاق وكان الله بهم عليما يجازيهم بما يسرون ان خيرا فخير وان شرا فشر فلا ينفعهم ما ينفقونه على جهة الرياء وفي الاية دلالة ايضا على ان الحرام لا يكون رزقا من حيث انه سبحانه حثهم على الانفاق مما رزقهم واجمعت الامة على ان الانفاق من الحرام محظور قوله عز وجل ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما اية القراءة قرا ابن كثير ونافع وان تك حسنة

بالرفع والباقون بالنصب وقرا ابن كثير وابن عامر يضعفها بالتشديد والباقون يضاعفها بالالف من نصب حسنة فمعناه ان تك زنة الذرة حسنة ومن رفعها فمعناه وان تقع حسنة وان تحدث حسنة فيكون كان تامة لا تحتاج الى خبر ويضاعف ويضعف بمعنى واحد قال سيبويه يجي فاعل ولا يراد به عمل اثنين وذلك قولنا ولنه وعافاه الله قال ويجوز ذلك ضاعفت وضعفت وناعمت ونعمت وهذا يدل على انهما لغتان اللغة الظلم هو الالم الذي لا نفع فيه يوفي عليه ولا دفع مضرة اعظم منه عاجلا ولا اجلا ولا يكون مستحقا ولا واقعا على وجه المدافعة واصله وضع الشي غير موضعه وقيل الانتقاص من قوله ولم تظلم منه شيئا على هذا انتقاص النون بدا بها وسقا مظلوم اذا شرب منه قبل ان يدرك والظلم ذكر النعام لانه يضع الشي غير موضعه من حضن غير بيضه واصل المثقال الثقل فالثقل مقدار الشي في الثقل والثقل من متاع السفر الاعراب اصل تك تكون فحذفت الضمة للجزم والواو لسكونها وسكون النون واما سقوط النون فلكثرة الاستعمال فكانهم ارادوا ان يجزموا الكلمة مرة اخرى فلم يجدوا اسقوطها فاسقط الحرف وقد ورد القران بالحذف والاثبات قال سبحانه ان يكن غنيا او فقيرا ومثل ذلك قولهم لا ادري ولم ابل ولم يك لدن ولدن لما يليك ولما بعد منك يقول عندي مال وان كان بينك وبينه بعد واذا اضفته الى نفسك زدت فيه نونا اخرى ليسلم سكون النون يقول لدني وكذلك مني وعنا المعنى ان الله لا يظلم احدا قط مثقال ذرة اي زنة ذرة وهي النملة الحمراء الصغيرة التي لا تكاد ترى عن ابن عباس وابن زيد وهي اصغر النمل وقيل هي جزء من اجزاء الهباء في الكوة من اثر الشمس وانما لا يختار الله تعالى الظلم ولا يجوز عليه لانه عالم بقبحه مستغن عنه وعالم بغناه عنه وانما يختار القبيح من يختاره لجهله بقبحه او لحاجته اليه لدفع ضرر او لجر نفع او لجهله باستغنائه عنه والله تعالى منزه عن جميع ذلك وعن سائر صفات النقص والعجز ولم يذكر سبحانه الذرة ليقصر الحكم عليها بل انما بالذكر لانها اقل شي مما يدخل في وهم البشر وان تك حسنة معناه وان تك زنة الذرة حسنة يقبلها ويجعلها اضعافا كثيرة وقيل يجعلها ضعفين عن ابي عبيدة وقيل معناه يديمها ولا يقطعها ومثله قوله ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وكلتا الايتين غاية في الحث على الطاعة والنهي عن المعصية وقوله ويؤت من لدنه اي يعطيه من عنده اجرا عظيما اي جزاء وهو ثواب الجنة وفي هذه الاية دلالة على ان منع الثواب والنقصان منه ظلم لانه لو لم يكن كذلك لما كان لهذا الترتيب في الاية دلالة على انه قادر على الظلم لانه نزه نفسه عن فعل الظلم ويمدح بذلك فلو لم يكن قادرا عليه لم يكن فيه مدح قوله عز وجل فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا ايتان القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم تسوى مفتوحة خفيفة السين وقرا ابو جعفر ونافع وابن عامر بفتح التاء وفتح السين وقرا الباقون بضم التاء وتخفيف السين

تسوى — تشديد

قراءة نافع وابن عامر تسوى معناه لو يستوي فادغم التاء في السين لقربها منها وقراءة حمزة والكسائي بحذف التاء فالتاء اعلت بالحذف كما اعلت بالادغام واما تسوى فهو يفعل من التسوية **اللغة** كيف لفظها لفظ الاستفهام ومعناه التوبيخ وتقديره فكيف حال هولاء يوم القيمة وحذف لدلالة الكلام عليه والعامل في كيف الابتداء المحذوف فهو موضع الرفع بانه خبر المبتدا ولا يجوز ان يكون العامل في كيف جئنا لانه في موضع باضافة اذا اليه والمضاف لا يعمل فيما قبل المضاف كما لا يعمل الصلة قبل الموصول لانه من تمام الموصول ومن كل امة في موضع نصب على الحال لانه صفة شهيد فلما تقدم انتصب على الحال والعامل في يومئذ يود واما عمل في يومئذ ما بعد اذ ولم يجز ذلك في اذا جئنا لانه لما اضيف يوم الى اذ ابطلت اضافته الى الجملة ونون اذ لدلالة على تمام الاسم **المعنى** لما ذكر سبحانه اليوم الاخر وصف حال المنكرين له فقال كيف اي فكيف حال الامم وكيف يصنعون اذا جئنا من كل امة من الامم بشهيد وجئنا بك يا محمد على هولاء يعني قومك شهيدا وهذا كما تقول العرب للرجل في الامر الهايل يتوقعه كيف بك اذا كان كذا يريد بذلك تعظيم الامر وتهويله وتحذير الرجل عنه وانذاره به وحثه على الاستعداد ومعنى الاية ان الله تعالى يستشهد يوم القيمة كل نبي على امته وفي الاية مبالغة في الحث على الطاعة واجتناب المعصية والزجر عن كل ما يستحي منه على رؤس الاشهاد لانه يشهد لانه يشهد للانسان وعليه يوم القيمة شهود عدول لا يتوقف في الحكم بشهادتهم ولا يتوقع القدح فيهم وهم الانبياء المعصومون والكرام الكاتبون والجوارح والمكان والزمان كما قال سبحانه وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وقال ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال ان السمع والبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسئولا يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وفي بعض الاخبار ان المكان والزمان يشهدان على الرجال باعماله فليتذكر العاقل هذه الشهادة وليستعد لهذه الحالة لهذه الحالة فكان قد وقعت وكان الشهادة قد اقيمت وروي ان عبد الله ابن مسعود قرا هذه الاية على النبي صلى الله عليه واله ففاضت عيناه فان كان الشاهد تفيض عيناه لهول هذه المقالة وعظم هذه الحالة فماذا ترى ينبغي ان يصنع المشهود عليه يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض معناه لو يجعلون والارض سواء كما قال سبحانه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ومن التسوية قوله تعالى بلى قادرين على ان نسوي بنانه اي نجعلها صفيحة واحدة لا ينفصل بعضها على بعض فيكون كالكف فيعجز لذلك عما يستعان عليه من الاعمال بالبنان وروي عن ابن عباس ان معناه يودون ان يمشي عليهم اهل الجمع يطوءنهم باقدامهم كما تطاء الارض على القول الاول فالمراد به ان الكفار يوم القيمة يودون انهم لم يبعثوا وانهم كانوا والارض سواء لعلمهم بما يصيرون اليه من العذاب والخلود في النار وروي ايضا ان البهايم يوم القيمة تصير ترابا فيتمنى عند ذلك الكفار لو انهم صاروا كذلك ترابا ولا يجزى الا من قال ان العوض منقطع وهو الصحيح ومن قال انه دايم لم يصح

هذا

هذا المعنى وقوله ولا يكتمون الله حديثا قيل فيه اقوال احدها انه عطف على قوله لو تسوى ويودون ان لو لم يكتموا الله حديثا لانهم اذا سئلوا قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فتشهد عليهم جوارحهم بما عملوا فيقولون يا ليتنا كنا ترابا وليتنا لم نكتم الله حديثا شيئا وليس ذلك بحقيقة الكتمان فانه لا يكتم شيء عن الله تعالى لكنه في صورة الكتمان وهذا قول ابن عباس وثانيها انه كلام مستانف والمراد به انهم لا يكتمون الله شيئا من امر دنياهم وكفرهم بل يعترفون به فيدخلون النار باعترافهم فانما يكتمون لعلمهم بانه لا ينفعهم الكتمان وانما يقولون والله ربنا ما كنا مشركين في بعض احوال فان للقيمة احوالا ومواطن ففي موطن لا يسمع كلامهم الا همسا كما اخبر سبحانه عنهم في موطن ينكرون ما فعلوه من الكفر والمعاصي ظنا منهم ان ذلك ينفعهم وفي موطن يعترفون بما فعلوه عن الحسن وثالثها ان المراد لا انهم لا يقدرون على كتمان شيء من الله لان جوارحهم تشهد عليهم بما فعلوه فالتقدير لا تكتمه جوارحهم وان كتموه ورابعها ان المراد ودوا لو تسوى بهم الارض وانهم لم يكونوا كتموا امر محمد صلى الله عليه واله وبعثته عن عطا وخامسها ان الاية على ظاهرها فالمراد لا يكتمون الله شيئا لانهم ملجؤون الى ترك القبايح والكذب وقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اي عند انفسنا لانهم كانوا يظنون في الدنيا ان ذلك ليس بشرك من حيث تقربهم الى الله عن البلخي **قوله عز وجل**

يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغايط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا ايتان

القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم او لمستم بغير الف هاهنا وفي المايدة والباقون او لامستم بالالف **الحجة** من قرا لمستم بغير الف هاهنا ان هذا المعنى جاء في التنزيل على فعلت قال سبحانه لم يطمثهن انس ولم يمسسني بشر وحجة من قرا لامستم ان فاعل قد جاء بمعنى فعل نحو عاقبت اللص وطارقت النعل **اللغة** قرب يقرب متعد وقرب يقرب لازم وقرب الماء يقربه اذا ورده واصل السكر من السكر وهو سد مجرى الماء ويقال ... الموضع سكر فالسكر سد طريق المعرفة وسكرات الموت غشيته ورجل سكران من قوم سكارى وسكرى والمراة سكرى ايضا ويقال رجل جنب وامراة جنب العابر من العبور يقال عبرت النهر والطريق عبورا اذا قطعته من هذا الجانب الى الجانب الاخر والغايط المطمئن من الارض يقال غايط وغيطان وكانوا ينتابون هنا كل ليغيبوا عن عيون الناس ثم كثر ذلك حتى قالوا للحدث غايط وكنوا بالتغوط عن الحدث في الغايط وقيل انهم كانوا يلقون النجو في هذا المكان فسموا باسمه على سبيل المجاورة والغوطة موضع كثير الماء والشجر بدمشق وقال مورخ الغايط قراره من الارض تحفها اكام فهو والفعل منه غاط يغوط مثل عاد يعود والمس يكون باليد ثم اتسع فيه فوقع على غيره وقالوا التمس فهو افتعل من اللمس وقال الهجين والعلنفش ... ارادهم ... ملتمس المعروف ... وتيمم والتيمم القصد ومثله التام قال الاعشى تيممت قيسا وكم دونه من الارض من مهمه ذي شزن وقال

اي ما كنا مشركين

وهو سد مجرى الماء واسم الموضع سكر يقال ...

اذا اجنب ويستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع يقال رجل جنب ...

فان وقع على ما عليه ... المس

يتيمت بدارا ويمن دار وقد صار في الشرع اسم القصد مخصوص وهو ان يقصد الصعيد ويستعمل التراب في الاعضا
مخصوصة والصعيد وجه الارض من نبات وشجر وقال ذو الرمة كانه بالضحى يرمي الصعيد به دبابة في عظام
الراس خرطوم وقال الزجاج الصعيد ليس هو التراب انما هو وجه الارض ترابا كان او غيره وانما سمي صعيدا لانه نهاية
ما يصعد اليه من باطن الارض **الاعراب** وانتم سكارى جملة منصوبة الموضع على الحال والعامل فيه تقربوا وذو الحال
الواو من تقربوا وكذلك قوله حتى تغتسلوا وقوله على سفر في موضع نصب عطف على قوله مرضى وتقديره او مسافرين
المعنى لما امر الله سبحانه في الاية المتقدمة بالعبادة ذكر عقيبها ما هو اكبر من العبادات وهي الصلوة فقال يا
ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة اي لا تصلوا وانتم سكارى عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وابن زيد
وقيل معناه لا تقربوا اماكن الصلوة اي المساجد للصلوة وغيرها كقوله وصلوات اي مواضع الصلوة عن عبد الله وسعيد
والحسن بن المسيب والضحاك وعكرمة ويؤيد هذا قوله الا عابري سبيل فان العبور انما يكون في الموضع دون الصلوة
وقوله وانتم سكارى اي نشاوى اختلف فيه على قولين احدهما ان المراد به سكر الشراب عن ابن عباس ومجاهد وقتاده
قالوا ثم نسخ بتحريم الخمر وروي ذلك عن موسى بن جعفر وقد يسال عن هذا فيقال كيف يجوز نهي السكران في حال السكر مع
زوال العقل واجيب عنه بجوابين احدهما انه قد يكون سكران من غير ان يخرج من نقصان العقل الى ما يحتمل
الامر والنهي والاخر انما ورد عن التعرض للسكر في حال وجوب اداء الصلوة عليهم فاجاب ابو علي الجبائي
بجواب ثالث وهو ان النهي انما دل على ان اعادة الصلوة واجبة عليهم ان ادوها في حال السكر وقد سئل
ايضا فقيل اذا كان السكران مكلف فكيف يجوز ان ينهى عن الصلوة في حال سكره مع ان عمل المسلمين على
خلافه واجيب عن ذلك ايضا بجوابين احدهما انه منسوخ والاخر انهم لم يؤمروا بتركها لكن امروا ان
يصلوها في بيوتهم ونهوا عن الصلوة مع النبي صلى الله عليه واله في جماعة تعظيما وتوقيرا والقول الثاني ان
المراد بقوله وانتم سكارى سكر النوم خاصة عن الضحاك وروي ذلك عن ابي جعفر عليه السلام ويعضده ذلك ما
روي عن النبي صلى الله عليه واله قال اذا نعس احدكم وهو يصلي فلينصرف لعله يدعو على نفسه وهو لا يدري حتى تعلموا
ما تقولون اي حتى تميزون ما تقولون من الكلام وقيل معناه حتى تستيقظوا — تتلون من القران وقوله
ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا في معناه قولان احدهما ان المراد به لا تقربوا الصلوة وانتم جنب الا ان
تكونوا مسافرين فيجوز لكم اداوها بالتيمم وان كان لا يرتفع حكم الجنابة فان التيمم وان كان يبيح الصلوة
فانه لا يرفع الحدث عن علي عليه السلام وابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والاخر ان معناه لا تقربوا
مواضع الصلوة من المساجد وانتم جنب الا مجتازين عن جابر والحسن وعطا والزهري وابراهيم وهو
المروي عن ابي جعفر عليه السلام وعابري اي مارين في طريق حتى تغتسلوا من الجنابة وهذا القول الاخير اقوى

لانه سبحانه بين حكم الجنب في دخول المساجد اذا عدم الماء فلو حملناه على ذلك لكان تكرارا وانما اراد سبحانه ان
يبين حكم الجنب في دخول المساجد في اول الاية ويبين حكمه في الصلوة عند عدم الماء في اخر الوقت وان كنتم مرضى او
على سفر قيل نزلت في رجل من الانصار كان مريضا ولم يستطع ان يقوم فيتوضى فالمرض يجوز معه التيمم مرض الجراح
والكسر والقروح اذا خاف اصحابها من مس الماء عن ابن عباس وابن مسعود والسدي والضحاك ومجاهد و
قتاده وقيل هو المرض الذي لا يستطيع معه تناول الماء ولا يكون هناك من يناوله عن الحسن وابن زيد وكان الحسن لا يرى
خص للجريح التيمم والمروي عن السيدين الباقر والصادق عليهما السلام جواز التيمم في جميع ذلك وعلى سفر معناه
او كنتم مسافرين او جاء احد منكم من الغائط وهو كناية عن قضاء الحاجة قيل او هنا بمعنى الواو كقوله
سبحانه وارسلناه الى مائة الف او يزيدون فامنوا اي وجاء احد منكم من الغائط وذلك لان المجي من الغائط ليس
من جنس المرض والسفر حتى يصح عطفه عليهما فانهما سبب لاباحة التيمم والرخصة والمجي من الغائط سبب لايجاب
الطهارة او لامستم النساء المراد به الجماع عن علي عليه السلام وابن عباس وقتاده واختاره ابو حنيفة والجبائي
وقيل المراد به المس باليد وغيرها عن عمر بن الخطاب وابن مسعود والشعبي وعطا واختاره الشافعي والصحيح الاول
لان الله تعالى بين حكم الجنب في حال وجود الماء بقوله ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا ثم بين عند عدم الماء حكما
لحدث او جاء احد منكم من الغائط فلا يجوز ان يدع حكم الجنب عند عدم الماء مع انه جرى له ذكر في الاية ويبين حكم
لحدث ولم يجر له ذكر فعلمنا ان المراد بقوله لامستم الجماع ليكون بيانا لحكم الجنب عند عدم الماء واللمس والملامسة
معناها واحد لانه لا يلمسها الا وهي تلمسه وروي ان العرب والموالي اختلفوا فيه فقال الموالي المراد به الجماع
الجماع لمسا لانه به يتوصل الى الجماع كما يسمى المطر سماء وقوله فلم تجدوا ماء راجع الى المرضى والمسافرين جميعا
مسافر لا يجد الماء ومريض لا يجد من يوضيه او يخاف الضرر من استعمال الماء وحال السفر يغلب فيها عدم الماء
فتيمموا اي تعمدوا او تحروا واقصدوا صعيدا قال الزجاج لا اعلم خلافا بين اهل اللغة ان الصعيد وجه الارض
وهذا يوافق مذهب اصحابنا في التيمم يجوز بالحجر سوا كان عليه تراب او لم يكن طيبا اي طاهرا وقيل حلالا عن سفيان
وقيل منبتا دون السبخة التي لا تنبت كقوله البلد الطيب الذي يخرج نباته باذن ربه فامسحوا بوجوهكم وايديكم
هذا هو التيمم بالصعيد الطيب واختلف في كيفية التيمم على اقوال احدها انه ضربة للوجه وضربة لليدين من الزندين
والية ذهب عمار بن ياسر ومكحول واختاره الطبري وهو مذهبنا في التيمم اذا كان بدلا من الجنابة فاذا كان بدلا
من الوضوء كفاه ضربة واحدة يمسح به وجهه من قصاص شعره الى طرف انفه ويديه من زنديه الى اطراف الاصابع وهو
المروي عن سعيد بن جبير وثانيها انه الى الابطين عن الزهري ان الله كان عفوا يقبل منكم العفو لان قبوله التيمم بدلا
من الوضوء تسهيل الامر علينا وقيل عفوا كثير الصفح والتجاوز غفورا كثير الستر لذنوب عباده وفي الاية دلالة على

ان السكران لا تصح صلوته وقد حصل الاجماع على انه يلزمه القضا ولا يصح من السكران شي من العقود كالنكاح
والشرا وغير ذلك وفي رفعها كالطلاق والعتاق في الطلاق خلاف بين الفريقين فعند ابو حنيفة يقع طلاقه
وعند الشافعي لا يقع في احد القولين فاما ما يلزم به الحدود فعندنا انه يلزمه جميع ذلك فيقطع بالسرقة ويحد بالقذف والزنا لعموم الايات المتناولة لذلك ولاجماع الطايفة عليه **قوله عز وجل** الم تر الى الذين اوتوا نصيبا
من الكتاب يشترون الضلالة بالهدى ويريدون ان تضلوا السبيل والله اعلم باعدايكم وكفى بالله وليا وكفى بالله
نصيرا ايثار في الكوفي عدوا ان تضلوا السبيل آية واحدة في غيرهم **اللغة** العداوة الابعاد من حال النصرة وضدها
الولاية وهي التقريب من حال النصرة فاما البغض فهو ارادة الاستخفاف والاهانة وضده المحبة وهي ارادة الاعظام
والكرامة والكفاية بلوغ الغاية في مقدار الحاجة كفا يكفي كفاية فهو كاف والاكتفاء الاجتزاء بالشي دون الشي ومثله
الاستغناء والنصرة الزيادة في القوة في الغلبة ومثلها المعونة وضدها الخذلان ولا يكون ذلك الا عقوبة لانه منع
المعونة من يحتاج اليها عقوبة **الاعراب** دخول الباء في قوله بالله قولان احدهما ان التاكيد الاتصال والثاني لانه
دخله معنى اكتفوا بالله وذكر الزجاج وموضعه رفع بالاتفاق **النزول** نزلت في رفاعة بن زيد بن التابوت ومالك بن دخشم
كانا اذا تكلم رسول الله صلى الله عليه واله لويا السانهما وعاباه عن ابن عباس **المعنى** لما ذكر تعالى الاحكام اوجب العمل بها
ووصلها بالتحذير ممن دعا الى خلافها فقال الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب اي الم ينته علمك الى الذين اعطوا
حظا من علم الكتاب يعني التورية عن ابن عباس يشترون الضلالة بالهدى اي يستبدلون الضلالة بالهدى
ويكذبون النبي صلى الله عليه واله بدلا من التصديق وقالت اليهود تعطي احبارها كثيرا من اموالهم على ما كانوا
يصفونه لهم فجعل ذلك اشتراه منهم عن ابي علي الجبائي وقيل كانوا ياخذون الرشا عن الزجاج ويريدون
ان تضلوا السبيل اي يريدون هولاء اليهود ان تزلوا ايها المومنون عن طريق الحق وهو الدين والاسلام فتكذبوا
بمحمد صلى الله عليه واله فتكونوا ضلالا وفي ذلك تحذير للمومنين ان يستنصحوا احدا من الاعداء في امورهم الدينية
والدنيوية ثم اخبر تعالى بانه اعلم بعداوة اليهود فقال والله اعلم باعدايكم ايها المومنون فانتهوا الى طاعتي فيما نهيتكم
عنه من استنصاحكم لليهود في دينكم فاني اعلم بباطنهم منكم وما عليه من الغش والحسد والعداوة لكم وكفى بالله وليا وكفى
بالله نصيرا معناه ان ولاية الله لكم ونصرته اياكم تغنيكم عن هولاء اليهود ومن جرى مجريهم ممن تطمعون في نصرته
قوله عز وجل من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم
وطعنا في الدين ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يومنون
الا قليلا آية **اللغة** اصل اللي الفتل يقال لويت العود الوية ليا ولويت الغريم اذا مطلته واللوية ما تتحف به المراة
صنيعها التلوي بقلبه اليها واللوى سهم الدهر اذا اقتاهم ولوى البقل اذا اصفر ولم يستحكم يبسه والالسنة جمع

اللسان وهو آلة الكلام واللسان اللغة ومنه قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ويقول الالسنة
اذا اخذته بلسانك قال الطرفة اذا انلسني السفهاء اي لسب يهون بوصون فقد واصل الطعن بالرمح ونحوه الطعن
باللسان **الاعراب** قيل في من هيهنا واتصاله وجهان احدهما انه يبين للذين اوتوا نصيبا من الكتاب ويكون
في صلة الذين ويجوز ان لا يكون في الصلة كما تقول النظر الى النفر قومك ما صنعوا الثاني ان يكون على الاستيناف
لتقدير من الذين هادوا يحرفون الكلم فالقى الموصوف لدلالة الصفة عليه اتبغي العيش اكدح وقال الفراء المحذوف من
الموصولة والتقدير من الذين هادوا يحرفون الكلم كما يقولون منا من يقول ذاك ومنا من لا يقوله قالوا العرب تضمر من
معلوم في مبتدا الكلام بمن لان من بعض لمن هي منه كما قال وما منا الا له مقام معلوم وان منكم الا واردها وانكر
المبرد والزجاج هذا القول قالوا لان من تحتاج الى صلة او صفة تقوم مقام الصفة فلا يحسن حذف الموصول مع
بقاء الصفة كما لا يحسن حذف بعض الكلمة غير مسمع نصب على الحال وراعنا من نونها جعلها كلمة الامر كقولك رويدا
وهنيا ومن لم ينون جعلها من المراعات كما تقول قاضيا ليا مصدر موضع الحال وكذلك قوله وطعنا وتقديره
يلون السنتهم ليا ويطعنون في الدين طعنا الا قليلا يريد الا ذاكر قليلا واسقط التنوين من ذاكر لاجتماع الساكنين
المعنى ثم بين سبحانه صفة من تقدم ذكرهم فقال من الذين هادوا اي الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب من
اليهود فيكون قوله يحرفون الكلم في موضع الحال وان جعلته كلاما مستانفا فمعناه من اليهود فريق يحرفون قوله يحرفون
الكلم عن مواضعه اي يبدلون كلمات الله واحكامه عن مواضعها وقال مجاهد يعني بالكلم التورية وذلك انهم كتموا
ما في التورية من صفة النبي صلى الله عليه واله ويقولون سمعنا وعصينا امرك غير مسمع كما يقال القايل لغيره اذا
سبه بالقبيح لا اسمعك الله عن ابن عباس وابن زيد وقيل انما ويله اسمع غير مجاب لكرم ولا مقبول منك عن الحسن ومجاهد
وهذا كله اخبار من الله سبحانه عن اليهود الذين كانوا حوالي المدينة في عصر النبي صلى الله عليه واله لانهم كانوا يسبونه
ويوذونه بالسب من القول وراعنا قد ذكرنا معناه في سورة البقرة وقيل انه كان سبا للنبي صلى الله عليه واله فتواضعوا
ويقال كانوا يقولونه استهزاء به وقيل لانهم كانوا يقولونه على وجه التحبير كما يقول القايل لغيره انصت لكلامنا
وتفهم عنا فاما هو من المراعات التي هي المراقبة ليا بالسنتهم اي تحريكا منهم بالسنتهم بتحريف لمعناه
الى المكروه وطعنا اي وضيعة فيه ولو انهم قالوا سمعنا قولك واطعنا امرك وقبلنا ما جئتنا واسمع منا وانظرنا
اي انتظرنا نفهمك ما نقول لنا لكان خيرا لهم يعني انفع لهم عاجلا وآجلا واقوم اي اعدل واصوب في الكلام
من الكفر والطعن في الدين ولكن لعنهم الله بكفرهم اي طردهم من ثوابه ورحمته بسبب كفرهم ثم اخبر تعالى عنهم فقال
فلا يومنون في المستقبل الا قليلا منهم فخبر سبحانه على وفق خبره فلم يومن منهم الا عبد الله بن سلام واصحابه
وهم نفر قليل وقيل معناه لا يومنون الا ايمانا قليلا اي ضعيفا لا اخلاص فيه ولكن عظمهم مالكهم واموالهم

به ويجوز ان يكون المعنى فلا يؤمنون الا بقليل مما يجب الايمان به **قوله عز وجل** يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا
بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت
وكان امر الله مفعولا آية **اللغة** الطمس هو عفو الاثر والطامس والدارس والدارس بمعنى والادبار جمع دبر
واصله من الدبر يقال دبر يدبر دبرا فهو دابر اذا صار خلفه والدابر التابع وقوله والليل اذ ادبر معناه تبع النهار
والتدبير احكام ادبار الامور وهي عواقبها **المعنى** ثم خاطب اهل الكتاب في التخويف والتحذير فقال يا ايها
الذين اوتوا الكتاب اي اعطوا علم الكتاب آمنوا اي صدقوا بما انزلناه على محمد صلى الله عليه وآله من القرآن وغيره
من احكام الدين مصدقا لما معكم من التورية والانجيل الذين تضمنا صفة نبينا صلى الله عليه وآله وصحة ما جاء
به من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها اختلف في معناه على اقوال احدها ان معناه من قبل ان
نمحو آثار وجوهكم حتى تصير كالاقفية ونجعل في اقفيتها اعينها تمشي القهقرى عن ابن عباس وعطية العوفي وثانيها
ان المعنى نطمسها عن الهدى فنردها على ادبارها في ضلالتها ذما لها بانها لا تفلح ابدا عن الحسن والضحاك و
مجاهد والسدي ورواه ابو الجارود عن ابي جعفر عليه السلام وثالثها نجعل في وجوههم الشعر كوجوه القرود عن
الفراء وابي القسم البلخي والحسين بن علي المغربي ورابعها ان المراد حتى آثارهم من وجوههم اي نواحيهم التي هم بها
وهي الحجاز الذي هو مسكنهم ونردها على ادبارها حتى يعودوا الى حيث جاؤوا وهو الشام وحمله على اجلاء بني النضير
الى اريحا واذرعات من الشام عن ابن زيد وهذا اضعف الوجوه لانه ترك للظاهر فان قيل على القول الاول كيف
اوعد تعالى ولم يفعل قيل عنه على وجوه احدها ان هذا الوعيد كان متوجها اليهم لو لم يؤمن واحد منهم فلما آمن جماعة منهم
كعبد الله بن سلام وثعلبة بن شعبة واسد بن شعبة واسيد بن عبيد ومخيرق وغيرهم واسلم كعب في ايام عمر رفع
العذاب عن الباقين ويفعل بهم ذلك الى الآخرة على انه سبحانه قال او نلعنهم والمعنى انه يفعل احدهما وقد لعنهم بذلك
وثانيها ان الوعيد يقع بهم في الآخرة على انه سبحانه او نلعنهم لم يذكر انه يفعل ذلك بهم في الدنيا تعجيلا للعقوبة
ذكره البلخي والجبائي وثالثها ان الوعيد باق منتظر لهم ولا بد ان يطمس الله وجوه اليهود قبل قيام الساعة عن المبرد
او نلعنهم او نخزيهم نعذبهم عاجلا عن ابي مسلم وقيل معناه نمسخهم قردة كما لعنا اصحاب السبت يعني الذين
عدوا في السبت عن مجاهد وقتادة والحسن وانما قال سبحانه نلعنهم بلفظ الغيبة وقد تقدم خطابهم لاحد
امرين اما للتصرف في الكلام كقوله حتى اذا كنتم في الفلك ثم قال وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها فكنى عنهم واما
لان الضمير عائد الى اصحاب الوجوه لانهم في حكم المذكور وكان امر الله مفعولا فيه قولان احدهما ان كل امر من امور
الله سبحانه وعدا او وعيدا او خبرا فانه يكون على ما اخبر به عن الجبائي والآخر ان معناه ان الذي يامر به بقوله
كن كائن لا محالة وفي قوله سبحانه قبل ان نطمس وجوها دلالة على ان لفظ قبل ان يستعمل في الشيء انه قبل

وم

٣

ولم يوجد ذلك الغير ولا خلاف في ان استعمال ذلك صحيح ولذلك يقال كان الله سبحانه قبل خلقه **قوله عز وجل** ان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما آية **اللغة** اختلف وكذب واصله
من خلق الاديم يقال فريت الاديم افريه فريا اذا قطعته على وجه الاصلاح وافريته اذا قطعته على وجه الا
فساد **الاعراب** اثما عظيما منصوب على المصدر لان افترى بمعنى اثم وهذا كما يقال حمدته شكرا **النزول** قال
الكلبي نزلت في المشركين وحشي واصحابه وذلك لما قتل حمزة وكان قد جعل له على قتله ان يعتق فلم يوف له بذلك فلما قدم مكة
ندم على صنيعه هو واصحابه فكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله انا قد ندمنا على الذي صنعناه وليس يمنعنا
عن الاسلام الا انا سمعناك وانت تقول بمكة والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم
الله الا بالحق ولا يزنون الآيتان وقد دعونا مع الله الها آخر وقتلنا النفس التي حرم الله وزنينا فلولا هذه
لاتبعناك فنزلت الا من تاب وآمن وعمل صالحا الآيتين فبعث بهما رسول الله صلى الله عليه وآله الى وحشي واصحابه
فلما قرؤوها كتبوا اليه هذا شرط شديد نخاف ان لا نعمل عملا صالحا فلا نكون من اهل هذه الآية فنزلت ان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فبعث بها اليهم فقرؤوها فبعثوا اليه انا نخاف ان لا نكون من اهل
مشيته فنزلت يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فبعث بها
اليهم فلما قرؤوها دخل هو واصحابه في الاسلام ورجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقبل منهم ثم قال لوحشي
اخبرني كيف قتلت حمزة فلما اخبره قال ويحك غيب وجهك عني فلحق وحشي بعد ذلك بالشام وكان بها الى
ان مات حكى ابو مجلز عن ابن عمر قال نزلت في المؤمنين وذلك انه لما نزلت قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية
قام النبي صلى الله عليه وآله على المنبر فتلاها على الناس فقام اليه رجل فقال والشرك بالله فسكت ثم قام اليه مرتين او
ثلثا فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية فاثبتت هذه في الزمر وهذه في النساء وروى مطرف بن الشخير عن عمر بن
الخطاب قال كنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله اذا مات رجل منا على كبيرة شهدنا بانه من اهل النار حتى نزلت هذه
الآية فامسكنا عن الشهادة **المعنى** ثم انه سبحانه ايس الكفار من رحمته فقال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء معناه ان الله لا يغفر ان يشرك به احد ولا يغفر ذنب المشرك لاحد ويغفر ما دون الشرك من الذنوب
لمن يريد قال المحققون هذه الآية ارجى آية في القرآن لان فيه ادخال ما دون الشرك من جميع الذنوب في مشية الغفران
وقف الله سبحانه الموحدين بهذه الآية بين الخوف والرجاء وبين العدل والفضل وذلك صفة المؤمنين ولذلك قال الصادق
عليه السلام لو وزن رجاء وخوف لاعتدلا ويؤيده قوله سبحانه ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون ولا يامن مكر
الله الا القوم الخاسرون وروي عن ابن عباس رضي الله عنه قال ثمان آيات نزلت في سورة النساء خير لهذه الامة مما طلعت عليه
الشمس وغربت قوله تعالى يريد الله ليبين لكم ويريد الله ان يخفف عنكم ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم

ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ان الله لا يغفر ان يشرك به في الموضعين ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم وبيان الاستدلال بهذه الاية على ان الله تعالى يغفر الذنوب من غير توبة انه نفى غفران الشرك ولم ينف غفرانه على كل حال بل نفى ان يغفره من غير توبة ان الامة اجتمعت على انه سبحانه يغفره بالتوبة وان كان الغفران مع التوبة عند المعتزلة على وجه الوجوب وعندنا على وجه التفضيل فعلى هذا يجب ان يكون المراد بقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء انه يغفر ما دون الشرك من الذنوب من غير توبة لمن يشاء من المذنبين غير التائبين وانما قلنا ذلك لان موضع الكلام الذي يدخله النفي والاثبات ويتضمن اليه الاعلى والادون ان يخالف الثاني الاول الا ترى انه لا يحسن ان يقول الرجل انا لا ادخل على الامير الا اذا دعاني وادخل على من دونه وان لم يدعني ولا معنى لقول من يقول من المعتزلة ان في حمل الاية على ادخال ما دون الشرك في المشيئة اغراء على المعصية وانما يحصل بالقطع على الغفران واما اذا كان الغفران معلقا بالمشيئة فلا اغراء فيه بل يكون العبد به واقفا بين الخوف والرجاء على الصفة التي وصف الله تعالى بها عباده المرتضين في قوله يدعون ربهم خوفا وطمعا ويحذر الاخرة ويرجوا رحمة ربه وبهذا وردت الاخبار الكثيرة عن طريق الخاص والعام وانعقد عليه الاسلام ومن قال ان في غفران ذنوب لبعض ميلا ومحاباة ولا يجوز الميل والمحاباة على الله تعالى فجوابه ان الله سبحانه متفضل بالغفران والمتفضل ان يتفضل على قوم دون قوم وانسان دون انسان وهو عادل في تعذيب من يعذب وليس يمنع العقل ولا الشرع عن الفضل والعدل ومن قال ان لفظة ما دون ذلك وان كانت في الذنوب التي هي دون الشرك فانا نخصها ونحملها على الكبائر او ما يقع منه التوبة لاجل عموم ظاهر ايات الوعيد فجوابه انا نعكس عليكم ذلك فنقول بل خصصوا ظاهر تلك الايات لعموم ظاهر الاية وهذا المروي عن السلف انه قال هذه الاية استثناء على جميع القران يريدون والله اعلم جميع ايات الوعيد وايضا فان الصغاير تقع عندكم محبطة لا يجوز المواخذة بها وما هذا حكمه فكيف يعلق بالمشيئة فان احدا لا يقول اني افعل الواجب ان شيت واود الوديعة ان شيت وقوله ومن يشرك بالله فقد افترى اي فقد كذب بقوله ان العبادة يستحقها غير الله اثما عظيما اي غير مغفور وجاءت الروايات عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ما في القران اية ارجى عندي من هذه الاية **قوله عز وجل** الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا ايتان **اللغة** التزكية التطهير والتنزيه وقد يكون الوصف بالتطهير تزكية واصله من الزكوة وهو النمو يقال زكا الزرع يزكو زكا وزكا الشيء اذا نما في الاصطلاح واصل الفتيل من الفتل وهو لي الشيء والفتيلة معروفة وناقة فتلاء اذا كان في ذراعيها فتل عن الجنب والفتيل بمعنى المفتول وهو عبارة عن الشيء الحقير فلا يغني عنه والاثم ويعنوا الاثم الايزاء العدو فتيلا والنظر هو الاقبال على الشيء بالنظر بالتوقع له والمناظرة اقبال كل واحد على الاخر

بالمحاجه

بالمحاجه والنظير مثل الذي لا اقبال على نظيره بالمماثلة والفرق بين النظر والرؤية ان الرؤية هي ادراك المرئي والنظر الاقبال بالبصر نحو المرئي وذلك قد ينظر ولا يراه ولذلك يجوز ان يقال انه تعالى انه راء ولا يقال انه ناظر فتيلا منصوب على انه مفعول ثان لقولك ظلمته حقه قال علي بن عيسى ويحتمل ان يكون نصبا على التمييز كقولك تصبب عرقا **الاعراب** قيل نزلت في رجال من اليهود اتوا باطفالهم الى النبي صلى الله عليه وآله فقالوا هل على هؤلاء ذنب فقال لا فقالوا والله ما نحن الا كهيئتهم ما عملناه بالنهار كفر عنا بالليل وما عملناه بالليل كفر عنا بالنهار فكذبهم الله تعالى عن الكلبي وقيل نزلت في اليهود والنصارى حين قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى عن الحسن والضحاك وقتاده والسدي وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام **النزول** ثم ذكر سبحانه تزكية هؤلاء انفسهم مع كفرهم وتحريفهم الكتب فقال الم تر معناه الم تعلم وقيل الم تخبر وهو سؤال على وجه الاعلام وتاويله اعلم قصتهم الم ينته علمك الى هؤلاء الذين يزكون انفسهم اي يمدحونها ويصفونها بالزكاة والطهارة بان يقولوا نحن ازكياء وقيل هو تزكية بعضهم بعضا عن بن مسعود وانما قال انفسهم لانهم على دين واحد فهم كنفس واحدة بل الله يزكي من يشاء رد الله سبحانه ذلك عليهم وبين ان التزكية اليه يزكي من يشاء اي يطهر من يشاء من الذنوب وقيل معناه يقبل عمله فيصير زكيا ولا يزكي اليهود بل يعذبهم ولا يظلمون فتيلا معناه لا يظلمون في تعذيبهم وترك تزكيتهم فتيلا اي مقدار الفتيل فتيل وذكر الفتيل مثلا واختلف في معناه فقيل هو ما يكون في شق النواة عن بن عباس وعطا ومجاهد وقتاده وقيل الفتيل ما في بطن النواة والنقير ما في ظهرها والقطمير قشرها عن الحسن وقيل الفتيل ما فتلته بين اصبعيك من الوسخ عن بن عباس وابي مالك والسدي وفي هذه الاية دلالة على تنزيه الله تعالى عن الظلم وانما ذكر الفتيل ليعلم انه لا يظلم قليلا ولا كثيرا انظر يا محمد كيف يفترون على الله الكذب في تغييرهم كتابه وقيل في تزكيتهم انفسهم وقولهم نحن ابناء الله واحباؤه ولن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى عن بن جريج وكفى به اي كفى هو اثما مبينا اي وزرا بينا وانما يقال كفى به في العظيم على جهة المدح او الذم يقال كفى بحال المؤمن نيلا وكفى بحال الكافر خزيا فكانه قال ليس يحتاج الى حال اعظم منه ويحتمل ان يكون معناه كفى هذا اثما اي ليس يقصر عن منزلة الاثم **قوله عز وجل** الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ايتان **اللغة** الجبت لا تصريف له في اللغة العربية وروي عن سعيد بن جبير انه قال هو الساحر بلغة الحبشية وهذا يحمل على موافقة اللغتين او على ان العرب ادخلوها في لغتهم فصارت لغة لهم واللعنة الابعاد من رحمة الله عقابا على معصية فلذلك لا يجوز لعن البهايم ولا من ليس بعاقل من المجانين والاطفال لانه سؤال العقوبة لمن لا يستحقها فمن لعن بهيمة او حشرة او نحو ذلك فقد سال الله ما لا يجوز في حكمته فان قصد بذلك

اخطا لانه

الابعاد على وجه العقوبة **الاعراب** سبيلا منصوب على التمييز كما تقول هذا احسن منك وجها اوليك لفظ جمع وواحده اذا في المعنى كما يقال نسوة في جمع امراة وغلب على هولاء التي للتنبيه وليس كذلك في اوليك لان في حرف الخطاب تنبيها للمخاطب فصار الكاف معها قنبا لهذا التي للتنبيه في اكثر الاستعمال **النزول** قيل كان بريره كاهنا في الجاهلية فتنافر اليه ناس ممن اسلم فنزلت الاية عن عكرمه وقيل هو قول اكثر المفسرين ان كعب بن الاشرف خرج في سبعين راكبا من اليهود الى مكة بعد وقعة احد ليحالفوا قريشا على رسول الله صلى الله عليه واله وينقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه واله فنزل اسعد كعب على ابي سفيان فاحسن مثواه ونزلت اليهود في دور قريش فقال اهل مكة انكم اهل الكتاب فلا نامن هذا مكرا منكم فان اردت ان نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين وآمن بهما ففعل ذلك قوله يؤمنون بالجبت والطاغوت ثم قال كعب يا اهل مكة ليجي منكم ثلثون ومنا ثلثون فيلزق اكبادنا بالكعبة فنعاهد رب البيت لنجهدن على قتال محمد صلى الله عليه واله ففعلوا ذلك فلما فرغوا قال ابو سفيان لكعب انك امرء تقرا الكتاب وتعلم ونحن اميون لا نعلم فاينا اهدى طريقا واقرب الى الحق نحن ام محمد صلى الله عليه واله قال كعب اعرضوا علي دينكم فقالوا نحن ننحر للحجيج الكوماء ونسقيهم الماء ونقري الضيف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن اهل الحرم ومحمد فارق دين ابائه وقطع الرحم وفارق الحرم وديننا القديم ودين محمد صلى الله عليه واله الحديث فقال كعب انتم والله اهدى سبيلا مما عليه محمد صلى الله عليه واله فانزل الله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب **المعنى** فالمعنى بذلك كعب بن الاشرف وجماعة من اليهود الذين كانوا معه ثم بين الله سبحانه افعالهم القبيحة وضمها الى ما عدوه فيما تقدم فقال يؤمنون بالجبت والطاغوت يعني بهما الصنمين الذين كانا لقريش وسجد لهما كعب بن الاشرف ويقولون للذين كفروا ابي سفيان واصحابه هولاء اهدى من الذين آمنوا محمدا صلى الله عليه واله واصحابه سبيلا عن عكرمه وجماعة من المفسرين وقيل ان المعني به حيي بن الاخطب وكعب بن الاشرف وسلام بن ابي الحقيق وابو رافع في جماعة من علماء اليهود والجبت الاصنام والطاغوت تراجمة الاصنام الذين كانوا يتكلمون بالكذب عنها عن ابن عباس وقيل الجبت ابليس والطاغوت الشيطان عن ابن زيد وقيل الجبت السحر عن مجاهد والشعبي وقيل الجبت الساحر والطاغوت اولياؤه وقيل كل ما عبد من دون الله تعالى من حجر وصورة شيطان عن ابي عبيده وقيل الجبت هنا حيي بن الاخطب والطاغوت كعب بن الاشرف عن الضحاك وبعض الروايات عن ابن عباس والمراد بالسبيل في الاية الدين وانما سمي سبيلا لانه كالطريق في الاستمرار عليه ليودي الى المقصود اوليك اشارة الى الذين ذكرهم الذين لعنهم الله اي ابعدهم من رحمته واخزاهم وخذلهم واقصاهم ومن يلعن الله اي من يلعنه الله فلن تجد له نصيرا اي معينا يدفع عنه عقاب الله الذي اعده له وقيل فلن تجد له نصيرا في الدنيا والاخرة لانه لا يعتد بنصرة من ينصره الله مع خذلان الله تعالى اياه **قوله عز وجل** ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب

والحكم

والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا ثلاث ايات **اللغة** النقير النقرة في ظهر النواة وهو الفلك ومنه المنقار لانه ينقر به والناقور الصور لانه ينقر فيه بالنفخ المصوت طرفه والنقير جذع ينقر فيها وانتقر اختص كما يختص بالنقر واحدا واحدا قال طرفة نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الادب فينا ينتقر والحسد تمني زوال النعمة عن صاحبها لما يلحق من المشقة في تمنيه لها وهو خلاف الغبطة تمني مثل تلك النعمة لاجل السرور بها لا لصاحبها ولهذا صار الحسد مذموما والغبطة غير مذمومة وقيل ان الحسد من اطراف البخل منع لنفعه لمستحق بذلها والحسد تمني زوال النعمة والغابطة تمني نيل صاحبها فالعمل فيها على المشقة بنيل النعمة واصل السعير من السعر وهو ايقاد النار والحرب واسعرت النار والحرب والشر وسعرتها وسعرتها وهو سعرتها والسعر سعر تسعير وذلك لاستعار السوق بحياها في البيع والساعور كالتنور **الاعراب** ام هذه هي المنقطعة وليست المعادلة لهمزة الاستفهام التي تسمى المتصلة وتقديره بل الهم نصيب من الملك قال بعضهم ان همزة الاستفهام محذوفة من الكلام ام تجي مبتداة بها وتقديره اهم اولى بالنبوة ام لهم نصيب من الملك فيلزم الناس طاعتهم وهذا ضعيف لان حذف الهمزة انما يجوز في ضرورة الشعر ولا في ضرورة القران واذن لم تعمل ههنا لانها اذا وقعت بين الفاء والفعل او الواو والفعل جاز ان تقدر متوسطة فتلغى كما تلغى ظننت واخواتها اذا توسطت وتاخرت لانه النية بها التاخير لتقدير فلا يؤتون الناس نقيرا ولا يلبثون خلفك الا قليلا اذن ويجوز ان تقدر مستانفة فتعمل مع حرف العطف فلو قرى فاذا لا يؤتوا الناس لجاز لكن القراءة سنة متبعة واذن لا يعمل في النصب الا بشروط اربعة ان تكون جوابا بالكلام وان تكون مبتدا في اللفظ وان لا تكون ما بعدها متعلقا بما قبلها وتكون الفعل بعدها مستقبلا **المعنى** لما حكم اليهود بان المشركين اهدى من النبي صلى الله عليه واله واصحابه بين الله سبحانه ليس لهم اذ الملك ليس لهم فقال ام لهم نصيب من الملك وهذا استفهام معناه الانكار اي ليس لهم ذلك وقيل المراد بالملك هنا النبوة فيلزم الناس باتباعهم وطاعتهم وقيل المراد بالملك ما كانت اليهود تدعيه من ان الملك يعود اليهم في الزمان وانه يخرج منهم من يجدد ملتهم ويدعوا الى دينه فكذبهم الله تعالى فاذا لا يؤتون الناس نقيرا اي لو اعطوا الدنيا وملكها لما اعطوا الناس من الحقوق قليلا ولا كثيرا وفي تفسير ابن عباس لو كان لهم نصيب من الملك ما اعطوا محمدا واصحابه شيئا وقيل انهم كانوا اصحاب بساتين واموال وكانوا لا يعطون الفقراء شيئا ام يحسدون الناس واختلف في معنى الناس هنا فقيل اراد به النبي صلى الله عليه واله حسدوه على ما آتاه الله من النبوة واباحة تسع نسوة وميله اليهن وقالوا لو كان نبيا لشغلته النبوة عن ذلك فبين الله سبحانه ان النبوة ليست ببدع في آل ابراهيم فقال فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة يعني النبوة وقد آتينا داود وسليمان الملك وكان لداود تسع وتسعون امراة ولسليمان مائة امراة وقال بعضهم كان لسليمان الف امراة سبعمائة سرية وثلثمائة امراة وكان

لداود مائة امراة فلا معني لحسدكم محمد علي هذا وهم اولاد وهم كانوا اكثر نسا واوسع ملكا منه عن ابن عباس و الضحاك
والسدي وقيل لما كان قوام الدين صار حسدهم له كالحسد لجميع الناس وثانيها ان المراد بالناس النبي عن ابي
جعفر عليه السلام والمراد بالفضل فيه النبوه وفي ال الامامه وفي تفسير العياشي باسناده عن ابي الصباح
الكناني قال قال ابو عبد الله عليه السلام يا ابا الصباح نحن قوم فرض الله طاعتنا لنا الانفال ولنا صفو المال و
نحن الراسخون في العلم ونحن المحسودون الذين قال الله تعالى ام يحسدون الناس الاية قال فالمراد بالكتاب النبوه و
بالحكمة الفهم والقضا وبالملك العظيم افتراض الطاعة وقيل ان المراد بالناس النبي محمد صلى الله عليه واله واصحابه لانه
قد جرى ذكرهم هولاء اهدى من الذين امنوا سبيلا ومن فضله ونعمته عن ابي علي الجبائي ورابعها ان المراد بالناس
العرب اي يحسدون العرب لما صارت النبوه فيهم عن الحسن وقتاده وابن جريج وقيل المراد بالكتاب التورية والزبور والانجيل
وبالحكمة ما اوتوا من العلم وقوله واتيناهم ملكا عظيما المراد بالملك النبوة عن مجاهد والحسن وقيل المراد بالملك
العظيم ملك سليمان عن ابن عباس وقيل ما احل لداود من النساء عن السدي وقيل الجمع بين سياسة الدنيا وشرع
الدين فمنهم من امن به ومنهم من صد عنه فيه قولان احدهما ان المراد من اهل الكتاب من امن بمحمد صلى الله عليه واله ومنهم من
اعرض عنه ولم يومن به عن مجاهد والزجاج والجبائي فقد امن بعضهم به والاخر ان المراد فمن اهل ابراهيم من امن
بابراهيم ومنهم من اعرض عنه كما انكم في امر محمد صلى الله عليه واله وليس ذكر امره لما لم يكن اعراضهم عن ابراهيم موهنا امر
ابراهيم وكفى بجهنم سعيرا اي كفى هولاء المعرضين عنه في العذاب النار عذاب جهنم نارا موقدة ايقادا شديدا يريد لكانه
انحرف عنهم بعض العذاب في الدنيا فقد اعد لهم عذاب في العقبى قوله عز وجل ان الذين كفروا باياتنا سوف
نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما والذين امنوا
وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم
ظلا ظليلا ايتان اللغة يقال اصليته النار اذا القيته فيها وصليته صليا اذا شويته وشاة مصلية مشوية
والصلي الشوي وصلا فلان بشر فلان والتبديل التغيير يقال ابدلت الشي بالشي اذا ازلت عينا بعين كما قال الشاعر
الامير الامير المبدل وبدلت بالتشديد اذا غيرت هيئته والعين واحد يقولون بدلت جبتي قميصا اي جعلتها قميصا
ذكره المغربي وقد يكون التبديل بان يضع غيره موضعه قال الله عز وجل يوم تبدل الارض غير الارض والظل اصله الستر
من الشي قال روبة كل موضع يكون فيه فتزول عنه فهو ظل وفي ما سواه ذلك فظل ولا يقال فيه في الظل الليل كانه كان
لستر من الشمس والظلة السترة والظليل الكنين المعنى لما تقدم ذكر المومن والكافر عقبه بذكر الوعد والوعيد على
الوعيد علي الايمان والكفر فقال ان الذين كفروا باياتنا اي جحدوا حججنا وكذبوا انبياءنا ودفعوا الايات الدالة
على توحيدنا وصدق نبينا سوف نصليهم نارا اي نلزمهم نارا نحرقهم ونعذبهم فيها ودخلت سوف ليدل
انه يفعل ذلك بهم في المستقبل كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قيل فيه اقوال احدها ان الله سبحانه يجدد
لهم جلودا بان يردها الى الحالة التي كانت عليها قبل ان تحترق كما يقال للجبة اذا غيرت ذلك الوجه اذا كان قد تغير وجهه من الحالة
الاولى وكما اذا انكسر الخاتم فاتخذ منه خاتم آخر يقال هذا غير الخاتم الاول وان كان اصلهما واحدا فعلى هذا يكون الجلد واحد
تتغير الاحوال عليه وهو اختيار الزجاج والبلخي وابي علي الجبائي وثالثها ان التبديل انما هو للسرابيل التي ذكرها الله سبحانه
سرابيلهم من قطران وسميت السرابيل الجلود على المجاورة للزومها الجلود وهذا ترك للظاهر بغير دليل وعلى القولين الاخيرين
لا يلزم سوال التعذيب لغير العاصي فاما من قال ان الانسان غير هذه الجملة المشاهدة وانه المعذب في الحقيقة فقد تخلص من
هذا السوال وقوله ليذوقوا العذاب معناه ليجدوا الم العذاب وانما قال ذلك ليبين انهم كالمبتدا عليهم العذاب في كل حال
فيحسون في كل حالة المًا لا كمن يستمر به الشي فانه يصير اخف عليه ان الله كان عزيزا اي لم يزل منيعا لا يدافع ولا يمانع وقيل
انه قادر لا يمتنع عليه انجاز ما توعد به ووعده حكيما في تدبيره وتقديره في تعذيب من يعاقبه وروى الحلبي عن الحسن قال بلغنا ان
جلودهم تنضج كل يوم سبعين الف مرة والذين امنوا اي صدقوا بكل ما يجب التصديق به من الايمان وعملوا الصالحات اي الطاعات الخالصة
سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار اي تحت اشجارها وقصورها الانهار اي ماء الانهار خالدين فيها اي
دائمين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة طهرن من الحيض والنفاس ومن جميع المعايب والادناس والا
خلاق الدنية والطباع الردية لا يفعلن ما يوحش ازواجهن ولا يوجد فيهن ما ينفر عنهن وندخلهم مع
ذلك ظلا ظليلا اي كنينا ليس فيه حر ولا برد بخلاف ظل الدنيا دائما لا تنسخه الشمس كما في الدنيا وقيل ظلا متمكنا
قويا كما يقال يوم ايوم وليل اليل وداهية دهيا يصفون الشي بمثل لفظه اذا ارادوا المبالغة قوله عز وجل
ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان
سميعا بصيرا اية قد ذكرنا الاختلاف بين القراء في نعما ووجوه قراتهم وحججها في سورة البقرة القراءة يقال اديت
الشي تادية وقد يوضع الاداء موضع التادية فيقام الاسم مقام المصدر والسميع هو من كان على صفة يجب لاجلها
ان يسمع المسموعات اذا وجدت والبصير من كان على صفة يجب لاجلها ان يبصر المبصرات اذا وجدت وهو
السامع هو المدرك للمسموعات والمبصر المدرك للمبصرات ولهذا يوصف القديم سبحانه فيما لم يزل بانه سميع بصير ولا
يوصف في القدم بانه سامع مبصر الحجة الاعراب قوله نعما يعظكم به تقديره نعم شيئا شي يعظكم به فيكون شيئا تبيينا للاسم
لجنس المضمر الذي هو فاعل نعم والمخصوص قد حذف واقيمت صفته مقامه وقوله نعما بن في موضع رفع بانها
خبران النزول المعنى ثم امر سبحانه باداء الامانة فقال ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها وقيل في المعني
بهذه الاية اقوال احدها انها في كل من اوتمن امانة من الامانات امانات الله تعالى اوامره ونواهيه وامانات

عبادة فيما يأتي بعضهم بعضا من المال وغيره عن ابن عباس وابي بن كعب وابن مسعود والحسن وقتادة وهو المروي
عن ابي جعفر وابي عبد الله عليه السلام وثانيها ان المراد به ولاة الامر امرهم الله سبحانه ان يقوموا برعاية الرعية
وحملهم على موجب الدين والشريعة عن زيد بن ارقم ومكحول وهو اختيار الجبائي ورواه اصحابنا عن ابي جعفر الباقر
وابي عبد الله عليهما السلام قالا امر الله كل واحد من الائمة ان يسلم الامر الى من بعده ويعضده انه سبحانه امر الرعية بعد
هذا بطاعة ولاة الامر فروي عنهم عليهم السلام انهم قالوا آيتان احديهما لنا والاخرى لكم قال الله سبحانه ان الله يأمركم
ان تؤدوا الامانات الى اهلها الاية وهذا القول اقرب الى القول الاول لانه من جملة ما ائتمن الله سبحانه عليه الائمة
الصادقين ولذلك قال ابو جعفر عليه السلام ان اداء الصلوة والزكوة والصوم والحج من الامانة ويكون من جملتها الامر
من ولاة الامر بتقسيم الصدقات والغنائم وغير ذلك مما يتعلق به حق الرعية وقد عظم الله سبحانه امر الامانة بقوله يعلم خائنة
الاعين وقوله لا تخونوا الله ورسوله وقوله ومن اهل الكتاب من ان تأمنه الاية وثالثها انه خطاب للنبي صلى الله عليه
واله برد مفتاح الكعبة الى عثمان بن طلحة حين قبض منه المفتاح يوم فتح مكة واراد ان يدفعه الى العباس لتكون
له الحجابة والسقاية عن ابن جريج والمعتمد على ما تقدم وان صح القول الاخير والرواية فيه فقد دل الدليل على ان الامر اذا ورد
على سبب لا يجب قصره عليه بل يكون على عمومه واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل امر الله سبحانه الولاة والحكام ان
يحكموا بالعدل والنصفة ونظيره قوله يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق وروي ان النبي
صلى الله عليه واله قال لعلي عليه السلام سو بين الخصمين في لحظك ولفظك وورد في الآثار ان صبيين ارتفعا الى
الحسن بن علي عليه السلام في خط كتباه وحكماه في ذلك ليحكم اي الخطين اجود فبصر به علي عليه السلام فقال يا بني انظر
كيف تحكم فان هذا حكم والله سائلك عنه يوم القيمة ان الله نعما يعظكم به من الامر برد الامانة والنهي عن الخيانة والحكم
بالعدل ومعنى الوعظ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقيل هو الامر بالخير والنهي عن الشر ان الله كان سميعا لجميع
المسموعات بصيرا بجميع المبصرات وقيل عالما باقوالكم وافعالكم وادخل كان ليدل على ان هذه الصفة
واجبة له فيما لم يزل قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه
الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تأويلا آية المعنى لما بدأ الله سبحانه في الاية المتقدمة
بحث الولاة على تأدية حقوق الرعية والنصفة والتسوية بين البرية ثناه في هذه الاية بحث الرعية على طاعتهم والاقتداء
بهم والرد اليهم فقال يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله اي الزموا طاعة الله سبحانه فيما امركم به ونهاكم عنه واطيعوا
الرسول اي الزموا طاعة رسوله صلى الله عليه واله ايضا وانما افرد الامر بطاعة الرسول وان كانت طاعته مقرونة
بطاعة الله سبحانه مبالغة في البيان وقطعا لتوهم من توهم انه لا يجب ما ليس في القرآن من الاوامر ونظيره قوله سبحانه
من يطع الرسول فقد اطاع الله وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وما ينطق عن الهوى وقيل معناه اطيعوا

الله في الفرائض والرسول في السنن عن الكلبي والاول اصح لان طاعة الرسول هي طاعة الله في امتثال الاوامر تعالى
واما المعرفة بانه رسول فهو معرفة برسالته ولا يتم ذلك الا بمعرفة الله تعالى وليست احداهما هي الاخرى وطاعة
الرسول صلى الله عليه واله واجبة في حيوته وبعد وفاته لان اتباع شريعته لازم بعد وفاته لجميع المكلفين ومعلوم
ضرورة انه دعا اليها جميع المكلفين العالمين الى يوم القيمة كما علم انه رسول الله اليهم اجمعين وقوله واولي الامر
منكم للمفسرين فيه قولان احدهما انهم الامراء عن ابي هريرة وابن عباس في احدى الروايتين وميمون بن مهران
والسدي واختاره الجبائي والبلخي والطبري والاخر انهم العلماء عن جابر بن عبد الله وابن عباس في الرواية الا
خرى ومجاهد والحسن وعطاء وجماعة وقال بعضهم لانهم الذين يرجع اليهم في الاحكام ويجب الرجوع اليهم
عند التنازع دون الولاة واما اصحابنا فانهم رووا عن الباقر والصادق عليهما السلام ان اولي الامر هم الائمة من آل محمد
عليهم السلام اوجب الله طاعتهم بالاطلاق كما اوجب طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه واله ولا يجوز ان يوجب
الله طاعة احد على الاطلاق الا من ثبتت عصمته وعلم ان باطنه كظاهره وامن منه الغلط والامر بالقبيح وليس ذلك
بحاصل في الامراء والعلماء سواهم جل الله سبحانه عن ان يأمر بطاعة من يعصيه او بالانقياد للمختلفين في
القول والفعل لانه محال ان يطاع المختلفون كما انه محال ان يجتمع ما اختلفوا فيه ومما يدل على ذلك ان الله تعالى لم يقرن
طاعة اولي الامر بطاعة رسوله صلى الله عليه واله كما قرن طاعة رسوله بطاعته الا واولوا الامر فوق الخلق جميعا كما ان
الرسول صلى الله عليه واله فوق اولي الامر وفوق سائر الخلق وهذه صفة ائمة الهدى من آل محمد عليهم السلام
الذين ثبتت امامتهم وعصمتهم واتفقت الامة على علو مراتبهم وعدالتهم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والى الر
سول معناه فان اختلفتم في شيء من اموركم فردوا المتنازع فيه الى كتاب الله تعالى وسنة الرسول وهو قول مجاهد وقتادة
والسدي ونحن نقول الرد الى الائمة القائمين مقام الرسول صلى الله عليه واله بعد وفاته هو مثل الرد الى الرسول في
حيوته لانهم الحافظون لشريعته وخلفاؤه في امته فجروا مجراه فيه ثم اكد سبحانه ذلك وعظمه بقوله ان كنتم تؤمنون بالله
واليوم الاخر فما ابين هذا واوضحه ذلك اشارة الى طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه واله واولي الامر والرد الى الله
ورسوله صلى الله عليه واله خير لكم واحسن تأويلا اي احمد عاقبة عن قتادة والسدي وابن زيد قالوا لان التأويل
من آل يؤول اذا رجع والمآل المرجع والعاقبة تسمى تأويلا لانه مآل الامر وقيل معناه احسن جزاء عن مجاهد وقيل
خير لكم في الدنيا واحسن عاقبة في الاخرة وقيل معناه احسن من تأويلكم انتم اياه من غير رد الى اصل من كتاب الله
تعالى وسنة نبيه عن الزجاج وهو الاقوى لان الرد الى الله ورسوله ومن يقوم مقامه من المعصومين احسن لا
محالة من تأويل بغير حجة واستدل بعضهم بقوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول على ان اجماع الامة
حجة بان قالوا انما اوجب الله تعالى الرد الى الكتاب والسنة بشرط وجود التنازع فدل على انه اذا لم يوجد التنازع

لا يجب الرد ولا يكون كذلك لان الاجماع حجة وهذا الاستدلال انما يصح ان في الامة معصوم حافظ للشرع فاما اذا لم نفرض
ذلك فلا يصح لان تعليق الحكم بشرط وصفة لا يدل على انها عداه بخلاف عند اكثر العلماء فكيف اعتمدوا عليه ههنا
على ان الامة لا تجتمع على شي الا عن كتاب او سنة فكيف يقال انها اذا اجتمعت على شي انها لا يجب عليها الرد الى الكتاب
والسنة وقد ردت اليها قوله عز وجل الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون
ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا
الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا اللغة الطاغوت ذو الطغيان على جهة
المبالغة في الصفة فكل من يعبد من دون الله فهو طاغوت وقد يسمى به الاوثان كما سمي الطاغوت ذو الطغيان
بانها جنس من عمل الشيطان ويوصف به ايضا كل من يحكم بخلاف حكم الله تعالى واصل الضلال الهلاك بالعدول
عن الطريق المودي الى البغية لان ضد الهدى الذي هو الدلالة على الطريق المودي الى البغية ولم نذكر من جميع
الى هذه النكتة ذكرناه في سورة البقرة عند قوله وما يضل به الا الفاسقين وتعالوا اصله من العلو فاذا
قلت لغيرك تعال معناه ارتفع الي وصددت الاصل فيه انه لا يتعدى بقوله صددت عن فلان اصد بمعنى اعرضت عنه
ويجوز صددت فلانا عن فلان بالتعدي لانه دخله معنى منعته ومثله رجعت انا ورجعت غيري لانه دخله معنى
رددته الاعراب صدودا انتصب على المصدر على وجه التاكيد للفعل كقوله وكلم الله موسى تكليما والمعنى انه ليس ذلك
على بيان مثل الكلام بل حكمه في الحقيقة وقيل في معنى تكليما انه كلمه تكليما شريفا عظيما ويمكن تقديره مثل ذلك في
الاية اي يصدون عنك صدودا عظيما النزول كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة فقال
اليهودي حاكمني الى محمد صلى الله عليه وآله لانه علم انه لا يقبل الرشوة ولا يجور في الحكم وقال المنافق لا بل بيني وبينك
كعب بن الاشرف لانه علم انه ياخذ الرشوة فنزلت الاية عن اكثر المفسرين وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
ان اسم هذا المنافق بشر وانهما اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقضى لليهودي فلما خرجا من عنده
قال المنافق انطلق الى عمر بن الخطاب فاقبلا الى عمر فقال اليهودي انا وهذا الى محمد فقضى لي عليه فلم
يرض بقضايه فقال عمر للمنافق كذلك قال نعم فدخل عمر البيت واخذ السيف ثم خرج اليهما فضرب المنافق به حتى
برد ونزلت الاية وقال جبرئيل ان عمر فرق بين الحق والباطل فلذلك سمي الفاروق المعنى لما امر الله سبحانه
اولي الامر بالحكم بالعدل وامر المسلمين بطاعتهم وصل ذلك بذكر المنافقين الذين لا يرضون بحكم الله ورسوله
فقال الم تر اي الم تعلم وقيل انه تعجيب منه سبحانه اي الم تعجب من صنيع هولاء وقيل الم
ينته علمك الى هولاء الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك من القران وما انزل من قبلك من التورية والانجيل يريدون
ان يتحاكموا الى الطاغوت يعني كعب بن الاشرف عن ابن عباس ومجاهد والربيع والضحاك وقيل هو كاهن

عن

عن كاهن جهينة اراد المنافق ان يتحاكم اليه عن الشعبي وقتاده وقيل اراد ما كانوا يتحاكمون فيه الى الاوثان بضرب
القداح عن الحسن وروي عن اصحابنا عن الباقر والصادق عليهما السلام ان المعني به كل من يتحاكم الى من يحكم بغير الحق وقد
امروا ان يكفروا به يعني بالطاغوت قوله سبحانه فمن يكفر بالطاغوت ويومن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها
ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا عن الحق بسبب اضلاله لهم الى الشيطان فلو كان الله
قد اضلهم بخلق الضلال فيهم على ما يقوله المجبرة لنسب اضلالهم اليه نفسه دون الشيطان تعالى عن ذلك علوا
كبيرا واذا قيل لهم اي للمنافقين تعالوا الى ما انزل الله في القران من الاحكام والى الرسول صلى الله عليه وآله في حكمه رايت المنافقين
يصدون عنك صدودا اي يعرضون عنك اي عن المصير اليك الى غيرك اعراضا قوله عز وجل فكيف اذا اصابتهم
مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاؤك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم
فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا ايمان اللغة القسم الحلف ليحلفهم فيه عن الامر واصل البلاغ
المبالغة البلوغ يقال بلغ الرجل بالقول يبلغ بلاغة فهو بليغ اذا كان يبلغ بعبارته كنه ما في قلبه ويقال
بلغ وبلغ اذا كان مع حماقته يبلغ حيث يريد وقيل معناه قد بلغ في الحماقة الاعراب موضع كيف رفع بانه خبر
مبتدا محذوف والتقدير فكيف صنيعهم اذا اصابتهم مصيبة فكانه قال الاساءة صنيعهم بالجراءة على كذبهم ام
الاحسان صنيعهم بالتوبة من جرمهم ويجوز ان يكون موضع كيف نصبا وتقديره كيف يكونون ولو قلت انه رفع على
معنى كيف بك كانه قال الصلاح بك ام الفساد بك فيكون مبتدا محذوف الخبر ويحلفون في موضع نصب على الحال
وان اردنا الا احسانا جواب القسم واحسانا مفعول به اي اردنا احسانا المعنى ثم عطف سبحانه
على ما تقدم بقوله فكيف صنيع هولاء اذا اصابتهم مصيبة اي نالتهم من الله سبحانه عقوبة بما قدمت ايديهم
اي بما كسبت ايديهم من النفاق واظهار السخط بحكم النبي صلى الله عليه وآله ثم جاوك يا محمد يحلفون بالله ان اردنا
بالتحاكم الى غيرك الا التخفيف عنك فانا نحتشمك برفع الصوت في مجلسك ونقتصر على من يتوسط لنا برضا
الخصمين دون الحكم المواربة الصغاير وقوله الا احسانا الى الخصوم وتوفيقا بينهم بالتماس التوسط دون
الحمل على مر الحكم واراد بالتوفيق الجمع والتاليف وقيل توفيقا اي طلبا لما يوافق الحق وقيل ان المعني بالاية عبد
الله بن ابي والمصيبة ما اصابه من الذل برجعهم عن غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع حتى نزلت سورة المنافقين
واضطر الى الخشوع والاعتذار وسنذكر ان شاء الله تعالى في سورة المنافقين او مصيبة الموت لما تضرع الى رسول الله
صلى الله عليه وآله في الاقالة والاستغفار واستوهبه ثوبه ليتقي به النار ويقولون ما اردنا في الكلام بين الفريقين
المتنازعين في غزوة بني المصطلق ذكره الحسين بن علي المغربي وفي الاية دلالة على انه قد تصيب المصيبة بما يكتسبه العبد من
الذنوب ثم اختلف في ذلك فقال ابو علي الجبائي لا يكون ذلك الا عقوبة في الدارين قال ابو هاشم يكون ذلك لطفا وقال

القاضي عبد الجبار قد يكون ذلك لطفا وقد يكون جزاء وهو موقوف على الدليل اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من
الشرك والنفاق والخيانة فاعرض عنهم اي لا تعاقبهم وعظهم بلسانك وقل لهم في انفسهم قولا بليغا
دلالة على فضل البلاغة وحث على اعتمادها وبيان لكونها احد اقسام الحكمة لما فيها من بلوغ المعنى الذي يحتاج الى
التفسير باللفظ الوجيز مع حسن الترتيب **قوله عز وجل** وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولو انهم
اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما اية **الاعراب** ما في من لم
وما ارسلناك فيه فلذلك قال من رسول لان المراد في الايجاب وزيادتها تؤذن في استغراق الكلام كقولك ما جاني
من احد ولو موضوعة الفعل لما فيها من معنى الجزاء بقول لو كان كذا او لا يليها بعدها الا ان خاصة ان يقع بعدها
لانها كالفعل في افادة التاكيد فموضع ان تعد لو مع اسمها وخبرها رفع بكونه فاعل الفعل المضمر تقديره
وتقديره لو وقع انهم جاؤك وقت ظلمهم انفسهم اي لو وقع مجيئهم **المعنى** ثم لامهم سبحانه على ردهم امره وذكر
ان غرضه من البعثة الطاعة فقال وما ارسلنا من رسول الا ليطاع عني به الغرض من الارسال ان يطاع الرسول
وتمثيل ما يامر به وانما اقتضى ذكر طاعة الرسول هنا ان هولاء المنافقين الذين تحاكموا الى الطاغوت زعموا انهم يؤ
منون به واعرضوا عن طاعته فبين الله سبحانه انه لم يرسل رسولا الا ليطاع وقوله باذن الله اي بامر الله الذي دل على وجوب
طاعتهم والاذن على وجوه احدها يكون بمعنى اللطف كقوله وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله وثانيها بمعنى التخلية
كقوله وما هم بضارين به من احد الا باذن الله وثالثها بمعنى الامر كهذه الاية ولو انهم اذ ظلموا انفسهم اي بخسوها حقها
بادخال الضرر عليها بفعل المعصية من استحقاق العقاب وتفويت الثواب بفعل الطاعة وقيل ظلموا انفسهم بالكفر
بالكفر والنفاق جاؤك تائبين مقبلين عليك مؤمنين بك فاستغفروا الله لذنوبهم ونزعوا عما هم عليه واستغفر
لهم الرسول لوجدوا الله توابا هذا يحتمل معنيين احدهما لوجدوا بمعنى العلم وبمعنى الادراك فلا يجوز ان يكون
هناك على ظاهره بمعنى الادراك لانه سبحانه غير مدرك في نفسه توابا اي قابلا لتوبتهم رحيما بهم في التجاوز عنهم ما
قد سلف منهم وفي قوله سبحانه وما ارسلنا من رسول الا ليطاع اوكد دلالة على بطلان مذهب المجبرة القائلين
بان الله يريد ان يعصي انبياؤه قوم ويطيعهم آخرون وذكر الحسن في هذه الاية اثني عشر رجلا فقاموا وقالوا كان
عرضنا على ما قلت ونحن نتوب الى الله من ظلمنا فاشفع لنا فقال الان اخرجوا عني انا كنت في اول امركم اطيب نفسا
بالشفاعة وكان الله سبحانه اسرع الاجابة فاخرجوا عنه حتى لم يرهم وفي الاية دلالة على ان مرتكب الكبيرة يجب عليه
الاستغفار فان الله تعالى سيتوب الله بان يتقبل توبته وتدل ايضا على ان مجرد الاستغفار لا يكفي توبته مصرا
على المعصية لانه لم يكن استغفر لهم الرسول مالم يتوبوا بل ينبغي ان يتوب ويندم على فعله ويعزم في القلب ان
لا يعود الى مثله ثم يستغفر الله بالقلب واللسان ليتوب الله عليه **قوله عز وجل** فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما

شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما اية **اللغة** شجر الامر يشجر شجورا اختلط وشاجره
في الامر اذا نازعه وتشاجروا فيه وكذلك التداخل بعضهم في بعض كتداخل الشجر بالالتفاف واصل الحرج
الضيق وفي الحديث حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج اي لا ضيق وقيل الاثم **الاعراب** لا دخلت في اول الكلام لانها
رد الكلام فكانه قال ليس الامر كما يزعمون انهم امنوا وهم يخالفون ثم استانف القسم فقال فوربك لا يؤمنون
وقيل ان لا هنا توطية للنفي الذي ياتي فيما بعد لان ذكر النفي في اول الكلام وآخره اوكد فان النفي يقتضي ان يكون له
صدر الكلام وقد اقتضى الكلام القسم ان يكون النفي في الجواب وتسليما مصدر موكدا والمصادر الموكدة بمنزلة ذكر
الفعل ثانيا ومن حق التوكيد ان يكون محققا لما تذكره في صدر كلامك فاذا قلت ضربت ضربا فمعناه احدثت ضربا
حقيقا **النزول** قيل نزلت في الزبير ورجل من الانصار خاصمه الى النبي صلى الله عليه وآله في شراج من الحرة كانا
يسقيان بها النخل فقال النبي صلى الله عليه وآله للزبير اسق ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدود ثم ارسل الى جارك
وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اشار الى الزبير براي فيه السعة له ولخصمه فلما احفظ رسول الله صلى الله عليه وآله
استوعب للزبير حقه في صريح الحكم ويقال ان الرجل كان حاطب بن ابي بلتعة قال الراوي ثم خرجا فمرا على المقداد فقال
لمن كان القضاء يا ابا بلتعة قال قضى لابن عمته ولوى شدقه ففطن لذلك يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء
يشهدون انه رسول الله ثم يتهمونه في قضاء يقضي بينهم وايم الله لقد اذنبنا مرة واحدة في حيوة موسى عليه السلام فدعانا
موسى عليه السلام الى التوبة فقال اقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين الفا في طاعة الله ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن
قيس بن شماس اما والله ان الله ليعلم مني الصدق ولو امرني ان اقتل نفسي لفعلت فانزل الله في شان حاطب بن ابي بلتعة
وليه شدقه هذه الاية وقال الشعبي نزلت في قصة بشر المنافق واليهودي الذي احتكما الى عمر وقد مضى ذكرهما
المعنى ثم بين الله تعالى ان الايمان انما يكون بالتزام حكم رسول الله صلى الله عليه وآله والرضا به فقال فلا اي ليس كما
يزعمون انهم يؤمنون مع محاكمتهم الى الطاغوت وربك لا يؤمنون اقسم الله سبحانه ان هؤلاء المنافقين لا
يكونوا مؤمنين ولا يدخلون في الايمان اي حتى يحكموك اي حتى يجعلوك حكما او حاكما فيما شجر بينهم اي فيما وقع بينهم
من الخصومة والتبس عليهم من احكام الشريعة ثم لا يجدوا في انفسهم اي في قلوبهم حرجا اي شكا عن مجاهد وقيل اثما لاياتون ما تكرهه عن الضحاك وقيل ضيقا بشك او اثم عن ابي علي الجبائي وهو الوجه مما
قضيت اي مما حكمت ويسلموا تسليما اي ينقادوا لحكمك اذعانا لك وخضوعا لامرك وروي عن الصادق عليه السلام
انه قال لو ان قوما عبدوا الله واقاموا الصلوة واتوا الزكوة وصاموا رمضان وحجوا البيت ثم قالوا لشيء
صنعه رسول الله الا صنع خلاف ما صنع او وجدوا من ذلك حرجا في انفسهم لكانوا مشركين ثم تلا هذه الاية
قوله عز وجل ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ولو انهم فعلوا

كلام صم

حكمي صم

ضيت صم

كلاهما

الله صم

محمد صلى الله عليه وآله

ان صم

ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما ثلث آيات
القراءة قرا ابن كثير ونافع وابن عامر والكسائي بضم النون واو اخرجوا بضم الواو وقرا حمزة وعاصم بكسرهما وقرا ابو عمرو
بكسر النون وضم الواو وقرا ابن عامر وحده الا قليلا بالنصب وكذا هو في مصاحف الشام وقرا الباقون بالرفع
الحجة اما فصل ابي عمرو بين الواو والنون فلان الضم في الواو احسن لانها تشبه واو الضمير والضمير على الضم نحو لا تنسوا الفضل بينكم
قال واما ضمة النون لانها مكان الهمزة التي ضمت تحذف الحرف الثالث فجعلت بمنزلتها وان كانت منفصلة وفي
الواو وهذا المعنى في المعنى الذي اشرنا من مشابهة واو الضمير والضمة في سائر هذه احسن لانها في موضع الهمزة قال
ابو الحسن وهي لغة حسنة وهو الكثير في الكلام واقيس ووجه قول من كسر ان هذه الحروف منفصلة من الفعل والضمة
الثالثة والهمزة متصلة بها فلم يجروا المنفصل مجرى المتصل قال والوجه في قوله الا قليل الرفع على البدل فكانه ما فعله الا
قليل وان معنى ما اتاني احد الا زيد وما اتاني الا زيد واحد ومن نصب فانه جعل النفي بمنزلة الايجاب فان قولك ما
اتاني احد كلام تام كما جاءني القوم كذلك فنصب مع النفي كما نصب مع الايجاب الاعراب لو يمتنع بها الشيء لامتناع
غيره يقولون لو اتاك زيد لاكرمته فالمعنى ان اكرامي امتنع لامتناع اتيان زيد وحقها ان يليها الفعل فالتقدير هنا لو
وقع كتبنا عليهم ويجوز ان يكون الشديدة كما نابت عن الاسم والخبر في قولك حسبت ان زيدا عالم نابت هنا عن الفعل
والاسم فيكون المعنى في قوله ولو انا كتبنا عليهم واذن دخلت هنا لتدل على معنى الجزاء ومعنى اذن جواب وجزاء و
تقع متقدمة ومتوسطة ومتاخرة وان ما تعمل متقدمة خاصة الا ان يكون الفعل بعدها الحال نحو اذا اظنك خارجا
واللام في قوله لآتيناهم ولهديناهم اللام التي تقع في جواب القسم في نحو قول امرء القيس حلفت لها بالله حلفة فاجر
لناموا فما ان من حديث ولا صال الجواب ولام الابتداء ان لام الابتداء لا تدخل الا على الاسم المبتدا الا في باب ان خاصة فا
نها تدخل على فعل المضارعة الاسم وتقول علمت ان زيدا ليقوم وعلمت ان زيدا ليقوم فتكسر ان الاولى لان علمت معلقة صارت
باللام في ليقوم فانها لام الابتداء اخرت الى الخبر لئلا يجتمع حرفان متفقان في المعنى وتفتح ان الثانية لانها لام
الجواب فاعرفه فانه من دقائق النحو واسراره وصراطا مفعول ثان لهديناهم المعنى ثم اخبر سبحانه عن سرائر القوم
فقال ولو انا كتبنا عليهم اي اوجبنا عليهم اي على هؤلاء الذين تقدم ذكرهم ان اقتلوا انفسكم كما اوجبنا على قوم موسى
والزمناهم ذلك فقتلوا انفسهم وخرجوا الى التيه ما فعلوه اي ما فعله هؤلاء لمشقته الا قليل منهم قيل
ان القليل الذي استثنى الله تعالى هو ثابت بن قيس بن شماس وقيل هم جماعة من اصحاب رسول الله قالوا والله لو امرنا
لفعلنا فالحمد لله الذي عافانا ومنهم عبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر فقال النبي صلى الله عليه وآله ان من امتي لرجالا
الايمان اثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي ولو انهم فعلوا ما يوعظون به اي ما يؤمرون به لكان خيرا لهم واشد
تثبيتا اي بصيرة في امر الدين كنى عن البصيرة بهذا اللفظ لان من كان على بصيرة من امر دينه كان ذلك ادعى لهم

الى

هو م — قال ابو علي م — ان م — الفرق بين اللامين م — رسول الله

الى الثبات عليه وكان هو اقوى في اعتقاد الحق وادوم عليه ممن لم يكن على بصيرة منه وقيل معناه ان قولهم
وعظ الله تعالى ووعظ رسوله صلى الله عليه وآله في امر الدين والدنيا واشد تثبيتا لهم الحق فالجواب والصواب
وامنع لهم من الضلال وابعد من الشبهات كما قال سبحانه والذين اهتدوا زادهم هدى وقيل ان معناه اكثر
انتفاعا بالحق لان الانتفاع بالحق يدوم ولا يبطل لانه يتصل بثواب الآخرة والانتفاع بالباطل يضمحل ويتصل
بعقاب الآخرة وقال البلخي معنى الآية لو فرض عليهم القتل والخروج من الديار لم يفعلوا فاذا لم يفرض عليهم ذلك
فليفعلوا ما امروا به مما هو اسهل عليهم منه فان ذلك خير لهم واشد تثبيتا على الايمان وفي الدعاء اللهم ثبتنا على
دينك ومعناه الطف لنا ما نثبت معه عليه واذا لآتيناهم هذا متصل بما قبله اي ولو انهم فعلوا ذلك لآتيناهم اي
لاعطيناهم من لدنا اي من عندنا اجرا عظيما لا يبلغ احد مداه ولا يعرف منتهاه ولا يدرك مقداره وانما ذكر من
لدنا تاكيدا بانه لا يقدر عليه ولا يبدا على الاختصاص فاما الاجر يجوز ان يصل الى المثاب على يد بعض العباد
فاذا وصل الثواب اليه بنفسه كان اشرف للعبد وابلغ في النعمة ولهديناهم في الآخرة الطريق الى الجنة عن ابي علي
الجبائي قال ولا يجوز ان يكون الهداية هنا الارشاد الى الدين لانه سبحانه وعد بها المؤمن المطيع ولا يكون
كذلك الا وقد اهتدى قوله عز وجل ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما آيتان المعنى
المداوم على التصديق بما يوجبه الحق وقيل الصديق الذي عادته الصدق وهذا البناء يكون لمن غلب عليه
عادته فعل يقال لملازم السكر سكير ولملازم الشرب شريب والشهداء جمع شهيد وهو المقتول في سبيل الله
وليست الشهادة القتل الذي هو معصية لكنها قتال المقتول في اخلاص القيام بالحق مقرا به وداعيا اليه
وهي من اسماء المدح ويجوز للمرء ان يتمناها ولا يجوز ان يتمنى قتل الكافر اياه لانه معصية وقيل الشهادة
الصبر على ما امر الله به من قتال عدوه فاما الصبر على الالم بترك الانين فليس بواجب وليس الانين بممنوع
منه بل هو مباح اذا لم يقل شيئا يكرهه الله تعالى والصالح من استقامت نفسه بحسن عمله والرفيق الصاحب
وهو مشتق من الرفق في العمل وهو الارتفاق فيه ومنه المرفقة والمرفق من اليد بكسر الميم لانه يرتفق به وقوله
ويهيئ لكم من امركم مرفقا اي رفقا يصلح به امركم والمرفق بفتح الميم من مرافق الدار والرفقة الجماعة في السفر
لارتفاق بعضهم ببعض والفضل في اصل اللغة هو الزيادة على المقدار وقد استعمل ايضا في النفع وافعال
الله كلها فضل وتفضل وافضال لانه يقتصر بالعبد على مقدار ما يستحق بعمله فيما بين الناس بل زاده
عليه زيادات كثيرة ولا يجري ذلك على طريق المساواة الاعراب رفيقا نصب على التمييز ولذلك لم يجمع
فكانه قال احسن اولئك رفيقا وقيل انه لم يجمع لان المعنى حسن كل واحد منهم رفيقا كقوله سبحانه

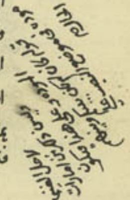
الصديق م — الارتفاق م

ثم يخرجكم طفلا وقال الشاعر نصبن الهوى ثم ارتمين قلوبنا باعين اعداء وهن صديق وقيل انه نصب على الحال فانه قد يدخل في مثل فاذا اسقطت من الحال هو الاختيار لانه من صفات الداخل في اسماء الاجناس ويكون التوحيد لمن جعله معنى من حسن كل واحد منهم مرافقا ونظيره لله دره فارسا اي في حال الفروسية النزول قيل نزلت في ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وكان شديد الحب لرسول الله قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم وقد تغير لونه ونحل جسمه فقال صلى الله عليه وآله يا ثوبان ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي من مرض ولا وجع غير اني اذا لم اراك اشتقت اليك حتى القاك ثم ذكرت الآخرة فاخاف ان لا اراك هناك لاني عرفت انك ترفع مع النبيين واني ان ادخلت الجنة كنت في منزلة ادنى من منزلتك وان لم ادخل الجنة فذاك حين لا اراك ابدا فنزلت الآية ثم قال صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى اكون احب اليه من نفسه وابويه واهله وولده والناس اجمعين وقيل ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا ما ينبغي لنا ان نفارقك فانا لا نراك الا في الدنيا فاما في الآخرة فانك ترفع فوقنا بفضلك فلا نراك فنزلت الآية عن قتادة ومسروق بن الاجدع المعنى ثم بين سبحانه حال المطيعين فقال ومن يطع الله بالانقياد لامره ونهيه والرسول باتباع شريعته والرضا بحكمه فاولئك مع الذين انعم الله عليهم في الجنة ثم بين المنعم عليهم فقال من النبيين والصديقين يريد انه يستمتع برؤية النبيين والصديقين وزيارتهم والحضور معهم فلا ينبغي ان يتوهم من اجل انهم في اعلى عليين انه لا يراهم وقيل في الصديق انه المصدق بكل ما امر الله به وما نبيائه لا يدخله في ذلك شك ويؤيده قوله والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء يعني المقتولين في الجهاد وانما سمي الشهيد شهيدا لقيامه بشهادة الحق على جهة الاخلاص واقراره به ودعائه اليه حتى قتل وقيل انما سمي الشهيد شهيدا لانه من شهداء الآخرة على الناس وانما يستشهدهم الله لفضلهم وشرفهم فهم عدول الآخرة عن الجبائي قال الشيخ ابو جعفر قدس الله روحه هذا لا يصح على مذهبه لان عنده لا يجوز ان لا يدخل الجنة الا من هو عدل واسم الله وعد من يطيعه بانه يحشره مع هؤلاء وينبغي ان يكون الموعود له غير الموعود بالكون معه والا فيصير التقدير مع نفوسهم والصالحين ومعناه صلحاء المؤمنين الذين لم يبلغ درجة النبيين والصديقين والشهداء والصالح الفاعل للصلاح والملازم له المتمسك به وقيل هو الذي صلحت حالته واستقامت طريقته والمصلح الفاعل لما فيه الصلاح ولذلك يجوز المصلح في صفات الله تعالى ولا يجوز الصالح وانما يقال رجل صالح او مصلح لانه يصلح نفسه وعمله وحسن اولئك رفيقا معناه من كان هؤلاء رفقاءه فاحسن بهم من رفيق او فما احسنهم من رفيق وقد مر معناه واعرابه وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال يا ابا محمد لقد ذكركم الله في كتابه ثم تلا هذه الآية وقال فالنبي رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن الصديقون والشهداء وانتم الصالحون فتسموا بالصلاح كما سماكم الله تعالى ذلك اشارة الى الكون مع النبيين والصديقين الفضل من الله تفضل به على من اطاعه

وكفى

وكفى بالله عليما بالعصاة والمطيعين والمنافقين والمخلصين ومن يصلح لمرافقة هؤلاء ومن لا يصلح لانه يعلم خائنة الاعين وقيل معناه حسبك به عالما بكنه جزاء المطيعين على حقه وتوفيره الحظ فيه قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا اية اللغة الحذر والحذر لغتان مثل الاذن والاذن والمثل والمثل والنفر الخروج الى الغزو واصل النفر الفزع ينفر نفورا فزع ونفر اليه فزع من امر اليه والنفر جماعة تفزع الى مثلها والمنافرة المحاكمة للفزع اليها فيما يختلف وقيل انما سميت بذلك لانهم يسالون الحاكم عند التنافر ايهما اعز نفرا والثبات جماعات في تفرقة واحدها ثبة قال ابو ذؤيب فلما اجتلاها بالايام تحيرت ثبات عليها ذلها واكتئابها والايام الدخان يصف لقاسد وتدخينه على النحل وقد يجمع عليه ثبوث وانما جمع على الواو وان كان هذا الجمع مختصا بما يعقب بتعويض عن النقص لذي لحقه لان اصله ثبية وثله ومثله غصون وسنون وغزون فان صغرت قلت ثبيات وسمات لان النقص قد زال الاعراب ثبات منصوبة على الحال من انفروا وذو الحال الواو وجميعا انتصب ايضا على الحال المعنى ثم امر الله سبحانه المؤمنين بمجاهدة الكفار والتأهب لقتالهم فقال يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم فيه قولان احدهما ان معناه احذروا عدوكم باخذ السلاح كما يقال للانسان خذ حذرك والثاني ان معناه خذوا اسلحتكم سمى الاسلحة حذرا لانها الآلة التي بها يتقى الحذر وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وغيره وقيل ان هذا القول اصح لانه اوفق بمقاس كلام العرب ويكون من باب حذف المضاف وتقديره خذوا آلات حذركم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار خذوا حذركم فانفروا ثبات الى قتال عدوكم اي اخرجوا الى الجهاد ثبات اي جماعات في تفرقة ومعناه اخرجوا فرقة بعد فرقة في جهة او جهة اخرى او انفروا جميعا اي مجتمعين في جهة واحدة وحالة واحدة اذا اوجب الرأي ذلك وروي عن ابي جعفر عليه السلام ان المراد بالثبات السرايا وبالجميع العسكر قوله عز وجل وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كان لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما آيتان القراءة قرأ اهل الكوفة غير حفص ونافع وابو عمرو وابن عامر غير هشام كان لم يكن بالياء وروي في الشواذ عن الحسن ليقولن بضم اللام وروي عن يزيد النحوي والحسن فافوز بالرفع الحجة من قرأ بالياء فلان التأنيث غير حقيقي وحسن التذكير الفصل الواقع بين الفعل والفاعل ومثل التذكير واخذ الذين ظلموا الصيحة فمن جاءه موعظة من ربه وفي موضع آخر قد جاءتكم موعظة من ربكم وكلا الامرين قد جاء التنزيل به ومن قرأ ليقولن بالضم فانه اعاد الضمير الى معنى من حمل قوله ومنهم من يستمعون اليك فان قوله ليبطئن لا يعني رجلا واحدا وانما معناه ان هناك جماعة هذه صفتهم واما من قرأ فافوز فانه على تمني الفوز فكانه قال يا ليتني افوز ولو جعله جوابا لنصبه اي اكن معهم افوز المعنى التبطئة التأخر عن الامر يقال ما بطأ بك عنا اي ما اخرك عنا

اي ما اخرك عنا ومنه الاطالة اي اطاله مدة العمل لعله الانبعاث وضده الاسراع وهو قصر مدة العمل بالتدبير فيه ويقال بطؤ في مشيه يبطؤ بطاء اذا ثقل الاعراب اللام الاولى التي في قوله لمن لام الابتداء بدلالة دخولها على الاسم والثانية التي في ليبطئن لام القسم بدلالة دخولها على الفعل مع نون التوكيد ومن موصول بالجالب للقسم وتقديره وان منكم لمن احلف بالله ليبطئن وانما جاز صلة من بالقسم ولم يجز بالامر والنهي لان القسم خبر يوضح الموصول كما في قولك مررت برجل لتكرمنه لانك خصصته بوقوع الاكرام في المستقبل من كل رجل غيره وليس كذلك الامر في قولكم مررت برجل اضربه لانه لا يتخصص بالضرب في الامر كما يتخصص في الخبر كان خففت النون لانك اردت كانه فحذفت الهاء وصار لمن عوضا مما حذفت منه وقوله كان لم يكن بينكم وبينه مودة جملة اعترضت بين المفعول وفعله فان قوله يا ليتني كنت معهم في موضع نصب بكونه مفعول ثان فافوز منصوب على جواب التمني بالفاء وانتصابه باضمار ان فيكون عطف الاسم وتقديره يا ليتني كان لي حضور معهم ففوز ولو كان العطف على ظاهره لكان يا ليتني كنت معهم ففزت النزول قيل انها نزلت في المؤمنين لانه سبحانه خاطبهم بقوله وان منكم وقد فرق بين المؤمنين والمنافقين بقوله ما هم منكم ولا منهم وقال اكثر المفسرين نزلت في المنافقين وانما جمع بينهم في الخطاب من جهة الجنس والنسب لا من جهة الايمان وهو اختيار الجبائي المعنى لما حث الله سبحانه على الجهاد بين حال المنافقين المتخلفين عنه فقال وان منكم خاطب المؤمنين ثم اضاف المنافقين اليهم فقال لمن ليبطئن اي امرهم في الحال الظاهر او حكم الشريعة من حقن الدم والمناكحة والموارثة وقيل منكم اي من عدادكم ودخلائكم ونبطئ ويبطئ بالتشديد واحد اي من يتأخر عن الخروج مع النبي صلى الله عليه وآله فان اصابتكم مصيبة فيه من قتل او هزيمة قال قول الشامت المسرور بتخلفه قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا اي شاهدا حاضرا في القتال فكان يصيبني ما اصابهم وقال الصادق عليه السلام لو ان اهل السماء والارض قالوا قد انعم الله علينا اذ لم نكن مع رسول الله صلى الله عليه وآله لكانوا بذلك مشركين ولئن اصابكم فضل من الله اي فتح او غنيمة يتحسر ويقول يا ليتني كنت معهم وقوله كان لم يكن بينكم وبينه مودة اعتراض يتصل بما تقدم وتقديره قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا كان لم يكن بينكم وبينه مودة اي لا يعاهدكم على قتال عدوكم ولا يرعى الذمام الذي بينكم عن ابي علي الفارسي وقيل انه اعتراض بين القول والتمني وتقديره ليقولن يا ليتني كنت معهم فافوز من الغنيمة فوزا عظيما كانه ليس بينكم وبينه مودة اي الحضور لا لنصرتكم وانما يتمنى لينفع نفسه وقيل ان الكلام في موضعه من غير تقديم وتاخير ومعناه ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن هذا المبطئ قول من لا مودة بينه وبين المسلمين مودة اي كانه لم يعاقدكم على الايمان ولم يظهر لكم مودة على حال يا ليتني كنت معهم اي يتمنى الغنيمة دون شهود الحرب وليس هذا من قول المخلصين فقد عدوا التخلف في احد الحالتين نعمة من الله وتمنوا الخروج معهم في احد الحالتين وقال ابو علي الجبائي انه



حكاية

حكاية عن المنافقين قالوا للذين اقعدوهم عن الجهاد كان لم يكن بينكم وبينه اي بين محمد مودة فيخرجكم معه لتاخذوا من الغنيمة وانما قالوا ذلك ليبغضوا اليهم رسول الله صلى الله عليه وآله يا ليتني كنت معهم هذا التمني من قول هذا المبطئ القاعدين تمنوا ان تكون معهم في تلك الغزوة فافوز فوزا عظيما اي اصيب غنيمة عظيمة واخذ حظا وافرا منها قوله عز وجل فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما آية اللغة يقال شريت بمعنى بعت واشتريت ابتعت ويشرون يبيعون قال يزيد بن مفرغ وشريت بردا ليتني من بعد برد كنت هامه وبرد اسم غلامه الاعراب فيقتل او يغلب عطف على يقاتل وجواب الشرط فسوف نؤتيه المعنى لما اخبر سبحانه في الآية ان قوما يتاخرون عن القتال قال فليقاتل في سبيل الله اي في طريق دين الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة اي الذين يبيعون الحيوة الفانية بالحيوة الباقية ويجوز يبيعون الحيوة الدنيا بنعيم الآخرة اي يبذلون انفسهم واموالهم في سبيل الله بتوطين انفسهم على الجهاد في طاعة الله وبيعهم اياها بالآخرة هو استبدالهم اياها في الآخرة ومن يقاتل في سبيل الله اي يجاهد في طريق دين الله وقيل في طاعة ربه بان يبذل ماله ونفسه ابتغاء مرضات الله فيقتل اي يستشهد او يغلب اي يظفر بالعدو وفيه حث على الجهاد فكانه قال هو فائز باحد الحسنيين ان غلب او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما اي نعطيه على اثمان العمل وقيل ثوابا دائما لا تنغيص فيه قوله عز وجل وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا آية اللغة الولدان جمع ولد وولدان مثل خرب وخربان وبرق وبرقان وولدان والاغلب على ما به فعال نحو جبال وجمال وقد ذكرنا القرية في سورة البقرة الاعراب ما للاستفهام في موضع رفع بالابتداء ولا تقاتلون في موضع نصب على الحال وتقديره اي شيء لكم تاركين للقتال والمستضعفين جر بالعطف على ما عملت فيه اي وفي المستضعفين وقال المبرد هو عطف على اسم الله تعالى وانما جاز اي يجري الظالم صفة على القرية وهو في المعنى للاهل لانها قرية على العهد لو بها من الفعل وتمكنها في الوصف بانها تؤنث وتذكر وتثنى وتجمع بخلاف باب افعل منك فلذلك جاز مررت برجل ظالم ابوه ولم يجز مررت بخير منه ابوه بل يقال مررت برجل خير منه ابوه لتكون الجملة في موضع الجر المعنى ثم حث سبحانه على تخليص المستضعفين فقال وما لكم ايها المؤمنون لا تقاتلون اي عذر لكم في ترك القتال مع اجتماع الاسباب الموجبة للقتال في سبيل الله تعالى اي في طاعة الله وقيل في دين الله وقيل في نصرة دين الله وقيل في اعزاز دين الله واعلاء كلمته والمستضعفين وقيل في اعزاز المستضعفين وفي الذب عن المستضعفين من الرجال والنساء والولدان قيل يريد بذلك قوما من المسلمين بقوا بمكة ولم يستطيعوا الهجرة منهم سلمة بن هشام والوليد بن الوليد

جن عياش ابن ابي ربيعه وابو جندل بن سهيل وجماعة كانوا يدعون الله تعالى ان يخلصهم من ايدي المشركين ويخرجهم
من مكة وهم الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها اي التي ظلم اهلها بافتتان المومنين عن
دينهم ومنعهم عن الهجرة واجعل لنا بالطافك وتاييدك اي من عندك وليا يوالي امرنا بالكفاية حتى ينقذنا من ايدي
الظلمة واجعل لنا من لدنك نصيرا ينصرنا على من ظلمنا فاستجاب الله سبحانه دعاهم فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله
مكة جعل الله سبحانه نبيه وليا فاستعمل على مكة عتاب بن اسيد فجعله الله نصيرا ينصف الضعيف من الشديد فاغاثهم
بهم الله تعالى وكانوا اعز بها من الظلمة قبل ذلك وفي هذه الاية دلالة على عظم موقع الدعاء من الله تعالى وابطال قول من
زعم ان العبد لا يستفيد بالدعاء شيئا لان الله تعالى حكى عنهم انهم دعوا فاجابهم الله تعالى واتاهم سولهم ولولا انه سبحانه
استجاب دعاهم لما كان لذكر دعاهم معنى قوله عز وجل الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في
سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا اية اللغة الطاغوت تقدم ذكره والكيد
السعي في فساد الحال على وجه الاحتيال يقال كاده يكيده فهو كايد اذا عمل في ايقاع الضرر به على وجه الحيلة فيه
ثم شجع المجاهدين ورغبهم في الجهاد بقوله الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله اي في طاعة الله في نصرة دينه واعلاء كلمته
وابتغاء مرضاته بلا عجب ولا صلف ولا طمع في غنيمة والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت وطاعته فقاتلوا
اولياء الشيطان يعني الكفار وهذا يقوي قول من قال ان الطاغوت الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا دخلت كان
ههنا موكده ليدل على ان الضعيف لكيد الشيطان لازم في جميع الاحوال والاوقات ما مضى منها وما استقبل و
ليس هو عارض في حال دون حال وانما وصف بالضعف بالاضافة الى نصرة الله المومنين عن الجبائي وقيل لانه اخبر بان
سيظهر عليهم المومنين عن الحسن الى القتال اذ لا نصرة لهم وانما يقاتلون من يدعوا الشبهه والمومنون يقاتلون بما
البه الحجة قوله عز وجل الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا
فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب
قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا القراءة لا يظلمون بالياء مكي كوفي غير عاصم والباقون بالتاء
الحجة من قرا بالياء فلما تقدم من ذكر الغيبة من قوله الم تر الى الذين قيل لهم ومن قرا بالتاء فلانه ضم اليهم في الخطاب
المسلمين فغلب الخطاب على الغيبة اللغة اذا فريق منهم اذ هذه ظرف مكان وهي بمنزلة الفا في تعلق الجملة بالشرط و
يسمى ظرف المكان كما في قول الشاعر وكنت ارى زيدا كما قيل سيدا اذا انه عبد القفا واللهازم فهي في محل النصب يخشون
كخشية الله في محل النصب للمصدر واشد معطوف عليه وخشية منصوب على التمييز وهو ما انتصب بتمام الاسم ولولا معناها
التحضيض ولا تدخل الا على الفعل النزول قال الكلبي نزلت في عبد الرحمن بن عوف الزهري والمقداد بن اسود الكندي وقدامه
بن مظعون والجمحي وسعد بن ابي وقاص كانوا يلقون من المشركين اذى كثيرا شديدا وهم بمكة قبل ان يهاجروا الى المدينة فيشكون

الى

الى رسول الله صلى الله عليه وآله ويقولون يا رسول الله ائذن لنا في قتال هولاء فقد آذونا فلما امروا بالقتال وبالمسير
الى بدر شق على بعضهم فنزلت الاية المعنى ثم عاد تعالى الى ذكر القتال فقال الم تر الى الذين قيل لهم بمكة
كفوا ايديكم اي امسكوا عن قتال الكفار فاني لم اومر بقتالهم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب اي فرض
عليهم القتال وهم بالمدينة اذا فريق اي جماعة منهم يخشون الناس كخشية الله اي يخافون القتل من الناس كما يخافون
الموت من الله تعالى يخافون الله ان يتوفهم وقيل يخافون عقوبة الناس بالقتل كما يخافون عقوبة الله
او اشد خشية قيل او ههنا بمعنى الواو اي واشد خشية وقيل او للابهام لا لابهام الامر على المخاطب وقد ذكرنا
الوجوه في مثل هذا عند قوله سبحانه او اشد قسوة في سورة البقرة وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال قال الحسن
يقولوا ذلك كراهة لامر الله تعالى ولكن لدخول الخوف عليهم بذلك على ما يكون من طبع البشر ويحتمل ان يكونوا
قالوا ذلك استفهاما لا انكارا وقيل انما قالوا ذلك لانهم ركنوا الى الدنيا واثروا نعيمها وعلى الاقوال كلها فلو لم يقولوا
ذلك لكان خيرا لهم لولا اخرتنا الى اجل قريب اي يموت باجالنا ثم اعلم الله تعالى ان الدنيا بما فيها من وجوه
المنافع قليل فقال قل يا محمد لهولاء متاع الدنيا قليل اي ما نستمتع بها من منافع الدنيا قليل لا يبقى والاخرة
خير لمن اتقى ولا يظلمون فتيلا اي يوفون هذا القدر فكيف ما زاد عليه والفتيل ما تفتله بيدك من الوسخ ثم
تلقيه وقيل ما في شق النواة لانه كالخيط المفتول قوله عز وجل اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج
مشيدة وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فمال هولاء القوم لا يكادون يفقهون
حديثا اية القراءة روي في الشواذ ان طلحة ابن سليمان قرا يدرككم الموت برفع الكاف الحجة هذه القراءة
ضعيفة على ان لها وجها وهو ان يكون على حذف الفاء فكانه فيدرككم الموت ومثله بيت الكتاب من يفعل
الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان اي فالله يشكرها اللغة البروج جمع برج واصله من
الظهور يقال تبرجت المراة عنه اذا اظهرت محاسنها والبروج اتساع بالعين لظهور العين للاتساع و
المشيدة المزينة بالشيد رفع البناء يقال اشاد بنيانه اذا رفعه وانما قيل للجص مشيد لانه ما يرفع
البناء ويجوز اشاد الرجل بناه فاما في الذكر فانه يقال اشاد بذكره لا غير والفقه الفهم يقال فقه الرجل يفقه
فقها والاسم الفقه وصار يعرف لاستعمال علما على علم الفقهاء من علوم الدين وفقه الرجل يفقه فقاهة
اذا صار فقيها والتفقه تعلم الفقه الاعراب اين من الظروف التي يجازى بها وتضمن معنا ان ولا يلزم
ما يقول ابن تكونوا انما تكن اكن وهي تستغرق الامكنة كما ان متى تستغرق الازمنة وكتبت اين ما ههنا موصولة
وفي قول اينما كنتم توعدون مفصولة لان ما هنا مزيدة وهناك بمعنى الذي فوصل هذه كما يوصل الحروف وفصلت
كما تفصل الاسماء ومال هولاء كثرت في الكلام حتى توهموا ان اللام متصلة بها وانها حرف واحد ففصلوا اللام مما

بعده في بعض المواضع ووصولها في بعضها ولا يجوز الوقف على اللام لانها لام الجار المعنى ثم خاطبهم سبحانه
فقال اينما تكونوا يدرككم الموت اي اينما كنتم من المواضع والاماكن يتولكم الموت ويلحقكم ولو كنتم في بروج مشيدة
قيل يعني بالبروج القصور عن مجاهد وقتادة وابن جريج وقيل قصور في السماء باعيانها عن السدي والربيع
وقيل المراد بروج السماء وقيل البيوت التي فوق الحصون عن الجبائي وقيل الحصون والقلاع عن ابن عباس فهذه خمسة
اقوال والمشيدة المجصصة عن عكرمة وقيل المزينة عن ابي عبيدة وقيل المطولة في ارتفاع عن الزجاج وغيره وان تصبهم
يقولوا هذه من عند الله اختلف فيمن حكي عنهم هذه المقالة فقيل هم اليهود قالوا ما زلنا نعرف النقص في ثمارنا ومزارعنا
منذ قدم علينا هذا الرجل عن الزجاج والفراء فعلى هذا يكون معناه وان اصابهم خصب ومطر قالوا هذا من عند الله
وان اصابهم جدب وقحط قالوا هذا من شوم محمد صلى الله عليه وآله كما حكي عن قوم موسى وان تصبهم سيئة يطيروا
بموسى ومن معه ذكره البلخي والجبائي وهو المروي عن الحسن وابن زيد وقيل هم المنافقون عن عبد الله بن ابي واصحابه
الذين تخلفوا عن القتال يوم احد وقالوا للذين قتلوا في الجهاد لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فعلى هذا يكون
معنى ان تصبهم ظفر وغنيمة قالوا هذه من عند الله وان يصبهم مكروه وهزيمة قالوا هذه من عندك يا محمد وسوء تدبيرك
وهو المروي عن ابن عباس وقتادة وقيل هو عام في اليهود والمنافقين وهو الاصح وقيل حكاية عمن سبق ذكرهم قبل
الاية وهم الذين يقولون ربنا لم كتبت علينا القتال وتقديره ان تصب هولاء حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة
يقولوا هذه من عندك قال ابن عباس وقتادة والحسنة والسيئة السراء والضراء والبوس والرخاء والنعمة والمصيبة
والخصب والجدب من عند الله وبقضائه وقدره لا يقدر احد على رده ورفعه ابتلى بذلك عباده ليعرضهم لثوابه بالشكر عند
والصبر عند البلية فما لهولاء القوم اي ما شان هولاء المنافقين لا يكادون يفقهون حديثا اي يقاربون ان يفقهوا حقيقة
الحديث الذي هو القران لانهم يبعدون منه باعراضهم عنه وكفرهم به وقيل معناه لا يفقهون حديثا اي لا يعلمون
ما يخبرهم به من عند الله من السراء والضراء على ما وصفناه قوله عز وجل ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من
سيئة فمن نفسك وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا الاعراب رسولا منصوب بارسلناك وانما ذكره
تاكيدا لان ارسلناك دل على انه رسول شهيدا نصب على التمييز ومعناه في قوله من حسنة ومن سيئة التبيين ولو قال
ان اصابك من حسنة كانت من زائدة لا معنى لها المعنى ما اصابك من حسنة فمن الله قيل هذا خطاب للنبي صلى
الله عليه وآله والمراد به الامة عن الزجاج وقيل خطاب للانسان اي ما اصابك ايها الانسان عن قتادة والجبائي
قالوا عنا بقوله من حسنة من نعمة في الدنيا والدين فانها من الله وما اصابك من سيئة اي من المعاصي وقيل عني بالحسنة
ما اصابهم يوم بدر من الغنيمة وبالسيئة يوم احد من الهزيمة عن ابن عباس قال ابو مسلم لما جدوا واسعوا في القتال يوم بدر
واطاعوا الله اسهم النصر ولما خالفوا يوم احد خلا بينهم فهزموا وقيل الحسنة الطاعة والسيئة المعصية عن ابي العالية

قال ابو

قال ابو القاسم وهذا كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وقيل الحسنة النعمة والرخاء والسيئة القحط والمرض والبلايا والمكاره
والشدايد التي تصيبهم في الدنيا بسبب المعاصي التي يفعلونها وربما تكون على سبيل العقوبة وانما سماها
سيئة مجازا لان الطبع ينفر عنها وان كانت حسنة غير قبيحة فتكون المعنى على هذا ما اصابك من الصحة والسلامة
وسعة الرزق وجميع نعم الدنيا فمن الله وما اصابك من المحن والشدايد والالام والمصايب فبسبب ما اكتسبته من
الذنوب كما قال سبحانه وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وقوله فمن نفسك معناه فبذنبك عن الحسن وجماعة
من المفسرين وفسر ابو القاسم البلخي فقال الاصاب المكلف من مصيبة فهي كفارة ذنب صغير او عقوبة ذنب كبير او تاديب وقع
لاجل تفريط وقد قال النبي صلى الله عليه وآله ما من خدش بعود ولا اختلاج عرق ولا عثرة قدم الا بذنب وما يعفو الله
عنه اكثر وقيل فمن نفسك اي من فعلك وقال علي بن عيسى وفي الاية دلالة ان الله تعالى لا يفعل الالام الا على وجه اللطف
او العقاب دون مجرد العوض لان المصايب اذا كانت كلها من قبل ذنب العبد فهي اما ان تكون عقوبة واما ان يكون
قبل المصلحة وقوله وارسلناك للناس رسولا معناه ومن الحسنة ارسالك يا محمد ومن السيئة خلافك يا محمد
وكفى بالله شهيدا لك وعليك وقيل في معنى اتصاله بما تقدم ان ما اصابهم فبشوم ذنوبهم وانما انت رسول طاعتك
عنك طاعة اتصاله بما تقدم ان شاء الله ومعصيتك معصية الله لا يتطير بك بل الخير كله فيك وكفى بالله شهيدا
اي كفى الله ومعناه حسبك الله شاهدا لك على رسالتك وقيل معناه كفى بالله شهيدا على عباده بما يعملون من خير وشر
فعلى هذا يكون متضمنا للترغيب في الخير والتحذير عن الشر قوله عز وجل ومن يطع الرسول فقد اطاع الله ومن
تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طايفة منهم غير الذي تقول والله
يكتب ما يبيتون فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ايتان القراءة قرا ابو عمرو بادغام التاء
في الطاء من بيت طايفة وقرا حمزة والباقون بالاظهار الحجة انما حسن ادغام التاء في الطاء لتقارب الذي
بينهما من حيز واحد ولم يحسن ادغام الطاء في التاء لان الطاء يزيد على التاء بالاطباق فحسن ادغام الانقص صوتا
من الحروف في الازيد ولم يحسن ادغام الازيد في الانقص ومن بين ولم يدغم فلانفصال الحرفين واختلاف المخرجين اللغة قال المبرد التبييت
كل شي دبر ليلا قال عبادة بن همام اتوني فلم ارض ما بيتوا وكانوا اتوني لامر نكر والبيوت الامر عليه بيت صاحبه
معنا والبيات ايضا في العدو ليلا واصل التبييت احكام الامر ليلا واصل الوكيل القايم بما فوض اليه من التدبير الاعراب
جواب الجزاء قوله فما ارسلناك عليهم حفيظا وتقديره ومن تولى فليس عليك باس لانك لم ترسل حفيظا عليهم وطاعة مبتدا
اي عندنا طاعة او خبر مبتدا محذوف اي امرنا طاعة ولو نصب على يطيع طاعة لجاز المعنى ثم رغب سبحانه في طاعة
الرسول فقال ومن يطع الرسول فقد اطاع الله بين ان طاعة الله وانما كان كذلك لانها وان كانت طاعة النبي صلى الله عليه وآله
عليه من حيث وافقت ارادته المستدعية للفعل فانها طاعة الله ايضا على الحقيقة من امر بين كان الفعل الواحد

من فاعلين ومن تولى اي من اعرض ولم يطع فما ارسلناك عليهم حفيظا اي حافظا لهم من التولي حتى يسلموا عن ابن
زيد قال وكان هذا اول ما بعث كما قال في موضع آخر ان عليك الا البلاغ ثم امر فيما بعد بالجهاد وقيل معناه ما ارسلناك
حافظا لاعمالهم التي يقع الجزاء عليها فتخاف ان لا تقوم بها انما نحن نجازيهم عليها وقيل حافظا لهم من المعاصي حتى لا
تقع عن الجبائي وفي هذه الآية تسلية للنبي صلى الله عليه واله في تولي الناس عنه مع ما فيه من تعظيم شانه بكون طاعته طاعة
الله ثم بين سبحانه ان المنافقين اظهروا الطاعة واضمروا خلافه بقوله ويقولون طاعة يعني المنافقين عن الحسن والسدي
والضحاك وقيل المراد به المسلمون الذين حكى عنهم انهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية يقولون امرك طاعة كانهم قالوا
امرنا امرك واذا برزوا اي خرجوا من عندك بيت طائفة منهم اي قدر جماعة منهم ليلا غير الذي تقولوا اي غير ما تقول
على جهة التكذيب عن الحسن وقيل معناه غيروا بالليل وبدلوا ما قالوا بانا اضمروا الخلاف عليك فيما امرتهم به او نهيتهم عنه
عن ابن عباس وقتادة والسدي وقيل بدلوا البلاغ غير ما اعطوك نهارا عن ابي عبيدة والقتيبي والله يكتب ما يبيتون في اللوح
المحفوظ ليجازيهم وقيل يكتبه بان ينزله اليك في الكتاب عن الزجاج فاعرض عنهم امر الله سبحانه بالاعراض عنهم وان لا
يسمهم اثاما عليهم وستر الامور هم الى ان يستقر امر الاسلام وتوكل على الله اي فوض امرك اليه وثق به وكفى بالله وكيلا
اي حفيظا لما تفوضه اليه من التدبير **قوله عز وجل** افلا يتدبرون القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه
اختلافا كثيرا واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه
منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا آيتان **اللغة** التدبر هو النظر في الامور والتدابر
التقاطع لان كل واحد يولي الاخر دبره عداوة وتدبر القوم يدبرون دبارا هلكوا لانهم يذهبون في جهة الادبار
عن العرض والفرق بين التدبر والتفكر ان التدبر تصرف القلب بالنظر في العواقب والتفكر تصرف القلب بالنظر
في الدلائل والاختلاف هو امتناع احد الشيئين ان يسد مسد الاخر فيما يرجع الى ذاته كالسواد الذي لا يسد مسد البياض
وكذلك الذهاب في الجهات المختلفة واصل الاذاعة التفريق قال تبع لما ورد المدينة ولقد شربت على تراحم من شربة
كادت بباقية الحيات تذيع اي تفرق وتراحم بالكديد شرب فتشتت حلقة علقة وداع الخبر ذيعا وحل مذياع
لا يستطيع كتمان خبر واذاع الناس بما في الحوض اذا شربوه واذاعوا بالمتاع ذهبوا به
والاذاعة والاشاعة والافشاء والاعلان والاظهار نظاير وضده الكتمان والاسرار والاخفاء واصل
والاخفاء والاستنباط الاستخراج حتى يقع عليه رؤية العين او معرفة القلب قد استنبط والنبط الماء الذي يخرج من البير
اول ما يحفر وانبط فلان اي استنبط الماء من طين حر ومنه اشتقاق النبط لاستنباطهم العيون **المعنى** افلا
يتدبرون القران اي افلا يتفكر اليهود والمنافقون في القران اذ ليس فيه خلل ولا تناقض ليعلموا انه حجة وقيل
ليعلموا انهم لا يقدرون على مثله فيعرفون انه ليس بكلام احد من الخلق وقيل ليعرفوا اتساق معانيه
وائتلاف احكامه وشهادة بعضه لبعض وحسن عبارته ليعلموا كيف اشتمل على انواع

الحكم

وجوه النظم

الحكم من امر بحسن ونهي عن قبيح وخبر عن مخبر صدق ودعاء الى مكارم الاخلاق وحث على الخير والزهد
وفصاحة اللفظ وصحة المعنى فيعرفوا انه خلاف كلام البشر والاولى ان يحمل على الجميع لان من تدبر
فيه علم جميع ذلك ولو كان من عند غير الله اي كلام غير الله اي لو كان من تخلق النبي صلى الله عليه واله كان يعلمه بشر
كما زعموا لوجدوا فيه اختلافا كثيرا قيل فيه اقوال احدها ان معناه لوجدوا فيه تناقضا من جهة حق وباطل عن قتادة وابن عباس
والثاني اختلافا في الاخبار عما يسرون عن الزجاج والثالث من جهة بليغ
ومرذول عن ابي علي والرابع تناقضا كثيرا عن ابن عباس وذلك ان كلام البشر اذا طال وتضمن من المعاني ما يتضمنه
القران لم يخل من التناقض في المعاني والاختلاف في اللفظ وكل هذه المعاني منفي عن كتاب الله تعالى كما قال
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهذه الاية تضمنت الدلالة على معان كثيرة منها بطلان التقليد وصحة
الاستدلال في اصول الدين لانه تعالى دعا الى التفكر والتدبر وحث على ذلك ومنها فساد قول من زعم ان القران
لا يفهم معناه الا بتفسير الرسول صلى الله عليه واله من الحشوية وغيرهم لانه حث على تدبره ليعرفوه ويبينوه
ومنها انه لو كان من عند غيره لكان على وزن كلام العباد ولوجدوا الاختلاف ومنها ان التناقض من الكلام
لا يكون من فعل الله سبحانه واختلاف تلاوة واختلاف التلاوة يكون في الحسن والقبح والخطا والصواب ونحو ذلك مما
تدعوا اليه الحكمة وتصرف عنه وهذا الجنس من الاختلاف لا يوجد في القران البتة كما لا يوجد التناقض فاما اختلاف
التفاوت فهو ما تماثل في الجنس كاختلاف القراء واختلاف مقادير الايات والسور واختلاف الاحكام في الناسخ
والمنسوخ وذلك موجود في القران وكله حق وكله صواب واستدل بعضهم بانتفاء التناقض عن القران على
انه من فعل الله تعالى بان قالوا لو لم يكن ذلك دلالة لما اخبرنا الله تعالى به ولم يجز ذلك لكان لقائل ان يقول انه يمكن
ان يتحفظ في الكلام ويهذب تهذيبا لا يوجد فيه شيء من التناقض وعلى هذا فلا يمكن ان يجعل انتفاء التناقض
جهة اعجاز القران الا بعد معرفة صحة السمع وصدق النبي صلى الله عليه واله ثم عاد تعالى الى ذكر حالهم فقال واذا جاءهم
يعني هؤلاء الذين سبق ذكرهم من المنافقين وقيل هم الذين ذكرهم ضعفة المسلمين امر من الامن او الخوف
يريد ما كان يرجف به من الاخبار في المدينة اما من قبل عدو يقصدهم وهو الخوف او من ظهور المؤمنين على عدوهم
وهو الامن اذاعوا به اي تحدثوا به وافشوه من غير ان يعلموا صحته كره الله تعالى ذلك لان من فعل هذا فلا يخلو
كلامه من كذب ولما على المؤمنين به من الخوف ثم قال ولو ردوه الى الرسول المعنى ولو سكتوا الى ان يظهره
الرسول صلى الله عليه واله والى اولي الامر منهم قال ابو جعفر عليه السلام هم الائمة المعصومون وقال السدي وابن زيد
وابو علي الجبائي هم امراء السرايا والولاة وقال الحسن وقتادة وغيرهم انهم اهل العلم والفقه الملازمون للنبي
صلى الله عليه واله لانهم لو سالوه عن حقيقة ما ارجفوا به لعلموه واختاره الزجاج وانكر ابو علي الجبائي هذا الوجه وقال

انما يطلق اولوا الامر على من له الامر على الناس لعلمه الذين يستنبطونه اي لعلم ذلك الخبر الذي يستخرجونه عن
الزجاج قيل ويتجسسونه عن ابن عباس وابي العالية وقيل يبتغونه ويطلبون علم ذلك عن الضحاك وقيل يسالون
عنه عن عكرمة وقيل استنباطهم سوالهم الرسول عنه وجميع هذه الاقوال متقاربة المعنى منهم قيل ان الضمير في
منهم يعود الى اولي الامر وهو الاظهر وقيل يعود الى الفرقة المذكورة من المنافقين او الضعفة ولولا فضل الله
عليكم ورحمته النبي والقران عن الضحاك وهو اختيار الجبائي وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام فضل الله
ورحمته النبي وعلي عليهما الصلوة والسلام لاتبعتم الشيطان الا قليلا قيل فيه اقوال احدها ان في الكلام تقديما
وتاخيرا والاستثناء من قوله اذاعوا به عن ابن عباس فيكون معناه اذاعوا به الا قليلا وهو اختيار المبرد
والكسائي والفراء والبلخي والطبري قال هذا اولى لان الاذاعة اكثر من الاستنباط وثانيها ان الاستثناء من قوله
تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا عن الحسن واهل اللغة وثالثها ان المراد ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم
الشيطان الا قليلا منكم على الظاهر من غير تقديم وتاخير وهذا كما اتبع الشيطان من كان قبل بعثة النبي صلى الله عليه واله
الا قليلا منهم لم يتبعوا واهتدوا بعقولهم لترك عبادة الاوثان بغير رسول ولا كتاب وامنوا بالله ووحدوه مثل
قس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل والبراء السني وابو ذر الغفاري وطلاب الدين وبه قال الانبارى
ورابعها ان معناه ولولا فضل الله عليكم ورحمته بالنصرة والفتح مرة بعد اخرى لاتبعتم الشيطان فيما يلقي اليكم من الوسواس
والخواطر الفاسدة المؤدية الى الجبن والفشل الموجب لضعف النية والبصيرة الا قليلا منكم افاضل اصحاب رسول
الله صلى الله عليه واله الذين هم اهل البصائر النافذة والعزائم الثابتة والنيات الخالصة لا ييأسون من رحمة الله
ولا يشكون في نصره وانجاز وعده وان ابطا بعض الابطاء والله اعلم **النظم** اختلف في وجه اتصال قوله افلا
يتدبرون بما قبله فقيل انه يتصل بقوله ويقولون طاعة الاية وان الله تعالى اطلع على اسرار المنافقين ثم بين ان هذا
انما هو من جهة علام الغيوب ولو كان من جهة غيره لكان المخبر بخلاف الخبر وقيل انه يتصل بقوله وارسلناك لما بين ان ارساله
امر بتدبير معجزه **قوله عز وجل** فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله ان يكف باس الذين
كفروا والله اشد باسا واشد تنكيلا آية **اللغة** نكل به ونكل تنكيلا وشرد به تشريدا نظاير واصله النكول وهو الامتناع للخوف ويقال
نكل عن اليمين وغيرها والنكال ما يمتنع به من الفساد خوفا من مثله من العذاب والنكل القيد **المعنى** ثم عاد سبحانه
الى الامر بالقتال فقال فقاتل في سبيل الله قيل في الفاء قولان احدهما انه جواب لقوله ومن يقاتل في سبيل الله فيكون المعنى
ان اردت الاجر العظيم فقاتل والاخر ان يكون متصلا بقوله وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله عن الزجاج ووجه انه لا
حظ لك في ترك القتال فتتركه والخطاب للنبي صلى الله عليه واله خاصة امره الله تعالى ان يقاتل في سبيل الله وحده بنفسه وقوله
لا تكلف الا نفسك معناه لا تكلف الا فعل نفسك لانه لا ضرر عليك في فعل غيرك فلا تهتم بتخلف المنافقين عن الجهاد

فان

فان فرض ذلك عليهم وحرض المؤمنين على القتال اي حثهم عليه عسى الله ان يكف باس الذين كفروا اي يمنع شدة الكفار
قال الحسن عسى من الله واجب ووجه ذلك ان اطماع الكريم بمنزلة وعده وقيل هو على الشك والاول اوجه
وخرج عسى في هذا معنى الشك لخروجها في قول القائل اطع ربك في كل ما امرك به ونهاك عنه عسى ان تفلح بطاعتك والله اشد
نكاية في الاعداء منكم واشد تنكيلا اي عقوبة عن الحسن وقتادة وقيل التنكيل الشهرة في الامور الفاضحة عن ابي علي
الجبائي وقيل هو ما ينالهم من ايدي المسلمين من الاذلال والشين والقتل وتخريب الديار وقيل هو الانتقام والاهلاك
القصة قال الكلبي ان ابا سفيان لما رجع الى مكة يوم احد واعد رسول الله صلى الله عليه واله موسم بدر الصغرى
وهي سوق تقوم في ذي القعدة فلما بلغ قال للناس اخرجوا الى الميعاد فتثاقلوا وكرهوا ذلك كراهة شديدة او بعضهم فانزل
الله تعالى هذه الاية فحرض النبي صلى الله عليه واله المؤمنين فتثاقلوا عنه ولم يخرجوا فخرج رسول الله صلى الله عليه واله في
سبعين راكبا حتى اتى موسم بدر فكفاهم الله العدو ولم يوافهم ابو سفيان ولم يكن قتال يومئذ وانصرف رسول الله صلى الله
عليه واله بمن معه سالمين **قوله عز وجل** من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة
يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقيتا آية **اللغة** اصل الشفاعة من الشفع الذي هو ضد الوتر فان الرجل
اذا شفع لصاحبه فقد شفعه اي صار ثانيه ومنه الشفيع بالملك لانه يضم ملك غيره الى نفسه واختلف الامة في
كيفية شفاعة النبي صلى الله عليه واله يوم القيمة فقالت المعتزلة ومن تابعهم يشفع لاهل الجنة ليزيد الله درجاتهم
وقال غيرهم من فرق الامة بل يشفع لمذنبي امته ممن ارتضى الله دينهم ليسقط عقابهم بشفاعته والكفل في اللغة
النصيب واخذ من قولهم اكفلت البعير اذا اديرت على سنامه وركبت عليه وانما قال ذلك لانه لم يستعمل الظهر كله انما
استعمل نصيبا من الظهر وقال الازهري الكفل الذي لا يحسن ركوب الفرس واصل الكفل وهو ردف العجز ومنه
الكفالة بالنفس والمال والكفل المثل والمقيت اصله من القوت فانه يقوته قوتا اذا اعطاه ما يمسك رمقه
والمقيت المقتدر لاقتداره على ذلك واقات عليه اقاتة وانشد للزبير بن عبد المطلب وذي ضغن كففت
النفس عنه وكنت على اساءته مقيتا فهذه لغة قريش **المعنى** من يشفع شفاعة حسنة قيل فيه اقوال احدها
ان معناه من يصلح بين اثنين يكن له اجر منها ومن يشفع شفاعة سيئة اي يمشي بالنميمة يكن له كفل منها
اي اثم منها عن ابن عباس وثانيها ان الشفاعة الحسنة والشفاعة السيئة شفاعة الناس بعضهم لبعض عن مجاهد
والحسن قال ومن يشفع شفاعة حسنة كان له اجر وثواب وان لم يشفع لان الله تعالى قال ومن يشفع ولم يقل
من يشفع هذا قوله اشفعوا توجروا وقوله عليه الصلاة والسلام من حالت شفاعته دون حد من حدود الله تعالى
فقد ضاد الله في ملكه ومن اعان على خصومة بغير علم كان في سخط الله حتى ينزع وثالثها ان المراد بالشفاعة
الحسنة الدعاء للمؤمنين وبالشفاعة السيئة الدعاء عليهم عن ابي علي الجبائي لان اليهود كان يفعلوا ذلك فتوعدهم

قال

النبي صلى الله عليه وآله ورابعها ما قاله بعضهم ان المراد بالشفاعة هنا ان لا يبقى الانسان يشفع صاحبه في الجهاد على عدوه فتحصل له بهذه الشفاعة نصيب في العاجل والغنيمة والظفر وفي الآجل من الثواب المنتظر وان صار شفيعا له في معصية اوشر حصل له نصيب من المذمة في العاجل والكفل الوزر عن الحسن وقتاده والنصيب الحظ عن السدي والربيع وجميع اهل اللغة فكانه النصيب من الشر وكان الله على كل شيء مقيتا قيل في معنى المقيت اقوال احدها انه المقتدر عن السدي وابن زيد وثانيها الحفيظ الذي يعطي الشيء قدر الحاجة من الحفظ عن ابن عباس وثالثها الشهيد عن مجاهد ورابعها الحسيب عنه ايضا وخامسها المجازي على كل شيء من الحسنات والسيئات

وجه اتصال هذه الآية بما قبلها انه تعالى لما قال لا تكلف الا نفسك عقب ذلك بان لك مع هذا دعاء المؤمنين الى الحق ما للانسان في شفاعة صاحبه لحق يصل الى المشفوع كيلا يتوهم ان العبد من اجل انه لا يؤخذ بعمل غيره لا يتنزيل فعله بعمل غيره عن علي بن عيسى وقيل الوجه فيه ان كل طلب لغيره من خير فوصل اليه حصل له نصيب منه وانت قد طلبت لهم الخير حيث دعوتهم الى الجهاد وحرضتهم عليه قال القاضي هذا احسن ما قيل فيه **قوله عز وجل** وإذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها ان الله كان على كل شيء حسيبا **اللغة** التحية السلام يقال حيى يحيي تحية اذا سلم قال الشاعر انا محيوك يا سلمى فحيينا وان سقيت كرام الناس فاسقينا والتحية البقاء قال من كل ما نال الفتى قد نلته الا التحية يعني الملك وانما سمي بذلك لان الملك يسلم والثناء الحسن والحسيب الحفيظ لكل شيء حتى لا يشذ عنه شيء والحسيب فعيل من الحساب الذي هو الاحصاء يقال حاسب فلان فلانا على كذا وهو حسيبه اذا كان صاحب حسابه ومن قال الحسيب الكافي فهو من قولهم احسبني فلان الشيء احسابا اذا كفاني وحسبي كذا اي كفاني وقال الزجاج معنى الحسيب انه يعطي كل شيء من العلم والحفظ والجزاء مقدار ما يحسبه اي يكفيه ومنه قوله عطاء حسابا اي كافيا **المعنى** وإذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها امر الله تعالى برد السلام على المسلم باحسن مما سلم ان كان مؤمنا والا فليقل وعليكم السلام لا يزيد على ذلك فقوله باحسن منها للمسلمين خاصة وقوله او ردوها لاهل الكتاب عن ابن عباس قال اذا سلم المسلم السلام عليكم فقلت وعليكم السلام ورحمة الله وقال السلام عليكم ورحمة الله فقلت السلام عليكم ورحمة الله وبركاته واذا قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقد حييته باحسن منها وهذا منتهى السلام وقيل ان قوله او ردوها للمسلمين ايضا عن السدي وعطاء وابراهيم وابن جريج قالوا اذا سلم عليك المسلم فرد عليه باحسن مما سلم عليك او بمثل ما قال وهذا اقوى لما روي عن النبي صلى الله عليه وآله اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم وذكر علي بن ابراهيم في تفسيره عن الصادقين عليهما السلام ان المراد بالتحية في الآية السلام وغيره من البر وذكر الحسن ان رجلا دخل على النبي صلى الله عليه فقال السلام عليك فقال له السلام عليك

ورحمة الله

ورحمة الله وجاءه آخر فقال له السلام عليك ورحمة الله فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته وجاء ثالث فقال له السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال له السلام عليك فقيل يا رسول الله زدت للاول والثاني في التحية ولم تزد للثالث فقال لم يبق لي من التحية شيئا فرددت عليه مثله وروى الواحدي باسناده عن ابي امامة عن مالك بن التيهان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قال السلام عليكم كتب الله له عشر حسنات ومن قال السلام عليكم ورحمة الله كتب الله له عشرون حسنة ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتب الله له ثلثون حسنة ان الله كان على كل شيء حسيبا اي حفيظا عن مجاهد وقيل مجازيا عن ابن عباس وفي هذه الآية دلالة على وجوب رد السلام لان ظاهر الامر يقتضي الوجوب وقال الحسن وجماعة من المفسرين ان السلام تطوع والرد فريضة ثم الرد مما كان من فروض الكفاية وقد يتعين بان يخص بالسلام ولا احد عنده فيتعين عليه الرد **النظم** وجه اتصال هذه بما قبلها ان المراد بالسلام المسالمة التي هي ضد الحرب فلما امر الله تعالى بقتال المشركين عقبهم بان قال ان مالوا الى السلام واعطى ذلك من نفسه وحيى المؤمنين بتحيه فاقبلوا منه **قوله عز وجل** الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا آية اللام في ليجمعنكم لام القسم وحديثا نصب على التمييز كما تقول من احسن من زيد فهما فهو استفهام في اللفظ وتقرير في المعنى **المعنى** الله لا اله الا هو قدم ولتشيره ليجمعنكم الى يوم القيمة اي ليبعثنكم من بعد موتكم ويحشرنكم الى الموقف للحساب الذي يقضي فيه بين اهل الطاعة والمعصية وقال الزجاج معناه يجمعنكم في الموت وفي قبوركم لا ريب فيه اي لا شك في هذا القول وانما سمي يوم القيمة لان الناس يقومون فيه من قبورهم وفي التنزيل يوم يقوم الناس لرب العالمين ومن اصدق من الله حديثا اي موعدا لا خلف لوعده وقيل معناه لا احد اصدق من الله في الخبر الذي يخبر به لانه سبحانه ونهى فيما قبل بين بعده انه لا اله الا هو الذي لا يستحق العبادة سواه وقيل انما اي فاعلموا اعلم احسب ما اوجبه عليكم فانه يجازيكم يوم البين وقت الجزاء وقيل انما اتصل بقوله حسيبا اي انه الحسيب جواد **قوله عز وجل** فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا اتريدون ان تهدوا من اضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا آية **اللغة** الاركاس الرد ومنه قول امية ابن الصلت فاركسوا في جهنم انهم كانوا عصاة وقالوا الافك والزور قال الفراء يقال اركسهم وركسهم وقد ذكر ان عبد الله وابي بن كعب قرا ركسهم بغير الف **الاعراب** فئتين نصب على الحال كما يقولون ما لك قائما والعامل في الحال معنى الفعل الذي في الظرف اعني قوله لكم **النزول** اختلفوا فيمن نزلت هذه الآية فيه فقيل نزلت في قوم قدموا الى المدينة فاظهروا للمسلمين الاسلام ثم رجعوا لانهم استوخموا المدينة فاظهروا الشرك ثم سافروا ببضايع المشركين الى اليمامة فاراد المسلمون ان يغزوهم فاختلفوا فقال بعضهم لا نفعل فانهم مؤمنون

ذلك فقاتلوكم فان اعتزلوكم يعني الذين امروا بالكف عن قتالهم بدخولهم في عهدكم او بمصيرهم اليكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم يعني صالحوكم واستسلموا لكم كما يقول القائل القيت اليك قيادي والقيت اليك زمامي اذا استسلم له وانقاد لامره والسلم الصلح فما جعل الله لكم عليهم سبيلا يعني اذا سالموكم فلا سبيل لكم الى انفسهم واموالهم قال الحسن وعكرمة نسخت هذه الآية والتي بعدها والآيتان في سورة الممتحنة لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين الى قوله الظالمون الآيات الاربع بقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الآية **قوله عز وجل** ستجدون آخرين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا آية **النزول** اختلف فيمن عني بهذه فقيل نزلت في قوم كانوا ياتون النبي صلى الله عليه وآله فيسلمون رياء ثم يرجعون الى قريش فيرتكسون في الاوثان يبتغون بذلك ان يامنوا قومهم ويامنوا النبي فابى الله ذلك عليهم عن ابن عباس ومجاهد وقيل انها نزلت في نعيم بن مسعود الاشجعي كان ينقل الحديث بين النبي وبين المشركين عن السدي وقيل نزلت في عيينة بن حصين الفزاري وذلك انه اجدبت بلادهم فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله ووادعه على ان يقيم ببطن نخل ولا يتعرض له وكان منافقا ملعونا وهو الذي سماه رسول الله الاحمق المطاع في قومه وهو المروي عن الصادق **المعنى** ثم بين تعالى طايفة اخرى منهم فقال ستجدون آخرين يريدون يعني قوما آخرين غير الذين وصفهم قبل يريدون ان يامنوكم فيظهرون الاسلام ويامنوا قومهم فيظهرون لهم الموافقة في دينهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها المراد بالفتنة هنا الشرك اي كلما دعوا الى الكفر اجابوا ورجعوا اليهم فان لم يعتزلوكم ايها المؤمنون اي فان لم يعتزلوكم في قتالكم هؤلاء الذين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم ويلقوا اليكم السلم يعني ولم يستسلموا لكم فيعطوكم المقادة ويصالحوكم ولم يكفوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم اي فاسروهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي وجدتموهم واصبتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا اي حجة ظاهرة وقيل عذرا بينا في القتال وسميت الحجة سلطانا لانه يتسلط بها على الخصم كما يتسلط بالسلطان **قوله تعالى** وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما آية **اللغة** الخطأ والخطاء فيهما والخطا بالتسكين فيهما والخاطئ المذنب والفعل منه خطى يخطئ اذا اذنب والتحرير تفعيل من الحرية وهو اخراج العبد من الرق الى الحرية **الاعراب** اجمع المحققون من النحويين على ان قوله الا خطأ استثناء منقطع من الاول على معنى ما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا البتة الا ان يخطئ المؤمن ومثله قول الشاعر من البيض لم يظعن بعيدا ولم يطأ الى الارض الا ربط برد مرحل المعنى لم يطأ من الارض الا ان

يطا

يطا ربط البرد اذ ليس ربط البرد من الارض وقد ذكرنا ما قيل في مثله في سورة البقرة عند قوله الا الذين ظلموا منهم وقال بعضهم ان الاستثناء متصل والمعنى لم يكن لمؤمن من الله ان يقتل متعمدا لمؤمن ومن قتله متعمدا لم يكن مؤمنا فان ذلك يخرجه من الايمان ثم قال الا خطأ اي فان قتله له خطأ لا يخرجه من الايمان فتحرير رقبة مؤمنة مبتدأ محذوف الخبر لدلالة الكلام عليه وموضع ان في قوله الا ان يصدقوا اي الا على ان تصدقوا ثم سقط على وبقي فيه ما قبله على معنى الحال فهو مصدر وقع موقع الحال واصل تصدقوا تتصدقوا فادغمت التاء في الصاد لقرب مخرجها وقيل انه في قراءة الا ان يتصدقوا توبة من الله فعلت ذلك كقولهم حذر الشر عن الزجاج فيكون مفعولا له وقيل انه بمعنى تاب الله بذلك عليكم توبة فيكون مصدرا مثل كتاب الله عليكم وقد مر ذكره **النزول** نزلت في عياش بن ابي ربيعة المخزومي اخي ابي جهل لامه لانه كان قد اسلم وقتل وكان من احد من رده عن الهجرة وكان يعذب عياشا مع ابي جهل وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقيل نزلت في رجل قتله ابو الدرداء كانوا في سرية فعدل ابو الدرداء الى شعب يريد حاجة فوجد رجلا من القوم في غنم له فحمل عليه بالسيف فقال لا اله الا الله فبادره بضربة ثم جاء بغنمه الى القوم ثم وجد في نفسه شيئا فاتى رسول الله صلى الله عليه وآله فذكر ذلك له فقال النبي صلى الله عليه الا شققت عن قلبه وقد اخبرك بلسانه فلم تصدقه قال كيف بي يا رسول الله قال فكيف بلا اله الا الله قال ابو الدرداء فتمنيت ان ذلك اليوم مبتدا ايماني فنزلت الآية عن ابن زيد **المعنى** ما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ معناه ما اذن الله ولا اباح للمؤمن فيما عهد اليه ان يقتل مؤمنا الا ان يقتله خطأ عن قتادة وغيره وقيل معناه ما كان له كما ليس له الآن قتل مؤمن الا ان يقع القتل خطأ وقيل تقديره وما كان مؤمن ليقتل مؤمنا الا خطأ كقوله ما كان لله ان يتخذ ولدا وقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها وانما قلنا ان معناه ما ذكرنا لانه تعالى لا يلحقه الامر والنهي وانبات الشجر لا يدخل تحت مقدور البشر فلا يصح النهي عنه فمعنى الآية على ما وصفنا ليس من صفة المؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا قال قدم تم الكلام عند قوله ان يقتل مؤمنا ثم قال فان كان القتل خطأ فحكمه كذا وان لم يحمل قوله الا خطأ على الحقيقة الاستثناء لان ذلك يؤدي الى الامر بقتل الخطاء او اباحته ولا يجوز اباحة واحد منهما والخطأ ان يريد شيئا فيصيب غيره مثل ان يرمي الى غرض او صيد فيصيب انسانا فيقتله وكذلك لو قتل رجلا ظنه كافرا كما ظن عياش بن ابي ربيعة وابي الدرداء على ما ذكرناه قبل ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة اي فعليه عتاق رقبة مؤمنة من ماله خاصة على وجه الكفارة حقا لله تعالى والرقبة المؤمنة هي البالغة التي آمنت وصلت وصامت لا تجزي في كفارة القتل الطفل ولا الكافر عن ابن عباس والشعبي وابراهيم والحسن وقتادة وقيل تجزي كل رقبة ولدت على الاسلام عن عطاء والاول اقوى لان لفظ المؤمن لا يطلق الا على البالغ الملتزم للفرايض الا من ولد بين مؤمنين فلا خلاف انه يحكم له بالايمان ودية اي وعليه ودية مسلمة الى اهله اي الى اهل القتيل والمسلمة هي المدفوعة اليهم موفرة غير منتقصة حقوق اهلها منها تدفع الى اهل القتيل تقسم بينهم على حسب

وقال آخرون انهم مشركون فانزل الله فيهم الاية عن مجاهد والحسن وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقيل نزلت في الذين تخلفوا عن احد فقالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم الاية فاختلف اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله فقال فريق منهم نقتلهم وقال آخرون لا تقتلوهم فنزلت الاية عن زيد بن ثابت **المعنى** ثم عاد الكلام الى ذكر المنافقين فقال تعالى فما لكم ايها المؤمنين صرتم في امر هؤلاء المنافقين فئتين اي فرقتين مختلفتين فمنكم من يكفرهم ومنكم من لا يكفرهم والله اركسهم بما كسبوا اي ردهم الى حكم الكفار بما اظهروا من الكفر عن ابن عباس وقيل معناه اهلكهم بكفرهم عن قتادة وقيل خذلهم فقاموا على كفرهم فردوا فيه فاخبر عن خذلانه اياهم بانه اركسهم عن ابي مسلم تريدون ان تهدوا اي تحكموا بهداية من اضل الله اي حكم بضلالته وسماه ضالا وقيل معناه من اضله الله خذله ولا يوفقه كما وفق المؤمنين لانهم لما عصوا وخالفوا استحقوا هذا الخذلان عقوبة لهم على معصيتهم اي تريدون الدفاع عن قتالهم مع ان الله تعالى حكم بضلالهم ووكلهم الى انفسهم وقال ابو علي الجبائي معناه تريدون ان تهدوا الى طريق الجنة من اضله الله عن طريق الجنة والثواب وطعن على القول الاول بانه لو اراد التسمية والحكم لقال من ضلل الله فهذا لا يصلح لان العرب تقول اكفرته وكفرته وقال الكميت وطايفة قد اكفروني بحبكم وطايفة قالوا مسيء ومذنب وايضا فانه تعالى انما وصف المؤمنين بهدايتهم بانهم سموهم مهتدين لان المنافقين كانوا يقولون انهم مؤمنون فقال سبحانه لا تختلفوا فيهم وقولوا باجمعكم انهم منافقون ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا معناه ومن نسبه الله الى الضلالة فلن ينفعه ان يحكم غيره بهدايته كما يقال جرحه الحاكم فلن ينفعه تعديل غيره وقيل معناه من يجعله الله في حكمه ضالا فلن تجد له في ضلالته عن جعفر بن حرب وقالوا ابدا على انهم هم الذين اكتسبوا ما صاروا اليه من الكفر وان الله تعالى اضطرهم اليه قوله تعالى على اثر ذلك ودوا لو تكفرون كما كفروا فاضاف الكفر اليهم **قوله عز وجل** ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء ولا نصيرا **المعنى** ثم بين في سبيل الله تعالى احوال هؤلاء المنافقين فقال ودوا اي هؤلاء المنافقون اي الذين اختلفتم في امرهم يعني تمنوا لو تكفرون انتم بالله ورسوله كما كفروا هم فتكونون سواء اي فتستوون انتم وتكونون مثلهم ثم نهى المؤمنون ان يوادوهم فقال فلا تتخذوا منهم اولياء اي فلا تصحبوهم ولا تستنصروهم ولا تستعينوا بهم في الامور حتى يهاجروا من دار الشرك ويفارقوا اهلها المشركين بالله في سبيل الله اي في ابتغاء دينه وهو سبيله فيصيروا عند ذلك مثلكم لهم ما لكم وعليهم ما عليكم هذا قول ابن عباس وانما سمي الدين سبيلا وطريقا لان من سلكه اداه الى الثواب وساقه الى الجنة فان تولوا اي اعرضوا عن الهجرة في سبيل الله عن ابن عباس فخذوهم ايها المؤمنون واقتلوهم حيث وجدتموهم اي اين اصبتموهم من ارض الله في الحل والحرم ولا تتخذوا منهم وليا اي خليلا ولا نصيرا اي ناصرا ينصركم على عدوكم **قوله تعالى** الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او جاؤكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا

اللغة الحصر الضيق وكل من ضاقت نفسه عن شيء من فعل او كلام يقال قد حصر ومنه الحصر في القراءة والحصر اعتقال البطن والاعتزال ان يتنحى الرجل عن الشيء يقال اعتزلت البيت وتعزلته قال الاحوص ما بعت حالكم الذي اعتزل الهوى خوف العدى وبرا الفؤاد موكل وسميت المعتزلة معتزلة لاعتزالهم مجلس الحسن البصري بعد ان كانوا من اهله وذلك ان واصل بن عطاء لما اظهر القول بالمنزلة بين المنزلتين وتابعه عمرو بن عبيد على التدين وافقهم جماعة على هذا المذهب قال الامر بهم الى الاعتزال للحسن البصري واصحابه فسماهم الناس معتزلة وجرى عليهم ذلك الاسم **الاعراب** حصرت صدورهم في موضع نصب على الحال وقد مضمرة بعد معه لان الفعل الماضي لا يكون حالا حتى تكون معه قد اما مضمرة واما مظهرة فان قد تقرب الماضي من الحال فتقديره جاؤكم قد حصرت صدورهم كما قال او جاء فلان ذهب عقله اي قد ذهب عقله ويجوز ان تكون حصرت صدورهم محذوف الموصوف المنصوب على الحال واقيم صفته مقامه وانما يكون هذا حالا لانه بمنزلة قولك او جاؤكم موصوفين بحصر الصدور او معروفين بذلك **المعنى** لما امر الله تعالى المؤمنين بقتال الذين لا يهاجرون عن بلاد الشرك والايواء اليهم استثنى من جملتهم فقال الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق معناه الا من وصل من هؤلاء الى قوم بينكم وبينهم موادعة وعهد فدخلوا فيهم بالحلف والجوار فحكمهم حكم اولئك في حقن دمائهم واختلف في هؤلاء فالمروي عن ابي جعفر عليه السلام انه قال المراد بقوله بينكم وبينهم ميثاق وهو هلال بن عويمر السلمي واثق عن قومه رسول الله صلى الله عليه واله وقال في موادعته على ان لا تحيف يا محمد من اتانا ولا نحيف من اتيك فنهى الله تعالى ان يعرض لاحد عهد اليهم وبه قال السدي وابن زيد وقيل هم بنو بكر كان سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي جاء الى النبي صلى الله عليه واله بعد احد فقال انشدك الله والنعمة واخذ منه ان لا يغزو قومه فاذا اسلم قريش اسلموا لانهم كانوا في عقد قريش فحكم الله فيهم ما حكم في قريش ففيهم نزلت هذه ذكره عمر بن شبة ثم استثنى لهم حالا اخرى فقال او جاؤكم حصرت صدورهم اي ضاقت قلوبهم من ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم يعني من قتالكم وقتال قومهم فلا عليكم ولا عليهم وانما عنى به اشجع فانهم قدموا الى المدينة في سبعمائة يقدمهم مسعود بن رخيلة فاخرج اليهم النبي صلى الله عليه واله احمال التمر ضيافة فقال نعم الشيء الهدية امام الحاجة وقال لهم ما جاء بكم قال قرب دارنا منك وكرهنا حربك وحرب قومنا يعنون بني ضمرة الذين بينهم وبينهم عهد لقلتنا فيهم فجئنا لنوادعك فقبل النبي ذلك منهم ووادعهم فرجعوا الى بلادهم ذكره علي بن ابراهيم في تفسيره فامر سبحانه المسلمين ان لا يتعرضوا لهؤلاء ولو شاء الله لسلطهم عليكم بتقوية قلوبهم فيجترئون على قتالكم وقيل هذا اخبار عن المقدور وليس فيه انه يفعل ذلك بان يامرهم به او ياذن لهم فيه ومعناه يقدر على ذلك لو شاء لكنه لا يشاء ذلك تعالى بل يلقي في قلوبهم الرعب حتى يفزعوا او يطلبوا الموادعة ويدخل بعضهم في حلف من بينكم وبينهم ميثاق فلقاتلوكم اي لو فعل

الا ان يصدقوا يعني الا ان يتصدق اولياء القتيل بالدية على عاقلة القاتل ويتركوها عليهم فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن معناه فان كان القتيل من جملة قوم هم اعداء لكم يناصبونكم الحرب وهو في نفسه مؤمن ولم يعلم قاتله انه مؤمن فقتله وهو يظنه مشركا فتحرير رقبة اي فعلى قاتله تحرير رقبة مؤمنة كفارة وليس فيه دية عن ابن عباس وقيل ان معناه ان كان القتيل في عداد قوم اعداء وهو مؤمن بين اظهرهم لم يهاجر فمن قتله فلا دية له وعليه تحرير رقبة مؤمنة فقط لان الدية ميراث واهله كفار لا يرثونه عن ابن عباس في رواية اخرى وابراهيم والسدي وقتادة وابن زيد وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق اي عهد وذمة وليسوا اهل حرب لكم فدية مسلمة الى اهله تلزم عاقلة قاتله وتحرير رقبة مؤمنة بسبب القتل عن ابن عباس والزهري والشعبي وابراهيم النخعي وقتادة وابن زيد وقيل بل هو مؤمن يلزم قاتله الدية يؤديها الى قومه المشركين لانهم اهل ذمة عن الحسن وابراهيم ورواه اصحابنا ايضا الا انهم قالوا تعطى ديته ورثته المسلمين دون الكفار ولفظ الميثاق يقع على الذمة والعهد جميعا فمن لم يجد اي لم يقدر على عتق الرقبة بان لم يجد العبد ولا ثمنه فصيام شهرين متتابعين توبة من الله اي ليتوب الله به عليكم فتكون التوبة من فعل الله تعالى وقيل ان المراد بالتوبة هنا التخفيف من الله تعالى لانه تعالى جوز للقاتل العدول الى الصيام تخفيفا عليه ويكون كقوله تعالى علم ان لن تحصوه فتاب عليكم وكان الله عليما اي لم يزل عليما بكل شيء حكيما فيما يامر به وينهى عنه واما الدية الواجبة في قتل الخطا فهي مائة من الابل ان كانت العاقلة من اهل الابل بلا خلاف وان اختلف في اسنانها فقيل هي ارباع عشرون بنت مخاض وعشرون ابن لبون ذكر وثلاثون بنت لبون وثلاثون حقة روي ذلك عن عثمان وزيد بن ثابت ورواه اصحابنا ايضا وقد روي ايضا في اخبارنا خمس وعشرون بنت لبون وخمس وعشرون جذعة وبه قال الحسن والشعبي وقيل انها اخماس عشرون حقة وعشرون جذعة وعشرون ابن لبون وعشرون بنت مخاض وهو قول ابن مسعود والزهري والثوري واليه ذهب الشافعي وابو حنيفة هي اخماس ايضا الا انه جعل مكان ابن لبون ابن مخاض وبه قال النخعي وروي ايضا عن ابن مسعود قال الطبري هذه الروايات متكافية والاولى التخيير فاما الدية من الذهب فالف دينار ومن الورق عشرة الاف درهم وهو الاصح وقيل اثنا عشر الف ودية الخطا تستادى في ثلاث سنين ولو خلينا وظاهر الاية لقلنا ان دية الخطا على القاتل لكن علمنا بسنة الرسول صلى الله عليه واله والاجماع ان الدية في الخطا على العاقلة وهم الاخوة وبنو الاخوة والاعمام وبنو الاعمام واعمام الاب وابناؤهم والموالي وبه قال الشافعي وقال ابو حنيفة يدخل الوالد والولد فيها ويحمل القاتل وقد روي ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه واله انه قال لا يؤخذ الرجل بجريرة ابنه ولا من بجريرة ابيه وليس الزام الدية للعاقلة على سبيل مؤاخذة البريء بالسقيم لان ذلك ليس بعقوبة بل هو حكم شرعي تابع للمصلحة وقيل ان ذلك على سبيل المواساة والمعاونة **النظم** انه تعالى ذكر الكفار وامر بقتالهم ثم ذكر حال من بينهم وبين المسلمين عهد ومنع من قتلهم ثم ذكر قتل المؤمن ووصل به ذكر الاحكام من دية وغيرها **قوله عز وجل**

ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما **النزول** نزلت في مقيس بن صبابة الكناني وجد اخاه هشاما قتيلا في بني النجار فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه واله فارسل معه قيس بن هلال الفهري وقال قل لبني النجار ان علمتم قاتل هشام فادفعوه الى اخيه ليقتص منه وان لم تعلموا فادفعوا اليه ديته فبلغ الفهري الرسالة فاعطوه الدية فلما انصرف ومعه الفهري وسوس اليه الشيطان فقال ما صنعت شيئا اخذت دية اخيك فيكون عليك سبة اقتل الذي معك لتكون نفس بنفس والدية فضل فرماه بصخرة فقتله وركب بعيرا ورجع الى مكة كافرا وانشا يقول قتلت به فهرا وحملت عقله سراة بني النجار ارباب فارع فادركت ثاري واضطجعت موسدا وكنت الى الاوثان اول راجع فقال النبي صلى الله عليه واله لا اومنه في حل ولا حرم فقتل يوم الفتح رواه الضحاك وجماعة من المفسرين **المعنى** لما بين الله تعالى قتل الخطا وحكمه عقبه ببيان قتل العمد وحكمه فقال ومن يقتل مؤمنا متعمدا اي قاصدا الى قتله عالما بايمانه وحرمة قتله وعصمة دمه وقيل معناه مستحلا لقتله عن عكرمة وابن جريج وجماعة وقيل معنى التعمد ان يقتله على دينه رواه العياشي باسناده عن الصادق عليه السلام فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه ابعده من الخير وطرده عنه على وجه العقوبة واعد له عذابا عظيما **المعنى** وصفة قتل العمد ان يقصد قتل غيره بما جرت العادة بان يقتل مثله سواء كان بحديدة حادة كالسلاح او مثقل من حجر او خشب او احراق او تغريق او آلات ضرب بالعصا او بالحجارة حتى يموت فان جميع ذلك عمد يوجب القود وبه قال ابراهيم والشافعي واصحابه وقال قوم لا يكون قتل العمد الا بالحديد وبه قال سعيد بن المسيب وطاووس وابو حنيفة واما القتل شبيه العمد فهو ان يضربه بعصا او غيرها مما لم تجر العادة بحصول الموت عنده فيموت وفيه الدية مغلظة يلزم القاتل خاصة دون العاقلة وفي هذه الاية وعيد شديد لمن قتل مؤمنا متعمدا حرم الله قتل المؤمن وغلظ فيه وقال جماعة من التابعين الاية للتنبيه وهي ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء نزلت بعد الشديدة وهي ومن يقتل مؤمنا متعمدا وقال ابو الحسن في قوله تعالى فجزاؤه جهنم خالدا فيها هي جزاؤه ان جازاه ويروى هذا ايضا عن ابي صالح ورواه العياشي ايضا باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام وقد روي ايضا مرفوعا الى النبي صلى الله عليه واله قال هو جزاؤه ان جازاه وروي عاصم بن ابي النجود عن ابن عباس في قوله تعالى فجزاؤه جهنم قال هي جزاؤه فان شاء عذبه وان شاء غفر له وروي عن ابي صالح وبكر بن عبد الله وقال ابو علي الجبائي لا يسمى جزاء الا ترى ان الاجير اذا استحق الاجرة فالدراهم التي مع مستاجره لا تسمى بانها جزاء عمله وهذا لا يصح لان الجزاء عبارة عن المستحق سواء فعل ذلك او لم يفعل ويقال لمن يستحق جزاء هذا ان يقتل وانما يقال للدراهم انها جزاء الاجير لان الاجير انما يستحق الاجرة في الذمة لا في الدراهم معينة فللمستاجر ان يعطيه منها ومن غيرها ومن تعلق بهذه الاية من اهل الوعيد في ان مرتكب الكبيرة لا بد ان يخلد في النار فانا نقول له ما انكرت ان يكون المراد به من لا ثواب له اصلا بان يكون كافرا ويكون قتله مستحلا لقتله او قتله لايمانه فان لا خلاف ان من هذه صفته

من يخلد في النار ويعضده من الروايه ما تقدم ذكره في سبب نزول الاية واقوال الاية في معناها وبعد فقد وافقنا
على ان الاية مخصوصة بمن لا يتوب وان التايب خارج عن عمومها امّا ما روي عن ابن عباس انه قال لا توبة لقاتل المؤمن الا اذا
قتله في حال الشرك ثم اسلم وتاب وبه قال ابن مسعود وزيد بن ثابت فاولى ان يكون هذا القول منهم محمولاً على سلوك
سبيل التغليظ في القتل كما روي عن سفيان الثوري انه سئل عن توبة القاتل فقال كان اهل العلم اذا سئلوا قالوا
لا توبة له واذا ابتلي الرجل قالوا له تب وروى الواحدي باسناده مرفوعا الى عطا عن ابن عباس ان رجلا سأله
ألقاتل المؤمن توبة فقال لا وسأله آخر القاتل المؤمن توبة فقال نعم فقيل له في ذلك فقال جاءني في ذلك ولم يكن قتل
فقلت لا توبة لكي لا يقتل وجاءني هذا وقد قتل فقلت لك توبة لكي لا يلقي نفسه بيده الى التهلكة ومن قال من الا
صحابنا قاتل المؤمن لا يوفق للتوبة لا ينافي ما قلنا لان القول انه يجوز فاما يدل على انه لا يختار التوبة مع انها لو حصلت
لازالة العقاب واذا كان لا بد من تخصيص الاية بالتوبة جاز ان يخص ايضا بمن تفضل عليه بالعفو وروى الواحدي
باسناده مرفوعا الى الاصمعي قال جاء عمرو بن عبيد الى ابي عمرو بن العلا فقال يا ابا عمرو ويخلف الله ما وعد قال لا قال افرأيت من
اوعده على عمل عقابا ايخلف الله فيه فقال ابو عمرو من العجمة اتيت يا ابا عثمان ان الوعد غير الوعيد ان العرب لا تعد عارا
خلفا ان تعد شرا ثم لا تفعله ترى ذلك كرما وفضلا وانما الخلف ان تعد خيرا ثم لا تفعله قال اوجدني هذا في كلام العرب قال
نعم اما سمعت قول الاول واني ان اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي وجدنا في الدعا المروي بالرواية
الصحيحة عن الصادقين عليهم السلام يا من اذا وعد وفا واذا توعد عفا وهذا يؤيد ما تقدم وقد احسن يحيى بن معاذ في هذا
المعنى حيث قال الوعد حق والوعيد حق فالوعد حق العباد على الله ضمن لهم اذا فعلوا كذا ان يعطيهم كذا ومن اولى بالوفا
من الله والوعيد حقه على العباد قال لا تفعلوا كذا فاعذبكم ففعلوا فان شاء عفا وان شاء اخذ لانه حقه واولاهما بربنا العفو
والكرم انه غفور رحيم وروى اسحق بن ابراهيم قال سمعت قريش بن انس يقول كنت عند عمرو بن عبيد في بيته
فانشا يقول يؤتى بي يوم القيمة فاقوم بين يدي الله تعالى فيقول لي قلت ان القاتل في النار فقلت انت قلت ومن يقتل
مؤمنا الاية فقلت له وما في البيت اصغر سنا مني ارايت ان قال لك فاني قلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء من اين علمت اني لا اشاء ان اغفر لهذا قال فما استطاع ان يرد علي شيئا **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا اذا
ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا فعند الله مغانم
كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله بما تعملون خبيرا اية **القراءة** قرا اهل الكوفة غير عاصم فتثبتوا
هذا بالثاء والتاء في الموضعين وفي الحجرات وقرا الباقون بالياء والنون في الجميع وقرا اهل المدينة والشام وحمزة
وخلف السلم بغير الف وروي في بعض الروايات عن عاصم بكسر السين وسكون اللام وقرا الباقون السلام بالالف
وروي عن ابي جعفر القاري من بعض الطرق لست مؤمنا بفتح الميم الثانية وحكى ابو القاسم البلخي انه قراءة محمد بن

على الباقر عليه السلام **الحجة** قال ابو علي فتثبتوا الحجة ان التثبيت خلاف الاقدام والمراد به التاني وهو اشد
بهذا الموضع وتبيين ذلك قوله واشد تثبيتا اي اشد وقفا لهم على ما وعظوا بان لا يقدموا ومن قرا فتبينوا فحجته ان التبيين
قد يكون اشد من التثبيت وقد جاء التبيين من الله والعجلة من الشيطان فمقابلة التبيين بالعجلة دلالة على
تقارب التثبيت والتبيين قال الشاعر في موضع التوقف والزجر اريد بساه توعد انا سمن ماه بكر الوعيد قال
ومن قرا السلم احتمل ضربين احدهما ان يكون بمعنى التحية اي لا تقولون لمن حياكم بتحية المسلمين انما قالها تعوذا
ولكن ارفعوا السيف عنه والاخر ان يكون المعنى لا تقولوا لمن لا يقاتلكم لست مؤمنا قال ابو الحسن يقال فلان
سلام اذا كان لا يخالط احدا ومن قرا السلم بكسر السين فمعناه الاسلام والاسلام مصدر سلم وخرج عن ان يكون
حربا ومن قرا مؤمنا فانه من الامن ومعناه لا تقولوا لمن استسلم لكم لسنا نؤمنك **اللغة** جمع متاع الدنيا عرض يقال
ان الدنيا عرض حاضر ويقال لكل شيء قل لبثه عرض ومنه العرض الذي هو خلاف الجوهر عند المتكلمين لانه لا يلبث
لبث ما يجب للاجسام والعرض ما يعرض للانسان من مرض ونحوه **الاعراب** تبتغون في موضع نصب على الحال من
الواو في تقولوا والكاف من كذلك في موضع رفع او نصب بكونه خبر كان من كنتم **النزول** قيل نزلت في اسامة بن زيد واصحابه
بعثهم النبي صلى الله عليه واله في سرية فلقوا رجلا قد انحاز بغنم الى جبل وكان قد اسلم فقال لهم السلام عليكم لا
اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه واله فبدر اليه اسامة فقتله واستاقوا غنمه عن السدي وعن ابن عباس
وقتادة ولما نزلت الاية حلف اسامة لا يقتل رجلا قال لا اله الا الله وبهذا اعتذر الى علي عليه لما تخلف عنه
وان كان عذره غير مقبول لانه قد دل الدليل على وجوب طاعة الامام في محاربة من حاربه من البغاة لا سيما وقد
سمع النبي صلى الله عليه واله يقول حربك حربي وسلمك سلمي وقيل نزلت في محلم بن جثامة الليثي وكان بعثه النبي صلى
الله عليه واله في سرية فلقيه عامر بن الاضبط الاشجعي وقد حياه بتحية الاسلام وكان بينهما احنة فرماه بسهم
فقتله فلما جاء الى النبي صلى الله عليه واله جلس بين يديه وسأله ان يستغفر له فقال النبي صلى الله عليه واله لا
غفر الله لك فانصرف باكيا فما مضت عليه سبعة ايام حتى هلك فدفن فلفظته الارض فقال صلى الله عليه واله لما اخبر به
الارض تقبل من هو شر من محلم صاحبكم لكن الله اراد ان يعظم حرمتكم ثم طرحوه بين صدفي جبل والقوا
عليه الحجارة فنزلت الاية عن الواقدي ومحمد بن اسحق بن يسار رواه عن ابن عمر وابن مسعود وابي حدرد
وقيل كان صاحب السرية المقداد عن سعيد بن جبير وقيل ابو الدرداء عن ابن زيد **المعنى** لما بين تعالى
احكام القتل وانواعه عقب ذلك بالامر بالتثبيت والتاني حتى لا يفعل ما يعقب الندامة فقال يا ايها
الذين امنوا اذا ضربتم اي سرتم وسافرتم في سبيل الله للغزو والجهاد فتثبتوا اي ميزوا بين الكافر
والمسلم بالياء والتاء توقفوا وتانوا حتى تعلموا من يستحق القتل والمعنيان متقاربان والمراد بهما

لا تعجلوا في القتل لمن اظهر اسلامه ظنا منكم بانه لا حقيقة لذلك ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام اي حياكم بتحية اهل
الاسلام واستسلم لكم فلم يقاتلكم مظهرا انه من اهل ملتكم لست مؤمنا اي لا ايمان لك حقيقة وانما اسلمت خوفا من القتل
ولست بامن تبتغون اي تطلبون عرض الحيوة الدنيا يعني الغنيمة والمال والمتاع الحيوة الدنيا الذي لا بقاء
له فعند الله مغانم كثيرة اي في مقدوره فواضل ونعم ورزق ان اطعتموه فيما امركم وقيل ثواب كثير لمن ترك قتل المؤمن
كذلك كنتم من قبل اختلف في معناه فقيل لما كان هذا الذي قتلتموه مستخفيا في قومه بدينه خوفا على نفسه منهم كنتم
مستخفين بدينكم من قومكم حذرا على انفسكم عن سعيد بن جبير وقيل كما كان هذا المقتول كافرا فهداه الله كذلك
كنتم كفارا فهداكم عن ابن زيد والجبائي وقيل كذلك كنتم اذلا احادا اذا سار الرجل منكم وحده خاف ان يختطف
المعرفي فمن الله عليكم باظهار دينه واعزاز اهله حتى اظهرتم الاسلام بعد ما كنتم تكتمونه من اهل الشرك عن سعيد بن جبير
وقيل معناه فتاب الله عليكم فتبينوا اعاد هذا اللفظ للتاكيد بعد ما طال الكلام وقيل الاول معناه لا تبتدوا احدا
والثاني معناه تبينوا هذه الفوائد بضمايركم واعرفوها واتبعوها ان الله كان اي لم يزل بما تعملون خبيرا عليما
قبل ان تعملوه **قوله عز وجل** لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم
وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين
على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما ايتان **القراءة** قرا اهل المدينة والشام
والكسائي وخلف غير اولي الضرر بنصب الراء والباقون بالفتح **الحجة** قال الرفع على ان يجعل غير صفة للقاعدين عند
سيبويه وكذلك قال في غير المغضوب عليهم انه صفة للذين انعمت عليهم ومنه قول لبيد وانما يجزي الفتى ليس الجمل
انما يجزي الفتى غير الجمل فغير صفة للفتى فعلى هذا يكون التقدير لا يستوي القاعدون الاصحاء والمجاهدون
والنصب على الاستثناء من القاعدين ويستوي فعل يقتضي فاعلين فصاعدا فالتقدير لا يستوي القاعدون
الا اولي الضرر والمجاهدون قال الزجاج يجوز ان يكون منصوبا على الحال فيكون المعنى لا يستوي القاعدون
في حال صحتهم والمجاهدون كما تقول جاءني زيد غير مريض اي صحيحا ويجوز في غير الجر على ان يكون صفة
للمؤمنين في غير القراءة **اللغة** الضرر النقصان وهو كل ما يضرك وينقصك من عمى ومرض وعلة والدرجة المنزلة ودرجة
الى كذا اي رقيته اليه منزلة بعد منزلة ودرج الرجل مضى لسبيله لانه صار الى منزلة الاخرة ومنه فلان اكذب من
دب ودرج اي يكذب الاحياء والاموات **الاعراب** درجة منصوبة على انه اسم وضع موضع المصدر اي تفضيلا
بدرجة وكلا مفعول وعد والحسنى مفعول ثان في موضع نصب بدلا من قوله اجرا عظيما وهو مفسر للاجر المعنى فضل
الله المجاهدين درجات ومغفرة ورحمة ويجوز ان يكون على التوكيد لاجرا عظيما لان الاجر العظيم هو رفع الدرجات
من الله والمغفرة والرحمة كما تقول لك على الف درهم عرفا فقولك عرفا مؤكد لقولك علي الف درهم لان قولك علي الف

هو اعتراف فكانك اعرفها فكانه قيل غفر الله لهم مغفرة ورحمهم الله رحمة واجرهم اجرا عظيما لان قوله اجرا عظيما فيه معنى غفر ورحم وفضل
النزول نزلت الاية في كعب بن مالك من بني سلمة ومرارة بن الربيع من بني عمرو بن عوف وهلال بن امية من بني واقف
تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه واله يوم تبوك وعذر الله اولي الضرر وهو عبد الله ابن ام مكتوم رواه ابو حمزة الثمالي
في تفسيره وقال زيد بن ثابت كنت عند النبي صلى الله عليه واله حين نزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون
في سبيل الله ولم يذكر اولي الضرر فقال ابن ام مكتوم فكيف وانا اعمى لا ابصر فتغشى النبي صلى الله عليه واله
الوحي ثم سري عنه فقال اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر **المعنى** لما حث الله تعالى على الجهاد
عقبه بما فيه من الفضل والثواب فقال لا يستوي القاعدون من المؤمنين اي لا يعتدل المتخلفون عن الجهاد في سبيل
الله من اهل الايمان بالله وبرسوله والمؤثرون الدعة والرفاهية عن مقاسات الحرب والمشقة بلقاء العدو غير اولي
الضرر منهم بذهاب ابصارهم وغير ذلك من العلل التي لا سبيل لاهلها الى الجهاد للضرر الذي بهم والمجاهدون في سبيل
الله ومنهاج دينه لتكون كلمة الله هي العليا والمستفرغون وسعهم في قتال اعداء الله واعداء دينه باموالهم انفاقا
لها فيما اوهن كيد الاعداء وانفسهم حملا لها على الكفاح في اللقا فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين
درجة معناه فضيلة ودرجة ومنزلة وكلا وعد الله الحسنى معناه وكلا الفريقين القاعدين من الجهاد وعده الله
الجنة عن قتادة وغيره من المفسرين وفي هذا دلالة على ان الجهاد فرض على الكفاية لانه لو كان فرضا على الاعيان
لما استحق القاعدون بعد عذر اجرا وقيل ان المراد بالكلي المجاهدون والقاعد من اولي الضرر المعذور عن مقاتلة وفضل الله
المجاهدين على القاعدين اولي الضرر اجرا عظيما درجات منه اي منازل بعضها اعلى من بعض من منازل الكرامة
وهي درجات الاعمال كما يقال الاسلام درجة والفقه درجة والجهاد درجة عن قتادة وقيل معنى الدرجات هي الدرجات
التسع التي درجها في سورة براءة في قوله ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطاون
موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح الى قوله ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون فهذه
الدرجات التسع عن عبد الله بن زيد ومغفرة ورحمة هذا خلوص النعيم بانه لا يشوبه غم بما كان منهم من الذنوب
بل غفر الله لهم ذلك باعطاية النعم والكرامات وكان الله غفورا رحيما اي لم يزل الله غفارا للذنوب صفوحا عن
العقوبة عليها رحيما بهم متفضلا عليهم وقد سأل فيقال في اول الاية فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم
على القاعدين درجة ثم قال في اخرها وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات وهذا متناقض في
الظاهر واجيب عنه بجوابين احدهما ان في اول الاية فضل الله المجاهدين على القاعدين من اولي الضرر درجة
وفي اخرها فضلهم على القاعدين غير اولي الضرر درجات فلا تناقض لان قوله وكلا وعد الله الحسنى يدل على ان
القاعدين لم يكونوا عاصين وان كانوا تاركين الفضل والثاني ما قال ابو علي الجبائي وهو انه اراد بالدرجة

الاولى علو المنزلة وارتفاع القدر على وجه المدح كما يقال فلان اعلى درجة عند الخليفة من فلان يريدون بذلك انه اعظم منزلة وبالثانية الدرجات في الجنة التي يتفاضل بها المؤمنون بعضهم على بعض على قدر استحقاقهم قال الكرماني انما كرر لفظ التفضيل لان الاول اراد تفضيلهم في الدنيا وبالثاني اراد تفضيلهم في الاخرة وجاء في الحديث ان الله تعالى فضل المجاهدين على القاعدين سبعين درجة بين كل درجتين مسيرة سبعين خريفا للفرس الجواد المضمر

قوله عز وجل ان الذين توفيهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك ماواهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ثلث ايات **القراة** روي في الشواذ عن ابراهيم انه قرا ان الذين توفيهم الملائكة بضم التاء **الحجة** قال ابن جني معنى هذا القول ان الذين يعدون على الملائكة يردون اليهم يحتسبون عليهم فهو نحو من قولك ان المال الذي توفاهم امر الله يرفع اليها ويحتسب عليها كانه كل ملك جعل اليه قبض نفس بعض الناس ثم مكن من ذلك فتوفته **اللغة** التوفي القبض وتوفيت الشي استوفيته قبضته والوفاة الموت تقبض روحه والتوفي الاحصاء قال الشاعر ان بني ادم ليسوا من احد ليسوا الى قيس وليسوا من اسد ولا توفاهم قريش في العدد المعنى احصاهم والماوي المرجع من اوى الى منزله ياوي اويا والاستضعاف وجدان الشي ضعيفا كالاستطراف ونحوه **الاعراب** توفاهم ان شئت كان لفظه ماضيا فيكون مفتوحا لان الماضي مبني على الفتح وان شئت ان يكون مستقبلا مرفوعا على معنى تتوفاهم حذف التاء الثانية لاجتماع تائين وقد ذكرنا فيما تقدم ظالمي انفسهم نصب على الحال اصله ظالمين الا ان النون حذفت استخفافا وهي باقية في التقدير كما قال بالغ الكعبة اي بالغا الكعبة فيم حذف الالف من ما الاستفهام وهي في موضع جر بفي والجار والمجرور في موضع نصب لانه خبر كان وخبر ان قوله قالوا فيم اي قالوا لهم فحذف لهم لدلالة الكلام عليه فقال ان خبر ان قوله فاولئك ماواهم جهنم الا المستضعفين نصب على الاستثناء لا يستطيعون حيلة في موضع الحال من المستضعفين **النزول** قال ابو حمزة الثمالي بلغنا ان المشركين يوم بدر لم يخلفوا احدا الا صبيا او شيخا او مريضا فخرج معهم ناس ممن تكلم بالاسلام فلما التقى المشركون ورسول الله صلى الله عليه واله نظر الذين قد تكلموا بالاسلام الى قلة المسلمين فارتابوا فاصيبوا فيمن اصيب من المشركين فنزلت الاية فيهم عن ابن عباس والسدي وقتادة وقيل انهم قيس بن الفاكه بن المغيرة والحرث بن ربيعة بن الاسود وقيس بن الوليد بن المغيرة وابو العاص بن منبه بن الحجاج وعلي بن امية بن خلف عن عكرمة ورواه ابو الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال ابن عباس كنت انا من المستضعفين وكنت غلاما صغيرا وذكر عنه ايضا انه قال كنت انا من المستضعفين من الولدان وكانت امي من المستضعفات من النساء وكنت انا من المستضعفين من الرجال

المعنى

المعنى ثم اخبر تعالى عن حال من قعد عن نصرة الرسول صلى الله عليه واله بعد الوفاة فقال ان الذين توفيهم اي تقبض ارواحهم او يتقبض الملائكة ملك الموت وغيره فان الملائكة يتوفى في ملك الموت ويتوفى الله ما كان فعله ملك الموت والملائكة يجوز ان يضاف الى الله تعالى اذا فعلوه بامره وما فعلته الملائكة جاز ان يضاف الى ملك الموت اذا فعلوه بامره ظالمي انفسهم اي في حال هم فيها ظالموا انفسهم اذ بخسوها حقها من الثواب وادخلوا عليها العقاب بفعل الكفر قالوا فيم كنتم اي في اي شي كنتم من دينكم على وجه التقرير لهم والتوبيخ لفعلهم قالوا كنا مستضعفين في الارض يستضعفنا اهل الشرك بالله في ارضنا وبلادنا بكثرة عددهم وقوتهم ويمنعونا من الايمان بالله واتباع رسوله على وجه الاعتذار قالوا اي قال لهم الملائكة الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها اي فتخرجوا من ارضكم ودوركم وتفارقوا من يمنعكم من الايمان بالله ورسوله صلى الله عليه واله الى ارض يمنعكم اهلها من الشرك فتوحدوه وتعبدوه وتتبعوا رسوله تروى عن سعيد بن جبير انه قال في معناه اذا عمل بالمعاصي في ارض فاخرج منها فاولئك ماواهم اي مسكنهم جهنم وساءت في جهنم مصيرا لاهلها الذين صاروا اليها ثم استثنى من ذلك فقال الا المستضعفين الذين استضعفهم المشركون من الرجال والنساء والولدان وهم الذين يعجزون عن الهجرة لاعسارهم وقلة حيلتهم ولا يهتدون سبيلا في الخلاص من مكة وقيل معناه لا يهتدون لسوء معرفتهم بالطريق الى الخروج منها الى المدينة عن مجاهد وقتادة وجماعة من المفسرين فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم معناه لعل الله ان يغفر لهم لما هم عليه من المغفرة ويتفضل عليهم بالصفح عنهم في تركهم الهجرة من حيث لم يتركوها اختيارا وكان الله عفوا غفورا اي لم يزل الله ذا صفح بفضله عن ذنوب عباده بترك عقوبتهم على معاصيهم غفورا اي ساترا عليهم ذنوبهم بعفوه لهم عنها قال عكرمة وكان النبي صلى الله عليه واله يدعو عقيب صلوة الظهر اللهم خلص الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ربيعة وضعفة المسلمين من ايدي المشركين **قوله عز وجل** ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما اية **اللغة** المهاجرة المفارقة واصله من الهجرة الذي ضد الوصل والمراغم المضطرب في البلاد والمذهب واصله من الرغام وهو التراب يقال راغمت فلانا هجرته ولو ابالك رغم انفه اي وان لصق بالتراب انفه وارغم الله انفه الصقه وقيل اصله الذلة والشدة والمراغم المعادي الذي يروم اذلال صاحبه وفي الحديث اذا صلى احدكم فليرغم جبينه وانفه الارض حتى يخرج منه الرغم اي حتى يذل ويخضع لله تعالى وعلمه على رغمه اي على ذل لما يكره وارغم الله انفه اذله والمراغم الموضع والمصدر من المراغم قال الجعدي عزيز المراغم والمذهب ان المحل بعيد المراغم والمضطرب **النزول** قيل نزلت ايات الهجرة سمعها رجل من المسلمين وهو جندع او جندب بن ضمرة وكان بمكة فقال والله ما انا ممن استثنى الله تعالى اني لاجد قوة واني لعالم بالطريق وكان مريضا

فاقمت لهم الصلوة فلتقم طايفة منهم معك ولياخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورايكم ولتات طايفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا اية **اللغة** اسلحة جمع سلاح مثل حمار واحمرة والسلاح اسم لجملة ما يدفع به الناس عن انفسهم في الحروب مما يقاتل به خاصة ولا يقال للدواب وما اشبهها سلاح والجناح الاثم من جنحت من المكان اذا عدلت عنه واخذت جانبا عن القصد واذى مقصور يقال اذي فلان ياذى اذى مثل فزع يفزع فزعا **الاعراب** وليأخذوا القراء على سكون اللام والاصل وليأخذوا بالكسر الا ان الكسر يستثقل ويحذف استخفافا وكذلك فلتقم ولتات وموضع ان تضعوا النصب اي لا اثم عليكم في ان تضعوا فلما سقطت في عمل ما قبل ان فيها وعلى المذهب الاخر يكون موضعها جرا باضمار حرف الجر وانما قال طايفة اخرى ولم يقل اخر وقال لم يصلوا ولم يقل لم تصل فلتصل حملا للكلام تارة على اللفظ واخرى على المعنى كما قال وان طايفتان من المؤمنين اقتتلوا ولم يقل اقتتلتا ومثله كثير **المعنى** ثم بين تعالى صلوة الخوف في جماعة فقال واذا كنت يا محمد فيهم يعني في اصحابك الضاربين في الارض الخائفين عدوهم ان يغيروا عليهم فاقمت لهم الصلوة يعني اقمت لهم الصلوة بحدودها وركوعها وسجودها عن الحسن معناه اقمت لهم الصلوة بان تؤمهم فلتقم طايفة منهم اي من اصحابك الذين معك في صلوتك وليكن سايرهم في وجه العدو وتقديره طايفة منهم تجاه العدو ولم يذكر ما ينبغي ان تفعله الطايفة غير المصلية لدلالة الكلام عليه وليأخذوا اسلحتهم اختلف في هذا فقيل المامور باخذ السلاح الطايفة المصلية مع رسول الله صلى الله عليه واله ياخذون من السلاح مثل السيف يتقلدون به والخنجر يشدونه على دروعهم وكذلك السكين ونحو ذلك وهو الصحيح وقيل هم الطايفة التي بازاء العدو دون المصلية عن ابن عباس فاذا سجدوا يعني التي تصلي معه وفرغوا من سجودهم فليكونوا من ورايكم يعني فليصيروا بعد فراغهم من سجودهم مصافين للعدو واختلف في الطايفة الاولى اذا رفعت من السجود وفرغت من الركعة كيف يصنعون فعندنا انهم يصلون ركعة اخرى ويتشهدون ويسلمون والامام قايم في الثانية ثم ينصرفون الى مواقف اصحابهم ويجي الاخرون فيستفتحون الصلوة فيصلي بهم الامام الركعة الثانية ويطيل تشهده حتى يقوموا فيصلوا بقية صلوتهم ثم يسلم بهم الامام فيكون للطايفة الاولى تكبيرة الافتتاح وللثانية التسليم وهو مذهب الشافعي ايضا وقيل ان الطايفة الاولى اذا فرغت من ركعة سلموا ومضوا الى وجه العدو وتاتي الطايفة الاخرى ويصلي بهم ركعة وهو مذهب جابر ومجاهد ومن يرى ان صلوة الخوف ركعة واحدة وقيل ان الامام يصلي بكل طايفة مرة اخرى عن الحسن وقيل انه اذا صلى بالطايفة الاولى

ركعة

ركعة مضوا الى وجه العدو وتاتي الطايفة الاخرى فيكبرون ويصلي بهم الركعة الثانية ويسلم الامام ويعودون الى وجه العدو وتاتي الطايفة الاولى فيقضون ركعة بغير قراة لانهم لاحقون ويسلمون ويرجعون الى العدو وتاتي الطايفة الثانية ويقضون ركعة بقراة لانهم مسبوقون عن عبد الله بن مسعود وهو مذهب ابي حنيفة ولتات طايفة اخرى لم يصلوا وهم الذين كانوا بازاء العدو فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم يعني وليكونوا حذرين من عدوهم متاهبين لقتالهم باخذ الاسلحة اي الات الحرب وهذا يدل على ان الفرقة المامورة باخذ السلاح في الاول هم المصلون دون غيرهم ود الذين كفروا معناه تمنى الذين كفروا لو تغفلون اي تعزلون عن اسلحتكم وتشغلون عن اخذها تاهبا للقتال وعن امتعتكم التي بها بلاغكم في اسفاركم فتسهون عن اخذها فيميلون عليكم ميلة واحدة اي يحملون عليكم حملة واحدة وانتم مشتغلون في صلاتكم فيصيبون منكم غرة فيقتلونكم ويستبيحون عسكركم وما معكم المعنى لا تشاغلوا باجمعكم بالصلوة عند موافقة العدو فيتمكن عدوكم من انفسكم واسلحتكم ولكن اقيموها على ما امرتم به ومن عادة العرب ان يقولوا ملنا عليكم بمعنى حملنا عليهم قال العباس بن عبادة بن فضلة الانصاري لرسول الله صلى الله عليه واله ليلة العقبة الثانية والذي بعثك بالحق ان شئت لنميلن غدا على اهل منى باسيافنا فقال رسول الله صلى الله عليه واله لن نؤمن بذلك يعني في ذلك الوقت ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر معناه ولا حرج عليكم ولا اثم ولا ضيق ان نالكم اذى من مطر وانتم مواقفوا عدوكم او كنتم مرضى يعني اعلا او جرحا ان تضعوا اسلحتكم اذا ضعفتم عن حملها لكن اذا وضعتموها فاحترسوا منهم وخذوا حذركم لئلا يميلوا عليكم وانتم غافلون غارون ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا مذلا يبقون فيه ابدا وفي الاية دلالة على صدق النبي صلى الله عليه واله وصحة نبوته وذلك انها نزلت والنبي صلى الله عليه واله بعسفان والمشركون بضجنان فتوافقوا فصلى النبي صلى الله عليه واله واصحابه صلوة الظهر بتمام الركوع والسجود فهم المشركون ان يغيروا عليهم فقال بعضهم ان لهم صلوة اخرى احب اليهم من هذه يعنون صلوة العصر فانزل الله عليه هذه الاية فصلى بهم العصر صلوة الخوف وكان ذلك سبب اسلام خالد بن الوليد **النزول القصة** وفيها دلالة اخرى ذكر ابو حمزة الثمالي في تفسيره ان رسول الله صلى الله عليه واله غزا محاربا بني انمار فهزمهم الله تعالى واحرزوا الذراري والمال فنزل رسول الله صلى الله عليه واله والمسلمون ولا يرون من العدو واحدا فوضعوا اسلحتهم وخرج رسول الله صلى الله عليه واله ليقضي حاجته وقد وضع سلاحه فجعل بينه وبين اصحابه الوادي الى ان يفرغ من حاجته فدنت الوادي والسماء ترش فحال الوادي بين رسول الله صلى الله عليه واله وبين اصحابه وجلس في ظل سمرة فنظر اليه غورث بن الحارث المحاربي فقال له اصحابه يا غورث هذا محمد قد انقطع من اصحابه فقال قتلني الله ان لم اقتله وانحدر من الجبل ومعه السيف

شديد المرض فقال لبنيه والله لا ابيت بمكة حتى اخرج منها فاني اخاف ان اموت فيها فخرجوا يحملونه على سرير حتى اذا بلغ التنعيم مات فنزلت الاية عن ابي حمزة الثمالي وعن قتادة وسعيد بن جبير وقال عكرمة وخرج جماعة من مكة مهاجرين فلحقهم المشركون وفتنوهم عن دينهم فافتتنوا فانزل الله تعالى فيهم ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله فكتب بها المسلمون اليهم ثم نزلت فيهم ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم **المعنى** ثم قال تعالى ومن يهاجر يعني يفارق اهل الشرك ويهرب بدينه عن وطنه الى ارض الاسلام في سبيل الله اي في منهاج دين الله وطريقه الذي شرعه لخلقه يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة اي ومن يخرج من بيته اي متحولا من الارض وسعة في الرزق عن ابن عباس والضحاك والربيع وقيل مزحزحا عما يكره وسعة من الضلالة الى الهدى عن مجاهد وقتادة وقيل مهاجرا فسيحا ومتسعا مما كان فيه من تضييق المشركين عليه ومن يخرج مهاجرا الى الله ورسوله اخبر تعالى ان من يخرج من بلده مهاجرا من ارض الشرك فارا بدينه الى الله ورسوله ثم يدركه الموت قبل بلوغ دار الهجرة وارض الاسلام ثم يدركه الموت فقد وقع اجره اي ثواب عمله وجزاء هجرته على الله وكان الله غفورا اي ساترا على عباده غافرا ذنوبهم بالعفو عنهم رحيما بهم رفيقا ومما جاء في معنى الاية من الحديث ما رواه الحسن عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وآله وروى العياشي باسناده عن محمد بن ابي عمير قال وجه زرارة ابنه عبيدا الى المدينة يستخبر له خبر ابي الحسن موسى بن جعفر وعبد الله فمات قبل ان يرجع اليه عبيد ابنه قال محمد بن ابي عمير حدثني محمد بن حكيم قال ذكرت لابي الحسن زرارة وتوجيهه عبيدا الى المدينة فقال اني لارجو ان يكون زرارة ممن قال الله فيه ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله الاية **قوله عز وجل** واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا الاية **اللغة** في قصر الصلوة ثلث لغات قصرت الصلوة اقصرها وهي لغة القران وقصرتها تقصيرا واقصرتها اقصارا والفتنة الوجل فتنة فهو مفتون لغة اهل الحجاز وتميم وربيعة واهل نجد كلهم واسد يقولون افتتنا الرجل فهو فاتن وقد فتن فتونا اذا دخل في الفتنة وانما قال في الكافرين انهم عدو لان لفظ فعول يقع على الواحد والجمع **المعنى** واذا ضربتم معناه اذا سرتم فيها اي سافرتم فليس عليكم جناح اي حرج واثم ان تقصروا من الصلوة فيه اقوال احدها ان معناه ان تقصروا من عدد الصلوة فتصلوا الرباعيات ركعتين عن مجاهد وجماعة من المفسرين وهو قول اكثر الفقهاء ومذهب اهل البيت عليهم السلام وقيل تقصروا صلوة الخائف من صلوة المسافر وهما قصران قصر الامن من الاربع الى ركعتين وقصر الخوف من ركعتين الى ركعة واحدة عن جابر ومجاهد

وقد رواه ايضا اصحابنا وثانيها القصر من حدود الصلوة عن ابن عباس وطاووس وهو الذي رواه اصحابنا في صلوة شدة الخوف فانها تصلى ايماء والسجود اخفض من الركوع فان لم يقدر على ذلك فالتسبيح المخصوص كاف عن كل ركعة وثالثها ان المراد بالقصر الجمع بين الصلاتين والصحيح الاول ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا اي يقتلكم في الصلوة عن ابن عباس ومثله قوله تعالى على خوف من فرعون وملائه ان يفتنهم اي يقتلهم وقيل معناه ان يعذبكم الذين كفروا من غير ان يقران خفتم وقيل معنى هذه القراءة ان لا يفتنكم كما في قوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا فظاهر الاية يقتضي ان القصر لا يقتضي الا عند الخوف لكنا قد علمنا جواز القصر عند الامن ببيان النبي صلى الله عليه وآله ويحتمل ان يكون ذكر الخوف في الاية قد خرج مخرج الاعم الاغلب عليهم في اسفارهم وانهم كانوا يخافون الاعداء في عامتها ومثله في القران كثير واختلف العلماء الفقهاء في قصر الصلوة في السفر فقال الشافعي هو رخصة واختاره الجبائي وقال ابو حنيفة هو عزيمة وفرض وهذا هو مذهب اهل البيت عليهم السلام قال زرارة ومحمد بن مسلم قلنا لابي جعفر عليه السلام ما تقول في الصلوة بالسفر كيف هي وكم هي قال ان الله تعالى يقول فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة فصار التقصير واجبا في السفر كوجوب التمام في الحضر قال قلنا انه قال لا جناح عليكم ان تقصروا من الصلوة فكيف اوجب ذلك كما اوجب التمام قال اوليس قال تعالى في الصفا والمروة فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما الا ترى ان الطواف واجب مفروض لان الله ذكره في كتابه وصنعه نبيه صلى الله عليه وآله وكذا التقصير في السفر شيء صنعه رسول الله صلى الله عليه وآله وذكره الله في الكتاب قال قلت فمن صلى في السفر اربعا ايعيد ام لا قال ان كانت قرئت عليه اية التقصير وفسرت له فصلى اربعا اعاد وان لم يكن قرئت عليه ولم يعلمها فلا اعادة عليه والصلوة في السفر كل فريضة ركعتان الا المغرب فانها ثلث ليس فيها تقصير تركها رسول الله صلى الله عليه وآله في السفر والحضر ثلث ركعات وفي هذا الخبر دلالة على ان المسافر يخالف لفرض المقيم وقد اجمعت الطائفة على ذلك وعلى انه ليس قصرا وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال فرض المسافر ركعتان غير قصر وعندهم ان الخوف بانفراده موجب للقصر وفيها خلاف بين الفقهاء وذهب جماعة من الصحابة والتابعين ان الله تعالى عني بالقصر في الاية قصر صلوة الخوف من صلوة السفر لا من الاقامة لان صلوة السفر عندهم ركعتان تمام غير قصر فمنهم جابر بن عبد الله وحذيفة اليماني وزيد بن ثابت وابن عباس وابو هريرة وكعب وكان من الصحابة قطعت يده يوم اليمامة وابن عمر وسعيد بن جبير والسدي واما حد السفر الذي فيه القصر فعندنا انه ثمانية فراسخ وقيل مسيرة ثلثة ايام بلياليها وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه وقيل ستة عشر فرسخا ثمانية واربعون ميلا وهو مذهب الشافعي **النظم** وجه اتصال هذه الاية بما قبلها انه لما امر تعالى بالجهاد والهجرة بين صلوة السفر والخوف رحمة منه تعالى وتخفيفا لعباده **قوله تعالى** واذا كنت فيهم

النعمان وكان قتادة بدريا فتحسسنا في الدار وسار الى اهل الدار في ذلك فقال بنو ابيرق والله ما صاحبكم الا لبيد ابن سهل رجل ذو حسب ونسب فاصلت عليهم لبيد بن سهل سيفه وقال يا بني ابيرق انا ارمى بالسرق وانتم اولى به مني وانتم المنافقون تهجون رسول الله صلى الله عليه وآله وتنسبونه الى قريش لتبينن ذلك او لاضعن سيفي فيكم فداروه واتى قتادة رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ان اهل بيت منا اهل بيت سوء عدوا على عمي فخرقوا علية له من ظهرها واصابوا طعاما وسلاحا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انظروا في شانكم فلما سمع بذلك رجل من بطنهم الذي هم منه يقال له اسير بن عروة جمع رجالا من اهل الدار ثم انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا ان قتادة ابن النعمان وعمه عمدوا الى اهل بيت منا لهم حسب ونسب وصلاح وابنوهم بالقبيح وقالوا لهم ما لا ينبغي وانصرف فلما اتى قتادة من عند رسول الله صلى الله عليه وآله رجع الى عمه فقال يا ليتني مت ولم اكن كلمت رسول الله صلى الله عليه وآله فقد قال لي ما كرهت فقال عمه والله المستعان فنزلت الايات انا انزلنا اليك الكتاب بالحق الى قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به فبلغ بشيرا ما نزل فيه من القران فهرب الى مكة وارتد كافرا فنزلت على سلامة بنت سعد ابن سهيل وكانت امراة من الاوس من بني عمرو بن عوف نكحت في بني عبد الدار فهجاها حسان فقال وقد انزلته بنت سعد واصبحت ينازعها جلدها منها وشارعم ظننتم بان يخفى الذي قد صنعتم وفينا نبي عنده الوحي واضعه فحملت رحله على راسها فالقته بالابطح وقالت ما كنت تاتيني بخير اهديت الي شعر حسان هذا قول مجاهد وقتادة بن النعمان وعكرمة وابن جريج الا ان قتادة وعكرمة قالا ان بني ابيرق طرحوا ذلك على يهودي يقال له زيد بن السمين فجاء اليهودي الى رسول الله صلى الله عليه وآله وجاء بنو ابيرق اليه وكلموه ان يجادل عنهم فهم رسول الله صلى الله عليه وآله ان يفعل بهم وان يعاقب اليهودي فنزلت الاية وبه قال ابن عباس وقال الضحاك نزلت في رجل من الانصار استودع درعا فجحد صاحبه فخونه رجال من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فغضب له قومه وقالوا يا نبي الله خونوا صاحبنا وهو مسلم امين فعذره النبي صلى الله عليه وآله وكذب عنه وهو يرى انه مكذوب عليه فانزل الله فيه الايات واختار الطبري هذا الوجه قال لان الخيانة انما تكون في الوديعة لا في السرقة **المعنى** ثم خاطب تعالى نبيه صلى الله عليه وآله فقال انا انزلنا اليك يا محمد الكتاب يعني القران بالحق الذي يحق لله على عباده وقيل معناه انك به احق لتحكم يا محمد بما اراك الله اي علمك الله في كتابه ولا تكن للخائنين خصيما نهاه ان يكون لمن خان مسلما او معاهدا في نفسه او ماله خصيما يدافع من طالبه عنه بحقه الذي خانه فيه ويخاصم عنه ثم قال واستغفر الله من مخاصمتك عن الخائن ان الله كان غفورا رحيما يصفح عن ذنوب عباده ويترك مواخذتهم بها والخطاب وان توجه الى النبي صلى الله عليه وآله من حيث خاصم النبي صلى الله عليه وآله عمن رواه على ظاهر الايمان والعدالة وكان في الباطن بخلافه والمراد به الامة وانما ذكر ذلك على وجه التاديب له في انه لا يبادر في الخصام والدفع عن خصم الا بعد ان يتبين وجه الحق فيه وجل نبي الله عن جميع المعاصي والقبائح وقيل انه صلى الله عليه وآله لم يخاصم عن الخصم وانما هم بذلك فعاتبه الله بذلك **النظم** وجه اتصال هذه الاية بما قبلها انه لما تقدم ذكر المنافقين في الكافرين والامر بمجانبتهم عقب ذلك

بذكر الخائنين والامر باجتناب الدفع وقيل انه تعالى لما بين الاحكام والشرائع في السورة عقبها بان جميع ذلك انزل بالحق **قوله عز وجل** ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا ثلث ايات **اللغة** المجادلة والمخاصمة والمناظرة والمحاجة نظائر وان كان بينها فروق فان المجادلة هي المنازعة فيما وقع فيه خلاف بين اثنين والمخاصمة المنازعة بالمخالفة بين اثنين على وجه الغلظة والمناظرة بين النظيرين والمحاجة في محاولة اظهار الحجة واصل المجادلة من الجدل وهو شدة الفتل ورجل مجدول كانه قد جدل الى فتل والاجدل الصقر لانه من اشد الطيور قوة التبييت التدبير للشيء بالليل لان ذلك يكون وقت رواح الناس الى بيوتهم **الاعراب** ها للتنبيه واعيدت في اولاء والمعنى ها انتم الذين جادلتم عنهم لان هؤلاء وهذا يكون للاشارة للمخاطبين في انفسهم بمنزلة الذين وقد يكون لغير المخاطبين بمنزلة الذين نحو قول الشاعر عدس ما لعباد عليك امارة نجوت وهذا تحملين طليق اي والذي تحملين طليق **النزول** نزلت الايات في القصة التي ذكرناها قبل **المعنى** ثم نهى سبحانه عن المجادلة والدفع عن اهل الخيانة موكدا لما تقدم فقال ولا تجادل قيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله حين هم ان يبري اباطعمة لما اتاه قومه ينفون عنه السرقة وقيل الخطاب له والمراد قومه وقيل تقديره ولا تجادل ايها الانسان عن الذين يختانون انفسهم ويظلمونها اراد من سرق الدرع ومن شاركه في السرقة والخيانة وقيل المراد قومه الذين مشوا معه الى النبي صلى الله عليه وآله وشهدوا له بالبراءة عما نسب اليه من السرقة وقيل اراد به السارق وقومه ومن هو في معناهم وانما قال يختانون انفسهم وان خانوا غيرهم لان ضررهم كانه راجع اليهم لاحق بهم كما يقال لمن ظلم غيره ما ظلمت الا نفسك وكقوله تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما هو فعال من الخيانة وقد الفها واعتادها وقد يطلق الخوان على الخائن في شيء واحد اذا عظمت تلك الخيانة والاثيم فاعل الاثم وقيل معناه لا يحب من كان خوانا اذا سرق الدرع واثيما في رميه غيره بها يستخفون اي يكتمون عن الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم يعني الذين مشوا في الدفع عن ابن ابيرق ومعناه يستترون عن الناس بمعاصيهم في اخذ الاموال لئلا يفتضحوا بين الناس ولا يستخفون من الله وهو مطلع عليهم وقيل معناه يستحيون من الناس ولا يستحيون من الله وعلى هذا فيكون معناه يحبون الخيانة ويطلبون خفاءها حياء منهم ولا يتركونها حياء من الله تعالى وهو عالم بافعالهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول اي يدبرون بالليل قولا لا يرضاه الله تعالى وقيل يغيرون القول من جهة وفيه قيل ان ابن ابيرق قال في نفسه بالليل ارمي بهذا الدرع في دار اليهود ثم احلف انه بريء منه فتصدقني المسلمون لاني على دينهم ولا يصدقوا اليهودي لانه ليس على دينهم وقيل انه رمى بالدرع الى دار سهل وكان الله

ولم يشعر رسول الله صلى الله عليه وآله الا وهو قائم على راسه ومعه السيف قد سله من غمده فقال يا محمد من يمنعك مني

الان فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الله فانكب عدو الله لوجهه وقام رسول الله صلى الله عليه وآله فاخذ سيفه وقال يا غورث

من يمنعك مني قال لا احد قال اتشهد ان لا اله الا الله واني عبد الله ورسوله قال لا ولكني اعهد ان لا اقاتلك ابدا

ولا اعين عليك عدوا فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله سيفه فقال له غورث والله لانت خير مني قال رسول الله

صلى الله عليه وآله اني احق بذلك وخرج غورث الى اصحابه فقالوا له يا غورث لقد رايناك قائما على راسه بالسيف فما

منعك منه قال والله لاهويت له بالسيف لاضربه فما ادري من زلجني بين كتفي فخررت لوجهي وخر سيفي فسبقني

اليه محمد صلى الله عليه وآله فاخذه ولم يلبث الوادي ان اسكن فقطع رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبرهم الخبر وقرا

عليهم ان كان بكم اذى من مطر الاية كلها **قوله عز وجل** فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى

جنوبكم فاذا اطمانتم فاقيموا الصلوة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا **اللغة** الاطمئنان السكون

والطمانينة والطمانينة السكينة وقد قيل الطمان باليآء بمعنى اطمان **المعنى** فاذا قضيتم الصلوة معناه فاذا

فرغتم من صلوتكم ايها المؤمنون وانتم مواقفوا عدوكم واذكروا الله قياما اي في حال قيامكم وقعودا اي في حال

قعودكم وعلى جنوبكم اي مضطجعين قوله على جنوبكم في موضع نصب على ما قبله من الحال اي ادعوا الله في

هذه الاحوال لعله ينصركم على عدوكم ويظفركم وهذا مثل قوله يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فية فاثبتوا واذكروا

الله كثيرا لعلكم تفلحون عن ابن عباس واكثر المفسرين وعن ابن مسعود قيل معناه فاذا اردتم الصلوة فصلوا

قياما اذا كنتم اصحا وقعودا اذا كنتم مرضى لا تقدرون على القيام وعلى جنوبكم اذا لم تقدروا على القعود عن ابن

عباس انه قال عقيب تفسير الاية لم يعذر الله احدا في ترك ذكره الا المغلوب على عقله فاذا اطمانتم فاقيموا

الصلوة اختلف في تاويله فقيل معناه فاذا استقررتم في اوطانكم واقمتم في امصاركم فاتموا الصلوة

التي اذن في قصرها عن مجاهد وقتادة وقيل معناه اذا استقررتم بزوال خوفكم فاتموا حدود الصلوة عن

السدي وابن زيد وقتادة ومجاهد في رواية اخرى ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اختلف في

تاويله فقيل معناه ان الصلوة كانت على المؤمنين واجبة مفروضة عن ابن عباس وعطية العوفي والسدي

ومجاهد وهو المروي عن الباقر والصادق عليهما السلام وقيل معناه فرضا موقتا اي منجما يؤدونها في

انجمها عن ابن مسعود وعن قتادة والقولان متقاربان **قوله عز وجل** ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا

تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما اية **القراءة** روي في

الشواذ عن ابي عبد الرحمن الاعرج ان تكونوا تالمون بفتح الالف **الحجة** قال ابن جني ان محمولة على قوله

ولا تهنوا في ابتغاء القوم لانكم تالمون فمن اعتقد نصب ان بعد حذف حرف الجر عنها فان هنا منصوبة الموضع

وهي

وهي على مذهب الخليل مجرورة الموضع باللام المرادة وصارت ان لكونها حرفا كالعوض في اللفظ من اللام

اللغة الوهن الضعف وهن في الامر يهن وهنا ووهونا فهو واهن والالم الوجع والالم جنس

من الاعراض فيكون من فعل الله تعالى ابتداء ولسبب وقد يكون من فعل العبد بسبب والرجاء قد

يستعمل بمعنى الخوف نحو قول الشاعر لا يرتجي حين يلاقي الزائدا اسبعة لاقت معا او واحدا وقال ابو ذويب

اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وحالفها في بيت نوب عوامل قال الفراء نوب وهي النحل وقال سبحانه

ما لكم لا ترجون لله وقارا لا تخافون لله عظمة وانما اشتمل الرجاء على معنى الخوف لان الرجاء امل وقد يخاف ان لا

يتم **النزول** قيل نزلت في الذهاب الى بدر الصغرى لموعد ابي سفيان يوم احد في الذهاب خلف ابي سفيان

وعسكره الى حمراء الاسد عن عكرمة **المعنى** ثم عاد الكلام الى الحث على الجهاد فقال سبحانه ولا تهنوا اي لا

تضعفوا في ابتغاء القوم اي في طلب القوم الذين هم اعداء الله تعالى واعداء المؤمنين من اهل الشرك

ان تكونوا ايها المؤمنون تالمون مما ينالكم من الجراح منهم فانهم يعني المشركين يالمون ايضا مما ينالهم

الجراح منكم والاذى كما تالمون انتم من جراحهم واذاهم وترجون انتم ايها المؤمنون من الله ما لا يرجون

هم على ما ينالهم منكم اي فانتم ان كنتم موقنين من ثواب الله لكم على ما ينالكم منهم اي فانتم وان كنتم من ثواب الله

لكم على ما يصيبكم منهم بما هم مكذبون به اولى واحرى ان تصبروا على حربهم وقتالهم منهم على قتالكم وحربكم

عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والسدي وكان الله عليما بمصالح خلقه حكيما في تدبيره اياهم وتقدير

احوالهم قال ابن عباس وعكرمة لما اصاب المسلمين ما اصابهم يوم احد وصعد النبي صلى الله عليه وآله الجبل

جاء ابو سفيان فقال يا محمد لنا يوم ولكم يوم فقال صلى الله عليه وآله اجيبوه لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم

في النار فقال ابو سفيان لنا عزى ولا عزى لكم فقال النبي صلى الله عليه وآله قولوا الله مولانا ولا مولى لكم

فقال ابو سفيان اعل هبل فقال النبي صلى الله عليه وآله الله اعلى واجل فقال ابو سفيان موعدنا وموعدكم بدر

الصغرى ونام المسلمون وبهم الكلوم وفيهم نزلت ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله الاية وفيهم

نزلت ان تكونوا تالمون الاية لان الله تعالى امرهم على ما بهم من الجراح ان يتبعوهم واراد بذلك ارهاب

المشركين فخرجوا الى حمراء الاسد وبلغ المشركين ذلك فاسرعوا حتى دخلوا مكة **قوله عز وجل** انا انزلنا اليك الكتاب

بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما

ايتان **النزول** نزلت في بني ابيرق كانوا ثلاثة اخوة بشر وبشير ومبشر وكان بشير يكنى ابا طعمة وكان يقول

الشعر يهجو به اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ثم يقول قال فلان وكانوا اهل حاجة في الجاهلية والاسلام

فنقب ابو طعمة على علية رفاعة بن زيد واخذ له طعاما وسيفا ودرعا فشكا ذلك الى ابن اخيه قتادة بن

تعملون محيطا قال الحسن حفيظا لاعمالهم وقال غيره عالما باعمالهم لا يخفى عليه شيء منها وفي هذه توبيخ بليغ لمن

يمنعه حياء الناس وحشمتهم عن ارتكاب القبائح ولا تمنعه خشية الله على ارتكابها وهو

تعالى احق ان يراقب واجدر ان يحذر ويخاف وفيها ايضا توبيخ لمن يعمل قبيحا ثم يقرف به غيره سواء

كان ذلك مسلما او كافرا ها انتم خطاب للذابين عن السارق هؤلاء يعني الذين جادلتم وخاصمتم ودفعتم

عن الخائنين في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة استفهام يراد به النفي لانه بمعنى التوبيخ والتقريع

اي لا مجادل عنهم ولا شاهد على براءتهم بين يدي الله يوم القيمة وفي هذه الاية النهي عن الدفع عن

الظالم والمجادلة عنه ام من يكون عليهم وكيلا اي من يحميهم ويتولى معونتهم يعني لا يكون عليهم يوم

القيمة وكيل يقوم بامرهم ويخاصم عنهم واصل الوكيل من جعل اليه القيام بالامر والله تعالى يسمى وكيلا

يعني انه القائم بالامور وقيل انه يسمى وكيلا بمعنى الحافظ ولا يقال انه وكيل لنا وانما يقال هو وكيل علينا

قوله عز وجل ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ومن يكسب اثما فانما يكسبه

على نفسه وكان الله عليما حكيما ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا ثلث ايات

اللغة السوء القبيح الذي يواجه به صاحبه من ساءه يسوءه سوءا اذا واجهه بقبيح يكرهه ورجل سوء من شانه

ان يواجه الناس بالمكاره فاما السيئة فهي نقيض الحسنة ويجد اصله من الوجدان وهو الادراك يقال وجدت

الضالة وجدانا اذا ادركتها بعد ذهابها عنها ووجدت وجودا علمت والوجود ضد العدم لانه يظهر بالوجود

كوجوده بالادراك والكسب الفعل يجر به نفع او يدفع به ضرر ولذلك لا يوصف تعالى به **المعنى** ثم بين تعالى

طريق التلافي والتوبة مما سبق منهم من المعصية فقال ومن يعمل سوءا اي معصية وامرا قبيحا او يظلم نفسه بارتكاب

جرم وقيل يعمل سوءا بان يسرق الدرع او يظلم نفسه بان يرمي بها بريئا وقيل المراد بالسوء الشرك وبالظلم ما دون

الشرك ثم يستغفر الله اي يتوب اليه ويطلب منه المغفرة يجد الله غفورا رحيما بين تعالى انه يرحمهم وان عظمت ذنوبهم فانها غير

مانعة من المغفرة وقبول التوبة اذا استغفروا وتابوا ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه ظاهر المعنى ونظيره

ولا تكسب كل نفس الا عليها من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وكان الله عليما بكسبه حكيما في عقابه وقيل

عليما بافعال عباده حكيما في قضائه فيهم وقيل عليما بالسارق حكيما في ايجاب القطع عليه ثم بين تعالى ان

من ارتكب اثما ثم قذف به غيره كيف يعظم عقابه فقال ومن يكسب خطيئة اي يعمل ذنبا على عمد او اثما اي ذنبا على غير عمد

وقيل الخطيئة الشرك والاثم ما دون الشرك ثم يرم به بريئا ثم ينسب ذنبه الى بريء وقيل البريء هو اليهودي

الذي طرح عليه الدرع عن الحسن وغيره وقيل هو اسيد بن سهل وقد مضى ذكرهما قبل وقوله به اختلف في

الضمير الذي هو الهاء في به فقيل تعود الى الاثم اي بالاثم وقيل الى واحد منهما وقيل بمعنى يكسبه فقد احتمل

بهتانا

بهتانا اي كذبا عظيما يتحير من عظمه واثما مبينا اي ظاهرا بينا وفي هذه الاية دلالة على انه تعالى لا يجوز

ان يخلق افعال العباد ثم يعذبهم عليها لانه اذا كان الخالق لها فهم براء منها فلو قيل ان الكسب مضاف الى العبد

فجوابه ان الكسب لو كان مفهوما ولم معنى لم يخرج العبد بذلك بريا لانه اذا قيل ان الله تعالى اوجد الفعل

واحدثه واوجد الاختيار في القلب والفعل لا يتجزى فقد انتفى عن العبد من جميع جهاته **قوله عز وجل** ولولا

فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء وانزل الله

عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما لا خير في كثير من نجواهم الا من

امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه

اجرا عظيما ايتان **القراءة** قرا فسوف يؤتيه بالياء ابو عمرو وحمزة وقتيبة عن الكسائي وسهل وخلف

والباقون بالنون **الحجة** من قرا بالياء فلما تقدم من قوله ولولا فضل الله عليك وانزل الله عليك الكتاب

ومن قرا بالنون فانه اشبه بما بعده من قوله نوله ما تولى ونصله جهنم **اللغة** الهم ما هممت به ومنه الهمة

والهمام الملك العظيم الهمة قال علي بن عيسى النحوي هو الاسرار عند اهل اللغة وقال الزجاج النجوى في الكلام

ما ينفرد به الجماعة والاثنان سرا كان او ظاهرا ومعنى نجوت الشيء في اللغة خلصته والقيته يقال نجوت الجلد

اذا القيته عن البعير او غيره قال الشاعر فقلت انجوا عنها نجا الجلد انه سيرضيكما منها سنام وغاربه ونجوت

فلانا استنكهته قال نجوت مجالدا فشممت منه كريح الكلب مات حديث عهد واصله من النجوة وهو ما ارتفع من

الارض فالمراد بنجواهم ما يديرونه بينهم من الكلام وفلان نجي فلان اي مناجيه والقوم انجاء **الاعراب** الا

من يجوز ان يكون في موضع جر المعنى الا في نجوى من امر ويجوز ان يكون استثناء ليس من الاول ويكون موضعها

نصبا ويكون معناه لكن من امر بصدقة او معروف ففي نجواه خير نصب ابتغاء مرضات الله بانه مفعول له ويجوز ان

يكون من امر مجرور الموضع ايضا على الاتباع لكثير لا خير في كثير الا فيمن امر بصدقة كما يقال لا خير في القوم الا نفر

منهم ويكون النجوى هنا بمعنى المتناجين نحو قوله واذ هم نجوى ويجوز ان يكون استثناء حقيقيا على تقدير

خير في نجوى من امر وهذا اولى مما تقدم من الاستثناء المنقطع لان حمل الكلام على الاتصال اولى اذا لم يحل بالمعنى

النزول قيل نزلت في بني ابيرق وقد مضت قصتهم عن ابي صالح عن ابن عباس وقيل نزلت في وفد ثقيف قدموا على

رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا يا محمد جئناك نبايعك على ان لا نكسر اصنامنا بايدينا وعلى ان نتمتع بالعزى سنة

فلم يجبهم الى ذلك وعصمه الله منه عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس **المعنى** ثم بين تعالى لطفه برسوله صلى الله عليه

وآله وفضله عليه اذ صرف كيدهم عنه وعصمه من الميل اليهم فقال ولولا فضل الله عليك ورحمته فضل الله النبوة ورحمته

نصره اياه بالوحي وقيل فضله تاييده بالطافه ورحمته نعمته عن الجبائي وقيل فضل النبوة ورحمته العصمة عن

لهمت طائفة منهم لقصدت واضمرت جماعة من هؤلاء الذين تقدم ذكرهم ان يضلوك فيه اقوال احدها ان المعني بهم الذين الخائنين من بني ابيرق بالبراءة عن ابن عباس والحسن والجبائي فيكون المعنى همت جماعة منهم ان يزيلوك عن الحق بشهادتهم للخائنين حتى اطلعك الله على اسرارهم وثانيها انهم وفد ثقيف الذين التمسوا من رسول الله صلى الله عليه وآله ما لا يجوز وقد مضى ذكرهم عن ابن عباس وثالثها انهم المنافقون الذين هموا باهلاك النبي صلى الله عليه وآله والمراد بالاضلال القتل والاهلاك كما في قوله اذا ضللنا في الارض فيكون المعنى لولا حفظ الله تعالى وحراسته اياك لهمت طائفة من المنافقين ان يقتلوك ويهلكوك وقتله وهموا بها ليلة العقبة عن ابي مسلم وما يضلون الا انفسهم معناه ان وبال ما هموا به من الاهلاك والاضلال يعود عليهم حتى استحقوا العذاب الدائم وما يضرونك من شيء اي لا يضرونك بكيدهم ومكرهم شيئا فان الله تعالى حافظك وناصرك ومسددك ومؤيدك وانزل الله عليك الكتاب والحكمة اي القرآن والسنة واتصاله بما قبله ان المعنى كيف يضلونك وهو ينزل عليك الكتاب والوحي اليك بالاحكام وعلمك ما لم تكن تعلم اي مما لا تعلمه من الشرايع وانباء الرسل الاولين وغير ذلك من العلوم وكان فضل الله عليك عظيما قيل فضله عليك منذ خلقك الى ان بعثك وقيل فضله عليك عظيم اذ جعلك خاتم النبيين وسيد المرسلين واعطاك الشفاعة وغيرها قال الله سبحانه لا خير في كثير من نجواهم اي سرارهم ومعنى النجوى لا يتم الا بين اثنين فصاعدا كالدعوى الا من امر بصدقة قال في نجواه خيرا او معروف ويعني بالمعروف ابواب البر لاعتراف العقول بها وقيل لان اهل الخير يعرفونها او اصلاح بين الناس اي تأليف بينهم بالمودة وقال علي بن ابراهيم في تفسيره حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن حماد عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تعالى فرض التجمل في القرآن قلت وما التجمل جعلت فداك قال ان يكون وجهك اعرض من وجه اخيك فتجمل له وهو قوله لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة الاية قال وحدثني ابي رفعه الى امير المؤمنين علي عليه السلام انه قال ان الله فرض عليكم زكوة جاهكم كما فرض عليكم زكوة ما ملكت ايديكم ومن يفعل ذلك يعني ما تقدم ذكره ابتغاء مرضات الله اي يطلب رضاء الله فسوف نؤتيه اي نعطيه اجرا عظيما اي مثوبة عظيمة في الكثرة والمنزلة والصفة اما الكثرة فلانه دائم واما المنزلة فلانه مقارن للتعظيم والاجلال واما الصفة فلانه غير مشوب بما ينغصه وفي الاية دلالة على ان فاعل المعصية يضر بنفسه لما يعود عليه من وبال فعله وفيها دلالة على ان الذي يدعو الى الضلال هو المضل وعلى ان فاعل الضلال مضل لنفسه وعلى ان الدعاء الى الضلال يسمى اضلالا قوله عز وجل

ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا اية اللغة الشقاق الخلاف مع العداوة وشق العصا اي فارق الجماعة والشق النصف واصله من الشق وهو القطع طولا وسميت العداوة المشاقة لان احد المتعاديين يصير في شق من الآخر لاجل العداوة التي بينهما ومنه الاشتقاق فانه قطع الفرع عن الاصل نوله من الولي وهو القرب تقول دلي

الشي

الشيء يليه اذا قرب منه وما يليك اي مما يقاربك الولي المطر الذي يلي الوسمي النزول قيل نزلت في شان بني ابيرق سارق الدرع ولما انزل الله تعالى في تقريعه وتقريع قومه الايات كفروا وارتدوا ولحق المشركين من اهل مكة ثم نقب حائطا للسرقة فوقع عليه الحائط فقتله عن الحسن وقيل انه خرج من مكة نحو الشام فنزل منزلا وسرق بعض المتاع وهرب ورجم بالحجارة حتى قتل عن الكلبي المعنى لما بين تعالى التوبة عقبه بذكر حال الاصرار فقال ومن يشاقق الرسول اي من يخالف محمدا ويعاده من بعد ما تبين له الهدى اي ظهر له الحق والاسلام وقامت له الحجة وصحة الادلة بثبوت نبوته ورسالته ويتبع طريقا غير سبيل المؤمنين او طريقهم الذي هو دينهم نوله ما تولى اي نكله الى ما انتصر به واتكل عليه من الاوثان وحقيقته نجعله الى ما اعتمده من دون الله تعالى اي يقرب منه وقيل معناه نخلي بينه وبين ما اختاره لنفسه ونصله جهنم اي نلزمه دخول جهنم عقوبة له على ما اختاره من الضلالة بعد الهدى وساءت مصيرا قد مر معناه وقد استدل بهذه الاية على ان اجماع الامة حجة لانه تعالى توعد على مخالفة سبيل المؤمنين كما توعد على مشاقة الرسول والصحيح انه لا يدل على ذلك لان ظاهر الاية يقتضي ايجاب متابعة من هو مؤمن على الحقيقة ظاهرا او باطنا لان من اظهر الايمان لا يوصف بانه مؤمن الا مجازا فكيف يحمل ذلك على ايجاب متابعة من اظهر الايمان وليس كل من اظهر الايمان مؤمنا ومتى حملوا الاية على بعض الامة حملها غيرهم على من هو مقطوع بعصمته عنده من المؤمنين وهم الائمة من آل محمد صلى الله عليه وعليهم اجمعين ان ظاهر الاية يقتضي ان الوعيد انما يتناول الجمع بين مشاقة الرسول صلى الله عليه وآله واتباع غير سبيل المؤمنين فمن اين لهم انه من فعل احدهما تناوله الوعيد ونحن انما علمنا ان الوعيد يتناول مشاقة الرسول صلى الله عليه وآله بانفرادها بدليل غير الاية فيجب ان يستند تناول الوعيد اتباع غير سبيل المؤمنين الى اخر الاية قوله عز وجل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا اية المعنى قد مر تفسيره فيما تقدم وقوله فقد ضل ضلالا بعيدا اي ذهب عن طريق الحق او الغرض المطلوب وهو النعيم المقيم في الجنة ذهابا بعيدا لان الذهاب عن نعيم الجنة يكون على مراتب ابعدها الشرك بالله قوله عز وجل ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم ولامنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا اولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا خمس ايات القراءة القراءة المشهورة الا اناثا وروي في الشواذ عن النبي صلى الله عليه وآله الا انثا بالثاء قبل النون والا اثنا قبل الثاء رواهما عن عائشة وروي عن ابن عباس الا وثنا والا اثنا النون قبل الثاء بضمتين والثاء قبل النون وعن عطاء

رباح الا اثنا كالثاء قبل النون وهي ساكنة الحجة اما اثن جمع وثن واصله وثن قلبت الواو همزة نحو وجه واجوه ووعد واعد واما اثن بسكون الثاء فهو كاسد بسكون السين واما انثا بتقديم النون على الثاء فيمكن ان يكون جمع انيث كقولهم سيف انيث الحديد ويمكن ان يكون انثان اللغة المريد والمارد والمتمرد بمعنى وهو العاتي الخارج عن الطاعة والمتملس منها يقال حائط ممرد اي مملس وشجرة مرداء اذا تناثر ورقها ومنه سمي من لم تنبت لحيته امرد اي املس موضع اللحية ومرد الرجل يمرد مرودا اذا عتا وخرج عن الطاعة ومعنى اللعن البعد وقيل للطريد لعين واصل الفرض القطع والفرضة الثلمة تكون في النهر والفرض في القوس الحز الذي يكون في الوتر والفريضة ما امر الله تعالى به العباد فجعله حتما عليهم قاطعا واما قول الشاعر اذا اكلت سمكا وفرضا ذهبت طولا وذهبت عرضا فالفرض هنا التمر وانما سمي فرضا لانه يوجد في فرائض الصدقة والبتك التقطيع البتك القطع بتكته ابتكه والبتكة مثل القطعة والبتك القطع قال زهير حتى اذا ما هوت كف الغلام لها طارت وفي كفه من ريشها بتك والمحيص المعدل يقال حاص عنه يحيص حيصا بمعنى قال ولم ندر ان حصنا من الموت حيصة كم العمر باق والمدى متطاول يروى باللغتين الاعراب ان على اربعة اوجه احدها ان النافية كما في الاية ان يدعون اي ما يدعون والثاني ان المخففة من الثقيلة كما في قوله وان كانت لكبيرة ويلزمها لام التأكيد والرابع ان المزيدة نحو ما ان جاءني زيد وما ان طبنا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا لعنه الله جملة في موضع النصب بانها صفة لقوله شيطانا واللام في لاتخذن وفيما بعده لام اليمين وانما يدخل على جواب القسم عليه فعلى هذا يكون القسم هنا مضمرا في الجميع المعنى لما ذكر في الاية المتقدمة اهل الشرك وضلالهم ذكر في هذه الاية حالهم وفعالهم فقال ان يدعون اي ما يدعو هؤلاء وما يعبدون من دونه اي من دون الله الا اناثا فيه اقوال احدها الا اوثانا وكانوا يسمون الاوثان باسم الاناث والعزى ومناة الثالثة الاخرى واساف ونائلة عن ابي مالك والسدي ومجاهد وابن زيد وذكر ابو حمزة الثمالي في تفسيره قال كان في كل واحدة منهن شيطانة انثى تتراءى للسدنة وتكلمهم وذلك من صنيع ابليس وهو الشيطان الذي ذكره الله تعالى فقال لعنه الله قالوا واللات كانا اسمًا للصخرة والعزى كان اسما للشجرة الا انهم نقلوها الى الوثن وجعلوها علما عليها وقيل العزى تانيث الاعز واللات تانيث لفظة الله وقال الحسن لكل حي من العرب وثن يسمونه باسم الانثى وثانيها ان المعنى الا امواتا عن ابن عباس والحسن وقتادة فعلى هذا يكون تقديره ما يعبدون من دون الله الا جمادا او امواتا لا تعقل ولا تنطق ولا تضر ولا تنفع فدل ذلك على غاية جهلهم وضلالهم وسماها اناثا لاعتقاد مشركي العرب الانوثة في كل ما اتضعت منزلته ولان الاناث من كل جنس ارذله وقال الزجاج لان الموات يخبر عنها بلفظ التانيث تقول الاحجار تعجبني ولا تقول يعجبونني ويجوز ان تكون سماها اناثا لضعفها وقلة خيرها وعدم نفعها وثالثها

ان

ان المعنى الا ملائكة لانهم كانوا يزعمون ان الملائكة بنات الله تعالى وكانوا يعبدون الملائكة عن الضحاك وان يدعون الا شيطانا مريدا اي ماردا شديدا في كفره وعصيانه متماديا في شركه وطغيانه يسال على هذا فيقال كيف نفى في اول الكلام عبادتهم لغير الاوثان ثم اثبت في آخره عبادتهم الشيطان فاثبت في الآخر ما نفاه في الاول والجواب الحسن عن هذا ان يقال انهم لم يعبدوا الا الشيطان في الحقيقة لان الاوثان كانت مواتا ما دعت احدا الى عبادتها بل الداعي الى عبادتها الشيطان فاضيفت العبادة الى الشيطان بحكم الدعاء والى الاصنام لاجل انهم كانوا يعبدونها ويدل عليه قوله تعالى ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اضافت الملائكة عبادتهم الى الجن من قبل ان الجن دعتهم الى عبادة الملائكة وقال ابن عباس في كل واحد من اصنامهم التي كانوا يعبدونها شيطان مريد يدعو الى الشرك الى عبادتها فلذلك حسن اضافة العبادة الى الشيطان وقيل ليس في الايات اثبات المنفي بل يعبدون الاوثان والا الشيطان وهو ابليس لعنه الله اي ابعده الله عن الخير بايجاب الخلود في نار جهنم وقال يعني الشيطان لما لعنه الله لاتخذن من عبادك نصيبا اي حظا مفروضا اي معلوما عن الضحاك وقيل مقدارا محدودا واصل الاتخاذ اخذ الشيء على وجه الاختصاص فكل من اطاعه فهو من نصيبه وحزبه كما قال تعالى كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير وروي ان النبي صلى الله عليه وآله قال في هذه الاية من بني آدم تسعة وتسعون في النار وواحد في الجنة وفي رواية اخرى من كل الف واحد لله وسائرهم في النار ولابليس اوردها ابو حمزة الثمالي في تفسيره ويقال كيف علم ابليس ان له اتباعا يتبعونه والجواب علم ذلك من قوله تعالى لاملان جهنم منك وممن تبعك وقيل انه لما نال من آدم ما نال طمع في ولده وانما قال ذلك ظنا ويؤيده قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه ولاضلنهم هذا من مقالة الشيطان يعني لاضلنهم عن الحق والصواب واضلاله دعاؤه الى الضلال وتسبيبه له بحبائله وغروره ووساوسه ولامنينهم يعني امنينهم طول البقاء في الدنيا فيؤثرون بذلك الدنيا ونعيمها على الآخرة وقيل معناه اقول لهم ليس وراءكم بعث ولا نشور ولا جنة ولا نار ولا ثواب ولا عقاب فافعلوا ما شئتم عن الكلبي وقيل معناه امنيهم بالاهواء الباطلة الداعية الى المعصية وازين لهم شهوات الدنيا وزهراتها وادعو كلا منهم الى نوع يميل طبعه اليه فاصده بذلك عن الطاعة والقيه في المعصية ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام وتقديره ولآمرنهم بتبتيك آذان الانعام فليبتكن اي ليشققن آذانهم عن الزجاج وقيل ليقطعن الاذان من اصلها وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وهذا شيء قد كان مشركو العرب يفعلونه ولآمرنهم بتغيير خلق الله فليغيرنه واختلف في معناه فقيل يريد دين الله وامره عن ابن عباس وابراهيم ومجاهد والحسن وقتادة وجماعة وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام ويؤيده قوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله فاريد بذلك تحريم الحلال وتحليل الحرام وقيل اراد معنى الخصاء عن عكرمة وسهل

بن حوشب وابن صالح عن ابن عباس وكرهوا الاخصاء في البهائم وقيل انه الوشم عن ابن مسعود وقيل
انه اراد الشمس والقمر عدلوا الي الانتفاع بها الي عبادتها عن الزجاج ومن يتخذ الشيطان وليا اي ناصرا
وقيل ربا يطيعه من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا اي ظاهرا واي خسران اعظم من استبدال النار بالجنة
واي صفقة اخسر من استبدال رضى الشيطان برضي الرحمن يعدهم الشيطان ان يكون لهم ناصرا ويمنيهم الاكاذيب
والاباطيل وقيل معناه يعدهم الفقر ان انفقوا اموالهم في ابواب البر ويمنيهم طول البقاء ودوام نعيمها
ليوثروها علي الاخرة وما يعدهم الشيطان الا غرورا اي لا يكون لما يعدهم ويمنيهم اصل وحقيقة من الغرور ابدال
النفع فيما فيه ضرر اولئك اشارة الي الذين اتخذوا الشيطان وليا من دون الله فاغتروا بغروره وتابعوه فيما دعا
هم اليه ماواهم اي مستقرهم جميعا جهنم ولا يجدون عنها محيصا اي مخلصا ولا مهربا ولا معدلا **قوله عز وجل**
والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ومن اصدق
من الله قيلا اية **المعنى** قد مر تفسير صدر الاية في هذه السورة وقوله من اصدق ونحوه باشمام الزاي
كوفي غير عاصم ورويس والباقون بالصاد وقد ذكرنا الوجه عند ذكر الصراط في الفاتحة وقوله وعد الله نصب علي
المصدر وتقديره وعدهم الله ذلك وعدا فهو مصدر دل معنى الكلام الذي تقدمه علي فعله الناصب وحقا ايضا
مؤكد لما قبله كانه قال احقه حقا وقيل منصوب علي التمييز كما يقال هو اكرم منك فعلا ومعناه وعد الله ذلك وعدا
حقا لا خلف فيه ومن اصدق استفهام فيه معنى النفي اي لا احد اصدق من الله قولا فيما اخبر واوعد فيما
وعد **قوله عز وجل** ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا
نصيرا ومن يعمل من يدخلون الجنة بضم الياء وفي مريم وحم مكي بصري وابو جعفر وابو بكر يدخلون بفتح
الياء وضم الخاء **الحجة** حجة من قرا يدخلون قوله ادخلوا الجنة ادخلوها بسلام ومن قرا يدخلون فلانهم
لا يدخلونها حتى يدخلوا **اللغة** الاماني جمع الامنية وهو تقدير الامر في النفس علي جهة الاستمتاع به وزن
امنية فعولة من المنية واصله التقدير يقال منى له الماني اي قدر له القدر ومنه سميت المنية وهي فعولة
اي مقدرة والنقير النكتة في ظهر النواة كان ذلك نقر فيه **الاعراب** اسم ليس مضمر لدلالة الكلام عليه والتقدير
ليس الامر بامانيكم او ليس الثواب بامانيكم ولا يجد مجزوما عطفا علي الجزاء لا علي الشرط وهو قوله يجز والوقف
عند قوله اهل الكتاب وقف تام ثم ليستوفوا الخبر بعدها بمن يعمل وهو موضع رفع بالابتداء علي تقدم ذكر
امثاله ومن في قوله من الصالحات مزيدة وقيل هو للتبعيض لان العبد لا يطيق جميعها وقيل انه
لتبيين الجنس وقال وهو مؤمن فوحده ثم قال فاولئك يدخلون الجنة جمع لان من اسم مبهم موحد اللفظ
مجموع المعنى فيعود الضمير اليه مرة علي اللفظ ومرة علي المعنى **النزول** قيل تفاخر المسلمون واهل الكتاب فقال

اهل

اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن اولى بالله منكم فقال المسلمون نبينا خاتم النبيين وكتابنا
يقضي علي الكتب وديننا الاسلام فقال اهل الكتاب نحن وانتم سواء فانزل الله الاية التي بعدها
ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فغلج المسلمون عن قتادة والضحاك وقيل لما قالت اليهود
نحن ابناء الله واحباؤه وقال اهل الكتاب لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى نزلت الاية عن مجاهد
المعنى لما ذكر الله تعالى الوعد والوعيد عقب ذلك بقوله ليس بامانيكم ومعناه ليس الثواب بامانيكم ايها
المسلمون عن مسروق والسدي وقيل الخطاب لاهل الشرك من قريش لانهم قالوا لا نبعث ولا نعذب عن
مجاهد وابن زيد ولا اماني اهل الكتاب اي ولا باماني اهل الكتاب في انه لا يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وهذا
يقوي القول الاخير علي انه لم يجر للمسلمين ذكر في الاماني وذكر اماني الكفار قد جرى في قوله ولامنينهم هذا وقد
وعد الله تعالى المؤمنين فيما بعد بما هو غاية الاماني من يعمل سوءا يجز به اختلف في تاويله اقوال احدها
انه يريد بذلك جميع المعاصي صغايرها وكبايرها وان من ارتكب شيئا منها فان الله تعالى مجازيه عليها اما في
الدنيا واما في الاخرة عن عايشة وقتادة ومجاهد وروي عن ابي هريرة انه قال لما نزلت هذه الاية بكينا وحزنا
وقلنا يا رسول الله ما ابقت هذه الاية من شيء فقال اما والذي نفسي بيده انها لكما نزلت ولكن ابشروا وقاربوا
وسددوا انه لا يصيب احدا منكم مصيبة الا كفر الله بها خطيئته حتى الشوكة يشاكها احدكم في قدمه رواه الواحدي
في تفسيره مرفوعا وقال القاضي ابو عاصم العامري ليتهم من توهم ان المعصية لا تضر مع الايمان كما ان الطاعة
لا تنفع مع الكفر وثانيها ان المراد به مشركوا قريش واهل الكتاب عن الحسن والضحاك وابن زيد قالوا
فهو كقوله وهل نجازي الا الكفور وثالثها ان المراد بالسوء ههنا هو الشرك عن ابن عباس وسعيد بن جبير
ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا معناه لا يجد الذي يعمل سوءا من معاصي الله وخلاف امره وليا
يلي امره وينصره ويحامي عنه ما ينزل به من عقوبة الله ولا نصيرا اي ناصرا ينصره وينجيه من عذاب الله
ومما استدل بهذه الاية علي المنع من جواز العفو عن المعاصي فانا نقول له ان من ذهب الي العموم لا
ينفرد بصيغة في اللغة مختصة به لا يسلم انها تستغرق جميع من فعل السوء بحال بل يجوز ان المراد بها بعضهم
ما ذكره اهل التاويل كابن عباس وغيره علي انهم قد اتفقوا علي ان الاية مخصوصة فان التايب ومن كانت
معصيته صغيرة لا يتناولها العموم فاذا جاز لهم ان يخصوا العموم في الاية بالفريقين جاز لنا ان نخصها بمن
الله عليه بالعفو وهذا بين والحمد لله **قوله عز وجل** ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فاولئك يدخلون
الجنة ولا يظلمون نقيرا اية **المعنى** وعد الله تعالى بهذه الاية جميع المكلفين من الرجال والنساء اذا عملوا
الاعمال الصالحة اي الطاعات الخالصة وهم مؤمنون موحدون مصدقون بنبيهم فانه يدخلهم الجنة

ويثيبهم فيها ولا يبخسهم شيئا مما يستحقونه من الثواب وان كان مقدار النقير في الصغر وقد قابل سبحانه
الوعيد العام في الاية التي قبل هذه الاية بالوعد العام في هذه الاية ليقف المؤمن بين الخوف والرجاء **قوله تعالى**
ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا
ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل شيء محيطا ايتان **الاعراب اللغة** الخليل مشتق من الخلة بضم الخاء
التي هي المحبة ومن الخلة بفتح الخاء التي هي الحاجة وانما استعمل بمعنى الصداقة لان كل واحد من المتصادقين يسد
خلل صاحبه وقيل لان كل واحد منهما يطلع صاحبه علي اسراره فكانه من خلل قلبه وانما استعمل في الحاجة
لان الذي يلحق الفقير فيما يحتاج اليه ومنه قول زهير وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم
وقال الازهري الخليل الذي خص بالمحبة يقال دعا فلان فخلل اي خص **الاعراب** دينا منصوب علي التمييز وهو
مما انتصب بعد تمام الاسم وقوله وهو محسن جملة في موضع النصب علي الحال الاية التي قبل وحنيفا منصوب
علي الحال وذو الحال الضمير في اتبع والمضمر هو النبي صلى الله عليه واله ويجوز ان يكون حنيفا حالا من ملة ابراهيم وكان
حقه ان يكون فيه الهاء لان فعيلا اذا كان بمعنى فاعل المؤنث تثبت فيه الهاء الا انه قد جاء مجيء ناقة سديس
وريح خريق ويجوز ايضا ان يكون حالا من ابراهيم والحال من المضاف اليه عزيز وقد جاء في الشعر قال النابغة
قالت بنو عامر خالوا بني اسد يا بؤس للجهل ضرارا لاقوام اي يا بؤس الجهل ضرارا واللام مقحمة لتوكيد الاضافة
وخليلا مفعول ثان لاتخذ **المعنى** ثم بين سبحانه من يستحق الوعد الذي ذكره قبل فقال ومن احسن دينا
وهو في صورة الاستفهام والمراد به التقرير ومعناه من اصوب طريقة واهدى سبيلا اي لا احد اعتقادا
ممن اسلم وجهه لله اي استسلم والمراد بقوله وجهه ههنا ذاته ونفسه كما قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه والمعنى
انقاد لله بالطاعة ولنبيه صلى الله عليه واله بالتصديق وقيل معناه اسلم وجهه لله اي قصده تعالى بالعبادة
وحده كما اخبر عن ابراهيم عليه السلام انه قال وجهت وجهي للذي فطر السموات الاية وقيل معناه اخلص اعماله لله
اي جعلها خالصة لله وهو محسن اي فاعل الحسن اي الذي امره الله تعالى به وقيل معناه وهو محسن في جميع
اقواله وافعاله وقيل ان المحسن هنا هو الموحد وروي ان النبي صلى الله عليه واله سئل عن الاحسان فقال ان تعبد
الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك واتبع ملة ابراهيم اي اقتدى بدينه وسيرته وطريقته يعني ما كان
عليه ابراهيم عليه السلام وامر به بنيه صلى الله عليه واله من بعده واوصاهم به من الاقرار بتوحيده وعدله وتنزيهه عما
لا يليق به ومن ذلك الصلوة الي الكعبة والطواف حولها وساير المناسك حنيفا اي مستقيما علي منهاجه وطريقه
وقد مر معنى الحنيف في سورة البقرة واتخذ الله ابراهيم خليلا اي محبا لا خلل في مودته لكمال خلته والمراد
بخلته لله انه كان مواليا لاولياء الله ومعاديا لاعداء الله والمراد بخلة الله تعالى له نصرته علي من اراده بسوء كما انقذه

من

من نار نمرود وجعلها عليه بردا وسلاما وكما فعله بملك مصر حين راوده عن اهله وجعله اماما للناس
وقدوة لهم قال الزجاج جايز ان يكون سمي خليل الله انه الذي احبه الله بان اصطفاه محبة تامة كاملة
واحب الله هو محبة كاملة وقيل سمي لانه افتقر الي الله وتوكل عليه وانقطع بحوايجه اليه وهو اختيار
الفراء وابي القاسم البلخي وانما خصه الله تعالى بهذا الاسم وان كان الخلق كلهم فقراء الي الله رحمة تشريفا
له بالنسبة اليه من حيث فقير اليه لا يرجو اليه خلته سواه كما خص موسى بانه كليم الله وعيسى بانه روح
ومحمدا صلى الله عليه واله بانه حبيب الله وقيل انما سمي خليلا لانه تعالى خصه بما لم يخص به غيره من انزال
الوحي اليه وغير ذلك من خصايصه وانما خصه من بين ساير الانبياء بهذا الاسم المعنيين الذين ذكرناهما
وان كان كل واحد من الانبياء خليل الله في زمانه لانه تعالى خصهم بالنبوة وروي ان النبي صلى الله عليه واله قال
قد اتخذ الله صاحبكم يعني خليلا نفسه وهذا الوجه اختيار ابو علي الجبايي قال وكما يعبد الله تعالى ابراهيم عليه
السلام وما قيل في وجه خلة ابراهيم عليه السلام ما روي في التفسير ان ابراهيم عليه السلام كان يضيف الضيفان
ويطعم المساكين فان الناس اصابهم جدب فارتحل ابراهيم الي خليل له بمصر يلتمس منه طعاما لاهله فلم
يصب ذلك عنده فلما قرب من اهله مر بمفازة ذات رمل لينة فملا غرايره من ذلك الرمل لئلا يغم اهله برجوعه من غير ميرة
فحول الله تعالى ما في غرايره دقيقا فلما وصل البيت ونام استحياء منهم ففتحوا الغرايز وعجنوا الدقيق وخبزوا
وقدموا اليه طعاما طيبا فسالهم عليه السلام من اين خبزوا قالوا من الدقيق الذي جئت به من خليلك
المصري فقال اما انه خليلي وليس بمصري فسماه الله خليلا رواه علي بن ابراهيم عن هرون بن مسلم
عن سعد بن صدقة عن ابي عبد الله عليه السلام ثم بين تعالى انه انما اتخذ ابراهيم خليلا لطاعته له ومسارعته الي
رضاه لا لحاجة منه سبحانه الي خلته فقال ولله ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا فهو مستغن عن جميع
خلقه محتاجون اليه وكان الله بكل شيء محيطا يعني لم يزل الله تعالى عالما بجميع ما تفعله عباده ومعنى المحيط
بالشيء العالم به من جميع وجوهه **قوله عز وجل** ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في
الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن والمستضعفين من
الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما اية **الاعراب** وما يتلى عليكم موضع
رفع بالابتداء تقديره الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب ايضا يفتيكم فيهن وقال الفراء يجوز ان يكون
موضعه جرا علي الضمير المجرور في فيهن وهذا بعيد لان الظاهر لا يحسن عطفه علي الضمير المجرور وقيل يجوز
ان يكون عطفا علي النساء في قوله يستفتونك في النساء اي ويستفتونك فيما يتلى عليكم وفي المستضعفين قالوا
وفي قوله في يتامى النساء قيل ان تقديره في النساء اليتامى فاضيف الصفة الي الموصوف نحو قولك كتاب الكامل

ومسجد الجامع يوم الجمعة وهذا قول الكوفيين وعند المحققين لا يجوز اضافة الى الموصوف بل النساء هنا
امهات اليتامى اضيفت اليهن اولادهن واقول يجوز ان تضاف اليتامى الى النساء اذا كن من جملتهن فتكون
الاضافة بمعنى من كما يقال خيار النساء وشرار النساء فيكون وصغارها اشبه بما يساق له معنى الاية
والمستضعفين جر عطف على يتامى النساء وان تقوموا لليتامى بالقسط في موضع جر ايضا والتقدير وما يتلى عليكم في الايات في
يتامى النساء وفي المستضعفين وفي ان تقوموا لليتامى بالقسط يفتيكم ايضا فيهن **المعنى** ثم عاد كلام الله عز
اسمه الى ذكر النساء فقال ويستخبرونك يا محمد عن الحكم فيهن وعليهن وانما حذف لكن الاحاطة العلم بان السؤال
عن الدين انما يقع عما يجوز وما يجب وما لا يجب قل الله يفتيكم فيهن معناه قل يا محمد الله يبين لكم ما سألتم في شأنهن وما
يتلى عليكم في الكتاب اي ويفتيكم ايضا ما يتلى عليكم في الكتاب اي القران وتقديره وكتاب الله يفتيكم اي كم الفرايض المذكورة
في يتامى النساء اي الصغار اللاتي لم يبلغن وقوله اللاتي لا تؤتونهن اي لا تعطونهن ما كتب لهن واختلف في
تاويله على اقوال اولها ان المعنى وما يتلى عليكم في توريث صغار النساء وهو ايات الفرايض التي في اول السورة وهو
معنى قوله لا تؤتونهن ما كتب لهن اي من الميراث عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وهو المروي عن ابي جعفر
وثانيها ان المعنى اللاتي لا تؤتونهن ما وجب لهن من الصداق وكانوا لا يؤتون اليتامى اللاتي يكون عليهم حق
الصداق فيهن فنهى الله تعالى عن ذلك بقوله فان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا من غيرهن ما طاب لكم من النساء
وقوله وما يتلى عليكم هو ما ذكره في اول السورة من قوله فان خفتم الا تقسطوا الاية عن عايشة وهو اختيار ابي علي
الجبائي واختار الطبري القول الاول واعترض على هذا القول فقال ليس الصداق مما كتب الله للنساء الا بالنكاح فان
لم تنكح فلا صداق لها عند احد وثالثها ان المراد بقوله لا تؤتونهن ما كتب الله لهن الذي كتب في قوله وانكحوا الا
يامى منكم الاية وكان الولي منعهن عن التزوج عن الحسن وقتادة والسدي وابن مالك وابراهيم كانوا الرجل يكون
في حجره اليتيمة بها دمامة ولها مال فكان يرغب ان يتزوجها ويحبسها طمعا ان تموت فيرثها قال السدي وكان جابر
عبد الله الانصاري له بنت عم دميمة قد ورثت عن ابيها مالا فكان جابر يرغب في نكاحها ولا ينكحها مخافة ان يذ
هب بمالها فسأل النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك فنزلت الاية وقوله وترغبون ان تنكحوهن معناه على القول الاول
والثالث وترغبون ان تنكحوهن اي عن نكاحهن ولا تؤتونهن نصيبهن من الميراث فيرغب فيهن غيركم فتعد ظلمتموهن
من وجهين وفي قول عايشة معناه وترغبون في ان تنكحوهن اي في نكاحهن لجمالهن ومالهن والمستضعفين من الولدان
ان معناه ويفتيكم في المستضعفين من الصبيان الصغار بان تعطوهم حقوقهم وكانوا لا يورثون صغيرا من
الغلمان والجواري لان ما يتلى عليكم في اليتامى من قوله واتوا اليتامى اموالهم يدل على الفتيا في اعطاء حقوق الصغار
من الميراث وان تقوموا لليتامى بالقسط ويفتيكم في ان تقوموا لليتامى بالعدل في انفسهم ومواريثهم واموالهم

وتصرفاتهم واعطاء كل ذي حق منهم حقه صغيرا كان او كبيرا ذكرا كان او انثى وفيه اشارة الى قوله تعالى وان خفتم
الا تقسطوا في اليتامى الاية وما تفعلوا من خير اي مهما فعلتم ايها المؤمنون من عدل وبر في امر النساء واليتامى
واتيتم في ذلك الى امر الله وطاعته فان الله كان به عليما اي لم يزل به عالما ولا يزال كذلك يجازيكم ولا يضيع عنده
شيء **قوله عز وجل** وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير واحضرت
الانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا آية **القراءة** قرا اهل الكوفة ان يصلحا بضم الياء
وكسر اللام وسكون الصاد والباقون يصالحا بتشديد الصاد وفتح الياء **الحجة** الاعرف في الاستعمال يصالحا وزعم
سيبويه ان بعضهم قرا يصلحا فيصلحا تفعيل وافتعل وتفاعل بمعنى ولذلك صحت الواو في احتوروا واعتوروا
المكان بمعنى تحاوروا وتعاوروا فهذه حجة لمن قرا يصلحا كما يقول اصلحه ومن قرا يصالحا فيجوز ان يكون صلحا
مفعولا ايضا لان تفاعل قد جاء متعديا ويجوز ان يكون مصدرا حذفت زوايده كما قال فان تهلك فذلك كان قدري
اي تقديري ويجوز ان يكون قد وضع المصدر موضع المصدر الاسم كما وضع الاسم موضع المصدر في نحو قوله باكرت حاجتها
الدجاج بسحرة وقوله وبعد عطايك المائة الرتاعا **اللغة** النشوز مر ذكره في هذه السورة والشح افراط في
الحرص على الشيء ويكون بالمال وبغيره من الاغراض يقال هو شحيح اي حريص على ما عنده ولا يقال في ذلك بخيل والبخيل
يكون بالمال خاصة قال الشاعر لقد كنت في يوم عليك اشحه بنفسك الا ان ما طاح طايح يودون لو خاطوا عليك
جلودهم وهل يدفع الموت النفوس الشحايح **الاعراب** وان امراة خافت امراة ارتفعت بفعل مضمر يفسره الفعل
الظاهر بعدها وهو اضمار قبل الذكر على شريطة التفسير وتقديره وان خافت امراة خافت ولو قلت
ان امراة تخف فرقت بين الجزاء والفعل المستقبل فذلك قبيح لان ان لا ينفصل بينها وبين ما عملت فيه وذلك
في الشعر في ان وغيرها قال الشاعر فمتى واغل ينبهم يحيوه ويعطف عليه كاس الساقي فاما الماضي فان عاملها
لا يظهر وان ام حروف الجزاء فجاز ان يفرق بينها وبين الفعل واما غير ان فالفصل يقبح فيه مع الماضي والمستقبل
جميعا **النزول** كانت بنت محمد بن مسلمة عند رافع بن خديج وكانت قد دخلت في السن وكانت عنده امراة شابة سواها
فطلقها تطليقة حتى اذا بقي من اجلها يسير قال ان شئت راجعتك وصبرت على الاثرة وان شئت تركتك
قالت بل راجعني واصبر على الاثرة فراجعها فذلك الصلح الذي بلغنا ان الله انزل فيه هذه الاية عن ابي جعفر
عليه السلام وسعيد بن المسيب وقيل خشيت سودة بنت زمعة ... لما تقدم حكم نشوز المراة بين تعالى حكم
نشوز الرجل فقال وان امراة خافت من بعلها اي علمت وقيل ظنت من بعلها اي زوجها نشوزا اي
استعلاء وارتفاعا بنفسه عنها الى غيرها اما لبغضه واما لكراهة منه شيئا منها اما دمامتها واما علو
سنها او غير ذلك او اعراضا يعني صدودا بوجهه او ببعض منافعه التي كانت لها منه وقيل يعني باعراضه

عنها هجرانا لها وجفاء لها وميله الى غيرها فلا جناح عليهما اي لا اثم ولا حرج على كل واحد منهما ان يصالحا بينهما
صلحا بان تترك المراة له يومها او تضع عنه بعض ما يجب لها من نفقة او كسوة او غير ذلك تستعطفه بذلك وتستديم
المقام في حباله والصلح خير معناه والصلح بترك بعض الحق خير من طلب الفرقة بعد الالفة هذا اذا كان بطيبة من
نفسها وان لم يكن كذلك فلا يجوز له الا ما يسوغ من القيام بالكسوة والنفقة والقسمة والا طلقها وبهذه الجملة قالت
الصحابة والتابعون منهم علي وابن عباس وعايشة وسعيد بن جبير وقتادة ومجاهد واحضرت الانفس الشح
اختلف في تاويله فقيل معناه واحضرت انفس النساء الشح على انصبائهن من انفس ازواجهن واموالهم والتابعين
منهم عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعطا والسدي وقيل معناه واحضرت كل واحد من الرجل والمراة الشح بحقه
قبل صاحبه فشح المراة يكون بترك حقها من النفقة والقسمة والكسوة وغيرها وشح الرجل بانفاقه على التي لا
يريدها وهذا اعم وبه قال ابن وهب وابن زيد وان تحسنوا خطاب للرجال اي ان تفعلوا الجميل بالصبر على ما تكرهون
من النساء وتتقوا من الجور عليهن في النفقة والكسوة والعشرة بالمعروف وقيل ان تحسنوا باقوالكم وافعالكم
وتتقوا معاصي الله فان الله كان بما تعملون خبيرا اي هو تعالى خبير بما يكون منكم في امرهن يحفظه لكم وعليكم يجازيكم
باعمالكم **قوله تعالى** ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة
وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما آيتان
اللغة الاستطاعة والقوة نظاير والسعة والضيق والواسع في صفات القديم سبحانه اختلف في معناه فقيل
انه واسع العطا اي المكرمة وقيل هو واسع الرحمة يؤيده قوله سبحانه ورحمتي وسعت كل شيء وقيل انه واسع المقدور
المعنى لما تقدم ذكر النشوز والصلح بين الزوجين عقبه تعالى بانه لا يكلف من ذلك ما لا يستطيع فقال ولن
تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم اي لن تقدروا ان تساووا بين الحبة والمودة بالقلب ولو
حرصتم على ذلك كل الحرص فان ذلك ليس اليكم ولا تملكونه ولا تكلفونه ولا تؤاخذون به عن ابن عباس والحسن وقتادة
وقيل معناه لن تقدروا ان تعدلوا بالتسوية بين النساء في كل الامور من جميع الوجوه من النفقة والكسوة
والعطية والمسكن والصحبة والبسر والبشر وغير ذلك والمراد به ان ذلك لا يخف عليكم بان يثقل ويشق لميلكم الى
بعضهن فلا تميلوا كل الميل اي فلا تعدلوا باهوايكم عن من لا تملكون محبته منهن كل العدول حتى يحملكم ذلك على ان
تجوروا على صواحبها في ترك اداء الواجب لهن عليكم من حق القسمة والنفقة والكسوة والعشرة بالمعروف
فتذروها كالمعلقة اي تذروا التي لا تميلون اليها كالتي هي لا ذات زوج ولا ايم عن ابن عباس والحسن ومجاهد
وقتادة وغيره وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وذكر علي بن ابراهيم بن هاشم في تفسيره انه سئل رجل من الزنادقة
ابا جعفر الاول عليه السلام عن قوله تعالى فان خفتم الا تعدلوا فواحدة ثم قال ولن تستطيعوا ان تعدلوا

النساء ولو حرصتم وبين القولين فرق قال فلم يكن عندي جواب في ذلك حتى قدمت المدينة فدخلت على ابي عبد الله
عليه السلام فسألته عن ذلك فقال اما قوله فان خفتم ان لا تعدلوا فانه عنى بالنفقة واما قوله ولن تستطيعوا
ان تعدلوا فانه عنى في المودة فانه لا يقدر احد ان يعدل بين امراتين في المودة قال فرجعت الى الرجل فاخبرته فقال
هذا ما حملته من الحجاز وروى ابو قلابة عن النبي صلى الله عليه وآله انه كان يقسم بين نسائه ويقول اللهم هذه قسمتي فيما
املك فلا تؤاخذني فيما لا املك وقوله وان تصلحوا يعني في القسمة بين الازواج والتسوية بينهن في النفقة وغير ذلك
وتتقوا الله في امرهن وتتركوا الميل الذي نهاكم الله عنه في تفضيل واحدة على الاخرى فان الله كان غفورا
رحيما ليستر عليكم ما مضى منكم من الحيف في ذلك اذا كان تبتم ورجعتم الى الاستقامة والتسوية بينهن ويرحمكم
بترك المؤاخذة على ذلك وكذلك كان يفعل فيما مضى مع غيركم وروي عن جعفر الصادق عليه السلام عن ابائه عليهم
السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال كان له امراتان فقال اذا كان يوم واحدة لا يتوضأ في بيت الاخرى وكان
معاذ بن جبل له امراتان ماتتا في الطاعون فقرع بينهما ايهما تدفن قبل الاخرى وقوله وان يتفرقا يغن الله
كلا من سعته يعني اذا ابى كل واحدة من الزوجين مصالحة الاخرى بان يطالب المراة بنصيبها من القسمة
والنفقة والكسوة وحسن العشرة ويمنع الزوج من اجابتها الى غير ذلك ويتفرقا حينئذ بالطلاق فان الله تعالى يغني
كل واحد منهما من سعته اي من سعة فضله ورزقه وكان الله واسعا حكيما اي لم يزل كان واسع الفضل على
عباده حكيما فيما يدبرهم وفي هذه الاية دلالة على ان الارزاق كلها بيد الله وهو الذي يتولاها بحكمه وان
كان ربما اجراها على يدي من يشاء من بريته **قوله عز وجل** ولله ما في السموات وما في الارض ولقد وصينا الذين
اوتوا الكتاب وايكم ان اتقوا الله وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض وكان الله غنيا حميدا ولله ما في
السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا آيتان **المعنى** ثم ذكر تعالى بعد اخباره باغناء كل واحد من الزوجين بعد الافتراق من
سعة فضله ما يوجب الرغبة في ابتغاء الخير منه تعالى فقال ولله ما في السموات وما في الارض اخبارا عن كمال قدرته وسعة
ملكه اي فان من يملك ما في السموات وما في الارض لا يتعذر عليه الاغناء بعد الفقر والايناس بعد الوحشة ثم رجع الى ذكر
الوصية بالتقوى فانها ينال الدنيا والاخرة فقال ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم من اليهود والنصارى
فلا تخالفوا امره ونهيه وان تكفروا اي تجحدوا وصيته اياكم وتخالفوها فان لله ما في السموات وما في الارض لا يضره كفركم
وعصيانكم وهذه اشارة الى ان امره جميع الامور بطاعته ونهيه اياهم عن معصيته ليس استكثارا بهم من قلة ولا
استنصارا بهم عن ذلة ولا استغناء بهم عن حاجة فان لله ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا لا يلحقه العجز ولا
يجوز عليه الحاجة وانما امرنا ونهانا نعمة منه علينا ورحمة بنا وكان الله غنيا اي لم يزل الله تعالى غنيا غير محتاج
الى خلقه بل الخلايق كلهم محتاجون اليه حميدا اي مستوجبا للحمد عليهم لصنايعه الحميدة اليهم والايه الجميلة لديهم

فاستدعوا ذلك باتقاء معاصيه والمسارعة الى طاعته فيما يامركم به قال ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا
اي حافظا لجميعه لا يعزب عنه علم شيء منه ولا يؤده حفظه وتدبيره ولا يحتاج مع سعة ملكه الى غيره واما وجه التكرار لقوله
ولله ما في السموات وما في الارض في الايتين ثلث مرات فقد قيل انه للتاكيد والتذكير وقيل انه للابانة عن علل ثلث احدها
بيان ايجاب طاعته فيما قضى به لان له ملك السموات والارض والثاني بيان غناه عن خلقه وحاجتهم اليه والثالث استحقاق الحمد على نعم
لان له ملك السموات قوله عز وجل ان يشا يذهبكم ايها الناس ويات باخرين وكان الله على ذلك قديرا من كان يريد ثواب الدنيا
فعند الله ثواب الدنيا والاخرة وكان الله سميعا بصيرا اية المعنى لما ذكر تعالى غناه عن الخلق بان له ملك السموات والارض عقب ذلك
بذكر كمال القدرة على خلقه وان له الاهلاك كما له الانجاء والاستبدال بعد الافناء فقال ان يشا يذهبكم يعني ان يشا يهلككم ايها
الناس ويفنكم وقيل فيه محذوف اي ان يشا ان يذهبكم ويات باخرين غيركم ينصرون نبيه صلى الله عليه واله ويوازرونه وروي انه
لما نزلت هذه الاية ضرب النبي صلى الله عليه واله يده على ظهر سلمان وقال هم قوم هذا يعني عجم الفرس وكان الله على ذلك قديرا اي لم يزل
ولا يزال قادرا على الابدال والافناء والاعادة ثم ذكر تعالى عظم ملكه وقدرته فان خزائن الدارين عنده فقال من كان يريد ثواب الدنيا
اي الغنيمة والمنافع الدنيوية اخبر تعالى عمن اظهر الايمان لمحمد صلى الله عليه واله من اهل النفاق يريد عرض الدنيا باظهارها
طلب من الايمان بلسانه فعند الله ثواب الدنيا والاخرة اي يملك سبحانه الدنيا والاخرة فيطلب المجاهد الثوابين عند الله
تعالى عن ابي علي الجبائي وقيل انه وعيد للمنافقين وثوابهم في الدنيا هو ما ياخذونه من الفيء والغنيمة اذا شهدوا الحرب مع
المسلمين وامنهم على نفوسهم واموالهم وذراريهم وثوابهم في الاخرة النار وكان الله سميعا بصيرا اي لم يزل على صفة
يجب لاجلها ان يسمع المسموعات ويبصر المبصرات عند الوجود وهذه الصفة هي كونه حيا لا افة به وقيل انه لما ذكر ذلك
هنا تبيين انه سميع ما يقوله المنافقون اذا خلوا الى شياطينهم ويعلم ما يسرونه من نفاقهم قوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا
فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا القراءة
قرا ابن عامر وحمزة ان تلوا بضم اللام وواو واحدة ساكنة والباقون تلووا بواوين الاولى مضمومة والثانية
ساكنة الحجة من قرا بواو واحدة فحجته ان يقول انه من الولاية وولاية الشيء اقبال عليه خلاف الاعراض عنه فيكون المعنى
ان تقبلوا او تعرضوا فان الله خبير باعمالكم يجازي المحسن المقبل باحسانه والمسيء المعرض باعراضه وترك الاقبال على
ما يلزمه ان يقبل عليه قال واذا قرئت تلووا فهو من اللي وهو مثل الاعراض فيكون كالتكرار الا ترى ان قوله لووا رؤسهم ورايتهم
يصدون معناه الاعراض وترك الانقياد للحق ومن قرا تلووا من لوى فحجته ان يقول لا ينكر ان يتكرر لفظان بمعنى واحد
ونحو قوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون وقال الشاعر وهند اتى من دونها النأي والبعد وقول الاخر والفى قولها كذبا
ومينا وقيل ان تلو يجوز ان يكون تلووا فان الواو التي هي عين همزت ادور ثم طرحت الهمزة والقيت حركتها على

اللام

اللام التي هي فاء فصار تلوا كما يطرح الهمزة في ادور وتلقى حركتها على الدال فيصير ادر اللغة القسط والاقساط
العدل يقال اقسط الرجل اقساطا اذا عدل واتى بالقسط وقسط اقساطا اذا عدل واتى بالقسط وقسط الرجل
يقسط قسوطا اذا جار ويقال قسط البعير يقسط قسطا اذا يبست يده ويد قسطا اي يابسة فكان معنى
اقسط اقام الشيء على حقيقته في التعديل وكان قسط جار معناه يبس الشيء جهة المستقيم والقوام فعال
من القيام وهو ان يكون عادته القيام واللي الدفع يقال لويت فلانا حقه اذا دفعته ومطلته ومنه الحديث لي
الواجد ظلم اي مطل الغني جور شهداء نصب على الحال من الضمير في قوله قوامين وهو ضمير الذين امنوا ويجوز ان
يكون خبر كان على ان لها خبرين نحو هذا حلو حامض ويجوز ان يكون صفة لقوامين ان يكن غنيا او
فقيرا فالله اولى بهما لم يقل به لانه اراد ان الله اولى بغنى الغني وفقر الفقير لان ذلك منه تعالى وقيل انما ثنى الضمير لان او
في هذا الموضع بمعنى الواو وقيل انه تعالى لم يقصد غنيا بعينه ولا فقيرا بعينه فهو مجهول وما كان كذلك جاز ان
يعود اليه الضمير بالتوحيد والتثنية والجمع وقد ذكر ان في قراءة ابي فالله اولى بهم وقيل انما قال بهما لانه قد
ذكر كما قال وله اخ او اخت فلكل واحد منهما وقيل انما جاز ذلك لانه اضمر فيه من خاصم على ما نذكره في المعنى شرح
وان تعدلوا يجوز ان يكون في موضع نصب بانه مفعول له اي اما ان تعدلوا او كراهة ان تعدلوا ويجوز ان يكون
على معنى فلا تتبعوا الهوى لتعدلوا المعنى لما ذكر تعالى ان عنده ثواب الدنيا والاخرة عقبه بالامر بالقسط
والقيام بالحق وترك الميل والجور فقال يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط اي دائمين على القيام بالعدل
في القول والفعل شهداء لله جمع شهيد امر الله تعالى عباده بالثبات والدوام على الحق والشهادة بالصدق
تقربا اليه وطلبا لمرضاته وعن ابن عباس كونوا قوامين بالحق في الشهادة على من كانت ولمن كانت من قريب
او بعيد ولو على انفسكم اي ولو كانت شهادتكم على انفسكم او الوالدين والاقربين اي على والديكم
وعلى اقرب الناس فقوموا بالقسط والعدل واقيموها على الصحة والحق ولا تميلوا فيها لغنى غني او فقر فقير
فان الله تعالى قد سوى بين الغني والفقير فيما الزمكم من اقامة الشهادة لكل واحد منهما بالعدل وفي هذا
دلالة على جواز شهادة الولد لوالده وعليه وشهادة ذوي القرابة لقريبه وعليه والى هذا ذهب ابن عباس في قوله
امر الله تعالى المؤمنين ان يقولوا الحق ولو على انفسهم او ابائهم او ابنائهم ولا يحابوا غنيا لغناه ولا مسكينا لمسكنته وقال
ابن شهاب الزهري كان سلف المسلمين على ذلك حتى دخل فيما بعدهم وظهرت منهم امور حملت الولاة على
اتهامهم فترك الشهادة من يتهم واما شهادة الانسان على نفسه فيكون الاقرار لخصمه فاقراره له شهادة
منه على نفسه وشهادته لنفسه لا تقبل ان يكن غنيا او فقيرا او المشهود له غنيا او فقيرا فلا يمنعكم ذلك عن قول
الحق والشهادة بالصدق وفائدته ان الشاهد ربما امتنع عن الشهادة للغني على الفقير لاستغناء المشهود له او فقر

الفقير ثم

المشهود عليه فلا يقيم الشهادة شفقة منه على الفقير وربما امتنع لاقامة الشهادة للفقير على الغني تهاونا بالفقير وتوقيرا
للغني او خشية منه او حشمة له فبين الله بقوله فالله اولى بهما انه اولى بالغني والفقير وانظر بهما من ساير الناس
اي فلا تمتنعوا من اقامة الشهادة على الفقير مشفقة عليه ونظرا له ولا من اقامة الشهادة للغني لاستغنائه
عن المشهود فان الله تعالى امركم بذلك مع علمه بغنى الغني وفقر الفقير فراعوا امره بما امركم به فانه اعلم بمصالح العباد
منكم فلا تتبعوا الهوى يعني هوى الانفس في اقامة الشهادة فتشهدوا على انسان لاحنة بينكم وبينه او وحشة
او عصبية وتمنعوا الشهادة لاحد هذه المعاني وتشهدوا للانسان على غيره بغير حق لميلكم اليه بحكم صداقة او قرابة ان
تعدلوا يعني لاجل ان تعدلوا في الشهادة قال الفراء هذا كقولهم لا تتبع هواك لترضي ربك اي كيما ترضي ربك وقيل انه من
العدول الذي هو الميل والجور معناه لا تتبعوا الهوى في ان تعدلوا عن الحق وان تلووا اي تمطلوا في اداء الشهادة
او تعرضوا عن ادائها عن ابن عباس ومجاهد وقيل ان الخطاب للحكام اي وان تلووا اي ايها الحكام في الحكم لاحد
الخصمين على الاخر او تعرضوا عن احدهما الى الاخر عن ابن عباس والسدي وقيل معناه ان تلووا اي تبدلوا الشهادة
او تعرضوا اي تكتموها عن ابن زيد والضحاك وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام ان الله كان بما تعملون خبيرا معناه ان
الله كان عالما بما يكون منكم من اقامة الشهادة او تحريفها والاعراض عنها وفي هذه دلالة على وجوب الامر بالمعروف و
النهي عن المنكر وسلوك طريقة العدل في النفس والغير وقد روي عن ابن عباس في معنى قوله وان تلووا او تعرضوا
الرجلان يجلسان بين يدي القاضي فيكون لي القاضي واعراضه لاحدهما على الاخر قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا
امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا اية القراءة قرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو نزل وانزل بالضم وكسر الزاء والباقون
نزل وانزل بفتحهما الحجة من قرا بالضم فحجته قوله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم ويعلمون انه منزل من ربك بالحق
ومن قرا نزل وانزل فحجته انا نحن نزلنا الذكر وانزلنا اليك الذكر المعنى يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله قيل فيه ثلثة
اقوال احدها وهو الصحيح المعتمد عليه ان معناه يا ايها الذين امنوا في الظاهر بالاقرار بالله ورسوله امنوا في الباطن
ليوافق باطنكم ظاهركم ويكون الخطاب للمنافقين الذين كانوا يظهرون خلاف ما يبطنون والكتاب الذي نزل على
رسوله هو القران والتورية والانجيل عن الزجاج وغيره وثانيها ان يكون الخطاب للمؤمنين على الحقيقة ظاهرا وباطنا
فيكون معناه اثبتوا على هذا الايمان في المستقبل وداوموا عليه ولا تنتقلوا عنه عن الحسن واختاره الجبائي
لان الايمان الذي هو التصديق لا يبقى وانما يستمر بان يجدده الانسان حالا بعد حال وثالثها ان الخطاب لاهل
الكتاب امروا بان يؤمنوا بالنبي صلى الله عليه واله والكتاب الذي نزل عليه كما امنوا بما معهم من الكتب ويكون قوله والكتاب
الذي انزل من قبل اشارة الى ما معهم من التورية والانجيل ويكون وجه امرهم بالتصديق بهما وان كانوا مصدقين بهما [illegible]

احد

احد امرين اما ان يكون التورية والانجيل فيهما صفات نبينا صلى الله عليه واله وتصديقه وتصحيح نبوته فمن لم
يصدقه ولم يصدق القران لا يكون مصدقا بهما لان في تكذيبه تكذيب التورية والانجيل فيجب عليهم التصديق به
ليكونوا مصدقين بما معهم من التورية والانجيل واما ان يكون الله امرهم بالاقرار بمحمد والقران والكتاب الذي انزل
قبله وهو الانجيل وذلك لا يصح الا بالاقرار بعيسى عليه السلام ايضا وانه نبي مرسل ويعضد هذا الوجه ما روي عن
ابن عباس انه قال ان الاية نزلت في مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واسد واسيد ابني كعب وثعلبة بن قيس وابن
اخت عبد الله بن سلام ويامين بن يامين وهؤلاء من كبار اهل الكتاب قالوا نؤمن بك وبكتابك وبموسى وبالتورية
وبعزير ونكفر بما سواه من الكتب ومن سواهم من الرسل فقيل لهم بل امنوا بالله ورسله الاية فامنوا كما امرهم الله تعالى
ومن يكفر بالله اي يجحده او يشبهه بخلقه او يرد امره ونهيه وملائكته او ينفيهم او ينزلهم منزلة لا يليق بهم كما قالوا
هم بنات الله تعالى وكتبه فيجحدها ورسله فينكرهم واليوم الاخر اي يوم القيمة فقد ضل ضلالا بعيدا اي ذهب عن
الحق وقصد السبيل ذهابا بعيدا وقال الحسن الضلال البعيد هو ما لا ائتلاف له والمعنى انه من كفر بمحمد وجحد نبوته
فكانه جحد جميع ذلك لانه لا يصح ايمان احد من الخلق بشيء مما امر الله تعالى الايمان به فيما انزل الله من كتابه هذا تهديد لاهل
الكتاب واعلام لهم ان اقرارهم بالله ووحدانيته وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر لا ينفعهم مع جحدهم نبوة
محمد صلى الله عليه واله ويكون وجوده وعدمه سواء النظم وجه اتصال الاية بما قبلها انه امر بالثبات على الاسلام عقبه بالدعاء
الى الايمان وشرايطه وقيل انها تتصل بقوله كونوا قوامين بالقسط والقيام بالقسط هو الايمان على الوجه المذكور
قوله تعالى ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا بشر
المنافقين بان لهم عذابا اليما الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان
العزة لله جميعا ثلث ايات اللغة اصل البشارة الخبر السار الذي يظهر السرور في بشرة الوجه ثم تستعمل في الخبر
الذي يغم ايضا واخبارهم بالعذاب موضع البشارة لهم والعرب تقول تحيتك الضرب وعتابك السيف اي تضع الضرب
موضع التحية والسيف موضع العتاب قال الشاعر وخيل قد دلفت لها بخيل تحية بينهم ضرب وجيع
واصل العزة الشدة ومنه قيل للارض الصلبة الشديدة عزاز وقيل عز علي ان يكون كذا اي اشتد علي
وعز الشيء اذا صعب وجوده واشتد حصوله واعتز فلان بفلان اذا اشتد ظهره به والعزيز القوي المنيع بخلاف
الذليل المعنى ثم قال الله تعالى ان الذين امنوا ثم كفروا قيل في معناه اقوال احدها انه عنى به الذين امنوا بموسى ثم
كفروا بعبادة العجل وغير ذلك ثم امنوا يعني النصارى امنوا بعيسى ثم كفروا به ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه واله
عن قتادة وثانيها ان المراد امنوا بموسى ثم كفروا بعد ذلك بموسى ثم امنوا بعزير ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا
بمحمد صلى الله عليه واله عن الزجاج والفراء وثالثها انه عنى به طايفة من اهل الكتاب ارادوا تشكيك اهل الايمان

اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وكانوا يظهرون الايمان بحضرتهم ثم يقولون قد عرضت لنا شبهة اخرى فيكفرون
ثم ازدادوا الكفر بالثبات عليه الى الموت عن الحسن وذلك معنى قوله وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل
على الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره لعلهم يرجعون ورابعها ان المراد به المنافقون امنوا ثم
ارتدوا ثم امنوا ثم ارتدوا ثم ماتوا على كفرهم عن مجاهد وابن زيد وقال ابن عباس دخل في هذه الاية كل منافق كان في عهد
النبي صلى الله عليه وآله في البر والبحر لم يكن الله ليغفر لهم باظهارهم الايمان فلو كانت بواطنهم كظواهرهم في الايمان
لما كفروا فيما بعد ولا ليهديهم سبيلا معناه ولا يهديهم الى سبيل الجنة كما قيل فيما بعد ولا ليهديهم طريقا الا
طريق جهنم ويجوز ان يكون المعنى يخذلهم ولا يلطف بهم عقوبة لهم على كفرهم المتقدم ثم قال تعالى بشر المنافقين
اخبرهم يا محمد صلى الله عليه وآله بان لهم في الاخرة عذابا اليما اي وجيعا ان ماتوا على كفرهم ونفاقهم وهذا دلالة على
ان الاية المتقدمة نزلت في شأن المنافقين فانه الاصح من الاقوال المذكورة ثم وصف هؤلاء المنافقين فقال الذين
يتخذون الكافرين اي مشركي العرب وقيل اليهود اولياء اي انصارا ومعينين واخلاء من دون المؤمنين اي
من غيرهم ايبتغون عندهم العزة اي ايطلبون عندهم القوة والمنعة باتخاذهم هؤلاء من دون الله اهل الايمان بالله
تعالى ثم اخبر تعالى ان العزة لله جميعا يريد تعالى انهم لما امنوا مخلصين لم يطلبوا الاعتزاز بالله تعالى وبدينه ورسوله
والمؤمنون لكان ذلك اولى بهم من الاعتزاز بالمشركين فان القوة باجمعها لله تعالى يعز من يشاء ويذل من
يشاء **(قوله عز وجل)** وقد نزل عليكم ان اذا سمعتم ايات يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في
حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا اية **(القراءة)** قرأ عاصم ويعقوب
نزل بفتح النون والزاي والباقون بضم النون وكسر الزاي والوجه في القراءتين ما ذكرناه قبل **(الاعراب)** اذا قرئت نزل بالفتح فان في موضع نصب لان
تقديره نزل الله ذلك وان قرئت نزل فان في موضع رفع وان هذه هي المخففة من الثقيلة **(النزول)** كان المنافقون
يجلسون مع احبار اليهود فيسخرون من القرآن فنهاهم الله تعالى عن ذلك عن ابن عباس **(المعنى)** لما تقدم ذكر
المنافقين وموالاتهم للكفار عقب ذلك بالنهي عن مجالستهم ومخالطتهم فقال وقد نزل عليكم في الكتاب اي القرآن
ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزأ بها المشركون فلا تقعدوا معهم اي مع هؤلاء المستهزئين الكافرين
حتى يخوضوا في حديث غيره اي غير الاستهزاء بالدين وقيل حتى يرجعوا الى الايمان ويتركوا الكفر والاستهزاء
والمنزل في الكتاب هو قوله تعالى في سورة الانعام واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في
حديث غيره وفي هذه دلالة على تحريم مجالسة الكفار عند كفرهم بايات الله واستهزائهم بها وعلى اباحة مجالستهم عند
خوضهم في حديث غيره وروي عن الحسن ان اباحة القعود مع الكفار عند خوضهم في حديث اخر غير كفرهم
واستهزائهم بالقرآن منسوخ بقوله تعالى فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين انكم اذا مثلهم يعني انكم

ان

ان جالستموهم على الخوض في كتاب الله والهزء به فانتم مثلهم وانما حكم بانهم مثلهم لانهم لم ينكروا عليهم مع قدرتهم على
الانكار ولم يظهروا الكراهة لذلك ومتى كانوا راضين بالكفر كانوا كفارا لان الرضا بالكفر كفر وفي الاية دلالة على
وجوب الانكار مع القدرة عليه فهو مخطئ اثم وفيها ايضا دلالة على تحريم مجالسة الفساق والمبدعين من اي
جنس كانوا وبه قال جماعة من المفسرين وذهب اليه عبد الله ابن مسعود وابو وائل قال ابراهيم ومن ذلك اذا
تكلم الرجل في مجلس بكذب فيضحك منه جلساؤه فيسخط الله عليهم وقال عمر بن عبد العزيز روي انه ضرب صائما
كان قاعدا مع قوم يشربون الخمر وروى ايضا العياشي باسناده عن علي بن موسى الرضا عليه السلام في تفسير هذه
الاية قال اذا سمعت الرجل يجحد الحق ويكذب به ويقع في اهله فقم من عنده ولا تقاعده وروي عن ابن عباس انه
قال امر الله تعالى في هذه الاية بالاتفاق ونهى عن الاختلاف والفرقة والمراء والخصومة وبه قال الطبري والبلخي وا
لجبائي وجماعة من المفسرين وقال الجبائي انما الكون بالقرب منهم بحيث يسمع صوتهم ولا يقدر على انكاره فليس
بمحظور وانما المحظور مجالستهم من غير اظهار كراهة لما يسمعه او يراه قال وفي الاية دلالة على بطلان قول من قال
وقولهم ليس هاهنا شيء غير الاجسام لانه قال حتى يخوضوا في حديث غيره فاثبت غير ما كانوا فيه وذلك هو الخوض
ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا اي ان الله يجمع الفريقين من اهل الكفر والنفاق في القيامة في النار
والعقوبة كما اتفقوا في الدنيا على عداوة المؤمنين والمظاهرة عليهم **(قوله عز وجل)** الذين يتربصون بكم فان كان لكم
فتح من الله قالوا الم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم
يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا اية **(اللغة)** التربص الانتظار والاستحواذ الغلبة والا
ستيلاء يقال حاذ الحمار اتنه اذا استولى عليها وجمعها وكذلك حازها قال العجاج يصف ثورا وكلابا يحوذهن
وله حوذي وروي يحوزهن وله حوزي واستحوذ مما خرج على اصله فمن قال احاذ يحيذ لم يقل الا استحاذ يستحيذ
ومن قال كما قيل احوذ واطيب بمعنى احاذ واطاب فاخرجه على الاصل قال استحوذ والاحوذي الحاذ المنكمش
في اموره **(المعنى)** ثم وصف تعالى المنافقين والكافرين فقال الذين يتربصون بكم اي ينتظرون بكم ايها المؤمنون
لانهم قالوا سيهلك محمد صلى الله عليه وآله واصحابه فنستريح منهم ويظهر قومنا وديننا فان كان لكم فتح من الله اي
فان اتفق لكم فتح وظفر على الاعداء قالوا الم نكن معكم نجاهد عدوكم ونغزوهم معكم فاعطونا نصيبا من الغنيمة
فانا شهدنا القتال وان كان للكافرين نصيب اي حظ باصابتهم المؤمنين قالوا يعني المنافقين اي قال
المنافقون للكافرين الم نستحوذ عليكم اي الم نغلب عليكم عن السدي ومعناه الم نغلبكم على رايكم بالموالاة لكم
من الدخول في جملة المؤمنين وقيل معناه الم نبين لكم انا على ما انتم عليه اي الم نضمكم الى انفسنا ونطلعكم على
اسرار محمد صلى الله عليه وآله واصحابه ونكتب اليكم باخبارهم حتى غلبتم عليهم فاعرفوا لنا هذا الحق عليكم عن

ابن جريج ونمنعكم من المؤمنين اي ندفع عنكم صولة المؤمنين بتخذيلنا اياهم عنكم وكوننا عيونا لكم حتى انصرفوا
عنكم وغلبتموهم فالله يحكم بينكم يوم القيمة وهذا اخبار منه تعالى عن نفسه بانه الذي يحكم بين الخلائق يوم القيمة ويفصل
بينهم بالحق ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا قيل فيه اقوال احدها ان المراد لن يجعل الله لليهود على المؤ
منين نصرا ولا ظهورا عن ابن عباس وقيل لا يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلا بالحجة وان جاز ان يغلبوهم بالقوة
لكن المؤمنين منصورون بالادلة والحجة عن السدي والزجاج والبلخي قال البلخي ولو حملناه على الغلبة لكان ذلك صحيحا
لان غلبة الكفار للمؤمنين ليس من فعل الله فانه لا يفعل القبيح وليس كذلك غلبة المؤمنين فانه يجوز ان ينسب الى الله تعالى
وقيل لن يجعل لهم في الاخرة عليهم سبيلا لانه مذكور عقيب قوله فالله يحكم بينهم يوم القيمة بين الله تعالى انه ان ثبت لهم سبيل على المؤ
منين في الدنيا بالقتل والقهر والنهب والاسر وغير ذلك من وجوه الغلبة فلن يجعل الله يوم القيمة عليهم سبيلا بحال
(قوله عز وجل) ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون
الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ايتان **(القراءة)** في
الشواذ قراءة عبد الله بن ابي اسحق يرؤن مثل يرعون والقراءة المشهورة يراؤن مثل يراعون وقرا ابن عباس مذبذبين
بكسر الذال الثانية **(الحجة)** قال ابن جني يرؤن يفعلون من رايت ومعناه يبصرون الناس ويحملونهم على ان يفعلوا ما
يتعاطون وهذا اقوى من يراؤن بالمد يفاعلون لان معناه يتعرضون لان يروهم ويراؤنهم قال الشاعر ترى او تراءى
عند معقد غرزها تهاويل من اجلاد هر وتوأم وقوله مذبذبين مثل قول الشاعر مسيرة شهر للبريد المذبذب
اي المهتز القلق الذي لا يثبت في مكان فكذلك هؤلاء **(اللغة)** يقال ذبذبته فتذبذب اي حركته فتحرك وهو كتحريك شيء
معلق قال النابغة الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب **(الاعراب)** كسالى منصوب على الحال من الواو
في قاموا ومذبذبين نصب على الحال من المنافقين **(المعنى)** ثم بين تعالى افعالهم القبيحة فقال ان المنافقين يخادعون
الله وهو خادعهم قد ذكرنا معناه في اول البقرة وعلى الجملة خداع المنافقين هو اظهارهم الايمان الذي حقنوا به دماءهم
واموالهم وقيل معناه يخادعون نبي الله صلى الله عليه وآله كما قال انما يبايعون الله فسمى مبايعة النبي صلى الله عليه وآله
مبايعة الله للاختصاص ولان ذلك بامره عن الحسن والزجاج ومعنى خداع الله اياهم ان يجازيهم على ما قلناه في
قوله الله يستهزئ بهم وقيل هو حكمه بحقن دمائهم مع علمه بباطنهم وقيل ان يعطيهم الله نورا يوم القيمة
يمشون به مع المسلمين ثم يسلبهم ذلك النور ويضرب بينهم بسور عن الحسن والسدي وجماعة من المفسرين واذا
قاموا الى الصلوة قاموا كسالى متثاقلين يراؤن الناس يعني انهم لا يعملون شيئا من اعمال العبادات على
وجه القربة الى الله وانما يفعلون ذلك ابقاء على انفسهم وحذرا من القتل وسلب الاموال واذا راهم المسلمون
صلوا فيرونهم انهم يدينون بدينهم وان لم يرهم احد لم يصلوا وبه قال قتادة وابن زيد وروى العياشي باسناده

عن

عن مسعدة بن زياد عن ابي عبد الله عن ابائه عليه وعليهم السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله سئل فيم النجاة
غدا قال النجاة ان لا تخادعوا الله فيخدعكم فانه من يخادع الله يخدعه ونفسه يخدع لو يشعر فقيل
له فكيف يخادع الله قال يعمل بما امر الله ثم يريد به غيره فاتقوا الرياء فانه شرك بالله ان المرائي يدعى يوم القيمة باربعة
اسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر حبط عملك وبطل اجرك ولا خلاق لك اليوم فالتمس اجرك ممن كنت تعمل له
ولا يذكرون الله الا قليلا ومعناه ولا يذكرون الله الا ذكرا يسيرا نحو التكبير والاذكار التي يجهر بها ويتركون
التسبيح وما يخافت به من القراءة وغيرها عن ابي علي الجبائي وقيل انما وصف الذكر بالقلة لانه تعالى لم يقبله و
كل ما رده الله فهو قليل مذبذبين بين ذلك اي مرددين بين الكفر والايمان يريد كانه فعل بهم ذلك وان كان
الفعل لهم على الحقيقة وقيل معنى مذبذبين مطرودين من هؤلاء من الذب الذي هو الطرد وصفهم سبحانه
بالحيرة في دينهم لا يرجعون الى صحة نية لا مع المؤمنين على بصيرة ولا مع الكافرين على جهالة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله
ان مثلهم مثل الشاة العائرة بين الغنمين تتحير فتنظر الى هذه والى هذه لا تدري ايهما تتبع
لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء اي لا مع هؤلاء في الحقيقة ولا مع هؤلاء يظهرون الايمان كما يظهره المؤ
منون ويضمرون الكفر كما يضمره المشركون فلم يكونوا مع احد الفريقين في الحقيقة فان المؤمنين يضمرون الايمان
كما يظهرونه والمشركين يظهرون كما يضمرونه ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا اي طريقا ومذهبا وقد
مضى معنى الاضلال مشروحا في سورة البقرة عند قوله وما يضل به الا الفاسقين فلا معنى لاعادته **(قوله عز
وجل)** يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا
مبينا ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا
بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما ثلث ايات **(القراءة)**
قرا اهل الكوفة الا ابا بكر الدرك بسكون الراء والباقون الدرك بفتحها **(الحجة)** هما لغتان كالنهر والنهر وا
لشمع والشمع والقص والقصص **(اللغة)** السلطان الحجة وهو يذكر ويؤنث قالوا قضت عليك به
السلطان وامرت به السلطان ولم يات بالقرآن الا مذكرا وقيل للامير سلطان ومعناه ذو الحجة وا
الدرك الحبل الذي يوصل به الرشا وتعلق به الدلو ثم لما كان في النار اسفال من جهة الصورة والمعنى قيل
له درك ودرك وجمع الدرك ادراك **(المعنى)** ثم نهى الله تعالى عن موالاة المنافقين فقال يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا الكافرين اولياء اي انصارا من دون المؤمنين فتكونوا مثلهم اتريدون ان تجعلوا لله عليكم
سلطانا مبينا اي حجة ظاهرة وهو استفهام يراد به التقرير وفيه دلالة على ان الله تعالى لا يعاقب احدا
الا بعد قيام الحجة عليه واستحقاقه وانه لا يعاقب الاطفال بذنوب الاباء وانه كان لا حجة له تعالى

على الخلق لولا معاصيهم قال الحسن معناه اتريدون ان تجعلوا لله الى عذابكم بكفركم وتكذيبكم ان المنافقين في

الدرك الاسفل من النار فان النار طبقات ودركات كما ان الجنة درجات فيكون المنافق في اسفل طبقة

منها لقبح فعله عن ابن كثير وابي عبيدة وجماعة وقيل ان المنافقين في توابيت من حديد مغلقة عليهم في

النار عن عبد الله بن مسعود وابن عباس وقيل ان الادراك يجوز ان يكون منازل بعضها اسفل من بعض

بالمسافة ويجوز ان يكون ذلك اخبارا عن بلوغ الغاية في العقاب كما يقال ان السلطان بلغ فلانا الحضيض وبلغ

فلانا العرش يريدون بذلك انحطاط المنزلة وعلوها لا المسافة عن ابي القسم البلخي ولن تجد لهم نصيرا اي ولا

تجد يا محمد صلى الله عليه وآله لهؤلاء المنافقين ناصرا ينصرهم فينقذهم من عذاب الله اذا جعلهم في اسفل طبقة من

النار ثم استثنى تعالى فقال الا الذين تابوا من نفاقهم واصلحوا نياتهم وقيل ثبتوا على التوبة في المستقبل

واعتصموا بالله اي تمسكوا بكتاب الله وصدقوا رسوله وقيل وثقوا بالله واخلصوا دينهم لله اي تبرؤوا

من الالهة والانداد وقيل طلبوا ابا نهم رحمه الله ورضاه مخلصين عن الحسن فاولئك مع المؤمنين اي فانهم

اذا فعلوا ذلك يكونون مع المؤمنين في الجنة ومحل الكرامة وسوف يؤتي الله المؤمنين اجرا عظيما

كلمة تهديد وعده ولطاع وهو من امر الله ايجاب لانه تعالى اكرم الاكرمين ووعد الكريم ايجاب ولم يشترط على

المنافقين في التوبة من الاصلاح والاعتصام ما شرط عليهم بعد ذلك لا اخلاص لان النفاق ذنب القلب

والاخلاص توبة القلب ثم قال فاولئك مع المؤمنين ولم يقل فاولئك المؤمنون او من المؤمنين غيظا عليهم

اي بلفظ سوف في اجراء المؤمنين لانضمام المنافقين اليهم هذا الذي عني به جميع المؤمنين ومن تقدم منهم

الكفر ومن لم يتقدم ويحتمل ان يكون المراد به زيادة الثواب لمن يسبق منه الكفر والانفاق **قوله عز وجل** ما

يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم وكان الله شاكرا عليما اية **المعنى** ثم خاطب تعالى بهذه الاية المنافقين الذين

تابوا وامنوا واصلحوا اعمالهم فقال ما يفعل الله اي ما يصنع بعذابكم والمعنى لا حاجة لله الى عذابكم وجعلكم

في الدرك الاسفل من جهنم لانه لا يجتلب بعذابكم نفعا ولا يدفع به عن نفسه ضررا اذ هما يستحيلان عليه

ان شكرتم اي ان اديتم الحق الواجب لله عليكم وشكرتموه على نعمه وامنتم به وبرسوله صلى الله عليه وآله واقررتم

بما جاء به من عند الله وكان الله شاكرا عليما يعني لم يزل الله تعالى مجازيا لكم على الشكر فسمى الجزاء باسم

المجزي عليه عليما بما تستحقونه من الثواب على الطاعات فلا يضيع عنده شيء منها عن قتادة وغيره

وقيل انه يشكر القليل من اعمالكم ويعلم ما ظهر وما بطن من افعالكم واقوالكم ويجازيكم عليها قال الحسن

انه يشكر خلقه على طاعتهم مع غناه عنهم ويعلم اعمالهم **قوله عز وجل** لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من

ظلم وكان الله سميعا عليما ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا اتيان

الجزء السادس

القراءة

القراءة على ضم الظاء من ظلم وروي عن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك وعطاء بن السايب وغيرهم الا من ظلم

وروي عن ابن عباس بفتح الظاء واللام **الحجة** قال ابن جني ظلم وظلم جميعا على الاستثناء المنقطع اي

لكن من ظلم فان الله لا يخفى عليه امره ودل عليه قوله وكان الله سميعا عليما **الاعراب** موضع من نصب في

الوجهين جميعا قال الزجاج فيكون المعنى لكن المظلوم يجهر بظلامته تشكيا ولكن الظالم يجهر بذلك ظلما

وقال يجوز ان يكون موضع من رفعا على معنى لا يحب الله ان يجهر بالسوء من القول الا من ظلم فيكون من

بدلا من معنى احد المعنى لا يحب الله ان يجهر احد بالسوء من القول الا المظلوم قال وفيه وجه اخر لا

على احد من النحويين ذكره وهو ان يكون على معنى لكن الظالم اجهروا له بالسوء من القول **المعنى**

لا يحب الله الجهر بالسوء من القول قيل في معناه اقوال احدها لا يحب الله الشتم في الانتصار الا من ظلم فلا باس

له ان ينتصر ممن ظلمه بما يجوز الانتصار به في الدين عن الحسن وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام والسدي

ونظيره وانتصروا من بعد ما ظلموا قال الحسن ولا يجوز للرجل اذا قيل له يا زاني ان يقابله بمثل ذلك وثانيها عن ابن عباس

منه قول قتادة يكره رفع الصوت بما يسوء الغير الا المظلوم يدعوا على من ظلمه وثالثها ان المراد لا يحب الله

ان يذم احد احدا او يشكوه ويذكره بالسوء الا من ظلم فيجوز له ان يشكو ظالمه ويظهر امره ويذكره بسوء ما

قد صنعه ليحذره الناس عن مجاهد وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه الضيف ينزل بالرجل فلا يحسن ضيافته

فلا جناح عليه في ان يذكره بسوء ما فعله وكان الله سميعا عليما بصدق الصادق وكذب الكاذب فيجازي كلا

بعمله وفي الاية دلالة على ان الرجل اذا هتك ستره وظهر فسقه جاز اظهار ما فيه وقد جاء في الحديث

قولوا في الفاسق ما فيه ليعرفه الناس ولا غيبة لفاسق وفيها ترغيب في مكارم الاخلاق ونهي عن

كشف عيوب الخلق واخبار بتنزيهه ذاته عن ارادة القبائح فان المحبة اذا تعلقت بالقول فمعناه

الارادة ثم خاطب تعالى جميع المكلفين فقال ان تبدوا اي تظهروا خيرا اي حسنا جميلا من القول لمن احسن اليكم

شكرا له على انعامه عليكم او تخفوه اي تتركوا اظهاره وقيل معناه ان تفعلوا خيرا او تعزموا عليه وقيل ان تبدوا

بالخير ان تظهروا اي تفعله سرا او تخفوها او تعفوا عن سوء معناه او تصفحوا عمن اساء اليكم مع

القدرة على الانتقام منه فلا تجهروا له بالسوء من القول الذي اذن لكم في ان تجهروا به فان الله كان عفوا

اي صفوحا يصفح لهم عن معاصيهم قديرا اي قادرا على الانتقام منهم وهذا حث منه تعالى لخلقه على العفو عن

المسيء مع القدرة على الانتقام والمكافاة فان الله تعالى مع كمال قدرته يعفو عنهم ذنوبا اكثر من ذنب المسيء اليهم

وقد تضمنت الاية التي قبلها اباحة الانتصاف من الظالم بشرط ان يقتصر على حد الظلم وموجب الشرع **النظم**

اتصال الاية الاولى بما قبلها انه لما سبق ذكر اهل النفاق وهو الاظهار خلاف الابطان بين تعالى ان الله ليس

يقع في النفس يجوز اظهاره فانه ربما ان يكون ظنا فان تحسن ذلك جاز اظهاره عن علي بن عيسى **قوله عز وجل**

ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض

ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين امنوا

بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف نؤتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما ثلث ايات

القراءة قرا حفص يؤتيهم بالياء والباقون نؤتيهم بالنون **الحجة** حجة حفص قوله سوف يؤتي الله المؤمنين وحجة من

قرا نؤتيهم واتيناه اجرا اولئك سنؤتيهم **المعنى** لما قدم تعالى ذكر المنافقين عقبه بذكر الكفار والمؤمنين فقال

ان الذين يكفرون بالله ورسله من اليهود والنصارى ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن

ببعض ونكفر ببعض اي يقولون نصدق بهذا ونكفر بذاك كما فعلت اليهود صدقوا بموسى ومن تقدم من الانبيا

وكذبوا عيسى ومحمدا وكما فعلت النصارى صدقوا عيسى ومن تقدمه من الانبياء وكذبوا محمدا صلى الله عليه وآله ويريدون ان

يتخذوا بين ذلك سبيلا اي طريقا الى الضلالة التي احدثوها والبدعة التي ابتدعوها يدعون جهال الناس اليه اولئك هم

الكافرون حقا اي هؤلاء الذين اخبرنا عنهم بانهم يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض هم الكافرون حقيقة

فاستيقنوا ذلك ولا ترتابوا بدعواهم انهم يقرون بما زعموا انهم مقرون به من الكتب والرسل فانهم لو كانوا

صادقين في ذلك لصدقوا جميع رسل الله فانما قال تعالى هم الكافرون حقا على وجه التاكيد لئلا يتوهم متوهم ان

قولهم نؤمن ببعض يخرجهم عن حيز الكفار ويلحقهم بالمؤمنين واعتدنا اي عددنا للكافرين عذابا مهينا يهينهم ويذلهم

والذين امنوا بالله ورسله وصدقوا الله وحده واقروا بنبوة رسله ولم يفرقوا بين احد منهم بل امنوا بجميعهم

اولئك سوف نؤتيهم اي نعطيهم اجورهم سمى الله تعالى الثواب اجرا دلالة على انه مستحق اي يعطيهم ثوابهم الذي

استحقوه على ايمانهم بالله ورسله وكان الله غفورا رحيما اي لم يزل كان غفورا لمن هذه صفتهم ما سلف لهم من

المعاصي والاثام متفضلا عليهم بانواع الانعام وهاديا الى دار السلام **قوله عز وجل** يسالك اهل الكتاب ان

تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم

اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك واتينا موسى سلطانا مبينا ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم

وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا ايتان **القراءة** قرا

اهل المدينة لا تعدوا بتسكين العين وتشديد الدال وروى ورش عن نافع لا تعدوا بفتح العين وتشديد الدال

والباقون لا تعدوا خفيفة **الحجة** من قرا لا تعدوا فاصله لا تعتدوا ادغم التاء في الدال لتقاربهما ولان الدال تزيد على

التاء في الجهر قال ابو علي وكثير من النحويين ينكرون الجمع بين الساكنين اذا كان الثاني مدغما ولا يكون الاول

حرف لين نحو دابة واصيم وتمود الثوب ويقولون ان المدغم عوضا من الحركة وقد قالوا ثوب بكر وجيب بكر

فادعموا والمد الذي فيهما اقل من المد الذي يكون فيهما اذا تحركت ما قبلهما فاذا جاز ذلك لنقصان المد الذي فيه

لم يمتنع ان يجمع بين ساكنين في نحو تعدوا ويقوي ذلك جواز نحو اصيم ودويبة ومديق ومن قرا لا تعدوا

فان الاصل فيه تعتدوا فاسكن التاء ليدغمها في الدال ونقل حركتها الى العين الساكنة قبلها فصار تعدوا

من قرا لا تعدوا فهو لا تفعلوا مثل قوله تعالى اذ يعدون في السبت وحجة الاولين قوله اعتدوا منكم في السبت

اللغة قال ابو زيد يقول عدا علي اللص اشد العدوان والعدو والعدوى اذا سرقك فظلمك وعدا الرجل يعدو

وعدوا في الحضر وقد عدت غيره عن ذلك اشد العدو وتعدوا عدا وتعديا اذا جاوز تعالى ما وعدت وان

تركك اي ما جاوزت ذلك **الاعراب** قوله جهرة يجوز ان يكون صفة لقولهم اي قالوا جهرة اي مجاهرة

ارنا الله ويجوز ان على ارنا الله رؤية ظاهرة **النزول** روي ان كعب بن الاشرف وجماعة من اليهود قالوا

يا محمد ان كنت نبيا فاتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى موسى بالتورية جملة فنزلت الاية **المعنى** ثم

انكر تعالى على اليهود التفرقة بين الرسل في الايمان عقبه بالانكار عليهم في طلبهم المحالات بعد ظهور الايات

والمعجزات فقال يسالك يا محمد صلى الله عليه وآله اهل الكتاب يعني اليهود ان تنزل عليهم كتابا من السماء اختلف

في معناه على اقوال احدها انهم سالوا ان ينزل عليهم كتابا من السماء مكتوبا كما كانت التورية كتابا

مكتوبا من عند الله في الالواح عن محمد بن كعب والسدي وثانيها انهم سالوا ان ينزل على رجال منهم

باعيانهم كتابا يامرهم الله تعالى فيه بتصديقه واتباعه عن ابن جريج واختاره الطبري وثالثها انهم سالوا

ان ينزل عليهم كتابا خاصا لهم عن قتادة قال الحسن انما سالوا ذلك للتعنت والتحكم في طلب المعجزات لا لظهور

الحق ولو سالوه ذلك استرشادا لا عنادا لاعطاهم الله ذلك فقد سالوا موسى اكبر من ذلك اي لا تعظمن

عليك يا محمد مسئلتهم اياك انزال الكتاب عليهم من السماء فانهم سالوا موسى يعني اليهود اعظم من

ذلك بعد ما اتاهم بالايات الظاهرات والمعجزات القاهرات التي يكفي الواحدة منها في معرفة مسئلتهم

وصحة نبوته فلم يقنعهم فقالوا ارنا الله جهرة اي معاينة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم انفسهم بهذا القول

وقد ذكرنا قصة هؤلاء وتفسير ما في الاية في سورة البقرة عند قوله لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة

الاية وقوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور الاية ثم اتخذوا العجل اي عبدوه واتخذوه الها من

بعد ما جاءتهم البينات اي الحجج الباهرة قد دل الله بذلك على جهل القوم وعنادهم فعفونا عن ذلك مع عظم

جرمهم وجناياتهم وقد اخبر تعالى بهذا عن سعة رحمته ومغفرته وتمام نعمته وانه لا جريمة تضيق عنها

رحمته ولا جناية تقصر عنها مغفرته واتينا موسى اي اعطيناه سلطانا مبينا اي حجة بينة ظاهرة تبين عن

صدقه وصحة نبوته ورفعنا فوقهم الطور اي الجبل لما امتنعوا من العمل في التورية وقبول ما جاءهم به

موسى بيثاقهم اي بما اعطوا الله تعالى من العهد ليعملوا بما في التورية وقيل رفعت الجبل فوقهم بنقضهم الذي اخذ عليهم بان يعملوا بما في التورية وانما نقضوه بعبادة العجل وغيرها عن ابي علي الجبائي وقال ابو مسلم انما رفع الجبل فوقهم اضلالا لهم من الشمس بيثاقهم اي بعهدهم جزاء لهم على ذلك وهذا القول خلاف اقوال المفسرين وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا يعني باب حطة وقد مر بيانه هناك وقلنا لهم لا تعدوا في السبت اي لا تتجاوزوا ما ابيح لكم اي حرم عليكم عن قتادة وقد امرهم الله ان لا ياكلوا الحيتان يوم السبت واجاز لهم ما عداه ولقد اخذنا منهم ميثاقا غليظا اي عهدا وثيقا وكيدا بان ياتمروا باوامره وينتهوا عن مناهيه وزواجره قوله عز وجل فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بايات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما اربع ايات اللغة البهتان الكذب الذي يتحير من شدته وعظمه وقد مر معنى المسيح في سورة ال عمران يقال قتلت الشيء خبرا وعلما اي علمته علما تاما وذلك ان القتل هو التذليل يكون كالدرس انه من التذليل ومنه الرسم الدارس لتذليله فهو كدرست العلم يعني ذللته يقال في المثل قتل ارضا عالمها وقتلت ارض جاهلها قال الاصمعي معناه ضبط الامر من يعلمه والقول ان المعنى ان العالم يغلب اهل ارضه والجاهل مغلوب مقهور كان الجاهل لا يهتدي فيتردد فيه الاعراب ما في قوله فبما نقضهم لغو اي بنقضهم ومعناه التوكيد اي فبنقضهم ميثاقهم حقا والجالب للباء في بنقضهم والعامل فيه انه محذوف اي لعناهم وقيل العامل فيه قوله حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقوله فبظلم من الذين هادوا بدل من قوله فبنقضهم عن الزجاج وعلى هذا فقوله بل طبع الله عليها بكفرهم الى اخر الاية اعتراض وكذلك وما قتلوه وما صلبوه الى قوله شهيدا وقوله عيسى ابن مريم عطف بيان وكلاهما بمنزلة اسم واحد لوقوع الابن بين علمين مع كونه صفة والصفة انما يكتب مع الموصوف فيجعلا كاسم واحد وهو بمنزلة رجل ظريف الدار ورسول الله صفة للمسيح او بدل منه واتباع الظن منصوب على الاستثناء المنقطع ليس من الاول فالمعنى ما لهم به من علم لكنهم يتبعون الظن المعنى ثم ذكر تعالى افعالهم القبيحة ومجازاته لهم بها فقال فبما نقضهم اي فبنقض هؤلاء الذين تقدم ذكرهم ووصفهم ميثاقهم اي عهودهم التي عاهدوا الله عليها اي يعملوا بما في التورية وكفرهم بايات الله اي جحودهم باعلام الله وحججه وادلته التي احتج بها عليهم في صدق انبيائه ورسله وقتلهم الانبياء بعد قيام الحجة عليهم بصدقهم بغير حق اي بغير استحقاق منهم لذلك بكبيرة اتوها او خطيئة استوجبوا بها القتل وقد قدمنا القول في امثال هذا وانه ربما يذكر على سبيل التوكيد فان قتل الانبياء لا يمكن ان يكون بحق فهو مثل قوله ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به والمعنى ان ذلك لا

الا بغير

يكون

يكون البتة عليه برهان فقوله قلوبنا غلف مر تفسيره في سورة البقرة بل طبع الله عليها بكفرهم وقد بينا معنى الطبع والختم عند قوله ختم الله على قلوبهم فلا يؤمنون الا قليلا وانما وصفه بالقلة لانهم لم يصدقوا بجميع ذلك ما كان يجب عليهم التصديق به ويجوز ان يكون استثناء من الذين نفى عنهم الايمان فيكون المعنى الا جمعا قليلا فكانه سبحانه علم انه يؤمن من جملتهم جماعة قليلة فيما بعد فاستثناهم من جملة من اخبر عنهم انهم لا يؤمنون وبه قال جماعة من المفسرين قتادة وغيره وذكر بعضهم ان الباء في قوله فبما نقضهم يتصل بما قبله والمعنى فاخذتهم الصاعقة بظلمهم بنقضهم ميثاقهم وكفرهم وبكذا وبكذا ثم ابتدئ الكلام بعضه بعضا وقال الطبري ان معناه يتصل بما قبله والمعنى فبهذه الاشياء لعناهم وغضبنا عليهم فترك ذكر ذلك لدلالة قوله بل طبع الله عليها بكفرهم على معنى ذلك لان من طبع على قلبه فقد لعن وسخط عليه قال وانما قلنا ذلك لان الذين اخذتهم الصاعقة لم يكن ذلك عقوبة على رميهم مريم بهتانا وعلى قولهم قتلنا عيسى بيان ذلك ان الذين قالوا هذه المقالة غير الذين عوقبوا بالصاعقة وهذا الكلام انما يتجه على من قال انما يتصل بما قبله ولا يتجه على قول الزجاج وهو الاقوى لانه اذا امكن اجراء الكلام على ظاهره من غير حذف فالاولى ان يجري عليه وقوله وبكفرهم اي بجحود هؤلاء بعيسى وقولهم على مريم بهتانا اي اعظم كذب واشنعه وهو رميهم اياها بالفاحشة عن ابن عباس والسدي قال الكلبي مر عيسى عليه السلام برهط فقال بعضهم لبعض قد جاءكم الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فقذفوه بامه فسمع ذلك عيسى عليه السلام فقال اللهم انت ربي خلقتني ولم اتهم من تلقاء نفسي اللهم العن من سبني وسب والدتي فاستجاب الله دعوته فيهم فمسخهم خنازير وقولهم انا قتلنا المسيح بن مريم رسول الله حكاه تعالى عنهم رسول من الله وقوله وقيل انه من قول الله تعالى لا على وجه الحكاية عنهم وتقديره الذي هو رسولي وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم اختلفوا في كيفية التشبيه فروي عن ابن عباس انه قال ان الذين سبوا عيسى وامه بدعائه بلغ ذلك يهوديا وهو راس اليهود فخاف ان يدعوا عليه فجمع اليهود على قتله فبعث الله تعالى جبرئيل يمنعهم عنه ويعينه عليهم وذلك قوله وايدناه بروح القدس فاجتمع اليهود حول عيسى عليه السلام فجعلوا يسالونه فيقول لهم يا معشر اليهود ان الله يبغضكم فتشاوروا عليه ليقتلوه فادخله جبرئيل كوة البيت الداخلة لها روزنة في سقفها فرفعه جبرئيل الى السماء فبعث يهود راس اليهود رجلا من اصحابه اسمه طيطانوس ليدخل عليهم الخوخة فيقتله فدخل فلم يره فابطا عليهم فظنوا انه يقاتله في الخوخة فالقى الله عليه شبه عيسى فلما خرج على اصحابه قتلوه وصلبوه

وقيل القي عليه شبه وجه عيسى ولم يلق عليه شبه جسده فقال بعض القوم ان الوجه وجه عيسى والجسد جسد طيطانوس فاشتبه الامر عليهم قال وهب بن منبه اتى عيسى ومعه سبع عشرة من الحواريين في بيت فاحاطوا بهم فلما دخلوا عليهم صيرهم الله كلهم على صورة عيسى فقالوا لهم سحرتمونا ليبرزن الينا عيسى او لنقتلنكم جميعا فقال عيسى لاصحابه من يشتري نفسه اليوم منكم بالجنة فقال رجل منهم اسمه جرجيس انا فخرج اليهم فقال انا عيسى فاخذوه وقتلوه وصلبوه ورفع الله عيسى من يومه ذلك وبه قال قتادة والسدي ومجاهد وابن اسحق وان اختلفوا في عدد الحواريين ولم احد غير وهب ان الشبه القي على جميعهم بل قالوا ان الشبه القي على واحد منهم ورفع عيسى من بينهم قال الطبري وقول وهب اقوى لانه لو القي الشبه على واحد منهم مع قول عيسى عليه السلام ايكم يلقي عليه شبهي فله الجنة ثم راوا عيسى قد رفع من بينهم لما اشتبه عليهم ولما اختلفوا فيه وان جاز ان يشتبه على اعداء من اليهود الذين ما عرفوه لكن القي شبهه على جميعهم فكانوا يرون كل واحد منهم بصورة عيسى فلما قتل احدهم اشتبه الحال عليهم وقال ابو علي الجبائي ان رؤساء اليهود اخذوا انسانا فقتلوه وصلبوه على موضع عال ولم يمكنوا احدا من الدنو منه فتغيرت حليته وقالوا قد قتلنا عيسى ليوهموا بذلك على عوامهم لانهم كانوا احاطوا بالبيت الذي كان فيه عيسى عليه السلام فلما دخلوه كان عيسى رفع من بينهم فخافوا ان يكون ذلك سببا لايمان اليهود به ففعلوا ذلك والذين اختلفوا فيه هم غير الذين صلبوه من صلبوه وانما هم باقي اليهود وقيل ان الذي دل عليه وقال هذا عيسى احد الحواريين اخذ على ذلك ثلاثين درهما وكان منافقا ثم انه ندم على ذلك واختنق حتى قتل نفسه اسمه بودس زكريا يوطا وهو ملعون في النصارى وبعض يقول انه بودس ابن زكريا يوطا هو الذي شبه لهم فقتلوه وهو يقول لست بصاحبكم انا الذي دللتكم عليه وقيل انهم حبسوا المسيح مع عشرة من اصحابه في بيت فدخل عليهم رجل من اليهود فالقى الله عليه شبه عيسى فقتلوا الرجل عن السدي وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه قيل انه تعالى يعني بذلك عامتهم لان علماءهم علموا انه غير مقتول عن الجبائي وغيره اراد بذلك جماعتهم اختلفوا فقال بعضهم قتلناه وقال بعضهم لم نقتله ما لهم به من علم الا اتباع الظن اي لم يكن لهم بمن قتلوه علم لكن اتبعوا ظنهم فقتلوه ظنا منهم انه عيسى ولم يكن هو وانما شكوا في ذلك لانهم عرفوا عدة من في البيت فلما دخلوا عليهم وفقدوا واحدا منهم التبس عليهم امر عيسى عليه السلام وقتلوا من قتلوا على شك منهم في امر عيسى وهذا على قول من قال لم يتفرق اصحابه حتى دخل عليهم اليهود واما من قال تفرق اصحابه عنه فانه يقول كان اختلافهم في ان عيسى هل كان فيمن بقي او كان فيمن خرج فاشتبه الامر عليهم وقال الحسن معناه اختلفوا في عيسى وقالوا مرة هو عبد الله ومرة هو ابن الله ومرة هو الله وقال الزجاج معنى اختلاف النصارى فيه ان

منهم

منهم من ادعى انه اله والاله لا يقتل ومنهم من قال قتل وما قتلوه يقينا اختلف في الهاء في قتلوه فقيل انه يعود الى الظن اي ما قتلوه ظنهم يقينا كما تقول ما قتلته علما عن ابن عباس ومعناه ما قتلوا ظنهم الذي اتبعوه في المقتول الذي قتلوه وهم يحسبونه عيسى يعني ما قتلوه يقينا اي حقا فهو من تاكيد الخبر عن الحسن اراد الله تعالى نفي عن عيسى عليه السلام القتل على وجه التحقيق واليقين بل رفعه الله اليه يعني بل رفع الله عيسى اليه ولم يصلبوه ولم يقتلوه وقد مر تفسيره بسورة ال عمران عند قوله وقال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي وكان الله عزيزا حكيما معناه لم يزل الله تعالى منتقما من اعدائه حكيما في افعاله وتقديراته فاحذروا ايها الشاكون محمد صلى الله عليه واله ان ينزل عليكم كتابا من السماء تحل عقوبته بكم كما حل باوائلكم في تكذيبهم رسله عن ابن عباس وما مر في تفسير هذه الاية من ان الله تعالى القى شبه عيسى عليه السلام على غيره فان ذلك مقدور الله تعالى بلا خلاف بين المسلمين فيه ويجوز ان يفعله على وجه التغليظ للمحنة والتشديد في التكليف وان كان ذلك خارقا للعادة فانه يكون معجزا للمسيح عليه السلام كما روي عن جبرئيل عليه السلام انه كان ياتي نبينا صلى الله عليه واله في صورة دحية الكلبي ومما يسال عن هذه الاية ان يقال قد تواترت اليهود والنصارى مع كثرتهم على ان المسيح قتل وصلب فكيف يجوز عليهم ان يخبروا عن الشيء بخلاف ما هو به ولو جاز ذلك لم يكن اليهود يعرفون عيسى عليه السلام بعينه وانما اخبروا انهم قتلوا رجلا قيل لهم انه عيسى عليه السلام فهم في خبرهم صادقون وان لم يكن المقتول عيسى عليه السلام وانما اشتبه الامر على النصارى لانه شبه المسيح عليه السلام على غيره فراوا من هو بصورته مقتولا مقتولا مصلوبا فلم يخبروا الا عما راوه فظنوا الامر على ما اخبروا به فلا يؤدي ذلك الى بطلان الاخبار بحال قوله عز وجل وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا اية الاعراب ان في قوله ان من اهل الكتاب نافية والكثير ما تاتي مع الا وقد تاتي مع غير الا نحو قوله ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه اي في الذي ما مكناكم فيه قال الزجاج المعنى وما منهم احد الا ليؤمنن به وكذلك قوله وان منكم الا واردها معناه وما منكم الا واردها وكذلك قوله وما منا الا له مقام معلوم اي ما منا احد الا له مقام ومثله قول الشاعر لو قلت ما في قومها لم يثم يفضلها في حسب وميسم اي ما في قومها احد يفضلها وقال الكوفيون الى ان المعنى من اهل الكتاب الا من هو واردها وما منا الا من له مقام معلوم واهل البصرة لا يجيزون حذف الموصول وتبقية الصلة المعنى ثم اخبر تعالى انه لا يبقى احد منهم الا يؤمن به فقال وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته اختلف فيه على اقوال احدها ان كلا الضميرين يعود الى المسيح عليه السلام اي ليس يبقى احد من اهل الكتاب من اليهود والنصارى الا ويؤمن بالمسيح عليه السلام اذا انزله الله الى الارض وقت

خروج المهدي عليه السلام في اخر الزمان لقتل الدجال فتصير الملل كلها ملة واحدة وهي ملة الاسلام الحنفية
دين ابراهيم عليه السلام عن ابن عباس وابي مالك والحسن وقتادة وابن زيد وذلك حين لا ينفعهم الايمان
واختاره الطبري قال والاية خاصة لمن لم يكن منهم في ذلك الزمان وذكر علي بن ابراهيم في تفسيره ان ابا
حدثه عن سليمان بن داود المنقري عن ابي حمزة الثمالي عن شهر بن حوشب قال قال الحجاج بن يوسف اية من
كتاب الله قد اعيتني قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به الاية والله لامر باليهودي والنصراني فاضرب
عنقه ثم ارمقه بعيني فما اراه يحرك شفتيه حتى يخمد فقلت اصلح الله الامير ليس على ما اولت قال فكيف هو قلت
ان عيسى ابن مريم ينزل قبل يوم القيمة الى الدنيا ولا يبقى اهل ملة يهودي ولا غيره الا امن به قبل موته
ويصلي خلف المهدي قال ويحك انى لك هذا ومن اين جئت به قال قلت حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي
طالب عليهم السلام فقال جئت بها والله من عين صافية فقيل ما اردت بذلك فقال اردت ان اغيظه وذكر ابو
القاسم البلخي مثل ذلك وضعف الزجاج هذا الوجه قال ان الذين يبقون الى زمن عيسى عليه السلام من اهل الكتاب
قليل والاية تقتضي عموم ايمان اهل الكتاب الا انه يحمل على ان جميعهم يقولون ان عيسى الذي ينزل في اخر الزمان
نحن نؤمن به وثانيها ان الضمير في به يعود الى المسيح والضمير في موته يعود الى الكتابي ومعناه لا يكون احد من
اهل الكتاب يخرج من دار الدنيا الا ويؤمن بعيسى قبل موته اذا زال تكليفه وتحقق الموت ولكن لا ينفعه الايمان
حينئذ وانما ذكر اليهود والنصارى لان جميعهم مبطلون اليهود بالكفر به والنصارى بالغلو في امره وهو
المروي عن ابن عباس في رواية اخرى ومجاهد وابن سيرين ولو ضربت رقبته لم تخرج نفسه حتى يؤمن وثالثها ان
المعنى ليؤمنن بمحمد قبل موت الكتابي عن عكرمة ورواه اصحابنا وضعف الطبري هذا الوجه بان قال لو كان ذلك
صحيحا لما جاز اجراء احكام الكفار عليهم اذا ماتوا وهذا لا يصح لان ايمانهم بمحمد صلى الله عليه واله انما يكون في
حال زوال التكليف فلا يعتد به وانما يضعف هذا القول من حيث لم يجر ذكر النبي ههنا ولا ضرورة توجب
رد الكناية اليه وقد جرى ذكر عيسى عليه السلام فالاولى ان يصرف اليه ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا يعني عيسى
عليهم بانه قد بلغ رسالات ربه واقر على نفسه بالعبودية وانه لم يدعهم الى ان يتخذوه الها عن
قتادة وابن جريج وقيل يشهد عليهم بتصديق من صدقه وتكذيب من كذبه عن ابي علي الجبائي وفي
هذه دلالة على ان كل كافر يؤمن عند المعاينة وعلى ان ايمانه ذلك غير مقبول كما لم يقبل ايمان فرعون في
حال الياس عند زوال التكليف ويقرب من هذا ما رواه الامامية ان المحتضرين من جميع الاديان يرون
رسول الله صلى الله عليه واله وخلفاءه عند الوفاة ويروون ذلك عن علي انه قال للحرث الهمداني يا حار
همدان من يمت يرني من مؤمن او منافق قبلا الا يعرفني طرفه واعرفه بعينه واسمه وما فعل فا

صحت هذه الرواية فان المراد برؤيتهم في تلك الحالة ثمرة ولايتهم وعداوتهم على اليقين بعلامات يجدونها
من نفوسهم ومشاهدة احوالهم وكونها كما روي ان الانسان اذا عاين الموت اري في
تلك الحالة ما يدل له على انه من اهل الجنة او من اهل النار قوله عز وجل فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت
لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم
عذابا اليما الاية المعنى ثم عطف سبحانه تعالى على ما تقدم بقوله فبظلم من الذين هادوا اي من اليهود معناه
فيما ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي التي تقدم ذكرها وقد مضى فيما تقدم عن الزجاج انه قال فبظلم من الذين
هادوا وابدل من قوله فبما نقضهم ميثاقهم وما بعده والعامل في الباء قوله تعالى حرمنا عليهم طيبات
ولكنه لما طال الكلام اجمل في قوله فبظلم ما ذكره قبل واخبر انه حرم على اليهود الذين نقضوا ميثاقهم الذي
واثقوا الله عليه وكفروا باياته وقتلوا انبياءه وقالوا على مريم بهتانا عظيما وفعلوا ما وصفه الله تعالى
طيبات من الماكل وغيرها احلت لهم اي كانت حلالا لهم قبل فلما اقتضت المصلحة تحريم هذه الاشياء
عليهم عن مجاهد واكثر المفسرين وقال ابو علي الجبائي حرم الله تعالى هذه الطيبات على الظالمين منهم عقوبة
لهم على ظلمهم وهي ما بين في قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا عليهم كل ذي ظفر ومن البقر والغنم الاية
وبصدهم عن سبيل الله اي بمنعهم عباد الله عن دينه وسبيله التي شرعها لعباده صدا كثيرا وكان صدهم عن
سبيل الله بقولهم على الله الباطل وادعاؤهم ان ذلك عن الله وتبديلهم كتاب الله وتحريفهم معانيه عن وجوهه
واعظم من ذلك كله جحدهم نبوة محمد صلى الله عليه واله وتركهم بيان ما علموه من امره لمن جهل من الناس
عن مجاهد وغيره واخذهم الربوا اي ما فضل على رؤوس اموالهم بتاخيرهم له عن محله الى اجل اخر وقد نهوا عنه
اي عن الربا واكلهم اموال الناس بالباطل اي بغير استحقاق ولا استيجاب وهو ما كانوا ياخذونه من
الرشا في الاحكام كقوله واكلهم السحت وما كانوا ياخذونه من اثمان الكتب التي كانوا يكتبونها
بايديهم ويقولون هذا من عند الله وما اشبه ذلك من الماكل الخبيثة عاقبهم الله تعالى على جميع ذلك
بتحريم ما حرم الله عليهم من الطيبات واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما اي مولما موجعا واختلف في ان التحريم هل
يكون على وجه العقوبة فقال جماعة من المفسرين ان ذلك كان عقوبة واذا جاز التحريم ابتداء على جهة المصلحة جاز
ايضا عند ارتكاب المعصية على جهة العقوبة فقال ابو علي الجبائي كان تحريمه عقوبة فيمن تعاطى ذلك الظلم
مصلحة في غيرهم وقال ابو هاشم ان التحريم لا يكون الا للمصلحة وانما صار التحريم مصلحة عند اقدامهم على
هذا الظلم جاز ان يقول حرم عليهم لظلمهم قال لان التحريم تكليف يستحق الثواب بفعله وبعد الصبر عليه
اداؤه فهو معدود في النعم بخلاف العقوبات قوله عز وجل لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما

انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الاخر اولئك سنؤتيهم
اجرا عظيما الاية القراءة قرا حمزة وحده سيؤتيهم بالياء والباقون بالنون الحجة ذكرنا الوجه فيهما قبل عند قوله
اولئك سوف نؤتيهم اجورهم الاعراب اختلف في نصب المقيمين فذهب البصريون الى انه نصب على المدح على تقدير
اعني المقيمين الصلوة قالوا اذا قلت مررت بزيد الكريم وانت تريد ان تعرف بزيد الكريم من زيد غير الكريم فالوجه
الجر واذا اردت المدح والثناء فان شئت نصبت فقلت مررت بزيد الكريم وان شئت رفعت فقلت الكريم وقال
الكسائي موضع المقيمين جر وهو معطوف على ما من قوله بما انزل اليك اي وبالمقيمين الصلوة وقال قوم
انه معطوف على الكاف في اليك او الكاف في قبلك وهذه الاقوال الاخيرة لا تجوز عند البصريين لانه لا يعطف بالظاهر
على المضمر المجرور من غير اعادة الجار وقد شرحنا هذا في مبتدا السورة عند قوله والارحام واما ما روي عن
عروة عن عايشة قال سالتها عن قوله والمقيمين الصلوة وعن قوله والصابئون وعن قوله ان هذان فقالت يا ابن اخي
هذا عمل الكتاب خطاوا في الكتاب وما روي عن بعضهم ان في كتاب الله اشياء ستصلحها العرب بالسنتها
قالوا وفي مصحف ابن مسعود والمقيمون الصلوة فمما لا يلتفت اليه لانه لو كان كذلك لم يكن ليعلمه الصحابة الناس
على الغلط وهم القدوة والذين اخذوه عن النبي صلى الله عليه واله المعنى ثم ذكر تعالى مؤمني اهل الكتاب
التورية فقال لكن الراسخون في العلم وذلك ان عبد الله بن سلام قال للنبي صلى الله عليه واله ان اليهود لتعلم ان ما
لذي جئت به حق وانك لعندهم مكتوب في التورية فقالت اليهود ليس كما يقولون انهم لا يعلمون شيئا وانهم
يغرونك ويحدثونك بالباطل فقال الله تعالى لكن الراسخون في العلم البالغون في العلم الدارسون في التورية منهم اي من اليهود
يعني ابن سلام واصحابه من علماء اليهود والمؤمنون يعني اصحاب النبي صلى الله عليه واله من غير اهل الكتاب يؤمنون
بما انزل اليك يا محمد صلى الله عليه واله من القران والشرايع انه حق وبما انزل من قبلك من الكتب على الانبياء والرسل
وقيل انما استثنى الله من وصفهم ممن هداه الله لدينه ووفقهم لرشده من اليهود الذين ذكرهم فيما مضى من قوله
يسالك اهل الكتاب الى ها هنا فقال لكنهم لا يسالونك ما يسالك هؤلاء الجهال من انزال الكتاب من السماء لانهم
قد علموا مصداق قولك بما قرءوا في الكتب المنزلة على الانبياء ووجوب اتباعك عليهم فلا حاجة بهم الى ان يسالوك
معجزة اخرى ولا دلالة غير ما علموه من امرك بالعلم الراسخ في قلوبهم عن قتادة وغيره والمقيمين الصلوة اذا كان نصبا
على المدح والثناء على تقدير واذكر المقيمين الصلوة وهم المؤتون الزكوة ويكون على هذا عطفا على قوله الراسخون في
العلم منهم والمؤمنون ومعناه الذين يؤدون الصلوة بشرايطها واذا كان جرا عطفا على ما انزل اليك ويؤمنون
بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة فقيل ان المراد بهم الانبياء اي يؤمنون بالانبياء المقيمين الصلوة
وقيل المراد بهم الملايكة واقامتهم الصلوة تسبيحهم ربهم واستغفارهم لمن في الارض واختاره الطبري قال لانه في

قراءة

قراءة ابي كذلك وكذلك هو في مصحفه وقيل المراد بهم الايمة المعصومين والمؤتون الزكوة اي والمعطون زكوة اموالهم
والمؤمنون بالله بانه واحد لا شريك له واليوم الاخر وبالبعث الذي فيه جزاء الاعمال اولئك اي هؤلاء الذين
وصفهم سنؤتيهم اي سنعطيهم اجرا اي ثوابا وجزاء على ما كان منهم من طاعة الله واتباع امره عظيما اي
جزيلا وهو الخلود في الجنة قوله عز وجل انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابرهيم و
اسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمن واتينا داود زبورا الاية
القراءة قرا حمزة وخلف زبورا بضم الزاي والباقون بفتحها الحجة زبورا يجوز ان يكون جمع زبر بحذف الزيادة
وقيل نحوم ونجم وعذوب وعذب ولا نظير لهذه الثلثة ويجوز ان يكون جمع زبر يعني الزبور لقولهم
الامير ونسج اليمن اللغة الزبر احكام العمل في البئر تقال بير زبور اي مطوية بالحجارة ويقال ما لفلان زبر
اي عقل وزبرة من الحديد قطعة منه وجمعه زبر وزبرة الكتاب ازبره زبرا وزبرته ازبره زبرا كتبته المعنى ثم خاطب الله
تعالى نبيه صلى الله عليه واله بقوله انا اوحينا اليك يا محمد قدمه بالذكر وان تاخرت نبوته لتقدمه في الفضل كما اوحينا
الى نوح لانه ابو البشر كما قال وجعلنا ذريته هم الباقين وقيل لانه اطول الانبياء عمرا وكان معجزته في
نفسه عاش في قومه الف سنة الا خمسين عاما لم يسقط له سن ولم تنقص قوته ولم يشب وقيل انه
لم يبالغ احد منهم في الدعوة مثل ما بالغ فيها فلم يقاس احد من قومه ما قاساه وهو اول من عذبت امته
بسبب ان ردت دعوته والنبيين من بعده اي واوحينا الى النبيين من بعد نوح واوحينا الى ابرهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب انما ذكر هؤلاء بعد ذكر النبيين تعظيما لامرهم وتفخيما لشانهم والاسباط هم اولاد
يعقوب وقيل ان الاسباط في ولد اسحق كالقبايل في ولد اسمعيل وقد بعث منهم عدة رسل كيوسف وداود
وسليمن وموسى وعيسى فيجوز ان يكون اراد بالوحي اليهم الوحي الى الانبياء منهم كما تقول ارسلت الى بني تميم
اذا ارسلت الى وجوههم ولم يصح ان الاسباط هم اخوة يوسف كانوا انبياء وعيسى وايوب ويونس وهرون
وسليمن قدم عيسى على انبياء صلوات الله عليهم اجمعين الذين كانوا قبله لشدة العناية بامره لغلو اليهود في
الطعن فيه والواو لا توجب الترتيب واتينا داود زبورا اي كتابا يسمى زبورا واشتهر به كما اشتهر كتاب موسى بالتورية
وكتاب عيسى عليه السلام بالانجيل النظم هذه الاية متصلة بما قبلها من قوله يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا
من السماء وهذا ايراد على انهم قد سالوه ما يدل على نبوته فاخبر تعالى انه ارسله كما ارسل من تقدمه من الانبياء
واظهر على يديه المعجزات كما اظهر على ايديهم وقيل ان اليهود لما تلا النبي صلى الله عليه واله عليهم تلك الايات قالوا ما انزل الله
على بشر من بعد موسى فكذبهم الله بهذه الايات اذ اخبر انه انزل على محمد صلى الله عليه واله من بعد موسى عليه السلام
من الذين سماهم ومن لم يسمهم عن ابن عباس قوله عز وجل ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم

عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة وكان الله عزيزا حكيما الاعراب
ورسلا منصوب من وجهين احدهما ان يكون منصوبا بفعل مضمر تفسيره الذي ظهر اي وقصصنا رسلا قد
قصصناهم عليك كما تقول رايت زيدا وعمرا اكرمته اي واكرمت عمرا اكرمته ويجوز ان ينتصب رسلا على معنى اوحينا
اليك انا ارسلنا موحين اليك ارسلنا رسلا قد قصصناهم عليك هذا قول الزجاج وقال الفراء على تقدير انا
اوحينا اليك كما الى رسل قد قصصناهم عليك ورسلا لم نقصصهم عليك فلما حذف الى نصب الفعل رسلا مبشرين ومنذرين
منصوب على الحال ويجوز ان يكون منصوبا على المدح على تقدير اعني رسلا مبشرين المعنى ثم اجمل ذكر الرسل بعد تسمية بعضهم
فقال ورسلا اي وارسلنا رسلا آخرين قد قصصناهم عليك اي حكينا لك اخبارهم وعرفناك شانهم وامورهم من قبل قال
بعضهم قصصهم عليه بالوحي وفي غير القرآن وقال بعضهم قصصهم عليه من قبل هولاء بمكة في سورة الانعام وفي غيرها لان
هذه السورة مدنية ورسلا لم نقصصهم عليك هذا يدل على ان الله تعالى ارسل رسلا كثيرة لم يذكرهم في القرآن وانما
قص بعضهم على النبي صلى الله عليه وآله للتفضيل لهم على من لم يقصصهم عليه وكلم الله موسى تكليما فايدته انه تعالى كلم موسى بلا
واسطة بانه لم ذلك من من سائر الانبياء لان جميعهم كلمهم الله تعالى بواسطة الوحي وقيل انما قال تكليما ليعلم ان
كلام الله تعالى من جنس هذا المعقول الذي يشتق من التكليم خلاف ما قاله المبطلون وروي ان رسول الله صلى الله
عليه وآله لما قرا الآية التي قبل هذه على الناس قالت اليهود فيما بينهم ذكر محمد صلى الله عليه وآله النبيين ولم يبين لنا
امر موسى عليه السلام فنزلت هذه الآية وقراها عليهم قالوا يا محمد قد ذكره وفضله بالكلام عليهم رسلا مبشرين
بالجنة والثواب لمن آمن واطاع ومنذرين بالنار والعقاب لمن كفر وعصى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
فيقولوا لم ترسل الينا رسولا ولو ارسلت لآمنا بك كما اخبر تعالى في آية اخرى بقوله فقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا
وفي هذه الآية دلالة على فساد قول من زعم ان عند الله تعالى من اللطف ما لو فعله بالكافر لآمن لانه لو كان كذلك لكان للكفار
الحجة بذلك على الله قائمة فاما من لم يعلم حاله انه لم في انفاذ الرسل اليه لطفا فالحجة قائمة عليه بالعقل وادلته الدالة
على توحيده وعدله ولو لم يقم الحجة الا انفاذ الرسل لفسد ذلك من وجهين احدهما ان صدق الرسول لا يعلم الا
بالتوحيد والعدل فان كانت الحجة عليه بالعقل غير قائمة فلا طريق الى معرفة النبي صلى الله عليه وآله وصدقه والثاني
انه لو كانت الحجة لا تقوم الا بالرسل لاحتاج الى رسول آخر حتى تكون الحجة قائمة والكلام في رسوله صلى الله عليه وآله
كالكلام فيه حتى يتسلسل وذلك فاسد فمن استدل بهذه الآية على ان التكليف لا يصح بحال الا بعد انفاذ الرسل
بعد ما قلناه وكان الله عزيزا اي مقتدرا على الانتقام ممن يعصيه ويكفر به حكيما في امره فيما امر به عباده وفي جميع
افعاله قوله عز وجل لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا النزول قيل
جماعة من اليهود دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال النبي صلى الله عليه وآله اني اعلم انكم تعلمون اني رسول الله فقالوا

ما نعلم ذلك ولا نشهد به فانزل الله تعالى هذه الآية المعنى ثم قال تعالى بعد انكارهم وجحودهم لكن الله يشهد
بما انزل اليك معناه ان لم يشهد لك هولاء بالنبوة فالله يشهد لك قال الزجاج الشاهد هو المبين لما يشهد به
والله تعالى بين ما انزل الى رسوله بنصب المعجزة له ويبين صدقه بما يغني عن بيان اهل الكتاب انزله بعلمه معناه
انزل القرآن وهو يعلم انك موضع لانزاله عليك لقيامك فيه بالحق ودعائك الناس اليه وقيل معناه انزل القرآن
الذي فيه علمه عن الزجاج والملائكة يشهدون بانك رسول الله صلى الله عليه وآله وان القرآن نزل عليك
من عند الله وكفى بالله شهيدا معناه ان شهادة الله تكفي في تثبيت المشهود به ولا يحتاج معها الى شهادة
وفي هذه الآية تسلية للنبي صلى الله عليه وآله عن تكذيب من كذبه ولا يصح قول من استدل على ان الله تعالى له
عالم بما في هذه الآية من قوله انزله بعلمه لانه لو اراد بالعلم ما ذهبوا اليه من كونه ذاتا سواه لوجب ان يكون
آلة في الانزال كما يقال كتبت بالقلم وعمل النجار بالقدوم ولا خلاف ان العلم ليس بآلة في الانزال قوله عز وجل ان الذين
كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا
الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا ثلاث آيات المعنى ان الذين بانفسهم وصدوا
غيرهم عن سبيل الله عن الدين الذي بعثك به الى خلقه قد ضلوا ضلالا بعيدا يعني جاوزوا عن قصد الطريق
جورا شديدا وزالوا عن المحجة التي هي دين الله الذي ارتضاه وبعثك به الى خلقه والا بعيدا من الرشاد
ان الذين كفروا اي جحدوا رسالة محمد صلى الله عليه وآله بتكذيبهم اياه ومقامهم على الكفر على علم منهم بظلمهم اولياء
الله حسدا او بغيا عليهم لم يكن الله ليغفر لهم اي لم يكن الله ليعفو عن ذنوبهم بترك عقابهم عليها ولا ليهديهم
طريقا الى طريق الجنة لان الهداية الى طريق الايمان قد سبقت وعم الله تعالى بها جميع المكلفين الا طريق جهنم معناه
لكن يهديهم طريق جهنم جزاء لهم على ما فعلوه من الكفر والظلم خالدين فيها اي مقيمين فيها ابدا وكان ذلك اي
تخليد هولاء الذين وصفتهم في جهنم على الله يسيرا لانه اذا اراد ذلك لم يقدر على الامتناع منه النظم وجه اتصال
هذه الآيات بما قبلها اتصال النقيض على جهة المقابلة لان ما قبلها يتضمن الشهادة له بالنبوة تسلية له عما
من تكذيب الكفار وهذه الآيات تتضمن تحسيس الكفار وبذهابهم عن الرشد قوله عز وجل يا ايها الناس قد
جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض وكان الله عليما حكيما
آية الاعراب الباء في قوله بالحق للتعدية كهمزة افعل تقول جئت الى عمرو واجاءني زيد الى عمرو وقوله خيرا لكم قال
الزجاج في نصب خيرا قال الكسائي انتصب بخروجه من الكلام كقولك لتقومن خيرا لكم وانته خيرا لكم فاذا كان
الكلام ناقصا رفعوا فقالوا ان تنتهي خير لكم وقال الفراء انتصب هذا وقوله انتهوا خيرا لكم لانه انتصب بالامر وليس هو
الا الكسائي من اي المنصوبات هو ولا شرحه وقال الخليل وجميع البصريين ان هذا محمول على معناه لانك اذا قلت انته

خيرا لك فانت تدفعه عن امر وتدخله في غيره كانك قلت انته وائت خيرا لك وادخل فيما هو خير لك وانشد سيبويه قول عمر
بن ربيعة فواعديه سرحتي مالك او الربى بينهما اسهلا كانه قال ائتي مكانا اسهل المعنى ثم عاد تعالى الى
العظة وعم الخلق بذلك فقال يا ايها الناس خطاب لجميع المكلفين وقيل خطاب للكفار قد جاءكم الرسول يعني محمدا
صلى الله عليه وآله بالحق اي بالدين الذي ارتضاه الله لعباده وقيل بولاية من امره الله تعالى بولايته عن ابي جعفر عليه
السلام من ربكم اي من عند ربكم فآمنوا اي صدقوه وصدقوا ما جاءكم به من عند ربكم خيرا لكم اي آمنوا خيرا
لكم فيما انتم عليه من الجحود والتكذيب وان تكفروا اي تكذبوه فيما جاءكم به من عند الله تعالى فان لله ما في السموات
والارض اي فان ذلك يعود عليكم دون الله تعالى فانه عز وجل مالك ما في السموات وما في الارض لا ينقص كفركم فيما كفرتم
به بنبيه صلى الله عليه وآله شيئا من ملكه وسلطانه وكان الله عليما بما انتم صائرون اليه من طاعته او معصيته حكيما في
امره ونهيه اياكم وتدبيره فيكم وفي غيركم قوله عز وجل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما
المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا
خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا آية اللغة اصل الغلو
مجاوزة الحد يقال غلا في الدين يغلو غلوا وغلا بالجارية لحمها وعظمها اذا اسرعت الشباب وجاوزت لذاتها
يغلو غلوا وغلاء قال الحرث بن خالد المخزومي خمصانة قلق موشحها رود الشباب غلا بها عظم
شبهه غلو الرامي اذا رمى به اقصى الغاية وتعالى الرجلان تغاليا من ذلك واصل المسيح الممسوح سماه بذلك ليطهيره
من الذنوب والادناس التي تكون في الآدميين وقيل انه سرياني اصله مشيحا فعرب كما عرب اسماء الانبياء عليهم السلام
وقيل انه ليس كذلك فان اسحق ويعقوب واسماعيل وغيرهم اسماء لا صفات والمسيح صفة فلا يجوز ان يخاطب الله
خلقه في صفة شيء الا بما يفهم واما الدجال فانما سمي المسيح لانه ممسوح العين اليمنى او اليسرى وعيسى ممسوح
البدن من الادناس والآثام كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله في ذلك الاعراب ثلاثة خبر مبتدا محذوف دل عليه ظاهر الكلام
وتقديره ولا تقولوا هم ثلاثة وكذلك كلما ورد من مرفوع بعد القول لا رافع معه في نفسه ففيه اضمار اسم رافع لذلك الاسم وانما
جاز ذلك لان القول حكاية والحكاية يكون الكلام تاما وانتهوا خيرا لكم قد ذكرنا وجه النصب في خير فيما قبل وان يكون في
موضع نصب اي سبحانه من ان يكون فلما حذف حرف الجر وصل اليه الفعل فنصبه وقيل في موضع جر وقد مر نظائره المعنى
ثم عاد تعالى الى حجاج اهل الكتاب فقال يا اهل الكتاب قيل انه خطاب لليهود والنصارى عن الحسن قال لان
النصارى غلت في المسيح فقالت هو ابن الله وبعضهم قال هو الله وبعضهم قال ثالث ثلاثة الاب والابن وروح القدس واليهود
غلت فيه حتى قالوا ولد لغير رشده فالغلو لازم للفريقين وقيل للنصارى خاصة عن ابي علي وابي مسلم وجماعة من المفسرين
لا تغلوا في دينكم اي لا تفرطوا في دينكم ولا تجاوزوا الحق فيه ولا تقولوا على الله الا الحق اي قولوا انه جل جلاله

واحد لا شريك له ولا صاحبة ولا ولد ولا تقولوا في عيسى انه ابن الله او شبهه فانه قول بغير الحق انما المسيح وقد
ذكرنا معناه وقيل سمي بذلك لانه يمسح الارض شيئا عيسى ابن مريم هو بيان لقوله المسيح بغيره انه ابن مريم لا
ابن الله كما زعمت النصارى ولا ابن اب كما زعمت اليهود رسول الله ارسله الى الخلق لا كما زعمت الفرقتان
المبطلتان وكلمته يعني انه حصل بكلمة الله التي هي قوله كن عن الحسن وقتاده وقيل معناه انه يهتدى به الخلق
كما اهتدوا بكلام الله ووحيه عن ابي علي الجبائي وقيل معناه بشارة الله التي بشر بها مريم على لسان الملائكة بان قالوا يا مريم
ان الله يبشرك بكلمة وهو المراد بقوله القاها الى مريم كما يقال القيت اليك كلمة حسنة اي قلت وقيل معنى القاها
الى مريم خلقها في رحمها عن الجبائي وروح منه فيه اقوال احدها انه انما سماه روحا لانه حدث عن نفخة جبرئيل
في درع مريم بامر الله تعالى وانما نسبه اليه لانه كان بامره وقيل انما اضافه الى نفسه تفخيما لشانه كما قال الصوم
لي وانا اجزي به وقد يسمى النفخ روحا واستشهد على ذلك ببيت ذي الرمة يصف نارا فقلت له ارفعها اليك واحيها بروحك
واقتته لها قيتة قدرا وظاهر لها من يابس الشخت واستعن عليها الصبا واجعل يديك لها سترا ومعنى
احيها بروحك اي بنفخك ويقال اقتت اذا اطعمها حطبا والثاني ان المراد به يحيى به الناس في دينهم كما
يحيون بالارواح عن الجبائي فيكون المعنى انه جعله نبيا يقتدى به ويستن بسنته ويهتدي بهدايته
والثالث ان معناه انسان احياه الله بتكوينه بلا واسطة من جماع ونطفة كما جرت العادة بذلك عن ابي
عبيدة والرابع ان معناه ورحمة منه كما قال في موضع آخر وايدهم بروح منه اي برحمة منه فجعل الله تعالى عيسى عليه
السلام رحمة على من آمن به واتبعه لانه هداهم الى سبيل الرشاد والخامس ان معناه روح من الله خلقها
فصورها ثم ارسلها الى مريم فدخلت فيها فصيرها الله تعالى عيسى عن ابي العالية عن ابي بن كعب والسادس
ان معنى الروح هاهنا جبرئيل فيكون عطفا على ما في القاها من ضمير ذكر الله تعالى وتقديره القاها الله الى مريم
وروح منه اي جبرئيل عليه السلام القاها ايضا اليها فآمنوا بالله ورسوله صلى الله عليه وآله امرهم الله تعالى
بتصديقه والاقرار بوحدانيته وتصديق رسله فيما جاؤوا به من عنده وفيما اخبروهم به من الله تعالى انه لا شريك له
ولا صاحبة ولا ولد ولا تقولوا ثلاثة هذا خطاب للنصارى اي لا تقولوا في الهنا ثلاثة عن الزجاج وقيل
هذا لا يصح لان النصارى لم يقولوا ثلاثة آلهة ولكنهم يقولون اله واحد ثلاثة اقانيم اب وابن وروح القدس
ومعناه لا تقولوا الله ثلاثة اب وابن وروح القدس وقد شبهوا قولهم جوهر واحد ثلاثة اقانيم بقولنا
سراج واحد ثم يقولون انه ثلاثة اشياء دهن وقطن ونار وشمس واحدة هي جسم وضوء وشعاع وهذا غلط
بعيد لانا لا نعني بقولنا سراج واحد انه شيء واحد بل هو اشياء على الحقيقة وكذلك الشمس كما تقول تمرة واحدة
وانسان واحد ودار واحدة وانما هي اشياء متغايرة فان قالوا ان الله تعالى شيء واحد واله واحد حقيقة

نقولهم ثلثة مناقضة وان قالوا انه في الحقيقة اشيا مثل ما ذكرناه في الانسان والروح وغيرهما فقد تركوا القول
بالتوحيد والتحقوا بالمشبهة والا فلا واسطة بين امرين انتهوا عن هذه المقالة الشنيعة اي امتنعوا عنها
خيرا لكم اي انتهوا بالانتهاء عن قولكم خيرا لكم مما تقولون انما الله اله واحد اي ليس كما تقولون انه ثالث ثلثة لانه من كان
له ولد او صاحبة لا يجوز ان يكون الها معبودا ولكن الله الذي له الالهية وتحق له العبادة اله لا ولد له ولا شبيه له ولا
صاحبة ولا شريك ثم نزه تعالى نفسه عما يقوله المبطلون فقال تعالى سبحانه ان يكون له ولد ولفظة سبحانه تفيد
التنزيه عما لا يليق به اي هو منزه عن ان يكون له ولد له ما في السموات والارض ملكا وملكا وخلقا وهو يملكهما
التصرف فيهما وفيما بينهما ومن جملة ذلك عيسى وامه فكيف يكون المملوك والمخلوق ابنا للمالك الخالق وكفى بالله
وكيلا اي حسب ما في السموات وما في الارض بالله قيما ومدبرا ورازقا وقيل معناه كفى به حافظا لاعمال العباد حتى يجازيهم
عليها فهو تسلية للرسول صلى الله عليه وآله ووعيد للقائلين فيه تعالى بما لا يليق به قوله عز وجل لن يستنكف المسيح ان
يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا فاما الذين امنوا وعملوا
الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون
لهم من دون الله وليا ولا نصيرا اللغة الاستنكاف الانفة من الشيء واصله في اللغة من نكفت الدمع اذا
نحيته باصبعك من خدك قال الشاعر فبانوا فلولا ما تذكر منهم من الحلف لم ينكف لعينيك مدمع ودرهم منكوف
منهرج ردي لا يمتنع من اخذه لردائته ونكفت من الامر بكسر الكاف بمعنى يستنكف ...
لن يستنكف اي لن ينقبض ولم يمتنع والاستكبار طلب الكبر من غير استحقاق والتكبر قد يكون باستحقاق فلذلك
جاز في صفات الله تعالى التكبر ولا يجوز المستكبر النزول روي ان وفد نجران قالوا لنبينا صلى الله عليه وآله يا محمد
لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال واي شيء اقول فيه قالوا تقول انه عبد الله ورسوله فنزلت الاية
المعنى لما تقدم ذكر النصارى والحكاية عنهم في امر المسيح عقبه تعالى بالرد عليهم فقال لن يستنكف المسيح اي لن يانف
ولن يمتنع المسيح عيسى عليه السلام من ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون يانفون ويستكبرون من الاقرار بعبودية
الله والاذعان له بذلك والمقربون الذين قربهم الله ورفع منازلهم على غيرهم من خلقه ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر
اي يتعظم بترك الاذعان لطاعته فسيحشرهم اليه اي سيبعثهم يوم القيامة جميعا يجمعهم لموعدهم عنده ومعنى قوله
اليه الى الموضع الذي لا يملك التصرف فيه سواه كما يقال صار امر فلان الى الامير ولا يراد بذلك المكان الذي فيه الامير واستدل
بهذه الاية من قال بان الملائكة افضل من الانبياء عليهم السلام قالوا لانه تعالى اخر ذكر الملائكة في مثل هذا الخطاب يقتضي
تفضيلهم لان العادة لم تجر بان يقال لن يستنكف الامير ان يفعل كذا ولا الحارس تقدم الادون وتؤخر الاعظم فيقال
لن يستنكف الوزير ان يفعل كذا ولا السلطان وهذا يقتضي فضل الملائكة على الانبياء واجاب اصحابنا عن ذلك قالوا

انما اخر ذكر الملائكة عن ذكر المسيح لان جميع الملائكة افضل واكثر ثوابا من المسيح وهذا لا يقتضي ان كل واحد منهم
افضل من المسيح وانما الخلاف في ذلك وايضا فانا وان ذهبنا الى ان الانبياء افضل من الملائكة فانا نقول انه لا
تفاوت في الفضل بين الانبياء والملائكة ومع التفاوت والتداني يحسن ان يقدم ذكر الافضل الا ترى انه يحسن ان
يقال ما يستنكف الامير فلان من كذا ولا الامير فلان اذا كانا متساويين في المنزلة او متقاربين وانما لا يحسن ان يقال
ما يستنكف الامير من كذا ولا الحارس لاجل التفاوت فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم
وعد الله تعالى الذين يقرون بوحدانيته ويعملون بطاعته انه يوفيهم اجورهم اي يؤتيهم جزاء اعمالهم الصالحة من غير
نقص ويزيدهم من فضله اي يزيدهم على ما كان وعدهم به من الجزاء على اعمالهم الحسنة والثواب عليها
الفضل والزيادة ما لم يعرفهم مبلغه لانه وعد على الحسنة بعشر امثالها من الثواب الى سبعين ضعفا والى
سبعمائة والى الاضعاف الكثيرة والزيادة على المثل تفضل من الله تعالى عليهم واما الذين استنكفوا اي انفوا
واستكبروا اي تعظموا عن الاذعان له بالطاعة والعبودية فيعذبهم عذابا اليما اي مولما وجيعا ولا يجدون لهم
من دون الله وليا ولا نصيرا اي لا يجد المستنكفون المستكبرون لانفسهم وليا ينجيهم من عذابه وناصرا ينقذهم
من عقابه قوله عز وجل يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا فاما الذين امنوا
بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما الاعراب صراطا منصوب على انه مفعول ثان
ليهديهم فانه على معنى نعرفهم صراطا ويجوز ان يكون حالا من الهاء في اليه بمعنى ويهديهم الى الحق صراطا المعنى لما فصل تعالى
ذكر الاحكام التي يجب العمل بها ذكر البرهان بعد ذلك ليكون الانسان على ثقة ويقين فقال يا ايها الناس وهو خطاب
للمكلفين من سائر الملل التي قص قصصهم في هذه السورة قد جاءكم برهان من ربكم اي اتتكم حجة من الله تبرهن
لكم عن صحة ما امركم الله به وهو محمد صلى الله عليه وآله لما معه من المعجزات القاهرة المشاهدة بصدقه وقيل هو
القرآن وانزلنا اليكم معه نورا مبينا يبين لكم المحجة الواضحة ويهديكم الى ما فيه النجاة لكم من عذابه والى عقابه وذلك النور
هو القرآن عن مجاهد وقتادة والسدي وقيل النور ولاية علي بن ابي طالب عليه السلام عن ابي عبد الله عليه السلام
فاما الذين امنوا بالله اي صدقوا بوحدانية الله واعترفوا ببعث محمد صلى الله عليه وآله واعتصموا به اي
بالنور الذي انزله اليه فسيدخلهم في رحمة منه اي نعمة منه وهي الجنة عن ابن عباس وفضل يعني ما يبسط لهم من
الكرامة وتضعيف الحسنات وما يزاد لهم من النعم على ما يستحقونه ويهديهم اليه صراطا اي يوفقهم لاصابة فضله
الذي يتفضل على اوليائه ويسددهم لسلوك منهج من انعم عليهم من اهل الطاعة واقتفاء آثارهم والاهتداء بهداهم والا
ستنان بسنتهم واتباع دينهم هو الصراط المستقيم الذي ارتضاه الله منهجا لعباده قوله عز وجل يستفتونك
قل الله يفتيكم في الكلالة ان ... يسال اي الفعلين اعمل في الكلالة والجواب ان العامل الثاني وهو يفتيكم والتقدير

يستفتونك في الكلالة قل الله يفتيكم في الكلالة فحذف الاول لدلالة الثاني عليه ولو اعمل الاول لقال يستفتونك قل
الله يفتيكم فيها في الكلالة واعمال الفعل الثاني هو الاجود وبه القرآن نحو قوله واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم
رسول الله اي رسولكم ومنه قول طفيل وكمتا مدماة كان متونها جرى فوقها واستشعرت لون مذهب فاعمل استشعرت
ولو اعمل جرى لقال واستشعرته ولو كان مذهب ومثل ذلك قول كثير قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزة ممطول
معنى غريمها فاعمل وفى ولو اعمل قضى لقال كل ذي دين فوفاه غريمه وهو كثير في القرآن والشعر وقوله ان امرؤ هلك ارتفع
امرؤ باضمار يفسره ما بعده وتقديره ان هلك امرؤ هلك ولا يجوز اظهاره لان الثاني يعبر عنه وقوله وان
كانتا اثنتين انما ذكر اثنتين وان دلت الالف عليه لاحد امرين اما ان يكون تاكيدا للضمير كما يقول فعلت انا
واما ان يبين ان المطلوب في ذكر العدد دون غيره من الصفات من صغر او كبر او عقل او عدمه بل متى حصل
العدد ثبت الميراث وهو قول ابي علي الفارسي وهو الصحيح وقوله رجالا ونساء بدلا من اخوة وهو خبر
كان وقوله يبين لكم ان تضلوا في ان ثلاثة اقوال احدها ان المعنى لا تضلوا اضمر حرف النفي للتخفيف ولئلا
تضلوا عن الكسائي وانشد القطامي رأينا ما يرى البصراء فيها فآلينا عليها ان تباعا يريد لا تباع
وثانيها ما قاله البصريون ان المعنى كراهة ان تضلوا فهو على هذا في موضع نصب بانه مفعول له ومثله قول عمرو
ابن كلثوم فعجلنا القرى ان تشتمونا قالوا ولا يجوز ان يضمر لا لانه حرف جاء لمعنى فلا يجوز حذفه ولكن يجوز ان يدخل
في الكلام موكدة وهو لغو كقوله لئلا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون والمعنى لان يعلم وكذا قول الشاعر وما الوم
البيض الا تسخرا لما رأين الشمط القفندرا المعنى ان تسخر وثالثها ما قاله الاخفش وهو ان مع الفعل
مصدر في موضع نصب يبين وتقديره يبين الله لكم الضلالة لتجتنبوه النزول اختلف في نزول الاية فروي
عن جابر بن عبد الله انه قال اشتكيت وعندي تسع اخوات او سبع فدخل علي النبي صلى الله عليه وآله فنفخ في وجهي فافقت
فقلت يا رسول الله الا اوصي لاخواتي بالثلثين قال احسن قلت الشطر قال احسن ثم خرج وتركني ورجع الي فقال يا جابر اني
لا اراك ميتا من وجعك هذا وان الله تعالى قد انزل في هذه الاية لاخواتك فجعل لهن الثلثين قالوا وكان جابر
يقول انزلت الاية فيّ وعن قتادة قال ان الصحابة كان اهمهم شان الكلالة فانزل الله فيها هذه الاية قال البراء بن
عازب اخر سورة نزلت كاملة براءة واخر اية نزلت اخر سورة النساء يستفتونك الاية اورده البخاري ومسلم في
صحيحهما وقال جابر نزلت في المدينة وقال ابن سيرين نزلت في مسير كان فيه رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه
وتسمى هذه الاية اية الصيف وذلك ان الله تعالى انزل في الكلالة ايتين احداهما في الشتاء وهي التي في اول هذه السورة
والاخرى في الصيف وهي هذه الاية وروي عن عمر بن الخطاب انه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وآله عن الكلالة
فقال تكفيك اية الصيف المعنى لما بين تعالى في اول السورة بعض سهام الفرائض ختم السورة ببيان ما

بقي من ذلك فقال يستفتونك يا محمد اي يطلبون منك الفتيا في ميراث الكلالة قل الله يفتيكم اي يبين لكم الحكم في الكلالة
وهو اسم للاخوة والاخوات عن الحسن وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وقيل هو ما سوى الوالد والولد
عن ابي بكر وجماعة من المفسرين ان امرؤ هلك ليس له ولد قال السدي ليس له ولد ذكر ولا انثى وهو يوافق مذهب الا
مامية فمعناه ان مات رجل ليس له ولد ولا والد وانما اضمر فيه الوالد اجماعا ولان لفظ الكلالة اسم للنسب المحيط
بالميت دون اللصيق والوالد لصيق الولد كما ان الولد لصيق والاخوة والاخوات هم المحيطون بالميت وله اخت
يعني للميت لابيه وامه او لابيه لان ذكر اولاد الام قد سبق في اول السورة فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم
يكن لها ولد يعني به ان الاخت اذا كانت الميتة ولها اخ من اب وام فالمال كله له بلا خلاف اذا لم يكن هناك ولد ولا والد
فان كانتا اثنتين يعني فان كانت الاختان اثنتين فلهما الثلثان مما ترك الاخ او الاخت من التركة وان كانوا
اخوة رجالا ونساء اي اخوة واخوات مجتمعين لاب وام او لاب فللذكر مثل حظ الانثيين وفي قوله تعالى ان امرؤ
هلك ليس له ولد وله اخت فلها النصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد دلالة على ان الاخ والاخت لا يرثان مع
البنت لانه تعالى شرط في ميراث الاخت والاخ عدم الولد والولد يقع على الابن والبنت بلا خلاف فيه بين اهل اللغة وما
روي في الخبر في الاخوات مع البنات عصبة خبر واحد يخالف نص القرآن والى هذا الذي ذكرناه ذهب ابن عباس وهو
المروي عن سادة اهل البيت عليهم السلام يبين الله لكم امور مواريثكم ان تضلوا معناه كراهة ان تضلوا ولئلا تضلوا
اي لئلا تخطئوا في الحكم فيها وقيل معناه يبين لكم جميع الاحكام لتهتدوا في دينكم عن ابي مسلم والله بكل شيء عليم
اي عالم بجميع ما يحتاج اليه عباده من امر معاشهم ومعادهم على ما توجبه الحكمة وقد تضمنت الاية التي انزلها الله
تعالى في اول هذه السورة بيان ميراث الولد والوالد والاية التي بعدها بيان ميراث الازواج والزوجات
والاخوة والاخوات من قبل الام وتضمنت هذه الاية التي ختم بها السورة بيان ميراث الاخوة والاخوات من الاب
والام والاخوة والاخوات من قبل الاب عند عدم الاخوة والاخوات من الاب والام وتضمن قوله تعالى
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان تداني القربى سبب في استحقاق فمن كان اقرب رحما و
قرابة كان اولى بالميراث من الابعد والخلاف بين الفقهاء في هذه المسائل وفروعها مذكورة في كتب الفقه والله
اعلم بحقائق احكامه

تم المجلد الاول من مجمع البيان في تفسير القرآن تاليف الاجل الاعلم الافقه ابو الفضل
الطبرسي تغمده الله برحمته واسكننا واياه وجميع المؤمنين والمؤمنات
بحبوحة جنته والحمد لله رب العالمين في حيازة الفقير الى الله
جعفر بن عبد الله كتبه بنفسه لنفسه رحمه الله
انا اثم عليه في حيوته وبعد حلوله
رمسه امين اللهم
بمحمد واله الطاهرين
تم تم تم

وقع الفراغ من اتمام هذا المجلد الشريف ... من الهجرة النبوية عليه واله افضل ... والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة المائدة مدنية في قول ابن عباس ومجاهد وقال جعفر بن مبشر والشعبي هي مدنية كلها
الا قوله اليوم اكملت لكم دينكم فانه نزل على النبي صلى الله عليه وآله في حجة الوداع عدد آيها مائة وعشرون
آية كوفي وثلاث وعشرون بصري واثنان وعشرون في الباقين خلافها ثلاث بالعقود ويعفوا عن كثير عد
الكوفي فانكم غالبون بصري فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة المائدة
اعطي من الاجر عدد كل يهودي ونصراني يتنفس في دار الدنيا عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع
له عشر درجات وروى العياشي باسناده عن عيسى بن عبد الله عن ابيه عن جده عن علي عليه السلام قال
كان القرآن ينسخ بعضه بعضا وانما يؤخذ من امر رسول الله صلى الله عليه وآله باخره وكان من آخر ما نزل عليه
سورة المائدة نسخت ما قبلها ولم ينسخها شيء لقد نزلت عليه وهو على بغلة شهباء وثقل عليها الوحي حتى
وقفت وتدلى بطنها حتى رايت سرتها تكاد تمس الارض واغمي على رسول الله صلى الله عليه وآله حتى وضع يده
على ذؤابة شيبة بن وهب الجمحي ثم رفع ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقرأ علينا سورة المائدة فعمل رسول الله
وعملنا وباسناده عن ابي حمزة الثمالي قال سمعت ابا عبد الله الصادق عليه السلام يقول نزلت المائدة كملا ونزل
معها سبعون الف ملك تفسيرها لما ختم الله سورة النساء بذكر الاحكام الشرعية افتتح سورة المائدة ببيان الاحكام ايضا
فاجمل ذلك بقوله اوفوا بالعقود ثم اتبعه بذكر التفصيل فقال بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وانتم حرم ان الله يحكم
ما يريد آية القراءة المشهورة في قراءة حرم بضمتين وفي الشواذ عن الحسن ويحيى بن وثاب حرم ساكنة الراء
الحجة هذا يقال في رسل وكتب قال ابن جني وفي اسكان مزية وذلك ان الراء تكرير فكادت الراء الساكنة لما
فيها من التكرير في حكم المتحرك لزيادة الصوت لتكريرها على زيادة الحركة اللغة يقال وفى بعهده وفاء واوفى
ايضا بمعنى واحد في لغة اهل الحجاز وهي القرآن والعقود جمع عقد بمعنى المعقود وهو عقد عهد واصله عقد الشيء
بغيره وهو وصله به كما يعقد الحبل ويقال اعقد العسل فهو معقد وعقيد قال عنترة وكان ربا او كحيلا معقدا حش
الوقود به جوانب قمقم والبهيمة اسم لكل ذي اربع من دواب البر والبحر قال الزجاج كل حي لا يميز فهو بهيمة وانما
سميت بهيمة عن ان تميز والحرم جمع حرام يقال رجل حرام وقوم حرم قال الشاعر فقلت لها فيئي اليك فانني حرام واني
اي علي الاعراب موضع ما يتلى عليكم نصب بالاستثناء وغير محلي الصيد اختلف فيه فقيل انه منصوب على
الحال من قوله اوفوا بالعقود من ضمير الذين آمنوا عن الاخفش وقيل انه حال من الكاف والميم في قوله احلت
لكم بهيمة الانعام عن الكسائي وقيل انه حال من الكاف والميم الا ما يتلى عليكم عن الربيع وانتم حرم جملة موضع الحال
من محل الصيد والصيد مجرور اللفظ منصوب في المعنى وقال الفراء يجوز ان يكون ما يتلى عليكم في موضع رفع

كما يقال جاء اخوتك الا زيد وقال الزجاج هذا عند البصريين باطل لان المعنى عند هذا القائل جاء اخوتك وزيد
كانه يعطف بالا كما يعطف بلا ويجوز عند البصريين جاء القوم الا زيد على معنى جاء القوم غير زيد فيكون الا
زيد صفة للنكرة او ما قارب من الاجناس المعنى خاطب الله تعالى المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا
وتقديره يا ايها المؤمنون وهو اسم تكريم وتعظيم اوفوا بالعقود اي بالعهود عن ابن عباس وجماعة من
المفسرين ثم اختلف في هذه العقود على اقوال احدها ان المراد بها العقود التي كانت في الجاهلية عاقد بعضهم
بعضا فيها على النصرة والموازرة والمظاهرة على من حاول ظلمهم او بغاهم سوءا وذلك معنى الحلف عن ابن عباس
ومجاهد والربيع بن انس وقتادة والسدي والضحاك وثانيها انها العهود التي اخذها الله تعالى على
عباده الايمان به وطاعته فيما احل لهم وحرم عليهم عن ابن عباس في رواية اخرى قال هو ما احل وحرم وما
حد في القرآن كله اي على ان لا تغدروا ولا تنكثوا ويؤيده قوله والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه
الى قوله سوء الدار وثالثها ان المراد العقود التي يتعاقدها الناس بينهم ويعقدها المرء على نفسه كعقد الايمان
والنكاح وعقد البيع وعقد الحلف عن ابن زيد وزيد بن اسلم ورابعها ان ذلك امر من الله تعالى لاهل الكتاب بالوفاء
بما اخذ به ميثاقهم من العمل بما في التورية والانجيل في تصديق نبينا محمد صلى الله عليه وآله وما جاء به
من عند الله عن ابن جريج وابي صالح واقوى هذه الاقوال الاخير فيجب الوفاء بجميع ذلك الا ما كان عقدا
في المعاونة على امر قبيح فان ذلك محظور بلا خلاف ثم ابتدا تعالى كلاما آخر فقال احلت لكم بهيمة الانعام
واختلف في تاويله على اقوال احدها ان المراد به الانعام الثلاثة الابل والبقر والغنم عن الحسن وقتادة
والربيع والضحاك وثانيها ان المراد به اجنة الانعام التي توجد في بطونها اذا اشعرت وقد ذكيت
امهاتها وهي ميتة فذكاتها ذكاة امهاتها عن ابن عباس وابن عمر وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما
السلام وثالثها ان بهيمة الانعام وحشيها كالظباء وبقر الوحش وحمر الوحش عن الكلبي والفراء والاولى
حمل الاية على الجميع الا ما يتلى عليكم معناه الا ما يقرأ عليكم تحريمه في القرآن وهو قوله حرمت عليكم الميتة والدم
ولحم الخنزير الاية عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والسدي غير محلي الصيد وانتم حرم من قال
انه حال من اوفوا بالعقود غير محلين الصيد وانتم محرمون اي في حال الاحرام ومن قال انه حال من تتلى فمعناه احلت
لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم من الصيد في آخر السورة غير مستحلين اصطيادها في حال احرامكم ان الله
يحكم ما يريد معناه ان الله يقضي في خلقه ما يشاء من تحليل ما يريد تحليله وتحريم ما يريد تحريمه وايجاب
ما يريد ايجابه وغير ذلك من احكامه وقضاياه فافعلوا ما امركم به وانتهوا عما نهاكم عنه وفي قوله
احلت لكم بهيمة الانعام دلالة على تحليل اكلها وذبحها والانتفاع بها قوله عز وجل يا ايها الذين

آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون
فضلا من ربهم ورضوانا واذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان
تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب
آية القراءة قرأ ابن عامر وابو بكر واسماعيل عن نافع شنآن بسكون الاولى في الموضعين والباقون
شنآن بفتحها وقرأ ابن كثير وابو عمرو ان صدوكم بكسر الهمزة والباقون بفتحها الحجة من قرأ شنآن
بالفتح فحجته انه مصدر والاكثر في الفعلان نحو الضربان والغليان ومن قرأ شنآن فحجته ان المصدر قد جاء على
فعلان ايضا نحو الليان وقول الشاعر وما العيش الا ما تلذ وتشتهي وان لام فيه ذو الشنان وفندا
على الشنان بالسكون انه خفف الهمزة والقى حركتها على الساكن قبلها على القياس فيكون المعنى في القرائتين
واحدا وقوله ان صدوكم من كسر ان جعله للجزاء وقوله ان صدوكم وان كان ماضيا فان الماضي قد يقع في
الجزاء وليس المراد على ان الجزاء يكون الماضي ولكن المراد ان يكون مثل هذا الفعل يقع منكم كرارا وعلى هذا حمل الخليل
وسيبويه قول الفرزدق اتغضب ان اذنا قتيبة حزتا جهارا ولم تغضب لقتل ابن حازم
وعلى ذلك قول الشاعر اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة ولم تجدي من ان تقري به بدا فانتفاء الولادة امر ماض
وقد جعله جزاء والجزاء انما يكون بالمستقبل وكان المعنى ان ننتسب لا تجدي مولودا لئيمة وجواب ان قد اغنى عنه ما تقدم
من قوله ولا يجرمنكم والمعنى ان صدوكم عن المسجد الحرام فلا تكتسبوا عدوانا ومن فتح ان صدوكم فقوله بين لانه
مفعول له والتقدير ولا يجرمنكم شنآن قوم ان تعتدوا فان الثانية في موضع نصب بانه المفعول الثاني وان الاولى
منصوبة لانه مفعول له اللغة الشعائر جمع شعيرة وهي اعلام الحج واعماله واشتقاقها من قولهم شعر فلان بهذا الامر
اذا علم به والمشاعر المعالم من ذلك والاشعار والاعلام من جهة الحس وقيل الشعيرة واحدة الاية والعلامة
والحلال والحل المباح وهو ما لا مزية لفعله على تركه والحرام ضده وحرم البيت ما حوله لانه تحرم فيه على
غيرها والحرم الاحرام واحرم الرجل صار محرما واحرم دخل في الشهر الحرام ورجل حرمي منسوب الى الحرم والهدي
ما يهدى الى الحرم والقلائد جمع قلادة وهي ما يقلد به الهدي والتقليد في البدن ان يعلق في عنقها
شيء ليعلم انها هدي والقلد السوار لانه كالقلادة لليد والام القصد يقال اممت كذا اذا قصدته واممت
قال الشاعر اني كذاك الى ما سياتي بلد يممت صدر بعيري غيره بلدا ومنه الامام الذي يقتدى به والام الذي
لانه القصد والامة بالكسر النعمة لانها تقصد ويقال حللت من الاحرام احل والرجل حلال وقالوا احرم الرجل
فهو حرام وقيس وتميم يقولون احل من احرامه فهو محل واحرم فهو محرم والجرم القطع والكسب ولا يجرمنكم
اي لا يكسبنكم وهو فعل يتعدى الى مفعولين وقيل معناه لا يحملنكم عن الكسائي وقال بعضهم جرمني فلان

على ان صنعت كذا اي حملني عليه واستشهدوا بقول الشاعر ولقد طعنت ابا عيينة طعنة جرمت فزارة بعدها
ان تغضبا اي حملت وقيل معناه احقت الطعنة لفزارة الغضب وقيل معناه كسبت فزارة الغضب وشنئت
الرجل شنآ وشنآنا وشنانا ابغضته وذهب سيبويه الى ان ما كان من المصادر على فعلان بالفتح لم يتعد
فعله الا ان يشذ شيء على شنئته شنآنا قال سيبويه وقد قالوا لويته حقه ليانا على فعلان فعلى هذا
يجوز ان يكون مصدر شنئه وقال ابو زيد رجل شنآن وامراة شنآنة مصروفان ويقال ايضا رجل شنآن غير مصروف
وامراة شنآى وقد جاء الشنآن مصدرا ووصفا وهما جميعا قليلان النزول قال ابو جعفر الباقر عليه السلام
نزلت هذه الاية في رجل من بني ربيعة يقال له الحطم بن هند البكري جاء الى النبي صلى الله عليه وآله وحده وخلف خيله
خارج المدينة وقال الى ما تدعوا وقد كان النبي صلى الله عليه وآله قال لاصحابه يدخل عليكم اليوم رجل من بني ربيعة
يتكلم بلسان شيطان فلما اجابه النبي صلى الله عليه وآله قال انظرني لعلي اسلم ولي من اشاوره فخرج من عنده فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله لقد دخل بوجه كافر وخرج بعقب غادر فمر بسرح من سرح المدينة فساقه وانطلق
به وهو يرتجز ويقول قد لفها الليل بسواق حطم ليس براعي ابل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم باتوا
نياما وابن هند لم ينم بات يقاسيها غلام كالزلم خدلج الساقين ممسوح القدم ثم اقبل من عام قابل
حاجا قد قلد هديا فاراد رسول الله صلى الله عليه وآله ان يبعث اليه فنزلت هذه الاية ولا آمين البيت الحرام وهو
قول عكرمة وابن جريج وقال ابن زيد نزلت يوم الفتح في ناس يؤمون البيت من المشركين يهلون بعمرة فقال
المسلمون يا رسول الله ان هؤلاء مشركون مثل هؤلاء دعنا نغير عليهم فانزل الله تعالى الاية المعنى ثم
ابتدا تعالى بتفصيل الاحكام فقال يا ايها الذين آمنوا اي صدقوا الله ورسوله فيما اوجب عليهم لا تحلوا شعائر
الله اختلف في معنى شعائر الله على اقوال احدها ان معناه لا تحلوا حرمات الله ولا تتعدوا حدوده وحملوا
الشعائر على المعالم اي معالم حدود الله وامره ونهيه وفرائضه عن عطاء وغيره وثانيها ان معناه لا
تحلوا حرم الله وحملوا الشعائر على معالم حرم الله من البلاد عن السدي وثالثها ان معناه الشعائر مناسك
الحج اي لا تحلوا مناسك الحج فتضيعوها عن ابن جريج عن ابن عباس ورابعها ما روي عن ابن عباس ان
المشركين كانوا يحجون البيت ويهدون الهدايا ويعظمون حرمة المشاعر وينحرون في حجهم فاراد المسلمون ان
يغيروا عليهم فنهاهم الله عن ذلك وخامسها ان شعائر الله هي الصفا والمروة والهدي من البدن وغيرها عن
مجاهد وقال الفراء كانت عامة العرب لا ترى الصفا والمروة من الشعائر ولا يطوفون بينهما فنهاهم الله عن ذلك وهو
المروي عن ابي جعفر عليهما السلام وسادسها ان المراد لا تحلوا ما حرم الله عليكم في احرامكم عن ابن عباس في رواية
اخرى وسابعها ان الشعائر هي العلامات المنصوبة بين الحل والحرم نهاهم الله تعالى ان يتجاوزوها الى مكة

بغير احرام عن ابي علي الجبائي وثانيها ان المعنى لا تحلوا الهدايا المشعرة اي المعلمة لتهدى الى بيت الله الحرام عن الزجاج والحسين بن علي المغربي اختاره البلخي واقوى الاقوال هو القول الاول لانه يدخل فيه الاول من مناسك الحج وغيرها وحمل الاية على ما هو عم اولى ولا الشهر الحرام معناه ولا تستحلوا الشهر الحرام بان تقاتلوا فيه اعداءكم من المشركين كما قال تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير عن ابن عباس وقتادة واختلفوا في معنى الشهر الحرام هنا فقيل هو رجب كانت مضر تحرم فيه القتال وقيل هو ذو القعدة عن عكرمة وقيل هي اشهر الحرم كلها نهاهم الله تعالى عن القتال فيها عن الجبائي والبلخي وهذا اليق بالعموم وقيل المراد به النسيء كقوله انما النسيء زيادة في الكفر عن القتيبي ولا الهدي اي ولا تستحلوا الهدي وهو ما يهدى به الانسان من بعير او بقرة او شاة الى بيت الله تقربا اليه وطلبا لثوابه فيكون معناه لا تستحلوا ذلك فتغصبوا اهله ولا تحولوا بينهم وبين ان يبلغوه اهل الحرم ولكن خلوهم حتى يبلغوا به المحل الذي جعله الله تعالى ولا القلائد معناه ولا تحلوا القلائد وفيه اقوال احدها انه عنى القلائد الهدي المقلد وانما كرر لانه اراد المنع من حل الهدي الذي لم يقلد والهدي الذي قلد عن ابن عباس وثانيها ان المراد بذلك القلائد التي كان المشركون يتقلدون بها اذا ارادوا الحج المقبلين الى مكة من لحاء السمر واذا خرجوا منها الى منازلهم منصرفين منها الى الشعر عن قتادة قال كان في الجاهلية اذا خرج الرجل يريد الحج تقلد من السمر فلا يعرض له احد واذا رجع تقلد قلادة شعر فلا يتعرض له احد وقال عطا كانوا يتقلدون من لحاء شجر الحرم يامنون به اذا خرجوا من الحرم وقال الفراء اهل الحرم كانوا يتقلدون بلحاء الشجر واهل غير الحرم كانوا يتقلدون بالصوف والشعر وغيرهما وثالثها انه نهي عامة المؤمنين نهاهم ان ينزعوا شيئا من شجر الحرم يتقلدون بها كما كان المشركون يفعلون في جاهليتهم عن عطا في رواية والربيع بن انس ورابعها ان القلائد ما يقلد به الهدي نهاهم عن حلها لانه كان يجب ان يتصدق عن ابي علي الجبائي قال هو صوف يفتل ويعلق به على عنق الهدي وقال الحسن يقلد بها الابل والبقر ويجب التصدق بها ان كان لها قيمة ولا ان يكون منهيا ان يكون نهيا عن الاستحلال فيدخل فيه الانسان والبهيمة ان يكون نهيا عن الاستحلال لحرمة المقلد هديا كان ذلك او انسانا ولا آمين البيت الحرام اي ولا تحلوا قاصدين البيت الحرام اي لا تقاتلوهم لانه من قاتل في اشهر الحرم فقد احل فقال لا تحلوا بقتال الآمين البيت الحرام اي القاصدين البيت الحرام بيت الله عز وجل وهو الكعبة سمي حراما لحرمته وقيل يحرم فيه ما يحل في غيره واختلف في المعني بذلك فمنهم من حمله على الكفار واستدل بقوله فيما بعد ولا يجرمنكم شنآن قوم الاية ومنهم من حمله على من اسلم وكانه نهاهم ان يوجد بعد الاسلام يدخل في الجاهلية لان الاسلام يجب ما قبله يبتغون اي يطلبون يعني الذين ياتون البيت الحرام فضلا من ربهم ورضوانا اي ارباحا في تجارتهم من

من الله تعالى وان يرضى عنهم بنسكهم على زعمهم فلا يرضى الله عنهم وهم مشركون وقيل يلتمسون رضوان الله عنهم بان لا يحل بهم ما حل في غيرهم من الامم من العقوبة في عاجل دنياهم عن قتادة ومجاهد وقيل فضلا من الله في الآخرة رضوانا منه فيها وقيل فضلا في الدنيا ورضوانا منه في الآخرة قال ابن عباس ان ذلك في كل من توجه حاجا وبه قال الضحاك والربيع واختلف في هذا فقيل انه منسوخ بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم عن اكثر المفسرين وقيل لم ينسخ من هذه السورة شيء ولا من هذه الاية لانه لا يجوز ان يبدأ المشركون في الاشهر الحرم بالقتال الا ان يقاتلوا عن ابن جريج وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وروي نحوه عن ابي الحسن وذكر ابن مسلم ان المراد به الكفار الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وآله فلما زال العهد بسورة براءة زال الخطر فحكم قوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وقيل لم ينسخ من المائدة شيء غير هذه الاية لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد عن الشعبي وقتادة ومجاهد والضحاك وابن زيد وانما نسخ منها قوله ولا الشهر الحرام ولا آمين البيت الحرام ذكره الكرماني ابي عمرو به عن قتادة وقال نسخها قوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله وقوله انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا في السنة التي نادى فيها علي بالاذان وهو قول ابن عباس وقيل لم ينسخ من هذه الاية الا القلائد عن ابي نجيح عن مجاهد واذا حللتم فاصطادوا الصيد الذي نهيتم عنه ان تحلوه فاصطادوا ان شئتم لان سبب التحريم قد زال عنه جميع المفسرين ولا يجرمنكم اي ولا يحملنكم وقيل ولا يكسبنكم شنآن قوم ان صدوكم اي لاجل انهم صدوكم عن المسجد الحرام يعني النبي صلى الله عليه وآله واصحابه لما صدوهم عام الحديبية ان تعتدوا معناه ولا يكسبنكم بغضكم قوما الاعتداء عليهم بصدهم اياكم عن المسجد الحرام قال ابو علي الفارسي معناه ولا تكسبوا البغض قوما عدوانا ولا يفرقوا هذا في من فتح فيوقع اللفظ في النهي والشنآن والمعنى بالنهي المخاطبون كما قالوا لا ارينك ها هنا ولا اموتن الا وانتم مسلمون ومن جعل شنآن صفة فقد اقام الصفة مقام الموصوف ولا يحملنكم بغض قوم والمعنى على الاول ومن قرا ان صدوكم بكسر الالف فقد مر ذكر معناه وان تعتدوا معناه ان تتجاوزوا الحكم الله عنهم الا ما نهاكم الله عنه تعالى المسلمين عن الطلب بذحول الجاهلية عن مجاهد وقال منسوخ وهو الاولى وقال ابن زيد هو منسوخ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان هو استيناف الكلام وليس بعطف على تعتدوا فيكون في موضع نصب امر الله عباده بان يعين بعضهم بعضا على البر والتقوى وهو العمل بما امرهم الله تعالى به ونهاهم ان يعين بعضهم بعضا على الاثم وهو ترك ما امرهم الله به وارتكاب ما نهاهم عنه من العدوان وهو مجاوزة ما احل الله لعباده في دينهم وفرض لهم في انفسهم عن ابن عباس وابي العالية وغيرهما من المفسرين واتقوا الله ان الله شديد العقاب هذا امر منه تعالى بالتقوى ووعيد وتهديد لمن تعدى حدوده وتجاوز امره

بقوله احذروا معصية الله فيما امركم به فتستوجبوا غضبه وتستحقوا عقابه ثم وصف عقابه بالشدة لانه نار لا يطفا حرها ولا يخمد جمرها نعوذ بالله منها **قوله عز وجل** حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم آية

القراءة روي في الشواذ قرا ابن عباس واكيل السبع عن الحسن وما اكل السبع بسكون الباء وقرا وقرا يحيى بن وثاب وابراهيم غير متخنف لاثم **الحجة** قال ابن جني الاكيل بمعنى الماكول كالنطيحة والاكيل للجنس والعموم يصلح للمذكر والمؤنث يقولون رب شاة اكيل اي قد اكلها الاسد ونحوه ويقولون ما لنا طعام الا الاكيلة اي الشاة والجزور المعدة للاكل فان كانت قد اكلت فهي بلا هاء فاكيل السبع ما اكل السبع بعضه والسبع تخفيف السبع قال حسان ابن عتيبة بن ابي لهب من يرجع العام الى اهله فما اكيل السبع بالراجع وقوله متجانف ومتخنف بمعنى وتفعل ابلغ من تفاعل فمتخنف بمعنى متنقل ومساود ومتجانف مثل متساود

اللغة اصل الاهلال رفع الصوت بالشيء ومنه استهلال الصبي اي صياحه اذا سقط من بطن امه ومنه اهل المحرم بالحج والعمرة اذا لبى به قال ابن احمر يهل بالفرقد ركباننا كما يهل الراكب المعتمر وسمي الهلال هلالا لانه يرفع الصوت عنده ومثله جنف جنفا اذا انضغط ومنه المنخنقة المقاتلة والوقذ شدة الضرب يقال وقذتها اقذها وقذا ووقذتها ايقاذا اذا اثخنتها ضربا قال الفرزدق شعاره بعد الفصيل برجلها وطارة لقوادم الابكار والوذي الهلاك والردى التهور والنطيحة المنطوحة نقل من مفعول الى فعيل بمعنى المفعول وانما ثبتت فيها الهاء ان كان فعيل بمعنى المفعول الا ما ثبتت فيه لها الحيثية دهين وعين كحيل وكف خضيب لانها دخلت في حيز الاسماء وقال بعض الكوفيين انما تحذف الهاء من فعيلة بمعنى مفعولة اذا كانت صفة لاسم قد تقدمها مثل كف خضيب وعين كحيل فاما اذا حذف الكف والعين وما يكون فعيل نعتا له واجتزوا بفعيل اثبتوا فيه التانيث ليعلم بثبوتها فيه انها صفة لمؤنث فيقال رايت كحيلة وخضيبة والتذكية فري الاوداج والحلقوم لما كانت فيه حياة ولا يكون بحكم الميت واصل الذكاء في اللغة تمام الشيء فمن ذلك الذكاء في السن والفهم قال الخليل الذكاء ان ياتي في السن على القروح وهو في ذات الحافر وهي البزول في ذات الخف وهي البلوغ في ذات الظلف وذاك استكمال تمام البقرة وقال زهير يفضله اذا اجتهدا عليها تمام السن منه والذكاء وفي المثل جري المذكيات غلاب اي جري المسان التي قد اسنت يريد ان المسان تحتمل ان يوجد في اول شوطها اقصى ما عندها بالغلبة الفصل قوتها والصغار لا يحمل على ذلك

ويراوي ويروي غلاء وهي جمع غلوة اي هي تمتد امتدادا كما تريد ولا تكون كالجذع الذي لا علم له فيخرج في اول شوطه اقصى ما عنده من الحضر ثم هو مسبوق ومعنى تمام السن النهاية في الشباب فاذا انقص عن ذلك او زاد فلا يقال له الذكاء في الفهم انما يكون تاما سريع القبول وذكيت النار من هذا اي اتممت اشتعالها والنصب الحجارة التي كانوا يعبدونها واحدها نصاب وجاز ان يكون واحدا وجمعه انصاب والازلام جمع زلم وهو القدح والاستقسام طلب القسمة والقسم المصدر والقسم بالكسر النصيب والمخمصة شدة ضمور البطن وهو مفعلة مثل المجبنة والمبخلة من خمص البطن وهو طيه واضطماره من الجوع وشدة السغب دون ان يكون محلوقا كذلك قال النابغة والبطن ذو عكن خميص لين والنحر تنفجه بثدي مقعد لم يصفها بالجوع وانما وصفها بلطافة طي البطن واما قول الاعشى تبيتون في المشتا ملاء بطونكم وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا فمن الاضطمار ومن الجوع والمتجانف المتمايل للاثم المنحرف اليه من جنيف لقوم اذا مالوا وكل اعوج فهو جنيف **المعنى** ثم يبين تعالى ما استثناه في الاية المتقدمة بقوله تعالى الا ما يتلى عليكم فقال مخاطبا للمكلفين حرمت عليكم الميتة والدم اي حرم عليكم اكل الميتة والانتفاع بها وهو كل ما له نفس سائلة من دواب البر وطيره مما اباح الله اكلها اهليها ووحشيها فارقه روحه من غير تذكية وقيل الميتة كل ما فارقته الحياة من دواب البر وطيره بغير تذكية فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه سمى السمك والجراد ميتا فقال ميتتان مباحان الجراد والسمك والدم اي وحرم عليكم الدم وكانوا يجعلونه في المباعر ويشوونه وياكلونه فاعلم الله تعالى ان الدم المسفوح اي المصبوب حرام فاما المتلطخ باللحم فانه كاللحم وما كان كاللحم مثل الكبد فهو مباح واما الطحال فقد روي فيه عن علي وابن مسعود واصحابهما واجمعت الامامية على انه حرام بعينه لا لكونه ميتة حتى انه لا يحل تناوله فان حصل فيه ما يكون ذكاة لغيره فايدة تخصيصه بالتحريم مساواته للسائر في التحريم حالة وجود الحياة وعدمها وكذلك السباع والمسوخ وما لا يحل اكله من الحيوانات ان كثيرا من الكفار اعتادوا اكله والقوا الكثرها اعتادوه في غيره وما اهل لغير الله به موضع ما رفع وتقديره وحرم عليكم ما اهل لغير الله به وقد ذكرنا معناه في سورة البقرة وفيه دلالة على ان ذبائح من خالف الاسلام لا يجوز اكلها لانهم يذكرون عليه اسم غير الله لانهم يعنون به من ابد شرع موسى واتخذ عيسى واتخذه ابنا وذلك غير الله فاما من اظهر الاسلام ودان بالتجسيم والتشبيه او جبر او خالف الحق فعندنا لا يجوز اكل ذبيحته وفيه خلاف بين الفقهاء والمنخنقة وهي التي تدخل راسها بين شعبتين من شجرة فتختنق وتموت عن السدي وقيل هي التي تختنق بحبل الصائد فتموت عن الضحاك وقتادة وقال ابن عباس كان اهل الجاهلية يخنقونها فياكلونها والموقوذة وهي التي تضرب حتى تموت عن ابن عباس وقتادة والسدي والمتردية وهي التي تقع من جبل او مكان عال او تقع في بئر فتموت عن ابن عباس وقتادة والسدي ومتى وقع في بئر ولا يقدر على تذكيته جاز ان يطعن ويضرب

بالسكين في غير المذبح حتى يبرد ثم يوكل والنطيحة وهي التي ينطحها غيرها فتموت وما اكل السبع وحرم عليكم ما
اكله السبع يعني قتله السبع وهو فريسة السبع عن ابن عباس وقتاده والضحاك الا ما ذكيتم يعني الا
ما ادركتم ذكاته فذكيتموه من هذه الاشياء وموضع ما نصب بالاستثناء وروي عن السيدين الباقر و
الصادق عليهما السلام ان ادنى ما يدرك به الذكاة ان يدركه وهو يحرك اذنه او ذنبه او يطرف عينه وبه قال ال
حسن وقتاده وابراهيم وطاوس والضحاك وابن زيد واختلف في الاستثناء الى ما ذا يرجع فقيل يرجع
الى جميع ما تقدم ذكره من المحرمات سوى ما لا يقبل الذكاة من الخنزير والدم عن علي وابن عباس وقيل هو
استثناء من التحريم لا من المحرمات لان الميتة لا ذكاة لها ولا الخنزير فمعناه حرمت عليكم ساير ما ذكرنا
الا ما احله الله لكم بالتذكية فانه حلال لكم عن مالك وجماعة من اهل المدينة واختاره الجبائي ومتى قيل في وجه التكرار
من قوله والمنخنقة والموقوذة الى اخرها مع انه افتتح الاية بقوله حرمت عليكم الميتة والدم ثم جميع ذلك
وان اختلف اسباب الموت من خنق وتردي ونطح واهلال لغير الله به او اكل السبع فالجواب ان الفايدة في
ذكر اولا انهم كانوا يعدون الميتة الا ما مات حتف انفه من دون شي من هذه الاسباب فاعلمهم الله تعالى ان الجميع واحد
وان وجه الاستباحة والتذكية المشروعة فقط قال السدي ان ناسا من العرب كانوا ياكلون جميع ذلك ولا
يعدونه ميتا انما يعدون الميت الذي يموت من الوجع وما ذبح على النصب وهي الحجارة التي كانوا يعبدونها وهي
الاوثان عن مجاهد وقتاده وابن جريج يعني وحرم عليكم ما ذبح على النصب اي على اسم الاوثان وقيل معناه وما
ذبح للاوثان تقربا اليها واللام وعلى متعاقبتان الا ترى الى قوله تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين يعني عليك
وكانوا يتقربون ويلطخون اوثانهم بدمها قال ابن جريج ليست النصب صنما انما الاصنام ما يصور وينقش بل كانت
احجار منصوبة حول الكعبة وكانت ثلاث مائة وستون حجرا وقيل كانت ثلثمائة منها لخزاعة وكانوا اذا ذبحوا
نضحوا الدم على ما اقبل من البيت وشرحوا اللحم وجعلوه على الحجارة فقال المسلمون يا رسول الله كان اهل الجاهلية
يعظمون البيت بالدم ونحن احق بتعظيمه فانزل الله سبحانه لن ينال الله لحومها ولا دماؤها الاية وان تستقسموا
بالازلام موضع رفع اي وحرم عليكم الاستقسام بالازلام ومعناه طلب قسم الارزاق بالقداح التي كانوا يتفاءلون
بها في اسفارهم وابتداء امورهم وهي سهام كانت للجاهلية مكتوب على بعضها امرني ربي وعلى بعضها نهاني
ربي وبعضها غفل لم يكتب عليها شي فاذا ارادوا سفرا او امرا يهمون به ضربوا تلك القداح فان خرج السهم الذي
عليه امرني ربي مضى الرجل لحاجته وان خرج الذي عليه نهاني ربي لم يمض وان خرج ما ليس عليه شي اعادوها فبين
الله تعالى ان العمل بذلك حرام عن الحسن وجماعة من المفسرين وروي عن علي بن ابراهيم في تفسيره عن الصادقين عليهم
السلام ان الازلام عشرة سبعة لها انصباء وثلثة لا انصباء لها فالتي لها انصباء الفذ والتوام والمسبل والنافس

والحلس

والحلس والرقيب والمعلى فالفذ له سهم والتوام له سهمان والمسبل له ثلثة اسهم والنافس له اربعة اسهم
والحلس له خمسة اسهم والرقيب له ستة اسهم والمعلى له سبعة اسهم والتي لا انصباء لها الوغد والفسيح والمنيح
وكانوا يعمدون الى الجزور فيجزرونه اجزاء ثم يجتمعون عليه فيخرجون السهام ويدفعونها الى رجل وثمن
الجزور على من يخرج له التي لا انصباء لها وهو القمار فحرمه الله وقيل هي كعاب فارس والروم التي كانوا يتقامرون
بها عن مجاهد وقيل هو الشطرنج عن سفيان بن وكيع ذلكم فسق معناه ان جميع ما سبق ذكره فسق اي ذنب
عظيم وخروج عن طاعة الله الى معصيته عن ابن عباس وقيل ان ذلكم اشارة الى الاستقسام بالازلام اي ان ذلك الا
ستقسام فسق وهو الاظهر اليوم يئس الذين كفروا من دينكم ليس يريد يوما بعينه بل معناه الان يئس الكا
فرون من دينكم كما يقول القائل اليوم تذكرت يريد الان والمعنى ان الخوف الذي كان يلحقكم من الكفار اليوم يئسوا
من بطلان الاسلام وجاءكم ما كنتم توعدون به في قوله ليظهره على الدين كله والدين اسم لما يتعبد الله به خلقه
وامرهم بالقيام ومعنى يئسوا انقطع طمعهم من دينكم ان تتركوه وترجعوا منه الى الشرك عن ابن عباس والسدي
وعطا وقيل ان المراد باليوم يوم عرفة من حجة الوداع يوم دخول العرب كلها بالاسلام عن مجاهد وابن
جريج وابن زيد وكان يوم جمعة ونظر النبي صلى الله عليه واله الا مسلما موحدا ولم ير مشركا فلا تخشوهم خطاب للمومنين
نهاهم الله ان يخشوا ويخافوا من الكفار ان يظهروا على دين الاسلام ويقهروا المسلمين ويردوهم عن دينهم وا
خشوني اي ولكن اخشوني اي خافوني ان خالفتم امري وارتكبتم معصيتي ان احل لكم عقابي عن ابن جريج
وغيره اليوم اكملت لكم دينكم فيه اقوال احدها ان معناه اكملت لكم فرايضي وحدودي وحلالي وحرامي بتنزيلي
ما انزلت وبياني ما بينت لكم فلا زيادة في ذلك ولا نقصان منه بالنسخ بعد هذا اليوم وكان ذلك يوم عرفة عام
حجة الوداع عن ابن عباس والسدي واختاره الجبائي والبلخي قالوا ولم ينزل بعد هذا على النبي صلى الله عليه واله شي
من الفرايض في تحليل ولا تحريم وانه صلى الله عليه واله مضى بعد ذلك باحد وثمانين ليلة فان اعترض معترض فقال
اكان دين الله ناقصا وقتا الا من الاوقات حتى اتمه في ذلك اليوم فجوابه ان دين الله لم يكن الا كاملا في كل حال ولكن
لما كان معرضا للنسخ والزيادة ونزول الوحي بتحليل شي وتحريمه لم يمتنع ان يوصف بالكمال اذا جمع ذلك فيه
كما توصف العشرة بانها كاملة ولا يلزم ان توصف بالنقصان لما كانت المائة اكثر منها واكمل وثانيها ان
معناه اليوم اكملت لكم حجكم وافردتكم بالبلد الحرام تحجونه دون المشركين فلا يخالطكم مشرك عن سعيد بن جبير و
قتاده واختاره الطبري قال لان الله تعالى انزل بعده يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة قال الفراء وهي اخر اية
نزلت وهذا الذي لو صح لكان هذا القول ترجيح لكن فيه خلاف وثالثها ان معناه اليوم كفيتكم الاعداء
واظهرتكم عليهم كما يقول القائل الملك وكمل لنا ما نريد بان كفينا ما كنا نخافه عن الزجاج وهو المروي عن

الامامين ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انه انما نزل بعد ان نصب النبي صلى الله عليه واله عليا عليه السلام علما للانام
يوم غدير خم بعد منصرفه من حجة الوداع قالا وهو اخر فريضة انزلها الله تعالى ثم لم ينزل بعدها فريضة
وقد حدثنا السيد العالم ابو الحمد مهدي ابن نزار الحسيني قال حدثنا ابو القسم عبيد الله ابن عبد الله الحسكاني
قال اخبرنا ابو بكر الجرجاني قال حدثنا ابو احمد البصري قال حدثنا احمد بن عمار بن خالد قال حدثنا يحيى بن عبد الحميد
الحماني قال حدثنا قيس بن الربيع عن ابي هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه واله لما نزلت
هذه الاية قال الله اكبر على كمال الدين واتمام النعمة ورضا الرب برسالتي وولاية علي بن ابي طالب عليه السلام
من بعدي وقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله
وقال علي بن ابراهيم في تفسيره حدثني ابي عن صفوان عن العلا ومحمد بن عن ابي جعفر عليه السلام قال
كان نزولها بكراع الغميم فاقامها رسول الله صلى الله عليه واله بالجحفة وقال الربيع عن انس في المسير في حجة
الوداع واتممت عليكم نعمتي خاطب تعالى المؤمنين بانه اتم النعمة عليهم باظهارهم على المشركين ونفيهم عن بلادهم
عن ابن عباس وقتاده وقيل معناه اتممت عليكم نعمتي بان اعطيتكم من العلم والحكم ما لم يعط قبلكم نبي ولا
امة وقيل ان تمام النعمة دخول الجنة ورضيت لكم الاسلام دينا اي رضيت لكم الاستسلام لامري والانقياد
لطاعتي على ما شرعت لكم من حدوده وفرايضه ومعالم دينكم اي طاعة منكم لي والفايدة على هذا ان الله تعالى
لم يزل يصرف نبيه صلى الله عليه واله واصحابه في درجات الاسلام ومراتبه درجة بعد درجة ومنزلة بعد منزلة
حتى اكمل لهم شرايعه وبلغ بهم اقصى درجاته ومراتبه ثم قال رضيت لكم الحال التي انتم عليها اليوم فالزموها ولا
تفارقوها ثم عاد الكلام الى القصة المتقدمة في التحريم والتحليل وانما ذكر قوله اليوم يئس الذين كفروا من
دينكم الى رضيت لكم الاسلام دينا اعتراضا فمن اضطر في مخمصة معناه فمن دعته الضرورة في مجاعة حتى لا
يمكنه الامتناع من اكله عن ابن عباس وقتاده والسدي غير متجانف لاثم غير مايل الى اثم وهو نصب على الحال يعني
فمن اضطر الى اكل الميتة وما عدد الله تحريمه عند المجاعة الشديدة غير متعمد لذلك ولا مختار له ولا مستحل فان الله تعالى
اباح تناول ذلك له وقدر ما يمسك به رمقه بلا زيادة عن ابن عباس وقتاده ومجاهد وبه قال اهل العراق وقال اهل
يجوز ان يشبع منه عند الضرورة وقيل معناه غير متجانف لاثم غير عاص بان يكون باغيا او عاصيا او خارجا في معصية
عن قتاده فان الله غفور رحيم في الكلام محذوف دل عليه ما ذكر والمعنى فمن اضطر الى ما حرمت عليه غير
متجانف لاثم باكله فان الله غفور لذنوبه ساتر عليه اكله لا يواخذه وليس يريد انه يغفر له عقاب ذلك الاكل لانه
اباحه له ولا يستحق العقاب على فعل المباح وهو رحيم اي رفيق بعباده ومن رحمته اباح لهم ما حرم عليهم في حال
الخوف على النفس **قوله عز وجل** يسئلونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين

تعلمونهن

تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب اية
القراءة المشهورة في القراءات مكلبين بالتشديد وروي عن ابن مسعود والحسن مكلبين **الحجة** الكلاب
الكلب هو اغراؤه واسادة يقال كلب واكلب واسد واستاسد ويحتمل ان يكون من اكلب الرجل اذا كثرت كلابه
كما يقال امشى اذا كثرت ماشيته والمكلب بالتشديد صاحب الكلاب يقال رجل مكلب وكلاب اذا كان صاحب
صيد بالكلاب وقيل هو الذي يعلم الكلاب اخذ الصيد **اللغة** الطيب هو الحلال وقيل هو المستلذ والجوارح
الكواسب من الطير والسباع الجارحة واحدة لانها تكسب اربابها الطعام بصيدها يقال جرح فلان اهله خيرا اذا
فلان جارحة اهله اي كاسبهم وفلان جارحة لفلانة اي كاسب لها قال الاعشى بني تغلبة ذات حد
منفح سهمه انه كر الجارح ما كان اجترح يعني اكتسب **الاعراب** ماذا احل لهم يحتمل ان يكون ما وحدها اسما
وخبرها قوله ذا احل من صلة ذا وتقديره ان الذي احل لهم ويحتمل ان يكون ما وذا اسما واحدا مرفوعا بالابتداء
واحل خبره وتقديره اي احل لهم ومكلبين نصب على الحال اي وما علمتم من الجوارح في حال مصيركم اصحاب كلاب تعلمونهن
في موضع نصب ايضا بانه حال من مكلبين وقوله مما امسكن قيل من ههنا زايدة لان جميع ما يمسكنه مباح ونزل
من السماء من جبال فيها من برد وتقديره وينزل من السماء جبالا فيها برد وذكر ان في هذه الاية غير ذا من الوجوه
سنذكرها اذا انتهينا الى موضعها من الكتاب ان شاء الله تعالى وقيل ان من للتبعيض فلانه لا يجوز ان
يوكل جميع ما يمسكه الكلب فان جملته ما هو حرام من الدم والفرث والغدد وغير ذلك مما لا يجوز اكله فمعناه فكلوا
مما اباح الله لكم مما امسكن عليكم **النزول** عن ابي رافع قال جاء جبرئيل الى النبي صلى الله عليه واله يستاذن عليه فاذن
له فقال قد اذنا لك يا رسول الله صلى الله عليك واله فقال اجل ولكنا لا ندخل بيتا فيه كلب قال ابو رافع فامرني
رسول الله صلى الله عليه واله ان اقتل كل كلب في المدينة ففعلت حتى انتهيت الى امراة عندها كلب ينبح عليها فتركته
رحمة لها وجيت الى رسول الله صلى الله عليه واله واخبرته فامرني فرجعت فقتلت الكلب فجاؤوا وقالوا يا رسول الله
ما يحل لنا من هذه الامة التي امرت بقتلها فسكت رسول الله صلى الله عليه واله فانزل الله الاية فاذن رسول الله صلى الله
عليه واله في اقتناء الكلاب التي ينتفع بها ونهى عن امساك ما لا ينتفع بها وامر بقتل العقور وما يضر ويوذي وعن
ابي حمزة الثمالي والحكم بن ظهير ان زيد بن المهلهل وعدي بن حاتم الطائيين اتيا رسول الله صلى الله عليه واله فقالا ان
فينا رجلين لهما ستة اكلب تاخذ بقر الوحش والظباء فمنها ما ندرك ذكاته ومنها ما يموت وقد حرم الله الميتة
فماذا يحل لنا من هذه فانزل الله تعالى فكلوا مما امسكن عليكم وسماه رسول الله صلى الله عليه واله زيد الخير **المعنى**
لما قدم تعالى ذكر المحرمات عقبه بذكر ما احل فقال يسئلونك يا محمد ماذا احل لهم اي يستخبرك المومنون ما الذي
احل لهم من المطاعم وقيل من الصيد والذبايح قل يا محمد احل لكم الطيبات منها وهي الحلال الذي اذن لكم ربكم

في أكله من المأكولات والذبائح والصيد عن أبي علي الجبائي وأبي مسلم وقيل ما لم يرد بتحريمه كتاب ولا سنة وهذا
أولى لما ورد أن الأشياء على الإطلاق والإباحة حتى يرد الشرع بالتحريم وقال البلخي الطيبات ما يستلذ وما
علمتم من الجوارح أي وأحل لكم أيضا مع ذلك صيد ما علمتم وقيل الجوارح هي الكلاب المعلمة خاصة أحله الله إذا أدركه صاحبه
وقد قتله لقوله فكلوا مما أمسكن عليكم وروى علي بن إبراهيم في تفسيره بإسناده إلى أبي بكر الحضرمي عن أبي
عبد الله عليه السلام قال سألته عن صيد البزاة والصقور والفهود فقال لا تأكل إلا ما ذكيت إلا الكلاب قلت فإن
قتله قال كل فإن الله تعالى يقول وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم
واذكروا اسم الله عليه ثم قال عليه السلام كل شيء من السباع تمسك الصيد على نفسها إلا الكلاب المعلمة فإنها تمسك
على صاحبها وقال عليه السلام إذا أرسلت الكلب المعلم فاذكر اسم الله عليه فهو ذكاته وهو أن يقول بسم الله
والله أكبر ويؤيد هذا المذهب بعد قوله مكلبين أي أصحاب الصيد بالكلاب وقيل أصحاب التعليم للكلاب
مما علمكم الله أي تؤدبونهن حتى يصرن معلمة مما ألهمكم الله بعقولكم حتى ميزتم بين المعلم وغير المعلم وفي هذه دلالة
أيضا على أن صيد الكلب غير المعلم حرام إذا لم تدرك ذكاته وقيل معناه تعلمونهن مما علمكم الله عن السدي وهذا
بعيد لأن من بمعنى الكاف لا يعرف باللغة ولا تقارب بينهما لأن الكاف للتشبيه ومن للتبعيض واختلف في
صفة الكلب المعلم فقيل هو أن يستشلي لطلب الصيد إذا أرسله صاحبه ويمسك إذا أخذه ويستجيب له إذا دعاه
ولا يفر منه فإذا توالى منه ذلك كان معلما عن سعد بن أبي وقاص وسلمان وابن عمر وقيل هو ما ذكرناه كله وأن
لا يأكل منه عن ابن عباس وعدي بن حاتم وعطا والشعبي وطاووس والسدي روى عدي بن حاتم عن النبي
صلى الله عليه وآله قال إذا أكل الكلب من الصيد فلا تأكل منه فإنما أمسك على نفسه وقيل حد التعليم أن يفعل
ذلك ثلاث مرات عن أبي يوسف ومحمد وقيل لا حد لتعلم الكلاب فإذا فعل ما قلناه فإنه معلم ويدل على ذلك ما رواه أصحابنا
أنه إذا أخذ كلب مجوسي فعلمه في الحال فاصطاد به جاز أكل ما يقتله وقد تقرر عند أهل البيت عليهم السلام
[أنه لا] يحل أكل صيد غير الكلب إلا ما أدرك ذكاته ومن أجاز ذلك قال إن تعلم البازي هو أن يرجع إلى صاحبه وتعلم كل
جارحة من البهائم والطير هو أن يشلا على الصيد فيستشلي ويأخذ الصيد ويدعوه صاحبه فيجيب فإذا كان
معلما أو لم يأكل روي ذلك عن سلمان وعن سعيد بن وقاص وابن عمر وقال آخرون ما أكل منه فلا يؤكل روي
عن الشعبي وعكرمة وقوله فكلوا مما أمسكن عليكم أي مما أمسك الجوارح عليكم وهذا القول قول من قال إن ما
أكل منه الكلب لا يجوز أكله لأنه أمسك على نفسه ومن شرط استباحة ما يقتله الكلب أن يكون صاحبه سمى عند
إرساله فإذا لم يسم لم يجز أكله إلا إذا أدرك ذكاته أن يجده يتحرك عينه أو أذنه أو ذنبه فيذكيه حينئذ في الحلق
والأوداج واذكروا اسم الله عليه أي قبل الإرسال عن ابن عباس والحسن والسدي وقيل معناه اذكروا اسم الله عليه

ذبح

ذبح ما قتله بجوارحه وهذا أصح وجواب لتسمية والقول الأول أصح واتقوا الله أي اجتنبوا ما نهاكم الله فلا تقربوا
واحذروا معاصيه التي منها أكل صيد غير الكلب المعلم وما لم يمسكه عليكم أي ولم تذكروا اسم الله عليه من الصيد و
الذبائح إن الله سريع الحساب قوله عز وجل اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم
حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن
محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين
آية المعنى ثم بين تعالى في هذه الآية ما يحل من الأطعمة والأنكحة تماما لما تقدم فقال اليوم أحل لكم الطيبات
قد مر معناه هذا يقتضي تحليل كل مستطاب من الأطعمة إلا ما قام الدليل على تحريمه وطعام الذين أوتوا الكتاب
حل لكم اختلف في الطعام المذكور في الآية فقيل المراد به ذبائح أهل الكتاب عن أكثر المفسرين وأكثر الفقهاء و
به قال جماعة من أصحابنا ثم اختلفوا فمنهم من قال أراد به ذبيحة كل كتابي ممن أنزل عليه التوراة والإنجيل أو من دخل
في ملتهم وإن لم يكن منهم عن ابن عباس والحسن وعكرمة وسعيد بن المسيب والشعبي وعطا وقتادة وأجازوا
ذبائح نصارى بني تغلب ومنهم من قال عنى به من أنزلت عليهم التوراة والإنجيل أو كان من أبنائهم وأما من كان
دخيلا فيهم من سائر الأمم ودان بدينهم فلا تحل ذبائحهم حكى ذلك الربيع عن الشافعي وحرم ذبائح بني تغلب من
النصارى ورووا ذلك عن علي عليه السلام وسعيد بن جبير وقيل المراد بطعام الذين أوتوا الكتاب ذبائحهم وغيرها
من الأطعمة عن أبي العلا ذكره عن ابن عباس وإبراهيم وقتادة والسدي والضحاك ومجاهد وبه قال
الطبري والجبائي والبلخي وغيرهم وقيل إنه مختص بالحبوب ولا يحتاج فيه إلى التذكية وهو المروي عن أبي
عبد الله عليه السلام وبه قال جماعة من الزيدية وأما ذبائحهم فلا تحل وطعامكم حل لهم أن تطعموهم والمحصنات
من المؤمنات معناه وأحل لكم العقد على المحصنات العفائف من المؤمنات عن الحسن والشعبي وإبراهيم
وقيل أراد الحرائر عن مجاهد واختاره أبو علي فعلى هذا القول لا تدخل الإماء في الإباحة مع القدرة على طول
الحرة والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وهم اليهود والنصارى واختلف في معناه فقيل هي العفائف
في حرائرهن أو حربيات أو ذميات عن مجاهد والحسن والشعبي وغيرهم وقيل هو الحرائر ذميات كن
أو حربيات وقال أصحابنا لا يجوز عقد الدوام على الكتابية بقوله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولا تمسكوا
بعصم الكوافر وأولوا هذه الآية أن المراد بالمحصنات من الذين أوتوا الكتاب اللاتي أسلمن منهن والمراد
بالمحصنات من المؤمنات اللاتي كن في الأصل مؤمنات بأن ولدن على الإسلام وذلك أن قوما كانوا يتحرجون
من العقد على من أسلمت فبين الله تعالى أن لا حرج في ذلك فأفردهن بالذكر حكى ذلك أبو القاسم البلخي قالوا ويجوز
أن يكون مخصوصا أيضا بنكاح المتعة وملك اليمين فإن عندنا يجوز وطؤهن بكلا الوجهين على أنه قد روي

أبو الجارود عن أبي جعفر عليه السلام أنه منسوخ بقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن وبقوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر
إذا آتيتموهن أجورهن أي مهورهن وهو عوض الاستمتاع بهن عن ابن عباس وغيره محصنين غير مسافحين
يعني أعفاء غير زانين بكل فاجرة وهو منصوب على الحال ولا متخذي أخدان أي ولا منفردين واحد
بها وخادنة اتخذها لنفسه صديقة يفجر بها وقد مر معنى الإحصان والسفاح والأخدان في سورة النساء
ومن يكفر بالإيمان من يجحد بما أمر الله بالإقرار به والتصديق من توحيد الله وعدله ونبوة نبيه صلى الله عليه وآله
فقد حبط عمله الذي اعتقده قربة إلى الله تعالى وإنما تحبط الأعمال بأن لا يستحق عليها ثواب وهو في الآخرة من
الخاسرين الهالكين وقيل المعني بقوله ومن يكفر بالإيمان أهل الكتاب ويكون معناه ومن يمتنع عن الإيمان
ولم يؤمن وفي قوله فقد حبط عمله دلالة على أن حبط الإيمان لا يترتب على ثبوت الثواب لأن الكافر لا يكون له عمل
قد ثبت عليه ثواب وإنما يكون له عمل في الظاهر لولا كفره لكان يستحق الثواب عليه فعبر تعالى عن هذا العمل بأنه حبط
فهو حقيقة معناه قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق و
امسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط
أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم
من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون آية القراءة قرأ نافع وابن عامر ويعقوب والكسائي
وحفص والأعشى عن أبي بكر عن عاصم وأرجلكم بالنصب والباقون وأرجلكم بالكسر وقد ذكرنا اختلافهم في
سورة النساء وسنذكر ما قيل في أرجلكم على القراءتين في المعنى لأن الكلام فيه قد يتعلق بما اختلف فيه الأمة
من القول بوجوب غسل الرجلين أو مسحهما أو التخيير بين المسح والغسل ووجوب الأمرين كليهما على ما
سنبينه إن شاء الله تعالى اللغة الجنب يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث كما يقال رجل عدل وقوم
عدل ورجل زور وقوم زور ويقال رجل جنب وقوم جنب ورجلان جنب وامرأة جنب وإنما هو على تأويل ذو
جنب لأنه مصدر والمصدر يقوم مقام ما أضيف إليه ومن العرب من يثني ويجمع ويجعل المصدر بمنزلة الفاعل
وأجنب الرجل وجنب واجتنب وأصل الجنابة البعد قال علقمة فلا تحرمني نائلا عن جنابة فإني امرؤ وسط
القباب غريب فاطهروا معناه فتطهروا إلا أن التاء أدغمت في الطاء فسكن أول الكلمة وزيد فيه ألف الوصل
وقيل اطهروا المعنى لما تقدم الأمر بالوفاء بالعقود من جملتها إقامة الصلوة التي من شرائطها الطهارة بين تعالى ذلك
بقوله يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلوة معناه إذا أردتم القيام إلى الصلوة وأنتم على غير طهر وحذف الإرادة
لأن في الكلام دلالة على ذلك ومثله قوله وإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلوة والمعنى
إذا أردت قراءة القرآن وإذا أردت أن تقيم الصلوة وهو قول ابن عباس وأكثر المفسرين وقيل معناه إذا أردتم

القيام

القيام إلى الصلوة فعليكم الوضوء عن عكرمة وإليه ذهب وقد كان علي عليه السلام يتوضأ لكل صلوة
ويقرأ هذه الآية وكان الخلفاء يتوضؤون لكل صلوة والقول الأول هو الصحيح وإليه ذهب الفقهاء كلهم وما
رووه من تجديد الوضوء فمحمول على الندب والاستحباب وقيل إن الفرض كان في بدو الإسلام الوضوء عند
كل صلوة ثم نسخ بالتخفيف به قال ابن عمر قال حدثتني أسماء بنت زيد بن الخطاب عن عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر
الغسيل حدثها أن النبي صلى الله عليه وآله أمر بالوضوء عند كل صلوة فشق ذلك عليه فأمر بالسواك ورفع عنه الوضوء
إلا من حدث وكان عبد الله يرى أن فرضه ما كان عليه فكان يتوضأ وروى سليمان بن بريدة عن أبيه قال كان رسول
الله صلى الله عليه وآله يتوضأ لكل صلوة فلما كان عام الفتح صلى الفريضة كلها بوضوء واحد فقال عمر بن الخطاب
يا رسول الله صنعت شيئا ما كنت تصنعه فقال عمدا فعلته يا عمر وقيل هذا إعلام بأن الوضوء لا يجب إلا للصلوة
لأنه روي أن النبي صلى الله عليه وآله كان إذا أحدث امتنع من الأعمال حتى أنه لا يرد جواب رد السلام حتى يتطهر للصلوة
ثم يجيب حتى نزلت هذه الآية فاغسلوا وجوهكم هذا أمر منه تعالى بغسل الوجه والغسل هو إمرار الماء على
المحل حتى يسيل والمسح أن يبل المحل بالماء من غير أن يسيل واختلف في حد الوجه فالمروي عن أئمتنا عليهم السلام
أنه من قصاص شعر الرأس إلى محادر شعر الذقن طولا وما دخل بين الوسطى والإبهام عرضا وقيل حده ما
ظهر من بشرة الإنسان من قصاص شعر رأسه منحدرا إلى منقطع ذقنه وما بين الأذنين عرضا دون ما غطاه
الشعر من الذقن وغيره كما قلناه وهو المروي عن ابن عباس وابن عمر والحسن وقتادة والزهري وشعبة وغيرهم
وإليه ذهب أبو حنيفة وأصحابه وقيل الوجه كل ما دون منابت الشعر من الرأس إلى منقطع الذقن طولا ومن
الأذن إلى الأذن عرضا ما ظهر من ذلك لعين الناظر من منابت شعر اللحية والعارض وما بطن وما كان منه داخل
الفم والأنف وما أقبل من الأذنين على الوجه عن أنس بن مالك وأم سلمة وعمار ومجاهد وسعيد بن جبير وجماعة
وإليه ذهب الشافعي وأيديكم إلى المرافق أي اغسلوا ذلك أيضا والمرافق جمع المرفق وهو المكان الذي
يرتفق به أي يتكأ عليه من اليد قال الواحدي كثير من النحويين يجعلون إلى ههنا بمعنى مع ويوجبون غسل
المرفق وهو مذهب أكثر الفقهاء وقال الزجاج لو كان معناه مع المرافق لم يكن في المرافق فائدة وكانت اليد كلها
يجب أن تغسل ولكنه لما قيل إلى المرافق فقطعت في الغسل من حد المرفق فالمرافق حد ما ينتهي إليه في الغسل منها
والظاهر على ما ذكره ولكن الأمة أجمعت على أن من بدأ من المرفقين في غسل اليد صح وضوؤه واختلفوا في من
لم يغسلها حتى يصح وضوؤه وقال الشافعي على خلاف في أن المرافق يجب غسلها ومما جاء في القرآن أن إلى بمعنى
مع قوله من أنصاري إلى الله أي مع الله وقوله ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم ونحوه قول امرئ القيس له كفل كا
لدعص لبده الندى إلى حارك مثل الرتاج المضبب وفي أمثال ذلك كثير وامسحوا برؤوسكم وهذا أمر بمسح الرأس

ان تمسح والمسح ان تمسح شيئا بيدك كمسح العرق عن جبينك والظاهر لا يوجب التعميم في مسح الراس لان من
مسح البعض يسمى ماسحا والى هذا ذهب اصحابنا قالوا الواجب ان تمسح منه ما يقع عليه اسم المسح وبه قال ابن عمر
وابراهيم والشعبي وهو مذهب الشافعي وقيل يجب مسح جميع الراس وهو مذهب مالك وقيل يجب مسح
ربع الراس عن ابي حنيفة وروي عنه روايات في ذلك لا نطول بذكرها وارجلكم الى الكعبين اختلف في
ذلك فقال جمهور الفقهاء ان فرضها الغسل وقالت الامامية فرضها المسح دون غيره وبه قال عكرمة وقد روي القول
بالمسح عن جماعة من الصحابة والتابعين كابن عباس وانس وابي العالية والشعبي وقال الحسن البصري بالتخيير
بين الغسل والمسح واليه ذهب الطبري والجبائي الا انهما قالا يجب غسل جميع القدمين ولا يجوز الاقتصار
على مسح ظاهر القدم وقال الناصر للحق من جملة ائمة الزيدية يجب الجمع بين الغسل والمسح وروي عن ابن عباس رض
انه وصف وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله فمسح رجليه وروي عنه انه قال في كتاب الله المسح ويأبى الناس
الا الغسل وقال الوضوء غسلتان ومسحتان وقال قتادة افترض الله غسلتين ومسحتين وروى ابن
عباس عليه عن حميد عن موسى بن انس قال لانس ونحن عنده ان الحجاج خطبنا بالاهواز فذكر الطهور فقال
اغسلوا وجوهكم وايديكم وامسحوا برؤوسكم وارجلكم وانه ليس شيء من ابن آدم اقرب من خبثه من قدميه فاغسلوا بطونهما
وظهورهما وعراقيبهما فقال انس صدق الله وكذب الحجاج قال الله سبحانه فامسحوا برؤوسكم
وارجلكم قال وكان انس اذا مسح قدميه بلهما وقال الشعبي نزل جبرئيل بالمسح ثم قال الا ترى ان التيمم ما
كان غسلا ويلغي ما كان مسحا وقال يونس حدثني من صحب عكرمة الى واسط قال ما رايته غسل رجليه انما كان
يمسح عليهما واما ما روي عن سيرة اهل البيت عليهم السلام في ذلك اكثر من ان تحصى فمنها ما رواه الحسين
ابن سعيد الاهوازي عن فضالة عن حماد بن عثمان عن غالب بن هذيل قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن المسح
على الرجلين فقال هو الذي نزل به جبرئيل عليه السلام وعنه عن احمد بن محمد قال سالت ابا جعفر عليه ا
لسلام عن المسح على القدمين كيف هو فوضع بكفه على الاصابع ثم مسحها الى الكعبين فقلت لو ان رجلا
قال باصبعين من اصابعه هكذا الى الكعبين قال لا الا بكفه كلها فاما وجه القراءتين في ارجلكم فمن قال بالجر
حمل الجر فيه على انه عطف على برؤوسكم وقال المراد بالمسح هو الغسل وروي عن ابي زيد قال المسح هو الغسل فقد قالوا
مسحت للصلوة وقوى ذلك بان التحديد والتوقيت انما جاء في المغسول ولم يجئ في الممسوح فلما وقع التحديد في
المسح علم انه في حكم الغسل لموافقته الغسل في التحديد وهذا قول ابي علي الفارسي وقال بعضهم هو خفض
على الجوار كما قال جحر ضب خرب وخرب من صفات الجحر لا الضب وكما قال امرؤ القيس كان ثبيرا في عرانين وبله
كبير اناس في بجاد مزمل وقال الزجاج اذا قرئ بالجر يكون عطفا على الرؤوس فيقتضي كونه ممسوحا وذكر عن

بعض

بعض السلف انه قال نزل جبرئيل عليه السلام بالمسح والسنة الغسل والخفض على الجوار لا يجوز في كتاب الله
عز وجل ولكن المسح على هذا التحديد في القرآن كالغسل وقال الاخفش هو معطوف على الرؤوس في اللفظ
مقطوع عنه في المعنى كقول الشاعر علفتها تبنا وماء باردا المعنى وسقيتها ماء باردا واما القراءة بالنصب فقالوا
انه معطوف على ايديكم لانا راينا فقهاء الامصار عملوا على الغسل دون المسح ولما روي ان النبي صلى الله عليه وآله
راى قوما توضؤوا واعقابهم تلوح فقال ويل للعراقيب من النار ذكره ابو علي الفارسي واما من قال بوجوب مسح
الرجلين حمل الجر والنصب في ارجلكم على ظاهره من غير تعسف فالجر للعطف على الرؤوس والنصب للعطف على موضع
الجار والمجرور وشواهد ذلك في كلام العرب اكثر من ان تحصى قالوا ليس فلان بقائم ولا ذاهبا وانشد
معاوي اننا بشر فاسجح فلسنا بالجبال ولا الحديدا وقال تابط شرا هل انت باعث دينار لحاجتنا
او عبد رب اخا عون بن مخراق بعطف عبد على موضع دينار فانه منصوب في المعنى وابعد من ذلك قول
الشاعر جئني بمثل بني بدر لقومهم او مثل اخوة منظور بن سيار فانه لما كان معنى هات احضر لي مثل
عطف بالنصب على المعنى واجابوا الاولين عما ذكروه في وجوه الجر والنصب باجوبة نورد ها على وجه الاختصار
قالوا اما ما ذكروه اولا من ان المراد بالمسح الغسل فباطل من وجوه احدها ان فائدة اللفظتين في اللغة والشرع
مختلفة وقد فرق الله تعالى بين الاعضاء المغسولة وبين الاعضاء الممسوحة فكيف يكون معنى الغسل والمسح
واحدا وثانيها اذا الارجل معطوفة على الرؤوس وكان الفرض في الرؤوس المسح الذي ليس بغسل بلا خلاف
فيجب ان يكون حكم الارجل كذلك لان حقيقة العطف تقتضي ذلك وثالثها ان المسح لو كان بمعنى الغسل لسقط استدلالهم
بما رووه عن النبي صلى الله عليه وآله انه توضأ وغسل رجليه لان على هذا لا ينكر ان يكون مسحهما فسمي المسح غسلا
وفي هذا ما فيه واما استشهاد ابي زيد في قوله تمسحت للصلوة فالمعنى فيه انهم لما ارادوا ان يخبروا عن
الطهور بلفظ موجز لم يجز ان يقولوا تغسلت للصلوة لان ذلك يشبه الغسل فقالوا بدلا من ذلك
تمسحت لان المغسول من الاعضاء ممسوح ايضا فيجوز بذلك تعويلا على ان المراد مفهوم وهذا لا يقتضي ان يكونوا
جعلوا المسح من اسماء الغسل واما ما قالوه من تحديد طهارة الرجلين فقد ذكر المرتضى قدس الله روحه
في الجواب عنه ان ذلك لا يدل على ذلك لان المسح فعل اوجبته الشريعة كالغسل فلا ينكر تحديده كتحديد الغسل ولو صرح
سبحانه فقال وامسحوا ارجلكم وانتهوا بالمسح الى الكعبين لم يكن منكرا فان قالوا ان تحديد اليدين لما اقتضى
الغسل فكذلك تحديد الرجلين يقتضي الغسل قلنا انا لم نوجب الغسل في اليدين للتحديد بل للتصريح بغسلهما
وليس كذلك في الرجلين فان قالوا عطف المحدود اولى واشبه بترتيب الكلام قلنا هذا لا يصح لان الايدي
معطوفة وهي محدودة على الوجوه التي ليست في الآية محدودة فاذا جاز عطف الارجل وهي محدودة على الرؤوس

وهي محدودة وهذا اشبه مما ذكروه لان الآية تضمنت ذكر عضو مغسول غير محدود وهو الوجه وعطف عليه عضو
مغسول محدود عليه ثم استونف ذكر عضو ممسوح غير محدود فيجب ان تكون الارجل محدودة على الرؤوس دون
غيره لتتقابل الجملتان في عطف مغسول محدود على مغسول غير محدود وعطف ممسوح محدود على ممسوح غير محدود واما من
انه عطف على الجوار فقد ذكرنا عن الزجاج انه لا يجوز ذلك في القرآن من اجاز ذلك في الكلام فانما يجوز مع
فقد حرف العطف وكلما استشهد به على الاعراب بالمجاورة فلا حرف عاطف بين هذا وذاك وايضا فان المجاورة
انما وردت في كلامهم عند ارتفاع اللبس والامن من الاشتباه فان احدا لا يشتبه عليه ان خربا لا يكون الا
من صفة الضب لفظا ومزمل لا يكون من صفة البجاد وليس كذلك الارجل فانه يجوز ان تكون ممسوحة كالرؤوس
وايضا فان المحققين من النحويين نفوا ان يكون الاعراب بالمجاورة جائزا في كلام العرب وقالوا في جحر ضب خرب
ارادوا خرب جحره فحذف المضاف الذي هو جحر واقيم المضاف اليه الجحر مقامه فاذا ارتفع الضمير استكن في
خرب وكذلك القول في كبير اناس في بجاد مزمل فتقديره مزمل كبيره فبطل الاعراب بالمجاورة جملة وهذا واضح بين
بديهة واما من جعله كقول الشاعر علفتها تبنا وماء باردا كانه قدر في الآية واغسلوا ارجلكم فقوله ابعد من
الجميع لان مثل ذلك لو جاز في كتاب الله تعالى على ضعفه وبعده في سائر الكلام فانما يجوز اذا استحال حمله
على ظاهره واما اذا كان الكلام مستقيما ومعناه ظاهرا فكيف يجوز في مثل هذا التقدير الشاذ البعيد واما
ما قاله ابو علي في قراءة النصب انه معطوف على الايدي فقد اجاب المرتضى قدس الله روحه بان قال جعل
التاثير في الكلام للقريب اولى من جعله للبعيد فنصب الارجل عطفا على الموضع اولى من عطفها على الايدي والوجوه
على ان الجملة الاولى المامور فيها بالغسل قد انقضت وبطل حكمها باستيناف الجملة الثانية ولا يجوز بعد انقطاع حكم
الجملة الاولى ان يعطف عليها فان ذلك يجري مجرى قولهم ضربت زيدا وعمروا واكرمت خالدا وبكرا ولا يجوز بعد انقطاع حكم الجملة الاولى ان
يعطف عليها فان رد بكرا الى خالد في الاكرام هو وجه الكلام الذي لا يجوز سواه ولا يجوز
رده الى الضرب الذي انقطع حكمه ولو جاز ذلك ايضا لترجح ما ذكرناه ليتطابق معنى القراءتين ولا يتنافيان واما ما
روي في الحديث انه صلى الله عليه وآله قال ويل للعراقيب من النار وغير ذلك من الاخبار التي رووها عن النبي صلى الله عليه
وآله انه توضأ وغسل رجليه فالكلام في ذلك انه لا يجوز ان يرجع عن ظاهر القرآن المعلوم من ظاهر الاخبار التي لا
توجب علما وانما تقتضي الظن على ان هذه الاخبار معارضة باخبار كثيرة وردت من طرقهم ووجدت في كتبهم
ونقلت عن شيوخهم مثل ما روي عن ابن عباس عن ابي اوس قال رايت النبي صلى الله عليه وآله توضأ ومسح على
نعليه ثم قام فصلى وعن حذيفة قال اتى رسول الله صلى الله عليه وآله سباطة قوم فبال عليها ثم دعا بماء فتوضأ
ومسح على قدميه وذكر ابو عبيدة في غريب الحديث الى غير ذلك مما يطول ذكره وقوله ويل للعراقيب من النار فقد روي

فيه

فيه ان قوما من اجلاف العرب كانوا يبولون وهم قيام فيتشرشر البول على اعقابهم وارجلهم فلا يغسلونها
ويدخلون المسجد للصلوة وكان ذلك سببا لهذا الوعيد واما الكعبان فقد اختلف في معناهما فعند الامامية
هما العظمان الناتيان في ظهر القدم عند معقد الشراك ووافقهم في ذلك محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة وان كان
يوجب غسل الرجلين الى هذا الموضع وقال جمهور المفسرين والفقهاء الكعبان هما الناتيان من جانبي الساقين قالوا ولو كان
كما قالوه لقال تعالى وارجلكم الى الكعاب ولم يقل الى الكعبين لان على ذلك القول يكون في كل رجل كعبان وان كنتم جنبا
فاطهروا معناه وان كنتم جنبا وقت عند القيام الى الصلوة فتطهروا بالاغتسال وهو ان تغسلوا جميع البدن
والجنابة اما ان تكون بانزال الماء او بالتقاء الختانين وحده غيبوبة الحشفة في الفرج وسواء كان
مع انزال الماء او لم يكن وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا
صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه وقد مر تفسيره ذلك في سورة النساء فلا معنى لاعادته ما يريد الله
ليجعل عليكم في الدين من حرج معناه ما يريد الله فيما فرض عليكم من الوضوء اذا قمتم الى الصلوة والغسل من
الجنابة والتيمم عند عدم الماء او تعذر استعماله ليلزمكم في دينكم من ضيق ولا ليعنتكم فيه عن مجاهد وجميع المفسرين
ولكن يريد ليطهركم بما فرض عليكم من الوضوء والغسل من الاحداث والجنابة او تنظيف اجسادكم بذلك من
الذنوب واللام دخلت فيه لتبيين الارادة اي يريد بذلك ليطهركم قال الشاعر اريد لانسى ذكرها وكانما
تمثل لي ليلى بكل سبيل ويؤيدها قلناه ما روي عن قتادة عن شهر بن حوشب عن ابي امامة ان النبي صلى الله
عليه وآله قال ان الوضوء يكفر ما قبله وليتم نعمته عليكم اي ويريد الله مع تطهيركم من ذنوبكم بطاعتكم اياه فيما
فرض عليكم من الوضوء والغسل اذا قمتم الى الصلوة مع وجود الماء وليتم عند عدمه باباحته لكم التيمم وتصييره
لكم الصعيد الطيب طهورا رحمة لكم منه مع سوابغ نعمه التي انعم بها عليكم لعلكم تشكرون اي لتشكروا الله على
نعمه بطاعتكم اياه فيما امركم به ونهاكم عنه وتضمنت هذه الآية احكام الوضوء وصفته واحكام التيمم والغسل
ولها المتفرعة منها كثيرة موضعها الكتب المؤلفة في الفقه **قوله عز وجل** واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه
الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور **آية بالاجماع** انما قال ذات الصدور
على لفظ التانيث لان المراد بذلك المعاني التي تحل القلوب ولم يقل ذوات ليبني على التفصيل في كل ذات
المعنى لما قدم تعالى ذكر بيان الشرايع عقبه بتذكير نعمه فقال واذكروا نعمة الله عليكم ولم يقل نعم الله للاشعار
بعظم النعمة لانه من جهة التضعيف اذا كل نعمة فانه يستحق عليها اعظم الشكر لكونها اصل النعم وهي
خلق الحيوة والعقل والحواس والقدرة والالات وقيل بل لانه ذهب مذهب الجنس في ذلك وجملة النعم تسمى نعمة
كما ان قطعا من الارض تسمى ارضا وميثاقه الذي واثقكم به قيل فيه اقوال احدها ان معناه ما اخذ عليه

الله صلى الله عليه واله وعقدنا اسلامهم وبيعهم بان يطيعوا الله في كل ما يفرضه عليهم مما ساءهم وسرهم عن ابن عباس والسدي وثانيها ان المراد بالميثاق ما بين لهم في حجة الوداع من تحريم المحرمات وكيفية الطهارة وفرض الولاية وغير ذلك عن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام وهذا داخل في القول الاول اذ هو بعض ما فرضه الله تعالى وثالثها ان المراد به مبايعتهم النبي صلى الله عليه واله بيعة العقبة وبيعة الرضوان عن ابي علي الجبائي ورابعها ان معناه ما اخذه عليهم حين اخرجهم من صلب آدم عليه السلام واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى عن مجاهد وهذا اضعف الاقوال اذ قلتم سمعنا واطعنا يعني سمعنا ما تقول واطعنا فيما سمعناه واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور اي بما تضمرونه في صدوركم من المعاني المراد بالصدور هنا القلوب وانما جاز ذلك لان موضع القلوب الصدور قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم ثلاث ايات اللغة جرمت واجرمت بمعنى وقيل معنى لا يجرمنكم لا يدخلنكم في الجرم كما يقال اثمته اي ادخلته في الاثم ويقول وعدت الرجل يريد الخير واوعدت الرجل يريد الشر فاذا ذكروا الموعود قلت فيهما جميعا وعدته واوعدته فقوله تعالى وعد الله الذين امنوا ابدا على الخير ثم بين ذلك فقال لهم مغفرة الاعراب قوامين ينتصب بانه خبر كان شهداء نصب على الحال وقوله لهم مغفرة جملة وقعت موضع المفرد كقول الشاعر وجدنا الصالحين لهم جزاء وجنات وعينا سلسبيلا وتكون الجملة التي هي لهم مغفرة في موضع نصب ولذلك عطف في البيت عينا ونصب على الموضع مغفرة في ان يكون موضع لهم مغفرة رفعا ويكون الموعود محذوفا المعنى لما ذكر تعالى الوفاء بالعهود بين ان مما يلزم الوفاء به ما ذكر في الاية فقال تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين اي قائمين لله انه ليكن من عادتكم القيام لله بالحق في انفسكم بالعمل الصالح وفي غيركم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويعني بقوله لله افعلوا ذلك ابتغاء مرضات الله شهداء بالقسط اي بالعدل وقيل معناه كونوا دعاة الله مبينين عن دين الله بالعدل والحق والحجج لان الشاهد يبين ما يشهد به وقيل معناه كونوا من اهل العدل الذين حكم الله تعالى بان مثلهم يكونوا شهداء على الناس يوم القيمة ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا قد ذكر معناه في اول السورة قال الزجاج من حرك النون من شنآن فمعناه بغض ومن سكن اراد بغيض قوم ذهب الى ان الشنآن مصدر والشنان بالسكون صفة على ان لا تعدلوا اي لا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل الى غيره وتقديره لا يحملنكم بغض قوم وعدوة قوم على ان لا تعدلوا في حكمكم فيهم وسيرتكم بينهم فتجوروا عليهم اعدلوا اي اعملوا بالعدل ايها المؤمنون في اوليائكم واعدائكم فهو اقرب للتقوى واتقوا الله

(في الهامش: الولاية صح — عليهم — اعدلوا هو — في)

اي خافوا

اي خافوا عقابه بفعل الطاعات واجتناب السيئات ان الله خبير اي عالم بما تعملون اي باعمالكم يجازيكم عليها وعد الله الذين امنوا صدقوا وحدانية الله تعالى واقروا بنبوة محمد صلى الله عليه واله وعملوا الصالحات اي الحسنات من الواجبات والمندوبات لهم مغفرة لذنوبهم وتكفير سيئاتهم والمراد به التغطية والستر واجر عظيم يريد ثوابا عظيما والفرق بين الثواب والاجر ان الثواب يكون جزاء على الطاعات والاجر قد يكون على سبيل المعاوضة بمعنى الاجرة والوعد هو الخبر الذي يتضمن النفع من المخبر والوعيد هو الخبر الذي يتضمن الضرر من المخبر والذين كفروا اي جحدوا التوحيد الله وصفاته وانكروا نبوة نبيه صلى الله عليه واله وكذبوا باياتنا اي بدلائله وبراهينه اولئك اصحاب الجحيم معناه انهم يخلدون في النار لان المصاحبة تقتضي الملازمة قوله عز وجل يا الذين امنوا اذكروا الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون الله اللغة الذكر هو حضور المعنى بالنفس وقد يستعمل بمعنى القول لان من شانه ان يذكر به المعنى والتذكر هو طلب المعنى لان طلب القول والهم بالامر هو حديث النفس بفعله يقال هم بالامر يهم هما ومنه الهم والفكر الذي يغم صاحبه واهمه الامر اذا عني به فحدث نفسه به والفرق بين الهم والامر بالشيء والقصد الهم انه قد يهم بالشيء قبل ان يريده ويقصده بان يحدث نفسه وهو مع ذلك مقبل على فعله المعنى ثم خاطب تعالى المؤمنين بقوله واذكروا نعمة الله عليكم بما دفع عنكم كيد الاعداء اذ هم اي قوم اي قصدوا ان يبسطوا اليكم ايديهم واختلفوا فيمن بسط اليهم الايدي على اقوال احدها انهم اليهود هموا بان يفتكوا بالنبي صلى الله عليه واله وهم بنو النضير دخل رسول الله صلى الله عليه واله مع جماعة من اصحابه عليهم وكانوا قد عاهدوه على ترك القتال وعلى ان يعينوه في الديات فقال رجل من اصحابي اصاب رجلين معهما امان مني فلزمني ديتهما فاريد ان يعينوني فقالوا اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي سال وهموا بالفتك بهم فاذن الله به رسول الله صلى الله عليه واله فاطلع النبي صلى الله عليه واله اصحابه على ذلك فانصرفوا وكان ذلك احد معجزاته عن مجاهد وقتاده والكثر المفسرين وثانيها ان قريشا بعثوا رجلا ليفتك بالنبي صلى الله عليه واله وبيده سيف مسلول فقال ارنيه فاعطاه اياه فلما حصل في يده قال ما الذي يمنعني من قتلك قال الله يمنعك فرمى السيف واسلم واسم الرجل عمرو بن جحج بعثه صفوان ابن امية ليغتاله بعد بدر وكان ذلك سبب اسلام عمرو بن وهب عن الحسن وثالثها ان المعنى في ذكرها لطف الله للمسلمين من كف اعدائهم عنهم حين هموا باستيصالهم باشياء شغلهم بها من الامراض والقحط وموت الاكابر وهلاك المواشي وغير ذلك من الاسباب التي انصرفوا عندها عن قتال المؤمنين عن ابي علي الجبائي ورابعها ما قاله الواقدي ان رسول الله صلى الله عليه واله غزى قوما من بني ذبيان ومحارب بذي امر فتحصنوا برسول الله صلى الله عليه واله برؤوس الجبال ونزل رسول

(في الهامش: نعمة ربهم — وذكر قوم انها نزلت فيهم)

الله صلى الله عليه واله بحيث يراهم لحاجته فاصابه مطر فبل ثوبه فنشره على شجرة واضطجع تحتها والاعراب ينظرون اليه فجاء سيدهم وهو عوان ابن الحرث حتى وقف على راسه والسيف مشهور فقال يا محمد من يمنعك مني اليوم فقال الله ودفع جبرئيل عليه السلام في صدره فوقع السيف من يده فاخذه رسول الله صلى الله عليه واله وقال على راسه وقال من يمنعك مني اليوم فقال لا احد وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه واله فنزلت الاية وعلى هذا يكون تخليص النبي صلى الله عليه واله مما هموا به نعمة على المؤمنين من حيث ان مقامه بينهم نعمة عليهم فلذلك اعتد به عليهم وقوله وكف ايديهم عنكم عن الفتك بهم واتقوا الله ظاهر المعنى وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي فليثق المؤمنون بنصرة الله وليتوكلوا عليه فان الله كافيهم وناصرهم قوله عز وجل ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله اني معكم لئن اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة وامنتم برسلي وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا لاكفرن عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل اية اللغة الميثاق اليمين المؤكدة لانه يستوثق بها من الامر واصل النقيب هو النقب الواسع ونقيب القوم كالكفيل والضمين ينقب عن الاسرار ومكنون الاضمار ومنه نقاب المراة ومنه المناقب الفضائل لانها تظهر بالتنقيب عليها والنقب الطريق في الجبل وقد نقب الرجل على القوم ينقب اذا صار نقيبا وصناعته النقابة ولقد نقب وكذلك عرف عليهم اذا صار عريفا ونكب عليهم ينكب نكابة اذا صار منكبا وهو عون العريف والنقاب الرجل العالم بالاشياء الذكي القلب الكثير البحث عن الامور والنقبة اول الجرب وجمعها النقب والنقب ... لا ابتدوا محاسنه يضع لها مواضع لنقب واصل الباب كله ومعناه التاثير الذي له عمق ودخول فمن ذلك الحائط اي بلغت بالنقب اخره ومن ذلك النقبة في الجرب لانه داء شديد الدخول والنقبة السراويل التي لا رجلين لها وقد تنوع في فتحها قبل ... لانه يعلم دخيلة من القوم ويعرف سياقهم وهو الطريق الى معرفة امورهم قال ابو عبيدة التعزير التوقير وانشد وكم من ماجد لهم كريم ومن ليث يعزر في الندي اي يعظم والعزر الرد والمنع في قول الفراء القول عزرت فلانا اذا ادبته وفعلت به ما يردعه عن القبيح ومنه التعزير في النصرة والتعظيم لان ذلك يمنع صاحبه من ارادة بسوء والضلال الركوب على غير هدى وسوى كل شيء وسطه الاعراب انما قال قرضا ولم يقل اقراضا لانه رده الى قرض فان في اوضح معنى وكذا قوله والله انبتكم من الارض نباتا ولم يقل انباتا وقال امرؤ القيس رضيت فقلت صعبة اي ذلالا ان في معنى رضيت ذللت المعنى لما بين الله خيانة اليهود وهمهم بقتله وانه دفع عنهم شرهم عقبه بذكر احوال اليهود من حيث سرائرهم وقبح عادتهم في خيانة الرسل تسلية لنبيه صلى الله عليه واله فيما هموا به فقال ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل اي عهدهم المؤكد باليمين بالاخلاص العبادة له والايمان برسله وما

(في الهامش: اليه)

يأتون

يأتون به من الشرايع وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا اي امرنا موسى بان يبعث من الاسباط الاثني عشر رجلا كالطلايع يتجسسون ويأتون بني اسرائيل باخبار ارض الشام واهلها الجبارين فاختار من كل سبط رجلا يكون لهم نقيبا اي كفيلا فرجعوا ينهون قومهم عن قتالهم بما راوا من شدة باسهم وعظم خلقهم الا رجلين منهم كالب بن يوقنا ويوشع بن نون عن مجاهد والسدي وقيل اخذنا من كل سبط منهم ضمينا بما عقدنا عليهم من الميثاق في امر دينهم عن الحسن والجبائي وقيل معناه اثني عشر رئيسا وقيل شهيدا على قومه عن قتادة قال البلخي يجوز ان يكونوا رسلا ويجوز ان يكونوا قادة وقال ابو مسلم بعثوا انبياء ليقيموا الدين ويعلموا الاسباط التورية ويامرونهم بما فرض الله عليهم وامرهم به وقال الله تعالى اني معكم قيل انه خطاب للنقباء عن الربيع وقيل خطاب لبني اسرائيل الذي اخذ منهم الميثاق ويجوز ان يدخل فيهم النقباء عن اكثر المفسرين اي قال الله لهم وحذف لدلالة الكلام عليه اني معكم بالنصر والحفظ انصركم على عدوكم وعدوكم الذي اخبركم بقتالهم ووفيتم بعهدي وميثاقي الذي اخذته عليكم ابدا فقال لان اقمتم الصلوة معشر بني اسرائيل واتيتم الزكوة اي اعطيتموها وامنتم برسلي اي صدقتم بما اتاكم به رسلي من شرايع ديني وقيل خطاب للنقباء وعزرتموهم اي نصرتموهم عن الحسن ومجاهد والزجاج وقيل عظمتموهم ووقرتموهم واطعتموهم عن ابن زيد وابي عبيدة واقرضتم الله قرضا حسنا اي انفقتم في سبيل الله واعمال البر نفقة حسنة بجازيكم بها فكانه قرض من هذا الوجه وقيل معنى قوله حسنا عن طيبة نفس ولا يتبعه منا ولا اذى وقيل حلالا لاكفرن عنكم سيئاتكم لاعطين على ما مضى من اجرامكم واسقاطي عنكم وبال ذلكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار ظاهر المعنى فمن كفر بعد ذلك منكم اي بعد بعث النقباء واخذ الميثاق فقد ضل سواء السبيل اي اخطا قصد الطريق الواضح وزال عن منهاج الحق وفي هذا دلالة واشارة الى ان الحق بين الغلو والتفريط كما روي عن علي عليه السلام اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى هي الجادة الى اخر كلامه عليه السلام قوله عز وجل فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين اية القراءة قرا حمزة والكسائي قسية بغير الف وقرا الباقون قاسية بالالف الحجة حجة من قرا قسية ان فعيلا قد يجيء بمعنى الفاعل مثل شاهد وشهيد وعالم وعليم وعارف وعريف ومن قرا قاسية فلانه الاعرف والاكثر في مجرى العادة اللغة القسوة خلاف اللين والرقة وانشد ابو عبيدة وقد قسوت وقسا لذاتي فارقتني لين الشباب ولو منه فالقاسي الشديد الصلابة قال ابو العباس الدرهم انما سمي قسيا اذا كان رافعا الشدة صوته بالقسا الذي فيه قال ابو زبيد يصف وقع المساحي بالحجارة لها صواهل في صم السلاح كما صاح القسيات في ايدي الصياريف قال ابو علي احسب قسيا في الدراهم معربا واذا كان معربا لم يكن من القسي العربي

(في الهامش: رضع)

في شي الا ترى ان قابوس وابليس وجالوت وطالوت ونحو ذلك من الاسماء العجمية التي من الفاظهما عربي لا يكون
مشتقة من باب القبس والابلاس بل كلها على ذلك منهم الرفع فيها والخاينة الخيانة وفاعلة في اسماء المصادر كثير
نحو عافاه الله عافية واهلكوا بالطاغية وليس لوقعتها كاذبة ويقال سمعت راغية الابل وقد ثاغية الغنم
يقال الخاينة كما قال الشاعر حدثت نفسك بالوفا ولم تكن للغدر خاينة مثل الاصبع وقوله معا بدا خاينة

الاعراب ما في قوله تعالى فبما نقضهم زايدة موكدة اي فبنقضهم ومثله قول الشاعر لشي ما يسود من يسود
يحرفون في موضع نصب على الحال من قوله فبما نقضهم ميثاقهم اي محرفين الكلم ويجوز ان يكون كلاما مستانفا
فيكون التمام عند قوله قاسية وقليلا منهم نصب على الاستثناء من الهاء والميم في قوله على خاينة منهم المعنى
ثم عطف تعالى فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم فيه تسلية للنبي صلى الله عليه واله يقول لا تعجبن يا محمد من هولاء اليهود
الذين هموا ان يبسطوا ايديهم اليك والى اصحابك وينكثون العهد الذي بينك وبينهم وغدروا بك فان ذلك دابهم
وعادة اسلافهم الذين اخذت ميثاقهم على طاعتي في موسى عليه السلام وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا
فنقضوا ميثاقي وعهدي فلعنتهم بنقضهم ذلك وفي الكلام محذوف اكتفي بدلالة الظاهر عليه فنقضوا ميثاقهم
فلعناهم بنقضهم ذلك الميثاق والعهد الموكد اطردناهم وابعدناهم من رحمتنا على وجه العقوبة عن عطا وجماعة
وقيل معناه مسخناهم قردة وخنازير عن الحسن ومقاتل وقيل عذبناهم بالجزية عن ابن عباس وكان
نقضهم الميثاق من وجوه منها انهم كذبوا الرسل وقتلوا الانبياء ونبذوا الكتاب وضيعوا حدوده وفرايضه
عن قتاده ومنها انهم كتموا صفة النبي صلى الله عليه واله عن ابن عباس وجعلنا قلوبهم قاسية اي يابسة
غليظة سوا عن قبول الحق والتلين عن ابن عباس ومعناه سلبناهم التوفيق واللطف الذي يشرح به صدورهم
حتى زال عن قلوبهم ما كانوا يكسبون وهذا كما يقول الانسان لغيره افسدت سيفك اذا تركت معاهدته
حتى صدي وجعلت اضافيرك سلاحك اذا لم تقصها وقيل معناه بينا عن قلوبهم وما كانوا عليها من القساوة
حكمنا بانهم لا يومنون ولا تنجع فيهم موعظة عن الجبائي وقيل معناه قاسية رديئة فاسدة من الدرهم
القسيه اذا كانت زايفة وهذا راجع الى معنى اليبس ايضا لانها تكون يابسة الصوت لما فيها من الغش
والفساد ويقال للرجيم القلب يحرفون الكلم عن مواضعه اي يغيرونها مما انزل ويغيرون صفة النبي صلى الله عليه
واله فيكون التحريف بامرين احدهما سوء التاويل والاخر التغيير والتبديل لقوله تعالى ويقولون هو من عند
الله وما هو عند الله ونسوا حظا مما ذكروا به اي وتركوا نصيبا مما وعظوا به ومما امروا به في كتابهم من اتباع
النبي صلى الله عليه واله فصار كالمنسي عنهم ولو امنوا به واتبعوه لكان ذلك خيرا لهم وحظا وقيل معناه ضيعوا
ما ذكرهم الله في كتابهم مما فيه رشدهم وتركوا تلاوته فنسوه على مر الايام ولا تزال تطلع على خاينة منهم

يعني

يعني على خاينة اي معصية عن ابن عباس وقيل كذب وزور ونقض عهد ومظاهرة المشركين على رسول الله صلى
الله عليه واله وغير ذلك مما كان يظهر من اليهود من انواع الخيانات وقيل تطلع على فرقة خاينة منهم اي جماعة
خاينة منهم اذا قالوا فوا لا اخلفوا واذا عاهدوا اعهدا نقضوه الا قليلا منهم لا يخونوا فاعف عنهم واصفح
داموا على عهدك ولم يخونوك عني بهم القليل الذين استثناهم عن ابي مسلم وقيل معناه فاعف عنهم واصفح اذا
بذلوا الجزية عن الحسن وجعفر بن مبشر واختاره الطبري وقيل انه منسوخ بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله الاية عن قتاده وقيل انه منسوخ بقوله واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء عن الجبائي
ان الله يحب المحسنين ظاهر المعنى قوله عز وجل ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا
مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون اية اللغة
معنى الاغرا تسليط بعضهم على بعض وقيل معناه التحريش واصله اللصوق يقال غريت بالرجل غرى اذا الصقت
به عن الاصمعي وقال غيره غريت به غراء ممدودا واغريت زيدا بكذا حتى غري به ومنه الغرا الذي يلصق به الاشيا
المعنى ثم بين تعالى حال النصارى في نقضهم ميثاق عيسى كما بين حال اليهود في نقضهم ميثاق موسى
فقال ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم اي ومن الذين ذكروا انا نصارى اخذنا ميثاقهم بالتوحيد
والاقرار بنبوة المسيح وجميع انبياء الله تعالى وانهم كلهم عبيد الله فنقضوا هذا الميثاق واعرضوا
عنه وهذه اشارة الى انهم ابتدعوا النصرانية التي هم عليها اليوم وتسموا بها ولهذا لم يقل من النصارى لان
الله تعالى اطلق هذا الاسم في مواضع عليهم لانه صار سمة لهم وعلامة عن الحسن فنسوا حظا مما ذكروا
به وهو بيانه فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء اختلف فيه فقيل المراد بين اصناف النصارى خاصة
من اليعقوبية والملكانية والنسطورية من الخلاف والعداوة عن الربيع واختاره الزجاج والطبري
وانما اغرى بينهم العداوة بالاهواء المختلفة في الدين وذلك ان النسطورية قالت ان عيسى ابن الله
واليعقوبية قالت ان الله هو المسيح ابن مريم والملكانية وهم الروم قالوا ان الله ثالث ثلاثة الله وعيسى ومريم
وقيل بامر بعضهم ان يعادي بعضا عن الجبائي فكانه يذهب الى الامر بمعاداة الكفار وان هولاء يكفر
بعضهم بعضا وقوله الى يوم القيمة يعني به ان المعاداة تبقى بينهم الى يوم القيمة اما بين اليهود واما
بين اليهود والنصارى واما بين النصارى وقيل الوجه في قوله تعالى اغرينا بينهم العداوة انه تعالى
اخبر انهم اختلفوا فيما بينهم وكلهم على خطا من ضلال وقد جعلوا الله تعالى على ما قالوه من مقالاتهم
اخطاوا بها دلايل عرفوا بها بعضهم خطا انفسهم فلم يحصل كل واحد منهم الموقف بخطا صاحبه الا من
جهة الدلايل لله دلايله والتعادي بينهم من اجل ذلك جاز ان يقول فاغرينا بينهم على هذا الوجه عن

جعفر بن حرب وقيل الوجه في ذلك انا احطرنا على بال كل واحد منهم ما يوجب الوحشة والنفرة عن صاحبه وما
يهيج العصبية والعداوة عقوبة لهم على تركهم الميثاق وسوف ينبئهم الله عن المحاسبة بما كانوا
يصنعون في الدنيا من نقض الميثاق ويعاقبهم على ذلك بحسب استحقاقهم فكانه قال فاعف عنهم
واصفح بين بعد ذلك انه وراء الانتقام صفحهم وانه سبحانه ينبيهم على صنيعهم ويقبح فعلهم قوله
عز وجل يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير
قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات
الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم اللغة الرضوان والرضا من الله ضد السخط وهو ارادة الثواب
لمستحقيه وقال قوم هو المدح على الطاعة والثناء وقال علي بن عيسى وهو جنس من الفعل يقتضي وقوع
الطاعة الخالصة مما يبطلها ويضاد الغضب قال لان الرضى بما مضى يصح وارادة ما مضى لا يصح اذ قد
صح ان يرضى بما كان ولا يصح ان يريد ما كان وهذا الذي ذكره غير صحيح لان الرضا عبارة عن ارادة حدوث
الشي من الغير غير انها تسمى بذلك الا اذا وقع مرادها ولم يتخللها كراهة فتتعلق تسميتها بالرضى على وقوع
المراد لان وقوع المراد بفعل الارادة تسمى رضا بما كان فبسط ما قاله المعنى لما ذكر تعالى ان اليهود والنصارى
نقضوا العهد وتركوا ما امروا به عقب ذلك بدعايهم الى الايمان بمحمد صلى الله عليه واله وذكرهم ما اتاهم به من اسرار
كتبهم حجة عليهم فقال يا اهل الكتاب يخاطب اليهود والنصارى قد جاءكم رسولنا محمد صلى الله عليه واله
يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب يعني ما بينه صلى الله عليه واله من رجم الزانيين واشياء كانوا
يحرفونها من كتابهم بسوء التاويل وانما لم يقل يا اهل الكتب لان الكتاب اسم جنس وفيه معنى العهد فسلك طريقة
الاتحاد في اللفظ من حيث كانوا كانهم اهل الكتاب واحد ويعفوا عن كثير معناه ويترك كثيرا لا يبينه
ولا ياخذكم به لانه لم يومر به عن ابي علي الجبائي وقيل معناه يصفح عن كثير منهم بالتوبة والوجه في تبيين بعض
وترك بعض انه بين ما فيه دلالة على نبوته من صفاته ونعته والبشارة به وما يحتاج اليه علمه
من غير ذلك مما يتفق بالاسباب التي يحتاج معها الى استعلامه كما اتفق ذلك في الرجم وما عدا هذين مما
ليس في تفصيله فايدة الا في ذكره في الجملة قد جاءكم من الله نور يعني بالنور محمدا صلى الله عليه واله لانه يهتدي به
الخلق كما يهتدي بالنور عن قتاده واختاره الزجاج وقيل عنى القران لانه يبين الحق من الباطل عن ابي
علي الجبائي والاول اقوى وقوله وكتاب مبين اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين يهدي به الله من
اتبع رضوانه اي بالكتاب المبين وهو القران وقيل بالنبي صلى الله عليه واله ومن اتبع رضوانه اي من اتبع
رضا الله في قبول الايمان والقران وتصديق النبي صلى الله عليه واله واتباع الشرايع سبل السلام هو الله تعالى

عن

عن الحسن والسدي ومعناه سبل الله وهو شرايعه التي شرعها لعباده وهو الاسلام وقيل انه السلامة من كل
مخافة ومضرة الا ما يعتد به لانه يؤدي الى نفع في العاقبة عن الزجاج اي يهدي الى طرق السلامة من اتبع فيه
رضا الله فالسلام والسلامة كالضلال والضلالة والمراد بقوله يهدي اي يفعل اللطف يتحير فيه صاحبه
كما يتحيرون في الظلام ويهتدي بالايمان الى النجاة كما يهتدي بالنور باذنه اي بلطفه ويهديهم الى صراط مستقيم
اي يرشدهم الى طريق الحق وهو دين الاسلام عن الحسن وقيل طريق الجنة عن الجبائي قوله عز وجل
لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه
ومن في الارض جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شي قدير وقالت اليهود والنصارى
نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك
السموات والارض وما بينهما واليه المصير ايتان اللغة الاحباء جمع حبيب والحب المحبة وقد يكون بمعنى الارادة
وقد يكون بمعنى الشهوة ويستعمل في كل واحد منهما يقال احب استقامة امورك واحب جاريتي الاعراب
اللام في قوله لقد جاءكم كفر جواب القسم وتقديره اقسم لقد كفر الذين قالوا وانما قال وما بينهما ولم يقل وما
بينهن مع انه ذكر السموات على الجمع لانه اراد به النوعين الصنفين كما قال الشاعر طرفا فتلك هما مي اقربها
قلصا لواقح كالقسي وحولا فقال طرفا ثم قال فتلك هما مي المعنى ثم حكم تعالى على النصارى ما قالوه في المسيح
فقال لقد كفر الذين كفروا ان الله هو المسيح بن مريم كفرهم الله بهذا القول لانهم قالوه على وجه التدين به والا
عتقاد لا على وجه الحكاية والانكار وانما كفروا الوجهين احدهما كفروا لانهم وصفوا المسيح وهو محدث
الله تعالى فقالوا هو اله وكل جاهل بالله كافر لانه كما يضيع نعمة الله تعالى كان بمنزلة من اضافها الى غيره
قل يا محمد فمن يملك من الله شيا اي يقدر ان يدفع من امر الله شيا من قولهم ملكت على فلان امره اذا اقتدرت
عليه حتى لا يملك انفاذ شي من امره الا بك وتقديره من يملك من امر الله شيا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم
وامه ومن في الارض جميعا يعني بذلك انه لو كان المسيح الها لقدر على دفع امر الله تعالى ان اراد اهلاكه واهلاك
غيره وليس بقادر عليه لاستحالة القدرة على مغالبة القديم اي فكيف يجوز اعتقاد الربوبية فيه مع وجوب
مقهور وقيل معناه ان من قدر على هذا لم يجز ان يكون معه اله ولا ان يشبهه شي ولله ملك السموات والارض
وما بينهما ومن كان بهذه الصفة فلا ثاني له ودل بذلك على ان المسيح ملك له واذا كان ملكا له لم يكن الها ولا
ابنا له لان المملوك لا يجوز ان يكون مالكا فكيف يكون الها وقوله يخلق ما يشاء اي ما يشاء يخلقه فان شاء
خلق من ذكر وانثى وان شاء من انثى من غير ذكر ودل بها على انه ليس في كون المسيح من انثى بغير ذكر دلالة على
كونه الها وقوله ان الله على كل شي قدير اي يقدر على شي يريد ان يخلقه وفي هذه الاية رد على النصارى

القايلين ان الله تعالى جل جلاله اتحد بالمسيح فصار الناسوت لاهوتا يجب ان يعبد ويتخذ الها فاحتج عليهم بان من جاز عليه الهلاك لا يجوز ان يكون الها وكذلك من كان مربوبا مولودا الا يكون ربا ثم حكى على الفريقين من اهل الكتاب فقال وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قيل ان اليهود قالوا نحن في القرب من الله بمنزلة الابن من الاب والنصارى لما قالوا المسيح ابن الله جعلوا انفسهم ابناء الله واحباؤه لانهم تلوا ما في الانجيل اذهب الى ابي وابيكم عن الحسن وقيل ان جماعة من اليهود منهم كعب بن الاشرف وكعب بن اسيد وزيد بن التابوه وغيرهم قالوا النبي صلى الله عليه وآله حين حذرهم بنقمات الله وعقوبته لا تخوفنا فانا ابناء الله واحباؤه فان غضب علينا فانما يغضب كغضب الرجل على ولده يعني انه يزول عن قريب عن ابن عباس وقيل انه لما قال قوم ان المسيح ابن الله اجري ذلك على جميعهم كما تقول العرب هذيل شعراء اي فيهم شعراء وكما قالوا في رهط مسيلمة قالوا نحن ابناء الله اي قال قايلهم وكما قال جرير ندسنا ابا مندوسة القين بالقنا فقال ندسنا وانما الناخس رجل من قوم جرير ثم قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وآله قل لهولاء المفترين على ربهم فلم يعذبكم بذنوبكم اي فلاي شي يعذبكم بذنوبكم ان كان الامر على ما زعمتم فان الاب يشفق على ولده والحبيب على حبيبه يعذبهم وهم يقرون بانهم يعذبون لانهم ان لم يقولوا به كذبوا بكتبهم وقد اقرت اليهود انهم يعذبون اربعين يوما عدد الايام التي عبدوا العجل وعذبكم بان جعل منكم القردة والخنازير وحلي بينكم وبين بخت نصر حتى يعذبكم بما فعل وليس الحبيب ان يعذب حبيبه فلو كنتم احباؤه فلا يعذبكم بل انتم بشر ممن خلق اي ليس الامر على ما قلتم انكم ابناء الله واحباؤه بل انتم خلق من بني ادم عليه السلام ان احسنتم جوزيتم على اعمالكم وان اساتم جوزيتم على اساتكم كما يجازي غيركم وليس لكم عند الله الا ما لغيركم من خلقه يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء انما علق العذاب بالمشية مع انه تعالى لا يشاء العفو الا من كان عاصيا لما في ذلك من البلاغة والايجاز ببرد الامور الى العالم الحكيم اي يجريها على وجه الحكمة ولله ملك السموات والارض يملك وحده لا شريك له يعارضه وما بينهما اي ما بين الصنفين ودل بذلك على انه لا ولد له لان الولد لا يكون مملوكا واليه المصير معناه انه يؤول اليه امر العباد فلا يملك ضرهم ونفعهم غيره لانه يبطل تمليكه لغيره ذلك اليوم كما يقال صار امرنا الى القاضي وانما يراد بذلك انه المتصرف فينا والا لنا على معنى قرب المكان قوله عز وجل يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شي قدير اية اللغة الفترة فعل من فتر عن عمله يفتر فتورا اذا سكن فيه وفترته عنه والفترة انقطاع النبيين عند جميع المفسرين والاصل في الانقطاع عما كان الامر عليه من الجد في العمل وفترة الماء اذا انقطع عما كان عليه من البرد الى السخونة وامرأة

فاترة الطرف اي منقطعة عن حدة النظر الاعراب موضع ان يقولوا نصب عند البصريين وتقديره كراهة ان تقولوا فحذف المضاف الذي هو مفعول له واقيم المضاف اليه مقامه وقال الكسايي والفرا تقديره لئلا تقولوا ومن في قوله من بشير مزيدة فايدتها نفي الجنس وموضع الجار والمجرور رفع بالفاعلية تقديره ما جاءنا بشير ولا نذير المعنى ثم عاد تعالى الى خطاب اهل الكتاب وحجاجهم واستعطافهم والزامهم الحجة برسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يعني محمدا صلى الله عليه وآله يبين لكم اي يوضح لكم اعلام الهدى وفيه دلالة على ان الله تعالى اختصه من العلم بما ليس مع غيره على فترة من الرسل اي على انقطاع من الرسل ودروس من الدين والكتب وفيه دلالة على ان زمان الفترة لم يكن فيه نبي وكان الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وكانت النبوة متصلة قبل ذلك في بني اسرائيل وروي عن ابن عباس انه لم يكن بينهما الا اربعة من الرسل واختلفوا في مدة الفترة بينهما فقيل ستمائة سنة عن الحسن وقتادة وقيل خمسمائة وستون سنة عن قتادة في رواية اخرى وقيل اربعمائة وبضع وستون سنة عن الضحاك وقيل خمسمائة وشي عن ابن عباس وقيل كان بين ميلاد عيسى ومحمد صلى الله عليه وآله خمسمائة وتسع وستون سنة وكان قبل عيسى اربعة من الرسل وهو قوله تعالى اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث لا ادري من الرابع وكان من تلك المدة مائة واربع وثلثون سنة نبوة وسايرها فترة عن الكلبي ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير بالثواب على الطاعة ولا نذير بالعقاب على المعصية ثم بين تعالى انه قد قطع عذرهم وازاح علتهم بارسال رسوله صلى الله عليه وآله فقد جاءكم بشير ونذير هو محمد صلى الله عليه وآله يبشر كل مطيع بالثواب ويخوف كل عاص بالعقاب والله على كل شي قدير ظاهر وفي هذه الاية دلالة على بطلان مذهب المجبرة لان الحجة تمنع القدرة اوكد من الحجة باللطف وتكون الحجة في ذلك لمن يعلم الله تعالى ان بعثة الانبياء مصلحة لهم فاذا لم يبعث يكن لهم الحجة فاما من لا يعلم ذلك فيهم فلا حجة لهم وان لم يبعث اليهم الرسل قوله عز وجل واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين ايتان اللغة اصل التقديس التطهير ومنه قيل للسطل قدس ومنه تسبيح الله وتقديسه وهو تنزيهه عما لا يجوز عليه من الصاحبة والولد وفعل الظلم والكذب الاعراب الانبياء لا ينصرف معرفة ولا نكرة لعلامة التانيث ولزومها خلاف علامة التانيث في حمرة وقايمة فانها لا تلزم فلذلك انصرفت النكرة وقوله خاسرين منصوب على الحال من الواو من فتنقلبوا المعنى ثم ذكر تعالى صنع اليهود في مخالفتهم لنبيهم تسلية لنبينا صلى الله عليه وآله محمد صلى الله عليه وآله في مخالفتهم اياه فقال واذ قال موسى لقومه اي واذكر يا محمد اذ قال

موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم وايادي لديكم وآلاءه اذ جعل فيكم انبياء يخبرونكم بانباء الغيب وتنصرون بهم على الاعداء ويبينون لكم الشرايع وقيل هم الانبياء الذين كانوا بعد موسى متتابعين فيهم الى زمن عيسى عليه السلام يبينون لهم امر دينهم وجعلكم ملوكا بان سخر لكم من غيركم خدما يخدمونكم عن قتادة وقيل انما خاطبهم موسى عليه السلام بذلك لانهم كانوا مملوكين في القبط فانقذهم الله فسماهم ملوكا وقيل لانهم كانوا ملوكا بالخدم ولهم نساء وازواج وكل من ملك ذلك وكان لا يدخل عليه الا باذنه فهو ملك كاين من كان عن عبد الله بن عمرو بن العاص وزيد بن اسلم والحسن ويؤيد ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من اصبح وامسى امنا في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها وقيل الملك هو من يستغني عن تكلف الاعمال وتحمل الاثقال والتكسب في المعاش عن ابي علي الجبايي وقيل انهم جعلوا ملوكا بالمن والسلوى والحجر والغمام عن ابن عباس ومجاهد وقيل لا يمتنع ان يكون الله تعالى جعل لهم الملك والسلطان ووسع عليهم التوسعة التي يكون الناس بها ملوكا عن ابي القسم البلخي واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين اي اعطاكم ما لم يعط احدا من عالمي زمانكم عن الحسن والبلخي وقيل معناه اعطاكم من اجتماع هذه الامور وكثرة الانبياء والايات التي جاءتهم وانزال المن والسلوى عليهم عن الزجاج والجبايي واختلفوا في المخاطب بقوله واتاكم فقيل قوم موسى عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما وهو الاظهر وقيل امة النبي صلى الله عليه وآله عن سعيد بن جبير وابي مالك كلفهم تعالى فقال ادخلوا الارض المقدسة بعد ذكر النعم فقال يا قوم حكاية عن خطاب موسى لقومه ادخلوا الارض المقدسة التي هي بيت المقدس عن ابن عباس والسدي وابن زيد وقيل هي دمشق وفلسطين وبعض الاردن عن الزجاج والفرا وقيل هي الشام عن قتادة وقيل هي ارض الطور وما حوله عن مجاهد والمقدسة المطهرة طهرت من الشرك وجعلت مسكنا وقرارا للانبياء عليهم السلام والمومنين التي كتب الله لكم اي كتب في اللوح المحفوظ انها لكم وقيل معناه امركم الله بدخولها عن قتادة والسدي فان اعترض معترض فقال كيف كتب الله لهم مع قوله فانها محرمة عليهم فجوابه انها كانت هبة من الله لهم ثم حرمها عليهم عن ابن اسحق وقيل ان المراد الخصوص وان كان الكلام على العموم فصار كانه مكتوب لبعضهم وحرام على البعض والذي كتب لهم دخولها هم الذين كانوا مع يوشع بن نون بعد موسى بشهرين ولا ترتدوا على ادباركم اي لا ترجعوا عن الارض التي امرتم بدخولها عن اكثر المفسرين وقيل لا ترجعوا عن طاعة الله الى معصيته عن الجبايي فتنقلبوا خاسرين الثواب في الاخرة وانما قال ذلك لانهم كانوا امروا بدخولها كما امروا بالصلوة وغيرها عن قتادة والسدي وقيل انهم لم يؤمروا بذلك فيكون المراد فتنقلبوا خاسرين حظكم في دخولها كما يقال خسر في البيع القصة لما عبر موسى وبنوا اسرائيل البحر وهلك فرعون امرهم الله تعالى بدخول الارض المقدسة فلما نزلوا على نهر الاردن خافوا من الدخول فبعث موسى عليه السلام من كل سبط رجلا وهم الذين ذكرهم الله في قوله وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا فعاينوا من عظم شانهم وقوتهم شيا عجيبا فرجعوا الى بني اسرائيل فاخبروا موسى عليه السلام بذلك فامرهم ان يكتموا ذلك فوفى اثنان منهم يوشع بن نون

من سبط بن يامين وقيل انه كان من سبط يوسف وكالب بن يوفنا من سبط يهودا وعصى العشرة واخبروا بذلك وقيل كتم خمسة منهم واظهر الباقون وفشى الخبر في الناس فقالوا ان دخلنا يكون نساونا واهلونا غنيمة لهم وهموا بالانصراف الى مصر وهموا بيوشع وكالب وارادوا ان يرجموهما بالحجارة فاغتاض لذلك موسى عليه السلام وقال رب لا املك الا نفسي واخي فاوحى الله اليه انهم يتيهون في الارض اربعين سنة وانما يخرج منهم من لم يعص الله في ذلك فبقوا في التيه اربعين سنة في ستة عشر فرسخا وقيل تسعة فراسخ وقيل ستة فراسخ وهم ستمائة الف مقاتل لا ينحرف بثيابهم ويثبت معهم ونزل الله عليهم المن والسلوى ومات النقباء غير يوشع بن نون وكالب ومات اكثرهم وسبا ذراريهم فخرجوا الى حرب الجبارين وفتحوها واختلفوا فيمن فتحها فقيل فتحها موسى عليه السلام ويوشع وقيل فتحها يوشع بعد موت موسى عليه السلام وكان قد توفي موسى وبعثه الله نبيا وروي انهم كانوا في المحاربة اذ غابت الشمس فدعا يوشع الله تعالى فرد الله عليهم الشمس حتى فتحوا اريحا وقيل كانت وفاة موسى وهرون عليهما السلام في التيه وتوفي هرون قبل موسى بسنة وكان عمر موسى مائة وعشرين سنة في ملك افريدون ومنوجهر وكان عمر يوشع مائة وستة وعشرين سنة وبقي بعده وفاته مدبرا لامر بني اسرائيل سبعا وعشرين سنة قوله عز وجل قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون اربع ايات بصري ثلاث عند الباقين عند البصري غالبون وقوله ما شكل ولا يعده الجميع اللغة الجبار هو الذي لا ينال بالقهر واصله في النخل وهو ما فات اليد طولا والجبار من الناس هو الذي يجبرهم على ما يريد والجبر العظم وهو كالاكراه على الصلاح قال العجاج قد جبر الدين الاله فجبر وعور الرحمن من ولى العور والجبار في صفة الله تعظيم لانه يفيد الاقتدار وهو تعالى لم يزل جبارا مع انه لا يدعو العارف بها الى تعظيمها والفرق بين الجبار والقهار ان الجبار هو الغالب لمن ناواه اذا كان بحكم المناوي معصيته ولا يوصف تعالى فيما لم يزل بانه قهار والجبار في صفة المخلوقين صفة ذم لانه يتعظم بما ليس له فان العظمة لله الاعراب فاذهب انت وربك انما اتى بالضمير المرفوع المتصل تاكيدا للضمير المستكن والمتصل من غير ان يؤكد معطوف على الفعل اذا عطف على ما هو متصل بالفعل غير مفارق له ويجوز ان يقال انه ابرز الضمير فان اذا برز الفعل خاليا منه وقوله اذهب غير فارغ من الضمير وانما حسن العطف على الضمير المتصل في قوله فاجمعوا امركم وشركاءكم لان ذكر المفعول صار عوضا من الضمير المنفصل كما كان في قوله لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا عوضا منه المعنى ثم ذكر جواب القوم فقال تعالى قالوا يعني بني اسرائيل ان فيها اي في الارض المقدسة قوما جبارين شديدي البطش والباس بلغ من جبريتهم هولاء القوم انه لما بعث من قومه اثني عشر نقيبا ليخبروه

خبرهم وراهم رجل من الجبابرة يقال له عوج فاخذهم في كمه مع فاكهة كان حملها من بستان واتى بهم الملك فنثرهم
بين يديه وقال للملك تعجبا منهم هولاء يريدون قتالنا فقال الملك ارجعوا الى صاحبكم فاخبروه خبرنا قال مجاهد
وكان فاكهتهم لا يقدر على حمل عنقود منها خمسة رجال بالخشب ويدخل في قشر رمانة خمسة رجال وان موسى
كان طوله عشرة اذرع وله عصى طولها عشرة اذرع ونزا من الارض مثل ذلك فبلغ كعب عوج بن عنق فقتله وكان
طول سريره ثمان مائة ذراع وانا لن ندخلها يعني لقتالهم حتى يخرجوا فان يخرجوا منها يعني الجبارين فانا داخلون
قال رجلان من جملة النقبا الذين بعثهم موسى ليعرفوا اخبار القوم وقيل هما يوشع بن نون وكالب وقيل كلاب
ابن يوقنا عن ابن عباس ومجاهد والسدي والربيع وقيل رجلان كانا من مدينة الجبارين وكانا على دين موسى
لما بلغهما خبر موسى جاآه فتابعاه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس من الذين يخافون الله تعالى انعم الله عليهما
بالاسلام عن قتادة والحسن وقيل يخافون الجبارين الا انه لم يمنعهم الخوف من الجبارين قالوا الحق انعم الله عليهما
بالاسلام والتوفيق للطاعة عن الجبائي وكان سعيد بن جبير يقرا يخافون ضما في البيت وروي تاويل عن ابن عباس
انهما كانا من الجبارين انعم الله عليهم ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون اخبر عن الرجلين انهما قالا
ادخلوا يا بني اسرايل على الجبارين باب مدينتهم وانما علما انهم يظفرون بهم ويقتلونهم اذا دخلوا باب
لما اخبر به موسى عليه السلام عن وعد الله تعالى بالنصرة وقيل بما راوه من الرعب في قلوب الجبارين فعلما انهم ان دخلوا
الباب غلبوا وعلى الله فتوكلوا في نصرة الله على الجبارين ان كنتم مومنين بالله وبما اتيكم به رسوله من عنده
اخبر عن قوم موسى بانهم قالوا لن ندخلها ابدا اي هذه المدينة اي ما دام الجبارين فيها وانما قالوا ذلك لانهم
جبنوا او خافوا من قتالهم لعظم اجسامهم وشدة بطشهم ولم يثقوا بوعد الله سبحانه بالنصر لهم عليهم فاذهب
يا موسى انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون الى ان تظفروا بهم وترجع اليك فحينئذ ندخل وانما لم يتكلم موسى
عليهم قولهم اذهب انت وربك لامرين احدهما ان الكلام يدل على الانكار عليهم والتعجب من جهلهم في تلقيهم امر
ربهم بالرد له والمخالفة عليه والاخر انهم كانوا قالوا ذلك مجازا يعني وربك معينا لك على ما قاله ابو القاسم
البلخي والاول التي يحمل اوليك القوم قال الحسن هذا القول منهم يدل على انهم كانوا مشبهة ولذلك عبدوا العجل
عرفوا الله لما عبدوا العجل وقال الجبائي ان كانوا ذلك على وجه الذهاب من مكان الى مكان فانه كفر قالوه على وجه
الخلاف فانه فسق واما قوله تعالى قاتلهم الله انى يوفكون فانه مجاز والمعنى انه يعاديهم عداوة المقاتل ويحل
بهم ما يحله المستعلي بالاقتدار وعظم السلطان لمن يقاتله **قوله عز وجل** قال رب اني لا املك الا نفسي واخي
فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلا تاس على القوم
الفاسقين ايتان **اللغة** اصل التيه التحير الذي لا يهتدي لاجله للخروج عن الطريق الى الغرض المقصود ويقال

تاه

تاه يتيه تيها وتيوها اذا تحير وتيهته والياء اكثر والتيهاء من الارض هي التي لا يهتدى فيها وارض تيها
والاسى الحزن يقال اسى ياسى اسا قال امرو القيس وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك اسا
وتجمل **الاعراب** اخي يجوز ان يكون في موضع نصب ورفع من وجهين احدهما ان يكون عطفا على موضع الي
مثله ان الله بريء من المشركين ورسوله والاخر ان يكون معطوفا على ما في املك اي لا املك انا واخي الا
نفسنا ونصبه ايضا من وجهين احدهما ان يكون عطفا على الياء في اني واخي واربعين نصب على الظرف والعامل
فيه يتيهون وقيل منصوب بقوله محرمة قال الزجاج هذا خطا لانه جاء في التفسير انها محرمة عليهم ابدا
المعنى ثم ذكر ما قال موسى على قومه عند مخالفتهم اياه فقال عز اسمه قال اي قال موسى اذ غضب على قومه اني لا
املك الا نفسي اي لا املك الا تصريف نفسي في طاعتك لانها تجيبني اذا دعوت واخي اي واخي كذلك لا يملك الا نفسه ويكون
معناه ايضا الا املك ايضا الا اخي لانه يجيبني اذا فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين اي فافصل بيننا وبينهم بحكمك
وسماهم فسقا قد كفروا بالرد على نبيهم لخروجهم من الايمان الى الكفر والفسق الخروج من الطاعة الى المعصية والكفر
من اعظم المعاصي قال الله تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه وقيل في سوال موسى عم الفرق بيننا
وبينهم قولان احدهما انه سال الله تعالى ان يحكم ويقضي بما يدل على بعدهم عن الحق والصواب فيما ان تكسبوا من
العصيان وكذلك القول في التيه عن ابن عباس والضحاك والاخر انه سال ان يفرق بينهم وبينه في الاخرة بان
يكون هولاء في النار ويكون هو في الجنة ولو دعى عليهم بالهلاك لهلكوا عن الجبائي قال اي قال الله تعالى لموسى
عليه السلام فانها محرمة عليهم اي ان الارض المقدسة حرمت وفي كيفية التحريم قولان احدهما انه تحريم منع كقول
امرء القيس جالت لتصرعني فقلت لها اقصري اني امرء صرعي عليك حرام يعني ذا بيته الذي هو راكبها
ويريد بذلك اني فارس لا تملكي ان تصرعيني وقيل يجوز ان يكون تحريم تعبد عن ابي علي الجبائي والاول الظهر وقال
البلخي يجوز ان يكون امروا ان يطوفوا فيه اربعين سنة يتيهون في الارض يعني يتحيرون في المسافة التي
بينهم وبينها لا يهتدون سبيلا الى الخروج منها وكان مقدارها ست فراسخ عن الربيع وكانوا يصبحون حيث
امسوا ويمسون حيث اصبحوا عن الحسن ومجاهد وقال اكثر المفسرين ان موسى وهرون كانا معهم في التيه
وقيل ايضا انهما لم يكونوا في التيه لان التيه عذاب وعذبوا كل يوم عبدوا العجل سنة والانبياء عليهم السلام لا يعذبون
قال الزجاج ان كانا في التيه فجاز ان يكون الله تعالى سهل عليهما ذلك كما سهل على ابرهيم النار فجعلها عليه بردا وسلاما
وشانها الاحراق ومات موسى عليه السلام في التيه وفتح المدينة يوشع بعده وكان يوشع بن اخت موسى ووصيه
في قومه بعده عن ابن عباس وقيل لم يمت في التيه عن الحسن ومجاهد وفتح المدينة موسى عليه وعلى نبينا افضل الصلاة
والسلام ومتى سيل فقيل كيف يجوز على عقلا كثيرين ان يسيروا في فراسخ يسيرة فلا يهتدوا للخروج منها فالجواب

عنه من وجهين احدهما ان يكون ذلك بان تحول الارض التي هم عليها اذا ناموا فترد الى المكان الذي ابتدوا منه عن
ابي الجبائي والاخر ان يكون بالاسباب المانعة من الخروج عنها اما بان تحوا العلامات التي يستدلون بها او بان
يلتبس بعضها على بعض ويكون ذلك معجزا خارقا للعادة وقال قتادة لم يدخل الارض البلد الجبارين الا يوشع بن نون
وكالب بن يوقنا بعد موسى عليه السلام بشهرين وانما دخلها اولادهم معهما فلا تاس على القوم الفاسقين خطاب
لموسى عليه السلام امره الله ان لا تحزن على هلاكهم لصنعهم وقال الزجاج هو خطاب للنبي صلى الله عليه واله **قوله عز وجل**
واتل عليهم نبا ابني ادم اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله
من المتقين اية **اللغة** القربان ما يقصد به القرب من رحمة الله من اعمال البر وهو على وزن فعلان من القرب
كالفرقان من الفرق والسكران والكفران من السكر والكفر وقرابين الملك جلساوه لقربهم اليه **الاعراب**
اذ قربا متعلق بقوله نبا والتقدير خبر ابني ادم وما جرى منهما حين قربا قربانا فجمعهما في الفعل وافرد الاسم
لانه يستدل بفعلهما على ان لكل واحد منهما قربانا وقيل ان القربان اسم جنس فهو يصلح للواحد والعدد على انه
مصدر يعني قرب الرجل قربانا **المعنى** اتل عليهم اي اقرا عليهم يا محمد نبا ابني ادم اي خبرهما بالصدق واجمعوا
انهما كانا ابني ادم لصلبه الا الحسن فانه قال رجلين من بني اسرايل اذ قربا قربانا اي فعلا فعلا يتقرب به الى الله
فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر تقبل الطاعة بالايجاب للثواب عليها قال وكان علامة القبول في
ذلك الزمان نار تاتي فتاكل المتقبل ولا تاكل المردود عن مجاهد والاول الظهر قال لاقتلنك في الكلام حذف التقدير
قال الذي لم يتقبل منه لاقتلنك فقال لم تقتلني قال لانه تقبل قربانك ولم يتقبل قرباني قال وما ذنبي انما
يتقبل الله من المتقين للمعاصي فاطلق للعلم بان المراد انها احق ما يجب ان يخاف منه قال ابن عباس وانما
يتقبل الله ممن كان زكي القلب ورد عليك بانك لست بزكي القلب واستدل بها على ان طاعة الفاسق غير متقبلة
لكنها تسقط عقاب الترك لها وهذا لا يصح لان المعنى ان الثواب انما يستحقه من يوقع الطاعة لكونها طاعة فاذا
فعلها لغير ذلك فلا يستحق عليها ثوابا ولا يمنع على هذا ان يقع من الفاسق يرفعها على الوجه الذي يستحق
عليه الثواب فيستحقه **النظم** ووجه اتصال الاية بما قبلها لان الله تعالى اراد ان يبين مثل اليهود في نقض العهد
وارتكاب الفواحش كحال ابن ادم في قتله اخاه من عاد عليه من الوبال بتعديه فامر نبيه صلى الله عليه واله السلام
ان يتلوا عليهم اخبارهم تسلية لنبيه صلى الله عليه واله فيما ناله من جهلهم بتكذيبه وتشكيكا لليهود **القصة**
قالوا ان حوى امراة ادم كانت تلد في كل بطن غلاما وجارية فولدت اول بطن قابيل وقيل قابين وتوامته
اقليما بنت ادم والبطن الثاني هابيل وتوامته ليوذا فلما ادركوا جميعا امر الله ادم ان ينكح قابيل اخت هابيل
وهابيل اخت قابيل فرضي هابيل وابا قابيل لان اخته كانت احسنهما وقال ما امر الله بهذا ولكن هذا من ابيك

فامرها

فامرها ادم عليه السلام ان يقربا قربانا فرضيا بذلك فغدا هابيل وكان صاحب ماشية فاخذ من خير غنمه زبدا
ولبنا وكان قابيل صاحب زرع فاخذ من زرعه ثم صعدا فوضعا القربان على الجبل فنزلت النار فاكلت قربان
هابيل وتجنبت قربان قابيل وكان ادم عليه السلام غايبا بمكة خرج اليها ليزور البيت بامر ربه فقال
قابيل لا عشت يا هابيل في الدنيا وقد تقبل قربانك ولم يتقبل قرباني وتريد ان تاخذ اختي الحسنا واخذ
اختك القبيحة فقال له ما حكاه الله تعالى فشدخه بحجر فقتله وروي ذلك ابو جعفر الصق وغيره من المفسرين
وكانت سبب قبول قربان احدهما دون الاخر ان قابيل لم يكن زكي القلب وقرب شر ماله واخبثه وقرب هابيل
بخير ماله واشرفه واضمر الرضا بحكم الله تعالى وقيل ان سبب اكل النار القربان بانه لم يكن هناك فقير يدفع
اليه ما يتقرب الى الله تعالى وكانت تنزل نار من السماء فتاكله وعن اسماعيل بن رافع ان قربان هابيل كان يرتع
في الجنة حتى فدا به ابن ابراهيم **قوله عز وجل** لين بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك
اني اخاف الله رب العالمين اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فطوعت
له نفسه قتل اخيه فاصبح من الخاسرين ثلاث ايات **اللغة** البسط المد وهو ضد القبض وهو بتمع تعالى
باء اذا رجع الى المباءة وهي المنزل وباؤا بغضب من الله اي رجعوا والبوء الرجوع بالقول وفي هذا الامر
ابواء اي سوء طوعت فعلت من الطوع والعرب تقول طاع لهذه الطينة اصول هذه الشجرة وطاع
لفلان هكذا اي اتيه طوعا ولا نفعل الطاعة نفسه لان اطاع يدل على قصد لموافقة معنى الامر وليس
كذلك طوع لانه بمنزلة انطاع له اصول الشجر مما يتعدى الى نفس الفاعل نحو حرك نفسه وفي ما يتعدى الى
ذلك نحو امر ونهي لان الامر والنهي لا يكونان الا ممن هو اعلا الى من هو ادنى **الاعراب** لين بسطت
اللام للقسم وجوابه ما انا بباسط ولا تقع ما جواب الشرط الا ما يكون لها صدر الكلام والقسم لا يخرج
عن ذلك عليه ليس يجب بوجوب القسم وانما القسم موكد وجواب الشرط يجب لوجوب الشرط فاذا
اجتمع جوابا القسم والى من الخبر الا انه لما تقدم الخبر القسم وصار الخبر في حشو الكلام عليه على الجواب
فصار له والكتفا به عن جواب الشرط له لا لة عليه **المعنى** ثم اخبر عن هابيل انه قال لاخيه حين هدده
بالقتل لما تقبل قربانه ولم يتقبل قربان اخيه لين بسطت الي يدك ومعناه لان مددت الي يدك لتقتلني
ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اي لان اقتلك قال اهل التفسير ان القتل على سبيل المدافعة لم يكن مباحا
في ذلك الوقت وكان الصبر عليه هو الماموريه ليكون الله هو المتولي للانتصاف عن الحسن ومجاهد واختاره
الجبائي وقيل ان معنى الاية لين بسطت الي يدك على سبيل الظلم والابتدا لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك على
وجه الظلم والابتدا عن ابن عباس وجماعة قال انه قتله بان القي عليه وهو نايم صخرة شدخه بها قال الكر

قدس الله روحه والظاهر الوجهين اشبه لانه تعالى اخبر عنه انه وان بسط اليه اخوه يده ليقتله لا يبسط هو
يده ليقتله اي هو مريد لقتله لان اللام بمعنى كي وهي مبنية على الارادة ولا شبهة في قبح ذلك لان المدافع انما
يحسن منه المدافعة للظالم طلبا للتخليص من غير ان يقصد الى قتله فكانه قال انه طلبتني لم اطلبك اني اخاف
الله رب العالمين معناه اني اخاف الله في مد اليد اليك لقتلك اني اريد ان تبوء باثمي واثمك معناه اني لا ابدي يدا
لقتل لاني اريد ان ترجع باثم قتلي ان تقتلني واثمك الذي كان منك قبل قتلي عن ابن عباس وابن مسعود وقتادة
ومجاهد والضحاك وقال الجبائي والزجاج واثمك الذي من اجله لم يتقبل قربانك وقيل معناه باثم قتلي واثمك
الذي هو قتل جميع الناس حيث سننت القتل ومعنى تبوء باثمي تبوء بعقابه لانه لا يجوز لاحد ان يريد معصية
الله من غيره وقد يجوز ان يريد عقابه المستحق عليه بالمعصية ومتى قيل كيف يحسن ارادة عقاب الاخ لو يقع
سيئة فان القتل على هذا الركن واقع فجوابه ان ذلك يحسن بشرط وقوع ما يستحق به العقاب بهابيل المراد
من اخيه العزم على قتله وغلب على ظنه ذلك جاز ان يريد عقابه بشرط ان يفعل ما عزم عليه فتكون من اصحاب النار
فتصير بذلك من الملازمين النار وذلك جزاء الظالمين اي عقاب العاصين ويحتمل ان يكون هذا اخبارا عن قول
هابيل ويحتمل ان يكون ابتداء حكم الله تعالى فطوعت له نفسه قيل فيه اقوال احدها معناه حثته نفسه وقيل
على قتل اخيه اي على ان يقتل اخاه عن مجاهد وثانيها ان المراد زينت له نفسه قتل اخيه وثالثها ساعدته
نفسه وطاوعته على قتل اخيه فلما حذف على نصب قتل اخيه ومن قال ان معناه زينت له فيكون قتل اخيه مفعولا
به فقتله قال مجاهد لم يدر قابيل كيف يقتله حتى ظهر له ابليس في صورة طير فاخذ طيرا اخر وترك راسه
بين حجرين فشدخه ففعل قابيل مثله وقيل هو اول قتيل كان في الناس فاصبح من الخاسرين اي صار
ممن خسر الدنيا والاخرة وذهب عنه خيرهما واستدل بعضهم بقوله فاصبح على انه قتله ليلا لان من عادة العرب
ان يقولوا اصبح فلان الخاسر الصفقة اذا فعل امرا كان ثمرته الخسران يعنون حصوله لذلك لانه
تعلق بوقت دون وقت قوله عز وجل فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سواة اخيه
قال يا ويلتي اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سواة اخي فاصبح من النادمين اية اللغة اصل
البحث طلب الشي في التراب ثم يقال بحث عن الامر بحثا واصل السوءة الكره يقال ساءه يسوؤه سوءا اذا اتاه
بما يكرهه قال سيبويه الويل كلمة تقال عند الهلكة وعجزت عن الامر اعجز عجزا ومعجزة الاعراب يا ويلتي
قال الزجاج الوقف عليه في غير القران يا ويلتاه النداء لغير الادميين نحو يا حسرتا يا ويلتا انما وقع في كلام
العرب على تنبيه المخاطبين وان الوقت الذي تدعا له هذه الاشياء هو وقتها فالمعنى يا ويلتي تعالي
انه من اباتك اي قد لزمني الويل وكذلك يا عجبا المعنى يا ايها العجب هذا وقتك على هذا الكلام العرب وقال الحسن

ان المراد

ويلتي

٣

ويلتي مضافة وذكر الزهري انهما بمعنى المعنى فبعث الله غرابا يبحث في الارض قال كان هابيل اول ميت
من الناس لم يدر قابيل كيف يواريه اي كيف يدفنه حتى بعث الله غرابين احدهما ميت والاخر حي وقيل
كانا حيين فقتل احدهما صاحبه ثم بحث في الارض فدفنه فيها ففعل قابيل مثل ذلك عن ابن
عباس وابن مسعود وجماعة وفي ذلك دلالة على فساد قول الحسن والجبائي وابي مسلم ان ابني ادم
عليه السلام كانا من بني اسرائيل وقيل معناه بعث الله غرابا يبحث التراب على القتيل فلما راى قابيل ما
اكرم به هابيل وانه بعث طيرا يواريه وتقبل قربانه قال يا ويلتي عن الاصم وقيل كان ملكا في صورة الغراب
في هذا دلالة على ان الفعل من الغراب وان كان المعنى به الطير كان مقصودا ولهذا اضافه تعالى الى بعثه
نفسه ولم يقع اتفاقا كما قال ابو مسلم ولكنه تعالى الهمه وقال الجبائي كان ذلك معجزا مثل حمل الهدهد
الكتاب ورده الجواب الى سليمان عليه السلام ويجوز ان يريد الله فهم الغراب حتى يعرف هذا القدر كما نرى صبيانا
منا فيفهمون عنا ليريه الغراب قابيل كيف يواري اي يغطي ويستر سواة اخيه اي عورة اخيه وقال
الجبائي يريد جيفة اخيه لانه كان ترك حتى انتن فقيل الجيفة سواة قال يا ويلتي ها هنا حذف فان التقدير
ليريه كيف يواري سواة اخيه فلو راه فقال القاتل اخاه يا ويلتي اعجزت ان اكون في العلم مثل هذا الغراب فاواري
اي استر سواة اخي والسواة عبارة عما يكره وعما ينكر فاصبح من النادمين على قتله ولكن لم يندم على الوجه الذي
يكون توبة لكن يندم على السر لا له بدعة فلذلك لم يقبل ندمه عن الجبائي وقيل من النادمين على حمله لا على قتله
من النادمين على موت اخيه لا على ارتكاب الذنب القصة روت العامة عن جعفر الصادق عليه السلام
قال قتل قابيل هابيل وتركه بالعراء لا يدري ما يصنع به فقصده السباع فحمله في جراب على ظهره حتى اروح و
عكفت عليه الطير ينتظر متى يرمي به فتاكله فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه ثم حفر له بمنقاره و
رجليه ثم القاه في الحفيرة وواراه وقابيل ينظر اليه فدفن اخاه وعن ابن عباس قال لما قتل قابيل هابيل اشتاك
الشجر وتغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه ومر الماء واغبرت الارض فقال ادم قد حدث في الارض حادث فاتى
الهند فاذا قابيل قد قتل هابيل فانشا يقول تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح تغير كل ذي لون
وطعم وقل بشاشة الوجه الصبيح وقال سالم بن الجعد لما قتل هابيل مكث ادم عليه السلام سنة حزينا لا يضحك ثم
اتي فقيل حياك الله وبياك اي اضحكك قال لما مضى من عمر ادم مائة وثلاثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمس سنين ولدت له حوى
شيثا فسماه هبة الله لانه خلف من هابيل وكان وصي ادم وولي عهده واما قابيل فقيل له اذهب طريدا شريدا
فزعا مذعورا لا تامن من رآك فذهب الى عدن من اليمن فاتاه ابليس فقال انما اكلت النار قربان هابيل لانه
كان يعبدها فانصب انت ايضا نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت نار وهو اول من بنى بيت النار وعبدها

والسباع م

البلاد م

ابحج

واتخذوا ولاده الملاهي من السرناج والطنبور والمزامير والعيدان وانهمكوا في اللهو وشرب الخمر وعبادة النار
والزنا والفواحش حتى اغرقهم الله ايام نوح عليه السلام بالطوفان وبقي نسل شيث قوله عز وجل من اجل ذلك
كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها
فكانما احيا الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك لمسرفون اية القراءة
قرا ابو جعفر يزيد وحده من اجل ذلك مكسورة النون موصلة والباقون من اجل مقطوعة الهمزة مفتوحة
الحجة قال ابن جني يقال فعلت ذلك من اجلك ومن اجلك ومن جلك ومن جلالك ومن جراك فيجب على هذا ان
يكون قراءة ابي جعفر على تخفيف اجل بحذف همزها والقاء حركتها على النون في قولك كتخفيف من ابلك لم ابلك اللغة
الاجل في اللغة الجناية يقال اجل عليهم شرا اجلا اذا جنا عليهم جناية قال خوات بن جبير واهل خباء
صالح ذات بينهم قد احتربوا في عاجل انا اجله اي انا جانيه وفي هذا المعنى يقال جر عليهم جريرة ثم يقال فعلت ذلك
من جراك ومن اجلك اي من جريرتك كانه يقول انت جررتني الى ذلك جنيت علي هذا ومنه الاجل الوقت لانه يجر اليه العقد
الاول والاجل بمعنى نعم لانه انقياد الى ما جر اليه والاجل القطيع من بقر الوحش واحد الاجال لان بعضها ينجر الى
بعض قال عدي بن زيد اجل ان الله قد فضلكم فوق من احكا صلبا بازار اراد من اجل فحذف الجار ووصل
الفعل اليه فنصبه والاسراف الخروج عن التقصير والاقتصاد وضد التقصير والاقتصاد التعديل بلا
اسراف ولا اقتار الاعراب اختلف في قوله من اجل ذلك فقيل انه صلة النادمين اي من اجل انه حين قتل اخاه ولم
يواره ندم وروي عن نافع انه كان يقف على قوله انه من اجل ذلك ويجعله من تمام الكلام الاول وعامة
المفسرين على ان قوله من اجل ذلك ابتداء الكلام وليس بمتصل بما قبله واحتج ابن الانباري لهذا انه راس اية
وراس الاية فصل قال ولا من جعله من صلة الندم اسقط لعلة الكتابة ومن جعله من صلة الكتابة لا
يسقط معنى الندم اذ قد تقدم ما كشف عنه فكان هذا اولى المعنى ثم بين تعالى التغليظ في باب القتل فقال
من اجل ذلك قال الزجاج معناه من جناية ذلك وذلك اشارة الى ان قتل احد ابني ادم اخاه ظلما كتبنا على
بني اسرائيل اي حكمنا عليهم وفرضنا انه من قتل ظلما بغير قود عن ابن عباس وفساد في الارض او من قتل
منهم نفسا بغير فساد كان منها في الارض فاستحقت بذلك قتلها والافساد في الارض انما يكون بالحرب
لله ولرسوله صلى الله عليه واله واخافة السبيل على ما ذكره الله في قوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله و
يسعون في الارض فسادا الاية فكانما قتل الناس جميعا قيل فيه اقوال احدها ان معناه هو ان الناس كلهم
خصماه في قتل ذلك الانسان وقد وتره وتر من قصد لقتلهم جميعا فاوصل اليهم من المكروه ما اشبه القتل
الذي اوصله الى المقتول فكانه قتلهم كلهم ومن استنقذها من حرق او غرق او هدم وما يميت لا محالة

الآلات م

في الارض

همزتم

اجله م

نفس

او

او استنقذها من ضلالة فكانما احيا الناس جميعا اجره على الله اجر من احياهم اجمعين لانه في اسدا المعروف
اليهم باحيائه اخاه المؤمن بمنزلة من احيا كل واحد منهم عن مجاهد والزجاج واختاره ابن الانباري
وهذا المعنى مروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال وافضل ذلك ان يخرجها من ضلال الى هدى وثانيها
ان معناه من قتل نبيا او امام عدل فكانما قتل الناس جميعا اي ان معناه من قتل نفسا بغير حق فعليه
اثم كل قاتل من الناس لانه سن القتل وسهله فكان بمنزلة المشارك فيه ومن زجر عن قتلها بما فيه حياتها
على وجه يقتدي به بتعظيم تحريم قتلها كما حرم الله فلم يقدم على قتلها لذلك فقد احيا الناس بسلامتهم منه فذلك
احياؤه اياها عن ابي علي الجبائي وهو اختيار الطبري ويؤيده قوله عليه السلام من سن سنة حسنة فله
اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة ومن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة
ورابعها ان المراد فكانما قتل الناس جميعا عند المقتول ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا عند
المستنقذ عن ابن مسعود وغيره من الصحابة وخامسها ان معناه يجب عليه من القصاص بقتلها مثل
الذي يجب عليه لو قتل الناس جميعا ومن عفا عن دمها وقد وجب القود عليها كان كما لو عفى عن الناس جميعا
عن الحسن وابن زيد والله تعالى هو المحيي لا يقدر على حيوة الخلق غيره وانما قال احياها على سبيل المجاز كما حكي
عن نمرود انه قال انا احيي واميت فاستبقي واحدا وقتل الاخر وقوله ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات اي بالحجج والمعجزات
الدالة على صدقهم وصحة نبوتهم ثم ان كثيرا منهم يعني من بني اسرائيل بعد ذلك في الارض لمسرفون اي مجاوزون
حد الحق بالشرك عن الكلبي وبالقتل عن غيره والاولى ان يكون عاما في كل مجاوز عن الحق ويؤيده ما روي عن
ابي جعفر عليه السلام انه قال المسرفون هم الذين يستحلون المحارم ويسفكون الدماء قوله عز وجل انما جزاء
الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف
او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الحيوة الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا
عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم ايتان اللغة اصل النفي الاهلاك بالاعدام ومنه النفاية لردي المتاع ومنه
النفي وهو ما تطاير من الماء عن الدلو قال الراجز لو كان هيئته من النفي مواقع الطير على الصفا والنفي الطرد
والخزي قال اوس بن حجر يشفون عن طرق الكرام كما نفى المطارق ما يلي القرد والخزي الفضيحة يقال خزي
يخزى خزيا اذا افتضح وخزي خزاية فهو خزيان اذا استحيا وخزوته اخزوه اذا سسته ومنه قول لبيد واخزها
لي بالبر لله الاجل الاعراب فسادا مصدر في موضع الحال اي يسعون في الارض مفسدين وان يقتلوا في موضع
رفع بانه خبر المبتدا الذي هو جزاء والذين تابوا يحتمل ان يكون موضع رفع بالابتداء وخبره فاعلموا ان الله
غفور رحيم ويجوز ان يكون في موضع النصب بالاستثناء من قوله ان يقتلوا الى ما بعده من الحد النزول

المستقبل م

عن

اختلف في سبب نزول هذه الاية فقيل نزلت في قوم كان بينهم وبين النبي صلى الله عليه وآله موادعة فنقضوا
العهد وافسدوا في الارض عن ابن عباس والضحاك وقيل نزلت في اهل الشرك عن الحسن وعكرمة وقيل نزلت في
العرنيين لما نزلوا المدينة مظهرين الاسلام فاستوخموها واصفرت الوانهم فامرهم النبي صلى الله عليه وآله ان
يخرجوا الى ابل الصدقة فيشربوا من البانها وابوالها ففعلوا ذلك فصحوا ثم مالوا الى الرعاة فقتلوهم واستاقوا
الابل وارتدوا عن الاسلام فاخذهم النبي صلى الله عليه وآله وقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وسمل
اعينهم عن قتادة وسعيد بن جبير والسدي وقيل نزلت في قطاع الطريق عن اكثر المفسرين وعليه جل
الفقهاء المعنى لما قدم تعالى ذكر القتل وحكمه عقبه بذكر قطاع الطريق والحكم فيهم فقال انما جزاء الذين يحاربون
الله اي اولياء الله كقوله يؤذون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا والمروي عن اهل البيت صلوات
الله عليهم ان المحارب كل من شهر السلاح واخاف الطريق سواء كان في المصر او خارج المصر فان اللص المحارب
في المصر وخارج المصر سواء وهو مذهب الشافعي والاوزاعي ومالك وذهب ابو حنيفة واصحابه الى ان المحارب هو قاطع
الطريق في غير المصر وهو المروي عن عطاء الخراساني والمعنى في قوله انما جزاؤهم الا هذا عن الزجاج قال لان
القائل اذا قال جزاؤك دينار يجوز ان يكون معه غيره واذا قال انما جزاؤك كان المعنى ما جزاؤك الا دينار
ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف قال ابو جعفر وابو عبد الله عليهما السلام انما
جزاء المحارب على قدر استحقاقه فان قتل فجزاؤه ان يقتل وان قتل واخذ المال فجزاؤه ان يقتل ويصلب وان
اخذ المال ولم يقتل فجزاؤه ان تقطع يده ورجله من خلاف وان اخاف السبيل فقط فانما عليه النفي
لا غير وبه قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة والسدي والربيع فعلى هذا فان او ليست للاباحة
هنا وانما هي مرتبة الحكم باختلاف الجناية وقال الشافعي ان اخذ المال جهرا كان للامام صلبه حيا وقال ابو حنيفة
كل واحد بقدر فعله فمن وجب عليه القتل والصلب قتل قبل صلبه كراهية تعذيبه ويصلب ثلاثا ثم
ينزل قال ابو عبيدة سالت محمد بن الحسن عن قوله ان يصلبوا فقال هو ان يصلب حيا ثم يطعن بالرماح
حتى يقتل وهو راي ابي حنيفة فقيل له مثلة قال المثلة تراد به وقيل ان المعنى او ها هنا الاباحة والتخيير ان
شاء الامام قتل وان شاء صلب وان شاء نفى عن الحسن وسعيد بن المسيب ومجاهد وقد روي ذلك ايضا عن ابي
عبد الله عليه السلام وقوله من خلاف معناه اليد اليمنى والرجل اليسرى او ينفوا من الارض قيل فيه اقوال احدها
الذي يذهب اليه اصحابنا الامامية ان ينفى من بلد الى بلد الى ان يتوب ويرجع وبه قال ابن عباس والحسن والسدي
وسعيد بن جبير وغيرهم والشافعي واليه ذهب قال اصحابنا ولا يمكن من الدخول الى بلاد الشرك ويقاتل
المشركون على تمكينهم من دخولهم الى بلادهم حتى يتوبوا وقيل هو ان ينفى من بلده الى بلد غيره عن عمر بن

عبد

عبد العزيز وعن سعيد بن جبير في رواية اخرى وقال ابو حنيفة واصحابه ان النفي هو الحبس والسجن واحتجوا
بان المسجون يكون كالمخرج من الدنيا اذا كان ممنوعا من التصرف محولا بينه وبين اهله مع معاناته
لشديد الحبس وانشد قول بعض المسجونين خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها فلسنا من الاحياء
فيها ولا الموتى اذا جاءنا السجان يوما لحاجة عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا ذلك اي فعل ما ذكرناه
لهم في الدنيا خزي اي فضيحة وهوان في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم زيادة على ذلك وفي هذا دلالة على
بطلان قول من ذهب الى ان اقامة الحدود تكفير للمعاصي لانه تعالى بين ان لهم في الاخرة عذابا عظيما
مع انهم قد اقيمت عليهم الحدود والمعنى انهم يستحقون العذاب العظيم وليس في الاية ان يفعل ذلك بهم
لا محالة لانه يجوز ان يعفو عنهم ويتفضل عليهم باسقاط ما يستحقونه من العذاب الا الذين تابوا من قبل ان
تقدروا عليهم لما بين تعالى حكم المحارب استثنى من جملتهم من يتوب مما ارتكبه قبل ان يؤخذ ويقدر عليه لان توبته
بعد قيام البينة عليه ووقوعه في يد الامام لا تنفعه بل يجب اقامة الحد عليه فاعلموا ان الله غفور رحيم يقبل توبته
ويدخله الجنة وفي هذه الاية حجة على من قال لا تصح التوبة من معصية يعلم صاحبها انها معصية الا بعد
ان تتعلق بالتوبة حكما لا يحل به الاقامة على معصية هي الشكر او غيره قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وا
بتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون اية اللغة اصل الاتقاء في اللغة الحجز بين الشيئين يقال
اتقى السيف بالترس ويقال اتق الغريم بحقه والوسيلة فعيلة من قولهم توسلت اليه اي تقربت قال
عنترة بن شداد ان الرجال لهم اليك وسيلة ان ياخذوك تكحلي وتخضبي ويقال وسل اليه اي تقرب اليه قال
السدي مليكا ذي الى الله واسل فمعنى الوسيلة الوصلة والقربة المعنى لما تقدم ذكر القتل والمحاربين تعقب
ذكره بالموعظة والامر بالتقوى فقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله اي اتقوا معاصيه واجتنبوها وابتغوا اليه
الوسيلة اي اطلبوا اليه القربة بالطاعة عن الحسن ومجاهد وعطاء والسدي وغيرهم فكانه قال تقربوا اليه بما
يرضيه من الطاعات وقيل الوسيلة افضل درجات الجنة لا ينالها الا عبد واحد ارجو ان اكون انا هو وروى
سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين عليه السلام قال في الجنة لؤلؤتان الى بطنان العرش
احداهما بيضاء والاخرى صفراء في كل واحدة منهما سبعون الف غرفة ابوابها واكوابها من عرق واحد فالبيضاء
الوسيلة لمحمد صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام والصفراء لابراهيم واهل بيته عليهم السلام وجاهدوا
في سبيله اي في طريق دينه مع اعدائه امر الله تعالى بالجهاد في دين الله لانه وصلة الى ثوابه والدليل على الشيء
طريق العلم والتعويض للشيء طريق الى الوقوع فيه واللطف طريق الى الطاعة والجهاد في سبيل الله قد يكون
باليد واللسان والقلب والسيف والقول والكتاب لعلكم تفلحون اي لتظفروا بنعيم الابد والمعنى لتعملوا على رجاء

الفلاح والفوز وقيل لعل من الله واجب فكانه قال لتفلحوا قوله عز وجل ان الذين كفروا لو ان لهم ما
في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم يريدون ان
يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم ايتان الاعراب خبر ان لو وجوابها قوله ولهم عذاب
اليم يحتمل ان يكون في موضع نصب على الحال ولا ان تكون عطفا على خبر ان ولا يجوز ان يكون الخبر يريدون ان
يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولو في موضع الحال كما تقول مررت بزيد لو راه عمرو لاحبه لانه في
موضع معتمد الفائدة مع ان الباقي استيناف اية وانما اجيبت لو بما ولم يجز ان تجاب بما تقول ان
تاتيني لم الحقك بسوء ولا يجوز ما لان تنفي عن ما بعدها ما وجب لها قبلها في اصل موضوعها وهو كقولك قام
زيد لا عمرو ولا يبقى عما بعدها ما لم يجب لغيرها فلذلك كان لها صدر الكلام المعنى ثم اخبر تعالى عن وعيد
الكفار فقال ان الذين كفروا لو ان لهم بكل واحد منهم ما في الارض جميعا من المال والولاية والملك ومثله
معه ومثل ذلك معهما ليفتدوا به اي ليجعلوا ذلك فداء ويدركهم من عذاب يوم القيمة الذي يستحقونه
على كفرهم فافتدوا به ما تقبل منهم ذلك الفداء ولهم عذاب اليم اي وجيع يريدون ان يخرجوا من النار يتمنون
ان يخرجوا من النار عن ابي علي الجبائي فالحق الارادة ها هنا بمعنى التمني وقيل معنى الارادة على الحقيقة اي كلما دفعتهم
النار بلهيبها رجوا ان يخرجوا منها وهو قوله كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها عن الحسن وقيل يكادون
ان يخرجوا اذا دفعتهم بلهيبها كما قال جدارا يريد ان ينقض اي يكاد يتقارب فان قيل كيف يجوز ان يريدوا
الخروج مع علمهم بانهم لا يخرجون منها فالجواب ان العلم بالشيء لا يكون لا يمنع عن ارادته كما ان العلم بانه يكون
لا يمنع عن ارادته وانما الداعي الى الارادة حسنها او الحاجة اليها وما هم بخارجين منها يعني جهنم ولهم
عذاب مقيم اي دائم ثابت لا يزول ولا يحول كما قال الشاعر فان لكم بيوم الشعب مني عذابا دائما لكم مقيما
قوله عز وجل والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم فمن
تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعذب
من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير ثلاث ايات الاعراب قال سيبويه وكثير من النحويين ارتفع السارق
على معنى وفيما فرض الله عليكم السارق اي حكم السارق والسارقة ومثله قوله عز وجل الزانية والزاني فاجلدوا
اي الذين اللذان ياتيانها منكم فاذوهما قال سيبويه والاختيار في هذا النصب في العربية كما تقول زيدا اضربه
وابت العامة القراء بالرفع يعني بالعامة الجماعة وقرا عيسى بن عمر والسارق والسارقة وكذلك الزانية
والزاني وقال ابو العباس المبرد الاختيار فيه الرفع بالابتداء لان القصد الى احد بعينه فليس هو مثل قولك
زيدا فاضربه انما هو كقولك من سرق فاقطع يده ومن زنا فاجلدوه وقال الزجاج هذا القول هو المختار وانما

دخلت

دخلت الفاء في الخبر للشرط المنوي وذكر في قراءة ابن مسعود والسارقون والسارقات فاقطعوا ايديهم وانما
قال ايديهما ولم يقل يديهما لانه اراد يمينا من هذا ويمينا من هذه فجمع اذ ليس في الجسد الا يمين واحدة قال الفراء
وكل شيء موحد من خلق الانسان اذا ذكر مضافا الى اثنين فصاعدا جمع فقيل قد هشمت رؤوسهما وملأت ظهورهما
وبطونهما ومثله قوله تعالى ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما قال وانما اختير الجمع على التثنية لان اكثر ما
يكون عليه الجوارح اثنان اثنان في الانسان كاليدين والرجلين واثنان من اثنين جمع كذلك يقال قطعت ارجلهما
وفقئت عيونهما فلما جرى الاكثر على هذا ذهب بالواحد اذا اضيف الى اثنين مذهب الاثنين قال ويجوز التثنية قال
الهذلي فتخالسا نفسيهما بنوافذ كنوافذ العبط التي لا ترقع لانه الاصل ويجوز هذا ايضا فيما ليس من خلق الانسان
كقولك للاثنين خليتما نساءكما وانت تريد امرأتين قال ويجوز التوحيد ايضا لو قلت في الكلام لو قلت السا
رق والسارقة فاقطعوا ايديهما جاز لان المعنى اليمين من كل واحد كما قال الشاعر كلوا في بعض بطنكم تعيشوا ويجوز في
الكلام ان تقول ايتني براس شاتين وبراس شاة فمن قال براس شاتين اراد الراس من كل شاة ومن قال برؤس
شاة اراد راسي هذا الجنس قال الزجاج انما جمعها لان كل ما كان في الشيء منه واحد فتثنيته جمع لانه اذا ذكر الجمع لا التثنية
وذلك انك اذا قلت اشبعت بطونهما علم ان للاثنين بطنين فقط واصل التثنية للجمع لانك اذا ثنيت الواحد فقد
جمعت الواحد الى واحد وربما كان لفظ الجمع اخف من لفظ الاثنين فيختار لفظ الجمع ولا يشتبه ذلك بالتثنية عند الا
ضافة الى اثنين لانك اذا قلت قلوبهما فالتثنية فيهما قد اغنتك عن تثنية قلب قال وان ثني ما كان في
الشيء منه واحد فذلك جائز عند جميع النحويين قال الشاعر ظهراهما مثل ظهور الترسين فجاء باللغتين وهذا ما حكينا عن
الفراء في قول الهذلي فيقال انفسا البيت وقوله جزاء بما كسبا قال الزجاج انتصب جزاء بانه مفعول له وكذلك نكا
لا من الله وان كانا منصوبين على المصدر الذي دل عليه فاقطعوا جازوهم ونكلوا بهم قال الزهري تقديره لينكل غيره
نكالا عن مثل فعله نكل ينكل اذا جبن المعنى لما ذكر تعالى الحكم في من اخذ المال جهارا عقبه ببيان الحكم في من اخذ
المال اسرارا فقال والسارق والسارقة والالف واللام للجنس معناه كل من سرق رجلا او امرأة وبدا بالسارق
هنا لان الغالب وجود الغالب في النساء فاقطعوا ايديهما اي ايمانهما عن ابن عباس والحسن والسدي و
عامة التابعين قال ابو علي في تخطي المسلمين الى قطع الرجل اليسرى بعد قطع اليد اليمنى وتركهم قطع اليد اليسرى
دلالة على ان اليسرى لم ترد بقوله فاقطعوا ايديهما الا ترى انها لو اريدت بذلك لم يكونوا ليدعوا نص القرآن
الى غيره وهذا يدل على جمع اليد في هذه الاية على حد جمع القلب في قوله فقد صغت قلوبكما ودلت قراءة عبد الله بن
مسعود على ان المراد بالايدي الايمان قال العلماء ان هذه الاية مجملة في ايجاب القطع على السارق وبيان ذلك ما
خوذ من السنة واختلف في القدر الذي يقطع به يد السارق فقال اصحابنا يقطع في ربع دينار فصاعدا وهو مذهب

الشافعي والاوزاعي وابي ثور وروي عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا تقطع يد السارق الا في ربع دينار فصاعدا وذهب ابو حنيفة واصحابه انه يقطع في عشرة دراهم فصاعدا واحتجوا بما روي عن عطا عن ابن عباس ان ادنى ما يقطع به ثمن المجن وكان ثمن المجن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله عشرة دراهم وذهب مالك انه يقطع في ثلاث دراهم فصاعدا وروي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله قطع سارقا في مجن قدر ثمنه ثلاثة دراهم وقال بعضهم لا يقطع الا في خمسة دراهم واختاره ابو علي الجبائي وقال لانه بمنزلة من منع خمسة دراهم من الزكوة في انه فاسق وقال بعضهم يد السارق تقطع في القليل والكثير واليه ذهب الخوارج واحتجوا بعموم الاية بما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لعن الله السارق يسرق البيضة فيقطع يده وهذا الخبر قد طعن اصحاب الحديث في سنده وذكروا ايضا في تاويله ان المراد بالبيضة الحديد التي تغفر الراس في الحرب وبالحبل حبل السفينة واختلفوا ايضا في كيفية القطع فقال اكثر الفقهاء انما تقطع من الرسغ بين الكف والساعد ثم ان عند الشافعي تقطع يده اليمنى في المرة الاولى ورجله اليسرى في المرة الثانية ويده اليسرى في المرة الثالثة ورجله اليمنى في الرابعة ويحبس في المرة الخامسة وعند ابي حنيفة لا تقطع الا في الثالثة وقال اصحابنا تقطع من رؤس الاصابع ويترك الابهام والكف وفي المرة الثانية تقطع رجله اليسرى من اصل الساق ويترك عقبه يعتمد عليها في الصلوة فان سرق بعد ذلك خلد السجن وهو المشهور عن علي عليه السلام واجمعت الطايفة عليه وقد استدل على ذلك بقوله فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ولا شك انهم يكتبونه بالاصابع ولا خلاف ان السارق انما يجب عليه القطع اذا سرق من حرز والحرز في كل شيء انما يعتبر فيه حرز مثله في العادة وحده عندنا كل موضع لم يكن لغير مالكه الدخول اليه والتصرف فيه الا باذنه جزاء بما كسبا اي فعلوا ذلك بهما مجازاة بكسبهما وفعلهما نكالا من الله اي عقوبة على ما فعلاه قال زهير ولولا ان ينال ابا طريف عذاب من جريمة او نكال اي عقوبة فمن تاب من بعد ظلمه اي اقلع وندم على ما كان منه من فعل الظلم بالسرقة واصلح اي فعل الفعل الصالح الجميل فان الله يتوب عليه اي على التايب لان فيه فايدة عظيمة وهي ان في ذلك ترغيبا للعاصي في فعل التوبة والذكر وصف نفسه بالتواب الرحيم ووصف العبد بانه تواب معناه اواب وهو من صفات المدح ان الله غفور رحيم فيه دلالة على ان قبول التوبة تفضل من الله تعالى الم تعلم قيل هو خطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد به امته كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء وقيل خطاب للمكلفين وتقديره الم تعلم يا انسان ويتصل هذا الخطاب بما قبله اتصال الحجاج والبيان عن صحة ما تقدم من الوعد والوعيد والاحكام ومعناه الم تعلم يا انسان ان الله له ملك

السموات

السموات والارض اي له التصرف فيهما بلا مدافع ولا منازع يعذب من يشاء ان كان مستحقا للعذاب ويغفر لمن يشاء اذا عصاه ولم يتب لانه اذا تاب فقد وعده تعالى انه لا يواخذه بذلك بعد التوبة وعند اهل الوعيد يقبح منه ان يواخذه بعد التوبة فعلى الوجهين معا لا يعلق ذلك بالمشية والله على كل شيء قدير معناه قوله عز وجل يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم اخرين لم ياتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم اللغة سماعون للكذب اي قابلون يقال لا اسمع من فلان قوله اي لا اقبل قوله ومنه سمع الله لمن حمده اي تقبل منه حمده وفيه وجه اخر وهو معناه انهم يسمعون منك ليكذبوا عليك والسماع الجاسوس والفتنة الاختبار واصل التخليص من قولهم فتنت الذهب في النار اي خلصته من الغش الاعراب ارتفع سماعون لانه خبر مبتدا محذوف تقديره هم سماعون ويجوز ان يرتفع على معنى ومن الذين هادوا سماعون فيكون مبتدا على قول سيبويه ومعمولا للظرف على قول الاخفش ويكون تقديره ومنهم فريق سماعون للكذب وقوله لم ياتوك في موضع جر لانه صفة لقوم وقوله يحرفون الكلم صفة لقوله سماعون فيكون موضعه رفعا ويجوز ان يكون موضعه نصبا على الحال من الضمير في اسم الفاعل اي محرفين الكلم بمعنى مقدرين تحريفه اي يسمعون كلام النبي صلى الله عليه وآله ويقدرون في انفسهم تحريف ما يسمعون كقولهم معه صقر صايدا به غدا وقوله من بعد مواضعه من باب حذف المضاف والتقدير من بعد وضع كلامه مواضعه ولو قال في معناه عن مواضعه لجاز لان معناهما متقارب كما يقال اتيتك بعد فراغي من الشغل وعند فراغي منه ولا يجوز ان يقول رميت بعد القوس بدلا من قولك رميت عن القوس لان المعنى يختلف وذلك ان عن لما عدا الشيء الذي هو كالسبب له وانما هو لما تاخر عن كون الشيء فما صح فيه معنى السبب ومعنى التاخر جاز فيه الامران وما لم يصح فيه الا احد الامرين فلم يجز الا احد الحرفين النزول قال الباقر عليه السلام وجماعة من المفسرين ان امراة من خيبر ذات شرف بينهم زنت مع رجل من اشرافهم وهما محصنان فكرهوا رجمهما فارسلوا الى يهود المدينة وكتبوا اليهم ان يسالوا النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك طمعا في ان ياتي لهم برخصة فانطلق قوم منهم كعب بن الاشرف وكعب بن اسد وشعبة بن عمرو ومالك بن الصيف وكنانة بن ابي الحقيق وغيرهم فقالوا يا محمد خبرنا عن الزاني والزانية اذا احصنا ما حدهما فقال وهل ترضون بقضايي في ذلك فقالوا نعم فنزل جبرئيل عليه السلام بالرجم فابوا ان ياخذوا به فقال جبرئيل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه له فقال النبي صلى الله عليه

بعدم

وآله هل تعرفون شابا ابيضا امرد اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم فقال اي رجل هو فيكم فقالوا هو اعلم يهودي بقي على وجه الارض بما انزل على موسى قال فارسلوا اليه ففعلوا فاتاهم عبد الله بن صوريا فقال له النبي صلى الله عليه وآله اني انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي انزل التورية على موسى وفلق البحر وانجاكم من الغرق واغرق ال فرعون وظلل عليكم الغمام وانزل عليكم المن والسلوى هل تجدون الرجم في كتابكم على من احصن قال ابن صوريا نعم والذي ذكرتني به لولا خشية ان رب التورية ان كذبت او غيرت ما اعترفت لك ولكن اخبرني كيف هي في كتابك يا محمد قال اذا شهد اربعة رهط عدول انه قد ادخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه الرجم فقال ابن صوريا هكذا انزل الله في التورية على موسى فقال له النبي صلى الله عليه وآله فماذا كان اول ما ترخصتم به امر الله قال كنا اذا زنا الشريف تركناه واذا اوجدنا الضعيف اقمنا عليه الحد فكثر الزنا في اشرافنا حتى زنا ابن عم ملك لنا فلم نرجمه ثم زنا رجل اخر فاراد الملك رجمه فقال له قومه لا حتى ترجم فلانا يعنون ابن عمه فقلنا تعالوا نجتمع فلنصنع شيا دون الرجم يكون على الوضيع والشريف فوضعنا الجلد والتحميم وهو ان يجلدوا اربعين جلدة ثم يسود وجوههما ثم يحملان على حمارين ويجعل وجوههما من قبل دبر الحمار ويطاف بهما فجعلوا هذا مكان الرجم فقالت اليهود لابن صوريا ما اسرع ما اخبرته وما كنت لما اثنينا عليك باهل ولكنك كنت غايبا فكرهنا ان نغتابك فقال انه انشدني بالتورية ولولا ذلك لما اخبرته فامر النبي صلى الله عليه وآله فرجما عند باب مسجده وقال انا اول من احيا امرك اذ اماتوه فانزل الله تعالى فيه يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير فقام ابن صوريا فوضع يديه على ركبتي رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال هذا مقام العايذ بالله وبك ان تذكر لنا الكثير الذي امرت ان تعفو عنه فاعرض النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك ثم سال ابن صوريا عن نومه فقال تنام عيناي ولا ينام قلبي فقال صدقت فاخبرني عن شبه الولد بابيه ليس فيه من شبه امه شيء وبامه ليس فيه من ابيه شيء قال ايهما علا وسبق ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له قال صدقت فاخبرني ما للرجل من الولد وما للمراة منه قال فاغمي على رسول الله صلى الله عليه وآله طويلا ثم خلي عنه محمرا وجهه يفيض عرقا فقال اللحم والدم والظفر والشعر للمراة والعظم والعصب والعروق للرجل قال صدقت امرك امر نبي فاسلم ابن صوريا عند ذلك فقال يا محمد من ياتيك من الملايكة قال جبرئيل قال صفه لي فوصفه النبي صلى الله عليه وآله قال اشهد انه في التورية كما قلت وانك رسول الله حقا فلما اسلم ابن صوريا وقعت فيه اليهود وشتموه فلما ارادوا ان ينهضوا تعلقت قريظة ببني النضير فقالوا يا محمد اخواننا بنو النضير ابونا واحد وديننا واحد ونبينا واحد اذا قتلوا منا قتيلا لم يقيدونا واعطونا ديته سبعين وسقا من تمر وان كان القتيل امراة قتلوا بها الرجل منا وبالرجل منهم الرجلين منا وبالعبد منهم الحر منا وجراحاتنا على النصف من جراحاتهم فاقض بيننا وبينهم فانزل الله تعالى في الرجم والقصاص الايات

المعنى

المعنى لما تقدم ذكر اليهود والنصارى عقبه بتسلية النبي صلى الله عليه وآله وامانه من كيدهم فقال يا ايها الرسول لا يحزنك الذين اي يغمك وقرا لا يحزنك معناهما واحد الذين يسارعون في الكفر اي يبادرون فيه بالاصرار عليه والتمسك به من المنافقين الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا اي من اليهود سماعون للكذب وقيل هو كناية عن اليهود والنصارى والمنافقين وقيل عن اليهود خاصة والمعنى سماعون قولك ليكذبوا عليك سماعون كلامك لقوم اخرين لم ياتوك ليكذبوا عليك اذا رجعوا اليهم اي هم عيون عليك لانهم كانوا رسل خيبر واهل خيبر لم يحضروا عن الحسن والزجاج واختاره ابو علي وقيل معنى سماعون لقوم اخرين ارسلوهم في قصة زان محصن فقالوا لهم ان افتاكم بالجلد فخذوه وان افتاكم بالرجم فلا تقبلوه لانهم كانوا حرفوا حكم الرجم الذي في التورية عن ابن عباس وجابر وسعيد بن المسيب والسدي وقيل انما كان ذلك في قتيل منهم قالوا ان افتاكم بالدية فاقبلوه وان افتاكم بالقود فاحذروه عن قتادة وقال ابو جعفر عليه السلام كان ذلك في امر بني النضير وبني قريظة يحرفون الكلم اي كلام الله تعالى من بعد مواضعه اي من بعد ان وضعه الله في مواضعه اي فرض فروضه واحل حلاله وحرم حرامه يعني بذلك ما غيروا من حكم الله في الزنا ونقلوه من الرجم الى اربعين جلدة وجماعة من المفسرين وقيل نقلوا حكم القتل من القود الى الدية حتى كثر القتل فيهم عن قتادة وقيل اراد به تحريفهم التورية لتحريمهم الحلال وتحليلهم الحرام فيها وقيل معناه يحرفون كلام النبي صلى الله عليه وآله يقولون ان اليهود كيف يؤمنون بك مع انهم يحرفون كلام الله تعالى في التورية ويحرفون كلامك يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا اي يقول يهود خيبر ليهود المدينة ان اعطيتم هذا الامر كم محمد بالجلد فاقبلوه وان لم تعطوه يعني الجلد اي ان افتاكم محمد بالرجم فاحذروه وعن الحسن معناه ان اوتيتم الدية فاقبلوه وان اوتيتم القود فلا تقبلوه ومن يرد الله فتنته قيل فيه اقوال احدها الفتنة العذاب اي من يرد الله عذابه لقوله على النار يفتنون اي يعذبون وقوله ذوقوا فتنتكم اي عذابكم عن ابي علي وقتادة واختاره الجبائي وابو مسلم وثانيها ان معناه من يرد الله هلاكه عن السدي والضحاك وثالثها ان المراد من يرد الله خزيه وفضيحته باظهار ما ينطوي عليه عن الزجاج ورابعها ان المراد من يرد الله اختباره بما يبتليه من القيام بحدوده فيدع ذلك ويحرفه والاصح الاول فلن تملك له من الله شيئا اي فلن تستطيع ان تدفع لاجله من امر الله الذي هو العذاب او الفضيحة او الهلاك شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم كما طهر قلوب المؤمنين بان كتب في قلوبهم من عقوبات الكفر التي هي الختم والطبع والضيق قلوبهم كما طهر قلوب المؤمنين منها بان كتب في قلوبهم الايمان وشرح صدورهم للاسلام عن الحسن والجبائي وقيل معناه لم يرد ان يطهرها من الكفر

بالحكم عليها بانه بريء من مدح وحمد بالايمان عن البلخي قال القاضي وهذا لا يدل على انه تعالى لم يرد منهم الايمان لان
ذلك لا يعقل من تطهير القلب الا على جهة التوسع هولاء قوله لم يرد الله ان يطهر قلوبهم يقتضي كونه مريدا
وليس فيه بيان الوجه الذي لم يرده ذلك عليه والمراد بذلك انه لم يرد ان يطهر قلوبهم مما يلحقها من الغموم بالذم
والاستحقاق والعقاب ولذلك قال عقيبه لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم ولو كان اراد ما قاله
المجبرة لم يجعل ذلك في ذمهم ولا عقبه بالذم ولا جعله في الحكم الجزاء على ما لاجله عاقبهم واراد بذلك فيهم والخزي
الذي لهم في الدنيا ما لحقهم من الذل والصغار والفضيحة بالزام الجزية واظهار كذبهم في كتمان الرجم وا
جلاء بني النضير من ديارهم وخزي المنافقين باطلاع النبي صلى الله عليه واله على كفرهم **قوله عز وجل** سماعون
للكذب اكالون للسحت فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت فا
حكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك
وما اولئك بالمؤمنين ايتان **القراء** السحت بضم السين والحاء مكي بصري وابو جعفر والكسائي باسكان الحاء
الاعراب قال ابو علي السحت والسحت لغتان وفيه التخفيف والتثقيل في هذا النحو وهما اسم للشيء المسحوت
كما وقع الضرب على المضروب في قولهم هذا الدرهم ضرب الامير والصيد على المصيد في قوله لا تقتلوا الصيد وانتم
حرم **اللغة** السحت الاستيصال وقال سحته اي استاصله ومن السحت قول الفرزدق وعض زمان يا ابن مروان
لم يدع من المال الا مسحت او مجلف ويقال للحالق اسحت اي استاصل وفلان مسحوت المعدة اذا كان
اكولا لا يشبع واسحت ماله افسده واذهبه والحكم هو فعل الامر على وجه الحكمة في ما يفصل به وقد يفصل بالبيان
انه الحق والاخذ به كما يفصل الحاكم بين الخصوم بما يقطع الخصومة وبه القصة والتولي والانصراف عن الشيء
والتولي عن الحق الشرك وهو خلاف التولي اليه لانه الاقبال عليه والتولي له هو نصرة والمعونة اليه
المعنى ثم وصفهم تعالى فقال سماعون للكذب قوم تفسيره اعاده الله تعالى ذمهم على استماع الكذب او قبوله
تاكيدا وتشديدا ومبالغة في الزجر عنه اكالون للسحت اي يكثرون الاكل للسحت وهو الحرام وروي
عن النبي صلى الله عليه واله ان السحت هو الرشوة في الحكم وهو المروي عن ابن مسعود والحسن وقيل السحت الرشوة
في الحكم ومهر البغي وكسب الحجام وثمن الكلب وثمن الخمر وثمن الميتة وحلوان الكاهن والاستقلال با
لمعصية عن علي عليه السلام وروى عن ابي عبد الله عليه السلام ان السحت انواع كثيرة فاما الرشا في الحكم فهو الكفر
بالله وقيل في اشتقاق السحت قولان احدهما ان الحرام انما سمي سحتا لانه يعقب الاستيصال بالبوار عن
الزجاج وثانيها انما سمي سحتا لانه لا بركة فيه لاهله فيهلك هلاك الاستيصال عن الجبائي وثالثها انما سمي سحتا
لانه القبيح الذي فيه العار نحو ثمن الكلب والخمر فعلى هذا يسحت مروة الانسان عن الخليل فان جاؤك

فاحكم

فاحكم بينهم او اعرض عنهم اراد به اليهود الذين تحاكموا الى النبي صلى الله عليه واله في حد الزنا عن ابن عباس
وفي رواية اخرى وقتادة وابن زيد والطاهر نجد وايات اصحابنا ان التخيير ثابت في الشرع للائمة
والحكام وهو قول قتادة وعطاء والشعبي وابراهيم وقيل انه منسوخ بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله
عن الحسن وعكرمة ومجاهد وان تعرض عنهم اي عن الحكم بينهم فلن يضروك شيئا اي لا يقدرون لك على
ضر او نفع في دين او دنيا فدع النظر اليهم ان شئت وان اخترت ان تحكم بينهم فاحكم بينهم بالقسط اي
العدل وقيل بما في القران وشريعة الاسلام ان الله يحب المقسطين اي العادلين وكيف يحكمونك وعندهم
التورية التي انزلتها على موسى وهي التي يقرون بها انها الكتاب الذي انزلته وانه حق وان ما فيه من حكمي يعلمونه ولا
يذكرون فيها حكم الله اي احكامه التي لم تنسخ عن ابي علي وقيل عنى به الحكم بالرجم عن الحسن وقيل معناه فيها حكم
الله بالقود عن قتادة ثم يتولون من بعد ذلك اي يتركون الحكم به جراة على الله وهذا تعجيب للنبي صلى الله عليه واله وتقريع
لليهود الذين نزلت فيهم فكانه قال كيف تقرون ايها اليهود بحكم نبي محمد صلى الله عليه واله مع انكاركم نبوته و
تكذيبكم اياه وانتم تتركون حكمي الذي تقرون بوجوبه وتعرفون انه جاءكم من عندي وقوله من بعد ذلك اشارة
الى حكم الله في التورية عن عبد الله ابن كثير وقيل من بعد ذلك اي من بعد تحكيمك وحكمك بالرجم لانهم ليس على
ثقة وانما طلبوا به الرخصة وما اولئك بالمؤمنين اي وما هم بالمؤمنين بحكمك انه من عند الله مع جحدهم
نبوتك وقيل انه اخبار من الله تعالى عن اولئك اليهود انهم لا يؤمنون بالنبي صلى الله عليه واله وبحكمه
قوله عز وجل انا انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا وا
لربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا
تشتروا باياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون اية **القراء** قرا اهل البصرة
وابو جعفر واسماعيل عن نافع اخشوني بياء في الوصل ويعقوب يقف بالياء نصبا والباقون اخشون
بغير ياء في الوقف والوصل **الحجة** قال ابو علي الاثبات حسن والوقف حسن لان الفواصل في انها الحذ
الاي مثل القوافي انها اواخر البيوت فما حذف الياء في القوافي قول الاعشى فهل يمنعني ارتياد البلاد
من حذر الموت او يأتين ومن شانئ كاشف وجهه اذا ما انتسبت وله نكرت **اللغة** الربانيون فسرناه
فيما مضى وهم العلماء البصراء بسياسة الامور وتدبير الناس والاحبار جمع حبر بالكسر **الاعراب** الباء في
قوله بما استحفظوا يتعلق بالاحبار فكانه العلماء بما استحفظوا وقال الزجاج تقديره يحكمون للتائبين
من الكفر بما استحفظوا **المعنى** لما بين تعالى ان اليهود تولوا عن احكام التورية ووصف التورية وما
انزل فيها فقال انا انزلنا التورية فيها هدى اي بيانا للحق ودلالة على الاحكام ونور اي ضياء لكل ما

تشابه عليهم وجلاء لما اظلم عليهم عن ابن عباس وقيل معناه فيها هدى بيان الحكم الذي جاؤا يستفتون
وقيل النبي صلى الله عليه واله ونور بيان ان امر النبي صلى الله عليه واله حق عن الزجاج يحكم بها النبيون الذين
اسلموا معناه يحكم بالتورية النبيون الذين اذعنوا لحكم الله تعالى واقروا به ونبينا محمد صلى الله عليه واله داخل
فيهم عن الحسن وقتادة وعكرمة والسدي والزهري وقال اكثرهم المعنى بذلك الحاكم في رجم المحصن وهذا لا يدل على
انه صلى الله عليه واله كان متعبدا بشرع موسى عليه السلام لان الله تعالى هو الذي اوجب ذلك بوحي انزله اليه
لا بالرجوع الى التورية فصار ذلك شرعا وان وافق ما في التورية ونبه بذلك اليهود على صحة نبوته بحيث اخبر عما
في التورية من غامض العلم الذي قد التبس على كثير منهم وقد عرفوا جميعا انه لم يقرا كتابهم ولم يرجع في ذلك
الى علمائهم فكان من دلائل صدقه وقيل يريد بالنبيين الانبياء صلوات الله عليهم الذين كانوا بعد موسى
وذلك انه كان في بني اسرائيل الوف من الانبياء بعثهم الله تعالى لاقامة التورية يحدون حدودها ويحلون
حلالها ويحرمون حرامها عن ابن عباس فمعناه يقضي بها النبيون الذين اسلموا من وقت موسى الى زمن
عيسى عليه السلام وصفهم بالاسلام لان الاسلام دين الله فكل نبي مسلم وليس كل مسلم نبيا وقوله للذين
هادوا اي تابوا من الكفر عن ابن عباس وقيل لليهود واللام فيه يتعلق بيحكم اي يحكمون بالتورية لهم وفيما
بينهم قال الزجاج وجاز ان يكون المعنى على التقديم والتاخير وتقديره انا انزلنا التورية فيها هدى ونور
للذين هادوا يحكم بها النبيون الذين اسلموا والربانيون الذين علت درجاتهم في العلم وقيل الذين يعلمون
بما يعلمون والاحبار العلماء الاخيار عن الزجاج بما استحفظوا اي بما استودعوا من كتاب الله عن ابن عباس
وقيل بما امروا بحفظ ذلك والقيام به وترك تضييعه عن الجبائي وكانوا عليه شهداء اي كانوا على حكم النبي
صلى الله عليه واله شهداء على الكتاب انه من عند الله وحده لا شريك له عن عطا فلا تخشوا الناس واخشوني اي
لا تخشوا يا علماء اليهود الناس في اظهار صفة محمد صلى الله عليه واله وامر الرجم واخشون في كتمان
ذلك عن السدي والكلبي وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه واله وامته اي لا تخشوهم في اقامة الحدود وا
مضائها على اهلها كائنا من كان واخشوني في ترك امري فان النفع والضر بيدي عن الحسن ولا
تشتروا باياتي ثمنا قليلا اي لا تاخذوا بترك الحكم الذي انزلته على موسى ايها الاحبار عوضا خسيسا
وهو الثمن القليل نهاهم الله عز اسمه بهذا عن اكل السحت على تحريفهم كتاب الله وتغييرهم حكمه ومن لم
يحكم بما انزل الله معناه من كتم حكم الله الذي انزله في كتابه فاخفاه وحكم بغيره من رجم المحصن والقود
فاولئك هم الكافرون اختلف في ذلك فمنهم من اجرى ظاهره على العموم عن ابن مسعود وابن عباس والحسن وابراهيم
ومنهم من خصه بالجاحد لحكم الله تعالى عن ابن عباس ومنهم من قال اليهود خاصة عن الجبائي فانه قال

لا

لا حجة للخوارج فيها من حيث هي خاصة في اليهود واجاز علي بن عيسى القول الاول وكذلك يقول الان من
حكم بغير ما انزل الله مستحلا لذلك فهو كافر وروى البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه واله ان قوله ومن
لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون وبعده فاولئك هم الفاسقون كل ذلك في الكفار خاصة اورده مسلم
في الصحيح وبه قال ابن مسعود وابو صالح والضحاك وعكرمة وقتادة **قوله عز وجل** وكتبنا عليهم فيها ان
النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به
فهو كفارة له ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون اية **القراءة** قرا الكسائي العين وما بعده
كله بالرفع وقرا ابو جعفر وابن كثير وابو عامر وابو عمرو كلها بالنصب الا قوله والجروح فانه بالرفع
والباقون ينصبون جميع ذلك وكلهم يثقل الاذن الا نافع فانه خففها في كل القران **الحجة** قال ابو علي
حجة من نصب العين بالعين على هذا انه لما كان المعنى في قوله يطاف عليهم بكاس من معين يحلون
كاسا من معين حمل حورا عينا ومن ذلك قول الشاعر نادت وغير ايهن مع البلى الا رواكد جمرهن هباء
ومشجج اما سواء قذاله فبدا وغير ساره المعزاء لما كان المعنى في نادت وغير ايهن الا رواكد بها رواكد حمل
مشججا عليه قال هناك رواكد ومشجج ومثل هذا الحمل على المعنى كثير واقول ان من هذا القبيل بيت الفرزدق
الذي اخره الا مسحتا او مجلف وقد ذكرناه قبل لانه لما كان المعنى لم يبق من المال الا مسحت حمل مجلفا عليه والوجه
الثالث ان يكون عطف قوله والعين بالعين على الذكر المرفوع في الظرف الذي هو الخبر وان لم يؤكد المعطوف
عليه بالضمير المنفصل كما اكد في قوله انه يراكم هو وقبيله الا ترى انه قد جاء لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا
عوض من التاكيد لان الكلام قد طال كما في حضر القاضي اليوم امراة قيل هذا لا يستقيم ان يكون عوضا اذا
وقع قبل حرف العطف فاذا وقع بعد حرف العطف فانه لا يسد في ذلك المسد واما قوله والجروح قصاص فمن
رفعه فانما حمل هذه الوجوه الثلثة التي ذكرناها ويجوز ان يستانف والجروح قصاص استيناف ايجاب
ابتداء شريعة لا على انه مكتوب عليهم في التورية ونصب من نصب فقال والجروح قصاص واما التخفيف في الاذن
فعله مثل السحت والحلم وقد تقدم القول في ذلك **المعنى** ثم بين تعالى حكم التورية في القصاص فقال وكتبنا عليهم
اي فرضنا عليهم اي على اليهود الذي تقدم ذكرهم فيها اي في التورية ان النفس بالنفس ومعناه اذا قتلت نفسا
اخرى فانه يستحق عليها القود اذا كان القاتل عاقلا مميزا وكان المقتول مكافيا للقاتل اما بان يكونا مسلمين
حرين او كافرين او مملوكين فاما اذا كان حرا مسلما والمقتول كافرا او مملوكا ففي وجوب القصاص هناك خلاف
بين الفقهاء وبه قال الشافعي وقال الضحاك لم يجعل في التورية في نفس ولا جرح اما العفو او القصاص
والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن قال العلماء كل شخصين جرى القصاص بينهما

وعندنا لا يجب القصاص في العين والانف والاذن والسن وجميع الاطراف اذا ايلا في السلامة من الشلل واذا
امتنع القصاص في النفس امتنع ايضا في الاطراف والجروح قصاص هذا تمام في كل ما امكن بان يقتص فيه
مثل الشفتين والذكر والانثيين واليدين والرجلين وغيرها ويقتص الجراحات بمثلها الموضحة بالموضحة
والهاشمة بالهاشمة والمنقلة بالمنقلة الا المامومة والجايفة فانه لا القصاص فيهما وهي التي تبلغ ام الراس
والتي تبلغ الجوف في البدن لان في القصاص فيهما تقدير الى النفس واما لا يمكن الجوف القصاص فيه من رضّ لحم
او عظم او جراحة يخاف منها التلف ففيه اروش مقدرة والقصاص هنا مصدر يراد به المفعول اي والجوارح
متقاصة بعضها ببعض واحكام الجراحات وتفاصيل الاروش في الجنايات كثيرة وفروعها جمة موضوعها
كتب الفقه فمن تصدق به اي بالقصاص من الذي وجب له تصدق به على صاحبه بالعفو واسقط فهو
اي المتصدق كفارة للمتصدق الذي هو المجروح او ولي الدم هذا قول اكثر المفسرين فقيل معناه فمن عفي
فهو مغفرة عند الله وثواب عظيم عن ابن عمر وابن عباس في رواية عطاء والحسن وهو المروي عن ابي عبد
الله عليه السلام قال يكفر ذنوبه بقدر ما عفي من جراح قصاص او غيره وروي عبادة بن الصامت ان النبي صلى
الله عليه واله قال من تصدق بشي من حواس جسده كفر الله عنه بقدره من ذنوبه وقيل ان الضمير في قوله
يعود الي المتصدق لانه يقوم مقام اخذ الحق منه عن ابن عباس وفي رواية سعيد بن جبير ومجاهد وا
براهيم وزيد بن اسلم وعلى هذا فان الجاني اذا عفي عنه المجني عليه كفارة العفو كفارة لذنب الجاني لا يؤاخذ
به في الاخرة والقول الاول الاظهر لان العايد فيه يرجع الي مذكور وهو من وفي قول الثاني يعود الي
مدلول عليه وهو المتصدق عليه يدل عليه قوله ومن تصدق به ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم
الظالمون قيل هم اليهود الذين لم يحكموا بما انزل الله فيكون ظالما لنفسه بارتكاب المعصية الموجبة للعقاب
وهذا الوجه يوجب ان يكون ما تقدم ذكره من الاحكام يجب العمل به في شرعنا وان كان مكتوبا في التورية
قوله عز وجل وقفينا على اثارهم بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التورية واتيناه الانجيل فيه هدى ونور
ومصدقا لما بين يديه من التورية وهدى وموعظة للمتقين وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما
انزل الله فاولئك هم الفاسقون ايتان **القراءة** قرا حمزة وحده وليحكم بكسر اللام ونصب الميم والباقون بالجزم
وسكون اللام على الامر **الحجة** حجة حمزة انه جعل اللام متعلقة بقوله واتيناه الانجيل فكان معناه وانزلنا
عليه الانجيل بمنزلة انزلنا عليه الكتاب ليحكم ومن قرا بالجزم انه بمنزلة قوله وان احكم بينهم بما انزل الله فكما
امر النبي صلى الله عليه واله بذلك فكذلك امروا به في الانجيل **اللغة** التقفية اتباع الاثر يقال قفا يقفو والتقفية
الاتباع يقال قفيته بكذا اي اتبعته به وانما سميت قافية الشعر لانها تتبع الوزن والاثار جمع الاثر

وهو

وهو العلم الذي يظهر للحس واثار القوم ما يقفوا من اعمالهم والماثرة المكرمة التي يا ثرها عن السلف الخلف
لانها علم يظهر فعله للنفس والاثير الكثير على القوم لانهم يوثرونه بالبر ومنه الايثار للاخبار فانه
ايثار فصل احد العلمين على الاخر وقدمر الانجيل في اول ال عمران والوعظ والموعظة هو الزجر عما يكره الله
تعالى الي ما يحبه والتنبيه عليه **الاعراب** قوله بعيسى ابن مريم مصدقا على الحال وهدى رافع بالابتداء
وفيه خبره قدم عليه ونور عطف على هدى ومصدقا لما بين يديه من التورية نصب على الحال وليس بتكرير لان الا
حال لعيسى وبيان انه يدعو الي التصديق بالتورية والثاني حال من الانجيل وبيان انه فيه ذكر التصديق بالتورية
وهما مختلفان وهو عطف موضع قوله فيه هدى فانه نصب على الحال وتقديره اتيناه الانجيل مستقرا فيه هدى ونور
ومصدقا وهدى في موضع نصب بالعطف على مصدقا وموعظة عطف على هدى والتقدير هاديا وواعظا
المعنى لما قدم تعالى ذكر اليهود اتبعه بذكر النصارى فقال وقفينا على اثارهم اى واتبعنا على اثار النبيين
الذين اسلموا عن اكثر المفسرين واختاره علي بن عيسى والبلخي وقيل معناه على اثار الذين فرضنا عليهم الحكم
الذي مضى ذكره عن الجبائي والاول اجود في العربية واصح في المعنى بعيسى ابن مريم اي بعثناه رسولا
بعدهم مصدقا لما بين يديه اي لما مضي من التورية التي انزلت على موسى صدق بها وامن بها وانما قال
لما مضي قبله ما بين يديه لانه اذا كان ما ياتي بعده خلفه فالذي مضي قبله يكون قدامه واتيناه اي
اعطينا عيسى الكتاب المسمى بالانجيل والمعنى انزلنا عليه الانجيل فيه يعني في الانجيل هدى اي بيان وحجة
ودلالة على الاحكام ونور سماه نورا لانه يهتدى به كما يهتدي بالنور ومصدقا لما بين يديه من التورية
يعني الانجيل يصدق بالتورية لان فيه ان التورية حق وقيل معناه انه تضمن وجوب العمل بالتورية وانه لم ينسخ
وقيل معناه انه اتى على النحو الذي وصف في التورية وهدى اي ودلالة وارشادا وموعظة اي واعظا
للمتقين يزجرهم عن المعاصي ويدعوهم الي الطاعة وانما خص المتقين بالذكر لانهم خصوا بالانتفاع
به والا فانه هدى لجميع الخلق وليحكم اهل الانجيل هذا امر لهم وقيل في معناه قولان احدهما ان تقديره
وقلنا وليحكم اهل الانجيل فيكون على حكاية ما فرض عليهم وحذف القول لدلالة ما قبله عليه من قوله فقفينا
وفعلنا كما قال تعالى والملائكة يدخلون من كل باب سلام عليكم اي يقولون والثاني انه تعالى استانف
امر اهل الانجيل على غير الحكاية لان احكامه كانت موافقة لاحكام القران لم ينسخ بعد عن ابي علي الجبائي والقول
الاول اقوى وهو اختيار علي بن عيسى بما انزل الله فيه اي في الانجيل ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون
وقيل ان من هنا بمعنى الذي وهو خبر عن قوم معروفين هم اليهود الذين تقدم ذكرهم عن الجبائي وقيل ان
من للجزاء اي من لم يحكم من المكلفين بما انزل الله فهو فاسق لان هذا الاطلاق يدل على ان المراد من ذهب الي ان

قال الحكم في خلاف ما امر الله به فلهذا قيل فيما قبل فاولئك هم الكافرون فيكون معنى الفاسقين هم الخارجين عن الدين
وجعلوا الكفر والظلم والفسق لموصوف واحد وقيل ان الاول في الجاحد والثاني والثالث في المقر التارك **قوله عز وجل**
وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله
ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم
فيما اتيكم فاستبقوا الخيرات الي الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون اية **اللغة** اصل المهيمن المؤيمن فقلبت
الهمزة هاء كما قيل في ارقت الماء هرقت الماء وقد يهرق فقيل هيمن الرجل اذا رقب وحفظ وشهد يهيمن هيمنة
فهو مهيمن وعلى هذا فيكون وزنه مفيعل مثل مسيطر ومبيطر وقال الازهري كان في الاصل ايمن يومن كما ان الا
صل في تفعل توعل فعل هذا فعلى يكون على وزن مؤفعل فقلبت الهمزة وروي في الشواذ مهيمنا بفتح الميم عن مجاهد
والشرعة والشريعة واحد وهي الطريقة الظاهرة والشريعة هي الطريقة التي يوصل منها الي الماء الذي فيه الحيوة في النعم وهي
الامور التي تعبد الله تعالى بها من جهة السمع قال الشاعر اتنسوني يوم الشريعة والقنا بصفين في لباتكم قد تكسرا
يريد شريعة الفرات والاصل فيه الظهور ويقال اشرعنا القنا اذا اظهرت وشرعت في الامر شروعا اذا دخلت فيه دخولا
ظاهرا والناس فيه شرع اي متساوون المنهاج والمنهاج الطريق المستمر يقال طريق نهج ومنهج اي بين قال الراجز من يك
ذا شك فهذا فلج ماء رواء وطريق نهج قال المبرد الشرعة ابتداء الطريق والمنهاج الطريق المستقيم وهذه الالفاظ
اذا تكررت فلزيادة فايدة فيه ومنه قول الحطيئة وهند اتى من دونها النأي والبعد قال فالنأي لما قل بعده والبعد لما
يكثر بعده وقد جاء ايضا بمعنى واحد قال عنترة حييت من طلل تقادم عهده اقوى واقفر بعد ام الهيثم واقفر
واقفر بمعنى واحد ويقال نهجت لك الطريق وانهجته فهو منهوج ومنهج ونهج الطريق اذا وضح والاستباق بين اثنين
فصاعدا اعمل كل منهم ان يسبق غيره قال تعالى واستبقا الباب يعني يوسف وصاحبته تبادرا الي الباب **الاعراب**
مصدقا حال من الكتاب ومهيمنا كذلك وقيل انه حال من الكاف الذي هو خطاب النبي صلى الله عليه واله والاول اقوى
لمجيء حرف العطف لانه قال وانزلنا اليك الكتاب مصدقا ومهيمنا ولا يجوز ان يعطف حال الغير الاول لا يقال هند زيدا
قاعدا وقايمة ولو قلت قايمة بغير واو جاز ويجوز ان يكون عطفا على مصدقا ويكون مصدقا حالا للنبي صلى الله عليه واله
اظهر **المعنى** لما بين تعالى نبوة موسى وعيسى عليهما السلام عقب ذلك ببيان نبوة محمد صلى الله عليه واله احتجاجا
على اليهود والنصارى بان طريقهم في الوحي والمعجزة فقال وانزلنا اليك يا محمد صلى الله عليه واله الكتاب يعني القران
بالحق اي بالعدل مصدقا لما بين يديه من الكتاب يعني التورية والانجيل وما فيهما من توحيد الله وعدله والدلالة
على نبوته والحكم بالرجم والقود على ما تقدم ذكره وقيل المراد بالكتاب الكتاب المنزل على الانبياء صلوات الله عليهم
ومعنى الكتاب المكتوب لقولهم هذه الدراهم ضرب الامير اي مضروبه عن ابي مسلم ومهيمنا عليه معناه امينا عليه شاهدا

بانه

بانه الحق عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وقيل موتمنا عن مجاهد سعيد بن جبير وابي عبيده وابن جريج
وهو قريب من الاول قال ابن جريج اما انه القران انما اخبر به الكتب ان كان موافقا للقران يجب التصديق به والا
فلا وقيل معناه حافظا رقيبا عليه عن الخليل وابي عبيده قالوا وان فيه دلالة على ما حكاه الله تعالى انه كتبه عليهم في
التورية يلزمهما العمل به لانه جعل القران مصدقا لذلك وشاهدا به فاحكم بينهم بما انزل الله يعني بين اليهود بالقران في
الرجم على الزانيين عن ابن عباس قال اذا ترافع اهل الكتاب الي الحكام يجب ان يحكموا بحكم القران وشريعة الاسلام لانه
امر من الله تعالى بالحكم بينهم والامر يقتضي الايجاب وبه قال الحسن ومسروق وقال الجبائي وهذا ناسخ للتخيير بين حكم
هل الكتاب او الاعراض عنهم والترك ولا تتبع اهواءهم يريد فيما حرفوا وبدلوا من امر الرجم عن ابن عباس عما جاءك من
الحق اي عادلا عما جاءك من الحق ويجوز ان يكون عن من صلة معنى لا تتبع لان معناه عما جاءك من الحق باتباع اهوا
هم وقيل كيف يجوز ان يتبع النبي صلى الله عليه واله اهواءهم مع كونه معصوما فالجواب ان النبي يجوز ان يرد عما يعلم انه لا
يفعله ويجوز ان يكون الخطاب له صلى الله عليه واله والمراد جميع الحكام لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا الخطاب للامم الثلاث
امة موسى وامة عيسى وامة محمد صلى الله عليه واله وعليهما ولا يعني به قوم كل نبي الا ترى ان ذكر هولاء قد تقدم في
قولنا انا انزلنا التورية الاية ثم قال وقفينا على اثارهم بعيسى ابن مريم ثم قال وانزلنا اليك الكتاب ثم قال لكل جعلنا
منكم تغليبا للمخاطب على الغايب شرعة اي شريعة فللتورية شريعة وللانجيل شريعة وللقران شريعة عن قتادة و
جماعة من المفسرين وفي هذا دلالة على جواز النسخ وعلى ان نبينا صلى الله عليه واله كان متعبدا بشريعته فقط وكذلك
امته وقيل الخطاب لامة نبينا صلى الله عليه واله عن مجاهد والاول اقوى لانه تعالى بين لكل نبي شريعة ومنهاجا اي
سبيلا واضحا غير شريعة صاحبه وطريقته ويقوي ذلك قوله تعالى ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة في دعوة جميع الانبياء
لا تبدل شريعة منها ولا تنسخ عن ابن عباس وقيل اراد بذلك مشية القدرة اي لو شاء لجعلكم على الحق كما قال و
لو شئنا لاتينا كل نفس هداها عن الحسن ولكن ليبلوكم اي ولكن جعلكم على شرايع مختلفة ليمتحنكم فيما اتيكم اي فيما
فرض عليكم وشرعه لكم وقيل فيما اعطاكم من السنن والكتاب وقال الحسن بن علي المغربي المعنى لو شاء الله لم يبعث
اليكم نبيا وتكونوا متعبدين بما في العقل وتكونوا امة واحدة ولكن امة واحدة ولكن يختبركم بما كلفكم من العبا
دات وهو عالم بما يؤل اليه امركم فاستبقوا الخيرات اي بادروا ايها الامم الماضية الي الطاعات والاعمال
الصالحة عن الكلبي وفي هذا دلالة على وجوب المبادرة الي افعال الخيرات ويكون محمولا على الواجبات ومن قال ان
الامر على الندب حمله على جميع الطاعات الي الله مرجعكم جميعا فينبئكم فيخبركم بما كنتم فيه تختلفون من امر دينكم
ثم يجازيكم على حسب استحقاقكم **قوله عز وجل** وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك
عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون

فاعلم

افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون ايتان القراه قرا ابن عامر وحده تبغون
بالتاء والباقون بالياء وروي في الشواذ قراءة يحيى بن يعمر وابراهيم النخعي افحكم الجاهلية برفع الميم وقراءة
الاعمش افحكم الجاهلية بفتح الحاء والكاف والميم الحجه من قرا يبغون بالياء فلان قبله غيب وان كثيرا من الناس
لفاسقون ومن قرا بالتاء فعلى تقدير قل لهم يا محمد افحكم الجاهلية يبغون ومن قرا افحكم الجاهلية فعلى نحو ما جاء
في الشعر قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع اي لم اصنعه فيكون التقدير افحكم الجاهلية
يبغونه فحذف العايد من الخبر كما يحذف من الصفة ومن الحال في قولهم الناس رجلان رجل اكرمت ورجل
اهنت اي اكرمته ومررت بهند تضرب زيدا اي تضربه زيد وقوله افحكم الجاهلية يبغون فحذف العايد من الخبر
فيكون بمعنى الشياع اي افحكام الجاهلية يبغون وجاز ان يقع المضاف حينئذ كما جاء عنهم من قولهم منعت العراق
قفيزها ودرهمها ثم يرجع المعنى الى قوله افحكم الجاهلية لانه ليس المراد هنا نفس الحكم فهو اذا على حذف المضاف والمراد
افحكم حكم الجاهلية يبغون الاعراب موضع ان احكم نصب بالعطف على الكتاب التقدير انا انزلنا اليك الكتاب وان احكم
ويجوز ان يكون موضعه رفعا وتقديره من الواجب ان احكم بينهم بما انزل الله وصلت بالامر وان كان لا يجوز
صلة بالامر لان الذي اسم ناقص يجري صلته البيان كما تجري الصفة في بيان النكرة ولذلك لا بد لها من
عايد يعود اليها كما ان الصفة لا بد لها من عايد يعود اليها الى الموصوف وليس كذلك ان لانها حرف وهي مع ما
بعدها بمنزلة شي واحد فلما كان في فعل بمعنى المصدر جاز وصلها بالامر على معنى مصدره وحكم نصب لانه مفعول
يبغون وحكما نصب على التمييز المعنى وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم انما كرر تعالى الامر با
لحكم بينهم لامرين احدهما انهما حكمان امر بهما جميعا لانهم احتكموا اليه في زنا المحصن ثم احتكموا اليه
في قتيل كان بينهم عن الجبائي وجماعة من المفسرين وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام والثاني ان الامر الاول
مطلق والثاني يدل على انه منزل واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك قيل فيه قولان احدهما
ان معناه احذرهم ان يضلوك الى ما يهوونه من الاحكام بان يطمعوك منهم في الاجابة الى الاسلام عن ابن عباس
والثاني ان معناه احذرهم ان يضلوك بالكذب على التورية انه ليس ذلك الحكم فيها فاني قد بينت لك حكمها عن
ابن زيد وفي هذا دلالة على وجوب مجانبة اهل البدع والضلال وذوي الاهواء وترك مخالطتهم فان تولوا
فان اعرضوا عن حكمك بما انزل الله فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم قيل في معناه اقوال احدها
ان معناه فاعلم يا محمد انما يريد الله ان يعاقبهم ببعض اجرامهم وذكر البعض والمراد به الكل كما يذكر العموم
ويراد به الخصوص عن الجبائي والثاني انه ذكر البعض تغليظا للعقاب والمراد يكفي ان يؤخذوا ببعض ذنوبهم
في اهلاكهم والتدمير عليهم والثالث انه اراد تعجيل بعض العقاب بما كان منهم في الاجرام لان عذاب الدنيا

الامر

يختص

يختص ببعض الذنوب دون بعض وعذاب الاخرة عام وقيل المراد بذلك اجلاء بني النضير لان علماءهم لما كفروا او كتموا
الحق عوقبوا بالجلاء عن الحسن وقيل المراد بنو قريضة لما نقضوا العهد يوم الاحزاب بقعوا بالقتل وان كثيرا
من الناس لفاسقون هذه تسلية للنبي صلى الله عليه وآله عن امتناع القوم من الاقرار بنبوته والاسراع الى اجابته
بان اهل الايمان قليل واهل الكفر كثير فلا ينبغي ان يعظم ذلك عليك ثم انكر تعالى عليهم فعلهم فقال افحكم الجاهلية يبغون
والمراد به اليهود عن مجاهد واختاره الجبائي قال لانهم كانوا اذا وجب الحكم على ضعفائهم الزموهم واذا وجب على اقويا
ئهم واشرافهم لم ياخذوا به فقيل لهم افحكم الجاهلية يبغون اي عبدة الاوثان تطلبون وانتم اهل الكتاب وقيل
المراد به كل طلب غير حكم الله فانما يخرج منه الى حكم الجاهلية وكفى بذلك خزيا اي بحكم بما يوجبه الجهل دون ما يوجبه العلم ومن
احسن من الله حكما لقوم يوقنون اي عند قوم اقيمت اللام مقام عند عن الجبائي وهذا جائز اذا تقاربت المعاني
وارتفع اللبس فاذا قيل الحكم لهم فانهم يستحسنونه واذا قيل عندهم فلان عندهم العلم بصحته قوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله
لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة
فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين ويقول الذين امنوا
هؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين ثلاث ايات القراه قرا
ابن عامر وابن كثير ونافع يقول بلا واو والباقون بالواو وكلهم قرا بضم اللام الا ابا عمرو فانه فتحها الحجه
ان من حذف الواو بقوله ويقول الذين امنوا فلانه في الجملة المعطوفة ذكر من المعطوف عليها وذلك ان من
وصف بقوله يسارعون فيهم الى قوله نادمين هم الذين قال فيهم الذين امنوا اهؤلاء الذين اقسموا بالله
جهد ايمانهم انهم لمعكم فلما صار في كل واحدة من الجملتين ذكر من الاخرى حسن عطفها بالواو وبغير واو كما ان
قوله سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم لما كان في كل واحدة من الجملتين ذكر ما
تقدم اكتفي بذلك عن الواو لانهما بالذكر وملابسة بعضها ببعض فيرتبط احدهما بالاخرى كما يرتبط بحرف العطف
وبذلك على حسن دخول الواو قوله وثامنهم كلبهم حذف الواو عنده ويقول الحذف في هذه الاية والحاقها
فيها والوجه في قراءة ابي عمرو ويقول بالنصب ان يحمله ان يكون ان ياتي بدلا من اسم الله كما كان ان اذكره بدلا
من الهاء في انسانيه الا الشيطان ان اذكره ثم يكون يقول منصوبا معطوفا على ذلك فكانه قال عسى الله ان
ياتي بالفتح او امر من عنده ويقول الذين امنوا ومن رفع فجهته انه يعطف جملة على جملة لا مفردا على مفرد اللغه
الاتخاذ هو الاعتماد على الشي في اعتداده لامر وهو افتعال من الاخذ واصله ايتخاذ فابدلت الهمزة تاء وا
دغمتها في التاء التي بعدها ومثل الاتعاد من الوعد والاخذ يكون على وجوه يقول اخذ الكتاب اي تناوله واخذ

ابا ه م

اي لا احد من حكمه احسن من حكم الله

واو م

القربان اذا تقبله واخذه الله من مناصه اذا اهلكه واصله حوز الشي الى جهة من الجهات والاولياء جمع
ولي وهو النصير لانه يلي بالنصر صاحبه والدايرة هنا الدولة التي الى من كانت له عن لبيد قال حميد الارقط
كنت جنب الخندق المحفور يرد عليك القدر المقدور ودائرات الدهر ان تدور يعني دولة الدهر الدايرة من قوم
الى قوم وعسى موضوعة للشك وهي من الله تعالى تفيد الوجوب لان الكريم اذا اطمع في خير يفعله فهو بمنزلة الوعد
لانه تعلق النفس به ورجائها له ولذلك حق لا يضيع ومنزلة لا تخيب والفتح والقضاء والفصل ويقال للحاكم الفتاح
يفتح الحكم ويفصل به الامر النزول اختلف في سبب نزولها وان كان حكمها عاما لجميع المؤمنين فقال عطية بن سعد
العوفي والزهري لما انهزم اهل بدر قال المسلمون لاوليائهم من اليهود امنوا قبل ان يصيبكم الله بيوم مثل
يوم بدر فقال مالك بن ضيف اغركم ان اصبتم رهطا من قريش لا علم لهم بالقتال اما لو امررنا العزيمة ان نجمع عليكم
لم يكن يدان بقتالنا فجاء عبادة بن الصامت الخزرجي الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ان لي اولياء
من اليهود كثير عددهم قوية انفسهم شديدة شوكتهم واني ابرء الى الله والى رسوله منهم ومن ولايتهم ولا مولى لي الا
الله ورسوله صلى الله عليه وآله فقال عبد الله بن ابي لكني لا ابرء من ولاية اليهود لاني اخاف الدواير ولا بد لي منهم فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله يا ابا الحباب ما نفست به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه قال اذا اقبل
فانزل الله الاية وقال السدي لما كانت وقعة احد اشتد على طايفة من الناس فقال رجل من المسلمين انا الحق بفلان
اليهودي واخذ منه امانا فقال الاخر انا الحق بفلان النصراني بارض الشام واخذ منه امانا فنزلت الاية وقال عكرمة نزلت
في ابي لبابة بن عبد المنذر حين قال لبني قريضة اذ رضوا بحكم سعد انه الذبح المعنى لما تقدم ذكر اليهود والنصارى امر
تعالى عقيب ذلك بقطع موالاتهم والتبرء منهم فقال يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء اي لا تعتمدوا
على الاستنصار بهم متوددين اليهم وخص اليهود والنصارى بالذكر مع ان ساير الكفار بمنزلتهم في وجوب معاداتهم
بعضهم اولياء بعض هذا ابتداء كلام اخبر به ان بعض الكفار ولي بعض في العون والنصرة ويدهم واحدة على
المسلمين وفي هذا البعضهم دلالة على ان الكفر كله كالملة الواحدة في احكام المواريث لعموم قوله بعضهم اولياء بعض قال
الصادق عليه السلام لا يتوارث اهل ملتين نحن نرثهم ولا يرثونا ومن يتولهم منكم اي من استنصر بهم واتخذهم
انصارا فانه منهم اي هو كافر مثلهم عن ابن عباس والمعنى انه محكوم له حكمهم في وجوب اللعن والبراءة وانه من
اهل النار ان الله لا يهدي القوم الظالمين الى طريق الجنة بكفرهم واستحقاقهم العذاب الدايم بل يضلهم عنها
الى طريق النار عن ابي علي الجبائي وقيل معناه لا يحكم لهم بحكم المؤمنين في المدح والثناء والنصر على الاعداء فترى
يا محمد الذين في قلوبهم مرض اي شك ونفاق يعني عبد الله بن ابي عن ابن عباس يسارعون فيهم اي في موا
لاة اليهود ومناصحتهم وقيل في معاونتهم على المسلمين وقيل في موالاة اليهود والنصارى يخبر انهم

الشام

كانوا

كانوا يروونه عن الكلبي يقولون اي قائلين وهو في موضع الحال نخشى ان تصيبنا دائرة اي دولة تدور لاعداء
المسلمين على المسلمين فنحتاج الى نصرتهم عن مجاهد والسدي وقتادة وقيل معناه نخشى ان يدور الدهر علينا
بمكروه يعنون الجدب فلا يميرونا عن الكلبي فعسى الله ان ياتي بالفتح يعني فتح مكة عن السدي وقيل فتح بلاد
المشركين عن الجبائي وقيل بالقضاء الفصل عن قتادة ويجمع هذه الاقوال قول ابن عباس يريد فتح الله تعالى لمحمد صلى
الله عليه وآله على جميع خلقه او امر من عنده فيه اعزاز المؤمنين واذلال المشركين وظهور الاسلام وقيل هو اظهار
نفاق المنافقين مع الامر بقتلهم عن الحسن والزجاج وقيل هو امر دون الفتح الاعظم او موت هذا المنافق عن
الجبائي وقيل هو القتل وسبي الذراري لبني قريضة والجلاء لبني النضير عن مقاتل وهذا معنى قول ابن عباس او
امر من عنده يريد فيه هلاكهم وهو يحتمل هلاك اليهود وهلاك المنافقين فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين
اي فيصبح اهل النفاق على ما كان منهم من نفاقهم وولايتهم لليهود ودس الاخبار اليهم نادمين عن ابن عباس
وقتاده والمعنى اذا فتح الله على المؤمنين ندم المنافقين والكفار على تقويتهم انفسهم ذلك وكذلك اذا ماتوا و
تحققوا دخول النار ندموا على ما فعلوا في الدنيا من الكفر والنفاق ويقول الذين امنوا اي صدقوا الله ورسوله صلى
الله عليه وآله ظاهرا وباطنا تعجبا من نفاق المنافقين واجترائهم على الله بالايمان الكاذبة اهؤلاء الذين ا
قسموا بالله جهد ايمانهم يعني المنافقين حلفوا بالله جهد ايمانهم انتصب جهد لانه مصدر اي جهدوا جهد ايما
نهم فالمعنى اي حلفوا باغلظ الايمان واوكدها انهم لمعكم اي انهم مؤمنون ومعكم في معاونتكم على اعدائكم
ونصرتكم يريد حلفوا انهم امثالكم في الايمان حبطت اعمالهم اي ضاعت اعمالهم التي عملوها لانهم اوقعوها
على خلاف الوجه المامور به وبطل ما اظهروه من الايمان لانه لم يوافق باطنهم ظاهرهم فلم يستحقوا به الثواب فا
صبحوا اي صاروا خاسرين اي خسروا الدنيا والاخرة اما الدنيا فليسوا من الانصار واما الاخرة فوتهم الله
مع الكفار عن ابن عباس وقيل مغبونين بانفسهم ومنازلهم في الجنة اي صاروا الى النار وورثها ا
لمؤمنون عن الكلبي قوله تعالى يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم
ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم اية القراه قرا ابو جعفر ونافع وابن عامر يرتدد بدالين والباقون يرتد
بدال واحدة مشددة الحجه حجة من ادغم انه لما اسكن الحرف الاول ليدغمه في الثاني وكان الثاني ساكنا
والمدغم اذا كان ساكنا فيه كذلك التقا ساكنان والتقاء الساكنين في هذا النحو ليس من كلامهم فاظهر الحرف الاول
وحركه واسكن الثاني من المثلين وهذه لغة اهل الحجاز الاعراب الذل بكسر الذال ضد الصعوبة وبضمها ضد ا
لعز يقال ذلول بين الذل من قوم اذلة وذليل بين الذلة من قولهم اذلاء فالاول من اللين والانقياد

لزم

والثاني من الهوان والاستخفاف والمعزة الشدة يقال عززت فلانا على امره اي غلبته عليه والعزاز الارض الصلبة وعز الشي يعز اذا لم يقدر عليه واصل الباب الامتناع **المعنى** لما بين الله تعالى حال المنافقين وانهم يتربصون الدوائر بالمؤمنين وعلم الله ان قوما منهم يرتدون بعد وفاته اعلم ذلك كاين وانهم لا ينالون امانيهم وانه تعالى ينصر دينه بقوم لهم صفات مخصوصة يتميزون بها من بين العالمين فقال يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه اي من يرجع اي جملتكم الى الكفر بعد اظهار الايمان فلن يضر الله شيئا فان الله لا يخلي دينه من انصار يحمونه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اي يحبون الله ويحبهم الله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين اي رحما على المؤمنين غلاظ شداد على الكافرين كالسبع على فريسته يجاهدون في سبيل الله بالقتال لاعلاء كلمة الله واعزاز دينه ولا يخافون لومة لائم فيما يكون من الجهاد والطاعات

واختلف فيمن وصف بهذه الاوصاف فقيل ابو بكر واصحابه الذين قاتلوا اهل الردة عن الحسن وقتاده والضحاك وقيل هم اهل اليمن عن مجاهد قال قال رسول الله صلى الله عليه واله اتاكم اهل اليمن هم الين قلوبا وارق افيدة الايمان يماني والحكمة يمانية وقال عياض بن غنم الاشعري لما نزلت هذه الاية اومى رسول الله صلى الله عليه واله الى ابي موسى الاشعري فقال هم قوم هذا وقيل انهم الفرس روي عن النبي صلى الله عليه واله انه سيل عن هذه الاية فضرب بيده على عاتق سلمان فقال هذا وذووه ثم قال لو كان الدين معلقا بالثريا لتناوله رجل من ابناء فارس وقيل هم امير المؤمنين واصحابه حين قاتل من قاتله من الناكثين والقاسطين والمارقين روي ذلك عن عمار وحذيفه وابن عباس وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ويويد هذا القول ان النبي صلى الله عليه واله وصفه بهذه الصفات المذكورة في الاية فقال فيه وقد ندبه لفتح خيبر بعد ان ردها حامل الراية اليه مرة اخرى وهو يجبن الناس ويجبنونه لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يده ثم اعطاها اياه واما الوصف باللين على اهل الايمان والشدة على الكفار والجهاد في سبيل الله مع انه لا يخاف فيه لومة لائم فمما لا يمكن احدا دفع علي عليه السلام استحقاق ذلك لما ظهر من شدته على اهل الكفر ونكاياته فيهم ومقاماته المشهورة في تشييد دين الله ونصرة الدين والرافة بالمؤمنين ويويد ذلك ايضا انذار رسول الله صلى الله عليه واله قريشا بقتال علي عليه السلام من بعده حيث جاء سهيل بن عمرو في جماعة منهم فقالوا يا محمد ان ارقاءنا لحقوا بك فارددهم علينا فقال رسول الله صلى الله عليه واله لتنتهن يا معشر قريش او ليبعثن الله عليكم رجلا يضربكم على تاويل القران كما ضربتكم على تنزيله فقال له بعض اصحابه من هو يا رسول الله ابو بكر قال لا قيل فعمر قال لا ولكنه خاصف النعل في الحجرة وكان علي عليه السلام يخصف نعل رسول الله صلى الله عليه واله وروي عن علي عليه السلام انه

قال يوم البصرة والله ما قوتل اهل هذه الاية حتى اليوم وتلا هذه الاية وروى ابو اسحق الثعلبي في تفسيره بالاسناد عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه واله قال يردون علي يوم القيمة رهط من اصحابي فيجلون عن الحوض فاقول يا رب اصحابي اصحابي فيقال انك لا علم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى وقيل ان الاية عامة في كل من استجمع هذه الخصال الى يوم القيمة وذكر علي بن ابرهيم انها نزلت في مهدي الامة واصحابه واولها خطاب لمن ظلم ال محمد صلى الله عليه واله وقتلهم وغصبهم حقهم ويمكن ان ينصر هذا القول بان قوله تعالى فسوف ياتي الله بقوم يجب ان يكون ذلك القوم غير موجودين في وقت نزول الخطاب فهو يتناول من يكون بعدهم بهذه الصفة الى قيام الساعة ذلك فضل الله اي محبتهم لله ولين جانبهم للمؤمنين وشدتهم على الكافرين بفضل الله وتوفيقه ولطفه ومنته من جهته يوتيه من يشاء اي يعطيه من يعلم انه محل له والله واسع اي جواد لا يخاف نفاد ما عنده عليم بموضع جوده وعطائه فلا يبذله الا لمن تقتضي الحكمة اعطاءه وقيل معناه واسع الرحمة عليم بمن يكون من اهلها **قوله عز وجل** انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويوتون الزكوة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون ايتان **اللغة** الولي هو الذي يلي النصرة والمعونة والولي هو الذي يلي تدبير الامر يقال فلان ولي المراة اذا كان يملك تزويجها وولي الدم من كان اليه المطالبة بالقود والسلطان ولي امر الرعية ويقال لمن يرشحه بالخلافة عليهم بعده ولي عهد المسلمين قال الكميت يمدح عليا عليه السلام ونعم ولي الامر بعد وليه ومنتجع التقوى ونعم المودب ويروى التقى وانما اراد ولي الامر والقايم بتدبيره وقال المبرد في كتاب العبارة عن صفات الله تعالى اصل الولي الذي هو اولى اي احق ومثله المولى والركوع هو التطاطو المخصوص قال الخليل كل شي ينكب لوجهه فتمس ركبته الارض اولا تمس بعد ان يطاطي راسه فهو راكع وانشد لبيد اخبر اخبار القرون التي مضت ادب كاني كلما قمت اركع قال ابن دريد الراكع الذي يكبو على وجهه ومنه الركوع في الصلوة قال الشاعر وافلت حاجب فوق العوالي على شقاء تركع في الظراب وقد يوصف الخاضع بانه راكع على سبيل التشبيه والمجاز لما يستعمله من التطامن والتطاطو وعلى ذلك قول الشاعر لا تهين الفقير علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه والحزب الطايفة والجماعة واصله من قولهم حزبه الامر يحزبه حزبا اذا نابه وكل قوم تشابهت قلوبهم واعمالهم فهم احزاب وتحزب القوم اذا اجتمعوا وحزاوحمار حزابية مجتمع الخلق غليظ **الاعراب** لفظة انما مخصصة لما اثبت بعده نافية لما لم يثبت يقول القايل لغيره انما لك عندي درهم فيكون مثل ان يقول له ليس لك عندي الا درهم وقالوا انما السخاء حاتم يريدون نفي السخاء عن غيره والتقدير انما السخاء سخاء حاتم فحذف المضاف والمفهوم مثل قول القايل انما اكلت رغيفا وانما لقيت اليوم زيدا نفي الاكل لاكثر من رغيف ونفي لقاء غير زيد وقال الاعشى ولست بالاكثر منهم حصى وانما العزة للكاثر وقوله وهم راكعون جملة في موضع النصب على الحال من يوتون الزكوة اي يوتونها راكعين كما يقال الجواد من

يجود بماله وهو ضاحك وموضع من رفع بالابتداء وفي يتول ضمير يعود الى من وهو مجزوم بالشرط وموضع الفاء وما بعده جزم لما في ذلك من معنى الجزاء لان تقديره فهو غالب وفي معنى ان فلهذا جزم الفعل المضارع ومعنى هذا الحرف الذي في من مع الشرط والجزاء في موضع رفع بكونه خبر المبتدا **النزول** حدثنا السيد ابو الحمد مهدي ابن نزار الحسيني القايني قال حدثنا ابو علي احمد بن علي بن رزين بن القاشاني قال حدثنا المظفر ابن الحسين الانصاري قال حدثنا السندي بن علي الوراق قال حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني عن قيس ابن الربيع عن الاعمش عن عباية بن ربعي قال بينا عبد الله بن عباس جالس على شفير زمزم يقول قال رسول الله صلى الله عليه واله اذ اقبل رجل متعمم بعمامة فجعل ابن عباس لا يقول قال رسول الله صلى الله عليه واله الا قال الرجل قال رسول الله صلى الله عليه واله فقال ابن عباس سالتك بالله من انت فكشف العمامة عن وجهه وقال يا ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا جندب بن جناده البدري ابو ذر الغفاري سمعت رسول الله صلى الله عليه واله بهاتين والا فصمتا وراته بهاتين والا فعميتا يقول علي قايد البررة وقاتل الكفرة منصور من نصره مخذول من خذله اما اني صليت مع رسول الله صلى الله عليه واله يوما من الايام صلوة الظهر فسال سايل في المسجد فلم يعطه احد فرفع السايل يده الى السماء وقال اللهم اني اشهد اني سالت في مسجد رسول الله صلى الله عليه واله فلم يعطني احد شيا وكان علي عليه السلام راكعا فاومى بخنصره اليمنى اليه وكان يتختم فيها فاقبل السايل حتى اخذ الخاتم من خنصره وذلك بعين النبي صلى الله عليه واله فلما فرغ النبي صلى الله عليه واله من صلوته رفع راسه الى السماء وقال اللهم ان اخي موسى سالك فقال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري فانزلت عليه قرانا ناطقا سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما اللهم وانا محمد نبيك وصفيك اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي امري واجعل لي وزيرا من اهلي عليا اخي اشدد به ازري قال ابو ذر فما استتم رسول الله الكلمة حتى نزل عليه جبرئيل من عند الله تعالى فقال يا محمد اقرا قال وما اقرا قال اقرا انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويوتون الزكوة وهم راكعون وروى هذا الخبر ابو اسحق الثعلبي في تفسيره بهذا الاسناد بعينه وروى ابو بكر الرازي في كتاب احكام القران على ما حكاه المغربي عنه والطبري والرماني انها نزلت في علي عليه السلام حين تصدق بخاتمه وهو راكع وهو قول مجاهد والسدي وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وجميع علماء اهل البيت عليهم السلام وقال الكلبي نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه لما اسلموا فقطعت اليهود موالاتهم فنزلت الاية وفي رواية عطا قال عبد الله بن سلام يا رسول الله انا رايت عليا تصدق بخاتمه وهو راكع فنحن نتولاه وقد رواه لنا السيد ابو الحمد عن ابي القسم الحسكاني باسناده المتصل المرفوع الى ابي صالح عن ابن عباس قال اقبل عبد الله بن سلام ومعه نفر من قومه ممن قد امنوا بالنبي صلى الله عليه واله

فقالوا يا رسول الله ان منازلنا بعيدة وليس لنا مجلس ولا متحدث دون هذا المجلس وان قومنا لما راونا امنا بالله وبرسوله صلى الله عليه واله وصدقناه رفضونا والوا على انفسهم ان لا يجالسونا ولا يناكحونا ولا يكلمونا فشق ذلك علينا فقال لهم النبي صلى الله عليه واله انما وليكم الله ورسوله الاية ثم ان النبي صلى الله عليه واله خرج من المسجد والناس بين قايم وراكع فبصر بسايل فقال النبي صلى الله عليه واله هل اعطاك احد شيا فقال نعم خاتما من فضة فقال النبي صلى الله عليه واله من اعطاكه قال ذلك القايم واوما بيده الى علي عليه السلام فقال صلى الله عليه واله على اي حال اعطاك قال اعطاني وهو راكع فكبر النبي صلى الله عليه واله ثم قرا ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون فانشا حسان بن ثابت في ذلك يقول ابا حسن تفديك روحي ومهجتي وكل بطي في الهدى ومسارع ايذهب مدحيك المحبر ضايع وما المدح في جنب الاله بضايع فانت الذي اعطيت اذ كنت راكعا زكوة فدتك النفس يا خير راكع فانزل فيك الله خير ولاية وبينها في محكمات الشرايع وفي حديث ابرهيم ابن الحكم ابن ظهير ان عبد الله ابن سلام اتى رسول الله صلى الله عليه واله مع رهط من قومه يشكون الى رسول الله صلى الله عليه واله ما لقوا من قومهم فبينما هم يشكون اذ نزلت هذه الاية واذن بلال فخرج رسول الله صلى الله عليه واله الى المسجد فاذا مسكين يسال فقال صلى الله عليه واله ماذا اعطيت قال خاتم فضة قال من اعطاكه قال ذلك القايم فاذا هو علي عليه السلام قال على اي حال اعطاكه قال اعطاني وهو راكع فكبر رسول الله صلى الله عليه واله وقال ومن يتول الله ورسوله صلى الله عليه واله الاية **المعنى** ثم بين تعالى من له الولاية على الخلق والقيام بامورهم وتجب طاعته عليهم فقال انما وليكم الله ورسوله اي الذي يتولى مصالحكم ويتحقق تدبيركم هو الله تعالى ورسوله صلى الله عليه واله يفعله بامر الله تعالى والذين امنوا ثم وصف الذين امنوا فقال الذين يقيمون الصلوة بشرايطها ويوتون الزكوة اي يعطون الزكوة وهم راكعون اي في حال الركوع وهذه الاية من اوضح الدلايل على صحة امامة علي عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه واله بلا فصل والوجه فيه انه اذا ثبت ان لفظة وليكم تفيد من هو اولى بتدبير اموركم ويجب طاعته عليكم ومن ان المراد بالذين امنوا علي عليه السلام ثبت النص عليه بالامامة ووضح والذي يدل على الاول هو الرجوع الى اللغة فمن تاملها علم ان القوم نصوا على ذلك وقد ذكرنا قول اهل اللغة فلا وجه لاعادته ثم الذي يدل على انها في الاية تفيد ذلك دون غيره ان لفظة انما على ما تقدم ذكره يقتضي التخصيص ونفي الحكم عمن عدا المذكور كما يقولون انما الفصاحة للجاهلية يعنون نفي الفصاحة عن غيرهم واذا تقرر هذا لم يجز حمل لفظة ولي على الموالاة في الدين والمحبة لانه لا تخصيص في هذا المعنى لمومن دون اخر والمومنون كلهم مشتركون في هذا المعنى كما قال تعالى والمومنون والمومنات بعضهم اولياء بعض واذا لم يجز حمله على ذلك لم يبق الا الوجه الاخر وهو التحقق بالامور وما يقتضي فرض الطاعة على الجمهور لانه لا محتمل للفظة الا الوجهان فاذا بطل احدهما ثبت الاخر والذي يدل على ان المعني بالذين امنوا هو علي عليه السلام الرواية الواردة من طريق العامة والخاصة بنزول الاية لما تصدق بخاتمه في حال الركوع وقد تقدم ذكرها وايضا فان كل من قال ان المراد بلفظة ولي ما يرجع الى التقدم

والامامة ذهب الي انه هو المقصود بالاية المتفرد بمعناها ولا احد من الامة يذهب الي ان هذه الاية ماذكرناه ويذهب
الي ان المعني به سواه وليس لاحد من الامة ان يقول لفظ الذين امنوا جمع فلا يجوز ان يتوجه الي علي الانفراد وذلك ان
اهل اللغة قد يعبرون بلفظ الجمع عن الواحد علي سبيل التفخيم والتعظيم وذلك اشهر في كلامهم من ان يحتاج الي
الاستدلال عليه وليس لهم ان يقولوا ان المراد بقوله وهم راكعون لمن هذه شيمتهم وعادتهم لا يكون حالا لا نسا الزكوة
وذلك ان قوله يقيمون الصلوة وقيل دخل فيه الركوع فان لم يحمل قوله وهم راكعون علي انه حال من يؤتون الزكوة وحملناه
علي ان من صفتهم الركوع كان ذلك كالتكرار غير المفيد اولي من البعيد اولي من البعيد الذي لا يفيد ووجه اخر في الدلالة
ان الولاية مختصة انه تعالي قال انما وليكم الله ورسوله مخاطب جميع المومنين ودخل في الخطاب النبي صلي الله عليه واله ثم
قال ورسوله فاخرج النبي صلي الله عليه واله من جملتهم لكونهم مضافين الي الولاية ثم قال والذين امنوا فوجب ان يكون
الذي خوطب بالاية غير الذي جعلت له الولاية اولا ادي ان يكون المضاف هو المضاف اليه بعينه او ان كل واحد منهم
حد من المومنين ولي نفسه وذلك محال واستيفاء الكلام في هذا الباب يطول به الكتاب فمن اراده فليطلب من
قال الواحدي واستدل اهل العلم بهذه الاية علي ان العمل القليل لا يقطع الصلوة وان دفع الزكوة جايز مع نية الزكوة
ومن يتول الله بالقيام بطاعته ورسوله باتباعه والذين امنوا بالموالاة والنصرة فان حزب الله اي جند الله عن الحسن
وقيل انصار الله هم الغالبون الظاهرون علي اعدايهم المضارون **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مومنين
اية **القراءة** قرا اهل البصرة والكسائي والكفار بالجر والباقون بالنصب **الحجة** حجة من قرا بالجر انه حمل الكلام علي اقرب
العاملين وهو عامل الجر وحجة من نصب انه عطف علي العامل الناصب فكانه قال لا تتخذوا الكفار اولياء قال الزجاج
يجوز في هزوا اربعة اوجه ان شيت قلت هزوا بضم الزاي وتخفيف الهمزة وهو الاصل والاجود وان شيت قلت هزوا
باسكان الزاي وتخفيف الهمزة فهذه الاوجه الثلثة جيدة يقرا بهن ووجه اخر لا يجوز القراءة به وهو ان يقول هزوا
مثل هدي وذلك انه يجوز اذا اردت تخفيف همزة هزوا ان تترك حركتها علي الزاي كما يقال رايت جبا يريد جبا **اللغة**
الهزو السخرية وهو اظهار ما يلي يخبا ما يجري قال الله تعالي ولقد استهزئ برسل من قبلك قال الشاعر الا هزات وا
المشيب فلا تنكر لدي لا عجيب يقال هزي يهزو هزوا واستهزاء واللعب الاخذ علي غير طريقة الحق ومثله العبث واصله
من لعاب الصبي لعب يلعب لعبا اذا سال لعابه لانه يخرج الي غير جهة الصواب **النزول** قيل كان رفاعة بن زيد بن
التابوه وسويد بن الحرث قد اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما فنزلت الاية عن ابن عباس
المعني ثم اكد تعالي النهي علي موالاة الكفار فقال يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا اي
الايمان باللسان واستبطنوا الكفر فذلك معني تلاعبهم بالدين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى والكفار

بالجر اي ومن الكفار اولياء اي بطانة واخلاء فيكون النهي من الكتابي ومن المشرك والمنافق ويدل علي استهزاء
المشركين قوله تعالي انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها اخر ويدل علي استهزاء المنافقين قوله تعالي
اذا خلوا الي شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون وكل من ذكرنا من المشركين ومن المنافقين ومن لم
يسلم من اليهود والنصارى يقع عليه اسم كافر ويدل علي ذلك قوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين
ذا وقع المستهزءون اسم كافر حسن ان يكون له قوله والكفار بيان لاسم الموصول وهو الذين اتخذوا دينكم هزوا
ولعبا فاما كان قوله للذين اوتوا الكتاب من قبلكم تبيانا له ولو قال من الكافرين لعم الجميع ولكن الكفار كانه
علي المشركين اغلب واهل الكتاب علي من عاهد ودخل في ذمة المسلمين وقبلت منه الجزية واقر علي دينه اغلب فلذلك
فصل بينهما واما القراءة بالنصب فمعناه لا تتخذوا المستهزئين من اهل الكتاب ولا تتخذوا الكفار اولياء واتقوا
الله في موالاتهم بعد النهي عنه ان كنتم مومنين بوعده ووعيده اي ليس من صفات المومنين موالاة من يطعن
في الدين فمن كان مومنا عقب الايمان علي من طعن فيه وكافاه بما يستحقه من المقت والعداوة **قوله عز وجل**
واذا ناديتم الي الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون اية **اللغة** النداء الدعاء بمد الصوت علي طريقة
يا فلان واصله مد الصوت وهو لعبد مذهبه وصحة جرمه ومنه قولهم اناديك ولا اناجيك اي اعالنك النداء
لكن البغوي قال ابو هذيل ولم ترتها من بطن مكة بعدما اصبا المنادي بالصلوة فاعتما واصل الباب الندى
وهو الاجتماع يقال ندا القوم يندون ندوا اي اجتمعوا في النادي ومنه دار الندوة وندا القوم لا يجتمع قليلا
قليلا وندا الصوت منه لانه علي جرم يندي **المعني** ثم اخبر تعالي عن الكفار الذين نهي المومنين عن موالاتهم
فقال واذا ناديتم ايها المومنون الي الصلوة اي دعوتم اليها اتخذوها اي اتخذوا الصلوة هزوا ولعبا قيل
في معناه قولان احدهما انهم كانوا اذا سمعوا المؤذن للصلوة تضاحكوا فيما بينهم وتغامزوا علي طريق السخر
والمجون تجهيلا لاهلها وتنفيرا للناس عنها وعن الداعي اليها والاخر انهم كانوا يرون المنادي كاللاعب الهازئ
بفعلها جهلا منهم بمنزلتها ذلك بانهم قوم لا يعقلون فيه قولان احدهما انهم لا يعقلون ما لهم في اجابتهم
لو اجابوا اليها من الثواب وما عليهم في استهزايهم بها من العقاب والثاني انهم بمنزلة من لا عقل له يمنعه من
القبايح ويردعه عن الفواحش قال السدي كان رجل من النصارى بالمدينة يسمع المؤذن ينادي اشهد ان
لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله صلي الله عليه واله فقال احرق الكاذب فدخلت خادمة له ليلة وهو نايم فسقطت
شررة فاحترق هو واهله واحترق البيت **قوله عز وجل** قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان امنا
وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم فاسقون اية **اللغة** يقال نقم ينقم نقما ونقم ينقم اي لا انكره والاول اكثر
قال ابو عبيده بن قيس الرقيات وما نقموا من امية الا انهم يحلموا اذا غضبوا وسمي العقاب نقمة لانه يجب علي ما

ينكر من الفعل **الاعراب** قوله وان اكثركم فاسقون في موضع نصب وكذلك ان امنا بالله والتقدير هل تنقمون منا
اي ايماننا وفسقكم **النزول** قيل ان نفرا من اليهود اتوا رسول الله صلي الله عليه واله فسالوه عمن يومن به من
الرسل فقال اومن بالله وما انزل الينا وما انزل الي ابراهيم واسحق الي قوله ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسي جحدوا
نبوته فقالوا والله ما نعلم اهل دين قط اخطا في الدنيا والاخرة منكم ولا دينا اشر من دينكم فانزل الله الاية وما بعدها
المعني ثم امر تعالي رسوله صلي الله عليه واله بحجاجهم فقال قل يا محمد يا اهل الكتاب هل تنقمون منا اي هل تنكرون
منا وقيل هل تسخطون منا وقيل هل تكرهون منا والمعاني متقاربة الا ان امنا بالله فوحدناه ووصفناه
بما يليق به من الصفات العلي ونزهناه عما لا يجوز عليه في ذاته وصفاته وما انزل الينا من القران وما انزل
من قبل علي الانبياء وان اكثركم فاسقون قال الزجاج معناه هل تكرهون الا ايماننا وفسقكم اي كرهتم ايماننا وانتم
انا علي حق لانكم فسقتم لانكم اقمتم علي دينكم لحب الرياسة وكسبكم الاموال وهذا معني قول الحسن لفسقكم نقمتم
علينا قال بعض اهل التحقيق فعلي هذا يجب ان يكون موضع ان في قوله وان اكثركم نصبا باضمار اللام علي
تاويل ولان اكثركم فاسقون وقيل لما ذكر تعالي ما نقم اليهود عليهم من الايمان بجميع الرسل وهو مما لا ينقم
ذكر في مقابلته فسقهم وهو مما ينقم ومثل هذا يحسن في الازدواج يقول القايل هل تنقم الا اني عفيف وانك
فاجر والا اني غني وانك فقير فيحسن ذلك لاتمام المعني بالمقابلة ومعني فاسقون خارجون عن امر الله طلبا
للرياسة وحسدا علي منزلة النبوة والمراد بالاكثر من لم يومن منهم الا قليلا من اهل الكتاب امن وقيل ان في
قوله وان اكثركم فاسقون قولا اخر ذكره ابو علي الجرجاني صاحب النظم ما جعله منصوبا بالقول امنا بالله علي
تاويل امنا بالله وبان اكثركم فاسقون فيكون موضع ان جرا بالباء وهذا وجه حسن **قوله تعالي** قل هل
انبيكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك
شر مكانا واضل عن سواء السبيل اية **القراءة** قرا حمزة وحده وعبد الطاغوت بضم الباء وجر التاء والباقون
بفتح الباء ونصب التاء وروي في الشواذ قراءة الحسن وابن هرمز مثوبة ساكنة الثاء مفتوحة الواو وكذلك
في سورة لمثوبة وقراءة ابن عباس وابن مسعود وابراهيم النخعي والاعمش وابان بن تغلب وعبد الطاغوت
وعد بضم العين والباء وفتح الدال وخفض الطاغوت وقراءة ابي بن كعب وعبدوا الطاغوت ورواية عكرمة عن
ابن عباس وعبد الطاغوت بتسكين الباء وفتح الدال وقراءة ابي واقد وعباد الطاغوت وقراءة ابي جعفر الرواسي
النحوي وعبد الطاغوت كقولك ضرب زيد لم يسم فاعله وقراءة عون العقيلي وابن بريدة وعابد الطاغوت ورو
اية علقمة ابن مسعود وعبد الطاغوت علي وزن صرد وهذه عشر قراءات اثنتان منها في السبعة **الحجة**
قال ابو علي حجة حمزة في قراءته وعبد الطاغوت انه يحمله علي ما عمل فيه جعل كانه وجعل منهم عبد الطاغوت ومعني

جعل خلق كقوله وجعل الظلمات والنور وجعل منها زوجها وليس عبد لفظ جمع لانه ليس من ابنية الجموع شي علي
هذا البناء ولكنه واحد يراد به الكثرة الا تري ان في الاسماء المفردة المضافة الي المعارف ما لفظه لفظ الافراد
ومعناه الجمع كما في قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وان بناء فعل يراد به المبالغة والكثرة نحو لفظ
س من مكان فكان تقديره انه قد ذهب في عبادة الطاغوت كل مذهب فيكرر ذلك منه واما من فتح فقال
وعبد الطاغوت فانه عطف علي بناء الماضي الذي في الصدرة وهو لعنه وافرد الضمير في عبد وان كان المعني فيه
الكثرة لان الكلام محمول علي لفظ دون معناه وفاعله ضمير من كما ان الامثلة المعطوف عليها ضمير من فافرد
لذلك جميعا علي اللفظ ولو حمل الكلام علي المعني والبعض علي المعني لكان مستقيما واما الوجه في مثوبة فانه
قد خرج علي الاصل شاذا قال ابو الفتح ومثله ما يحكا عنهم الفكاهة وسودة الي الاذي وقياسها مثابة
ومعادة ومثله مريد وقياسه مراد الا ان مريد علم والاعلام قد يحتمل فيها ما يكره من الاجناس نحو محبب ومكوزة
ومريم ومدين ورجاء بن حيوة ومثوبة مفعلة ونظيرها المبطخة والمشرقة واصل من مثوبة فنقلت الضمة من
الواو الي الثاء ومثلها معونة وقيل هي مفعلة مثل مقولة ومصوفة علي معني المصدر قال الشاعر وكنت اذا
جاري دعا لمضوفة اشمر حتي ينصف الساق ميزري قالوا واما قوله وعبد الطاغوت فهو جمع عبد
وانشد ابنسب العبد الي اباير اسود الجلدة من قوم عبد هكذا قال ابو الحسن وقال احمد بن يحيي عبد
جمع عابد كبازل وبزل وشارف وشرف وكذا عبد جمع عابد ومثله عباد ويجوز ان يكون عابدوا واما عبد
الطاغوت وعبدوا الطاغوت فظ واما عابد الطاغوت واحد في جماعة وكذلك وعبد الطاغوت لانه لحظ
ولا لبد كان عبد كحذر وفطن وقطيف **الاعراب** مثوبة نصب علي التمييز كقوله هو خير ثوابا موضع من يحتمل ثلاثة
وجوه من الاعراب احدها الجر علي البدل وتقديره هل انبيكم بمن لعنه الله والثاني الرفع علي خبر المبتدا
المحذوف اي هو من لعنه الله وهكذا النصب علي التمييز **المعني** ثم امر تعالي نبيه صلي الله عليه واله ان يخاطبهم فقال
قل يا محمد صلي الله عليه واله لهولاء المستهزئين من اليهود والكفار هل انبيكم اي اخبركم بشر من ذلك مثوبة
عند الله اي بشر مما نقمتم من ايماننا ثوابا اي جزاء ان كان ذلك عندكم شرا فانا اخبركم بشر منه عاقبة عند الله
وقيل هل اخبركم بشر من ذلك الذين طعنتم عليهم من المسلمين وانما قال من ذلك وان لم يكن في المومنين شرا
علي الانصاف في المخاطبة والمظاهرة في الحجاج كقوله وانا او اياكم لعلي هدي او في ضلال مبين من لعنه الله
اي ابعده من رحمته وغضب عليه لفسقه وكفره وغضبه عليه ارادة العقوبة والاستحقاق به وقيل غضب
انضرب عليه الذلة والمسكنة والجزية انما كانوا من الارض وجعل منهم القردة والخنازير اي مسخهم قردة وخنا
زير قال المفسرون يعني بالقردة اصحاب السبت وبالخنازير كفار مايدة عيسي عليه السلام وروي عن الغزالي

وقال الزجاج هو عطف على لعنه الله والتقدير من لعنه الله ومن عبد الطاغوت

ابن عباس ان المسخين من اصحاب السبت لان شبابهم مسخوا قردة وشيوخهم مسخوا خنازير وعبد الطاغوت
وقال الفراء تاويله وجعل منهم القردة ومن عبد الطاغوت فعلى هذا يكون الموصول محذوفا وذلك يجوز عند البصريين
فالصحيح الاول والطاغوت هنا الشيطان عن ابن عباس والحسن لانهم اطاعوه طاعة المعبود وقيل هو العجل الذي
عبده اليهود عن الجبائي لان الكلام كله في صفتهم ولا تعلق في هذه الاية للمجبرة لان اكثر ما تضمنته الاية الاخبار
بانه خلق من يعبد الطاغوت على قراءة حمزة وغيره ممن قرا عباد اعبادا او عبد او غير ذلك ولا شبهة في انه تعالى خلق
الكافر وانه لا خالق للكافر سواه غير ان ذلك لا يوجب ان يكون خلق كفره وجعله كافرا وليس لهم ان يقولوا انا نستفيد
من قوله جعل منهم من عبد الطاغوت وعبد الطاغوت انه خلق ما به كان عابدا كما يستفيد من قوله
وجعل منهم القردة والخنازير انه جعل ما به كذلك وذلك انا استفدنا ما ذكروه لان الدليل قد دل على ان ما به يكون القردة
قردا او الخنزير خنزيرا لا يكون الا من فعل الله تعالى وليس كذلك ما يكون به الكافر كافرا لانه قد دل الدليل على انه تعالى
متعال عن فعله وخلقه فافترق الامران اولئك شر مكانا لان مكانهم سقر ولا شر في مكان المؤمنين ومثله اصحاب الجنة
خير مستقرا وقيل معناه انهم شر مكانا في عاجل الدنيا واجل الاخرة ممن نقمتم له من المؤمنين اما في الدنيا فكالقتل
والسبي وضرب الذلة والمسكنة عليهم والزام الجزية واما بالاخرة فبعذاب الابد واضل عن سواء السبيل اي
اجور عن الطريق المستقيم وابعد من النجاة قال المفسرون فلما انزلت هذه الاية عيّر المسلمون اهل الكتاب وقالوا
لهم يا اخوان القردة والخنازير فنكسوا رؤوسهم وافتضحوا **قوله عز وجل** واذا جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا
بالكفر وهم قد خرجوا به والله اعلم بما كانوا يكتمون وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم والعدوان واكلهم السحت
لبئس ما كانوا يعملون **اللغة** الفرق بين الاثم والعدوان ان الاثم الجرم كائنا ما كان والعدوان
الظلم وقد مر معنى السحت قيل والصنع والعمل واحد وقيل الفرق بينهما ان الصنع مضمن بالجودة من قولهم ثوب صنيع وفلان
صنع فلان اذا استخلصه على غيره وصنع الله لفلان اي احسن اليه وكل ذلك كالفعل الجيد **الاعراب**
قد يدخل الكلام على وجهين اذا كان مع الماضي قربه من الحال فاذا كانت مع المستقبل دلت على التقليل وموضع
الباء من قوله وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به نصب على الحال لان المعنى دخلوا كافرين لانه لا يريد انهم قد
دخلوا يحملون شيئا وهو قوله ثيابه او ثيابه عليه يريد خرج لابسا ثيابه ومثله قول الشاعر ومستنه
كاشنان الحروق وقد قطع الحبل بالمرود اي وفيه المرود يعني وهذه صفة الفرق بين قولك متى جاءكم
واذا جاءكم اي متى يتضمن معنى الجزاء ويعمل فيه جاؤكم ولا يجوز ان يعمل في اذا لان اذا مضافا الى
ما بعده والمضاف اليه لا يعمل في المضاف لانه من تمامه لبئس فيه لام القسم ولا يجوز ان يكون لام الابتداء
لانها لا تدخل على الفعل الا في باب خاصة لانها اجريت الى الجزء لئلا يجتمع حرفان متفقان في المعنى وقوله لبئس

ما كانوا يعملون يدل على ان الحمد والذم يكون في الافعال لانه ليس العمل عليهم ويحتمل امرين احدهما ان تكون كافة
كما تكون في انما زيد منطلق وليت ما عمرو قائم فلا يكون لها على هذا موضعا والثاني ان تكون نكرة موصوفة
كانه قيل لبئس شيء كانوا يعملون ولولا هنا بمعنى هلا قال علي بن عيسى واصلها التقدير لوجوب الشيء عن
الاول فنقلت الى التحضيض على فعل الثاني من اجل الاول وان لم يذكر ولا بد معها من لا لانه دخلها معنى لم
يفعل ومتى قيل يدخل لولا على الماضي وهو للتحضيض وفي التحضيض معنى الامر قيل لانها تدخل التحضيض والتوبيخ
فاذا كانت مع الماضي فهو توبيخ كقوله تعالى لولا جاؤا عليه باربعة شهداء **المعنى** ثم اخبر الله تعالى
عن هؤلاء المنافقين بقوله واذا جاؤكم ايها المؤمنون قالوا آمنا اي صدقنا وهم قد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا
به قيل فيه قولان احدهما انهم دخلوا به على النبي صلى الله عليه وآله وخرجوا به من عنده اي دخلوا وخرجوا
كافرين والكفر معهم في كلتا حالتيهم عن الحسن وقتادة والثاني ان معناه وقد دخلوا به الى اخوانهم وخرجوا
به الى اخوان اخر كقولك هو يتقلب في الكفر ويتم فيه وقولهم قد خرجوا به الكلام بالضمير نفيا
اياهم بالكفر وتمييزا لهم عن غيرهم بهذه الصفة والله اعلم بما كانوا يكتمون معناه بما كانوا يكتمون من
نفاقهم اذا اظهروا بالسنتهم ما اضمروا خلافه في قلوبهم ثم بين تعالى انهم يضمون الى نفاقهم خصالا
لاخر ذميمة فقال وترى يا محمد كثيرا منهم قيل المراد بالكثير منهم رؤساؤهم وعلماؤهم يسارعون اي يبادرون
في الاثم والعدوان قيل الاثم الكفر عن السدي والعدوان مجاوزة حدود الله تعالى وتعديها وقيل الاثم كل
معصية وهو الاولى والعدوان الظلم اي يسارعون في ظلم الناس وفي الحرام الذي يعود عليهم بالوبال
والخسار واكلهم السحت الرشوة في الحكم عن الحسن سماها سحتا لانه يؤدي الى الاستيصال وقيل
انها تذهب بالبركة من المال قال اهل المعاني اكثر ما يستعمل المسارعة في الخير عن الحسن وسماها سحتا
لانه يؤدي الى الاستيصال وقيل انها تذهب بالبركة في الخير كقوله تعالى يسارعون في الخيرات وفائدة لفظ
المسارعة هنا وان لفظة العجلة ادل على الذم انهم يعملون كانهم محقون فيه وكذلك قال ابن عباس في تفسيره انهم
يختزلون على الخطأ لبئس ما كانوا يعملون اي لبئس العمل عملهم لولا ينهاهم هلا ينهاهم والكناية
يعود الى الكثير الربانيون العلماء بالدين الذي من قبل الرب على وجه تغيير الاسم كما قالوا روحاني
بالنسبة الى الروح وبحراني بالنسبة الى البحر وقال الحسن الربانيون علماء اهل الانجيل والاحبار علماء
اهل التورية وقال غيره كلهم من اليهود لانه يتصل بذكرهم عن قولهم الاثم اي تحريفهم الكتاب وقيل
كلما قالوا بخلاف الحق واكلهم السحت اي الحرام والرشوة لبئس ما كانوا يصنعون اي لبئس الصنع
صنعهم حيث اجتمعوا على معصية الله تعالى انزل تعالى على ترك النكير عليهم فيما صنعوا ومنزلتهم قدم

هؤلاء مثل اللفظة التي ذم بها اولئك في هذه الاية دلالة على ان تارك النهي عن المنكر بمنزلة مرتكبه
وفيه وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر **قوله عز وجل** وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت
ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك
من ربك طغيانا وكفرا والقينا بينهم العداوة والبغضاء كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله
ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين **اللغة** اليد تذكر في اللغة على خمسة اوجه الجارحة
والنعمة والقوة والملك وتحقيق اضافة الفعل فالنعمة نحو قولهم لفلان عندي يد اشكرها
اي نعمة قال عدي بن زيد وان اذكر النعمى الا بصالح فان له عندي يديا وانعما جمع يد على يدي كالكليب والعبيد
وحسن التكرار لاختلاف اللفظين واليد للقوة في نحو قوله تعالى اولي الايدي والابصار اي القوة والعقول
وانشد الاصمعي للتنوخي فان عدي علوا فما لك بالذي لا يستطيع من الامور يدان ويد ليس لك به قوة
وعلى هذا ما ذكر سيبويه من قولهم لا يدين بها لك ومعنى هذه التثنية المبالغة في نفي الاقتدار والقوة على
الشيء واليد بمعنى الملك في قوله تعالى او يعفو الذي بيده عقدة النكاح اي يملكه وهذه الضيعة في يد فلان
اي ملكه واليد بمعنى التولي للشيء واضافة الفعل نحو قوله لما خلقت بيدي اي توليت خلقه تخصيصا لآدم
وتشريفا بهذا وان كان جميع المخلوقات هو خالقها الا غير ويقول يدي لك رهن بالوفا اذا ضمنت له شيئا وكان
معناه اجتهادي وطاقتي ويستعمل ايضا حيث يراد النصرة وذلك مثل جاء في الحديث وهم يد على من سواهم
اي امرهم واحد وكلمتهم مجتمعة على من شق عصاهم قال احمد بن يحيى ثعلب اليد الجماعة ومنه الحديث وهم يد
على من سواهم وقد يستعار للشيء الذي لا يد له لمن له اليد قال ابن الاعرابي يد الدهر كله يقال لا آتيه يد
الدهر ويد المسند قال ذو الرمة الا طرقت مصابيح فتوما بذكرها وايدي الثريا جنح في المغارب واصل هذه
الاستعارة لثعلبة بن صعير في قوله والقت ذكاء يمينها في كافر فجعلت للشمس يدا في المغيب لما اراد ان
يصفها بالغروب ثم لليد في قوله حتى اذا القت يدا في كافر واحسن عورات الثغور ظلامها وقد تستعمل اليد في
مواضع كثيرة يطول ذكرها فلما كان الجواد ينفق باليد والبخيل يمسك اليد عن الانفاق اضافوا الجود والبخل
الى اليد فقالوا للجواد مبسوط اليد بسط البنان فياض الكف وللبخيل كز الاصابع مقبوض الكف جعد الانامل
في اشياء اشباه لهذا كثيرة معروفة في اشعارهم وانكر الزجاج على من ذهب الى ان معنى اليد في الاية النعمة قال لان
هذا ينقضه قوله بل يداه مبسوطتان ونعم الله اكثر من ان تحصى قال ابو علي الفارسي قوله تعالى مبسوطتان اي
لا يدل على قبيل النعمة على انعمته نعمتان تثنيتان ولكنه يدل على الكثرة والمبالغة وقد جاء التثنية يراد بها الكثرة
والمبالغة وتعداد الشيء الا المعنى الذي يشفع الواحد المفرد الا ترى الى قولهم لبيك انما هو اقامة على طاعتك

بعد اقامة وكذلك سعديك بما هو مساعدة بعد مساعدة وليس المراد بذلك طاعتين ثنتين فكذلك المعنى
الاية اي نعمة متظاهرة متتابعة فهذا وجه وان شئت حملت الشيء على انه تثنية جنس لا تثنية واحد مفرد
ويكون احد جنسي النعمة نعمة الدنيا والاخرى نعمة الاخرة ونعمة الدين فلا تكون للتثنية على هذا مراد بها
شيئين وقد جاء تثنية اسم الجنس في كلامهم مجيئا واسعا قال الفرزدق وكل رفيقي كل رحل وان هما تعاطى القنا
قوم هما اخوان فتاويل الرفيقين في البيت العموم والاشاعة الا ترى انه لا يجوز ان يكون رفيقا اثنتان
لكل رحل فاذا كانوا قد استجازوا التثنية والجمع الذي على بناء الكثرة كقوله الا اصبح القوم اوبادا ولم اعقد
التفرق في الهيجا جمالين وقبله سعى عقالا فلم يترك لنا سبدا فكيف لو قد سعى عمرو عقالين وقول ابي النجم بين رماحي
نهشل وعقيل ونحو ما حكاه سيبويه من قولهم لها جناحان سودا وان فانه يجوز اسم تثنية الجنس اجدر
لانه على لفظ الواحد فالتثنية فيه احسن اذا هو اشبه بالفاظ الافراد **الاعراب** قال ابو علي اعلم ان يدا كلامنا
وزنها فعل يدلك على ذلك قولهم ايدي جمعهم ايدي على افعل كما كلب وانفس يدل على انه فعل كما دلالا باء والخاء على
وزن اب واخ واللام منه ياء فهو من باب سلس وقلق ولا يعلم لذلك في الكلام نظير والذي يدل على ذلك يديت
اليه يدا ولا علم في الواو مثله لا ترى انه لم يجئ مثل وعريي وقد جاء اسماء ذلك وهو قولهم ذهبوا ايادي سبا
اذا ارادوا الافتراق وقول ذي الرمة فيا لك من دار تحمل اهلها ايادي سبا بعدي وطال احتيالها
فهو في موضع حال لانه كقولك ذهبوا متفرقين واذا كان كذلك لا يصلح اضافته لان سبا معرفة فيكون المضاف
اليه معرفة فاذا كان معرفة وجب الا يكون حالا قال والوجه فيها عندي الا تقدر فيها الاضافة ولكن تجعل
الاسماء بمنزلة اسم واحد كحضرموت في من لم يضف وكان القياس ان يحرك اللام من ايادي بالفتح في موضع
النصب الا انهم اسكنوه ولم يحركوه وشبهوه الحاليين لحرفين وهو الضرب قد اطرد فيه الاسكان فقالوا
معدي كرب وقالوا قالي قلا وبادي بدي فاسكنوا جميع ذلك **المعنى** ثم اخبر تعالى بعظيم فريتهم فقال
وقالت اليهود يد الله مغلولة اي مقبوضة عن العطاء ممسكة عن الرزق ونسبوه الى البخل عن ابن
عباس وقتادة وعكرمة والضحاك قالوا ان الله قد بسط على اليهود حتى كانوا اكثر الناس واخصبهم ناحية
فلما عصوا الله تعالى في محمد صلى الله عليه وآله وكذبوه كف الله عنهم ما بسط عليهم من السعة فقال عند ذلك فيحاص بن عازورا
يد الله مغلولة ولم يقل الى عنقه قال اهل المعاني انما قال فيحاص ولم ينهه الاخرون ورضوا بقوله
فاشركهم الله في ذلك وقيل معناه يد الله مكفوفة عن عذابنا الا بقدر ما تبر به قسمه قدر ما عبد آباؤنا العجل عن الحسن
وقيل انه استفهام تقديره ايد الله مغلولة عنا حيث قتر المعيشة علينا وقال البلخي يجوز ان يكون اليهود
قالوا قولا واعتقدوا مذهبا يؤدي معناه الى انه تعالى يبخل في حال ويجود في حال اخرى فحكي عنهم ذلك

على وجه التعجب منهم والتكذيب لهم ويجوز ان يكونوا قالوا ذلك على وجه الهزء ومن حيث لم يوسع على النبي صلى
الله عليه واله واصحابه وليس ينبغي ان يتعجب من قوم يقولون لموسى عليه السلام اجعل لنا الها كما لهم الهة
ويتخذون العجل الها ان يقولوا ان الله يبخل تارة ويجود تارة اخرى وقال الحسين بن علي المغربي حدثني بعض
اليهود بمصر ان طايفة منهم قالت ذلك غلت ايديهم قيل فيه اقوال احدها انه على سبيل الاخبار غلت ايديهم
في جهنم عن الحسن واختاره الجبائي ومعناه شدت الى اعناقهم وثانيها انهم على هذا القول بهذا الجزاء
فعلى هذا يكون في الكلام ضمير الفا والواو وتقديره فغلت ايديهم اي وغلت ايديهم لان كلامهم قد تم واستونف
بعد كلام آخر ومن عادتهم انهم يحذفوا فيما يجري هذا الموضع ومن ذلك قوله واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم
ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا والمراد فقالوا لان موسى قد تم وثانيها ان يكون القول خرج الدعا كما يقول
قاتله الله عن ابي مسلم وعلى هذا يكون معناه تعليمنا وتوفيقنا على الدعا عليهم كما علمنا الاستثناء في غير هذا
الموضع لقوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وثالثها ان معناه جعلوا بخلا والزموا البخل فهم ابخل
قوم فلا تلقى يهوديا غير لئيم بخيل عن الزجاج ولعنوا بما قالوا اي ابعدوا عن رحمة الله وثوابه وقيل عذبوا
في الدنيا بالجزية وفي الاخرة بالنار عن الحسن ثم رد الله تعالى عليهم بضد مقالتهم فقال بل يداه مبسوطتان
اي ليس الامر على ما وصفوه بل هو جواد فليس لذكر اليد هنا معنى غير افادة معنى الجود والانعام لانه ذكر
ابلغ فيه ان يقول يده مبسوطة ويمكن ان يكون المراد باليد النعمة ويكون الوجه في تثنية النعمة انه اراد
نعم الدنيا ونعم الاخرة لان الكل وان كانت نعم الله تعالى فمن حيث اختص كل واحد منهما بصفة تخالف صفة
الاخرى صار كانهما جنسان ويمكن ان يكون تثنية النعمة انه يريد بها النعم الظاهرة والباطنة كما قال تعالى
واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وقيل ان المراد باليد القوة والقدرة فعن الحسن معناه قوتاه بالثواب
والعقاب مبسوطتان بخلاف قول اليهود ان يده مقبوضة عن عذابنا ينفق كيف يشاء على من يشاء من
عباده ويمنع من يشاء منهم لانه متفضل بذلك فيفعل على حسب المصلحة وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من
ربك طغيانا وكفرا اي سيزدادون عند نزول القرآن اليك طغيانا وكفرا ويريد بالكثير منهم المقيمين على الكفر
وانما ازدادوا الكفر لانه كلما انزل الله تعالى حكما فاخبرهم به النبي صلى الله عليه واله جحدوه فازدادوا بذلك طغيانا
وكفرا وهو التمادي والمجاوزة عن الحد وكفرا يضم الى كفرهم وهذا كما يقول القايل وعظتك فكانت موعظتي
وبالا عليك وما زاد بك الا شرا على معنى انك ازددت عندها شرا وذلك مشهور في الاستعمال والقينا بينهم العداوة
والبغضاء الى يوم القيمة اي بين اليهود والنصارى عن الحسن ومجاهد وقيل بين اليهود خاصة
وقد مر تفسيره في اول السورة عند قوله فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله

الى يوم القيمة

اي

اي لحرب محمد عن الحسن ومجاهد وفي هذا دلالة ومعجزة لان الله اخبر فوافق خبره المخبر فقد كانت اليهود
اشد اهل الحجاز باسا وامنعهم دارا حتى ان قريشا كانت تعتضد بهم والاوس والخزرج الى محالفتهم
وتتكثر بنصرتهم فاراد الله خضراءهم واستاصل شافتهم واجتث اصلهم فاجلا النبي صلى الله عليه واله بني
النضير وبني قينقاع وبني قريظة وشرد اهل خيبر وغلب على فدك ودان له اهل وادي القرى فمحا الله اثارهم
صاغرين وقال قتادة ان الله اذلهم ذلا لا يعزون بعده ابدا وانما يطفي نار حربهم بلطفه وبما يطلع نبيه صلى
الله عليه واله عليه من امرهم وبما يمن عليه من التاييد ويسعون في الارض فسادا بمعصية الله وتكذيب رسله
صلوات الله عليهم ومخالفة امره ونهيه واجتهادهم في محو ذكر النبي صلى الله عليه واله من كتبهم والله لا يحب
المفسدين العاملين بالفساد والمعاصي في ارضه **قوله عز وجل** ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا
لكفرنا عنهم سياتهم ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم
لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون **اللغة** الاصل
التكفير ومنه تكفير في السلاح والاقتصاد الاستواء في العمل الذي يودي الى الغرض واشتقاقه من
القصد لان القاصد الى ما يعرفه كانه فهو لكن كان على الاستقامة اليه خلاف الطالب المتحير في طلبه
الاعراب ساء ما يعملون يحتمل انه يكون ما بعدها بمنزلة المصدر ويحتمل ان يكون ما بمعنى الذي وما بعدها
صلتها والعايد محذوف **المعنى** ولو ان اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى امنوا بمحمد صلى الله عليه
واله واتقوا الكفر والفواحش لكفرنا عنهم سياتهم اي سترنا عليهم وعفونا عنهم ولادخلناهم جنات
النعيم ظاهر المعنى ولو انهم اقاموا التورية والانجيل اي عملوا بما فيهما على ما فيهما دون ان يحرفوا شيئا منهما
او يغيروا او يبدلوا كما كانوا يفعلونه ويحتمل ان يكون معناه عملوا فيهما بان اقاموها نصب اعينهم لئلا
يزلوا في شيء من حدودها وما انزل اليهم من ربهم يريد به القرآن عن ابن عباس واختاره الجبائي وقيل
المراد به كل ما دل الله عليه من امور الدين لاكلوا من فوقهم بارسال السماء عليهم مدرارا ومن تحت ارجلهم
باعطاء الارض خيرها وبركتها عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وقيل المراد لاكلوا ثمار النخيل والاشجار
من فوقهم والزرع من تحت ارجلهم والمعنى لتركوا في ديارهم ولم يجلوا عن بلادهم ولم يقتلوا وكانوا يتمتعون
باموالهم وزروعهم وثمارهم وما رزقهم الله تعالى من النعم وانما خص الله تعالى الاكل لان ذلك معظم الانتفاع وفي
هذا تاسف لليهود على ما فاتهم واعتداد نعمة ما كانوا فيها من نعمة الله عليهم وهو خبر تجهيلهم
اياه في قولهم يد الله مغلولة وقيل ان المعنى في قوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم التوسعة
كما يقال فلان في الخير من قرنه الى قدمه اي تاتره الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا ومن يتق الله يجعل له مخرجا

ويرزقه من حيث لا يحتسب جعل الله سبحانه التقوى من اسباب التوسعة في الرزق منهم امة مقتصدة
اي من هولاء قوم معتدلون في العمل من غير غلو ولا تقصير قال ابو علي وهم الذين اسلموا منهم وتابعوا
النبي صلى الله عليه واله وهو قول مجاهد والسدي وابن زيد وهو المروي في تفسير اهل البيت عليهم السلام
وقيل يريد به النجاشي واصحابه وقيل انهم قوم لم يناصبوا النبي مناصبة هولاء حكاه الزجاج ويحتمل ان يكون
المراد به من يقر منهم بان المسيح عبد الله ولا يدعي فيه الالهية وكثير منهم ساء ما يعملون قبح عملهم اي
الكثير من هولاء اليهود والنصارى يعملون الاعمال السيئة وهم الذين يقيمون على الكفر والجحود بالنبي صلى الله عليه واله
قوله عز وجل يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من
الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين آية **القراءة** قرا نافع وابن عامر وابو بكر عن عاصم رسالاته
على الجمع والباقون رسالته على التوحيد **الحجة** قال ابو علي من جمع ان الرسل يرسلون بضروب من الرسايل
كالتوحيد والشرايع فلما اختلفت الرسايل حسن ان يجمع اسماء الاجناس اذا اختلفت الا ترى انك تقول رايت
تمورا كثيرة ونظرت الى علوم كثيرة فتجمع هذه الاسماء اذا اردت ضروبها كما تجمع غيرها من الاسماء ابها تدل على
الكثرة وان لم تجمع كما تدل عليها الالفاظ الموضوعة للجمع فيما يدل على ذلك قوله لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا
ثبورا كثيرا فوقع الاسم الشايع على الجمع كما يقع على الواحد وكذلك الرسالة **اللغة** ارسل فعل يتعدى الى مفعولين
ويتعدى الى الثاني منهما بالجار كقوله انا ارسلنا نوحا الى قومه وارسلناه الى ماية الف او يزيدون ويجوز
الاقتصار على احدهما دون الاخر كقوله ثم ارسلنا رسلنا تترى وانا ارسلناك شاهدا وقال فارسل الى هرون فتعدى
الى الثاني والاول مقدر في المعنى وقال فارسلها العراك ولم يذدها ولم يشفق على نغص الدخال المعنى خلى
بين هذه الابل وبين ورودها فلم يمنعها من ذلك وانشد ابو زيد لعمري لقد جاءت رسالة مالك الى جسد بيني
العوايد محتل والرسالة هنا بمعنى الارسال والمصدر في تقدير الاضافة الى الفاعل والمفعول الاول في تقدير
محذوف كما كان في قوله وارسل الى فرعون هرون والتقدير رسالة مالك زيدا الى احد والجار والمجرور
في موضع نصب بكونه مفعولا ثانيا والمعنى الى جسد لان الرسالة لم تات الجسد وانما الرسل اليه وهذا
مثل قوله وبعد عطايك المائة الرتاعا في وصفه الاعطاء موضع العطا والرسل يكون بمعنى الرسالة ويكون
بمعنى المرسل فاما كونه بمعنى الرسالة فكقول الشاعر لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول
اي برسالة ويكون بمعنى المرسل كقوله تعالى وما محمد الا رسول ومثله في انه فعول بمعنى المفعول قوله وما زلت خيرا
منكم مزعض كارها لجنبك غادي الطريق ركوب يريد انه طريق مركوب مسلوك والعصمة من عصام
القوم وهو كاوها الذى تشد به من سير او خيط قال الشاعر وقلت عليكم مالكا ان مالكا سيعصمكم

كما مر

المنع

سيعصمكم

سيعصمكم ان كان بالناس عاصم اي سيمنعكم واعتصم فلان بفلان اي امتنع **المعنى** ثم امر تعالى نبيه
صلى الله عليه واله بالتبليغ ووعده العصمة والنصرة فقال يا ايها الرسول هذا النداء تشريف وتعظيم بلغ اي
اوصل اليهم ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته اكثر المفسرين فيه الاقاويل ان الله تعالى
بعث النبي صلى الله عليه واله برسالة ضاق بها ذرعا وكان يهاب قريشا فاراد الله تعالى بهذه الاية ازالة تلك
الهيبة عن الحسن وقيل يريد به ازالة التوهم من ان النبي صلى الله عليه واله كتم شيئا من الوحي للتقية عن
عايشة وقيل غير ذلك وروى العياشي في تفسيره باسناده عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن الكلبي عن
ابي صالح عن ابن عباس وجابر بن عبد الله قالا امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه واله ان ينصب عليا عليه السلام
للناس فيخبرهم بولايته فتخوف رسول الله صلى الله عليه واله ان يقولوا حابى ابن عمه وان يطعنوا في ذلك عليه فاوحى
الله اليه هذه الاية وقال صلى الله عليه واله بولايته يوم غدير خم وهذا الخبر بعينه قد حدثنا السيد ابو
محمد بن الحاكم ابي القسم الحسكاني باسناده عن ابي عيسى الى اخره في كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفضيل
ايضا الاسناد المرفوع الى حيان بن علي العنزي عن ابي صالح عن ابن عباس قال نزلت هذه الاية في علي
عليه السلام فاخذ رسول الله صلى الله عليه واله بيده فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
وقد ورد هذا الخبر بعينه ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي في تفسيره باسناده مرفوع الى ابن
عباس قال لما نزلت الاية في علي عليه السلام امر النبي صلى الله عليه واله ان يبلغ فيه فاخذ رسول الله صلى الله عليه واله
بيد علي وقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقد اشتهرت الروايات
عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ان الله تعالى اوحى الى نبيه صلى الله عليه واله ان يستخلف عليا عليه السلام
وكان يخاف ان يشق ذلك على جماعة من الصحابة فانزل الله تعالى هذه الاية تشجيعا له على القيام بما امره
من ادايه والمعنى ان تركت تبليغ ما انزل اليك وكتمته كانك لم تبلغ شيئا من رسالات ربك في استحقاق
العقوبة وقال ابن عباس معناه ان كتمت اية مما انزل اليك فما بلغت رسالته اي لم تكن ممتثلا لجميع الامر والله
يعصمك من الناس ان يمنعك من ان ينالوك بسوء ان الله لا يهدي القوم الكافرين قيل فيه قولان احدهما
ان معنى الهداية هنا انه تعالى لا يهديهم بالمعونة والتوفيق والالطاف الى الكفر بل يهديهم الى الايمان
لان من هداه الى غرضه فقد اعانه على بلوغه عن علي بن عيسى قال ولا يجوز ان يكون المراد لا يهديهم الى الجنة
والثواب عن الجبائي وفي هذه الاية دلالة على صدق النبي صلى الله عليه واله وصحة نبوته من وجهين احدهما
انه وقع على ما اخبر به فيه وفي نظايره فدل ذلك على انه من عند علام الغيوب والسراير والثاني انه
لا يقدم على الاخبار بذلك الا وهو يامن ان يكون مخبره على ما اخبر به لانه لا داعي له على ذلك الا الصدق

العصمة

عهد عليهم

وروي ان النبي صلى الله عليه وآله لما نزلت هذه الآية قال للحراس من اصحابه يحرسونه منهم سعد وحذيفة
الحقوا بملاحقكم فان الله تعالى عصمني من الناس **قوله عز وجل** قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا
التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم
الكافرين **النزول** قال ابن عباس جاء جماعة من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا له الست تقر
ان التورية من عند الله قال بلى قالوا انا نؤمن بها ولا نؤمن بما عداها فنزلت الآية **المعنى** ثم امر الله تعالى
النبي صلى الله عليه وآله ان يخاطب اليهود فقال قل يا محمد يا اهل الكتاب لستم على شيء من الدين الصحيح حتى تقيموا
التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم اي حتى تقروا بالتورية والانجيل والقرآن المنزل على جميع الخلق وقيل معناه
حتى تقيموا التورية والانجيل والتصديق بما فيهما من البشارة بالنبي محمد صلى الله عليه وآله والعمل بما يوجب ذلك
فيهما وقيل معناه الامر باقامة التورية والانجيل وما فيهما وانما كان ذلك قبل النسخ لهما عن الجبائي وليزيدن
كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا مر تفسيره قبل فلا تأس على القوم الكافرين اي لا تحزن عليهم وهذا
تسلية للنبي صلى الله عليه وآله اي فلا تحزن فان تكذيب الانبياء عادتهم ودابهم وقيل معناه لا تحزن على هلاكهم
وعذابهم فذلك جزاؤهم بفعالهم **قوله عز وجل** ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من
امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون الآية **الاعراب** اختلف في وجه ارتفاع قوله
والصابئون فقال الكسائي هو نسق على ما في هادوا وقال الزجاج هذا خطاء من وجهين احدهما ان الصابي
على هذا القول يشارك اليهودي في اليهودية وليس كذلك فان الصابي غير اليهودي وان جعل هادوا بمعنى تابوا
من قوله انا هدنا اليك لا من اليهودية ويكون المعنى تابوا هم والنصارى فالتفسير جاء بغير ذلك لان معنى
الذين امنوا في هذه الآية انما هو الايمان بافواههم ثم ذكر اليهود والصابئين فقال من امن منهم بالله فلم
كذا فجعلهم يهودا او نصارى فلو كانوا مؤمنين لم يحتج الى ان قال من امن منهم فلهم اجرهم وهذا قول الفراء
والزجاج في الانكار عليه والجمهور ان العطف على الضمير المرفوع من غير توكيد قبيح وانما ياتي في ضرورة الشعر كما
قال عمر بن ابي ربيعة قلت اذ اقبلت وزهر تهادى كنعاج الملا تعسفن رملا وقال الفراء انه عطف على الذين
فيه الاعراض مع ضعفه ان قال وهذا يجوز في مثل الذين والمضمر نحو اني وزيد قائمان ولا يجوز ان زيدا وعمروا
قائمان قال الزجاج وهذا غلط لان ان يعمل النصب والرفع وليس في العربية ناصب ليس معه مرفوع لان كل
منصوب مشبه بالمفعول والمفعول لا يكون بغير فاعل فكيف نصب انه ضعيف وهو يجيز الظروف فنصب ما بعدها
نحو ان فيها قوما جبارين ونصب ان اقوى المنصوبات وقال سيبويه والخليل وجميع البصريين ان
قوله والصابئون محمول على التاخير ومرفوع بالابتداء **المعنى** ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون
والنصارى من امن منهم بالله واليوم الاخر الى آخره فلا خوف عليهم وانشد بشر بن ابي خازم والا فاعلموا انا

كذلك ايضا هم

وانتم

من امن منهم بالله واليوم الاخر الخ

وانتم بغاة ما بقينا في شقاق والمعنى فاعلموا انا بغاة في شقاق وانتم ايضا كذلك وقول ضابي البرجمي من يك
امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب وقيار كذلك وزعم سيبويه ان قوما من العرب يغلطون
فيقولون انهم اجمعون ذاهبون وانك وزيد قائمان فجعل سيبويه هذا غلطا وجعله كقول الشاعر بدا لي اني لست
مدرك ما مضى ولا سابق شيئا اذا كان جائيا **المعنى** قد مضى تفسير هذه الآية مشروحا في سورة البقرة
وذكرنا ان المراد بالذين امنوا في قول الزجاج هم المنافقون ثم ذكر بعده من امن بالقلب وقيل ان من
امن محمول على اليهود والنصارى ان من امن منهم والذين في الابتداء محمول على ظاهره من حقيقة الايمان
وقيل ان من امن يرجع الى الجميع ويكون معناه من يستديم الايمان ويستمر عليه **قوله عز وجل** ولقد
اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون
وحسبوا ان لا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون آيتان
القراءة قرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي لا تكون بالرفع والباقون بالنصب ولم يختلفوا في رفع فتنة **الحجة**
من قرأ لا تكون بالرفع جعل ان مخففة من الثقيلة واضمر الهاء وجعل حسبوا بمعنى علموا وعلى هذا النون في
الخط واما النصب فعلى انه جعل ان الناصبة للفعل ولم يجعل حسبوا بمعنى علموا وعلى هذا اسقط النون
من الخط **اللغة** الهوى هو لطف محل الشيء من النفس مع الميل اليه بما لا ينبغي فلذلك غلب على الهوى صفة
الذم ويقال هوى يهوى هوى وهوى يهوي هويا اذا انحط لياخذ شيئا وهاوية جهنم لانه
يهوي فيها وهم يتهاوون في المهواة اذا سقط بعضهم على بعض والفرق بين الهوى والشهوة ان الشهوة
تتعلق بالمدركات فيشتهي الانسان ولا يهوى الطعام والحسبان هو قوة احد النقيضين في النفس على
الاخر ويطرح واصله الحساب فالنقيض القوي يحتسب به دون الاخر اي هو فيما يحتسب ولا يطرح ومنه
الحسيب لانه مما يحسب ولا يطرح لاجل الشرف ومنه قولهم حسبك الله اي يكفيك لانه بحساب الكفاية
ومنه احتساب الاجر لانه فيما يحتسب ولا يلغى والفتنة هنا العقوبة واصله الاختبار ومنه افتتن اذا
هواها لانه ظهر ما يطوى من خبره بها وفتنة الذهب بالنار اذا خلصته ليظهر خبره في نفسه متميزا من سائر
غيره **الاعراب** اللام في لقد لام القسم ونصب فريقا في الموضعين لانه مفعول به قال ابو علي الافعال على
ثلاثة اضرب فعل يدل على ثبات الشيء واستقراره وذلك نحو العلم والتيقن والتبيين وفعل يدل على خلاف
الاستقرار والثبات وفعل يجذب مرة الى هذا القبيل ومرة الى هذا القبيل فما كان معناه العلم وقع
بعده ان الثقيلة ولم يقع الخفيفة الناصبة للفعل وذلك ان الثقيلة معناها اثبات الشيء واستقراره
والعلم بانه كذلك ايضا فاذا وقع واستعمل كان وفق معه وان الناصبة للفعل لا تقع على ما كان ثابتا مستقرا

اتركه — امنوا م — ورسلا — تثبت م — الوجدم — من الهوى والهوى بيزه اذا انحط م — بفلانه م — بعده م

فمن استعمال الاول قوله تعالى ويعلمون ان الله هو الحق المبين والم يعلم بان الله يرى لان الباء زائدة واما ما كان لم يثبت ولم
يستقر فنحو الطمع واخاف وارجوا واخشى ونحو ذلك فتستعمل بعده الخفيفة الناصبة للفعل قال تعالى والذي اطمع ان
يغفر لي خطيئتي يوم الدين وتخافون ان يتخطفكم الناس فخشينا ان يرهقهما واما ما تجاذب مرة الى هذا
الباب ومرة الى هذا الباب فنحو حسبت وظننت وزعمت وهذا النحو يجعل مرة بمنزلة ارجو واطمع من حيث
كان امرا غير مستقر ومرة يجعل بمنزلة العلم من حيث يستعمل استعماله ومن حيث كان خلافه والشيء قد
يجري مجرى الخلاف نحو عطشان وريان فاما استعماله استعمال العلم فهو انهم قد اجابوه بجواب القسم حكى
سيبويه ظننت لتسبقني وظنوا ما لهم من محيص كما قالوا ولقد علمت لتاتين منيتي ولقد علموا لمن اشتراه
هؤلاء الارب لسموات كلهم قرأ بالرفع لانهم كان بمنزلة وقع ولو نصب فقيل الا ان تكون فتنة لكان جائزا في
العربية وانما وقع لاتباع الاثر وانما حسن وقوع الخفيفة من الشديدة في قراءة من رفع وان كان بعده
فعل الدخول لا وكونها عوضا من حذف الضمير معه وايلائه ما لم يكن يليه ولو قلت علمت ان يقول لك يقول
لم يحسن بما ياتي حتى يكون عوضا نحو قد ولا والسين وسوف كما في قوله علم ان سيكون منكم مرضى فان
قلت فقد جاء وان ليس للانسان الا ما سعى فلم يدخل بين ان وليس شيء وانما جاز هذا لان ليس تفعل
على الحقيقة واما قوله وكثير منهم فيرتفع بثلاثة اوجه احدها ان يكون بدلا من الواو في صموا والثاني ان
يكون خبر مبتدا محذوف كانه قال ذو العمى والصم كثير منهم والثالث ان يكون على لغة من قال اكلوني البراغيث
وعليه قول الشاعر يلومونني في اشتراء النخيل اهلي وكلهم يعذل وقال الفرزدق وانفقتما عينا
عند القفا اولى فاولى لك ذا اغتنه وقال الهذلي دناني ابوه وامه يجوز ان يعمهن السليط اقاربه **المعنى**
ثم اقسم تعالى عليهم باخذ الميثاق فقال لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وبه الايمان المغلظة المؤكدة التي
اخذها انبياؤهم عليهم السلام في الايمان بمحمد صلى الله عليه وآله والاقرار به وقيل اخذنا ميثاقهم على
الاخلاص في التوحيد والعدل والعمل بما امروا به والانتهاء عما نهي عنه والتصديق برسله والبشارة
بمحمد صلى الله عليه وآله ووجه الاحتجاج عليهم بذلك ان كان اخذ الميثاق على ابائهم انهم عرفوا ذلك في
كتبهم واقروا بصحته فالحجة عليهم لازمة لهم وعيب الخالفة يلحقهم كما الحق اباءهم وارسلنا اليهم
رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم اي بما لم يوافق مرادهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون اي
كذبوا طائفة وقتلوا طائفة فاذا قيل لم عطف المستقبل على الماضي فجوابه ليدل على ان ذلك من شانهم
ففيه معنى كذبوا وقتلوا ويكذبون ويقتلون مع ان قوله ويقتلون فاصلة يجب ان يكون موافقا
لرؤوس الآي ويمكن ان يقال التقدير فيه فريقا كذبوا لم يقتلوه وفريقا كذبوا يقتلوه فيكون صفة للفريق

ولم

بعد العلم — والارضين — حتى تاتي بها لم تكون

صفة لان التقدير كذبوا ويقتلون صح

ولم يكن فيه عطف المستقبل على الماضي وعلى الجواب الاول لم يكن كذبوا ويقتلون وقد ذكرنا تفسير الفريقين
في سورة البقرة عند قوله ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون وحسبوا اي فظنوا ان لا تكون فتنة اي عقوبة على
قتلهم وتكذيبهم بريد وظنوا ان الله لا يعذبهم عن عطاء عن ابن عباس وقيل حسب القوم الا
تكون فتنة عن قتادة والحسن والسدي وقيل فتنة اي شدة وقحط عن مقاتل والكل متقارب وقيل حسبوا
فعلهم غير فاتن لهم وذلك انهم كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه عن الزجاج وقيل معناه وقدروا الا
يقع بهم فتنة في الاصرار على الكفر وظنوا ان ذلك لا يكون موبقا لهم عن عطاء الانباري فعموا وصموا عن
الحق على التشبيه بالاعمى والاصم لانه لا يهتدي الى الطريق الرشيد في الدين لاعراضه عن النظر كما لا يهتدي
هذا الى طريق الرشد في الدنيا لاجل عماه وصممه ثم تاب الله عليهم بريد ان منهم تابوا فتاب الله عليهم ثم
عموا وصموا اي عادوا الى ما كانوا عليه ونريد فلما انقضت تلك القرون ونشات قرون اخر تخلقوا باخلاق
ابائهم فعموا عن الحق وصموا عن استماعه وقيل معناه لما تابوا وقع الله عليهم البلاء ثم صار كثير منهم كما كانوا
وقيل اراد بكثير منهم ما كان في عصر نبينا صلى الله عليه وآله والله بصير بما يعملون اي عليم باعمالهم وهذا كالوعيد
لهم **قوله عز وجل** لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي
وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين قالوا
ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم افلا يتو
بون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ثلاث ايات **اللغة** الشرك اصله الاجتماع في الملك بين نفسين
فهما شريكان وكذلك كل شيء يكون بين نفسين ولا يلزم على ذلك ما يضاف الى كل واحد منهما منفردا كالعبد يكون
ملكا لله وهو ملك للانسان لانه لو بطل ملك الانسان لكان ملكا لله كما كان لم يزل في ملكه شيء لم يكن والمس معناه
احساس وهو حلول فيه لان العذاب لا يمس الحيوان الا اذا احس به وقد يكون المس بمعنى اللمس **الاعراب**
قال الفراء ثالث ثلاثة لا يكون الا مضافا فلا يجوز التنوين في ثالث فتنصب ثلاثة وكذلك قوله ثاني اثنين
لا يكون الا مضافا لان الاسم المعنى مذهب اسم كانك قلت واحد من اثنين وواحد من ثلاثة ولو قلت انت ثالث
اثنين جاز الاضافة وجاز التنوين ونصب الاثنين وكذلك رابع ثلاثة لانه فعل واحد وزاد الزجاج
بيانا فقال لا يجوز في ثلاثة الا الخفض لان المعنى احد ثلاثة فان قلت ثالث اثنين او رابع ثلاثة جاز الخفض
والنصب اما النصب فعلى قولك كان القوم ثلاثة فربعتهم وانا رابعهم غدا ومن خفض فعلى حذف
التنوين كما قال عز وجل هديا بالغ الكعبة وتقديره بالغا الكعبة وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن فيه دلالة
على اعتماد القسم في مثل قوله ولئن جئتهم باية ليقولن على الفعل الثاني الا ترى انه لو كان اعتماد القسم

فريقا م — يزدم — دون — الاول

الاول انه حذف اللام من قوله وان لم ينتهوا كما لم تحذف اللام الثانية في موضع في الشعر قول عارق الطائي
واقسمت لا اعتل لا تصهوة حرام تزمله وشقا تقر فان لم يعين بعض ما قد صنعتم لا تجبر العظم
دو انا عارق فان قيل لم لا يجوز ان يكون اعتماد القسم على اللام الاولى الا انها حذفت من قوله قد افلح من
زكاها فجوابه ان ذلك لا يجوز لان اللام انما قد حذفت في قد افلح من زكاها لطول الكلام لما اعترض بين القسم والمقسم
عليه ولم يطل الكلام في هذا الموضع فسبحان من حذفها وانما هذه اللام بمنزلة ان في قولك والله لو
ان فعلت لفعلت يثبتها تارة ويحذفها اخرى والقسم لا يعتمد على هذا وانشد سيبويه فاقسم لو التقينا
وانتم لكان لكم يوما من الشر مظلم فالذي اعتمد عليه القسم لكان دون الاخرى انك تقول والله ان تفعل وان
تحذف هذه اللام فهذه اللام من الزيادات التي اذا دخلت اكدت واذا اسقطت لم يخل سقوطها بالكلام
الا ان زيادتها بالقسم دون غيره كما ان ان تزاد في قولهم ما ان في النفي دون غيره وعلى هذا فيكون المعقود بالقسم
قولك لئن اتيتني لاكرمنك ولكن الشرط يكون كالاستثناء من هذه الجملة المعقودة بالقسم كانك اردت ان تقسم على
الثاني ان تكرمه ثم بدلك واردت بذكرك ثم علقت اكرامك اياه باتيانه فصار التقدير والله لاكرمنك ان اتيتني
ان اتيتني اكرمتك فاستغنيت عن ذكر الجزاء بتقدير ما يدل عليه فقولك لئن اتيتني متصل بما يدل عليه لاكرمنك
عن الجزاء هذا الاتصال وهذه الجملة قد لخصتها من كلام الشيخ ابي علي المعنى ثم عاد تعالى الى ذكر النصارى
فقال لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وهذا مذهب اليعقوبية منهم لانهم قالوا ان الله تعالى اتحد بالمسيح اتحاد الذات فصار شيئا واحدا وصار الناسوت لاهوتا وذلك قولهم انه الاله وقال المسيح يا بني اسرائيل
اعبدوا الله ربي وربكم اي خالقي وخالقكم ومالكي ومالككم واني وايكم عبيد له انه من يشرك بالله بان يزعم ان غيره
يستحق العبادة مع ما ثبت انه لا يقدر على احد فعل ما يستحق به العبادة سواه فقد حرم
الله عليه الجنة والتحريم هنا تحريم منع لا تحريم عبادة ومعناه فان الله يمنعه الجنة ومأواه اي مصيره النار
وهذا كله اخبار من المسيح لقوله وما للظالمين معناه انه لا ناصر لهم يخلصهم مما هم فيه من انواع العذاب ثم
اقسم تعالى قسما اخر فقال لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة والقايلون بهذه المقالة جمهور النصارى
من الملكانية واليعقوبية والنسطورية لانهم يقولون ثلاثة اقانيم جوهر واحد اب وابن وروح القدس اله واحد
ويقولون ثلاث الهة ويمنعون من هذه العبارة وان كان يلزمهم ان يقولوا انهم ثلاث الهة فيصح
ان يحكى عنهم بالعبارة اللازمة وانما قلنا انه يلزمهم ذلك لانهم يقولون الابن اله والاب اله وروح القدس
اله والابن ليس هو الاب وما من اله الا اله واحد اي ليس اله الا اله واحد وانما دخلت من للتوكيد وان لم
ينتهوا عما يقولون اي ان لم يرجعوا ويتوبوا عما يقولون من القول بالتثليث اقسم ليمسن الذين كفروا منهم

عذاب

عذاب اليم انما خص تعالى منهم الذين يستمرون على كفرهم لانه علم ان بعضهم يومن عن ابي علي الجبائي والزجاج
وقيل انه عم بقوله الذين كفروا الفريقين الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم والذين قالوا هو ثالث
ثلاثة والضمير عايد الى اهل الكتاب وليس هذا دلالة على ان في افعال الجوارح وما يدل على الكفر الذي هو الجحود
مثل هذه المقالة ومثل السجود للصنم وغير ذلك فلا دلالة في الاية على ما قالوه افلا يتوبون الى الله قال الفراء
هذا اللفظ في الاستفهام وقد يرد الامر بلفظ الاستفهام كقوله فهل انتم منتهون وانما دخلت الى لان
معنى التوبة الرجوع الى طاعة الله لان التايب بمنزلة من ذهب عنها ثم عاد اليها ويستغفرونه الفرق بين
التوبة والاستغفار ان الاستغفار طلب المغفرة بالدعاء والتوبة او غيرهما من الطاعة والتوبة الندم
على المعصية مع العزم على ان لا يعود الى مثلها في القبح والاستغفار مع الاصرار على القبح لا يصح والله غفور
رحيم يغفر الذنوب ويسترها رحمة منه لعباده وفي هذه الاية تحريض على التوبة وحث على الاستغفار
قوله عز وجل ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام انظر كيف نبين
لهم الايات ثم انظر انى يؤفكون قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم
قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا
كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ثلاث ايات اللغة الصديقة البالغة في الصدق والتصديق وفعيل
من ابنية المبالغة كما يقال رجل سكيت اي مبالغ في السكوت يقال افكه يافكه افكا اذا صرفه والافك الكذب لانه
صرف عن الحق وكل مصروف عن الحق شيء مافوك عنه وانشد ابن السكيت ان تك عن احسن المروة
مافوكا ففي اخرين قد افكوا وقد افكت الارض اذا صرف عنها المطر وارض مافوكة لم يصبها مطر والموتفكات المنقلبات من الرياح وغيرها لانها صرفت عن وجهها والملك القدرة على تصريف ما للقادر عليه
ان يصرفه وكذلك الضر والنفع اخص من القدرة عليهما لان القادر قد يقدر من ذلك على ما لم يفعله وقد
يقدر منه على ما ليس له ان يفعله والنفع هو فعل اللذة والسرور او ما ادى اليهما او الى احدهما مثل اللذات التي تحصل
في الملبوس والصلة بالمال والوعد باللذة والضر هو فعل الالم او الغم او ما ادى اليهما او الى واحد منهما
كالالام التي توجد في الحيوان وكالقذف والسب لان جميع ذلك يودي الى الالم والاهواء جمع هوى النفس
مقصور لانه فعل ويقل جمعه افعال الاعراب انتصاب غير الحق على وجهين احدهما ان يكون على
الحال من دينكم فكانه قال لا تغلوا في دينكم مخالفين للحق والثاني ان يكون منصوبا على الاستثناء بمعنى لا تغلوا
في دينكم الا الحق فيكون الحق مستثنى عن الغلو فيه بان يجوز الغلو فيما هو حق على اتباعه المعنى لما قدم
تعالى ذكر مقالات النصارى عقبه بالرد عليهم والحجاج لهم فقال ما المسيح ابن مريم الا رسول ليس هو باله

قد خلت من قبله الرسل اي كما ان الرسل الذين مضوا قبله ليسوا الهة وان اتوا بالمعجزات الباهرة فكذلك المسيح
فمن ادعى له الالهية فهو كمن ادعى الالهية لهم لتساويهم بالمنزلة وامه صديقة لانها تصدق بايات ربها ومنزلة
ولدها وتصدقه فيما اخبرها به بدلالة قوله وصدقت بكلمات ربها عن الحسن والجبائي وقيل سميت صديقة
لكثرة صدقها وعظم منزلتها فيما تصدق به من امرها كانا ياكلان الطعام قيل فيه قولان احدهما انه احتجاج على
النصارى بان من ولده النساء وهو ياكل الطعام لا يكون الها للعباده لان سبيله سبيلهم في الحاجة الى
الصانع المدبر والمعنى انهما كانا يعيشان في الغذاء كما يعيش ساير الخلق فكيف يكون الها من لا يقيمه الا
اكل الطعام وهذا قول ابن عباس والثاني ان ذلك كناية عن قضاء الحاجة من اكل الطعام لا بد له من ان يحدث
فلما ذكر الاكل كانه اخبر عن عاقبته انظر كيف نبين لهم الايات امر الله تعالى نبيه وامته بان يتفكروا فيما بين
من الايات اي الدلالات على بطلان ما اعتقدوه من ربوبية المسيح ثم امر بان ينظر ما يوفكون اي كيف يصرفون
عن الحق الذي يودي اليه تدبر الايات فالنظر الاول انما هو الى فعله تعالى الجميل في نصب الايات وازاحة العلل
والنظر الثاني الى افعالهم القبيحة وتركهم التدبر للايات ثم زاد تعالى في الاحتجاج عليهم فقال قل يا محمد اتعبدون
من دون الله ما لا يملك لكم نفعا ولا ضرا اي اتوجهون عبادتكم الى من لا يقدر لكم على النفع والضر لان القادر عليهما
هو الله تعالى او من يمكنه الله من ذلك والمستحق للعبادة انما هو القادر على اصول النعم والنفع والضر والخلق
والاحياء والرزق ولا يقدر على ذلك غير الله فلا يستحق العباده سواه والله هو السميع لاقوالكم العالم بضمايركم
وفي هذا تحذير من الجزاء واستدعا الى التوبة ثم دعاهم تعالى الى ترك الغلو فقال قل يا محمد للنصارى فانهم
المخاطبون وقال قوم انه خطاب لليهود والنصارى لان اليهود ايضا غلوا في تكذيب عيسى عليه السلام ومحمد
صلى الله عليه واله يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم اي لا تجاوزوا الحد الذي حده الله تعالى لكم الى الازدياد وضده التقصير
وهو الخروج عن الحد الى النقصان والزيادة في الحد والنقصان عنه كلاهما فساد ودين الله تعالى
الذي امر به هو بين الغلو والتقصير وهو الاقتصاد غير الحق اي الغلو او الى التقصير فيفوتكم الحق من قال
الخطاب لليهود والنصارى فغلو النصارى في عيسى ادعاهم له الالهية وغلو اليهود فيه تكذيبهم له
ونسبتهم اياه الى انه لغير رشده ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل قال ابن عباس كل هوى ضلالة
وكل ضلالة مصيرها الى النار ويعني بالقوم الذين ضلوا من قبل روسا الضلالة من فريقي اليهود والنصارى
والاية خطاب للذين في عصر النبي صلى الله عليه واله نهوا ان يتبعوا اسلافهم فيما ابتدعوه باهوايهم وان يقلدوهم فيما هو رايهم والاهواء هنا مذاهب التي تدعوا الى الشهوة دون الحجة لان الانسان يستثقل النظر لما فيه
من المشقة وتميل الطبيعة الى بعض المذاهب فيعتقده وهو ضلال فيهلك به والاتباع هو سلوك

الثاني

الثاني طريقة الاول على وجه الاقتداء به وقد يتبع الثاني الاول في الحق وقد يتبعه في الباطل وان يعلم احدهما
بدليل واضلوا كثيرا المعنى به هولاء الذين ضلوا عن الحق واضلوا كثيرا من الخلق ايضا ونسب الاضلال اليهم
حيث كان بدعايهم واغوايهم وضلوا عن سواء السبيل قيل فيه قولان احدهما انهم ضلوا باضلالهم غيرهم عن الزجاج
والثاني انهم ضلوا من قبل بكفرهم بعيسى واضلوا غيرهم واضلوا من بعدكم بكفرهم بمحمد صلى الله عليه واله فلذلك كرر ومعنى
سواء السبيل مستقيم الطريق وقيل هو سواء الاستمرار على استواء لانه يستقيم بصاحبه الى الجنة والخلود في النعيم
قوله عز وجل لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبيس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبيس ما قدمت لهم
انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ثلاث ايات اللغة للتناهي هنا معنيان احدهما انه
تفاعل من النهي اي كانوا لا ينهى بعضهم بعضا والثاني انه بمعنى الانتهاء يقال انتهى عن الامر وتناهى عنه
اذا كف عنه الاعراب لبيس ما يجوز ان يكون ههنا كانه لبيس كما يكف في انما ولكنما وبعدما وربما واللام فيه
للقسم ويجوز ان يكون اسما نكرة وكانه قال لبيس شيء فعلوه كما تقول لبيس رجل كان عندك ومحل ان سخط الله
كرفع زيد في قولك بيس رجل زيد فيكون مبتدا وبيس وما عملت فيه الخبر او يكون خبر مبتدا محذوف
كانه لما قال بيس رجلا قيل من هو قال زيد ويجوز ان يكون محله نصبا على انا وبيل بيس الشيء ذلك لانه سخط الله
عليهم المعنى ثم اخبر تعالى عما جرى على اسلافهم فقال لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود فصاروا
قردة وعلى لسان عيسى ابن مريم فصاروا خنازير وانما ذكر عيسى وداود لانهما ابناء الانبياء المبعوثين بعد
موسى ولما ذكر داود اغنى عن ذكر سليمان لان قولهما واحد عن الحسن ومجاهد وقتادة وقال ابو جعفر
الباقر عليه السلام اما داود فانه لعن اهل الايلة لما اعتدوا في سبتهم وكان اعتداوهم في زمانه فقال اللهم
البسهم اللعنة مثل الردا ومثل المنطقة على الحقوين فمسخهم الله قردة واما عيسى فانه لعن الذين انزلت عليهم
المايدة ثم كفروا بعد ذلك وثانيها ما قال ابن عباس انه يريد في الزبور وفي الانجيل كذلك قيل على لسان داود
وعيسى وثالثها ان يكون داود وعيسى علما ان محمدا صلى الله عليه واله نبي مبعوث ولعنا من يكفر به عن الزجاج
والاول اصح والمراد ان الله تعالى ايسهم من المغفرة مع الاقامة على الكفر لدعاء الانبياء عليهم السلام عليهم
بالعقوبة ودعوتهم مستجابة وانما ذكرهم باللعن على لسانهما ان الرسل الا بهام بان لهم منزلة بولادة الانبياء
ينجيهم من العقوبة ذلك اشارة الى اللعن المتقدم ذكره بما عصوا وكانوا يعتدون اي بعصيانهم واعتدايهم
ثم بين تعالى حالهم فقال كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه اي لم يكن ينهى بعضهم بعضا ولا ينتهون اي لا
يكفون عما نهوا عنه قال ابن عباس كان بنو اسرائيل ثلاث فرق فرقة اعتدوا في السبت وفرقة نهوهم ولكن

ولكن لم يدعوا مجالستهم ولا مواكلتهم وفرقتها لما راوهم يعتدون دخلوا عنهم وبقيت الزمنان المتعدين هيئة المخالطة ولعنوا ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه واله لتامرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر ولتاخذن على يد السفيه ولتاطرنه على الحق اطرا او ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض ويلعنكم كما لعنهم وانما سمي القبيح منكرا لانه ينكره العقل من حيث ان العقل يقبل الحسن ويقربه ولا ياباه وما ينكره العقل فهو الباطل وما يعرفه فهو الحق وقيل ان المراد بالمنكر صيدهم السمك يوم السبت وقيل هو اخذ الرشا في الاحكام وقيل اكلهم الربا واثمان الشحوم ثم اقسم تعالى فقال لبئس ما كانوا يفعلون اي لبئس شيء فعلهم ترى كثيرا منهم اي من اليهود يتولون الذين كفروا يريد كفار مكة عنى بذلك كعب ابن الاشرف واصحابه حين استجاشوا المشركين على رسول الله صلى الله عليه واله وذكرنا ذلك عند قوله ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا وقال ابو جعفر الباقر عليه السلام يتولون الملوك الجبارين ويزينون لهم اهواءهم ليصيبوا من دنياهم وفي هذا توبيخ لاولئك القوم تنبيه على سوء فعلهم وخبث عقايدهم لبئس ما قدمت لهم انفسهم اي بئس ما قدموا من العمل لمعادهم في الاخرة ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ذهب مجاهد وابن عباس والحسن الى ان هذه الاية في المنافقين من اليهود والكناية في قوله منهم عايدة اليهم ويؤكده ما بعد هذه الاية

قوله عز وجل ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي صلى الله عليه واله وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون

المعنى ولو كانوا يؤمنون بالله اي لو كانوا يصدقون بالله والنبي محمد صلى الله عليه واله وما انزل اليه من القران ويعتقدون ذلك على الحقيقة كما يظهرونه ما اتخذوهم يعني الكافرين اولياء عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل المراد بالنبي موسى عليه السلام وبما انزل اليه التورية فيكون المراد بهم اليهود الذين جاهروا بالعداوة لرسول الله صلى الله عليه واله والتولي للمشركين ويكون معنى الموالاة التناصر والمعاونة على محاربة النبي صلى الله عليه واله ومعاداته ويجوز ان يكون يريد الموالاة على الحقيقة ولكن كثيرا منهم فاسقون وصفهم بالفسق وان كانوا الكفر ابلغ في باب الذم لامرين احدهما انهم خارجون عن امر الله وهذا المعنى لا يظهر بان يصفهم بالكفر والاخر ان الفاسق في كفره هو المتردد فيه والكلام يدل على انهم فاسقون في كفرهم اي خارجون الى التمرد

قوله عز وجل لتجدن اشد عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين ثلاث ايات

اللغة القس والقسيس من رؤساء النصارى فاما القس في اللغة فهو النميمة في نشر الحديث يقال قس فلان

الحديث قسا قال الفراء ويجمع القسيس قساسة جمعوه على مهاليه وكانت قساسة فكثرت النسيان فابدلوا احديهن واوا والقسوسة مصدر القس والقسيس وقد تكلمت به العرب بهما انشد المازني لو عرضت لاسقف قس اشعث في هيكله مندش حسن اليها كحنين الطس وقال امية لو كان منقلب كانت قساوسة يحسبهم الله في ايديهم الزبر والرهبان جمع راهب مثل راكب وركبان وفارس وفرسان والرهبانية مصدر والترهب التعبد في صومعة واصله من الرهبة والمخافة قال جرير رهبان مدين لو راوك تنزلوا والعصم من شعف الجبال الفادر وقال بعضهم الرهبان يكون واحدا وجمعا فمن جعله واحدا جعله بناء على فعلان وانشد لو عاينت رهبان دير في القلل لانحدر الرهبان يمشي ونزل وفيض العين من الدمع امتلاؤها منه كفيض النهر من الماء وفيض الاناء وهو سيلانه عن شدة امتلاء وفاض صدر فلان بسره وافاض القوم من عرفات الى منى اذا دفعوا وافاضوا الحديث اذا اندفعوا والدمع الماء الجاري من العين ويشبه به الصافي فيقال كانه دمعة والدامع مجاري الدمع وشجة دامعة تسيل دما والطمع تعلق النفس بما يقوي ان تكون معه الخوف ان لا يكون والصالح هو الذي يعمل الصلاح فان عمل في غيره فهو مصلح ولذلك يوصف تعالى بانه مصلح ولم يوصف بانه صالح

الاعراب اللام في لتجدن لام القسم والنون دخلت لتفصل بين الحال والاستقبال هذا مذهب الخليل وسيبويه وعداوة منصوب على التمييز يقولون في موضع نصب على الحال تقديره قايلين ربنا والا نؤمن في موضع على الحال وتقديره اي شيء لنا تاركين الايمان اي في حال تركنا الايمان ومن الحق معناه من بيان الاضافة التي تقوم مقام الصفة كانه قيل والجاي لنا الذي هو الحق وقيل انها للتبعيض لانهم امنوا بالذي جاءهم على التفصيل

النزول والقصة نزلت في النجاشي واصحابه قال المفسرون ايتمرت قريش ان يفتنوا المؤمنين عن دينهم فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يؤذونهم ويعذبونهم فافتتن من افتتن وعصم الله منهم ومنع الله رسوله بعمه ابي طالب فلما راى رسول الله صلى الله عليه واله ما باصحابه ولم يقدر على منعهم ولم يؤمر بعد بالجهاد امرهم بالخروج الى ارض الحبشة قال ان بها ملكا لا يظلم عنده احد فاخرجوا اليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا واراد به النجاشي واسمه اصحمة وهو بالحبشة عطية وانما النجاشي اسم الملك كقولهم كسرى وقيصر فخرج اليها سرا احد عشر رجلا واربع نسوة عثمان ابن عفان وامراته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه واله والزبير ابن العوام وعبد الله ابن مسعود وعبد الرحمن ابن عوف وابو حذيفة ابن عتبة وامراته سهلة بنت سهيل ومصعب ابن عمير وابو سلمة ابن عبد الاسد وامراته ام سلمة بنت امية وعثمان ابن مظعون وعامر ابن ربيعة وامراته ليلى بنت ابي خثمة وحاطب بن عمرو وسهيل ابن بيضا فخرجوا الى البحر واخذوا سفينة الى ارض الحبشة بنصف دينار وذلك في شهر رجب في السنة

الخامسة من مبعث رسول الله صلى الله عليه واله وهذه هي الهجرة الاولى ثم خرج جعفر بن ابي طالب وتتابع المسلمون اليها وكان جميع من هاجر الى الحبشة من المسلمين اثنين وثمانين رجلا سوى النساء والصبيان فلما علمت قريش بذلك وجهوا عمرو بن العاص وصاحبه عمارة ابن الوليد بالهدايا الى النجاشي والى بطارقته ليردوهم اليهم وكان عمارة ابن الوليد شابا حسن الوجه واخرج عمرو بن العاص اهله فلما ركبوا السفينة شربوا الخمر فقال عمارة لعمرو قل لاهلك تقبلني فابى فدفعه عمارة في البحر... ثم وردا على النجاشي فقال عمرو بن العاص ايها الملك ان قوما منا خالفونا في ديننا وسبوا الهتنا وصاروا اليك فردهم الينا فبعث النجاشي الى جعفر فجاءه وقال ايها الملك سلهم اعبيد نحن لهم فقال لا بل احرار فقال سلهم الهم علينا ديون يطالبوننا بها فقال لا ما لنا عليكم ديون قال فلكم في اعناقنا دماء تطالبوننا بها فقال عمرو لا قال فما تريدون منا اذيتمونا فخرجنا من بلادكم ايها الملك بعث الله فينا نبيا امرنا بخلع الانداد وترك الاستقسام بالازلام وامرنا بالصلوة والزكوة والاحسان وايتاء ذي القربى ونهانا عن الفحشاء والمنكر والبغي فقال النجاشي بهذا بعث الله عيسى ثم قال النجاشي لجعفر هل تحفظ مما انزل الله على نبيك شيئا قال نعم فقرا سورة مريم فلما بلغ قوله وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا قال هذا والله الحق فقال عمرو انه مخالف لنا فرده الينا فرفع النجاشي يده وضرب وجه عمرو وقال اسكت والله لئن ذكرته بسوء لافعلن بك وقال ارجعوا الى هذا هديته وقال لجعفر واصحابه امكثوا فانتم سيوم والسيوم الامنون وامر لهم بما يصلحهم من الرزق فانصرف عمرو واقام المسلمون هناك بخير دار واحسن جوار الى ان هاجر رسول الله صلى الله عليه واله وعلا امره وهادن قريشا وفتح خيبر فوافى جعفر الى رسول الله صلى الله عليه واله بجميع من كان معه فقال رسول الله صلى الله عليه واله لا ادري انا بفتح خيبر اسر ام بقدوم جعفر ووافى جعفر واصحابه رسول الله صلى الله عليه واله سبعون رجلا منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من اهل الشام فيهم بحيرا الراهب فقرا عليهم رسول الله صلى الله عليه واله سورة يس الى اخرها فبكوا حين سمعوا القران وامنوا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى عليه السلام فانزل الله فيهم هذه الايات قال مقاتل والكلبي كانوا اربعين رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من اهل الشام

المعنى ثم ذكر تعالى معاداة اليهود للمسلمين فقال لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا وصف اليهود والمشركين بانهم اشد الناس عداوة للمؤمنين لان اليهود ظاهروا المشركين على المسلمين مع ان المؤمنين يؤمنون بنبوة موسى عليه السلام والتورية التي اتى بها وكان ينبغي ان يكونوا اقرب الى من وافقهم في الايمان بنبيهم وكتابهم اقرب وانما فعلوا ذلك حسدا للنبي صلى الله عليه واله ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى يعني الذين قدمنا ذكرهم من النجاشي ملك الحبشة واصحابه عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعطاء والسدي والذين جاءوا مع جعفر مسلمين عن مجاهد ذلك بان منهم اي من النصارى قسيسين اي عبادا عن ابن زيد وقيل انهم علماء عن قطرب وقيل ان النصارى ضيعت الانجيل وادخلوا فيه ما ليس منه وبقي من علمائهم واحد على الحق والاستقامة وهو قسيس فمن كان على هداه ودينه فهو قسيس

قسيس ورهبانا اي اصحاب الصوامع وانهم لا يستكبرون معناه هؤلاء النصارى الذين امنوا لا يستكبرون عن اتباع الحق والانقياد له كما استكبر اليهود وعباد الاوثان وانفوا من قبول الحق خبر الله تعالى في هذه الاية عن عداوة مجاوري النبي صلى الله عليه واله من اليهود ومودة النجاشي واصحابه الذين اسلموا معه من الحبشة لان الهجرة كانت الى المدينة وبها اليهود والى الحبشة وبها النجاشي واصحابه ثم وصفهم فقال واذا سمعوا ما انزل الى الرسول من القران ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق اي لمعرفتهم بان المتلو عليهم كلام الله وانه حق يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين اي صدقنا بان كلامك انزلته على نبيك صلى الله عليه واله اي فاجعلنا بمنزلة من قد كتبت ودون وقيل فاكتبنا في ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ مع الشاهدين اي محمد صلى الله عليه واله وامته الذين يشهدون بالحق عن ابن عباس وقيل مع الذين يشهدون بالايمان عن الحسن وقيل مع الذين يشهدون بتصديق نبيك وكتابك عن الجبائي وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق معناه لاي عذر لا نؤمن بالله وهذا جواب لمن قال لهم من قومهم تعنيفا لهم امنتم عن الزجاج وقيل انهم قدروا في انفسهم كان سائلا سالهم عنه فاجابوا بذلك والحق هو القران والاسلام ووصفه بالمجيء مجازا كما يقال انزل وانما نزل به الملك فكذلك جاء به الملك وقيل انجاء بمعنى حدث نحو قوله وجاءت سكرة الموت بالحق ونطمع اي نرجوا ونؤمل ان يدخلنا ربنا يعني في الجنة لايماننا بالحق فحذف لدلالة الكلام عليه مع القوم الصالحين من امة محمد صلى الله عليه واله

قوله عز وجل فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم ايتان

اللغة اثابهم اي جازاهم واصل الثواب الرجوع والاحسان ايصال النفع الى الغير وضده الاساءة وهو ايصال الضرر القبيح اليه وليس كل من كان منه احسان فهو محسن مطلقا والمحسن فاعل الاحسان بشرط ان يكون خاليا من وجوه القبح والجحيم النار الشديدة الاتقاد ومن هنا اسماء جهنم وجحم فلان النار اتقاها ويقال للعين جحمة لشدة اتقادها فلان والحرب لا ينبغي لجاحمها التخلف والمزاح

المعنى فاثابهم الله اي جازاهم الله بما قالوا اي بالتوحيد عن الكلبي وعلى هذا انما علق الثواب بمجرد القول لانه قد سبق من وصفهم ما يدل على اخلاصهم فيما قالوه وهو المعرفة في قوله مما عرفوا من الحق والبكاء المؤذن بحقيقة الاخلاص واستكانة القلب ومعرفته والقول اذا اقترن به المعرفة والاخلاص فهو الايمان الحقيقي الموعود عليه الثواب وقيل ان المراد بما قالوا بما سالوا يعني قوله فاكتبنا مع الشاهدين ونطمع ان يدخلنا الاية عن عطاء عن ابن عباس وعلى هذا فيكون القول معناه المسالة الجنة جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها مر تفسيره وذلك جزاء المحسنين اي المؤمنين عن الكلبي والموحدين عن ابن عباس والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم

لما ذكر تعالى الوعد لمؤمنيهم ذكر الوعيد لمن كفر وكذب واطلق اللفظ به ليكون لهم ولمن جرى مجراهم في الكفر وانما شرط في الوعيد على الكفر التكذيب بالايات وان كان كل واحد منهما يستحق به العقاب لان صفة الكفار من اهل الكتاب انهم يكذبون بالايات فلم يصلح هنا وكذبوا لانهم جحدوا الامرين وليس من شرط الكذب ان يكون عالما بما كذب به

قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون ايتان النزول والقصة قال المفسرون جلس رسول الله صلى الله عليه واله يوما فذكر الناس ووصف القيامة فرق الناس وبكوا واجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون الجمحي وهم علي وابو بكر وعبد الله بن مسعود وابو ذر الغفاري وسالم مولى ابي حذيفة وعبد الله بن عمر والمقداد ابن الاسود وسلمان الفارسي ومعقل بن المقرن واتفقوا على ان يصوموا النهار ويقوموا الليل ولا يناموا على الفراش ولا ياكلوا اللحم ولا الودك ولا يقربوا النساء والطيب ويلبسوا المسوح ويرفضوا الدنيا ويسيحوا في الارض وهم بعضهم ان يجب مذاكره فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه واله فاتى دار عثمان فلم يصادفه فقال لامراته ام حكيم بنت ابي امية واسمها خولة وكانت عطارة احق ما بلغني عن زوجك واصحابه فكرهت ان تكذب رسول الله صلى الله عليه واله وكرهت ان تبدي على زوجها فقالت يا رسول الله ان اخبرك عثمان فقد صدقك فانصرف رسول الله صلى الله عليه واله فلما دخل عثمان اخبرته بذلك فاتى رسول الله صلى الله عليه واله هو واصحابه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه واله الم انبا انكم اتفقتم على كذا وكذا قالوا بلى يا رسول الله وما اردنا الا الخير فقال رسول الله صلى الله عليه واله اني لم اومر بذلك ثم قال ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتي النساء ومن رغب عن سنتي فليس مني ثم جمع الناس فخطبهم فقال ما بال اقوام حرموا النساء والطعام والطيب والنوم وشهوات الدنيا اما اني لست امركم ان تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس في ديني ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة امتي الصوم ورهبانيتهم الجهاد اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وحجوا واعتمروا واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وصوموا رمضان واستقيموا يستقم لكم فانما هلك من كان قبلكم بالتشديد شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم فتلك فاوليك بقاياهم في الديارات والصوامع فانزل الله الاية وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال نزلت في علي عليه السلام وبلال وعثمان بن مظعون فاما علي فانه حلف ان لا ينام الليل ابدا الا ما شاء الله واما بلال فانه حلف ان لا يفطر بالنهار ابدا واما عثمان فانه حلف ان لا ينكح ابدا المعنى لما تقدم ذكر الرهبان وكانوا قد حرموا على انفسهم الطيبات نهى الله تعالى المؤمنين عن ذلك فقال يا ايها الذين امنوا اي يا ايها المؤمنون لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم وهو يحتمل وجوها منها ان يريد لا تعتقدوا تحريمها ومنها ان يريد لا تحرموها على غيركم بالفتوى والحكم ومنها ان يريد تجردها مجرى المحرمات في شدة الاجتناب ومنها

ان

ان يريد لا تجروها مجرى المحرمات في شدة الاجتناب ومنها ان يريد لا تلزموا تحريمها بنذر او يمين وتوجب حمل الاية على جميع هذه الوجوه الطيبات اللذيذات التي تشتهيها النفوس وتميل اليها القلوب وقد يقال الطيب الحلال كما يقال الخبيث لما لا يحل اي لا يليق ذكر به هذا الموضع ولا تعتدوا اي لا تتعدوا حدود الله واحكامه وقيل معناه لا تجبوا انفسكم فسمى الخصاء اعتداء عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والاول اعم فايدة ان الله لا يحب المعتدين معناه يبغضهم ويريد الانتقام منهم وكلوا مما رزقكم الله لفظه لفظ الامر والمراد به الاباحة حلالا طيبا اي مباحا لذيذا وسئل هنا فقال اذا كان الرزق حلالا طيبا فلم قيدها هنا فقال حلالا فالجواب انه ذكر حلالا على وجه التاكيد كما قال وكلم الله موسى تكليما وقد اطلق تعالى في موضع اخر على وجه المدح وهو قوله ومما رزقناهم ينفقون وقال ابن عباس يريد من طيبات الرزق اللحم وغيره واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون هذا استدعاء الى التقوى بالطف الوجوه وتقديره ايها المؤمنون بالله لا تضيعوا ايمانكم بالتقصير في التقوى فتكون عليكم الحسرة العظمى واتقوا الله في تحريم ما احله لكم وفي جميع معاصيه من به تؤمنون وهو الله تعالى وفي هذه الايتين دلالة على كراهية التخلي والتفرد والتوحش والخروج مما عليه الجمهور في التاهل وطلب الولد وعمارة الارض وقد روي ان النبي صلى الله عليه واله كان ياكل الدجاج والفالوذ وكان يعجبه الحلو والعسل وقال ان المؤمن حلو يحب الحلاوة وقال في بطن المؤمن زاوية لا يملاها الا الحلاوة وروي ان الحسن عليه السلام كان ياكل الفالوذ فدخل عليه فرقد السبخي فقال يا فرقد ما تقول في هذا فقال فرقد لا اكله ولا احب اكله فاقبل الحسن على غيره كالمتعجب وقال لعاب النحل بلباب من سمن البر هل يعيبه مسلم قوله عز وجل لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تشكرون اية القراءة قرا ابن عباس وحده عاقدتم برواية ابن ذكوان وقرا اهل الكوفة غير حفص عقدتم خفيفة والباقون عقدتم بالتشديد وروي ان قراءة جعفر بن محمد عليهما السلام من اوسط ما تطعمون اهاليكم الحجة قال ابو علي من قرا عقدتم مشددة القاف احتمل امرين احدهما ان يكون لتكثير الفعل والاخر يراد به التكثير كما ان ضاعف لا يراد به فعل اثنين ومن قرا عقدتم خفيفة جاز ان يراد به الكثير من الفعل والقليل الا ان فعل يختص بالكثير كما ان الركبة تختص الحال التي يكون عليها الركوب ومن قرا عاقدتم احتمل امرين احدهما ان يكون يراد به عقدتم كما ان عافاه الله وعاقبت اللص وطارقت النعل بمنزلة فعلت فيكون على هذا اوفق كقراءة من خفف ويحتمل ان يراد بعاقدتم فاعلة الذي يقتضي فاعلين فصاعدا كانه قال يؤاخذكم بما عاقدتم عليه اليمين ولما كان عاقد في المعنى من عاهد عداه بعلى كما تعدي عاهدتها قال ومن اوفى بما

عاهد عليه الله واتسع فحذف الجار الفعل الى المفعول ثم حذف من الصلة الضمير الذي كان يعود الى الموصول كما حذف من قوله فاصدع بما تؤمر ومثله قول الشاعر كانه واضح الاقران في لغم اسمى بهذا وعرته الاياصيل انما هو عرت عليه فاتسع والتقدير يؤاخذكم بالذي عاقدتم عليه الايمان ثم عاقدتموه الايمان ثم حذف الراجع ويجوز ان يجعل ما التي مع الفعل بمعنى المصدر فيمن قرا عقدتم وعقدتم فلا يقتضي راجعا لما لا يقتضيه في قولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون وقوله فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا باياتنا يجحدون واما قوله اهاليكم فان الاهالي كالليالي وان واحدها اهلاه وليلاه وانشد ابن الاعرابي في كل يوم ما وكل ليلاه يا ويحه من جمل ما اشقاه ومن قال اهال جمع اهلون فقد بعد لان هذا الجمع لا يكسر اللغة اللغو في اللغة ما لا يعتد به قال الشاعر او مائة تجعل اولادها لغوا وعرض المائة الجلمد اي الذي يعارضها في قوة الجلد يعني المائة نوقا اي لا يعتد باولادها ولغو اليمين هو الحلف على الغلط من غير قصد مثل قول القائل لا والله وبلى والله على سبق اللسان هذا هو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ويقال عقدت الحبل والعهد واليمين عقدا قال الحطيئة قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم البيت وفي بيت اخر وان عاهدوا او فوا وان عاقدوا اشدوا واعقدت العسل هو معقد وعقيد والتحرير من الحرية قال الفرزدق اتتني غدا يا ابن حر بكم قوم لعطية ابن جعال يريد اعتقكم من ذل الهجاء ولزوم العار النزول قيل لما نزلت لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قالوا يا رسول الله كيف نصنع بايماننا فانزل الله هذه الاية وقيل نزلت في عبد الله بن رواحة كان عنده ضيف فاخرت زوجته عشاه فحلف لا ياكل الطعام وحلفت المراة لا تاكل وحلف الضيف لم ياكل اذا لم ياكلا فاكل عبد الله واكلا معه فاخبر النبي صلى الله عليه واله بذلك فقال له احسنت عن ابن زيد المعنى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم معنى الكلام في لغو اليمين وحكمه في سورة البقرة ولا كفارة فيه عند اكثر المفسرين والفقهاء الا ما روى عن ابراهيم النخعي انه قال فيها الكفارة ولكن لا يؤاخذكم بما عقدتم الايمان ان جعلت ما موصولة فمعناه بالذي عقدتم الايمان وان جعلت مصدرية فمعناه بعقدكم او بتعقيدكم او بمعاقدتكم الايمان وتفسيره ان يقصد الامر ثم يحلف بالله فيعقد اليمين عن عطاء وقيل هو ما عقد عليه قلبك وتعمدته عن مجاهد فكفارته اي كفارة ما عقدتم اذا حنثتم واستغنى عن ذكره لانه مدلول الاية لان الامة اجتمعت على الكفارة لا تجب الا بعد الحنث اطعام عشرة مساكين واختلف في مقدار كل مسكين فقال الشافعي مد وهو ثلثا من وقال ابو حنيفة نصف صاع من حنطة او صاع من شعير او تمر وكذلك سائر الكفارات وقال اصحابنا يعطي كل واحد مدين او مدا والمد رطلان وربع ويجوز ان يجمعهم على ما هذا قدره ليأكلوا ولا يجوز ان تعطى خمسة ما يكفي عشرة فان كان المساكين ذكورا او اناثا جاز ذلك ولكن وقع لفظ التذكير لانه مغلب في كلام العرب من اوسط ما تطعمون اهليكم قيل فيه قولان احدهما الخبز والادم لان افضله الخبز واللحم ودونه الخبز والخل واوسطه الخبز والسمن او الزيت والاخر انه الاوسط في المقدار اي تعطيهم كما تعطي اهلك في العسر واليسر عن

ابن

ابن عباس او كسوتهم قيل لكل واحد منهم ثوب عن الحسن ومجاهد وعطاء وطاوس وهو مذهب الشافعي وقال ابو حنيفة ما يقع عليه اسم الكسوة والذي رواه اصحابنا ان لكل واحد ثوبان مئزر وقميص وعند الضرورة يجزي قميص او تحرير رقبة عبدا او امة والرقبة يعبر بها عن جملة الشخص وهو كل رقبة سليمة من العاهات صغيرة كانت او كبيرة مؤمنة كانت او كافرة لان اللفظة مطلقة مبهمة الا ان المؤمن افضل وهذه الثلاثة واجبة على التخيير وقيل ان الواجب منها واحد لا بعينه وفايدة هذا الخلاف والكلام في شرحها والادلة على المذهب الاول مذكور في اصول الفقه فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام معناه فكفارته صيام ثلثة ايام فيكون صيام مرفوعا بالابتداء او بالظرف وحد من ليس بواجد هو من ليس عنده ما يفضل عن قوته وقوت عياله يومه وليلته وبه قال الشافعي ويجب التتابع في صوم هذه الايام الثلثة وبه قال ابي وابن عباس ومجاهد وبه قال قتادة واكثر الفقهاء وفي قراءة ابن مسعود وابي ثلاثة ايام متتابعات واليمين على ثلاثة اقسام احدها ما يكون عقدها طاعة وحلها معصية وهذه يتعلق بحنثها الكفارة بلا خلاف وهو كالوقيل والله لو شربت خمرا والثاني ان تكون عقدها معصية وحلها طاعة كما يقال والله لو صليت وهذه لا كفارة في حنثها عند اصحابنا وخالف ساير الفقهاء في ذلك والثالث ان يكون عقدها مباحا وحلها مباحا والله لا لبست هذا الثوب فهذه متعلق بحنثها الكفارة بلا خلاف ذلك اشارة الى ما تقدم ذكره من الكفارة كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم لان الكفارة لا تجب بنفس اليمين وانما تجب باليمين والحنث وقيل تجب بالحنث بشرط تقدم اليمين واختلف فيمن كفر بعد اليمين قبل الحنث فقال ابو حنيفة لا يجزي وقال الشافعي يجزي واحفظوا ايمانكم قيل في معناه قولان احدهما قال ابن عباس يريد لا تحلفوا وقال غيره احفظوا ايمانكم عن الحنث ولا تحنثوا وهو اختيار الجبائي وهذا هو الاقوى لان الحنث مباح الا في معصية بلا خلاف وانما الواجب الحنث وفيه كلام على ان اليمين في المعصية لا ينعقد لانها لو انعقدت للزم حفظها وان كانت تنعقد فلا تلزم فيها الكفارة كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تشكرون معناه كما بين امر الكفارة وجميع الاحكام يبين الله لكم اياته وفروضه وتشكروه على تبيينه لكم اموركم ونعمه عليكم قوله عز وجل انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون ايتان اللغة الخمر عصير العنب المشتد وهو العصير الذي يسكر كثيره وسمي خمرا لانه بالكسر يغطي على العقل واصله في الباب التغطية من قولهم خمرت الاناء اذا غطيته ودخل في خمار الناس اذا خفي فيما بينهم والميسر القمار كله من تيسر امر الجزور بالاجتماع الى القمار فيه واصله من اليسر خلاف

العرب سميت اليد اليسرى لانه لا يتيسر العمل بها وقيل لانها تعين اليد اليمنى فيكون العمل ايسر والانصاب الاصنام
واحدها نصب وسمي ذلك لانها كانت تنصب للعبادة لها والانتصاب القيام ومنه النصب التعب عن العمل ينصب له والنصاب
السكين لانه ينتصب فيه ومناصبة العداوة الانتصاب لعداوته قال الاعشى وذي النصب المنصوب لا تنسكنه ولا
تعبدوا الشيطان والله فاعبدوا والازلام القداح وهي سهام كانوا يجعلونها للقمار وقد ذكرنا ما قيل فيها في اول السورة والرجز
بالزاء العذاب واصل الرجز تتابع الحركات ناقة رجزاء اذا كانت ترتعد قوائمها في ناحية قال الزجاج الرجس في اللغة اسم
لكل ما استقذر من عمل يقال رجس يرجس ورجس يرجس اذا عمل عملا قبيحا والرجس بفتح الراء شدة الصوت ورعد رجاس
شديد الصوت فكان الرجس الذي يقبح ذكره ويرتفع في القبح **المعنى** ثم عطف تعالى على ما بين من الاحكام بالنهي عن افعال
اهل الجاهلية والنقل عنها الى شريعة الاسلام فقال يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر قد مر معناهما في سورة البقرة وقال ابن
عباس يريد بالخمر جميع الاشربة التي تسكر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله الخمر من تسع من البتع وهو العسل ومن العنب ومن الزبيب
ومن التمر ومن الحنطة ومن الذرة والشعير والسلت وقال والميسر يريد القمار وهو في اشياء كثيرة انتهى كلامه والانصاب
والازلام ذكرناها في اول السورة رجس من عمل الشيطان لا بد ان يكون في الكلام حذف والمعنى شرب الخمر وتناوله والتصرف فيه وعبادة
الانصاب والاستقسام بالازلام رجس اي خبث من عمل الشيطان وانما نسبها الى الشيطان وهي اجسام من
فعل الله تعالى لان الشيطان يدعو فيها من الفساد فيامر بشرب المسكر ليزيل العقل ويامر بالقمار ليستعمل فيه الاخلاق الدنية
ويامر بعبادة الاصنام لما فيها من الشرك ويامر بالازلام لما فيها من ضعف الراي والاتكال على الاتفاق وقال الباقر عليه السلام
يدخل في الميسر اللعب بالشطرنج وغير ذلك من انواع القمار حتى ان لعب الصبيان بالجوز من القمار فاجتنبوه اي كونوا على
جانب منه اي في ناحية لعلكم تفلحون معناه لتفوزوا بالثواب في هذه الآية دلالة على تحريم الخمر وهذه الاشياء من اربعة
اوجه احدها انه تعالى وصفها بالرجس وهو النجس والنجس محرم بلا خلاف والثاني انه نسبها الى عمل الشيطان وذلك
يوجب تحريمها والثالث انه امر باجتنابها والامر يقتضي الايجاب والرابع انه جعل الفوز والفلاح في اجتنابها والهاء
في قوله فاجتنبوه راجعة الى عمل الشيطان وتقديره اجتنبوا عمل الشيطان وكل واحد من شرب الخمر وتعاطي القمار
واتخاذ الانصاب والازلام من عمل الشيطان ويجوز ان تكون الهاء عائدة الى الرجس والرجس واقع على الخمر وما
ذكر بعدها وقد قرن الله الخمر بعبادة الاوثان تغليظا في تحريمها ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله شارب الخمر كعابد
الوثن وفي هذه دلالة على تحريم ساير التصرفات من الشرب والبيع والشراء والاستعمال على جميع الوجوه ثم بين سبحانه انه
انما نهى عن الخمر لما يعلم في اجتنابه من الصلاح وخير الدارين فقال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء
في الخمر والميسر قال ابن عباس يريد سعد بن ابي وقاص ورجلا من الانصار كان مواخيا لسعد فدعاه الى الطعام فاكلوا
وشربوا نبيذا مسكرا فوقع بين الانصاري وسعد مراء ومفاخرة فاخذ الانصاري لحي جمل فضرب سعدا ففزر انفه فانزل الله تعالى

ذلك فيهما والمعنى يريد الشيطان ايقاع العداوة بينكم بالاغواء المزين لكم ذلك حتى اذا سكرتم زالت عقولكم واقدمتم من القبائح
ما كان يمنعكم منه عقولكم قال قتادة ان الرجل كان يقامر في ماله واهله فيقمر ويبقى حزينا سليبا فيكسبه ذلك
العداوة والبغضاء ويصدكم عن ذكر الله اي يمنعكم من الذكر لله بالتعظيم والشكر على آلائه وعن الصلوة التي هي عماد
دينكم فهل انتم منتهون صيغته الاستفهام ومعناه النهي وانما جاءت في صيغة الاستفهام ان يكون على معنى النهي
لان الله تعالى ذم هذه الافعال واظهر قبحها فاذا ظهر قبح الفعل للمخاطب ثم استفهم عن تركه لم يسعه الا الاقرار
بالترك فكانه قيل له اتفعل ما ظهر من قبحه ما ظهر فصار المنتهي بقوله فهل انتم منتهون في محل من عقد عليه ذلك بالاقرار
وكان ذلك ابلغ في باب النهي من ان يقال انتهوا ولا تشربوا **قوله عز وجل** واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فاعلموا
انما على رسولنا البلاغ المبين آية **المعنى** لما امر سبحانه باجتناب الخمر وما بعدها عقبه بالامر بالطاعة له في امتثال الامر
والانتهاء عن النهي عنه ولذلك صح ان تكون الطاعة طاعة لاثنين بان يوافق امرهما وارادتهما واحذروا هذا امر منه تعالى
بالحذر عن المحارم والمناهي قال عطا يريد واحذروا سخطي والحذر هو امتناع القادر من الشيء لما فيه من الضرر فان توليتم اي
اعرضتم ولم تعملوا بما امرتكم به فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين معناه الوعد والتهديد كانه قال فاعلموا انكم قد استحققتم العقاب
لتوليكم عما ادى رسولنا اليكم من البلاغ المبين يعني الاداء الظاهر الواضح فوضع كلام موضع كلام للايجاز ولو كان الكلام على صيغته من
هذا التقدير لم يصح لانه عليهم ان يعلموا ذلك تولوا او لم يتولوا وما في قوله انما كافة لان من عليها **قوله عز وجل** ليس على الذين
آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين
آية **النزول** لما نزل تحريم الخمر والميسر قالت الصحابة يا رسول الله ما تقول في اخواننا الذين مضوا وهم يشربون الخمر وياكلون
الميسر فانزل الله هذه الآية عن ابن عباس وانس بن مالك والبراء بن عازب ومجاهد وقتادة والضحاك وقيل انها نزلت في
القوم الذين حرموا على انفسهم اللحوم وسلكوا طريق الترهب كعثمان بن مظعون وغيره فبين الله لهم انه لا جناح في تناول المباح
مع اجتناب المحرمات **المعنى** ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح اي اثم وحرج فيما طعموا من الخمر والميسر قبل نزول
التحريم وفي تفسير اهل البيت عليهم السلام فيما طعموا من الحلال وهذه اللفظة صالحة للاكل والشرب جميعا اذا ما اتقوا شربها
بعد التحريم وآمنوا بالله وعملوا الصالحات اي الطاعات ثم اتقوا اي داوموا على الاتقاء وآمنوا اي داوموا على الايمان
بفعل الفرائض واحسنوا بفعل النوافل فعلى هذا يكون الاتقاء الاول اتقاء الشرب والاتقاء الثاني عدم الدوام على
ذلك والاستمرار على فعله هو الدوام على ذلك والاتقاء الثالث هو الاتقاء عن جميع المعاصي وضم الاحسان اليه وقيل الاول هو
اتقاء المعاصي العقلية التي تخص المكلف والاستعداد والايمان الاول الايمان بالله تعالى وبما اوجب الايمان بقبح هذه المعاصي
ووجوب تجنبها والاتقاء الثالث يخص مظالم العباد وبما يتعدى الى الغير بالظلم والفساد وقال ابو علي الجبائي ان الشرط
الاول يتعلق بالزمان الماضي والشرط الثاني يتعلق بالدوام على ذلك والاستمرار على فعله والشرط الثالث يختص بمظالم

العباد ثم استدل على ان هذا الاتقاء يختص بالمظالم بقوله واحسنوا فان الاحسان اذا كان متعديا وجب ان المعاصي التي
امروا باتقائها قبله ايضا متعدية وهذا ضعيف لانه لا تصريح بالآية ان المراد به الاحسان المتعدي ولا يمتنع ان يريد
بالاحسان فعل الحسن والمبالغة فيه وان كان اختص الفاعل ولا يتعداه كما يقولون لمن بالغ في فعل الحسن احسنت واجملت
ثم لو سلم ان المراد به الاحسان المتعدي فلم لا يجوز ان يعطف فعل متعد على فعل لا يتعدى ولو صرح سبحانه فقال اتقوا
القبائح كلها واحسنوا الى غيرهم لم يمتنع ولعل ابا علي انما عدل في الشرط الثالث عن ذكر الاحوال لانه ظن انه لا يمكن فيها احوال الا الاول
والثاني وهذا ممكن غير ممتنع بان يحمل الشرط الاول على الماضي والثاني على الحال والثالث على المستقبل ومتى قيل
ان المتكلمين عندهم لا واسطة بين الماضي والمستقبل فان الفعل اما ان يكون موجودا فيكون ماضيا واما ان يكون
معدوما فيكون مستقبلا وانما ذكر الاحوال الثلاث النحويون فجوابه ان الصحيح انه لا واسطة بين العدم والوجود
كما ذكرت غير ان الموجود في اقرب الزمان لا يمتنع ان تسميه حالا ويفرق بينه وبين الغابر السالف والغابر المنتظر وحدث
الاجل المرتضى علي بن الحسين الموسوي قدس الله روحه ذكر في بعض مسائله ان المفسرين تشاغلوا في ايضاح الوجه
في التكرار التي تضمنته هذه الآية فعطلوا المشكل فيها وتركوا ما هو اشد اشكالا وهو انه تعالى نفى الجناح فان المباح
اذا وقع من الكافر فلا اثم عليه ولا وزر قال والذي يحل هذه الشبهة طريقان احدهما ان نضم الى الشروط المذكورة
وغيره حتى يظهر تاثير ما شرط فيكون تقدير الآية ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا وغيره اذا ما
اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات لان الشرط في نفي الجناح لا بد ان يكون له تاثير حتى يكون متى انتفى ثبت الجناح وقد علمنا
ان باتقاء المحارم ينتفي الجناح فيما يطعم فهو الشرط الذي لا زيادة عليه ولما ولي ذكر الاتقاء الايمان وعمل الصالحات
ولا تاثير لهما في نفي الجناح علمنا انه اضمر ما تقدم ذكره ليصح الشرط ويطابق المشروط لان من اتقى الحرام فيما يطعم لا جناح
عليه فيما يطعم لكنه يصح ان يثبت عليه الجناح فيما اخل به من واجب وضيعه من فرض فاذا شرطنا وقوع اتقاء القبيح
ممن آمن بالله وعمل الصالحات ارتفع الجناح عنه كل وجه وليس بمنكر حذف ما ذكرناه لدلالة الكلام عليه فمن عادة العرب
ان يحذفوا ما يجري هذا المجرى ويكون في قوة الدلالة عليه مغنيا عن النطق به ومنه قول الشاعر تراه كان الله يجدع انفه
وعينيه ان مولاه بات له وفر لما كان الجدع لا يليق بالعين وكانت معطوفة على الانف الذي يليق الجدع به اضمر ما يليق بالعين
لعيني من البخص وما يجري مجراه الطريق الثاني هو ان يجعل الايمان وعمل الصالحات عطفا على ما واجب من اتقاء المحارم
لا شرطا لكنهما في الوجوب وان لم يشركا في كونهما شرطا في نفي الجناح فيما يطعم وهذا توسع في البلاغة يحار فيه العقل استح
استحسانا واستقرارا انتهى كلامه وقد قيل ايضا في الجواب عن ذلك ان المؤمن يصح ان يطلق بان لا جناح عليه والكافر
مستحق العقاب مغمور فلا يطلق عليه هذا اللفظ وايضا فان الكافر قد سد على نفسه طريق معرفة التحريم والتحليل فلذلك
خص المؤمن بالذكر وقوله والله يحب المحسنين اي يريد ثوابهم واجلالهم واكرامهم وتبجيلهم وروي ان قدامة بن مظعون

شرب

شرب في ايام عمر بن الخطاب فاراد ان يقيم عليه الحد فقال ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية
فاراد عمر ان يدرا عنه الحد فقال علي عليه السلام ادروا على الصحابة فان كان لم يسمع من احد منهم قرا عليه التحريم فادروا
عنه الحد وان كان قد سمع فاستتيبوه واقيموا عليه الحد فان لم يتب وجب عليه القتل **قوله عز وجل** يا ايها
الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم
يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا
بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما ليذوق وبال امره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم
الله منه والله عزيز ذو انتقام آيتان **القراءة** قرا اهل الكوفة ويعقوب فجزاء مثل ما قتل من النعم بالاضافة
وقرا اهل المدينة وابن عامر او كفارة بغير تنوين طعام على الاضافة والباقون او كفارة وقرا ابو عبد الله فجزاء مثل منو
بالنصب وقراءة محمد الباقر وجعفر الصادق عليهما السلام يحكم به ذو عدل منكم **الحجة** قال ابو علي من رفع المثل
انه صفة للجزاء والمعنى فعليه جزاء من النعم مماثل ما قتل من الصيد وقوله من النعم على هذه القراءة صفة للنكرة
التي هي جزاء وفيه ذكر له ولا ينبغي اضافة جزاء الى المثل لان عليه جزاء المقتول لا جزاء مثله ولا جزاء عليه لمثل المقتول
الذي لم يقتله ولا يجوز ان يكون قوله من النعم على هذه القراءة متعلقا بالمصدر كما جاز ان يكون الجار متعلقا
به في قوله جزاء سيئة بمثلها لانك قد وصفت الموصول واذا لم تصفه لم يجز ان يتعلق به بعد الوصف شيئا
كما انك اذا عطفت عليه او اكدت لم يجز ان تعلق به شيئا بعد العطف عليه والتاكيد فاما في قراءة من اضاف الجزاء الى المثل
فان قوله من النعم يكون صفة للجزاء كما كان في قول من نون ولم يصف صفة له ويجوز فيه وجه آخر لا يجوز في قول
من نون ووصف وهو ان تقدره متعلقا بالمصدر ولا يجوز على هذا القول ان يكون فيه ذكر كما يتضمن الذكر لما كان
صفة وانما جاز تعلقه بالمصدر على قول من اضاف لانه لم يصف الموصول كما وصفه في قول من نون فيمتنع تعلقه
به واما من اضاف الجزاء الى المثل فانه وان كان عليه جزاء المقتول لا جزاء مثله فانهم يقولون انا اكرم مثلك يريدون انا
اكرمك فكذلك اذا قال فجزاء مثل ما قتل من النعم فالمراد جزاء ما قتل واذا كان كذلك كانت الاضافة كلا معنى كقول العين
ولو قدرت الجزاء ما قتل بتقدير المصدر فاضفت المصدر الى المفعول به لكان جائزا في قول من جر مثل على الاتساع
الذي ذكرنا الا ترى ان المعنى فجزاء المثل ما قتل على قراءة ابي عبد الرحمن اي يجازي مثل ما قتل ومنه قول الشاعر
بالسيوف رؤوس قوم ازلنا هامهن عن المقيل لما نون المصدر اعمله واما الوجه في قراءة من رفع طعام مساكين
جعله عطفا على الكفارة عطف بيان لان الطعام هو الكفارة ومن اضاف الكفارة الى الطعام فانه لما خير المكلفين
بين ثلاثة اشياء الهدي والطعام والصيام استجاز الاضافة لذلك وكانه قال كفارة طعام لا كفارة هدي او
صيام فاستقامت الاضافة واما ذوا عدل فقد قال ابو الفتح فيه انه يؤخذ ذو لان الواحد يكفي لكنه اراد

ممن اي الحكم به من يعدله من يكون للاثنين كما يكون للواحد يكون مثل ما ذيب يصطحبان واقول ان هذا الوجه الذي ذكره
ابن جني بعيد غير مفهوم وقد وجدت في تفسير اهل البيت عليهم السلام منقولا عن السيدين عليهما السلام ان
المراد بذوي العدل رسول الله صلى الله عليه وآله والولي الامر بعده وكفى بصاحب القراءة خبرا بمعنى قراءته
اللغة البلاء الاختبار والامتحان واصله اظهار باطن حال المنعم في الشكر والكفر والبلاء الخلق قد لظهور تقادم
العهد والغيب ما غاب عن الحواس ومنه الغيبة وهو الذي يظهر الغيب بالفتح وحرم جمع حرام ورجل حرام ومحرم بمعنى
حلال ومحل كذلك واحرم الرجل دخل في الشهر الحرام واحرم ايضا دخل في الحرم واحرم اذا قرن بالحج والحرام الاحرام ومنه
الحديث كنت اطيب النبي لحرمه واصل الباب المنع وسميت النساء لانها تمنع والحرام الممنوع الورق والمثل والمثل والشبه
لشبه واحد والنعم في اللغة هي الابل والبقر والغنم وان انفردت الابل قيل لها نعم وان انفردت البقر والغنم لم تسم نعما
ذكره الزجاج قال الفراء العدل بفتح ما عدل الشيء من غير جنسه والعدل بالكسر المثل تقول عندي عدل غلامك او
شاتك اذا كنت تعدل شاة او غلاما فاذا اردت قيمته من غير جنسه فتحت فقلت عدل وقال البصريون العدل والعدل
بمعنى المثل كان من الجنس او من غير الجنس والوبال ثقل الشيء في المكروه ومنه قولهم طعام وبيل وماء وبيل اذا كانا
ثقيلين غير ناميين في المال ومنه قوله تعالى فاخذناه اخذا وبيلا اي ثقيلا شديدا ويقال الخشبة القصار وبيل ومن هذا
قال طرفة بن العبد فمرت كهاة ذات خيف جلالة عقيلة شيخ كالوبيل يلندد الاعراب ليبلونكم هذه اللام لام القسم
في قوله من الصيد للتبعيض ويحتمل وجهين احدهما ان يكون عنى صيد البر دون البحر والآخر ان يكون انما عنى
الصيد ما داموا في الاحرام كان ذلك بعض الصيد ويجوز ان يكون من لتبيين الجنس كما يقول لامتحننك بشيء من
الورق اي لامتحننك بالجنس الذي هو ورق كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان الذي هو وثن والمراد بالصيد المصيد
بدلالة تناله ايديكم ورماحكم ولو كان المصيد مصدرا لكان حدثا فلا يوصف بنيل اليد والرمح وانما يوصف بذلك ما كان عينا
وقوله بالغيب في محل النصب على الحال والمعنى من خلاف غائبا كما في قوله من خشي الرحمن ويخشون ربهم في محل النصب على الحال
وهديا بالغ الكعبة منصوبا على الحال والمعنى مقدرا ان يهدي قال الزجاج قال وبالغ الكعبة لفظه معرفة ومعناه
النكرة اي بالغا الكعبة وحذف التنوين استخفافا واقول يعني بذلك ان هذه الاضافة لفظية غير محضة فتكون في تقدير
الانفصال والمضاف اليه وان كان مجرورا في اللفظ فهو منصوب في المعنى لكن لما حذف التنوين من الاول طلبا للخفة
انجر الثاني في اللفظ وقوله صياما منصوب على التمييز والمعنى ومثل من الصيام وقوله فينتقم الله منه فيه اضمار مبتدأ
كانه قال ومن عاد فهو ينتقم الله منه لان الفاء لا تدخل في جواب الشرط على الفعل اذا كان مستغنيا عنه مع الفاء ويكون
موضع الفاء مع ما بعده جزما المعنى لما تقدم في اول السورة تحريم الصيد على المحرم مجملا بين سبحانه هنا ذلك وقال
يا ايها الذين آمنوا خص المؤمنين بالذكر وان كان الكفار مخاطبين بالشرائع لانهم القابلون لذلك المنتفعون

به

به وقيل لانه لم يتعبد بالكفار ليبلونكم الله اي ليختبرن الله طاعتكم من معصيتكم بشيء من الصيد اي بتحريم شيء من الصيد
وانما بعض لانه عنى صيد البر خاصة عن الكلبي وقد ذكرناه مفسرا ومعنى الاختبار من الله اي يامر وينهى ليظهر
المعلوم ويصح الجزاء قال اصحاب المعاني امتحن الله امة محمد صلى الله عليه وآله بصيد البر كما امتحن امة موسى عليه السلام
بصيد البحر تناله ايديكم ورماحكم وقيل فيه اقوال احدها ان المراد تحريم صيد البر الذي تناله الايدي فراخ الطير وصغار
الوحش والبيض الذي تناله الرماح الكبار من الصيد عن ابن عباس ومجاهد وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام
وثانيها ان المراد صيد الحرم ينال بالايدي والرماح لانه يانس ولا ينفر منهم فيه كما في غير الحرم وذلك انه من آيات الله
عن الجبائي وثالثها ان المراد به ما قرب من الصيد وما بعد ليعلم الله من يخافه بالغيب معناه ليعاملكم معاملة
من ان يطلب ان يعلم ظاهرة في العدل ووجه آخر ليظهر المعلوم وهو ان يخاف يظهر الغيب فينتهي عن صيد البر طاعة
وقيل ليعلم وجود خوف من يخافه بالوجود لانه لم يزل عالما بانه سيخاف فاذا وجد الخوف علم ذلك موجودا وهما
معلوم واحد وان اختلفت العبارة عنه فالحدوث انما يدخل على الخوف لا على العلم وقوله بالغيب معناه في حال الخلوة
والتفرد وقيل معناه يخشى عقابه اذا توارى بحيث لا يقع عليه الحس عن الحسن قال ابو القسم البلخي ان الله تعالى
وان كان عالما بما يفعلونه فيما لم يزل فانه لا يجوز ان يثيبهم ولا يعاقبهم على ما يعلمه منهم وانما يستحقون ذلك
اذا علموا وامتحنهم على الوجه الذي كلفهم عليه فاذا لابد من التكليف والابتلاء فمن اعتدى بعد ذلك اي من
تجاوز حد الله وخالف امره بالصيد في الحرم في حال الاحرام فله عذاب اليم اي مولم ثم ذكر سبحانه عقيب ذلك ما
يجب على هذا المعتدي من الجزاء فقال يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد واختلف في معنى الصيد فقيل هو كل الوحش
حلالا او لم يوكل وهو قول اهل العراق واستدلوا بقول علي عليه السلام صيد الملوك ارانب وثعالب فاذا ركبت
الابطال وهو مذهب الاصحاب وقيل هو كل ما يوكل لحمه وهو قول الشافعي وانتم حرم اي وانتم محرمون بحج او عمرة
وقيل معناه انتم في الحرم قال الجبائي الآية تدل على تحريم قتل الصيد على الوجهين معا وهو الصحيح وقال علي بن عيسى يدل
على الاحرام بالحج او بالعمرة فقط ومن قتله منكم متعمدا قيل هو ان يتعمد القتل ناسيا لاحرامه عن الحسن ومجاهد
وابن زيد وابن جريج وقال ابراهيم وقالوا انما اذا تعمد القتل ذاكرا لاحرامه فلا جزاء فيه لانه اعظم من ان يكون
له كفارة وقيل هو ان يتعمد القتل وان كان ذاكرا لاحرامه عن ابن عباس وعطا والزهري وهو قول اكثر الفقهاء
فاما اذا قتل الصيد خطاء او ناسيا فهو كالمتعمد في وجوب الجزاء عليه وهو مذهب عامة اهل التفسير والعلم وهو
المروي عن ائمتنا عليهم السلام قال الزهري نزل القرآن بالعمد وجرت السنة بالخطا فجزاء مثل ما قتل من النعم وقد
ذكرنا معناه في القراءة قال الزجاج ويجوز ان يكون المعنى فجزاء ذلك الفعل مثل ما قتل فيكون جزاء وجزه واختلفت
هذه المماثلة هي في القيمة او الخلقة فالذي عليه معظم اهل اللغة ان المماثلة معتبرة في الخلقة ففي النعامة بدنة وفي حمار

الوحش شبهه بقرة وفي الظبي والارنب شاة وهو المروي عن اهل البيت عليهم السلام وهو قول ابن عباس ومجاهد والحسن
والسدي وقتادة وعطا والضحاك وغيرهم وقال ابراهيم النخعي يقوم الصيد قيمة عادلة ثم يشترى بثمنه مثله من النعم
فاعتبر المماثلة بالقيمة والصحيح القول الاول يحكم به ذوا عدل منكم قال ابن عباس يريد يحكم في الصيد بالجزاء رجلان صالحان
اي من اهل ملتكم ودينكم فقيهان عدلان فينظران الى اشبه الاشياء به من النعم فيحكمان به هديا بالغ الكعبة اي يهدى
هديا يبلغ الكعبة قال ابن عباس يريد اذا اتى مكة ذبحه وتصدق به وقال اصحابنا ان كان اصاب الصيد وهو محرم بعمرة
ذبح جزاءه او نحره بمكة قبالة الكعبة وان كان محرما بالحج ذبحه او نحره بمنى او كفارة طعام مساكين قيل في معناه
قولان احدهما ان يقوم عدله من النعم ثم يجعل قيمته طعاما ويتصدق به عن عطا وهو الصحيح والآخر ان يقوم الصيد
حيا ثم يجعل طعاما عن قتادة او عدل ذلك صياما وفيه ايضا قولان احدهما يصوم عن كل مد يوما من الطعام
وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وهو مذهب ابي حنيفة واختلفوا في هذه الكفارات الثلاث فقيل انها مرتبة عن ابن
عباس والسدي والشعبي قالوا انما دخلت او لانه لا يخرج حكمه عن احد هذه وقيل انها على التخيير عن ابن عباس في رواية
اخرى وعطا والحسن وابراهيم وهو مذهب ابي حنيفة والشافعي وكلا القولين رواه اصحابنا ليذوق وبال امره اي عقوبة
ما فعله في ان لم يذبح وقيل معناه ليذوق خامة عاقبة امره وثقله بما يلزمه من الجزاء ان سال سايل فقال كيف سمي الجزاء
وبالا وانما هي عبادة واذا كانت عبادة فهي نعمة ومصلحة فالجواب ان الله سبحانه شدد عليه التكليف بعد ان عصاه
فثقل ذلك عليه كما حرم الشحم على بني اسرائيل لما اعتدوا في السبت فثقل ذلك عليهم وان كان مصلحة لهم عفى الله عما سلف
من كفر الجاهلية عن الحسن وعطاء وقيل عفى الله عما سلف في الدفعة الاولى في الاسلام اي قبل التحريم ومن عاد فينتقم الله منه
اي من عاد الى قتل الصيد محرما فان الله سبحانه يكافيه عقوبة بما صنع واختلف في لزوم الجزاء بالمعاودة فقيل انه لا جزاء عليه عن ابن
عباس والحسن وهو الظاهر في روايات اصحابنا وقيل انه يلزمه الجزاء عن عطاء وسعيد بن جبير وابراهيم وبه قال بعض اصحابنا
والله عزيز ذو انتقام معناه قادر لا يغلبه والانتقام ينتقم ممن يتعدى امره ويرتكب نهيه قوله عز وجل احل لكم صيد البحر
وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي اليه تحشرون آية اللغة عني بالبحر جميع المياه
والعرب تسمي النهر بحرا ومنه قوله ظهر الفساد في البر والبحر والاغلب على البحر ان يكون ماؤه ملحا ولكن اذا اطلق دخل فيه الانهار
والسيارة المسافرون الاعراب متاعا نصب على المصدر لان قوله احل لكم يدل على انه قد متعهم به كما انه قال حرمت عليكم
امهاتكم كان دليلا على انه كتب عليهم فقال كتاب الله عليكم المعنى ثم بين سبحانه ما يحل من الصيد وما لا يحل فقال
احل لكم صيد البحر اي ابيح لكم صيد الماء وانما احل بهذه الآية الطري من صيد البحر لان العتيق لا خلاف في كونه حلالا عن ابن
عباس وزيد بن ثابت وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب وقتادة ومجاهد وطعامه يعني طعام البحر ثم اختلف فيه فقيل
يريد به ما قذفه البحر ميتا عن ابن عباس وابن عمر وقتادة وقيل يريد به المملوح عن ابن عباس في رواية اخرى وسعيد بن

المسيب

المسيب وسعيد بن جبير ومجاهد وهو الذي يليق بمذهبنا وانما سمي طعاما لانه يدخر ليطعم فصار كالمقتات من الاغذية
فيكون المراد بصيد البحر الطري وبطعامه المملوح لان عندنا لا يجوز اكل ما يقذفه البحر ميتا للمحرم ولغير المحرم وقيل
المراد بطعامه ما نبت بمائه من الزرع والثمار متاعا لكم وللسيارة وقيل معناه منفعة للمقيم والمسافر عن قتادة وابن
عباس والحسن وقيل اهل الامصار واهل القرى وقيل للمحل والمحرم وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما هذا يقتضي تحريم
الاصطياد في حال الاحرام وتحريم اكل صيادة الطير قال ابن عباس وابن عمر وسعيد بن جبير وقيل ان لحم الصيد اذا صاده
غيره من عمر وعثمان والحسن والصيد قد يكون عبارة عن الاصطياد فيكون مصدرا ويكون اسما ويجب حمل الآية على الامرين
وتحريم الجميع واتقوا الله الذي اليه تحشرون هذا امر منه تعالى بان يتقى جميع معاصيه ويتجنب جميع محارمه لان اليه الرجوع
في الوقت الذي لا يملك احد فيه الضر والنفع سواه وهو يوم القيمة فيجازي المحسن باحسانه والمسيء باساءته
قوله عز وجل جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات
وما في الارض وان الله بكل شيء عليم آية القراءة قرا ابن عامر وحده قيما للناس والباقون قياما بالالف الاعراب
القيام مصدر كالصيام والعياذ واما القيم فيجوز ان يكون مصدرا بغير الف كالشبع ويجوز ان يكون حذف الالف من
القيام كما يقصر الممدود وهذا انما يجوز في الشعر دون حال السعة واذا كان مصدرا بغير الف فانما اعل ولم يصح كما صح
الحول لان المصدر يعل اذا اعتل فعله لان المصدر يجري على فعله اذا صح حرف العلة في الفعل صح في مصدره نحو اللواذ
والجواد واذا اعتل في الفعل اعتل في مصدره والصيام والقيام اللغة سميت الكعبة كعبة لتربيعها وانما قيل
للمربع كعبة لنتوء زواياه الاربع والكعوبة النتوء ومنه كعب الانسان لنتوه وكعبت المراة اذا نتا ثديها
والعرب تسمي كل بيت مربع كعبة لانفرادها من البنيان وهذا ايضا يرجع الى الاول لان المنفرد من البنيان كعبة
من الارض قال الزجاج والبيت الحرام سمي بذلك لان الله تعالى حرم ان يصاد عنده وان يعضد شجره وان يختلى خلاه
ولانه عظم حرمته وفي الحديث مكتوب في اسفل المقام اني انا الله ذو بكة حرمتها يوم خلقت السماء والارض ويوم
وضعتها بين الجبلين وحففتها بسبعة املاك من جاءني زائرا لهذا البيت عارفا بحقه مذعنا لي بالربوبية
حرمت جسده على النار المعنى لما ذكر سبحانه حرم البيت عقبه بذكر البيت الحرام والشهر الحرام فقال جعل الله
الكعبة البيت الحرام جعل الله الكعبة نصب الكعبة قياما للناس اي لمعايشهم ومكاسبهم لانه مصدر قاموا
كان المعنى قاموا بنصب ذلك واستتبت معايشهم بذلك واستقامت احوالهم به لما يحصل لهم في زيارتها من
التجارة وانواع البركة ولهذا قال سعيد بن جبير من اتى هذا البيت يريد شيئا للدنيا والآخرة اصابه وهو المروي عن
ابي عبد الله عليه السلام وقال ابن عباس معناه جعل الله الكعبة امنا للناس بها يقومون اي يامنون ولولاها
لتعلو وهلكوا وما قاموا وكان اهل الجاهلية يامنون فيه فلو لقي الرجل قاتل ابيه او ابنه في الحرم ما قتله وقيل ان

معنى قوله قياما للناس انهم لو تركوه عاما واحدا لا يحجونه ما نوظروا او هلكوا عن عطا وروي عن علي بن ابراهيم عنهم عليهم السلام قال ما دامت الكعبة يحج اليها الناس لم يهلكوا فاذا هدمت وتركوا الحج هلكوا والشهر الحرام يعني الاشهر الحرم الاربعة واحد فرد وثلاثة سرد فالفرد رجب والسرد ذو القعدة وذو الحجة ومحرم وانما اخرج مخرج الواحد لانه ذهب به مذهب الجنس وهو عطف على المفعول الاول لجعل كما تقول ظننت زيدا منطلقا وعمرا والهدي والقلائد مر ذكرهما في اول السورة وانما ذكر هذه الجملة بعد ذكر البيت لانها من اسباب حج البيت فدخلت في جملة ما ذكر معه وكان اهل الجاهلية في الاشهر الحرم ينصلون الاسنة وتفرغ الناس الى معايشهم وكان الرجل يقلد بعيره او نفسه قلادة من لحاء شجر الحرم فلا يخاف وكانوا قد توارثوه من دين اسماعيل عليه السلام فبقوا عليه رحمة من الله تعالى لخلقه الى ان قام الاسلام فحجزهم عن البغي والظلم قال ابو بكر الا قد حصل في الاية تاويلان احدهما ان الله تعالى من على المسلمين بان جعل الكعبة صلاحا لامورهم ودنياهم وقياما لهم والثاني انه اخبر عما فعله من امر الكعبة في الجاهلية ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم فقد اعترض على هذا فقيل اي تعلق لهذا بقوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والجواب عنه من وجوه احدها ان فيما جعله الله تعالى في البيت الحرام والشهر الحرام من الايات والاعاجيب دلالة على انه تعالى لا يخفى عليه شي وذلك انه جعل الحرم امنا يسكن فيه كل شي فالظبي يانس به والسبع والذيب ما دام في الحرم فاذا خرج من الحرم خاف وطلبه السبع وهرب منه الظبي حتى يرجع الى الحرم فاذا رجع اليه كف عنه السبع وكذلك الطير والحمام يانس بالانسان فاذا خرج من الحرم خاف من امور كثيرة وعجايب شهيرة ذكرنا بعضها في اول سورة ال عمران عند قوله تعالى فيه ايات بينات فيكون ما دبره الله تعالى من ذلك دلالة على انه عالم بمصالح الخلق وبكل شي وثانيها انه سبحانه علم ان العرب يكونون اصحاب عداوات وطوائل وانهم يكونون حول الكعبة فيما خلق السموات والارض جعل الكعبة موضع امن وعظم حرمتها في القلوب وبقيت تلك الحرمة الى يومنا هذا فلولا كونه سبحانه عالما بالاشياء قبل كونها لما كان هذا التدبير موافقا للصلاح وثالثها انه تعالى لما اخبر في هذه السورة بقصة موسى وعيسى والتورية والانجيل وما فيهما من الاحكام والاخبار وذلك كله مما لم يشاهده نبينا صلى الله عليه واله ولا احد في عصره قال بعد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ومعناه لولا انه سبحانه بكل شي عليم لما جاز ان يخبركم عنهم بقوله اشارة الى انبائهم من علم الغيب والعلم بالكاينات

قوله عز وجل اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون

اللغة العلم ما اقتضى سكون النفس وان شيت قلت هو اعتقاد الشي على ما هو وكذلك الرؤية والفرق بينهما ان العلم يتعلق بالمعلوم على وجوه والرؤية لا تتعلق بالمرئي الا على وجه واحد والعلم معنى يحل القلب والرؤية ليست معنى على الحقيقة لكن للرائي يكون به رائيا والعقاب هو الضرر المستحق المقارن للاستخفاف والاهانة لو اقتصر على ان يكون هو الضرر المستحق لكان كافيا ولذلك لو قلت هو الضرر الذي يقارنه استخفاف واهانة لكفى

سمي

سمي مستحق عقيب الذنب لوقوعه من صاحبه والمغفرة هي ستر الخطيئة برفع عقابها واصل الرسول من الارسال وهو الاطلاق يقال ارسل الطير اذا اطلقه وترسل في القراءة اذا تثبت فيها واسترسل الشي اذا اسلس والرسل اللبن لاسترساله من الضرع والفرق بين الارسال والانباء ان الانباء عن الشي وقد يكون بغير تحمل النبا والارسال لا يكون الا بتحمل الرسالة والابلاغ ايصال الرسالة والبلاغ وصول المعنى الى غيره وهو هاهنا وصول الانذار الى نفوس المكلفين والاصل الابلاغ ومنه البلاغة وهي ايصال المعنى الى النفس في احسن صورة من اللفظ والبلاغ الكفاية لانه يبلغ مقدار الحاجة

المعنى لما قدم بيان الاحكام عقبه بذكر الوعد والوعيد فقال اعلموا ان الله شديد العقاب لمن عصاه وانه غفور رحيم لمن تاب واناب واطاع وجمع بين المغفرة والرحمة ليعلم انه لا يقتصر على وضع العقاب بل ينعم عليه ولما انذر وبشر في هذه الاية عقبها بقوله ما على الرسول الا البلاغ اي ليس على الرسول الا اداء الرسالة وبيان الشريعة فاما القبول والامتثال فانه يتعلق بالمكلفين المبعوث اليهم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون اي لا يخفى عليه شي من احوالكم التي تظهرونها وتخفونها وفيه غاية الزجر والتهديد وفي قوله سبحانه اعلموا ان الله شديد العقاب الاية دلالة على وجوب معرفة الثواب والعقاب لكونهما لطفا في باب التكليف

قوله عز وجل قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا اولي الالباب لعلكم تفلحون اية

اللغة الاستواء على اربعة اقسام استواء في المقدار واستواء في المكان واستواء في الذهاب واستواء في الانفاق والاستواء بمعنى الاستيلاء راجع الى الاستواء في المكان لانه تمكن واقتدار والخبيث اصله الردي مأخوذ من خبث الحديد وهو رديه بعد ما يخلص في النار جيده ونقيض الخبيث امتزاج جيد بردي والاعجاب سرور يتعجب منه والعجب والاعجاب والتعجب من اصل واحد والعجب مذموم لانه كبر يدخل في النفس بحال يتعجب منها وعجز الذنب اصله وعجب الرمل اخره لانفراده عن جملته كانفراد ما يتعجب منه

المعنى لما بين سبحانه الحلال والحرام بين انهما لا يستويان فقال سبحانه قل يا محمد صلى الله عليه واله لا يستوي اي لا يتساوى الخبيث والطيب اي الحرام والحلال عن الحسن والجبائي وقيل الكافر والمؤمن عن السدي ولو اعجبك كثرة الخبيث اي يسرك ويعجبك اي كثرة ما تراه من الحرام لانه لا يكون في الكثير من الحرام بركة ويكون في القليل من الحلال بركة وقيل ان الخطاب للنبي صلى الله عليه واله والمراد امته فاتقوا الله اي فاجتنبوا ما حرم الله تعالى عليكم يا اولي الالباب اي يا ذوي العقول لعلكم تفلحون اي لكي تفلحوا وتفوزوا بالثواب العظيم والنعيم المقيم

قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسالوا عنها حين ينزل القران تبد لكم عفا الله عنها والله غفور رحيم اية

اللغة ابدا الشي اذا اظهره وبدا يبدو بدوا اذا ظهر وبدا له بداء اذا تغير رايه لانه ظهر له والبادية خلاف الحاضرة والبدو خلاف الحضر

الاعراب اشياء في موضع جر الا انها فتحت لانها لا تنصرف قال الكسائي اشبه اخرها اخر حمراء فكثر استعمالها

فلم تنصرف وقد اجمع البصريون على ان قوله هذا خطأ والزموه الا ينصرف ابناء واسماء وقال الخليل ان اشياء فعلاء من لفظ الشي وفعلاء في انها تقع في الاحاد والمراد الجمع فاستثقلت الهمزتان بينهما الف وليس بحاجز قوي لانه ساكن ومن جنس الهمزة الا ترى انه يعود اليها اذا تحركت فقدم الهمزة التي هي لام الفعل الى اول الكلمة فقالوا اشياء ووزنها لفعاء كما قالوا في انوق اينق وفي قووس قسي وهو مذهب سيبويه والمازني وجميع البصريين قالوا والدلالة على ان اشياء اسم مفرد ما روي من تكسيرها على اشاوى كما كسر صحراء على صحارى حيث كانت مثلها في الافراد وقال ابو الحسن الاخفش سعيد بن مسعدة والفراء اصل اشياء افعلاء فحذفت الهمزة التي هي لام كما حذفت من قولهم سواية حيث قالوا سوايا ولزم حذفها في افعلاء لامرين احدهما تقارب الهمزة وان كانوا قد حذفوا الهمزة مفردة فاذا تكررت لزم الحذف والاخر ان الكلمة جمع وقد تستثقل في الاحاد فوزن اشياء على هذا القول افعا وذكروا ان المازني ناظر الاخفش في هذا الباب فسأله كيف تصغر اشياء فقال اشيا فقال له لو كانت افعلاء لردت في التصغير الى واحدها فقيل شييئات كما قالوا في تصغير اصدقاء صديقون فقطع الاخفش واجاب عنه ابو علي الفارسي فقال ان افعلاء في هذا الموضع لانها صارت بدلا من افعال بدلالة استجازتهم اضافة العدد القليل اليها كما اضيفت الى افعال ويدل على كونها بدلا من افعال تذكيرهم العدد المضاف اليها نحو ثلاثة اشياء فجاز تصغيرها لما جاز تصغير افعال وقوله ان تبد لكم تسؤكم جملة شرطية في موضع جر لكونها صفة لاشياء

النزول اختلف في نزولها فقيل سال الناس رسول الله صلى الله عليه واله حتى احفوه بالمسالة فقام مغضبا خطيبا وقال سلوني فوالله لا تسالوني عن شي الا بينته لكم فقام رجل من بني سهم يقال له عبد الله بن حذافة وكان يطعن في نسبه فقال يا نبي الله من ابي فقال ابوك حذافة بن قيس فقام اليه رجل اخر فقال يا رسول الله اين ابي فقال ابوك في النار فقام عمر بن الخطاب وقبل رجل فقال يا رسول الله انا حديثو عهد بالجاهلية فاعف عنا عفا الله عنك فسكن غضبه فقال اما والذي نفسي بيده لقد صورت لي الجنة والنار انفا في عرض هذا الجدار فلم ار كاليوم في الخير والشر عن الزهري وقتادة عن انس وقيل كان قوم يسالون رسول الله صلى الله عليه واله استهزاء تارة وامتحانا بقولهم من ابي ويقول الاخر اين ابي ويقول الاخر اذا اضلت ناقته اين ناقتي فانزل الله تعالى هذه الاية عن ابن عباس وقيل خطب رسول الله صلى الله عليه واله فقال ان الله كتب عليكم الحج فقال عكاشة بن محصن ويروى سراقة بن مالك افي كل عام يا رسول الله فاعرض عنه حتى عاد مرتين او ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه واله ويحك وما يؤمنك ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم لكفرتم فاتركوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشي فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شي فاجتنبوه عن علي بن ابي طالب عليه السلام وابي امامة الباهلي وقيل نزلت حين سالوا رسول الله صلى الله عليه واله عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحام عن مجاهد

المعنى يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم خاطب الله بها المؤمنين ونهاهم عن المسالة عن اشياء لا يحتاجون اليها فاذا ابديت وظهرت ساءت وحزنت وذلك نحو ما مضى ذكره من الرجل

الذي

الذي سال عن ابيه واشباه ذلك من امور الجاهلية وقيل ان تقديره لا تسالوا عن اشياء نهى الله عنها ان تبد لكم تسؤكم فقدم واخر فعلى هذا يكون قوله عفا الله عنها ان تبد لكم صفة لاشياء ايضا ومعنى كف الله عن ذكرها ولم يوجب فيها حكما وكلام الزجاج يدل على هذه الاية قال الله عز وجل السؤال عن مثل هذا الجنس لا ينبغي لانه يقع فانه اذا ظهر فيه الجواب ساء ذلك وخاصة في وقت سؤال النبي صلى الله عليه واله على جهة تبيين الاباء فنهى الله عز وجل عن ذلك واعلم انه قد عفا عنها ولا وجه لسببه ما قد عفا الله عنه ولعل فيه فضيحة على السائل ان ظهر والى هذا اشار امير المؤمنين بقوله ان الله افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها وحد لكم حدودا فلا تعتدوها ونهاكم عن اشياء فلا تنتهكوها وسكت لكم عن اشياء ولم يدعها نسيانا فلا تكلفوها وقال مجاهد كان ابن عباس اذا سئل عن الشي لم يجي فيه اثر يقول هو من العفو ثم يقرا هذه الاية وان تسالوا عنها حين ينزل القران تبد لكم معناه وان الحجم بالسؤال وسالتم عنها عند نزول القران اظهر لكم جوابها اذا لم يتعسر على محمد صلى الله عليه واله فلا تتكلفوا السؤال عنها في الحال وقيل معناه وان تسالوا عن اشياء حين ينزل القران تحتاجون اليها في الدين من بيان مجمل ونحو ذلك نكشف لكم وهذه الاشياء غير الاشياء الاولى لانه قال وان تسالوا عنها حين الاية قد سبق ذكر الاشياء وقيل ان الهاء راجعة الى الاشياء الاول فكيف لهم انكم ان سالتم عنها عند نزول القران في الذي ياتيه الملك بالقران يظهر لكم ما تسالون عنه في ذلك الوقت فلا تسالوه ودعوه مستورا ثم قال عفا الله عن مسالتكم التي سلفت منكم مما كرهه النبي صلى الله عليه واله والله غفور حليم فلا يعجل الى مثلها وهذا قول ابن عباس في رواية عطا واما على ما ذكرناه من ان قوله عفا الله عنها على التقديم فيكون تقدير الاية لا تسالوا عن اشياء ترك الله ذكرها وبيانها لانكم لا تحتاجون اليها في التكليف ان تظهر لكم تحزنكم وتغمكم وقال بعضهم نزلت فيما سالت الامم انبياءها من الايات ويؤيدها الاية التي بعدها

النظم وقيل في اتصالها بما قبلها وجوه احدها انه يتصل بقوله لعلكم تفلحون لان الفلاح ترك السؤال عما لا يحتاج اليه وثانيها انها تتصل بقوله ما على الرسول الا البلاغ فانه تبليغ ما فيه المصلحة فلا تسالوه عما لا يعنيكم وثالثها انها تتصل بقوله والله يعلم ما تبدون وما تكتمون اي لا تسالوه فيظهر سرايركم

قوله عز وجل قد سالها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون ايتان

اللغة البحر الشق وبحرت اذن الناقة اذا شققتها شقا واسعا والناقة بحيرة وهي فعيلة بمعنى المفعولة مثل النطيحة والذبيحة واصل الباب السعة وسمي البحر بحرا للسعة وفرس بحر واسع الجري وفي الحديث انه صلى الله عليه واله قال للفرس وجدته بحرا والسائبة فاعلة من ساب الماء اذا جرى على وجه الارض ويقال سيبت الدابة اذا تركتها تسيب حيث شاءت ويقال للعبد حين يعتق لا ولاء عليه لمعتقه سائبة لانه يضع ماله حيث شاء واصله التخلية وهي المسيبة والوصيلة من قولهم سابت الحية وانسابت اذا مضت مستترة هو الوصل نقيض الفصل وعن رسول الله صلى الله عليه واله الواصلة

وهي التي توصل شعر امراة بشعر اخر فالوصيلة بمعنى الموصولة كانها وصلت بغيرها ويجوز ان يكون بمعنى الموصلة لانها وصلت اخاها وهذا الطريق في الاية وانشد اهل اللغة في البحيرة محرمة لا ياكل الناس لحمها ولا نحن في شي كذاك البحاير وانشدوا في السايبة وسايبة لله مالي تشكرا ان الله عافى عامرا ومجاشعا وانشدوا في الوصيلة لنا بطر اجدكما ما كنت في الناس تاعبا تراعي باعلا ذي المجاز الوصايلا وانشدوا في الحام حماها ابو قابوس في عز ملكه كما قد حما اولاد اولاده الفحلا

المعنى ثم اخبر سبحانه ان قوما سالوا مثل سوالهم فلما اجيبوا الى ما سالوا كفروا فقال قد سالها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين وفيه اقوال احدها انهم قوم عيسى سالوا انزال المائدة ثم كفروا بها عن ابن عباس وثانيها انهم قوم صالح سالوا الناقة ثم عقروها وكفروا بها وثالثها انهم قريش حين سالوا النبي صلى الله عليه وآله ان يحول الصفا ذهبا عن السدي ورابعها كانوا يسالون النبي صلى الله عليه وآله عن مثل هذه الاشياء يعني من ابي ونحوه فلما اخبرهم بذلك قالوا ليس الامر كذلك فكفروا به فيكون على هذا نهي عن سوال النبي صلى الله عليه وآله عن انساب الجاهلية لانهم سالوا عنها وربما ظهر الامر فيها على خلاف حكمهم فيحملهم ذلك على تكذيبهم عن ابي علي الجبائي فان قيل ما الذي يجوز ان يسال عنه وما الذي لا يجوز فالجواب الذي يجوز السوال عنه هو ما يجوز العمل عليه في الامور الدينية والدنيوية وما لا يجوز العمل عليه في امور الدين والدنيا لا يجوز السوال عنه فعلى هذا لا يجوز ان يسال الانسان من ابي لان المصلحة قد اقتضت ان الحكم على كل من ولد على فراش انسان فهو بانه ولده وان لم يكن مخلوقا من مائه فالمسئلة بخلاف ذلك سفه لا يجوز ثم ذكر تعالى الجواب عما سالوه عنه لما تقدم ذكر الحلال والحرام بين حال ما يعتقده اهل الجاهلية من ذلك فقال ما جعل الله من بحيرة يريد ما حرم منها ما حرمها اهل الجاهلية ولا امر بها والبحيرة هي الناقة كانت اذا انتجت خمسة ابطن وكان اخرها ذكرا بحروا اذنها وامتنعوا عن ركوبها ونحرها ولا تطرد عن ماء ولا تمنع عن مرعى واذا لقيها المعيي لم يركبها عن الزجاج وقيل انهم كانوا اذا انتجت الناقة خمسة ابطن نظروا في البطن الخامس فاذا كان ذكرا نحروه فاكله الرجال والنساء جميعا واذا كانت انثى شقوا اذنها فتلك البحيرة ثم لا يجز لها وبر ولا يذكر عليها اسم الله ان ركبت ولا ان حمل عليها وحرم على النساء ان يذقن من لبنها شيئا ولا ان ينتفعن بها وكان لبنها ومنافعها للرجال خاصة دون النساء حتى تموت فاذا ماتت اشترك الرجال والنساء في اكلها عن ابن عباس وقيل ان البحيرة بنت السايبة عن محمد بن اسحق ولا سايبة وهي ما كانوا يسيبونه فان الرجل اذا نذر لقدوم من سفر او لبرء من علة او ما اشبه ذلك قال ناقتي سايبة فكانت كالبحيرة في ان لا ينتفع بها وان لا تجلى عن ماء ولا تمنع من مرعى عن الزجاج وهو قول علقمة وقيل هي التي تسيب للاصنام اي تعتق لها وكان الرجل يسيب من ماله ما شاء فيجيء به الى السدنة وهم خدمة آلهتهم فيطعمون من لبنها ابناء السبيل ونحو ذلك عن ابن عباس وابن مسعود وقيل ان السايبة

هي الناقة اذا تابعت بين عشر اناث ليس فيهن ذكر سيبت فلم يركبوها ولم يجزوا وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف فما نتجت بعد ذلك من انثى شق اذنها ثم خلى سبيلها مع امها وهي البحيرة عن محمد بن اسحق ولا وصيلة وهي في الغنم كانت الشاة اذا ولدت انثى فهي لهم واذا ولدت ذكرا جعلوه لآلهتهم فان ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوا الذكر قربانا لآلهتهم عن الزجاج وقيل كانت الشاة اذا ولدت سبعة ابطن فاذا كان السابع جديا ذبحوه وان كان عناقا قالوا وصلت اخاها فحرمت علينا جميعا وكانت المنفعة واللبن للرجال دون النساء عن ابن مسعود ومقاتل وقيل الوصيلة الشاة اذا اتامت عشر اناث في خمسة ابطن ليس فيها ذكر جعلت وصيلة فقالوا قد وصلت فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور دون الاناث عن محمد بن اسحق ولا حام وهو الذكر من الابل كانت العرب اذا انتجت من صلب الفحل عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فلا يركب عن الفراء اعلم ان الله تعالى لم يحرم من هذه الاشياء وقال المفسرون روي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله ان عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف كان قد ملك مكة وكان اول من غير دين اسمعيل فاتخذ الاصنام ونصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السايبة ووصل الوصيلة وحمى الحام قال رسول الله صلى الله عليه وآله فلقد رايته في النار يؤذي اهل النار ريح قصبه ويروى يجر قصبه في النار ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب هذا اخبار من الله تعالى ان الكفار يكذبون على الله بادعائهم ان هذه الاشياء من فعل الله تعالى او امره واكثرهم لا يعقلون لانهم اتباع فانهم لا يعقلون ان ذلك كذب وافتراء كما يعقله الرؤسا عن قتادة والشعبي وقيل ان معناه ان اكثرهم لا يعقل ما حرم عليهم وما احل لهم يعني ان المعاندين هو الاقل منهم عن ابي علي الجبائي وفي هذه الاية دلالة على بطلان مذهب المجبرة لان الله تعالى نفى ان يكون جعل البحيرة وغيرها وعندهم ان الله تعالى هو الجاعل لذلك والخالق له ثم بين ان هولاء قد كفروا بهذا القول بان اضافوا اليه ما ليس بفعله وهذا واضح **قوله عز وجل** واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون اية

المعنى ثم اخبر سبحانه عن الكفار الذين جعلوا البحيرة وغيرها ويفترون على الله الكذب من كفار قريش وغيرهم فقال واذا قيل لهم تعالوا اي هلموا الى ما انزل الله من القرآن واتباع ما فيه والاقرار بصحته والى الرسول صلى الله عليه وآله وتصديقه والاقتداء بافعاله قالوا فالجواب عن ذلك حسبنا اي كفانا ما وجدنا عليه اباءنا يعني مذاهب اباءنا ثم اخبر تعالى منكرا عليهم اولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون اليه وقيل في معنى لا يهتدون قولان احدهما كان اباؤهم اي انهم يتبعون اباءهم فيما كانوا عليه من الشرك وعبادة الاوثان وان كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون اليه وقيل في معنى لا يهتدون قولان كان اباؤهم لا يعلمون شيئا

من الدين ولا يهتدون اليه وقيل في معنى لا يهتدون قولان احدهما انه يذمهم بانهم ضلال والاخر بانهم عمي عن طريق العلم وفي هذه دلالة على فساد التقليد وانه لا يجوز العمل في شي من امور الدين الا بحجة وفي هذه الاية دلالة ايضا على وجوب المعرفة وانها ليست بضرورية على ما قاله اصحاب المعارف لانه تعالى بين الحجة عليهم فيها ليعرفوا صحة ما جاءهم الرسول اليه ولو كانوا يعرفون الحق ضرورة لم يكونوا مقلدين لاباءهم ونفى تعالى عنهم الاهتداء والعلم معا لان بينهما فرقا فان الاهتداء لا يكون الا عن حجة وبيان والعلم قد يبتدا في غير الضرورة

قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون اية

القراءة روي في الشواذ عن الحسن لا يضيركم وعن ابراهيم لا يضركم **الحجة** وفي ذلك اربع لغات ضاره يضوره وضاره يضيره وضره يضره ويضره وهي عربية اعني يفعل على المضاعف متعديه واما جزم يضركم لانه جواب الامر وهو قوله عليكم انفسكم ويجوز انه هنا بمعنى النهي فيكون يضركم مجزوما به **الاعراب** قال الزجاج عليكم انفسكم اجريت مجرى الفعل فاذا قلت عليك زيدا فتاويله الزم زيدا وعليكم انفسكم معناه الزموا انفسكم وقال غيره العرب تامر من الصفات بعليك وعندك ودونك فتعديها الى المفعول وتقيمها مقام الفعل فتنصب على الاغراء عليك زيدا كانه يقول خذ زيدا فقد علاك اي اشرف عليك وعندك زيدا اي حضرك فخذه ودونك اي قرب منك فخذه وقد يقيم غير هذه الاحرف مقام الفعل لكن لا يعديه الى المفعول وذلك نحو قولهم اليك عني اي تاخر عني ووراءك بمعناه قالوا ولا يجوز ذلك الا في الخطاب لو قلت عليه زيدا لم يجز وقوله لا يضركم الاجود ان يكون اعرابه رفعا ويكون على جهة الخبر ويجوز ان يكون موضعه جزما ويكون الاصل لا يضرركم الا ان تكون الاولى ادغمت في الثانية فضمت الثانية لالتقاء الساكنين ويجوز في العربية لا يضركم بفتح الراء ولا يضركم بكسرها فالضم لاتباع الضم والفتح للخفة والكسر لان الاصل لالتقاء الساكنين الكسر وهذا النهي بلفظ غايب الغايب يراد به المخاطب اذا قلت لا يضرك كفر الكافر فمعناه لا تعتدن انت بكفره ضررا كما انك قلت لا ارينك هاهنا فالنهي في اللفظ لنفسك ومعناه للمخاطب ومعناه لا تكونن هنا **المعنى** لما بين تعالى حكم الكفار الذين قلدوا اباءهم واسلافهم وركنوا الى اديانهم عقبه بالامر بالطاعة وبيان المطيع لا يواخذ بذنوب العاصي فقال يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم معناه احفظوا انفسكم من ملابسة المعاصي والاصرار على الذنوب عن الزجاج وغيره وقيل معناه الزموا انفسكم فانما الزمكم الله امرها عن الزجاج موافق لما روي عن ابن عباس ان معناه اطيعوا امري واحفظوا وصيتي لا يضركم من ضل اذا اهتديتم اي لا يضركم من اباكم وغيرهم اذا كنتم مهتدين وقال اهل التاويل تلك الاية على جواز ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجوابها ان في هذه وجوها احدها ان الاية لا تدل على ذلك لانه ان المطيع لربه لا يواخذ بذنوب العاصي وثانيها ان الاقتصار يدل على الاهتداء باتباع امر الله انما يجوز

حال التقية وحال لا يجوز ان يتوانى انكاره فيها او يتلطف بانكاره مفسدة وروي ان ابا ثعلبة سال رسول الله صلى الله عليه وآله والرفقاء الايمة فقال ايتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رايت دنيا مؤثرة وشحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بخويصة نفسك وذر عوامهم وثالثها ان هذه الاية توكد وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لانه تعالى خاطب بها المؤمنين فقال عليكم انفسكم يعني اهل دينكم كما قال ولا تقتلوا انفسكم لا يضركم من ضل من الكفار وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء عنه قال يريد يعظ بعضكم بعضا وينهى بعضكم بعضا ما يؤديه الى الله ويبعده من الشيطان ولا يضركم من ضل من المشركين والمنافقين واهل الكتاب الى الله مرجعكم جميعا اي مصيركم ومصير من خالفكم فينبئكم بما كنتم تعملون اي يجازيكم باعمالكم وفي هذا غاية الزجر والتهديد وفي الاية دلالة على فساد قول من قال ان الله يعذب الاطفال ويعذب الميت ببكاء الحي عليه

قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او اخران من غيركم ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلوة فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الاثمين اية

القراءة روي في الشواذ عن الحسن والشعبي والاعرج شهادة بينكم بالنصب وروي عن علي عليه السلام والشعبي بخلاف ونعيم بن ميسرة وانهم قرءوا شهادة الله بنصب شهادة والمد في الله وهو قراءة يعقوب ورواية روح وزيد وروي شهادة مقصورا عن الحسن ويحيى بن نعيم وسعيد بن جبير والكلبي والشعبي

الحجة اما قوله شهادة بالرفع بينكم بالنصب فعلى نحو القراءة المشهورة شهادة بينكم الا انه حذف التنوين فانجر الاسم ويجوز ان يكون المضاف محذوفا من اخر الكلام اي شهادة بينكم شهادة اثنين اي ينبغي ان تكون الشهادة المعتبرة هكذا واما شهادة بينكم بالنصب والتنوين فعلى اضمار فعل اي ليقم شهادة بينكم اثنان ذوا عدل واما قوله ولا نكتم شهادة الله فهو واضح من قراءة الجماعة شهادة الله بالاضافة واما المد في الله فعلى ان همزة الاستفهام عوضا من حرف القسم ووقوا همزة الله عن الحذف الذي كان يجب فيها من حيث كانت موصولة فصل بين الهمزتين بالالف كما في قوله آلذكرين حرم ام الانثيين واما الله مقصورة بالجر فعلى ما حكاه سيبويه ان منهم من يحذف حرف القسم ولا يعوض عنه همزة الاستفهام فيقول الله اي ايقدم على هذا اليمين وهذا انما يكون على وجه الاعظام اليمين والتهيب لها **الاعراب** قال الزجاج شهادة بينكم مرتفع من وجهين احدهما ان يرتفع بالابتداء ويكون خبره اثنان شهادة وتقام اثنان مقامها والاخر ان يكون التقدير وفيما فرض عليكم شهادتكم ان يشهد اثنان فيرتفع بشهادته وهو قول الفراء واختار ابو علي الفارسي القول الاول قال في بين فاضيف اليه المصدر وهذا يدل على قول من قال ان الظرف يستعمل اسما في غير الشعر الا ترى انه جاء

ذكر في التنزيل وهو لقد تقطع بينكم بالرفع كما جاء في الشعر نحو قوله فصادف بين عينيه الجبوبا واما قوله اذا
حضر احدكم الموت فيجوز ان يتعلق بالشهادة فيكون معمولها ولا يجوز ان يتعلق الوصية لامرين احدهما
ان المضاف لا يعمل فيما قبل المضاف لانه لو عمل فيه للزم ان يقدر وقوعه في موضعه واذا قدر ذلك لزم تقدم
المضاف اليه على المضاف ومن ثم لم يجز القتال زيدا حين ياتي والاخر ان الوصية مصدر فلا يتعلق ما تقدم عليه
واما قوله حين الوصية فلا يجوز حمله على الشهادة لانه اذا اعمل في ظرف من الزمان لم يعمل في ظرف اخر منه ولكن تحمله
على احد ثلاثة اوجه اما ان يتعلق بالموت كانه يموت في ذلك الحين وهذا انما يكون قبل موته واما ان يتعلق بحضر
اذا حضر في الحين واما ان يكون محمولا على البدل من اذا لان ذلك الزمان في هذا المعنى هو هذا الزمان فتبدله
منه كما تبدل الشيء من الشيء اذا كان اياه وقوله منكم صفة لاخرين كما كان منكم صفة لاثنين ان انتم ضربتم في الارض
فاصابتكم مصيبة الموت اعترض بين الصفة والموصوف وعلم بهذا ان شهادة الاخرين اللذين هما من غير اهل
ملتنا انما يجوز في السفر فامتنع عن جواب ان بما تقدم من قوله او اخران من غيركم لانه وان كان على لفظ الخبر فالمعنى
على الامر كان المعنى ينبغي ان تشهدوا اذا ضربتم في الارض من غير اهل ملتكم ويجوز ايضا ان يستغني عن جواب اذا
في قوله اذا حضر احدكم الموت بما تقدمها في قوله شهادة بينكم فان جعلت بمنزلة حين فلم تجعل لها جوابا كان بمنزلة
الجزء ينتصب الموضع بالمصدر الذي هو شهادة بينكم كما تقدم وانه قد رتب له جوابا فان قوله شهادة بينكم بدل
عليه ويكون موضع اذا في قوله اذا حضر احدكم الموت نصبا بالجواب المقدر المستغني عنه بقوله شهادة بينكم لان
المعنى ينبغي ان تشهدوا وقوله تحبسونهما من بعد الصلوة صفة ثانية لقوله تعالى او اخران وقوله تعالى من بعد
الصلوة تحبسونهما فيقسمان بالله الفاء العطف جملة وان شئت جعلت الفاء للجزاء كما في قول ذي الرمة
وانسان عيني يحسر الماء مرة فيبدو وتارات يجم فيغرق تقديره عندهم اذا حبس نرا فكذلك اذا حبستموهما
اقسما وقوله لا نشتري به ثمنا جواب ما يقتضيه قوله فيقسمان بالله لان اقسم ونحوه يتلقى به الايمان
والتقدير لا نشتري بتحريف شهادتنا ثمنا اي ذا ثمن فحذف المضاف في الموضعين وانما ذكر الشهادة
لان الشهادة قول كما قال واذا حضر القسمة ثم قال فارزقوهم منه لما كان القسمة يراد به المقسوم الا ترى ان
القسمة التي هي افراد الانصبا لا يرزق منه وانما يرزق من التركة المقسومة ولو كان ذا قربى التقدير ولو كان
المشهود له ذا قربى واضاف الشهادة الى الله لامره باقامتها ونهيه عن كتمانها في قوله واقيموا الشهادة وقوله
ومن يكتمها فانه اثم قلبه هذا الكلام ماخوذ من كلام ابي علي الفارسي وناهيك به فارسا في هذا الميدان نقابا
بخيره عن مكنون هذا العلم بواضح البيان النزول نزلت هذه الاية في ثلاثة نفر خرجوا تجارا من المدينة الى
الى الشام تميم بن اوس الداري واخوه عدي وهما نصرانيان وابن ابي مارية مولى عمرو بن العاص السهمي وكان

مسلما

مسلما حتى اذا كانوا ببعض الطريق مرض ابن ابي مارية فكتب وصية بيده ودسها في متاعه واوصى
اليهما وقال ابلغا هذا اهلي فلما مات فتحا المتاع واخذا ما اعجبهما منه ثم رجعا بالمال الى الورثة فلما فتش
القوم المال فقدوا بعض ما خرج به صاحبهم ونظروا الى الوصية فوجدوا المال فيها باقيا كله فكلموا تميما
وصاحبه فقالا لا علم لنا به وما دفعه الينا ابلغناه كما هو فرفعوا امرهم الى النبي صلى الله عليه واله فنزلت الاية
عن الواقدي عن اسامة بن زيد عن ابيه وعن جماعة من المفسرين وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام المعنى
لما قدم تعالى الامر بالرجوع الى ما انزل عقبه بذكر الحكم المنزل فقال يا ايها الذين امنوا اي يا ايها المؤمنون شهادة
بينكم قيل في معنى الشهادة هنا اقوال احدها انها الشهادة التي يقام بها الحقوق عند الحكام وقد تقدم ذكرها
قيل في الاية على هذا المعنى وهو قول ابن عباس وثانيها انها بمعنى الحضور كما يقال شهدت وصية فلان ومنه تقديره
قوله فليشهد عذابهما طائفة ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت فيكون تقديره ليشهدكم في سفركم اذا
حضركم الموت واردتم الوصية اثنان ذوا عدل منكم اي وصيان من اهل العدالة جعلهما اثنين تاكيدا للامر في
الوصية عن ابن الانباري وهو قول سعيد بن جبير وابن زيد والثالث انها شهادة ايمان بالله ان ارتاب
الورثة في الوصيين من قول القائل باللعان اشهد بالله لمن الصادقين والاول القوي والاليق بالاية وقال
صاحب كتاب نظم القران شهادة مصدر بمعنى الشهود كما يقال رجل عدل ورضا ورجلان عدل ورضا ثم
حذف المضاف فيكون المعنى عدد شهود بينكم اثنان كقوله الحج اشهر معلومات اي وقت الحج وقال ابن جني
ويجوز ان يكون التقدير مقيم الشهادة بينكم اثنان فيكون على هذين القولين حذف المضاف من المبتدا او على
الزجاج وابي علي من الخبر اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اي حضر اسباب الموت من مرض وغيره قال
الزجاج معناه ان الشهادة في وقت الوصية هي للموت حاضرة وهو يوصي انما يقول الموصي صحيح كان او
غير صحيح اذا حضرني الموت فاذا مت فافعلوا وضعوا اثنان ذوا عدل منكم اي من اهل دينكم وملتكم
او اخران من غيركم اي من غير اهل ملتكم عن ابن عباس وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وشريح ومجاهد
وابن سيرين وابن زيد وابراهيم وهو المروي عن الباقر والصادق عليهما السلام فيكون معنى او هنا
للتفصيل لا للتخيير لان المعنى او اخران من غيركم ان لم تجدوا شاهدين منكم وقيل ذوا عدل من عشيرتكم
او اخران من غير عشيرتكم عن الحسن والزهري وعكرمة والاصم قالوا لان عشيرة الموصي اعلم باحواله من غيرهم
واجدر ان لا ينسوا ما شهدوا عليه وقالوا لا يجوز شهادة كافر في سفر ولا حضر واختاره الزجاج وذهب
الى ان الاية كان في شهادة اهل الذمة ثم نسخت وقد بين ابو عبيدة هذه الاقاويل ثم قال اهل العلماء بتناول
في اهل الذمة ويرونها محكمة ويقوي هذا القول تتابع الاثار في سورة المائدة بقلة المنسوخ وانها محكمة

١٢

القران واخر ما نزل ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت معناه فاصابكم الموت علم سبحانه من الناس
من يسافر فيصحبه في سفره اهل الكتاب دون المسلمين او ينزل القرية التي لا يسكنها غيرهم ويحضره الموت
فلا يجد من يشهده من المسلمين فقال او اخران من غير دينكم ان سافرتم فاصابتكم مصيبة الموت فالعدلان من
المسلمين للحضر والسفر ان امكن اشهادهما في السفر والذميان في السفر خاصة اذا لم يوجد غيرهما ثم قال
تحبسونهما من بعد الصلوة فيقسمان بالله ان ارتبتم المعنى تحبسونهما من بعد صلوة العصر لان الناس كانوا
يحلفون بالحجاز بعد صلاة العصر لاجتماع الناس وتكاثرهم في ذلك الوقت وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام
وقتادة وسعيد بن جبير وغيرهم وقيل هي صلوة الظهر والعصر عن الحسن وقيل بعد صلوة اهل دينهما
الذميين عن ابن عباس والسدي ومعنى تحبسونهما يحتمل ان يكون اراد به تقفونهما وتقيمونهما كما
تقول مر بي فلان على فرس فحبس على دابته اي وقفه وقيل معناه تصدونهما عن اليمين وهو غير متعلق
بها ان ارتبتم في شهادتهما وشككتم وحسبتم ان يكونا غيرا وبدلا او كتما او خانا والخطاب في تحبسونهما
للورثة ويجوز ان يكون خطابا للقضاة ويكون بمعنى الامر اي فاحبسوهما ذكره ابن الانباري وكان يقف على
قوله مصيبة الموت ويبتدي بقوله تحبسونهما ويحتمل ان يكون اراد به اوصياء الميت انه ارتاب الورثة وادعوا
انهما استبدا لاشياء من التركة فيصير ان مدعى عليهما فيحلفان بالله لا نشتري به ثمنا اي لا نشتري بشهادتنا
ثمنا والتقدير لا نشتري به ذا ثمن الا ترى ان الثمن لا يشترى وانما المبيع يشترى دون الثمن وقيل ان
الهاء في به تعود الى القسم بالله وقيل لا نبتغي به عوضا من الدنيا لان من باع شيئا فقد اشترى ثمنه ونريد
لا نحابي بشهادتنا احدا ولو كان المشهود له ذا قربى وخص ذي القربى بالذكر لميل الناس الى قرابتهم
ومن يناسبونه ولا نكتم شهادة الله ابدا اي شهادة لزمنا اداؤها بامر الله انا اذا لمن الاثمين اي ان
فعلنا ذلك كنا من الاثمين قوله عز وجل فان عثر على انهما استحقا اثما فاخران يقومان مقامهما
من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن
الظالمين ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم واتقوا الله واسمعوا
والله لا يهدي القوم الظالمين اثنتان القراءة قرا ابو بكر عن عاصم وحمزة وخلف ويعقوب استحق بضم التاء
الاولين جمع وقرا حفص عن عاصم استحق بفتح التاء والحاء الاوليان بالالف تثنية الاولى والباقون
استحق بضم التاء الاوليان بالالف الاعراب قال الزجاج هذا الموضع من اصعب ما في القران واما الاوليان
في قول اكثر البصريين يرتفعان على البدل مما في يقومان المعنى فليقم الاوليان بالميت مقام هذين الخائنين
فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما فاذا ارتفع الاوليان على البدل فالذي في استحق من الضمير معنى

الوصية

الوصية لمعنى فليقم الاوليان من الذين استحقت عليهم الوصية والاوصياء عليهم وجائز ان يرتفعا باستحق
ويكون معناهما الاوليان على هذا القول النصر ابيين والاخراة من غير اهل بيت الميت وقال ابو علي
لا يخلو ارتفاعهما ان يكون على الابتداء وقد اخر كانه في التقدير فالاوليان بامر الميت اخران من اهله
او من اهل دينه يقومان مقام الخائنين الذين عثر على جنايتهما كقولهم تميمي انا او يكون خبر مبتدا
محذوف كانه قال فاخران يقومان مقامهما الاوليان او يكون بدلا من الضمير يكون في يقومان او يكون
مسندا اليه استحق وقد اجاز ابو الحسن فيه شيئا اخر وهو ان يكون صفة لقوله فاخران من غيركم لانه لما
وصف اخران اختص فوصف لاجل الاختصاص الذي صار له بما توصف المعارف ومعنى الاوليان
على وصية الميت وانهما كانا اولى به ممن اتهم بالخيانة لانهما اعرف بالميت واموره ولانهما من المسلمين الا
ترى ان وصفهم بانه استحق عليهم يدل على انهم مسلمون لان الخطاب من اول الاية معروف اليهم فاما
اسند اليه استحق فلا يخلو من ان يكون الايصاء الوصية او الاثم او الجار والمجرور وانما جاز استحق
لاخذه باخذه اثم فسمي اثما كما سمي ما يوخذ منك بغير حق مظلمة قال سيبويه المظلمة اسم ما اخذ منك فلذ
لك سمي هذا الماخوذ باسم المصدر فاما قولهم فيحتمل ثلاثة اضرب احدها ان يكون على ما فيه بمنزلة قولك
استحق على زيد مال بالشهادة اي لزمه ووجب عليه الخروج منها وترك الولاية لها فصار اخراجها منهما مستحقا
عليهما كما يستحق على المحكوم عليه الخروج مما وجب عليه هذا كلام ابي علي وقوله ان الظاهران الذين من غيرنا
هما الجانيان بذلك على ما قرره والذي يصح في نفسي انه التقدير من الذين استحقت عليهم الوصية او استحق
عليهم الايصاء وهم عشيرة الميت والاخر ان يكون على فيه بمنزلة من كانه قال من الذين استحق منهم الاثم ومثل
هذا قوله اذا اكتالوا على الناس اي من الناس ان يكون على بمعنى في كانه استحق فيهم وقام على مقام في
كما قال في مقام على في قوله لاصلبنكم في جذوع النخل والمعنى من الذين استحق عليهم بشهادة الاخرين
اللذان هما من غيرنا وقول ان هذا المعنى ايضا انما يلائم الضرب الاول الذي يلائم هذا الضرب ثم قال
المعنى من الذين استحق فيهم الاثم اي بسببهم استحق الاخران من غيرنا اللذان خانا في الوصية فيهم الاثم
بخيانتهما ويمينهما الكاذبة ثم قال ابو علي فان قلت هل يجوز ان تسند استحق الى الاوليان فا
لقول في ذلك انه لا يجوز لان المستحق انما يكون بالوصية او شيئا منها ولا يجوز ان يستحقان فيسند استحق
اليها واما من قرا استحق عليهم الاولين على الجمع فهو نعت لجميع الورثة المذكورين في قوله من الذين
عليهم وتقديره من الاولين الذين استحق عليهم الايصاء والاثم وانما قيل لهم الاولين من حيث كانوا اولين في
الذكر الا ترى انه قد تقدم يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم وكذلك اثنان ذوا عدل منكم ذكر في اللفظ قبل قوله

او اخران من غيركم واحتج من قرا الاولين على من قرا الاوليان قال ارايت ان كان الاوليان صغيرين لم يقوما مقام الكبيرين في الشهادة ولم يكونا بصغرهما اولى بالميت وان كبرا انما الا اولى به فيقسمان بالله
اي يقسم الاخران اللذان يقومان مقام الشاهدين اللذان هما اخران من غيرنا وقوله لشهادتنا احق من شهادتهما متعلقان به فيقسمان بالله ومن قرا استحق عليهم الاوليان فاستحق هاهنا بمعنى حق اي وجب فالمعنى فاخران من الذين وجب عليهم الايصا بتوصية منهم وهم ورثته وقال ابو علي تقديره من الذين
استحق عليهم الاوليان بالميت وصيته التي اوصى بها الى غير اهل دينه والمفعول محذوف وحذف المفعول في نحو هذا كثير وقال الامام محمود الزمخشري معناه من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم
بالشهادة ويظهروا بها كذب الكاذبين وهذا احسن الاقوال **اللغة** عثر الرجل على الشي يعثر عثورا اذا
اطلع الى امر لم يطلع عليه غيره واعثرت فلانا على امر اطلعته عليه ومنه قوله وكذلك اعثرنا عليهم واصله
بالشي من قولهم عثر الرجل عثارا اذا وقعت اصبعه بشي صدمه وعثر الفرس عثارا قال الاعشي بذات لوث
عفرناة اذا عثرت فالتعس اولى بها من ان يقال لعا والعثر الغبار لانه يقع على الوجه وغيره والعثار
تحفر ليعثر بها الاسد فيصطاد والاستحقاق والاستيجاب قريبان واستحق عليهم كانه ملك عليهم حق وحققت
عليه القضا حقا واحققته اذا اوجبته عليه ويكون حق بمعنى استحق **النزول** قالوا لما نزلت الاية الاولى
صلى رسول الله صلى الله عليه واله العصر ودعا تميم وعدي فاستحلفهما عند المنبر بالله ما قبضنا غير هذا
ولا كتمناه وخلى رسول الله صلى الله عليه واله سبيلهما ثم اطلع على اناء من فضة منقوش بذهب معهما فقالوا
هذا من متاعه فقالا اشتريناه منه ونسينا ان نخبركم به فرفعوا امرهما الى رسول الله صلى الله عليه واله
فنزل قوله فان عثر على انهما استحقا اثما الى اخره فقام رجلان من اولياء الميت احدهما عمرو بن العاص والاخر
المطلب بن ابي وداعة السهمي فحلفا بالله انهما خانا وكذبا بدفع الاناء فاتوب الى الله واستغفره **المعنى**
ثم بين سبحانه الحكم بعد ظهور الخيانة من الوصيين والشاهدين فقال فان عثر اي اطلع وظهر على انهما
يعني الشاهدين عن ابن عباس والوصيين عن سعيد بن جبير استحقا اي استوجبا اثما اي ذنبا بايمانهما
الكاذبة وخيانتهما وقصدهما في شهادتهما الى غير الاستقامة وقيل معناه استحقا عقوبة اثم من قوله
تعالى اني اريد ان تبوء باثمي واثمك اي بعقوبة قتلي وعقوبة معاصيك المتقدمة عن الجبائي فاخران يقومان
مقامهما اي مقام الشاهدين اللذين هما من غيرنا وقيل مقام الوصيين من الذين استحق عليهم الوصية
او يكون التقدير فاوليان بامر الميت اخران من اهله يقومان مقام الخائنين اللذين عثر على خيانتهما
قيل بينا ما قيل فيه من القراتين الاخيرتين فيما قبل ويجوز ان يكون الاوليان بدلا من قوله اخران فعلى

يجوز

يجوز ابدال المعرفة من النكرة ومعنى الاولين وهما الاقربان من الميت ويجوز ان يكون معنى الاوليان
باليمين وانما كان اوليين باليمين لان الوصيين ادعيا ان يكون الميت باع الاناء فانتقل اليمين الى الوليين
لانهما صارا مدعيا عليهما انه اشترى وقيل معناه الاوليان بالشهادة من المسلمين عن ابن عباس وشريح
فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما قيل انه على الظاهر اي شهادتنا وقولنا في وصية صاحبنا
اولى بالقبول والصدق من شهادتهما وقولهما وقيل يريد فيقولان والله ليميننا خير من يمينهما عن ابن
عباس وسميت اليمين هنا شهادة لان اليمين كالشهادة على ما يحلف عليه انه كذلك وما اعتدينا اي
ما جاوزنا الحق فيما طلبناه من حقنا عن ابن عباس وقيل فيما قلناه من ان شهادتنا احق من شهادة
الذي هما انا اذا لمن الظالمين تقديره انا اذا اعتدينا لمن جملة الظالمين لنفوسنا وهذه الاية مع الاية
قبلها من اعوص ايات القران اعرابا ومعنى وحكما ولست تجدها في شي من مظانها اوفر فايدة واغزر عايدة
واجمع علما وابين لفظا ومعنى فيما لخصته لك وسقته اليك وبالله التوفيق ثم بين سبحانه وجه الحكمة في
استحلاف اليهود فقال ذلك ادنى اي ذلك الاحلاف والاقسام وذلك الحكم اقرب الى ان ياتوا بالشهادة على
وجهها اي حقها وصدقها لا يكتمون شيا ولا يزيدون شيا لان اليمين يردع عن امور كثيرة لا يرتدع
عنها مع عدم اليمين او يخافوا اي اقرب ان يخافوا ان ترد ايمان الى اوليا الميت بعد ايمانهم فيحلفوا على
خيانتهم وكذبهم فيفتضحون ويغرمون فربما لا يحلفون كاذبين ويتحفظون في الشهادة ومخافة رد
اليمين في الشهادة الى المستحق عليهم واتقوا الله ان تحلفوا ايمانا كاذبة او تخونوا امانة واسمعوا الموعظة
والله لا يهدي القوم الفاسقين الى ثوابه وجنته **قوله عز وجل** يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا
اجبتم قالوا لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت علام الغيوب اية **الاعراب** يوم منتصب على تقدير واتقوا
يوم يجمع ويتصل بقوله واتقوا الله واسمعوا عن الزجاج وقيل انه متعلق بقوله لا يهدي القوم الفاسقين
يوم يجمع الله الرسل عن المغربي وقيل انه متعلق بمحذوف على تقدير احذروا واذكروا ذلك اليوم يوم يجمع الله
الرسل هو كقوله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وانما انتصب يوم على انه مفعول ولم ينتصب على الظرف
فلانهم لم يومروا بالتقوى في ذلك اليوم والمعنى واتقوا عقاب يوم يجمع الله الرسل لان اليوم لا يتقى ولا يحذر
فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه فيقول لهم ماذا اجبتم اي ما الذي اجابكم قومكم فيما دعوتموهم اليه
تقديره في صورة الاستفهام على وجه التوبيخ للمنافقين عند اظهار فضيحتهم على رؤس الاشهاد قالوا
لا علم لنا قيل فيه اقوال احدها ان للقيامة اهوالا حتى تزول القلوب من مواضعها فاذا رجعت القلوب
الى مواضعها شهدوا لمن صدقهم وعلى من كذبهم يريد انهم عزبت افهامهم من هول يوم القيمة فقالوا لا علم

لنا عن عطا عن ابن عباس والحسن ومجاهد والسدي والكلبي وهو اختيار الفرا وثانيها ان المراد لا علم لنا
كعلمك لانك تعلم باطنهم ولا نعلم غيبهم وباطنهم وذلك هو الذي يقع عليه الجزاء عن الحسن وفي رواية اخرى
واختاره الجبائي وانكر القول الاول وقال كيف يجوز ذهولهم من هول يوم القيمة مع قوله تعالى لا يحزنهم الفزع
الاكبر وقال لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ويمكن ان يجاب عن ذلك بان الفزع الاكبر دخول النار وقوله تعالى لا
خوف عليهم انما هو كالبشارة بالنجاة من اهوال ذلك اليوم مثل ما يقال للمريض لا باس عليك وثالثها ان معناه
لا حقيقة لعلمنا اذ كنا نعلم جوابهم وما كان من افعالهم وقت حيوتنا ولا نعلم ما كان منهم بعد وفاتنا وانما
الجزاء والثواب يستحقان بما تقع به الخاتمة مما يموتون عليه عن ابن الانباري ورابعها ان المراد لا علم لنا الا ما
علمتنا فحذف لدلالة الكلام عليه عن ابن عباس في رواية اخرى وخامسها ان المراد تحقيق فضيحتهم اي
انت اعلم بحالهم منا ولا تحتاج في ذلك الى شهادتنا انك انت علام الغيوب انما قال علام الغيوب للمبالغة لا للتكثير
اراد به تكثير المعلوم والمرادات تعلم ما غاب وبطن ونحن انما نعلم ما نشاهد وفي هذه الاية دلالة على
المعاد والحشر والنشر وذكر الحاكم ابو سعيد الجشمي في تفسيره تدل على بطلان قول الامامية ان الائمة يعلمون الغيب
واقول ان هذا القول ظلم منه لهولاء القوم فانا لا نعلم احدا منهم بل احدا من اهل الاسلام يصف احدا من
الناس بعلم الغيب ومن وصف مخلوقا بذلك فقد فارق الدين والشيعة والامامية براء من هذا القول
فمن نسبهم الى ذلك فالله بينه وبينهم **قوله عز وجل** واذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك
اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتورية والانجيل واذ
تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ
كففت بني اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين اية **القراة**
قرا اهل الكوفة غير عاصم ساحر مبين بالالف وكذلك في سورة يونس وهود والصف وقرا ابن كثير وعاصم في سورة
يونس لساحر مبين بالالف فقط وقرا اهل المدينة والبصرة والشام سحر مبين بغير الف في جميع ذلك **الحجة** من
قرا الا سحر جعله اشارة الى ما جاء به كانه قال ما الذي جئت به الا سحر مبين ومن قرا الا ساحر اشارة الى الشخص
لا الى الحدث الذي اتى به وكلاهما حسن لاستوا كل واحد منهما في ان ذكره قد تقدم غير ان الاختيار سحر لو
قوعه على الحدث والشخص اما وقوعه على الحدث فظاهر واما وقوعه على الشخص فهو ان يراد به ذو سحر كما
جاز ولكن البر من امن اي ذا البر وقالوا انما انت شي وانما هي اقبال وادبار وقد جاء ايضا فاعل يراد به
الكثرة في حروف ليست بالكثرة نحو عائذ بالله من شرها اي عياذا ونحو العافية ولم تكثر هذه الحروف من الكثرة
بحيث يقاس عليها **الاعراب** العامل في اذ يحتمل امرين احدهما الابتداء عطفا على قوله يوم يجمع الله الرسل ثم

قال

قال له ذلك اذ قال الله والثاني ان يكون موضعه رفعا كما يقول الراجز ابنا فقد وردنا وبلد كذا فصنعنا فيه وفعلنا اذ صاح بك
صائح فاجبته وتركتني والثاني اذكروا اذ قال الله فيكون موضعه نصبا يا عيسى بن مريم يجوز ان يكون عيسى
مضموما في التقدير لانه منادى مفرد فيكون ندائين وتقديره يا عيسى يا ابن مريم ويجوز ان يكون عيسى مضموما
في التقدير او يكون صفة المضموم بمضاف فينتصب المضاف كقول الشاعر يا زبرقان اخا بني خلف ويجوز ان يكون
عيسى مبنيا مع الابن على الفتح في التقدير لوقوع الابن بين علمين وهذا كما انشده النحويون من قول الشاعر
يا حكم بن المنذر الجارود انت الجواد ابن الجواد الجود روي في حكم الضم والفتح تكلم الناس في موضع نصب على
الحال من تكلم المعنى اذ قال الله يا عيسى بن مريم ومكلما للناس صغيرا وكبيرا **المعنى** لما عرف سبحانه يوم القيمة
لما وصفه من جمع الرسل فيه عطف عليه بذكر المسيح عليه السلام فقال اذ قال الله يا عيسى ابن مريم وهذه اشارة
الى بطلان قول النصارى لان من له ام لا يكون الها اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اي اذكر ما انعمت به عليك
وعلى امك واشكرها افرد النعمة باللفظ ويريد به الجمع كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وانما جاز ذلك لانه
مضاف يصلح للجنس ثم فسر نعمته بان قال اذ ايدتك بروح القدس وهو جبرئيل عليه السلام وقد مضى تفسيره
في سورة البقرة عند قوله وايدناه بروح القدس تكلم الناس في المهد اي في حال ما كنت صبيا في المهد وفي حال ما
كنت كهلا وقال الحسن المهد حجر امه واذ علمتك الكتاب يعني الخط والحكمة اي العلم والشريعة وقيل اراد
الكتب فيكون الكتاب اسم جنس ثم فصله بذكر التورية والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني
فاذكر ايضا اذ تصور الطين بهيئة الطير الذي تريد اي كخلقته وصورته وسماه خلقا لانه كان بقدره وقوله
باذني اي تفعل ذلك باذني وامري فتنفخ فيه الروح لان الروح جسم يجوز ان ينفخه المسيح باذن الله فيكون
طيرا باذني والطير يونث ويذكر فمن انث فعلى الجمع ومن ذكر فعلى اللفظ واحد الطير طاير فيكون مثل
ضارب وضرب وراكب وركب وبين تقول طيرا باذني انه اذا نفخ المسيح فيها الروح قلبها الله لحما ودما وخلق
فيها الحيوة فصارت طيرا باذن الله اي بامره وارادته لا بفعل المسيح عليه السلام وتبرئ الاكمه والابرص ونسب ذلك
الى المسيح لما كان بدعايه وسواله واذ تخرج الموتى باذني اذكر اذ تدعوني فاحيي الموتى عند دعايك واخرجهم
من القبور حتى شاهدهم الناس احيا ونسب ذلك ايضا الى المسيح لما كان بدعايه وسواله واذ تخرج الموتى
باذني واذ كففت بني اسرائيل عنك اي عن قتلك واذ كل اذ جئتهم اي حيث جئتهم بالبينات مع كفرهم و
عنادهم ويجوز ان يكون تعالى كفهم عنه بالطاعة لا يقدر عليها غيره ويجوز ان كفهم بالمنع والقهر كما اراد قتل
نبينا عليه السلام ومعنى جئتهم بالبينات اتيتهم بالحجج والمعجزات فقال الذين كفروا جحدوا نبوتك ان
هذا الا سحر مبين يعنون به عيسى عليه السلام وسحر مبين يعني ما جاء به ظاهر واضح وينبغي ان يكون قوله انما

في اول الاية اذ قال الله اذكر نعمتي يعني اخبرها قومك الذين كذبوا عليك ليكون حجة عليهم لانهم ادعوا عليه انه الرب ثم عدد النعمة نعمة نعمة علي ما بيناه **قوله عز وجل** واذ اوحيت الي الحواريين ان امنوا بي وبرسولي قالوا امنا بالله واشهد بانا مسلمون اية **اللغة** القا معني الي النفس علي وجه يخفي ثم ينقسم فيكون ارسال الملك ويكون بمعني الالهام قال الشاعر الحمد لله الذي استقلت باذنه السماء واطمانت اوحي لها القرار فاستقرت اليها ويروي وحي لقرار والفرق بين وحي واوحي من وجهين احدهما ان اوحي بمعني جعلها علي صفة ووحي بمعني جعل فيها معني الصفة لانه افعل واصله الصفة التعدية وقيل انهما لغتان والحواري خالصة الرسل وخلطانه من الخبز الحواري لانه اخلص لله من كل ما يشق به واصله الخلوص ومنه حار يحور اذا رجع الخلوص ثم كثر حتي قيل لكل راجع **المعني** ثم بين تعالى تمام نعمته علي عيسي عليه السلام فقال واذ اوحيت الي الحواريين اي واذكر اذ اوحيت الي الحواريين اي الهمتهم وقيل القيت اليهم بالايات التي اريتهم اياها ومعني الكلام في الحواريين في سورة ال عمران وهم وزراء عيسي عن قتاده وانصاره عن الحسن ان امنوا بي وبرسولي اي صدقوا بي وبصفاتي وبعيسي انه عبد ونبي قالوا اي قال الحواريون امنا اي صدقنا واشهد بانا مسلمون **قوله عز وجل** واذ قال الحواريون يا عيسي ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مايدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين قالوا نريد ان ناكل منها وتطمئن قلوبنا ونكون عليها من الشاهدين ايتان **القراءة** قرا الكسائي وحده هل تستطيع بالتاء والباقون بالياء وربك مرفوع وادغم الكسائي اللام في التاء **الحجة** قرا الكسائي ان المراد هل تستطيع ربك وذكروا الاستطاعة في سوالهم لانهم شكوا في استطاعة ذلك كانهم ذكروه علي بعض الاحتجاج عليه منهم كانهم قالوا انك تستطيع فيما يمكنك ومثل ذلك قولك لصاحبك اتستطيع ان تذهب عني فاني مشغول اي اذهب لانك غير عاجز عن ذلك وان ينزل علي هذه القراءة متعلق بالمصدر المحذوف لا يستقيم الكلام الا علي ذلك الا تري انه لا يصح ان يقول هل تستطيع ان يفعل ذلك وان ينزل في موضع نصب بانه مفعول به والتقدير هل تستطيع ان تسال ربك انزال مايدة من السماء علينا وروي عن ابي عبد الله عليه السلام ما يقارب هذا التقدير قال يعني هل تستطيع ان تدعو ربك واما ادغام اللام في التاء فانه حسن لكن ابا عمرو ادغم اللام في التاء في هل ثوب الكفار لتاء اقرب الي اللام من الثاء والادغام انما يحسن في المتقاربين وانشد سيبويه قد زان كف مستعين مبينا علي ضوء برق اخر الليل ناصب **اللغة** الفرق بين الاستطاعة والقدرة ان الاستطاعة انطباع الجوارح للفعل والقدرة هي ما اوجبت كون القادر عليه قادرا ولذلك لا يوصف تعالى بانه مستطيع ويوصف بانه قادر والمايدة الخوان قال الازهري في تهذيب اللغة هي في معني مفعول ولفظها فاعل لانها من العطا وقد ماده زيد عمرو اذا

اعطاه وقيل هي من ماد يميد فهي من الميد وتقال مايده وميده قال الشاعر وميدة كثيرة الالوان تصنع للاخوان والجيران وصياد به البحر يميد فهو مايد اي يحرك به وماد يميد اذا تبختر وماد اهله اذا مادهم واصله الحركة **المعني** ثم اخبر سبحانه عن الحواريين وسوالهم فقال واذ قال الحواريون والعامل في قوله اوحيت ويحتمل ان يكون في معناه في اذكر اذ قال الحواريون يا عيسي ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مايدة من السماء قيل فيه اقوال احدها ان يكون معناه هل يفعل ربك بمسالتك اياه فيكون علامة علي صدقك ولا يجوز ان يكونوا شكوا في قدرة الله علي ذلك لانهم كانوا عارفين مؤمنين فكانهم سالوه ذلك ليعرفوا صدقه وصحة امره من حيث لا يعترض عليهم فيه شك ولا شبهة ومن ثم قالوا وتطمئن قلوبنا كما قال ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي عن ابي علي الفارسي وثانيها ان المراد هل يقدر ربك فكان هذا في ابتدا امرهم قبل ان تستحكم معرفتهم بالله تعالى ولذلك انكر عليهم فقال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين لانهم لم يستكملوا ايمانهم في ذلك الوقت وثالثها ان يكون معناه هل يستجيب لك ربك وذهب اليه السدي في قوله يريد هل يطيعك ربك ان سالته هي علي ان يكون استطاع بمعني اطاع كما يكون استجاب بمعني اجاب قال الزجاج يحتمل مسيلة الحواريين عيسي عليه السلام المايدة ضربين احدهما ان يكونوا ارادوا ان يزدادوا تثبيتا قال ابراهيم عليه السلام رب ارني كيف تحيي الموتي قال اولم تومن قال بلي وجايز ان تكون مسالتهم المايدة انه ابرا الاكمه والابرص واحيي الموتي قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين معناه اتقوا الله ان تسالوه شيا لم تساله الامم قبلكم وقيل معناه الامر بالتقوي مطلقا كما امر الله سبحانه المؤمنين بها في قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله عن ابي علي الفارسي وقيل امرهم ان لا يقترحوا الايات ولا يتقدموا بين يدي الله ورسوله صلى الله عليه لان الله قد اراهم البراهين والمعجزات باحياء الموتي وغيره مما هو اوكد مما سالوه وطلبوه عن الزجاج قالوا اي قال الحواريون نريد ان ناكل منها قيل في معناه قولان احدهما ان تكون الارادة التي هي من افعال القلوب ويكون التقدير فيه نريد السوال من اجل هذا ذكروا والاخر ان تكون الارادة هنا بمعني المحبة التي هي ميل الطباع اي نحب ذلك وتطمئن قلوبنا يجوز ان يكونوا قالوه وهم مستبصرون في دينهم ومعناه نريد ان نزداد يقينا وذلك ان الدليل كلما كثر تمكنت المعرفة في النفس عن عطا ونعلم ان قد صدقتنا بانك رسول الله وهذا يقوي قول من قال ان هذا كان في ابتداء امرهم والصحيح انهم طلبوا المعرفة المعاينة والعلم الضروري والتاكيد في الاعجاز ونكون عليها من الشاهدين لك عند بني اسرائيل اذا رجعنا اليهم **قوله عز وجل** قال عيسي ابن مريم اللهم ربنا انزل علينا مايدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا واية منك وارزقنا وانت خير الرازقين قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين ايتان **القراءة**

قرا اهل المدينه والشام وعاصم منزلها بالتشديد والباقون منزلها مخففة **الحجة** يقوي التخفيف قوله انزل علينا مايده والاولي ان يكون الجواب وفق السوال والوجه في التشديد ان ينزل وانزل بمعني واحد **اللغة** العيد اسم لما عاد عليك من شي في وقت معلوم حتي قالوا للخيال عيد ولما يعود اليك من الروع عيد قال الاعشي فوا كبدي من لاعج الهم في الهوي اذا عاد قلبي من اميه عيدها وقال الليث العيد كل يوم مجمع قال العجاج كما يعود العيد نصراني قال المفضل عادني عيدي اي عادتي وانشد عاد قلبي من الطويلة عيدا واما قول تابط شرا يا عيد ما لك من شوق وايراق فانه اراد الخيال الذي اعتاده **الاعراب** تكون التاء في موضع النصب صفة لمايدة والتاء في موضع الحال لان تقديره يكون عيدا لنا فقوله لنا صفة لعيد فلما تقدم انتصب علي الحال وقوله لاولنا واخرنا بدل من قوله لنا **المعني** ثم اخبر سبحانه عن سوال عيسي اياه فقال عيسي ابن مريم لما قومه لما التمسوا منه وقيل انه لما سال ذلك حين اذن له في السوال اللهم ربنا انزل علينا مايدة اي خوانا عليه طعام من السماء يكون لنا عيدا قيل في معناه قولان احدهما نتخذ اليوم الذي تنزل فيه عيدا نعظمه نحن ومن ياتي بعدنا عن السدي وقتاده وابن جريج وهو قول ابي علي الجبائي والثاني ان معناه تكون عايدة فضل من الله علينا ونعمة منه لنا والاول هو الوجه لاولنا واخرنا اي لاهل زماننا ومن يجي بعدنا وقيل معناه ياكل اخر الناس كما ياكل اولهم عن ابن عباس واية منك اي دلالة عظيمة الشان في ازعاج قلوب العباد الي الاقرار بمدلولها والاعتراف بالحق الذي يشهد به هذا يدل علي توحيدك وصحة نبوة نبيك وارزقنا اي واجعل ذلك رزقا لنا وقيل معناه وارزقنا الشكر عليها وانت خير الرازقين وفي هذه دلالة علي ان العباد قد يرزق بعضهم بعضا لانه لو لم يكن كذلك لم يصح ان يقال له سبحانه انت خير الرازقين كما لا يجوز ان يقال انت خير الالهة لما لم يكن غيره سبحانه الها قال الله تعالى مجيبا له الي ما التمسه اني منزلها يعني المايدة عليكم فمن يكفر بعد منكم اي بعد انزالها فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين قيل فيه معناه اقوال احدها انه اراد عالمي زمانه فجحد القوم وكفروا بعد نزول المايدة فمسخوا قردة وخنازير وروي عن ابي الحسن موسي عليه السلام انهم مسخوا خنازير وثانيها انه اراد عذاب الاستيصال لا يعذب به احدا غيرهم وانما استحقوا هذا النوع من العذاب بعد نزول المايدة لانهم كفروا بعد ما راوا الاية التي هي ازجر الايات عن الكفر بعد سوالهم فاقتضت الحكمة اختصاصهم بنوع من العذاب عظيم الموقع كما اختصت ايتهم بنفس من الاجر عظيم الموقع **صفة المايدة** اختلفوا في المايدة هل نزلت ام لا فقال الحسن ومجاهد انها لم تنزل وان القوم لما سمعوا الشرط استعفوا من نزولها وقالوا لا نريدها ولا حاجة لنا فيها فلم تنزل والصحيح انها نزلت لقوله تعالى اني منزلها عليكم فلا يجوز ان يكون في خبره الخلف لان الاخبار قد استفاضت عن النبي صلى الله عليه واله واصحابه والتابعين في انها نزلت في يوم احد ولذلك اتخذه النصاري عيدا واختلفوا في كيفية نزولها

وما عليها فروي عمار بن ياسر عن النبي صلى الله عليه واله قال انزلت المايده خبزا ولحما وذلك انهم سالوا عيسي عليه السلام طعاما لا ينفد ياكلون منه فقال لهم انها مقيمة لكم ما لم تخونوا او تخباوا فان فعلتم ذلك عذبتم قال فما مضي يومهم حتي خباوا او دفعوا وخانوا وقال ابن عباس ان عيسي ابن مريم قال لبني اسرائيل صوموا ثلاثين يوما ثم اسالوا الله ما شيتم يعطكموه فصاموا ثلاثين يوما فلما فرغوا قالوا انا لو عملنا لاحد من الناس فقضينا عمله لاطعمنا وانا صمنا وجعنا فادع الله ان ينزل علينا مايدة من السماء فاقبلت الملايكة بمايدة يحملونها عليها سبعة ارغفة وسبعة احوات حتي وضعتها بين ايديهم فاكل منها اخر الناس كما اكل منها اولهم وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وروي عطا ابن السايب بن ادران وميسرة قالا لما وضعت المايده لبني اسرايل اختلفت عليهم من السماء بكل طعام الا اللحم وروي سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انزل علي المايدة كل شي الا الخبز واللحم وقال عطا انزل عليها كل شي الا السمك واللحم وقال عطية العوفي نزل من السماء سمكة فيها طعم كل شي وقال الكلبي وقتاده كان عليها ثمر من ثمار الجنة وقال قتاده تنزل عليهم بكرة وعشيا حيث كانوا كالمن والسلوي لبني اسرايل وقال اليمان بن زياد كانوا ياكلون منها ما شاوا وروي عطا بن ابي رباح عن سلمان الفارسي انه قال والله ما تبع عيسي عليه السلام قط ولا انتهر شيا ولا قهقه ضحكا ولا اذن زمانا عن وجهه ولا احد علي انفه من نتن شيا قط ولا عبث قط ولما سالوه الحواريون ان ينزل عليهم المايدة فلبس صوفا وبكا وقال اللهم انزل علينا مايدة فنزلت سفرة حمرا بين غمامتين وهم ينظرون اليها وهي تهوي منقضة حتي سقطت بين ايديهم فبكي عيسي وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة واليهود ينظرون اليها ينظرون الي شي لم يروا مثله قط ولا ريح اطيب من ريحه فقام عيسي عليه السلام وتوضي فصلي صلوة طويلة ثم كشف المنديل عنها وقال بسم الله خير الرازقين فاذا هو سمكة مشوية ليس عليها فلوس تسيل سيلا من الدسم وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها الوان البقول ما عدا الكراث واذا خمسة ارغفة علي واحد منها زيتون وعلي الثاني عسل وعلي الثالث سمن وعلي الرابع جبن وعلي الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا هذا ام من طعام الاخرة فقال ليس شيا مما تريدون من طعام الدنيا ولا من طعام الاخرة ولكنه شيا افتعله الله بالقدرة العالية كلوا ما سالتم يزدكم ويمددكم من فضله فقال الحواريون يا روح الله لو اريتنا من هذه الاية اليوم اية اخري فقال عيسي يا سمكة احيي باذن الله فاضطربت السمكة وعاد عليها فلوسها وشوكها ففزعوا منها فقال ما لكم تسالون اشيا اذا اعطيتموها كرهتموها ما اخوفني عليكم ان تعذبوا يا سمكة عودي كما كنت باذن الله تعالى فعادت السمكة مشوية كما كانت فقالوا يا روح الله كن اول من ياكل منها ثم ناكل نحن فقال عيسي معاذ الله ان اكل منها

يا كل منها من سالها فخافوا ان ياكلوا منها فدعا لها عيسى اهل الفاقه والزمنى والمرضى فقال كلوا منها والكم
المهنا ولغيركم فاكل منها الف وثلثمايه رجل وامراة من فقير ومريض ومبتلي وكلهم شبعان يتجشي ثم
نظر عيسى الى السمكة فاذا هي كهيئتها حين نزلت من السماء ثم طارت المايدة صعودا وهم ينظرون اليها حتى توارت
عنهم فلم ياكل يومئذ زمن الا صح ولا مريض الا برى ولا فقير الا استغنى ولم يزل غنيا حتى مات وندم الحواريون
ولم ياكلوا منها وكانت اذا نزلت تجتمع الاغنيا والفقراء والصغار والكبار يتزاحمون عليها فلما راى عيسى عليه السلام ذلك
جعلها نوبة بينهم فلبثت اربعين صباحا تنزل ضحا فلم تزل منصوبة يوكل منها حتى فاء الفي طارت صعدا
وهم ينظرون في ظلها حتى توارت عنهم وكانت غبا يوما فاوحى الله الى عيسى اجعل مايدتي للفقراء دون الاغنيا
حتى شكوا وشككوا الناس فيها فاوحى الله الى عيسى اني شرطت على المكذبين شرطا ان من كفر بعد نزولها
اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين فقال عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز
الحكيم فمسخ منهم ثلثمائة وثلاث وثلاثون رجلا باتوا من ليلتهم على فرشهم مع نسايهم وفي ديارهم فاصبحوا
خنازير يسعون في الطرقات والكناسات وياكلون العذرة في الحشوش فلما راوا الناس ذلك فزعوا الى عيسى
وبكوا وبكى على الممسوخين اهلهم فعاشوا ثلاثة ايام ثم هلكوا وفي تفسير اهل البيت عليهم كانت المايدة
تنزل فيجتمعون عليها وياكلوا منها ثم ترتفع فقال كبراوهم ومترفوهم لا ندعوا سلفنا ياكلون منها
معنا فرفع الله المايدة ببغيهم ومسخوا قردة وخنازير قوله عز وجل واذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءانت
قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته
فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله
ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شي شهيد ان
تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ثلاث ايات اللغة النفس تقع على وجوه فالنفس
نفس الانسان وغيره من الحيوان وهي التي اذا فارقها خرج عن كونه حيا ومنه قوله كل نفس ذايقة الموت
والنفس ايضا ذات الشي الذي يخبر عنه كقولهم فعل ذلك فلان نفسه والنفس ايضا الارادة كما في قول
الشاعر فنفساي نفس قالت ايت بجدك ۰ تجد فرجا من كل غم تهابها ۰ ونفس تقول اجهد نجاوك لا تكن
كخصكبة لم يغن شيا حضانها ۰ وقال اليمين بن تواب اما خليلي فاني لست معجله ۰ حتى يوامر نفسه كما زعما
نفس له من نفوس القوم صالحة ۰ يعطي الجزيل ونفس ترضع الغنما ۰ يريد انه بين نفسين نفس تامره بالجود
واخرى تامره بالبخل وكنى برضاع الغنم عن البخل كما يقال لئيم راضع والنفس العين التي تصيب الانسان ونفس
ان رسول الله صلى الله عليه واله كان يرقي فيقول بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء فيك من عين عاين

نافس وحسد حاسد وقال ابن الاعرابي النفوس التي تصيب الناس بالنفس وذكر رجلا فقال كان حسودا
نفوسا كذوبا وقال ابن قيس الرقيات يتقي اهلها النفوس عليها ۰ فعلى نحرها الرقى والتميم ۰ وقال مغرس
واذا انبوا صعدا فليس عليهم ۰ ضناء الجبال ولا نفوس الحسد ۰ والنفس الغيب يقال اني لا اعلم نفس فلان
اي غيبه وعلى هذا تاول الاية ويقال للنفس ايضا العقوبة وعليه حمل بعضهم قوله سبحانه ويحذركم الله نفسه
الرقيب اصله من الترقب وهو الانتظار ومعناه الحافظ ورقيب القوم حارسهم والشهيد الشاهد لما
يكون ويجوز ان يكون بمعنى العليم الاعراب حقيقة اذ ان يكون لما مضى وهذا معطوف على ما قبله فكانه
قال يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم وذلك انه يقول لعيسى وقيل انه سبحانه انما قال له ذلك حين رفعه
اليه فيكون القول ماضيا عن البلخي وهو قول السدي والصحيح الاول لان الله تعالى عقب هذا يوم ينفع الصادقين
صدقهم واراد به يوم القيمة وانما خرج هذا مخرج الماضي وهو للمستقبل تحقيقا للوقوع كقوله سبحانه ونادى
اصحاب الجنة اصحاب النار ومثله قوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت يريد ان يفزعون وكذلك قوله ولو ترى
اذ وقفوا على النار وقال ابو النجم ثم جزاه الله عني اذ جزا ۰ جنات عدن في العلالي العلا ۰ من دون الله من زائدة
هو كرة للمعنى وقوله ان كنت قلته المعنى ان اكن الان قلته فيما مضى وليس كان فيه على المضي لان الشرط والجزاء
لا يقعان الا في المستقبل وحروف الجزاء تغير معنى المضي الى الاستقبال الا كان فهذا قول المحققين وقوله ان اعبدوا
الله ذكر في محله وجوها احدها النصب مما امرتني به والثاني ان يكون مجرور الموضع بدلا من الهاء في به
والثالث ان يكون ان مفسرة لما امر به بمعنى اي وعلى هذا فلا موضع لها من الاعراب المعنى ثم عطف تعالى على ما
تقدم من امر عيسى عليه السلام فقال واذ قال الله والمعنى ان يقول الله يوم القيامة لعيسى عليه السلام يا عيسى ابن مريم
ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله هذا وان خرج مخرج الاستفهام فهو تقريع وتهديد
لمن ادعى ذلك عليه من النصارى كما جرى في العرف بين الناس ان من ادعى على غيره قولا فيقال لذلك الغير اانت قلت
عليه ذلك القول انت قلت هذا القول فيقول لا فيكون ذلك استعظاما لذلك القول وتكذيبا لقايله وذكر فيه وجه اخر
وهو انه يكون تعالى اراد بهذا القول تعريف عيسى عليه السلام ان قوما قد اعتقدوا فيه وفي امه انهما الهان لانه يمكن
ان لم يعرف عيسى ذلك الا في تلك الحال عن البلخي والاول اصح وقد اعترض على قوله فقيل لا تعلم النصارى من اتخذ مريم
الها والجواب عنه من وجوه احدها انه لما جعلوا المسيح الها لزمهم ان يجعلوا والدته ايضا الها لان الولد
يكون من جنس الوالدة فهذا طريق الالزام لهم والثاني انهم لما عظموها تعظيم الالهة اطلق اسم الالهة عليها كما
اطلق اسم الرب على الاحبار والرهبان في قوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله لما عظموهم تعظيم
الرب والثالث انه يحتمل ان يكون فيهم من قال بذلك ويعضد هذا القول ما حكاه الشيخ ابو جعفر عن بعض النصارى

اله قد كان فيما مضى قوم يقال لهم المريمية يعتقدون في مريم انها اله فعلى هذا يكون القول في الحكاية عن اليهود
وقوله عزير ابن الله قال يعني عيسى سبحانك يريد جل جلالك وتعظمت وتعاليت عن عطا وقيل معناه تنزيها لك وبراءة
مما لا يجوز عليك وقيل تنزيها لك من ان تبعث رسولا يدعي الالهية ويكفر بنعمتك فيجمع بين التوحيد والعدل ثم تبرأ
من قول النصارى فقال ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق اي لا يجوز لي ان اقول لنفسي ما لا يحق فامر الناس بعبادتي
وانا عبد مثلهم وانما تحق لك العبادة لقدرتك على اصول النعم ثم استشهد الله سبحانه على براءته من ذلك القول فقال
ان كنت قلته فقد علمته يريد اني لم اقله لاني لو قلته لما خفي عليك لانك علام الغيوب تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في
نفسك اي تعلم غيبي وسري ولا اعلم غيبك وسرك عن ابن عباس وانما ذكر النفس لمزاوجة الكلام والعادة جارية
بان الانسان يسر في نفسه فصار قوله ما في نفسي عبارة عن الاخفاء ثم قال ما في نفسك على جهة المقابلة والا فالله
منزه من ان يكون له نفس او قلب تحل فيه المعاني ويقوي هذا التاويل قوله سبحانه انك انت علام الغيوب لانه علل
علمه بما في نفس عيسى بانه علام الغيوب وعيسى عليه السلام ليس كذلك فلذلك لم يعلم ما يختص الله بعلمه ثم قال حكاية
عن عيسى عليه السلام في جواب ما قرره سبحانه عليه ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم اي لم اقل
الا ما امرتني به من الاقرار لك بالعبودية وانك ربي وربهم والههم فامرتهم ان يعبدوك وحدك لا شريك لك ولا شركوا
معك غيرك في العبادة وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وهذا ضعيف لان التوفي
لا يستفاد من اطلاقه الموت الا ترى الى قوله الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فبين سبحانه انه يتوفى
النفس التي لم تمت ان تعذبهم فانهم عبادك لا يقدرون على دفع شي من انفسهم وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم هذا
في تسليم الامر الى مالكه وتفويضه الى مدبره والتبرؤ من ان يكون اليه شي من امور قومه كما يقول الواحد اذا تبرا من
تدبير امر من الامور ويريد تفويضه الى غيره هذا الامر لا مدخل لي فيه فان شئت فافعله وان شئت فاتركه مع علمه
وقطعه على ان احد الامرين لا يكون منه وقيل المعنى ان تعذبهم فباقامتهم على كفرهم وان تغفر لهم فبتوبة
كانت منهم عن الحسن فانه اشترط التوبة وان لم يكن الشرط ظاهرا في الكلام وانما لم يقل فانك انت الغفور الرحيم
لان الكلام يخرج مخرج السوال فلو قال ذلك لاوهم الدعاء لهم بالمغفرة على ان قوله العزيز الحكيم ابلغ في المعنى وذلك لان
المغفرة قد تكون حكمة وقد لا تكون والوصف بالعزيز الحكيم يشتمل على معنى الغفران والرحمة اذا كانا صوابين ويزيد
عليهما بالاستيفاء عن كثرة لان العزيز هو المنيع القادر الذي لا يضام والقاهر الذي لا يرام وهذا المعنى لا
يفهم من الغفور الرحيم والحكيم الذي يضع الاشيا على مواضعها ولا يفعل الا الحسن الجميل فالمغفرة والرحمة
ان اقتضتهما الحكمة دخلتا فيه وزاد المعنى هذا اللفظ عليها من حيث اقتضاء وصفه بالحكمة في سائر
افعاله قوله عز وجل هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا

رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شي قدير
ايتان القراءة قرا نافع وحده يوم بالنصب والباقون بالرفع الحجة قال ابو علي من رفع يوما جعله
خبر المبتدا الذي هو هذا واضاف يوما الى ينفع والجملة التي هي المبتدا والخبر في موضع نصب بانه مفعول القول
كما تقول قال زيد عمرو اخوك ومن قال هذا يوم ينفع احتمل امرين احدهما ان يكون مفعول قال وتقديره قال
الله هذا القصص وهذا الكلام يوم ينفع الصادقين صدقهم فيوم ظرف للقول وهذا اشارة الى ما
تقدم ذكره من قوله اذ قال الله يا عيسى ابن مريم وجاء على لفظ المضي وان كان المراد الاتي كما قال ونادى
اصحاب الجنة ونحو ذلك وليس ما بعد قال حكاية في هذا الوجه كما كان اياها في الوجه الاخر ويحتمل ان يكون المعنى
على الحكاية وتقديره قال الله هذا يوم ينفع اي هذا القصص يقع او يحدث يوم ينفع وخبر المبتدا الذي هو هذا
الظرف لانه اشارة الى حدث وظرف الزمان يكون اخبارا عن الاحداث والجملة في موضع النصب بانها مفعول قال
ولا يجوز ان يكون في موضع رفع وقد فتح لان المضاف اليه معرب وانما يكتسي البناء من المضاف اليه اذا كان
المضاف اليه مبنيا والمضاف مبهما كما يكون ذلك في هذا المضاف اليه مبنيا نحو ومن خزي يومئذ وصار
المضاف البناء للاضافة الى المبني كما صار فيه الاستفهام بالاضافة الى المستفهم به نحو غلام من انت
وصار كالجزاء نحو غلام من تضرب اضرب وليس المضارع في هذا كالماضي في نحو قوله من حسن ۰ عاتبت
المشيب على الصبا ۰ فقلت الصباح والشيب وازع ۰ لان الماضي مبني والمضارع معرب فاذا كان
لم يكن شي يحدث اجله البناء في المضاف والاضافة الى الفعل نفسه في الحقيقة لا الى مصدره ولو كانت الاضافة
الى المصدر لم يبن المضاف لبناء المضاف اليه المعنى لما بين عيسى عليه السلام بطلان ما عليه النصارى
قال الله سبحانه هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم يعني ما صدقوا فيه في دار التكليف لان يوم القيمة
لا تكليف فيه على احد ولا يخبر احد الا بالصدق ولا ينفع الكفار صدقهم في يوم القيمة اذا اقروا على انفسهم
بسوء اعمالهم وقيل ان المراد تصديقهم بتصديقهم لرسل الله وكتبه وقيل ان الصدق في الاخرة ينفع
لقيامهم فيه بحق الله تعالى فعلى هذا يكون المراد صدقهم بالشهادة للانبياء لهم بالبلاغ لهم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا اي دايمين فيها في نعيم مقيم لا يزول عنهم رضي الله عنهم بما فعلوا
ورضوا عنه بما اعطاهم من الجزاء والثواب ذلك الفوز العظيم وهو ما يخصون فيه من الثواب فان الحسن فازوا
بالجنة ونجوا من النار ثم بين سبحانه عظيم قدرته واتساع مملكته فقال لله ملك السموات والارض دون
كل ما سواه لقدرته عليه وحده وقيل ان هذا جواب سوال مضمر في الكلام كانه قيل من يعطيهم ذلك الفوز
العظيم فقيل الذي له ملك السموات والارض وجمع السموات ووحد الارض تفخيما لشان السموات وهو على

كل شي قدير فهو يقدر على المعدومات بان يوجدها وعلى الموجودات ان يعدمها وعلى كثير منها بان يعيدها
بعد الفنا وعلى مقدورات غيره بان يقدر عليها ويمنع منها ويمكن منها وقيل معناه انه قادر على كل شي يصح
ان يكون مقدورا له كقوله خالق كل شي عن الجبائي تم الجزء الثالث من كتاب مجمع البيان لعلوم

القرآن ويتلوه تفسير سورة الانعام اللهم يسر
اتمامها بحولك وتوفيقك وقدرتك
والحمد لله رب
العالمين

سورة الانعام هي مكية عن ابن عباس غير ست آيات وما قدروا الله حق قدره الى آخر ثلاث آيات وقل تعالوا اتل
ما حرم ربكم عليكم الى آخر ثلاث آيات وباقي السورة نزلت بمكة وروي عن ابي بن كعب وعكرمة وقتادة انها
كلها نزلت بمكة جملة واحدة ليلا ومعها سبعون الف ملك قد ملأوا ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح
والتحميد فقال النبي صلى الله عليه وآله سبحان الله العظيم وخر ساجدا ثم دعا الكتاب فكتبوها من ليلتهم وا
كثرها حجاج على المشركين وعلى من كذب بالبعث والنشور **عددها** هي مائة وخمس وستون آية كوفي
بصري شامي وسبع حجازي **خلافها** اربع آيات وجعل الظلمات حجازي لست عليكم بوكيل كوفي كن فيكون والى
صراط مستقيم غير كوفي **فضلها** روى ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال انزلت علي الانعام جملة واحدة
يشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فمن قرأها صلى عليه اولئك السبعون الف ملك بعدد كل آية من
الانعام يوما وليلة جابر بن عبد الله الانصاري عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأ ثلاث آيات من سورة الا
نعام الى قوله ويعلم ما يكسبون وكل الله به اربعين الف ملك يكتبون له مثل عبادتهم الى يوم القيمة وينزل
ملك من السماء السابعة ومعه مرزبة من حديد فاذا اراد الشيطان ان يوسوس ويوحي في قلبه شيئا ضربه ضربة الى
آخر الخبر وروى العياشي باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان سورة الانعام نزلت وشيعها
سبعون الف ملك يعظمونها ويجلونها لان اسم الله تعالى فيها في سبعين موضعا ولو يعلم الناس ما في قراءتها
ما تركوها ثم قال عليه السلام من كانت له الى الله حاجة يريد قضاها فليصل اربع ركعات بفاتحة الكتاب
والانعام وليقل في صلاته اذا فرغ من القراءة يا كريم يا كريم يا كريم يا عظيم يا عظيم يا عظيم يا اعظم من كل عظيم
سميع الدعاء يا من لا يغيره الليالي والايام صل على محمد وآله وارحم ضعفي وفقري وفاقتي ومسكنتي يا
راحم الشيخ يعقوب حين رد عليه يوسف قرة عينه يا من رحم ايوب بعد طول بلائه يا من رحم محمدا
صلى الله عليه وآله ومن اليتم آواه ونصره على جبابرة قريش وطواغيتها وامكنه منهم يا مغيث يا مغيث يا مغيث

مغيث يقولها مرارا فوالذي نفسي بيده لو دعوت بها ثم سألت الله جميع حوائجك لاعطاك وروي عن ابن ابرهيم
عن ابيه عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال نزلت الانعام جملة واحدة يشيعها
سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتهليل والتكبير فمن قرأها سبحوا له الى يوم القيمة وروى
ابو صالح عن ابن عباس قال من قرأ سورة الانعام في كل ليلة كان من الآمنين يوم القيمة ولم ير النار بعينه ابدا **تفسيرها**
لما ختم الله سبحانه سورة المائدة بانه على كل شي قدير افتتح سورة الانعام بما يدل على كمال قدرته من خلق السموات والارض
وغيره فقال **بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا
بربهم يعدلون هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ثم انتم تمترون** ثلاث
آيات حجازي **اللغة** العدل خلاف الجور وعدلت به غيره اي سويته به وعدلت عنه اعرضت وعدلت الشي
فاعتدل اي قومته فاستقام والاجل الوقت المضروب لانقضاء الامد واجل الانسان انقضاء عمره واجل
الدين محله وقت انقضاء التأخير واصله التأخير ويقال اجله تأجيلا وعجله تعجيلا والآجل نقيض العاجل
والامتراء الشك واصله من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها لاستدرار اللبن ومنها ما رواه يمارية مراء ومماراة
اذا استخرج ما عنده بالمناظرة والامتراء استخراج الشبهة والمشكلة من غير حل **المعنى** بدأ الله سبحانه هذه
السورة بالحمد لنفسه اعلاما بانه المستحق لجميع المحامد لاجل حصول النعم وفروعها منه تعالى ولان الصفات العلى
له فقال الحمد لله الذي خلق السموات والارض يعني اخترعهما بما اشتمل عليه من عجائب الصنعة وبدائع الحكمة وقيل
انه في لفظ الخبر ومعناه الامر اي احمدوا الله اي احمدوا الله وانما جاء على صيغة الخبر واذا كان فيه معنى الامر
لانه ابلغ في البيان من حيث انه يجمع الامرين وقد ذكرنا من معنى الحمد لله وتفسيره في سورة الفاتحة وجعل
الظلمات والنور يعني الليل والنهار عن السدي وجماعة وقيل الجنة والنار عن قتادة وانما قدم الظلمات لانه
خلق الظلمات قبل النور وكذلك خلق السموات والارض ثم عجب سبحانه من جعل لله شريكا مع ما يرى من الآيات
الدالة على وحدانيته فقال ثم الذين كفروا اي جحدوا الحق بربهم يعدلون اي يسوون به غيره بان جعلوا له
اندادا مأخوذ من قولهم اعدل فلان بفلان احدا اي لا نظير له عندي وقيل معنى يعدلون يشركون غيره من الاصنام وغيرها
هدودا خوانهم في قوله فيما بعد ثم انتم تمترون والوجه في التعجب ان هولاء الكفار مع اعترافهم بانه اصول النعم
وانه هو الخالق والرازق عبدوا غيره ونقضوا ما اعترفوا به وايضا انهم عبدوا من لا ينفع ولا يضر من الجماد
والموات هو الذي خلقكم من طين يعني به آدم والمعنى انشأ اباكم واخترعه من طين وانتم من ذريته فلما كان
آدم عليه السلام اصلنا ونحن من نسله جاز ان يقول لنا خلقكم من طين ثم قضى اجلا اي كتب وقدر اجلا
والقضاء يكون بمعنى الحكم وبمعنى الامر وبمعنى الخلق وبمعنى الاتمام والاكمال واجل مسمى عنده قيل فيه قوال

احدها انه يعني بالاجلين اجل الحيوة الى الموت واجل الموت الى البعث وقيام الساعة عن الحسن وسعيد بن
المسيب وقتادة والضحاك واختاره الزجاج وروي ايضا عطا عن ابن عباس قال قضى اجلا من مولده الى مماته
واجل مسمى عنده من الممات الى البعث لا يعلم ميقاته احد سواه فاذا كان الرجل صالحا واصلا لرحمه زاد الله في
اجل الحيوة ونقص من اجل البعث قال وذلك قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص الا في كتاب وثانيها انه الاجل الذي يحيى به
اهل الدنيا الى ان يموتوا واجل مسمى عنده يعني الآخرة لانه اجل دائم ممدود لا آخر له وانما قال مسمى عنده لانه مكتوب
في اللوح المحفوظ في السماء وهو الموضع الذي لا يملك فيه الحكم على الخلق سواه عن الجبائي وهو قول ابن جبير ومجاهد
وثالثها ان اجلا يعني به اجل من مضى من الخلق واجل مسمى عنده يعني به آجال الباقين عن ابي مسلم ورابعها
ان قوله قضى اجلا يعني به النوم تقبض الارواح ثم ترجع الى صاحبه عند اليقظة واجل عنده هو اجل موت
الانسان وهو المروي عن ابن عباس ويؤيده قوله تعالى ويرسل الاخرى الى اجل مسمى والاصل في الاجل هو الوقت
فاجل الحيوان هو الوقت الذي يكون فيه الحيوة واجل الموت وما يعلم الله تعالى ان المكلف يعيش اليه لو لم يقتل
لا يسمى اجلا حقيقة ويجوز ان يسمى ذلك مجازا واما ما جاء في الاخبار من ان صلة الرحم تزيد في الاجل وان الله تعالى
زاد في آجال قوم يونس وما اشبه ذلك وقوله ثم انتم تمترون خطاب للكفار الذين شكوا في البعث والنشور واحتجاج
عليهم بانه سبحانه خلقهم ونقلهم من حال الى حال وقضى عليهم الموت وهم يشاهدون ذلك ويقرون انه لا محيص منه
ثم بعد هذا يشكون ويكذبون بالبعث ومن قدر على ابتداء الخلق فلا ينبغي ان يشك في انه يصح منه اعادتهم
وبعثهم **قوله عز وجل** وهو الله في السموات والارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون آية **الاعراب**
هو الاشبه ان يكون ضمير القصة والحديث وتقديره الامر الله يعلم ما في السموات وما في الارض ويعلم سركم
وجهركم فالله مبتدأ ويعلم خبره وفي السموات والارض في موضع النصب بيعلم او سركم مفعوله ايضا ولا يكون الظرف
الجار والمجرور منصوب الموضع بالمصدر وان جعل الظرف متعلقا باسم الله جاز في قياس قول من قال ان اصل
الله الاله فيكون المعنى هو المعبود في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ومن جعل اسم الله بمنزلة الا
علام فلا يجوز ان يتعلق الظرف به الا ان تقدر فيه ضربا من معنى الفعل ويجوز ان يكون هو مبتدأ والله خبره
والعامل في قوله في السموات والارض اسم الله على ما قلناه ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر **المعنى** ثم عطف
على ما تقدم فقال وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم فيه وجوه على ما ذكرناه في الاعراب فعلى
الاول الله يعلم ما في السموات والارض سركم وجهركم ويكون الخطاب لجميع الخلق لان الخلق اما ان يكونوا
ملائكة فهم في السماء او بشرا او جنا فهم في الارض فهو سبحانه عالم بجميع اسرارهم واحوالهم ومتصرفاتهم لا
يخفى عليه شي وتقويه قوله ويعلم ما تكسبون اي يعلم جميع ما تعملونه من الخير والشر فيجازيكم على حسب اعمالكم وعلى

التقدير الثاني يكون معناه انه المعبود في السموات وفي الارض والمنفرد في التدبير في السموات وفي الارض
يعلم سركم وجهركم فلا يخفى عليه منكم خافية ويكون الخطاب لبني آدم فان جعلت اسم الله علما على هذا التقدير
ثم علقت به قوله في السموات وفي الارض لم يجز وان علقته بمحذوف ويكون خبرا بعد خبر او حالا عنه او جاز ان
ان يكون الباري سبحانه وتعالى في محل تعالى عن ذلك علوا كبيرا وقال ابو بكر السراج ان الله تعالى وان اسما علما ففيه
معنى الثناء والتعظيم للذين تقرب بهما من الفعل فيجوز ان يوصل ذلك بالمحل وتأويله هو المعظم ونحوه
في السموات وفي الارض ثم قال يعلم سركم وجهركم ومثل ذلك قوله سبحانه وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله قال
الزجاج فلو قلت هو زيد في البيت والدار لا يجوز الا ان تكون في الكلام دليل على ان زيدا يدبر امر البيت والدار فيكون
المعنى هو المدبر في البيت والدار وقلت هو المعتضد الخليفة في الشرق والغرب جاز رفعه على مقتضى ما قاله ابو بكر
والزجاج تكون في متعلقة بما سواه وان جعلت في السموات خبرا بعد خبر فيكون التقدير هو الله وهو في السموات والا
رض يعني انه في كل مكان فلا يكون الى مكان اقرب منه الى مكان ثم اخبر سبحانه عن هذا المعنى مبينا انه لا كون كما الله
بقوله يعلم سركم وجهركم اي الخفي المكتوم والظاهر المكشوف منكم ويعلم ما تكسبون والمعنى يعلم نياتكم واحوالكم واعمالكم
الترتيب الذي ذكرته في معاني هذه الآية التي استنبطتها من وجوه الاعراب مما لم يسبق اليه وهو استقامته في
فصوله ومطابقته اصول الدين لمحصوله كما تراه لا غبار عليه وفيها دلالة على فساد قول من يقول ان الله سبحانه في
مكان دون مكان تعالى عن ذلك وتقدس وفي قوله يعلم سركم وجهركم دلالة على انه عالم لنفسه لانه لو كان عالما بعلم
لا يصح ذلك منه **قوله عز وجل** وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم انباء
ما كانوا به يستهزؤن آيتان **الاعراب** من الاولى مزيدة وهي تقع في النفي لاستغراق الجنس وموضعه رفع والثانية
للتبعيض **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن الكفار المذكورين في اول الآية فقال وما تأتيهم من آية اي لا تأتيهم من حجة
من آيات ربهم اي من حجة وبينة كانشقاق القمر وآيات القرآن وغير ذلك من المعجزات الا كانوا عنها معرضين
لا يتفكرون فيها ولا يستدلون بها على ما دلهم الله عليه من توحيده وصدق رسوله فكذبوا بالحق الذي اتاهم به محمد
صلى الله عليه وآله من القرآن وسائر امور الدين فسوف يأتيهم انباء اي اخبار ما كانوا به يستهزؤن والمعنى
اخبار استهزائهم وجزاؤه وهو عقاب الآخرة وقيل معناه سيعلمون ما يؤول اليه استهزاؤهم عن ابن عباس والحسن
قال الزجاج ومعنى الاستهزاء ايهام التفخيم في معنى التحقير **قوله عز وجل** الم يروا كم اهلكنا قبلهم من قرن مكناهم
في الارض ما لم نمكن لكم وارسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشانا
من بعدهم قرنا آخرين آية **اللغة** القرن اهل كل عصر مأخوذ من اقترانهم في العصر قال الزجاج والقرن ثمانون سنة وقيل
سبعون والذي يقع عندي القرن اهل مدة كان فيها نبي او كان فيها طبقة من اهل العلم قلت السنون او كثرت

والدليل عليه قول النبي صلى الله عليه واله خيركم قرني ثم الذين يلونهم والتمكين اعطاء ما يصح به الفعل كائنا ما كان من
الآلات وغيرها والاقدار اعطاء القدرة خاصة ومفعال من اسماء المبالغة يقال ديمة مدرار اذا كان مطرها غزيرا
دارا وهذا كقولهم امراة مذكار اذا كانت كثيرة الولادة للذكور وكذلك مئناث في الاناث واصل الدر در اللبن
اذا اقبل على الحالب منه شيء كثير ودرت السماء والدر اللبن ويقال لله دره اي عمله وفي الذم لا در دره اي لا كثر خيره **الاعراب**
كم نصبت باهلكنا لا بقوله يروا لان الاستفهام له صدر الكلام ولا يعمل فيه ما قبله وهو تعليق ومعنى التعليق
ان الاستفهام ابطل عمل يروا في اللفظ وقد عمل في معناه واستقل من الخبر الى الخطاب في قوله ما لم نمكن لكم اتساعا
في الكلام وقد قال مكناهم وانما قال ما لم نمكن لان العرب تقول مكنته ومكنت له كما تقول نصحته ونصحت له
المعنى ثم حذر سبحانه ما نزل بالامم قبلهم فقال الم يروا اي الم يعلم هولاء الكفار كم اهلكنا من قبلهم من قرن
اي من امة وكم طبقة مقترنين في وقت قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم معناه جعلناهم ملوكا واغنياء
كانه سبحانه اخبر النبي صلى الله عليه واله عنهم في صدر الكلام ثم خاطبه معهم وقال ابن عباس يريد اعطيناهم ما لم
نعطكم والمعنى استغناهم في كثرة العبيد والاموال للاية البسيطة وطول العمر ونفاذ الامر وانتم تسمعون اخبارهم
وترون ديارهم وارسلنا السماء عليهم مدرارا قال ابن عباس يريد الغيث والبركة والسماء معناه المطر هنا
وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم ولم يغن ذلك عنهم جاعة اخرى وفي هذه الاية دلالة على
وجوب التفكر والتدبر واحتجاج على منكري البعث بان من اهلك من قبلهم وانشاء قوما اخرين قادر على
ان يغني العالم **قوله عز وجل** ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر
مبين اية **النزول** نزلت في النضر بن الحرث وعبد الله بن امية ونوفل بن خويلد قالوا يا محمد لن نؤمن لك
حتى تاتينا بكتاب من الله ومعه اربعة من الملائكة يشهدون انه من عند الله وانك رسوله عن الكلبي
المعنى ثم اخبر سبحانه عن عنادهم فقال ولو نزلنا عليك يا محمد كتابا في قرطاس اي كتابة في صحيفة والكتاب والمراد
المصدر فلمسوه بايديهم اي لعاينوا ذلك معاينة ومسوه بايديهم عن قتاده وغيره وقالوا اللمس في اليد ابلغ في الاحساس
من المعاينة فلذلك قال فلمسوه بايديهم دون ان يقول فعاينوه لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اخبر سبحانه
انهم يدفعون الدليل مدركا بالحس فنسبوا ذلك الى السحر لعظم عنادهم وقساوة قلوبهم وفي هذه الاية
دلالة على ما يقوله اهل العدل في انه تعالى يعلم انه لو لم يفعل ما سالوه حيث علم انهم لا يومنون **قوله عز وجل**
ولولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما
يلبسون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن ثلاث ايات **اللغة**
قال الزجاج قضي في اللغة على ضروب كلها ترجع الى معنى انقطاع الشيء وتمامه وقد ذكرنا معاني القضاء في سورة

البقرة

البقرة عند قوله اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون يقال لبس الامر على القوم البسه لبسا اذا شبهته عليهم
وجعلته مشكلا قال ابن السكيت لبست عليه الامر اذا خلطته عليه حتى لا يعرف جهته ومعنى اللبس منع النفس من
ادراك الشيء بما هو كالستر له واصله الوضح عن الستر بالثوب وهو لبس الثوب لانه يستر النفس يقال
لبست الثوب البسه لباسا ولبسا والحيق ما يشتمل على الانسان من مكروه فعله يقال حاق بهم يحيق حيقا
وحيوقا وحيقانا بفتح الياء **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن هولاء الكفار انهم قالوا لولا اي هلا
انزل عليه اي على محمد ملك نشاهده فنصدقه ثم اخبر عن عظم عنادهم فقال ولو انزلنا ملكا على ما
اقترحوه لما امنوا به واقتضت الحكمة استيصالهم ولا ينظرهم ولا يمهلهم وذلك معنى قوله لقضي
الامر ثم لا ينظرون اي لاهلكوا بعذاب الاستيصال عن الحسن وقتاده والسدي وقيل معناه لو انزل
لنا ملكا اي لو جعلنا الرسول ملكا والذي ينزل عليه يشهد بالرسالة كما يطلبون ذلك لجعلناه رجلا
لانهم لا يستطيعون ان يروا الملك في صورته لان اعين الناس تحار عن روية الملائكة الا بعد التجسم بالاجسام
الكثيفة كذلك كانت الملائكة تاتي للانبياء في صورة الانس وكان جبريل عليه السلام ياتي النبي
صلى الله عليه واله في صورة دحية الكلبي وكذلك نبا الخصم اذ تسوروا المحراب واتيانهم ابراهيم ولوطا في صورة
الضيفان من الادميين وللبسنا عليهم ما يلبسون قال الزجاج كانوا يلبسون على ضعفتهم في امر
النبي صلى الله عليه واله فيقولون انما هذا بشر مثلكم فقالوا لو انزل ملكا فراوا الملك رجلا لكان يلحق
عليهم من اللبس مثل ما لحق ضعفتهم منهم فانما طلبوا حال لبس لا حال بيان وهذا احتجاج عليهم بان
الذي طلبوه لا يزيدهم بيانا بل يكون الامر في ذلك على ما هم عليه من الحيرة وقيل معناه ولو انزلنا ملكا لما
عرفوه الا بالفكر وهم لا يتفكرون فيبقون في اللبس الذي كانوا فيه واضاف اللبس الى نفسه لانه يقع
عند انزاله الملائكة ثم قال سبحانه على سبيل التسلية لنبيه صلى الله عليه واله من تكذيب المشركين اياه
واستهزائهم به ولقد استهزئ برسل من قبلك يقول لقد استهزات الامم الماضية برسلها كما استهزا
بك قومك فلست باول من استهزئ به ولا هم اول امة استهزءوا برسولها فحاق بالذين سخروا منهم اي
فحل بالساخرين منهم ما كانوا به يستهزؤن من وعيد انبيائهم بعاجل العقاب في الدنيا وقيل حاق
احاط عن الضحاك وهو اختيار الزجاج اي احاط بهم العذاب الذي استهزءوا به فهو من باب حذف
المضاف اذا جعلت ما في قوله ما كانوا به يستهزؤن عبارة عن القرآن والشريعة وان جعلت ما عبارة
عن العذاب الذي توعدهم به النبي صلى الله عليه واله ان لم يؤمنوا استغنيت عن حذف تقدير المضاف ويكون
المعنى فحاق بهم العذاب الذي كانوا يسخرون من وقوعه **قوله عز وجل** قل سيروا في الارض ثم انظروا

كيف كان عاقبة المكذبين قل لمن ما في السموات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه الذين خسروا
انفسهم فهم لا يؤمنون وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم ثلاث ايات **الاعراب** قال
الاخفش الذين خسروا انفسهم بدل من الكاف والميم في ليجمعنكم وقال الزجاج هو في موضع رفع على
الابتداء وخبره فهم لا يؤمنون لان ليجمعنكم مشتمل على ساير الخلق على الذين خسروا انفسهم وغيرهم قال
واللام في ليجمعنكم لام قسم فجايز ان يكون تمام الكلام كتب ربكم على نفسه الرحمة ثم استانف فقال ليجمعنكم
والمعنى ليجمعنكم وجايز ان يكون ليجمعنكم بدلا من الرحمة مفسرا لها لانه لما قال كتب ربكم على نفسه الرحمة
فسر رحمته بانه يمهلهم الى يوم القيمة ليتوبوا **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه واله فقال قل يا محمد
لهولاء الكفار سيروا في الارض سافروا فيها ثم انظروا والنظر طلب الادراك بالبصر والفكر والاستدلال
ومعناه هنا فانظروا بابصاركم وتفكروا بقلوبكم كيف كان عاقبة المكذبين المستهزئين وانما امرهم
بذلك لان ديار المكذبين من الامم السالفة كانت باقية واخبارهم في الخسف والهلاك كانت سايغة
فاذا سار هولاء في الارض وسمعوا اخبارهم وعاينوا اثارهم دعاهم ذلك الى الايمان وزجرهم عن الكفر
والطغيان ثم قال قل يا محمد صلى الله عليه واله لهولاء الكفار لمن ما في السموات والارض الله الذي خلقها
ام للاصنام فان اجابوك فقالوا الله والا فقل انت لله اي ملكها وخلقها والتصرف فيها كيف شاء كتب على
نفسه الرحمة اوجب على نفسه الانعام على خلقه وقيل معناه اوجب على نفسه الثواب لمن اطاعه وقيل اوجب على
نفسه الرحمة بانظاره عباده وامهاله اياهم ليتداركوا ما فرطوا فيه ويتوبوا عن معاصيهم وقيل اوجب على
نفسه الرحمة لامة محمد صلى الله عليه واله بان لا يعذبهم عند التكذيب كما عذب من قبلهم من الامم الماضية والقرون الخالية
عند التكذيب بل يوخرهم الى يوم القيمة عن الكلبي ليجمعنكم الى يوم القيمة فيكون تفسيرا للرحمة على ما ذكرناه
ان المراد به امهال العاصي ليتوب وقيل ان هذا احتجاج على من انكر البعث والنشور ويوم ليجمعنكم الى اليوم الذي
انكرتموه كما تقول جمعت هولاء الى هولاء اي ضممت بينهم في الجمع يريد يجمع اخركم الى اولكم قرنا بعد قرن الى يوم القيمة
وهو الذي لا ريب فيه وقيل معناه ليجمعن هولاء المشركين الذين خسروا انفسهم الى هذا اليوم الذي يجحدونه و
يكفرون به عن الاخفش وسال على هذا فقيل كيف يحذر المشركين بالبعث وهم لا يصدقون به فالجواب انه جار
مجرى الالزام وايضا فانه سبحانه انما ذكر ذلك عقيب الدليل وقال كيف نفى الريب مطلقا فقال لا ريب فيه والكافر
مرتاب فيه والجواب ان الحق ان الحق وان ارتاب فيه المبطل وايضا فان الدلائل تزيل الشك والريب فان نعم الدنيا تعم
المحسن والمسيء فلا بد من دار يتميز فيها المحسن من المسيء وايضا فقد صح ان التكليف تعريض للثواب فاذا لم يكن
الثواب في الدنيا لان من شانه ان يكون سالما من الشوايب فلا يكون مقترنا بالتكليف لان التكليف لا يستعري من

المشقة

ما في السموات و

كيف شاء

صلى الله عليه واله

المشقة فلا بد من دار اخرى وايضا فان التمكين من الظلم من غير انتصاف في العاجل وانزال الامراض من غير استحقاق
ولا ايفاء عوض ويتصف للمظلوم من الظالم الذين خسروا انفسهم اي اهلكوها بارتكاب الكفر والعناد فهم لا يؤمنون
اي لا يصدقون بالحق ولما ذكر سبحانه ملك السموات والارض عقبه بذكر ما فيهما وله ما سكن اي ما تمكن في الليل
والنهار خلقا وملكا وانما ذكر الليل والنهار هنا وذكر السموات والارض فيما قبل لان الاول يجمع المكان والثاني
يجمع الزمان وهما ظرفان لكل موجود فكانه اراد الاجسام والاعراض وعلى هذا فلا يكون السكون في الاية ما هو خلاف
الحركة بل المراد به الحلول كما قال ابن الاعرابي انه من قولهم فلان يسكن بلد الكذا اي يحله وعلى هذا موافق لقول ابن عباس
وله ما استقر في الليل والنهار من خلق وقيل معناه ما سكن في الليل للاستراحة وتحرك في النهار للمعيشة وانما ذكر
الساكن دون المتحرك لان ما يسكن اكثر ولان عاقبة التحرك السكون ولان النعمة في السكون اكثر والراحة فيه اعم وقيل اراد
الساكن والمتحرك وتقديره وله ما سكن وتحرك لان العرب تذكر احد وجهي الشيء وتحذف الاخر لان المذكور يشير الى
المحذوف كقوله سبحانه سرابيل تقيكم الحر والمراد الحر والبرد ومتى قيل لماذا ذكر السكون والحركة من بين ساير المخلوقات
فالجواب لما في ذلك من التنبيه على حدوث العالم واثبات الصانع لان كل جسم لا ينفك عن الحوادث التي هي الحركة او
السكون فاذا لا بد من محرك ومسكن لاستواء الوجهين في الجواز ولما نبه على اثبات الصانع عقبه بذكر صفته
فقال وهو السميع العليم هو الذي على صفة يصح لاجلها ان يسمع المسموعات اذا وجدت وهو كونه حيا لا افة به ولذلك
يوصف به فيما لم يزل والعليم هو العالم بوجوه التدابير في خلقه وبكل ما يصح ان يعلم وانما هذا من افصح
ما يمكن قال النابغة فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتاى عنك واسع فجعل الليل مدركا اذا كان مشتملا
عليه **قوله عز وجل** قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم قل اني امرت ان اكون اول من اسلم
ولا تكونن من المشركين قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم اية **القراة** روي في الشواذ قراءة عكرمة والاعمش
يطعم بفتح الياء ومعناه لا ياكل **اللغة** الفطرة ابتداء الخلقة قال ابن عباس ما كنت ادري معنى الفاطر حتى احتكم
الي اعرابيان في بير فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدات حفرها واصل الفطر الشق ومنه اذا السماء انفطرت اي
انشقت قال الزجاج فان قيل كيف يكون الفطر بمعنى الخلق والانفطار في معنى الانشقاق وقيل انهما يرجعان الى
شيء واحد لان معنى فطرها خلقها خلقا قاطعا **الاعراب** غير نصب لانه مفعول اتخذ وليا مفعول ثان وقوله ان
عصيت ربي فيه وجهان احدهما انه اعتراض بين الكلام كما يكون الاعتراض بالاقسام فعلى هذا لا يكون له موضع من
الاعراب والاخر انه موضع نصب على الحال فكانه قيل اني اخاف عاصيا ربي عذاب يوم عظيم ويكون الشرط
المحذوف على الوجهين جميعا **النزول** قيل ان اهل مكة قالوا لرسول الله صلى الله عليه واله يا محمد تركت ملة قومك
وقد علمنا انه لا يحملك على ذلك الا الفقر فانا نجمع لك من اموالنا حتى تكون من اغنانا فنزلت الاية **المعنى** قل يا

جوابه

محمد لهؤلاء المشركين الذين سبق ذكرهم أغير الله أتخذ وليا أي مالكا ومولى وولي الشيء مالكه الذي هو أولى به من
غيره والمعنى لا أتخذ غير الله إلها إلا أنه أخرجه على لفظ الاستفهام أبلغ من سائر ألفاظ النفي فاطر السموات والأرض
أي خالقهما ومنشئهما من غير احتذاء على مثال وهو يطعم ولا يطعم أي يرزق الخلق ولا يرزقه أحد وقيل إنما ذكر الإطعام لأن
حاجة العباد إليه أشد ولأن نفيه عن الله أدل على نفي شبهه بالمخلوقين لأن الحاجة إلى الطعام لا تجوز إلا على الأجسام
واحتج سبحانه بهذا على الكفار لأن من خلق السموات والأرض وأنشأ ما فيهما وأحكم تدبيرهما وأطعم من فيهما وهم العبيد
معلوم أنه الذي ليس كمثله شيء وهو القادر القاهر الغني الحي فلا يجوز لمن عرف ذلك أن يعبد غيره قل يا محمد إني أمرت
أي أمرني ربي أن أكون أول من أسلم أي من استسلم لأمر الله ورضي بحكمه وقيل معناه أمرت أن أكون أول من أخلص العبادة من
أهل هذا الزمان عن الكلبي وقيل أول من أسلم من أمتي وآمن بي بعد النبوة عن الحسن وإنما كان لأنه خص بالوحي
وقيل أن أكون أول من خضع وآمن وعرف الحق من قومي وأن أترك ما هم عليه من الشرك ونظيره قول موسى سبحانك تبت
إليك وأنا أول المؤمنين بأنك لا ترى ممن سألك أن تريه نفسك وقول السحرة إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا
أول المؤمنين بأن هذا ليس بسحر وأنه الحق أي أول المؤمنين من السحرة ولا تكونن من المشركين وصار أمرت بدلا
من ذلك لأنه حين قال أمرت أخبر أنه قيل له ذلك فقوله ولا تكونن معطوف على ما قبله في المعنى قل يا محمد إني أخاف
قيل معناه أوقن وأعلم وقيل هو من الخوف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم يعني القيامة ومعنى العظيم هنا أنه شديد
على العباد وعظيم في قلوبهم **قوله عز وجل** من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين آية **القراءة** قرأ
حمزة والكسائي وخلف ويعقوب وأبو بكر عن عاصم من يصرف بفتح الياء وكسر الراء وقرأ الباقون يصرف بضم الياء
وفتح الراء **الإعراب** قال أبو علي فاعل يصرف الضمير العائد إلى ربي وينبغي أن يكون الضمير عائدا إلى العذاب والمعنى من
يصرف عنه وكذلك في قراءة أبي فيما زعموا وليس حذف هذا الضمير بالسهل وليس بمنزلة الضمير الذي يحذف من الصلة لأن
من جزاء ولا يكون صلة على أن الضمير إنما حذف من الصلة إذا عاد إلى الموصول نحو هذا الذي بعث الله رسولا وسلام على
عباده الذين اصطفى أي بعثه واصطفاهم ولا يعود الضمير المحذوف هنا إلى موصول ولا إلى من التي للجزاء وإنما
إلى العذاب في قوله عذاب يوم عظيم وليس هنا بمنزلة قوله والحافظين فروجهم والحافظات لأن هذا فعل واحد قد
تكرر وعدي الأول منهما إلى المفعول فعلم بتعدية الأول أن الثاني بمنزلته وأما قراءة من قرأ يصرف فالمسند إليه الفعل المبني
للمفعول ضمير العذاب المتقدم ذكره والذكر العائد إلى المبتدأ الذي هو من الراجع من الضمير الذي في عنه ومن يقوي
قراءة من قرأ يصرف بفتح الياء أن ما بعده من قوله فقد رحمه مسند إلى الضمير اسم الله تعالى فقد اتفق الفعلان في الإسناد إلى
هذا الضمير ومما يقوي ذلك أيضا أن الهاء المحذوفة من يصرفه لما كانت في حيز الجزاء وكان ما في حيزه في أنه لا يتسلط على
ما تقدمه بمنزلة ما في الصلة في أنه لا يجوز أن يتسلط على الموصول حسن حذف الهاء منه كما حسن حذفها من الصلة

المعنى

ع

المعنى من يصرف العذاب عنه فقد رحمه يريد من غفر له فإنه يثيبه الله لا محالة وذكر سبحانه الرحمة مع صرف العذاب
لئلا يتوهم أنه ليس له إلا صرف العذاب عنه فقط وذلك الفوز أي الظفر بالبغية المبين ويحتمل أن يكون الإشارة إلى أنه لا
يصرف العذاب عن أحد إلا برحمة الله كما روي أن النبي صلى الله عليه وآله قال والذي نفسي بيده ما من الناس أحد
يدخل الجنة إلا بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل ووضع يده فوق
رأسه وطول بها صوته رواه الحسن في تفسيره **قوله عز وجل** وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن
يردك بخير فهو على كل شيء قدير وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير آيتان **المعنى** ثم بين سبحانه أنه لا يملك
النفع والضر سواه مما يعبد المشركون أي وإن يمسسك بخير أي وإن يصبك بخير أي سعة في الرزق أو صحة
البدن أو شيء من حوادث الدنيا فهو على كل شيء قدير من الخير والضر لا يقدر أحد على دفع ما يريد لعباده من مكروه
أو محبوب فإن قيل إن المس من صفات الأجسام فكيف قال إن يمسسك الله قلنا الباء للتعدية والمراد أن
الله أي جعل الضر يمسك فالفعل للضر وإن كان في الظاهر قد أسند إلى اسم الله تعالى والضر اسم جامع لكل ما يتضرر به
من المكاره وقيل كما أن الخير اسم جامع لكل ما ينتفع به وهو القاهر ومعناه القادر على أن يقهر غيره فوق عباده
معنى فوق هنا قهره واستعلاؤه عليهم فهم تحت تسخيره وتذليله بأعلاه بمنزلة الاقتدار الذي لا ينفك منه أحد
ومنه قوله سبحانه يد الله فوق أيديهم يريد أنه أقوى وهو الحكيم الخبير معناه أن قدرته عليهم لا تنفعل إلا
ما تقتضيه الحكمة والخبير العالم بالشيء قبلا وبلدانه العالم بما يصح أن يخبر به والخبر علمك بالشيء تقول لي به خبر
أي علم وأصله من الخبر لأنه طريق من طرق العلم وإذا كان القاهر على ما ذكرناه بمعنى القادر صح وصفه سبحانه فيما
يزل بأنه قاهر وقال بعضهم لا يسمى قاهرا إلا بعد أن يقهر غيره فعلى هذا يكون من صفات الأفعال فلا يصح وصفه
لم يزل به **قوله عز وجل** قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن
بلغ أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد قل إنما هو إله واحد وإنني بريء مما تشركون الذين آتيناهم
الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون آيتان **الإعراب** شهادة نصب على
التمييز ومن بلغ في محل النصب بالإنذار والعائد إلى الموصول محذوف وأئنكم كتب بالياء لأن الهمزة التي قبلها همزة
تخفيف بأن تجعل بين بين فإذا كانت مكسورة تجعل بين الهمزة والياء وبالابتداء وقوله فهم لا يؤمنون خبر الذين
قال الكلبي أتى أهل مكة رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا أما وجد الله رسولا غيرك ما نرى أحدا يصدقك فيما تقول ولقد سألنا
عنك اليهود والنصارى فزعموا أنه ليس لك عندهم ذكر فأرنا من يشهد أنك رسول الله كما تزعم فأنزل الله **المعنى** قل
يا محمد لهؤلاء الكفار أي شيء أكبر أي أعظم شهادة وأصدق حتى آتيكم به وأدلكم بذلك على أني صادق وقيل معناه أي شيء
أكبر شهادة حتى يشهد لي بالبلاغ عليكم وبالتكذيب عن الجبائي وقيل معنى أي أعظم حجة وأصدق شهادة عن ابن عباس

فإن قالوا الله وإلا فقل لهم الله شهيد بيني وبينكم يشهد لي بالرسالة والنبوة وقيل يشهد لي بتبليغ الرسالة إليكم
وتكذيبكم إياي وأوحي إلي هذا القرآن أي أنزل إلي حجة وشهادة على صدقي لأنذركم به أي لأخوفكم به من عذاب الله
تعالى ومن بلغ أي ولأخوف به من بلغه القرآن إلى يوم القيامة وروى الحسن في تفسيره عن النبي صلى الله عليه وآله قال
من بلغه أني أدعو إلى أن لا إله إلا الله فقد بلغه يعني بلغته الحجة وقامت عليه وقال محمد بن كعب من بلغه القرآن فكأنما رأى
محمدا صلى الله عليه وآله وسمع منه وقال مجاهد حيث ما يأتي القرآن فهو داع ونذير ثم قرأ هذه الآية وفي تفسير العياشي
قال أبو جعفر وأبو عبد الله عليهما السلام معناه من بلغ أن يكون إماما من آل محمد صلى الله عليه وآله فهو ينذر بالقرآن كما أنذر
به رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى هذا فيكون قوله ومن بلغ في موضع رفع عطفا على الضمير في أنذر وفي الآية دلالة على
أن الله تعالى يجوز أن يسمى شيئا لأن قوله أي شيء أكبر شهادة جاء جوابه قل الله ومعنى الشيء أنه ما يصح أن يعلم ويخبر عنه
فالله سبحانه شيء لا كالأشياء يعني أنه معلوم لا كالمعلومات التي هي الجواهر والأعراض والاشتراك في الاسم لا يوجب تماثلا في
ومن بلغ دلالة على أنه صلى الله عليه وآله خاتم الأنبياء ومبعوث إلى الكافة ثم قال سبحانه توبيخا لهم قل يا محمد لهم أئنكم
لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى بعد وضوح الأدلة وقيام الحجة بوحدانية الله تعالى وإنما قال أخرى ولم يقل آخر
لأن الآلهة مؤنث فهو كقوله ولله الأسماء الحسنى وقوله فما بال القرون الأولى ولم يقل الأول ثم قال سبحانه لنبيه
صلى الله عليه وآله قل أنت يا محمد لا أشهد بمثل ذلك وإن شهدتم بإثبات الشريك له بعد قيام الحجة بوحدانيته وا
المبين لدعوى المدعي ثم قل يا محمد لمن شهد أن معه آلهة أخرى إنما هو إله واحد وإنني بريء مما تشركون به وتعبدونه
من الأوثان وغيرها ولهذا قال أهل العلم استحبوا لمن أسلم ابتداء أن يأتي بالشهادتين ويتبرأ من كل دين سوى الإسلام
ثم ذكر سبحانه أن الكفار بين جاهل ومعاند فقال الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وهذا مفسر في سورة
البقرة الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون مفسرة في هذه السورة فإن حملته على أنه صفة الذين الأولى فالمعني
به أهل الكتاب وإن حملته على الابتداء فإنه يتناول الجميع قال أبو حمزة الثمالي لما قدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة قال
عمر لعبد الله بن سلام إن الله تعالى أنزل على نبيه صلى الله عليه وآله أن أهل الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم فكيف هذه
المعرفة قال نعرف نبي الله بالنعت الذي نعته الله إذا رأيناه فيكم كما يعرف أحدنا ابنه إذا رآه بين الغلمان وايم الله الذي
يحلف به ابن سلام لأنا بمحمد صلى الله عليه وآله أشد معرفة مني بابني فقال له كيف قال عبد الله عرفته بما نعته الله لنا في كتابنا
فأشهد أنه هو فأما ابني فإني لا أدري ما أحدثت أمه فقال قد وفقت وصدقت **قوله عز وجل** ومن أظلم ممن افترى
على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح الظالمون ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون
آيتان **القراءة** ويوم يحشرهم ثم يقول بالياء قراءة يعقوب وحده وكذلك في الفرقان وسبأ وقرأ في سائر القرآن
بالنون وقرأ حفص هنا وفي يونس بالنون وفي سائر القرآن بالياء وقرأ أبو جعفر وابن كثير في الفرقان بالياء وفي سائر القرآن

بالنون

بالنون ابتداء والياء في المعنى كالنون **الإعراب** ويوم نحشرهم العامل فيه محذوف ومن الذين كنتم تزعمون وتقديره
تزعمون أنهم شركاؤكم أو تزعمونهم شركاء فحذف مفعولي الزعم لدلالة الكلام وحالة السؤال عليه **المعنى** ثم بين
سبحانه ما يلزمهم من التوبيخ والتهجين بالإشراك فقال ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا معناه ومن أكفر ممن
اختلق على الله كذبا وأشرك به الآلهة عن ابن عباس وهذا استفهام معنى الجحد أي لا أحد أظلم منه لأن جوابه كذلك
من الجواب بما يعود عليه أو كذب بآياته أي بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وآله ومعجزاته إنه لا يفلح الظالمون أي لا يفوز
برحمة الله وثوابه ورضوانه ولا بالنجاة من النار الظالمون والظالم هاهنا الكافر بنبوة محمد المكذب بآياته
الجاحد لها بقوله ما نصب الله آية على نبوته ويوم نحشرهم جميعا أعني بهم ومن تقدم ذكرهم من الكفار لأنه سبحانه
يحشرهم يوم القيامة من قبورهم إلى موضع الحساب ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون اختلف
في وجه هذا السؤال فقيل إن المشركين إذا رأوا تجاوز الله تعالى عن أهل التوحيد قال بعضهم لبعض إذا سئلتم
فقولوا إنا موحدون فلما جمعهم الله قال لهم أين شركاؤكم ليعلمون أن الله تعالى يعرف إشراكهم به في دار الدنيا وإنه
لا ينفعهم الكتمان عن مقاتل وقيل إن المشركين كانوا يزعمون أن آلهتهم لتشفع لهم عند الله فقيل لهم يوم القيامة أين
شركاؤكم الذين كنتم تزعمون أنها تشفع لكم توبيخا لهم وتبكيتا على ما كانوا يعبدونه عن أكثر المفسرين وإنما أضاف
الشركاء إليهم لأنهم اتخذوها لأنفسهم ومعنى تزعمون تكذبون قال ابن عباس وكل زعم في كتاب الله كذب وفي هذه
الآية دلالة واضحة على بطلان الجبر وعلى إثبات المعاد وحشر جميع الخلق **قوله عز وجل** ثم لم تكن فتنتهم إلا
أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون آيتان **القراءة** قرأ
أهل المدينة وأبو عمرو عن عاصم وخلف ثم لم يكن بالياء أيضا فتنتهم بالرفع وقرأ حمزة والكسائي وخلف والله ربنا
بالنصب وقرأ الباقون بالجر **الحجة** من قرأ تكن بالتاء فتنتهم نصبا فإنه أنث أن قالوا لما كان القول الفتنة في المعنى
كما قال فله عشر أمثالها فأنث الأمثال لما كانت في المعنى الحسنات ومما جاء في الشعر قول لبيد فمضى وقدمها وكانت
عادة منه إذا هي عردت إقدامها فأنث الإقدام لما كانت العادة في المعنى قال الزجاج ويجوز أن يكون تأويل أن
قالوا إلا مقالتهم ومن قرأ تكن بالتاء فتنتهم رفعا أثبت علامة التأنيث في الفعل المسند إلى الفتنة والفتنة
مؤنث وعلى هذه القراءة يكون قوله أن قالوا في موضع نصب بكونه خبر كان ومن قرأ لم يكن بالياء فتنتهم نصبا وأن
قالوا الاسم لأنه إذا وصلت لم توصف فأشبهت بامتناع وصفها المضمر إذا كان مع المظهر كان أن يكون المضمر الاسم
أحسن فكذلك إذا كانت مع اسم غيره كانت أن تكون الاسم أولى وأما من قرأ والله ربنا فإنه جعل الاسم المضاف وصفا
للمفرد ومثل ذلك رأيت زيدا صاحبنا وقوله ما كنا مشركين جواب القسم ومن قرأ ربنا بالنصب فصل الاسم المنادى من
القسم والمقسم عليه والفصل به لا يمتنع وقد فصل بالنداء بين الصلة والموصول لكثرة النداء في الكلام وذلك مثل قول

الشاعر ذاك الذي وابيك يعرف مالكا * والحق يدفع ترهات الباطل ويجوز ان يكون نصبه على المدح يعني اعني ربنا
اللغة الازهري جماع الفتنة في كلام العرب الابتلاء والامتحان ماخوذ من قولك فتنت الفضة والذهب اذا اذبتهما بالنار
واحرقتهما وقد فتن الرجل بالمراة وافتتن وقد فتنته المراة وافتنته قال الشاعر لئن افتتني فهي بالامس افتنت
عقيلا فاضحى قد قلا كل مسلم **الاعراب** العامل في كيف قوله كذبوا ولا يجوز ان يعمل فيه انظر لان الاستفهام له صدر الكلام فلا
يجوز ان يعمل فيه ما قبله **المعنى** ثم بين سبحانه جواب القوم عند توجه التوبيخ اليهم فقال ثم لم تكن فتنتهم اختلف في
الفتنة هنا على وجوه احدها ان معناها ثم لم يكن جوابهم حين سالوا اختبر ما عندهم بالسوال فلم يكن الجواب عن ذلك الا
خبار الا هذا القول وثانيها ان المراد لم تكن معذرتهم الا ان قالوا عن ابن عباس وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله عليه
السلام وهذا راجع الى المعنى الاول ايضا وثالثها ما قاله الزجاج انه تاويل حسن لطيف لا يعرفه الا من عرف تاويل
المعاني وتصرف العرب في ذلك وان الله عز وجل ذكر في هذه الاقاصيص التي جرت امر المشركين فانهم مفتونون بشركهم ثم اعلم
انه لم تكن افتتانهم بشركهم واقامتهم عليه الا ان تبروا منه فحلفوا انهم ما كانوا مشركين ومثل ذلك في اللغة ان ترى انسانا يحب غاويا
فاذا وقع في هلكة تبرا منه فيقول له ما كانت محبتك فلانا الا ان افتتنت منه فالفتنة هاهنا بمعنى الشرك والافتتان
بالاوثان ويؤيد ذلك ما رواه عطا عن ابن عباس قال فتنتهم يريد شركهم في الدنيا وهذا القول في التاويل يرجع الى
حذف المضاف لان المعنى لم تكن عاقبة فتنتهم الا البراءة منها بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين وسأل سائل فقال كيف يجوز
ان يكذبوا في الاخرة والدار ليست بدار تكليف وكل الناس ملجئون فيها الى ترك القبيح لمشاهدة الحقايق وزوال عوارض الشبهة وعلمهم
فيهم بانه سبحانه يجزيهم والجواب ان معناه ما كنا مشركين في الدنيا عند انفسنا وفي اعتقادنا وتقديرنا وذلك ان المشركين في
الدنيا يعتقدون كونهم مصيبين فيحلفون على هذا في الاخرة فعلى هذا يكون قولهم وحلفهم يقعان على وجه الصدق
وقيل ايضا انهم انما يحلفون على ذلك لزوال عقولهم لما يلحقهم من الدهشة عند مشاهدة تلك الاهوال انظر المعنى يقول الله
تعالى عند حلف هولاء انظر يا محمد كيف كذبوا على انفسهم وهذا وان كانت لفظة لفظ الاستفهام والمراد به التنبيه على التعجب
ومعناه انظر الى اخباري عن افترائهم كيف هو فانه لا يمكن النظر الى ما يوجد في الاخرة وانما كذبهم سبحانه في قولهم
وان كانوا صادقين عند انفسهم لان الكذب هو الاخبار بالشي لا على ما هو به علم المخبر بذلك او لم يعلم فلما كان قولهم
ما كنا مشركين كذبا في الحقيقة جاز ان يقال كذبوا على انفسهم في دار الدنيا لا انهم كذبوا في الاخرة لانهم كانوا مشركين
في الحقيقة وان اعتقدوا انهم على الحق عن الجبائي وضل عنهم ما كانوا يفترون اي ضلت عنهم اوثانهم التي كانوا
يعبدونها ويفترون الكذب بقولهم هولاء شفعاونا عند الله فذهبت عنهم في الاخرة فلم يجدوها ولم ينتفعوا
بها عن الحسن وقيل انه عام في كل ما يعبدون من دون الله تعالى انها تضل عن عابدها يوم القيمة ولا تغني عنهم
واختلف اهل العدل في ان اهل الاخرة هل يجوز ان يقع منهم الكذب فالاصح انه لا يجوز على ما قلناه وقال بعضهم يجوز

لما يلحقهم من الدهش والحيرة في القيمة فاذا استقر اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار فحينئذ لا يجوز ان
يقع منهم القبيح والكذب ويكون جميعهم ملجئون الى ترك القبيح وبه قال ابو بكر ابن الاخشيد واصحابه وقالا انه يجوز
وقوعه منهم على جميع الاحوال **قوله عز وجل** ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي
اذانهم وقرا وان يروا كل اية لا يومنوا بها حتى اذا جاوك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين
اية **اللغة** الاكنة جمع كنان وهو ما وقى شيئا وستره مثل عنان واعنة وقال الليث كل شي وقى شيئا فهو كنانه
وكنه والفعل منه كننت واكننت والكنة مرة الابن او الاخ لانها في كنه واستكن الرجل من الحر واكتن استتر والوقر
بكسر الواو الحمل قال ابو زيد وقرت اذنه توقر وقرا وقال الكسائي وقرت اذنه فهي موقورة قال الشاعر وكلام سي قد وقرت
اذني عنه وما بي من صمم والاساطير واحدتها اسطورة واسطارة ماخوذ من سطر الكتاب وهو مسطر الكتاب
وهو سطر وسطر فمن قال اسطر جمعه اسطار وفي الكثير سطور قال روبة اني واسطار سطرن سطرا لقائل يا
نصر نصرا نصرا وجمع اسطار اساطير قال الزجاج وتاويل السطر في اللغة ان يجعل شيئا ممتدا مولفا وقال الاخفش
اساطير جمع لا واحد له نحو ابابيل ومذاكير وقال بعضهم واحد الابابيل ابيل بالتشديد بكسر الالف وجدال الخصومة
سمي بذلك لشدته وقيل انه مشتق من الجدالة وهي الارض لان احدهم يلقي صاحبه على الارض **الاعراب** ان
يفقهوه موضع نصب على انه مفعول له المعنى كراهة ان يفقهوه فلما حذفت اللام نصبت الكراهة ولما حذفت
الكراهة انتقل نصبها الى ان قاله الزجاج يريد ابن الحرث وابو سفيان وابن الحرب والوليد ابن المغيرة وعتبة
ابن ربيعة واخوه شيبة وغيرهم جلسوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقرا القران فقالوا للنضر ما يقول محمد فقال
اساطير الاولين مثل ما كنت احدثكم عن القرون الماضية فانزل الله هذه الاية **المعنى** ثم وصف الله حالهم
عند استماع القران فقال ومنهم اي ومن الكفار الذين تقدم ذكرهم من يستمع اليك يريد يستمعون الى كلامك قال
مجاهد يعني قريشا وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وقد ذكرنا الكلام فيه في سورة البقرة
في ختم الله على قلوبهم وقال القاضي ابو عاصم العامري اصح الاقوال فيه ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله كان يصلي
بالليل ويقرا القران في الصلوة جهرا رجاء ان يستمع الى قراءته انسان فيتدبر معانيه ويؤمن فكان المشركون
اذا سمعوه اذوه ومنعوه عن الجهر بالقراءة فكان الله تعالى يلقي عليهم النوم او يجعل في قلوبهم اكنة ليقطعهم عن
مرادهم وذلك بعد ما بلغهم ما تقوم به الحجة وتنقطع به المعذرة وبعد ما علم الله سبحانه انهم لا ينتفعون بسماعه ولا
يؤمنون به فشبه القاء النوم عليهم بجعل الغطاء على قلوبهم وبوقر اذانهم لان ذلك كان يمنعهم من التدبر كالوقر
والغطا وهذا معنى قوله تعالى واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا
مستورا وهو قول الجبائي ويحتمل ذلك وجها اخر وهو انه تعالى يعاقب هولاء الكفار الذين علم انهم لا يؤمنون

يكون صح

يعقوبات يجعلها في قلوبهم يكون موانع من ان يفهموا ما يستمعونه ويحتمل ايضا ان سمى الكفر الذي في قلوبهم كنة تشبيها
ومجازا واعراضهم عن تفهم القرآن وقرا توسع لان مع الكفر والاعراض لا يحصل الايمان والفهم كما لا يحصلان
الايمان مع الكن والوقر ونسب ذلك الى نفسه لانه الذي شبه احدهما بالاخر كما يقول احدنا لغيره اذا اثنى على انسان
وذكر مناقبه جعلته فاضلا وبالضد اذا ذكر مقابحه وفسقه يقول جعلته فاسقا وكما يقول جعل القاضي فلانا عدلا وكل ذلك
اراد به الحكم عليه بذلك والابانة عن حاله كما قال الشاعر جعلتني باخلا ورب مني ٭ اني لاسمح كفا منك في اللزبي ٭
ومعناه سميتني باخلا وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها يريد ان يروا كل عبرة لم يصدقوا بها عن ابن عباس وقيل معناه
وان يروا كل علامة ومعجزة دالة على نبوتك لا يؤمنوا بها لعنادهم عن الزجاج ولو اجري معنى الاية على ظاهرها
لم يكن لهذا معنى لان من لا يمكنه ان يسمع ويفقه لا يجوز ان يوصف بذلك وكان لا يصح ان يصفهم بانهم كذبوا
باياته وغفلوا عنها وهم ممنوعون عن ذلك والذي يزيل الاشكال انه قال في وصف بعض الكفار واذا تتلى عليه اياتنا
ولى مستكبرا كان لم يسمعها الاية ولو كان في اذنيه وقر الكان لا يستحق المذمة لانه لم يعط الة السمع فكيف يذم على
ترك السمع حتى اذا جاوك يجادلونك يعني انهم اذا دخلوا عليك بالنهار يجيئون مجي مخاصمين مجادلين رادين عليك
قولك ولم يجيئوا مجي من يريد الرشاد والنظر في الدلالة الدالة على توحيد الله ونبوة نبيه صلى الله عليه وآله
يقول الذين كفروا ان هذا اي ما هذا القرآن الا اساطير الاولين اي احاديث الاولين التي كانت يسطرونها عن
الضحاك وقيل معنى الاساطير الترهات والبسابس مثل حديث رستم واسفنديار وغيره مما لا فائدة فيه ولا طائل
تحته وقال بعضهم ان جوابهم هذا القول منهم وقيل هو مثل قولهم اتاكلون ما تقتلون بايديكم ولا تاكلون ما قتله
الله **قوله عز وجل** وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا انفسهم وما يشعرون اية **اللغة** النأي البعيد يقال
نأيت عنه انأى نأيا ومنه اخذ النوي وهو الحاجز حول البيت لئلا يدخله الماء **المعنى** ثم اخبر عن الكفار الذين
تقدم ذكرهم فقال وهم ينهون عنه وينأون عنه اي ينهون الناس عن اتباع النبي صلى الله عليه وآله ويتباعدون
عنه فرارا عن ابن عباس ومحمد ابن الحنفية والحسن والسدي وقيل معناه ينهون الناس عن استماع القرآن لئلا
يقع في قلوبهم صحته ويتباعدون هم عن استماعه عن قتادة ومجاهد واختاره الجبائي وقيل عنى ابا طالب ابن
عبد المطلب ومعناه يمنعون الناس عن اذى النبي صلى الله عليه وآله ولا يتبعونه عن عطا ومقاتل وهذا لا يصح لان هذه
الاية معطوفة على ما تقدمها وما تاخر منها معطوف عليها وكلها في ذم الكفار المعاندين للنبي صلى الله عليه وآله
وقد ثبت اجماع اهل البيت على ايمان ابي طالب واجماعهم حجة لانه احد الثقلين الذين امر النبي صلى الله عليه وآله بالتمسك
بهما بقوله ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا ويدل على ذلك ايضا ما رواه ابن عمر ان ابا بكر جاء بابيه ابي قحافة
يوم الفتح الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاسلم فقال النبي صلى الله عليه وآله الا تركت الشيخ فاتيه وكان اعمى فكان ابو بكر ان

تعاصم

منه صح

اسلام ابي طالب

يوجره

يوجره الله والذي بعثك بالحق نبيا لانا كنت باسلام ابي طالب اشد فرحا مني باسلام ابي التمس بذلك قرة عينك
فقال صلى الله عليه وآله صدقت وروى الطبري باسناده ان رؤساء قريش لما راوا ذب ابي طالب عن النبي صلى الله
عليه وآله اجتمعوا اليه وقالوا جئناك بفتى قريش جمالا وجودا وشهامة فتقبله فقال ابو طالب ما انصفتموني
تعطوني ابنكم فاغذوه واعطيكم ابني فتقتلونه بل فليأت كل امرء منكم بولده فاقتله وقال منعنا الرسول رسول
المليك ٭ ببيض تلألأ كلمع البروق ٭ واذا دوا حمي رسول المليك ٭ حماية حام عليه شفيق ٭ واقواله واشعاره
المنبئة عن اسلامه كثيرة ومشهورة لا تحصى فمن ذلك قوله ٭ الم تعلموا انا وجدنا محمدا ٭ نبيا كموسى خط في
في اول الكتب ٭ اليس ابونا هاشما شد ازره ٭ واوصى بنيه بالطعان وبالضرب ٭ وقوله من قصيدة ٭
وقالوا لاحمد انت امرء ٭ خلوف اللسان ضعيف السبب ٭ الا ان احمد قد جاءهم ٭ بحق ولم ياتهم بالكذب ٭
وقوله في حديث الصحيفة وهو من معجزات النبي صلى الله عليه وآله ٭ وقد كان في امر الصحيفة عبرة ٭ متى ما
يخبر غائب القوم يعجب ٭ محا الله منها كفرهم وعقوقهم ٭ وما نقموا من ناطق الحق معرب ٭ وامسى ابن عبد الله
فينا مصدقا ٭ على سخط من قومنا غير معتب ٭ وقوله يحض اخاه حمزة على اتباع النبي صلى الله عليه وآله
والصبر في طاعته ٭ صبرا ابا يعلى على دين احمد ٭ وكن مظهرا للدين وفقت صابرا ٭ فقد سرني اذ قلت
انك مؤمن ٭ فكن لرسول الله في الله ناصرا ٭ وقوله من قصيدة ٭ اقيم على نصر النبي محمد ٭ اقاتل عنه بالقنا
والقنابل ٭ وقوله يحض النجاشي على نصر النبي صلى الله عليه وآله ٭ تعلم مليك الحبش ان محمدا ٭ وزير لموسى والمسيح
ابن مريم ٭ اتانا بهدي مثل الذي اتيا به ٭ وكل بامر الله يهدي ويعصم ٭ وانكم تتلونه في كتابكم ٭ بصدق
حديث لا حديث بترجم ٭ فلا تجعلوا لله اندادا واسلموا ٭ فان طريق الحق ليس بمظلم ٭ وقوله في وصيته
وقد حضرته الوفاة ٭ اوصي بنصر النبي الخير مشهده ٭ عليا ابني وشيخ القوم عباسا ٭ وحمزة الاسد الحامي حقيقته
وجعفرا ان يذودا دونه الباسا ٭ كونوا فداء لكم امي وما ولدت ٭ في نصر احمد دون الناس اتراسا ٭ وفي امثال هذه الابيات
ما هو موجود في قصائده المشهورة ووصاياه وخطبه يطول بها الكتاب على ان ابا طالب لم ينأ عن النبي صلى الله عليه
وآله بل يقرب منه ويخالطه ويقوم بنصرته فكيف المعنى بقوله وينأون عنه وان يهلكون الا انفسهم وما يشعرون اي وما
يعلمون ان اهلاكهم اياها بذلك **قوله عز وجل** ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا
ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون اية **القراءة**
قرأ ولا نكذب ونكون بالنصب حفص عن عاصم وحمزة ويعقوب وقرأ ابن عامر ونكون بالنصب وقرأ الباقون بالرفع
فيهن **الحجة** قال ابو علي من قرأ بالرفع جاز فيه وجهان احدهما ان يكون معطوفا على نرد فيكون قوله ولا نكذب
ونكون داخلا في التمني دخول نرد فيه فعلى هذا الرد والا تكذيب والكون من المؤمنين ويحتمل الرفع وجها اخر

القوم

الابيات صح

منه

وهو ان يقطعه من الاول ويكون التقدير يا ليتنا نرد ونكذب ونكون وقال سيبويه هو على قولك هو علي ولكن فلانا بما انكذبك كما يقول القايل دعني ولا اعود اي فاني ممن لا يعود فانما يسالك الترك وقد اوجب على نفسه الا يعود ترك او لم يترك ولم يرد ان يسالك ان يجمع له الترك وان لا يعود حجة من نصب فقال ولا نكذب وقيل انه ادخل ذلك في التمني لان التمني غير موجب فهو كالاستفهام والامر والنهي في انتصاب ما بعد ذلك كله من الافعال اذا دخلت الفا والواو وعلى تقدير ذكر المصدر من الفعل الاول كانه في التمثيل ما يشاء يكون لنا رد وانتفاء للتكذيب والكون مع المومنين ومن رفع ولا نكذب ونصب ونكون فان الفعل الذي لا نكذب يحتمل وجهين احدهما ان يكون داخلا في التمني فيكون في المعنى كالنصب والاخر ان يخبر على البتات انا لا نكذب رد او لم نرد ومن نصبهما جميعا جعلهما داخلين في التمني **اللغة** يقال وقفت الدابة وقوفا ووقفته وقفا وحكي عن ابي عمرو انه اجاز ما اوقفك هاهنا مع اخباره انه لم يسمعه من العرب وبدا يبدو بدوا اذا ظهر وفلان ذو بدوات اذا بدا له الراي بعد الراي وبدا لي في هذا الامر بداء والبداء لا يجوز على الله سبحانه لانه العالم بجميع المعلومات لم يزل ولا يزال **الاعراب** ولو ترى جوابه محذوف لتعظيم الامر وتفخيمه ومثله قول امرء القيس ، وجدك لو شيئا اتانا رسوله ، سواك ولكن لم نجد لك مدفعا ، وتقديره لو اتانا رسول غيرك لما جئناه ويسال فيقال ما جاز لو ترى اذ وقفوا واذ هي للماضي فالجواب ان الخبر بصحته وصدق المخبر به صار بمنزلة ما وقع **المعنى** ثم بين سبحانه ما ينال هولاء الكفار يوم القيمة من الحسرة وتمني الرجعة فقال ولو ترى يا محمد وايها السامع اذ وقفوا على النار هذا يحتمل ثلاثة اوجه جايز ان يكون المعنى عاينوا النار وجايز ان يكونوا عليها وهي تحتهم قال الزجاج والاجود ان يكون معناه دخلوها فعرفوا مقدار عذابها كما يقال في الكلام قد وقفت على ما عند فلان تريد قد فهمته وتبينته وهذا وان كان بلفظ الماضي فالمراد به الاستقبال وانما جاز ذلك لان كل ما هو كاين يوما ما ولم يكن بعد فهو عند الله قد كان واشد في مثله ، ستندم اذ يأتي عليك رعيلنا بارعن جرار كثير صواهله ، فوضع اذ موضع اذا وقد توضع اذا ايضا موضع اذ كما في قول الشاعر ، وندمان يزيد الكاس طيبا سقيت اذا تعرضت النجوم ، فقالوا اي فقال الكفار حين عاينوا العذاب وندموا على ما فعلوا يا ليتنا نرد الى الدنيا ولا نكذب بايات ربنا اي بكتب ربنا ورسله وجميع ما جاءنا من عنده ونكون من المومنين يعني من جملة المومنين بايات الله بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل اختلف فيه على اقوال احدها ان معناه بل بدا لبعضهم من بعض ما كان علماوه يخفون عن جهالهم وضعفايهم مما في كتبهم فبدا للضعفا عنادهم وثانيها ان المراد بل بدا من اعمالهم ما كانوا يخفونه فاظهره الله وشهدت به جوارحهم عن ابي روق وثالثها ان المعنى ظهر للذين اتبعوا الغواة ما كان الغواة يخفون عنهم من امر البعث والنشور لان المتصل بهذا قوله وقالوا ان هي الا حيوتنا الدنيا الاية عن الزجاج وهو قول الحسن ورابعها ان المراد بل بدا لهم وبال ما كانوا يخفون عن المبرد وكل هذه الاقوال يعني ظهرت فضيحتهم في الاخرة وتهتكت استارهم ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه اي لو ردوا الى الدنيا والى حال التكليف كما طلبوا

عليه صح

وتقديره لو رايت امرا هايلا ونحوه قوله تعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال يريد لكان هذا القران وهذه الاجوبة انما تحذف صح

لعادوا

لعادوا لما نهوا عنه من الكفر والتكذيب وانهم لكاذبون يسال عن هذا فيقال ان التمني كيف يصح فيه الكذب وانما يقع الكذب في الخبر والجواب ان من الناس حمل الكلام كله على وجه التمني وصرف الكذب الى غير الامر الذي تمنوه وقال ان معناه هم كاذبون فيما يخبرون به عن انفسهم في الدنيا من الاصابة واعتقاد الحق ويكون المعنى انهم لكاذبون اي عن انفسهم في الدنيا من الاصابة بانهم متى ردوا امنوا وان كان على ما حكي عنهم من التمني ليس بخبر وقد يجوز ان يحمل على غير الكذب الحقيقي بان يكون المراد انهم تمنوا ما لا سبيل اليه فكذب املهم وتمنيهم وهذا مشهور في كلام العرب يقولون كذبك املك لمن تمنى ما لم يدرك وقال الشاعر كذبتم وبيت الله لا تنكحونها ، بني شاب قرناها تصر وتحلب ، وقال الاخر كذبتم وبيت الله لا تاخذونها ، مراغمة ما دام للسيف قايم والمراد ما ذكرناه من الخيبة في الامل والتمني فان قيل كيف يجوز ان يتمنوا الرد الى الدنيا وقد علموا انهم لا يردون فالجواب عنه من وجوه احدها انا لا نعلم ان اهل الاخرة جميع احكام الاخرة ونقول انهم يعرفون الله تعالى معرفة لا يتخالجهم فيها الشك لما يشاهدونه من الايات الملجية لهم العذاب واما التوجع والتمني للخلاص والدعا للفرج فيجوز ان يقع منهم ذلك عن البلخي وثانيها ان التمني يجوز فيما لا يعلم انه لا يكون ولهذا قد يقع التمني على ان لا يكون ما قد كان وان يكون فعل ما قد فعله ويقتضي وقته وثالثها انه لا مانع من ان يقع منهم التمني للرد ولان يكونوا من المومنين عن الزجاج وفي الناس من جعل بعض الكلام تمنيا وبعضه اخبارا وعلق تكذيبهم بالخبر دون التمني وهذا انما يتسق في قراءة من رفع ولا نكذب ونكون على معنى فانا لا نكذب بايات ربنا ونكون من المومنين فيكونون قد اخبروا بما علم الله انهم فيه كاذبون وان لم يعلموا من انفسهم مثل ذلك فلهذا كذبهم وذكر ان عمرو بن العلا استدل على قراءته بالرفع في الجميع بانه قوله وانهم لكاذبون فيه دلالة على انهم اخبروا بذلك عن انفسهم ولم يتمنوه لان التمني لا يقع فيه الكذب **قوله عز وجل** وقالوا ان هي الا حيوتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اية **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن الكفار الذين ذكرهم قبل هذه الاية وانكارهم البعث والنشور والحشر والحساب فقال وقالوا ان هي اي ما هي الا حيوتنا الدنيا عنوا بذلك انه لا حيوة لنا في الاخرة وانما هي هذه حيوتنا في الدنيا وما نحن بمبعوثين اي لسنا بمبعوثين بعد الموت ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه واله ولو ترى يا محمد اذ وقفوا على ربهم ليس يصح في هذه الاية شي من الوجوه التي ذكرناها في قوله ولو ترى اذ وقفوا على النار الا وجها واحدا وهو ان المعنى عرفوا ربهم ضرورة كما يقال وقفته على كلام فلان اي عرفته اياه وقيل ايضا ان المعنى وقفوا على ما يعدهم ربهم من العذاب الذي يفعله بالكفار والثواب الذي يفعله بالمومنين في الاخرة وعرفوا صحة ما اخبرهم به من الحشر والحساب ويجوز ان يكون المعنى حبسوا على ربهم ينتظر بهم ما يامر به ويخرج الكلام مخرج ما جرت به العادة في وقوف العبد بين يدي سيده لما في ذلك من الفصاحة والافصاح في المعنى والتنبيه على عظم الامر قال اي يقول الله تعالى لهم وجاء على لفظ الماضي لانه

يعرفون اه

فقال اه

لشفقة كانه واقع وقيل معناه تقول الملائكة لهم بامر الله اليس هذا بالحق كما قالت الرسل صلوات الله عليهم وسلامه وهذا
سوال توبيخ وتوبيخ وقوله هذا اشارة الى الجزاء والحساب والبعث قالوا اي يقول هولاء الكفار مقرين بذلك مذعنين لم يبق
حق وربنا قسم ذكروه واكدوا اعترافهم به قال الله تعالى او الملك بامره فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اي بكفركم وانما قال واذوقوا
لانهم في كل حال يجدون ذلك وجدان الذائق المذوق في شدة الاحساس من غير ان تصيروا الى حال منعم بالطعام في نقصان الادراك

قوله عز وجل قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون
اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الاخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون
ايتان **القراءة** قرا ابن عامر ولدار الاخرة بلام واحدة وجر الاخرة على الاضافة والباقون بلامين ورفع الاخرة وقرا اهل المدينة وابن
ذكوان عن ابن عامر ويعقوب وسهل افلا يعقلون بالياء هاهنا وفي الاعراف ويوسف ويس ووافقهم حفص الا في يس وحماد
ويحيى عن ابي بكر في يوسف وقرا الباقون جميع ذلك بالتاء ومن قرا وللدار الاخرة فلان الاخرة صفة للدار يدل على ذلك قوله وللا
خرة خير لك من الاولى وان الدار الاخرة لهي الحيوان وتلك الدار الاخرة نجعلها للذين ومن اضاف دار الى الاخرة فانه لم يجعل الاخرة
صفة للدار فان الشي لا يضاف الى نفسه لكنه جعلها صفة الساعة فكانه قال ولدار الساعة الاخرة في قوله وارجوا اليوم الاخر
قال ابو علي انما حسن لاضافة الدار الى الاخرة ولم يقبح من حيث استقبح اقامة الصفة مقام الموصوف لان الاخرة قد صارت
كالابطح والابرق الا ترى انه قد جاء وللاخرة خير لك من الاولى فاستعملت استعمال الاسماء ولم تكن مثل الصفات التي لم تستعمل
استعمال الاسماء قولهم الدنيا لما استعملت استعمال الاسماء حسن ان يلحق لام التعريف في نحو قوله في سعي دنيا طال ما قد مدت
واما وجه القراءة بالياء في افلا يعقلون فهو انه قد تقدم ذكر الغيبة في قوله للذين يتقون ووجه القراءة بالتاء ان يصلح ان يكون
خطابا متوجها اليهم ويصلح ان يراد الغيب والمخاطبون فيغلب الخطاب **اللغة** كل شي اتى فجاة فقد بغت تقول بغته الامر
يبغته بغتا قال الشاعر ولكنهم بانوا ولم اخش بغتة واقطع شي حين ياتيك البغت والحسرة شدة الندم حتى يحسر النادم
كما يحسر الذي تقوم به دابته في السفر البعيد والتفريط التقصير واصله التقديم فالافراط التقديم في مجاوزة الحد والتفريط
التقديم في العجز والتقصير والوزر الثقل في اللغة واشتقاقه من الوزر وهو الجبل الذي يعتصم به ومن قيل وزير لان
الملك يعتصم به ومنه قوله تعالى واجعل لي وزيرا من اهلي ويزرون يفعلون من وزر يزر وزرا ثم قيل وزر فهو موزور اذا فعل به ذلك
ومنه الحديث في النساء لا يتبعن جنازة وقيل لهن ارجعن موزورات غير ماجورات والعامة تقول مازورات والعقل
والنهي والحجى متقاربة فالعقل الامساك عن القبيح وقصر النفس وحبسها على الحسن قال الاصمعي وبالدهنا خبرا يقال
لها معقلة لانها تمسك الماء كما يعقل الدوا البطن والنهي لا يخلو ان يكون مصدرا كالهدى او جمعا كالظلم وهو في معنى ثبات وحبس
ومنه النهي والنهية للمكان الذي ينتهي اليه الماء فيستنقع فيه ليسقيهم ويمنعه ارتفاع ما حوله من ان يسيح على وجه الارض
والحجى اصله الحجر وهو احتباس وتمكث قال فهن يعكفون اذا حجا وحجيت بالشي وتحجيت به يهجم ولا يهجم اي تمسكت عنه

حين يتعظ به ورجل حجى اي عاقل
وقد ازداد وصف الساعة بالاخرة
وقال الزجاج ما عنهم

الازهري

الازهري قال ابو علي يكون الحجى مصدرا كالسبع ومن هذا الباب الحجيا اللغز ليمكث الذي يلقي عليه حتى يستخرجه **الاعراب**
يقال ما معنى الغاية في قوله اذا جاءتهم الساعة وما عامل الاعراب فيها والجواب ان معناها منتهى تكذيبهم الحسرة
يوم القيمة والعامل فيها كذبوا اي كذبوا الى ان ظهرت الساعة بغتة فندموا حيث لا ينفعهم الندامة ويقال ما
معنى دعا الحسرة وهي مما لا يعقل والجواب ان العرب اذا اجتهدت في المبالغة في الاخبار عن امر عظيم تقع فيه
جعلته نداء فلفظه لفظ ما ينبه والمنبه غيره مثل قوله يا حسرة على العباد وقوله يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله
ويا ويلتا الد وهذا ابلغ من ان يقول يا حسرتي على التفريط قال الزجاج قال سيبويه انك اذا قلت يا عجباه فكانك
قلت يا عجب فان من ازمانك وتاويل يا حسرتاه انتبهوا على انا قد خسرنا فخرج مخرج النداء للحسرة والمعنى على النداء لغير ها
وتنبيها على عظم شانها وقيل بمنزلة الاستغاثة فكانه قيل يا حسرتنا فهذا اوانك كما يقال العجب وقوله ساء ما يزرون
تقديره بئس الشي شيئا يزرونه وقد ذكرنا عمل بئس ونعم فيما مضى **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن هولاء الكفار فقال
قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اي بلقاء ما وعد الله به من الثواب والعقاب وجعل لقاهم لذلك لقاء له تعالى مجازا عن ابن عباس والحسن
وقيل المراد بلقاء جزاء الله كما يقال للميت لقي فلان عمله اي لقي جزاء عمله ونظيره الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه
حتى اذا جاءتهم الساعة اي القيمة بغتة اي فجاة من غير ان علموا وقتها قالوا اي معاينة ذلك واهواله وتباين احوال
اهل الثواب والعقاب يا حسرتنا على ما فرطنا فيها اي على ما تركنا وضيعنا في الدنيا من تقديم اعمال الاخرة عن ابن عباس
وقيل ان الهاء تعود الى الساعة عن الحسن والمعنى على ما فرطنا في العمل للساعة والتقدمة لها وقيل ان الهاء تعود الى
الجنة اي في طلبها والعمل لها عن السدي ويدل عليه ما رواه الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه واله في هذه
الاية قال يرى اهل النار منازلهم في الجنة فيقولون يا حسرتنا على الاعمال الصالحة التي فرطنا فيها وهم يحملون اوزارهم
اي اثقال ذنوبهم وقال ابن عباس يريد اثامهم وخطاياهم وقال قتاده والسدي ان المومن اذا خرج من قبره
استقبله احسن شي صورة واطيبه ريحا ويقول انا عملك الصالح طال ما ركبتك في الدنيا فاركبني انت اليوم فذلك معنى قوله
يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي ركبانا وان الكافر اذا خرج من قبره استقبله اقبح شي صورة واخبثه ريحا
فيقول انا عملك السيئ طال ما ركبتني في الدنيا فانا اركبك اليوم وذلك قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم وقال الزجاج
هذا مثل جائز ان يكون جعل ما ينالهم من العذاب بمنزلة اثقل ما يحمل كما يستعمل بالوزن يستعمل في الحال ايضا كما
يقول ثقل علي خطاب فلان ومعنى كرهت خطابه كراهة اشتدت علي فعلى هذا المعنى انهم يقاسون عذاب اثامهم
مقاساة تثقل عليهم ولا تزايلهم والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين علي عليه السلام في قوله تخففوا تلحقوا فانما
ينتظر باولكم اخركم الا ساء ما يزرون اي بئس الحمل حملهم عن ابن عباس وقيل معناه ساء ما ينالهم جزاء ذنوبهم
واعمالهم السيئة اذ كان ذلك عذابا ونكالا ثم رد عليهم قولهم ما هي الا حيوتنا الدنيا وبين سبحانه انما يتمتع به من الدنيا

حتى هم
يكون هم
استعمله هم

يزول ويبيد فقال وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو اي باطل وغرور اي كم ذكر يحصل طريقا الى الاخرة وانما عنى الحيوة الدنيا
اعمال الدنيا لان نفس الدنيا لا توصف باللعب وما فيه رضا الله من عمل الاخرة لا يوصف به ايضا لان اللعب ما لا يعقب نفعا
واللهو ما يصرف عن الجد الى الهزل وهذا انما يتصور في الماضي وقيل المراد باللعب واللهو ان الحيوة الدنيا تنقضي وتفنى
ولا تبقى لذة فانية عن قريب كاللعب واللهو وللدار الاخرة وما فيها من النعيم والجنان خير للذين يتقون معاصي الله
لانها باقية دائمة لا يزول عنهم نعيمها ولا يذهب عنهم سرورها افلا يعقلون ان ذلك كما وصف لهم فيزهدوا في شهوات
الدنيا ويرغبوا في نعيم الاخرة ويفعلوا ما يوصلهم الى ذلك من الاعمال الصالحة وفي هذه الاية تسلية للفقراء بما حرموه من متاع
الدنيا وتقريع للاغنياء اذا ركنوا الى حطامها ولم يعملوا لغيرها **قوله عز وجل** قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم
لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتيهم نصرنا
ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبإ المرسلين ايتان **القراءة** قرا نافع ليحزنك بضم الياء وكسر الزاي والباقون يحزنك
بفتح الياء وضم الزاي وقرا نافع والكسائي والاعشى عن ابي بكر لا يكذبونك خفيفة وهو قراءة علي عليه السلام والمروي عن جعفر
الصادق عليه السلام والباقون يكذبونك بفتح الكاف والتشديد **الحجة** قال ابو علي قال سيبويه قال الخليل حزن الرجل حزنا
وزعم الخليل انك حيث تقول حزنته لم يرد ان تقول جعلته حزينا كما انك حيث قلت ادخلته اردت جعلته داخلا ولكنك اردت
ان تقول جعلت فيه حزنا كما تقول كحلته اي جعلت فيه كحلا ودهنته جعلت فيه دهنا ولم يرد بفعلته هاهنا تعدي قوله
حزن ولو اردت ذلك لقلت احزنته وحجة نافع انه اراد ان تعدي حزن فنقله بالهمزة والاستعمال في حزنته اكثر منه في احزنته
فالى كثرة الاستعمال ذهب عامة القراء واما قوله يكذبونك فمن ثقل فهو من فعلته اذا نسبته الى الفعل مثل زنيته
وفسقته نسبته الى الزنا والفسق وقد جاء في هذا المعنى فعلته قالوا سقيته اي قلت له سقاك الله قال ذو الرمة
واسقيه حتى كاد مما ابثه تكلمني احجاره وملاعبه فيحتمل على هذا ان يكون معنى القرائتين واحدا ويجوز ان يكون لا
يكذبونك لا يصدقونك كاذبا كما تقول احمدته اذا اصبته محمودا ويدل على الوجه الاول قول الكميت فطائفة قد اكفرتني
بحبكم وطائفة قالت مسيء ومذنب اي نسبتني الى الكفر قال احمد بن يحيى قال الكسائي يحكي عن العرب اكذبت الرجل
اذا اخبرت انه جاء بكذب وكذبته اذا اخبرت انه كذاب **المعنى** ثم سلى سبحانه نبيه صلى الله عليه واله على تكذيبهم اياه
بعد اقامة الحجة عليهم فقال قد نعلم يا محمد انه ليحزنك الذي يقولون اي ما يقولون انك شاعر او مجنون واشباه
ذلك فانهم لا يكذبونك دخلت الفاء في فانهم لان الكلام الاول يقتضيه كانه قيل اذا كان قد يحزنك قولهم فاعلم انهم لا
يكذبونك ثم اختلف في ذلك على وجوه احدها ان معناه لا يكذبونك بقلوبهم اعتقادا وان كانوا يظهرون بافواههم التكذيب عنادا وهو قول اكثر المفسرين ابي صالح
وقتادة والسدي وغيرهم قالوا يريد انهم يعلمون انك رسول الله ولكن يجحدون بعد المعرفة ويشهد لهذا الوجه ما روى سلام
ابن مسكين عن ابي يزيد المدني ان رسول الله صلى الله عليه واله لقي ابا جهل فصافحه ابو جهل فقيل له في ذلك فقال

والله

والله اني لاعلم انه صادق ولكنا متى كنا تبعا لعبد مناف فانزل الله الاية وقال السدي التقى اخنس بن شريق وابو جهل بن هشام
فقال له يا ابا الحكم اخبرني عن امر محمد صلى الله عليه واله اصادق هو ام كاذب فانه ليس هنا احد غيري وغيرك يسمع كلامنا
فقال ابو جهل ويحك والله ان محمدا لصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهبت بنو قصي باللواء والحجابة والسقاية والندوة
والنبوة فماذا يكون لسائر قريش وثانيها ان المعنى لا يكذبونك بحجة ولا يتمكنون من ابطال ما جئت به ببرهان ويدل عليه ما
روي عن علي عليه السلام انه كان يقرا لا يكذبونك ويقول ان المراد بها انهم لا ياتون بحق هو احق من حقك وثالثها ان المراد
لا يصدقونك كاذبا بقول العرب قاتلناكم فما اجبناكم اي ما اصبناكم جبناء قال الاعشى اثوى وقصر ليلة ليزودا
فمضى واخلف من قتيلة موعدا اراد صادف منها خلفا للوعد وقال ذو الرمة تريك بياض لبتها ووجها
كقرن الشمس افتق ثم زالا اي وجد فتقا من السحاب ولا يختص هذا الوجه بالقراءة بالتخفيف دون التشديد لان
افعلت وفعلت يجوزان في هذا الموضع وافعلت هو الاصل بيد والوجه ورابعها ان المراد لا ينسبونك الى
الكذب فيما اتيت به لانك كنت عندهم امينا صدوقا وانما يدفعون ما اتيت به ويقصدون التكذيب بايات
الله ويقوي هذا الوجه قوله ولكن الظالمين بايات الله يجحدون وقوله وكذب به قومك وهو الحق ولم يقل وكذبك
وروي ان ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه واله ما نتهمك ولا نكذبك ولكنا نتهم الذي جئت به ونكذبه وخامسها ان المراد
لا يكذبونك بل يكذبونني وذلك تسلية منه سبحانه للنبي صلى الله عليه واله وقوله ولكن الظالمين بايات الله اي بالقران
والمعجزات يجحدون بغير حجة سفها وجهلا وعنادا ودخلت الباء في بايات الله والجحد يتعدى بغير الجار لان معناه هنا
التكذيب اي يكذبون بايات الله وقال ابو علي الباء تتعلق بالظالمين والمعنى ولكن الظالمين برد ايات الله او انكار
ايات الله يجحدون ما عرفوه من صدقك ومثله قوله سبحانه واتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها اي ظلموا بردها
والكفر بها ثم زاد سبحانه في تسلية نبيه صلى الله عليه واله بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا
اي صبروا على ما نالهم من التكذيب والاذى في اداء الرسالة حتى اتيهم نصرنا اياهم على المكذبين وهذا امر منه سبحانه
لنبيه صلى الله عليه واله بالصبر على كفار قومه الى ان ياتيه النصر كما صبرت الانبياء ولا مبدل لكلمات الله معناه لا احد يقدر على تكذيب خبر الله
في الحقيقة ولا اخلاف وعده وان ما اخبر الله به ان يفعل بالكفار فلا بد من كونه بلا محالة وما وعدك به من نصره فلا بد من
حصوله لانه لا يجوز الكذب في اخباره ولا الخلف في وعده وقال الكلبي وعكرمة يعني بكلمات الله الايات التي وعد فيها
نصر الانبياء نحو قوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقوله انهم لهم المنصورون ولقد جاءك من نبإ المرسلين اي خبرهم
في القران كيف انجيناهم ونصرناهم على قومهم قال الاخفش من هاهنا صلة كما تقول اصابنا من مطر وقال غيره من النحويين لا يجوز
ذلك لان من لا تزاد في الواجب وانما تزاد في النفي ومن هاهنا للتبعيض وفاعل جاء مضمر يدل المذكور عليه وتقديره ولقد جاءك من
نبإ المرسلين نبأ فيكون المعنى انما خبره صلى الله عليه واله ببعض اخبارهم على حسب ما علم من المصلحة ويؤيد ذلك قوله منهم من

نقصص عليك قوله عز وجل وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء
فتاتيهم باية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين انما يستجيب الذين يسمعون والموتى
يبعثهم الله ثم اليه يرجعون وقالوا لولا نزل عليه اية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل اية ولكن اكثرهم لا يعلمون ثلاث ايات

ابد

اللغة النفق سرب في الارض له مخلص الى مكان آخر واصله الخروج ومنه المنافق لخروجه من الايمان الى الكفر ومنه
النفقة لخروجها من اليد والسلم الدرج وهو ماخوذ من السلامة قال الزجاج لانه الذي يسلك الى مصعدك والا
ستجابة من الجوب وهو القطع وهل عندكم جايبة خبر اي يجوب البلاد والفرق بين يستجيب ويجيب ان يستجيب فيه قبول
لما دعي اليه وليس كذلك يجيب لانه يجوز ان يجيب بالمخالفة كان السايل يقول اتوافق في هذه المذاهب ام تخالف فيقول
المجيب اخالف عن علي بن عيسى وقيل ان اجاب واستجاب بمعنى الاعراب جواب ان محذوف وتقديره ان استطعت ان
تتصدق وان رايت ان تقوم معنا فترك الجواب للمعرفة فاذا قلت انهم بنصب خبرا فلا بد من الجواب لان معناه لا يعرف
اذا طرح الجواب المعنى ثم بين سبحانه ان هولاء الكفار لا يؤمنون فقال مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وآله وان كان كبر
اي عظم واشتد عليك اعراضهم وانصرافهم عن الايمان وقبول دينك وامتناعهم من اتباعك وتصديقك فان
استطعت اي قدرت وتهيا لك ان تبتغي اي تطلب وتتخذ نفقا في الارض اي سربا ومسلكا في جوف الارض او سلما
ومصعدا في السماء ودرجا فتاتيهم باية افضل مما اتيناهم به فافعل عن ابن عباس يريد لا اية افضل واظهر من ذلك
ولو شاء الله لجمعهم على الهدى بالالجاء ان جزم عز اسمه عن كمال قدرته ولو شاء لالجاهم الى الايمان ولم يفعل ذلك لانه
ينافي التكليف ويسقط استحقاق الثواب الذي هو الغرض بالتكليف وليس في الاية انه سبحانه لا يشاء منهم ان يؤمنوا
مختارين او لا يشاء ان يفعل ما يؤمنون عنده مختارين وانما نفى المشية لما يلجئهم الى الايمان ليبين ان الكفار لم
يغلبوه بكفرهم فانه لو اراد ان يحول بينهم وبين الكفر لفعل لكنه يريد ان يكون ايمانهم على الوجه الذي يستحق به الثواب ولا
ينافي التكليف فلا تكونن من الجاهلين قيل فلا تجزع في مواطن الصبر فيقارب حالك حال الجاهلين بان تسلك سبيلهم
عن الجبائي وقيل ان هذا نهي له عن الجهل اي لا تكن جاهلا بعد ان اتاك العلم باحوالهم وانهم لا يؤمنون والمراد فلا تجزع ولا
تتحسر لكفرهم واعراضهم عن الايمان فغلظ الخطاب تباعدا او زجرا عن هذا الحال ثم بين سبحانه الوجه الذي لاجله لا
يجتمع هولاء الكفار على الايمان فقال انما يستجيب الذين يسمعون ومعناه يستجيب الى الايمان بالله وما انزل اليك من يسمع كلامك
ويصغي اليك والى ما تقراه عليه من القرآن ويتفكر في الايات فان من لا يتفكر ولا يستدل بالايات بمنزلة من لم يسمع كما قيل
لقد اسمعت لو ناديت حيا ، ولكن لا حيوة لمن تنادي ، وقال الاخر اصم عما ساءه سميع ، والموتى يبعثهم الله يريد
ان الذين لا يصغون من هولاء الكفار ولا يتدبرون فيما تقراه عليهم وتبينه لهم من الايات والحجج بمنزلة الموتى فكما

الكفرة

ايست ان يسمع الموتى كلامك الى ان يبعثهم الله فكذلك فايس من هولاء الكفار ان يستجيبوا لك وتقديره انما

المؤمن

المؤمن السامع للحق فاما الكافر فهو بمنزلة الميت فلا يجيب الى ان يبعثه الله يوم القيمة فيلجيه فيلجيه الى الايمان وقيل
معناه انما يستجيب من كان قلبه حيا فاما من كان قلبه ميتا فلا ثم وصف الموتى بانه يبعثهم الله بانه يبعثهم ويحكم
فيهم ثم اليه اي الى حكمه ترجعون وقيل معناه يبعثهم الله من القبور ثم يرجعون الى موقف الحساب ثم حكى سبحانه الى حكاية
اقوال الكفار فقال عطفا على ما تقدم وقالوا لولا انزل عليه اية من ربه وهذا اخبار عن روسا قريش لما عجزوا عن معا
رضة في ما اتى به من القرآن اقترحوا عليه مثل الايات الاول مثل عصى موسى وناقة ثمود وقال سبحانه في موضع اخر
اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب وقال هاهنا قل يا محمد ان الله قادر على ان ينزل اية اي اية تجمعهم على الهدى
عن الزجاج وقيل انه كما يسالونها ولكن اكثرهم لا يعلمون ما في انزالها من وجوب الاستيصال لهم اذا لم يؤمنوا عند نزولها
وما في الاقتصار بهم على ما اوتوه من الايات من المصلحة وقيل معناه ولكن اكثرهم لا يعلمون ما في انزال الايات من
معتبرا وكفاية لمن نظر وتدبر وقد اعترضت الملحدة على المسلمين بهذه الاية فقالوا انها تدل على ان الله تعالى لم ينزل
على محمد صلى الله عليه وآله الاية ولو انزلها لذكرها عند سوال المشركين اياها فقال قد بينا انهم التمسوا اية مخصوصة
وتلك لا توتيها لان المصلحة منعت من ايتائها وقد انزل الايات الدالة على نبوته من القرآن واتاهم من المعجزات الباهرة
التي شاهدوها ما لو نظروا فيها او في بعضها باخف النظر لعرفوا صدقه وصحة نبوته وقد بين في اية اخرى انه
لو انزل عليهم ما التمسوه لم يؤمنوا فقال ولو اننا نزلنا اليهم الى قوله ما كانوا ليؤمنوا وفي موضع اخر وقالوا لولا
انزل عليه اية من ربه قل انما الايات عند الله يعني في قدرة الله ينزل منها ما يشاء فسقط ما اعترضوا به قوله عز وجل
وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون والذين
كذبوا باياتنا صم وبكم في الظلمات من يشاء الله يضلله ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم ايتان
اللغة الدابة ما يدب من الحيوان واصل الصفة من دب يدب دبيبا اذا مشى مشيا يقارب خطوه والدبوب وا
لديبوب النمام وفي الحديث لا يدخل الجنة ديبوب ولا قلاع فالديبوب النمام لانه يدب من النميمة والقلاع الذي
يشي بالرجل ليقلعه قال الازهري تصغير الدابة دويبة الياء مخففة وفيها اشمام الكسر وفي الحديث اسكن
صاحب الجمل الادبب ينبحها كلاب الحوأب اراد الادب فاظهر التضعيف وهو كثير الوبر وقد دب يدب دببا والجناح
احد ناحيتي الطير اللتين يتمكن بهما من الطيران في الهواء واصله الميل الى ناحية الاعراب من مزيدة وتاويله وما
من دابة ويجوز في غير القرآن ولا طاير بالرفع عطفا على موضع من دابة وقوله من شيء زايدة ايضا ويفيد التعميم اي ما
فرطنا شيئا صم وبكم كلاهما خبر للذين كقولهم هذا حلو حامض ودخول الواو لا يمنع من ذلك فانه بمنزلة قولك
صم بكم المعنى لما بين سبحانه انه قادر على ان ينزل اية عقبه بذكر ما يدل على كمال قدرته وحسن تدبيره وحكمته فقال
وما من دابة في الارض اي ما من حيوان يمشي على وجه الارض ولا طاير يطير بجناحيه جمع بهذين اللفظين جميع

الحيوان الا انها لا تخلو اما ان يكون مما يطير بجناحيه او يدب وهما يسال عنه ان يقال لم قال يطير بجناحيه وقد علم ان الطاير
لا يطير الا بالجناح فالجواب انه هذا انما جاء للتوكيد ورفع اللبس لان القايل قد يقول طر في حاجتي اي اسرع فيها وقال
الشاعر / قوم اذا الشر ابدى ناجذيه لهم ، طاروا اليه زرافات ووحدانا ، وانشد سيبويه ، وطرت بمنصلي في يعملات
دوامي / الايدي يخبطن السريحا / وقيل انما قال بجناحيه لان السمك يطير في الماء ولا اجنحة لها وانما خرج السمك عن الطاير
لانه من دواب البحر وانما اراد سبحانه ما في الارض وما في الجو الا امم اي اصناف مصنفة تعرف باسمائها تشتمل كل صنف على العدد
الكثير عن مجاهد امثالكم قيل انه يريد اشباهكم في ابداع الله تعالى اياها وخلقه لها ودلالتها على ان لها صانعا وقيل انما مثلت
الامم من غير الناس في الحاجة الى مدبر يدبرهم في اغذيتهم واكلهم ولباسهم ونومهم ويقظتهم وهدايتهم الى مراشدهم
الى ما لا يحصى كثرة من احوالهم ومصالحهم وانهم يموتون ويحشرون وبين بهذا انه لا يجوز للعباد ان يتعدوا في ظلم شي
منها فان الله تعالى المنتصف لها ما فرطنا في الكتاب من شي اي ما تركنا وقيل معناه ما قصرنا واختلف في معنى الكتاب
على اقوال احدها انه يريد بالكتاب القرآن لانه ذكر جميع ما يحتاج اليه من امور الدين والدنيا اما مجملا واما مفصلا والمجمل
بينه على لسان نبيه صلى الله عليه واله وامرنا باتباعه في قوله ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وهذا مثل
قوله تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شي ويروى عن عبد الله بن مسعود انه قال الا لا العن من لعنه الله تعالى في كتابه
يعني الواشمة والمتوشمة والواصلة والموصولة فقرأت المراة التي سمعت ذلك منه جميع القرآن ثم اتته وقالت يا ابن ام عبد تلوت
البارحة ما بين الدفتين فلم اجد فيه لعن الواشمة فقال لو تلوتيه لوجدتيه قال الله تعالى ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا وان مما اتى رسول الله صلى الله عليه واله ان قال لعن الله الواشمة والمتوشمة وهو قول اكثر المفسرين وهذا
القول اختيار البلخي وثانيها ان المراد بالكتاب ههنا الذي هو عند الله المشتمل على ما كان ويكون وهو اللوح المحفوظ
وفيه اجال الحيوان وارزاقه واثاره ليعلم ابن ادم ان عمله اولى بالاحصا والاستقصا عن الحسن وثالثها ان المراد بالكتاب
الاجل اي ما تركنا شيا الا وقد وقتنا له اجلا ثم يحشرون جميعا عن ابي مسلم وهذا الوجه بعيد ثم الى ربهم يحشرون معناه
يحشرون الى الله بعد موتهم يوم القيمة البهائم والدواب والطيور وكل شي فيبلغ من عدل الله يومئذ ان ياخذ للجماء من القرنا
ثم يقول لها كوني ترابا فذلك قول الكافر يا ليتني كنت ترابا وعن ابي ذر قال بينا انا عند رسول الله صلى الله عليه واله اذ
انتطحت عنزان فقال النبي صلى الله عليه واله اتدرون فيما انتطحا فقالوا لا ندري فقال لكن الله يدري وسيقضي بينهما وعلى
هذا فانما جعلت امثالنا في الحشر والاقتصاص اختاره الزجاج فقال يعني امثالكم في انهم يبعثون ويؤيده قوله سبحانه
اذا لم يكن منه كما مكن في الدنيا واستدل جماعة من المشايخ بهذه الاية على ان البهائم والطيور مكلفة لقوله امم امثالكم وهذا باطل
لانا قد بينا انها من اي وجه تكون امثالنا ولو وجب حمل ذلك على العموم لوجب ان تكون امثالنا في كونها على مثل صورنا وهيئتنا
وخلقتنا واخلاقنا وكيف يصح تكليف البهائم مع كمال العقل والذين كذبوا باياتنا اي بالقرآن وساير الحجج والبيان صم وبكم
وهي غير عاقلة والتكليف
لا يصح

قد بينا معناها في سورة البقرة في الظلمات في الاخرة على الحقيقة عقابا لهم على كفرهم لانه ذكرهم عند ذكر الحسن عن ابي علي
الجبائي من يشاء الله يضلله هذا مجمل قد بينه في قوله وما يضل به الا الفاسقين ويضل الله الظالمين والذين
اهتدوا زادهم هدى يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام والمعنى من يشاء الله يخذله بان يمنعه الطافه وفوايده وذلك
اذا واتر عليه الادلة واوضح له الحجج فاعرض عنها ولم يمعن النظر فيها ويجوز ان يريد من يشاء الله اضلاله عن طريق الجنة ونيل
ثوابها يضلله عنها ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم اي ومن يشا ان يرحمه ويهديه الى الجنة يجعله على الصراط
الذي يسلكه المؤمنون الى الجنة **قوله عز وجل** قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين
بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون ايتان **القراءة** قرا اهل المدينة ارايتكم وارايتم
وارايت واشباه ذلك بتخفيف الهمزة وقرا الكسايي وحده اريتكم واريت واريتم كل القرآن بترك الهمزة وقرا الباقون بالهمزة
في الجميع كل القرآن **الحجة** قال ابو علي من خفف الهمزة فوجه قراءته بين لان فعله من الرؤية الهمزة عين الفعل ومن قرا
بالهمزة كل القرآن من غيرهم على مقدار الهمزة فانه يجعل الهمزة بين بين اي بين الالف والهمزة واما الكسايي فانه حذف الهمزة
حذفا الا ترى ان التخفيف القياسي فيها ان يجعل بين بين وهذا خلاف الهمزة كما قالوا ويلمه وكما انشد احمد بن يحيى
ان لم اقاتل فالبسوني برقعا / وقول ابي الاسود يا با المغيرة رب امر معضل / ومما جاء في ذلك قول الاخر ريب امه
جيئت بداملود / امرحلا ويلبس البرود / ومما يقوي ذلك قول الشاعر ومن رامثل معدن ابن ليلى / اذا ما
النسع طال على المطية **الاعراب** ارايتكم الكاف للخطاب مجردا من معنى الاسم مخلوع منه لانه لو كان اسما لوجب ان
يكون الاسم الذي يكون بعده في نحو قوله ارايتك هذا الذي كرمت علي وارايتك زيدا ما صنع هو الكاف في المعنى لان
ارايت يتعدى الى مفعولين يكون الاول منهما هو الثاني في المعنى وقد علمنا انه ليس الكاف في المعنى واذا لم يكن
حرفا للخطاب مجردا عن معنى الاسمية كالكاف في ذلك وهنالك وكالتاء في انت واذا ثبت انه للخطاب فالتاء في ارايت
لا تكون للخطاب لانه لا يجوز ان يلحق الكلمة علامتان للخطاب كما لا يلحقها علامتان للتانيث ولا علامتان للا
ستفهام فلما لم يجز ذلك افردت التاء في جميع الاحوال على لفظ واحد لان ما يلحق الكاف من معنى الخطاب يبين الفا
علين فيخصص التانيث والجمع والتاء كاجتمعت علامتان للخطاب لا ما يلحق التاء وما يلحق الكاف فكان تودي
الى ما لا نظير له فرفض وهذا من كلام ابي علي الفارسي وجواب ان من قوله ان اتاكم عذاب الله الفعل الذي دخل عليه حرف الاستفهام
كما تقول ان اتاك زيد تكرمه وموضع ان وجوابه نصب لانه في موضع مفعولي رايت وقوله ان كنتم صادقين جوابه محذوف
يدل عليه قوله اريتكم لانه في معنى اخبروا وكانه قال ان كنتم صادقين فاخبروا من تدعون عند نزول البلاء بكم **المعنى**
ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه واله بمحاجة الكفار فقال قل يا محمد لهولاء الكفار ارايتكم ان اتاكم عذاب الله في الدنيا كما نزل بالامم التي
مثل عاد وثمود او اتتكم الساعة يعني يوم القيمة قال الزجاج اسم للوقت الذي تبعث فيه العباد والمعنى او اتتكم الساعة
تصعق فيه العباد والامم
الوقت الذي

وعدتم فيها بالبعث والفناء لان البعث يموت الخلق كلهم اعيوا اسر فيها تدعون لكشف ذلك عنكم هذه الاوثان الذين تعلمون انها تقدر ان تشفع انفسها ولا غيرها او تدعون الله الذي هو خالقكم ومالككم لكشف ذلك عنكم ان كنتم صادقين ان في هذه الاوثان الهة لكم احتج سبحانه عليهم بالايتعونها لانهم اذا اسهم الضر دعوا الله ثم قال بل اياه تدعون وبل اسمهم الكلام اي بل تدعون الله ولا اعلمهم سبحانه انهم اذا الحتهم الشديد في البحار والبراري والقفار يتضرعون اليه ويقبلون عليه والمعنى لا تدعون غيره فيكشف ما تدعون اليه ان شاء اي يكشف الضر الذي من اجله دعوتم ان شاء ان يكشفه وتنسون ما تشركون اي تتركون دعاء ما تشركون اي تشركون من دون الله لانه ليس عندهم ضر ولا نفع عن ابن عباس ويكون العايد الى الموصول محذوفا للعلم على تقدير ما تشركون به وقيل معناه انكم في ترككم دعاءهم بمنزلة من قد نسيهم عن الزجاج وهو قول الحسن لانه قال يعرضون عنه اعراض الناسي اي للناس في النجاة من مثله ويجوز ان يكون مع ما تشركون وتنسون شرككم قوله عز وجل ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالباساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين اربع ايات القراءة قرا ابو جعفر فتحنا بالتشديد في جميع القران ووافقه ابن عامر الا قوله ولو فتحنا عليهم بابا وحتى اذا فتحنا بابا فانه خففها ووافقهما يعقوب في لفتحنا والباقون في جميع ذلك بالتخفيف لا مواضع قد اختلفوا فيها سنذكرها ان شاء الله اذا بلغنا الى مواضعها الحجة من ثقل اراد التكثير والمبالغة ومن خفف لم يرد ذلك اللغة الباساء من الباس والخوف والضراء من الضر وقد يكون الباساء من البوس والتضرع التذلل يقال ضرع فلان لفلان اذا تخشع له وساءله ان يعطيه والمبلس الشديد الحيرة وقال الفراء المبلس المنقطع الحجة قال رؤبة وحضرت يوم الخميس الاخماس وفي الوجوه صفرة وابلاس دابر القوم الذي يدبرهم ويدبرهم لغتان وهو الذي يتلوهم من خلفهم ويأتي على اعقابهم وانشد المهلهل حداه دابرهم اضحوا رمادا فلا اصل ولا طرف وقال الاصمعي الدابر الاصل يقال قطع الله دابره اي اصله وانشد فدى لكما رجلي ورحلي وناقتي غداة الكلاب اذ تحس الدوابر يقتل القوم فتذهب اصولهم ولا يبقى لهم اثر وقال غيره دابر الامر اخره وروي عن عبد الله انه قال من الناس من لا ياتي الصلوة الا دبرا بضم الدال يعني في اخر الوقت كذا يقوله اصحاب الحديث قال ابو زيد الصواب دبرا بفتح الدال والباء الاعراب لولا للتحضيض ولا تدخل الا على الفعل ومعناه هلا تضرعوا ولكن قست قلوبهم معطوف على تاويل الكلام لان في قوله هلا تضرعوا دلالة على انهم لم يتضرعوا وقوله بغتة مصدر وقع موقع الحال اي اخذناهم مباغتين المعنى ثم اعلم الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله حال الامم الماضية في مخالفة رسله صلوات الله عليهم اجمعين وبين ان حال هؤلاء اذا سلكوا طريق اولئك كحالهم في نزول العذاب بهم فقال ولقد ارسلنا وهاهنا محذوف وتقديره رسلا الى امم من قبلك فخالفوهم فاخذناهم وحسن الحذف

للايجاز به الاختصاص من غير اخلال لدلالة مفهوم الكلام عليه بالباساء والضراء يريد بالفقر والبوس والاسقام والاوجاع عن ابن عباس والحسن لعلهم يتضرعون ومعناه لكي يتضرعوا قال الزجاج لعل ترج وهذا الترجي للعباد والمعنى فاخذناهم بذلك ليكون ما يرجوه العباد منهم من التضرع كما قال في قصة فرعون لعله يتذكر او يخشى قال سيبويه المعنى اذهبا انتما على رجائكما والله عالم بما يكون من وراء ذلك اخبر الله اني ارسل الرسل الى اقوام بلغوا من القسوة الى ان اخذوا بالشدة في انفسهم واموالهم ليخضعوا ويذلوا لامر الله تعالى فلم يخضعوا ولم يتضرعوا وهذا كالتسلية للنبي صلى الله عليه وآله ولولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا معناه فلا تضرعوا اذ جاءهم ولكن قست قلوبهم فاقاموا على كفرهم ولم ينجع فيهم العظة وزين لهم الشيطان بالوسوسة والاغراء بالمعصية لما فيها من عاجل اللذة ما كانوا يعملون يعني اعمالهم وفي هذا حجة على من قال ان الله لم يرد من الكافر الايمان لانه سبحانه بين انه انما فعل ذلك ليتضرعوا وبين ان الشيطان هو الذي زين الكفر للكافر بخلاف ما قالته المجبرة من انه سبحانه هو المزين لهم ذلك فلما نسوا ما ذكروا به اي تركوا ما وعظوا به عن ابن عباس وتاويله تركوا العمل بذلك وقيل تركوا ما دعاهم اليه الرسل صلوات الله عليهم اجمعين عن مقاتل فتحنا عليهم ابواب كل شيء اي كل نعمة وبركة من السماء والارض عن ابن عباس وقيل ابواب كل شيء كان مغلقا عنهم من الخير عن مقاتل والمعنى انه تعالى امتحنهم بالشدايد لكي يتضرعوا ويتوبوا فلما تركوا ذلك فتح عليهم ابواب النعم والتوسعة في الرزق ليؤمنوا بذلك في نعيم الاخرة وانما فعل ذلك بهم وان كان الموضع موضع العقوبة والانتقام دون الاكرام والانعام ليدعوهم ذلك الى الطاعة فان الدعاء الى الطاعة تارة يكون بالعنف وتارة باللطف بالتلذذ واظهروا سرورا بما اعطوه ولم يروا نعمة من الله تعالى حتى يشكروه واستغلوا اي اخذناهم احللنا بهم العقوبة بغتة اي مفاجاة من حيث لا يشعرون فاذا هم مبلسون اي آيسون من النجاة والرحمة عن ابن عباس وقيل اذلة خاضعون عن البلخي وقيل متحيرون منقطعو الحجة والمعاني متقاربة والمراد بقوله ابواب كل شيء التكثير والتفخيم دون التعميم وهو مثل قوله واوتيت من كل شيء والمراد فتحنا عليهم ابواب اشياء كثيرة واتيناهم خيرا كثيرا وروي عن النبي صلى الله عليه وآله قال اذا رايت الله تعالى يعطي على المعاصي فان ذلك استدراج منه ثم تلا هذه الاية ونحوه ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال يا ابن ادم اذا رايت ربك يتابع عليك نعمه فاحذره فاستؤصل الذين ظلموا بالعذاب فلم يبق لهم عقب ولا نسل والحمد لله رب العالمين على اهلاك اعدائه واعلاء كلمة رسله صلوات الله عليهم اجمعين حمد الله تعالى نفسه بان استاصل شافتهم وقطع دابرهم لانه سبحانه ارسل اليهم وانظرهم بعد كفرهم واخذهم بالباساء والضراء واختبرهم بالمحنة والبلاء بالنعمة والرخاء وبالغ في الانذار والامهال والانظار فهو المحمود على كل حال وفي هذا تعليم للمؤمنين ليحمدوا الله على كفايته اياهم شر الظالمين ودلالة على ان اهلاكهم نعمة من الله يجب حمده عليها وروي علي بن ابراهيم عن ابيه عن القاسم ابن محمد عن سليمان ابن داود المنقري عن فضيل ابن عياض عن ابي

عبد الله عليه السلام قال سألته عن الورع قال الورع الذي يتورع عن محارم الله ويتجنب هؤلاء وإذا لم يتق الشبهات وقع في
الحرام وهو لا يعرفه فإذا رأى المنكر ولم ينكره وهو يقدر عليه فقد أحب أن يعصى الله ومن أحب أن يعصى الله فقد بارز
الله بالعداوة ومن أحب بقاء الظالمين فقد أحب أن يعصى الله إن الله حمد نفسه على إهلاك الظالمين فقال فقطع دابر القوم الذين
ظلموا والحمد لله رب العالمين **قوله عز وجل** قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من إله غير الله يأتيكم به
انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك إلا القوم الظالمون
وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب
بما كانوا يفسقون أربع آيات **اللغة** صدف عن الشيء صدوفاً إذا مال عنه والصدف الجانب والناحية والصدف كل بناء
مرتفع وفي الحديث كان صلى الله عليه وآله إذا مر بصدف مائل أسرع المشي **الإعراب** من رفع بالابتداء وخبره إله وغير صفة إله ومن
استفهام علق الفعل الذي هو رأيتم بما عنى عنه قوله من إله غير الله يأتيكم به الذي هو مفعول رأيتم في المعنى وموضع الشرط وجوابه
نصب على الحال كما تقول لأضربنه إن ذهب أو مكث وقع موقع ذاهباً وماكثاً وتقديره مقدار ذهابه أو مكثه ويدل على أنه في
موضع الحال مشابهة المفرد في أنه لا يستقل بنفسه كما يستقل الجمل فإن كان جملة في المعنى فإنه بدخول حرف الشرط قد صار بمنزلة
المفرد في الحاجة إلى ما يسند إليه كما احتاج المفرد ويدل على قوة اتصاله بما قبله وليس بشيء من الفضلات يقع الجملة موقعه
غير الحال فثبت أنه في موضع منصوب هو حال فإن قيل إن الجزاء مقدر والشرط المذكور في اللفظ مع الجزاء كلام مستقل
كان هذا الاستدلال يسوغ لو كان الجزاء غير مقدر قيل الجزاء وإن كان مقدراً فالحكم له لأنه لا يجوز إظهاره وإنما هو شيء ثبت
من جهة التقدير فعصى أمره ولو جاز إظهاره لكان في موضع الحال هذا مأخوذ من كلام أبي علي الفارسي ذكره في القصريات
مع كلام كثير في معناه قد دقق فيه ولم يسبق إليه وقوله يأتيكم به في موضع رفع بأنه صفة له **المعنى** ثم زاد الله سبحانه
في الاحتجاج عليهم فقال يا محمد لهؤلاء الكفار أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم أي ذهب بهما فصيركم صماً عمياً
وختم على قلوبكم أي طبع عليها وقيل أذهب بعقولكم وسلبكم التمييز حتى لا تفقهون شيئاً وإنما خص هذه الأشياء
بالذكر لأن بها تتم النعم دنيا وديناً من إله غير الله يأتيكم به قال الزجاج هذه تعود إلى معنى الفعل المعنى من إله غير الله
يأتيكم بما أخذ منكم قال ويجوز أن يكون عائداً إلى السمع ويكون ما عطف على السمع داخلاً في القصة معه إذا كان معطوفاً
عليه قال ابن عباس يريد هؤلاء الذين يعبدون أن يجعلوا لكم أسماعاً وأبصاراً وقلوباً تعقلون بها وتفقهون
إن أخذها الله منكم فمن يردها عليكم بين سبحانه بهذا أنه كما لا يقدر على ذلك غير الله فلذلك يجب أن لا تعبدوا سواه
انظر كيف نصرف الآيات أي نبين لهم في القرآن الآيات عن الكلبي وقيل تصريف الآيات توجيهها في الجهات التي
يظهر بها تمام الإظهار مرة في جهة النعمة ومرة في جهة الشدة وقيل تصريف الآيات أحداثها دالة على وجوه كما
أن الآية المعجزة تدل على فاعلها وعلى قدرته وعلمه وعلى نبوة النبي صلى الله عليه وآله وصدقه ثم هم يعني الكفار

يصدفون

يصدفون يعرضون عن تأمل الآيات والفكر فيها وقيل أعرض عنها أكثرهم بها وإنما قال انظر لأنه سبحانه عجب أولاً
من تتابع نعمه عليهم وصروف دلالته من تصريف الآيات وأسباب الاعتبار ثم عجب ثانياً من إعراضهم ثم زاد سبحانه في
الحجاج فقال قل أرأيتكم أي أخبروني إن أتاكم عذاب الله أي عذبكم الله بعد إعذاره إليكم وإرساله الرسل صلوات الله عليهم
أجمعين بغتة أي مفاجأة وجهرة أي علانية وإنما قابل البغتة بالجهرة لأن البغتة تضمن معنى الخفية لأنه يأتيهم
من حيث لا يشعرون وقيل البغتة أن يأتيهم ليلاً والجهرة أن يأتيهم نهاراً عن الحسن هل يهلك بهذا العذاب إلا القوم
الظالمون أي الكافرون الذين يكفرون بالله ويفسدون في الأرض وقيل إنهم كانوا يستدعون العذاب فبين أن ذلك
لا يهلك به إلا الكافرون وإن هلك فيه مؤمن أو طفل فإنما يهلك محنة ويعوضه الله على ذلك أعواضاً كثيرة يصغر ذلك في جنبها والمراد
بذلك عذاب الدنيا دون عذاب الآخرة ثم بين سبحانه أنه لا يبعث الرسل صلوات الله عليهم أجمعين أرباباً يقدرون على كل شيء
يسألون عنه من الآيات وإنما يرسلهم لما يعلمهم من المصالح فقال وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ثم
ذكر ثواب من صدقهم في باقي الآية التالية فقال فمن آمن أي صدق الرسل وأصلح أي عمل صالحاً في الدنيا فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون كما يحزن أهل النار وقيل لا يحزنوا على ما خلفوا وراءهم في الدنيا والذين كذبوا بآياتنا أي بأدلتنا
وقيل بمحمد صلى الله عليه وآله ومعجزاته يمسهم العذاب أي يصيبهم العذاب يوم القيامة بما كانوا يفسقون وخروجهم عن
الإيمان **قوله عز وجل** قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك إن أتبع إلا ما يوحى إلي قل
هل يستوي الأعمى والبصير أفلا تتفكرون آية **اللغة** الخزائن جمع خزانة وهو اسم المكان الذي يخزن فيه الشيء وخزن الشيء
إحرازه بحيث لا تناله الأيدي ومنه خزن اللحم خزناً إذا تغير لأنه يخبأ حتى ينتن **المعنى** ثم أمر النبي صلى الله عليه
وآله أن يقول لهم بعد اقتراحهم الآيات منه إني لا أدعي الربوبية وإنما أدعي النبوة فقال سبحانه قل يا محمد لا أقول
لكم أيها الناس عندي خزائن الله يريد خزائن رحمته عن ابن عباس وقيل خزائن الله مقدوراته عن الجبائي وقيل
أرزاق الخلق حتى يؤمنوا طمعاً في المال ولا أعلم الغيب الذي يختص الله تعالى بعلمه فإنما أعلم قدر ما يعلمني الله تعالى من أمر
البعث والنشور والجنة والنار وغير ذلك وقيل عاقبة ما يصيرون إليه عن ابن عباس ولا أقول لكم إني ملك لأني
إنسان تعرفون نسبي لا أقدر على ما يقدر عليه الملك وقد استدل بهذا على أن الملائكة أفضل من الأنبياء وهذا بعيد
لأن الفضل الذي هو كثرة الثواب لا معنى له هنا وإنما المراد لا أقول لكم إني ملك فأشاهد من أمر الله وغيبه عن العباد ما
تشاهده الملائكة إن أتبع إلا ما يوحى إلي يريد ما أخبركم إلا بما أنزل الله إلي عن ابن عباس وقال الزجاج أي ما أنبئكم
به من غيب فيما مضى وفيما سيكون فهو بوحي من الله عز وجل ثم أمره سبحانه فقال قل يا محمد صلى الله عليه وآله لهم
هل يستوي الأعمى والبصير أي هل يستوي العارف بالله سبحانه العالم بدينه والجاهل به وبدينه فجعل الأعمى مثلاً
للجاهل والبصير مثلاً للعارف ونبيه هذا قول الحسن واختاره الجبائي وفي تفسير أهل البيت عليهم السلام هل

يستوي من يعلم ومن لا يعلم وقيل معناه من صدق على نفسه واعترف بحاله الذي هو عليها من الحاجة والعبودية
لله ومن ذهب عن البيان وعمي عن الحق عن البلخي افلا تتفكرون فتنصفوا من انفسكم وتعلموا الواجب عليكم من الاقرار
بالتوحيد ونفي التشبيه وهذا استفهام يراد به الاخبار يعني انهما لا يستويان **قوله عز وجل** وانذر به الذين يخا
فون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون آية **الاعراب** الهاء في به يعود الى ما
في قوله ما يوحى الي وليس مع اسمه وخبره في موضع نصب على الحال من يخافون كانه قيل مستخلين من ولي ولا شفيع **المعنى**
ثم امر سبحانه بعد تقدم البيان بالانذار فقال وانذر اي اعظ وخوف به اي بالقران عن ابن عباس وقيل بالله عن
الضحاك الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم يريد المؤمنين يخافون يوم القيمة وما فيها من شدة الاهوال عن ابن
عباس والحسن وقيل معناه يعلمون عن الضحاك وقيل يخافون ان يحشروا علما بانه سيكون عن الفرا قال ولذلك
فسره المفسرون بيعلمون قال الزجاج المراد بهم كل معترف بالبعث من مسلم وكتابي وانما خص الذين يخافون الحشر
دون غيرهم وهو صلى الله عليه وآله ينذر جميع الخلق لان الذين يخافون الحشر الحجة عليهم اوجب لاعترافهم بالمعاد وقال ا
لصادق عليه السلام وانذر بالقران من يرجون الوصول الى ربهم برغبتهم فيما عنده فان القران شافع مشفع ليس
لهم من دونه الى غير الله ولي ولا شفيع عن الضحاك وقال الزجاج ان اليهود والنصارى ذكرت انها ابناء الله واحباؤه فاعلم
الله عز اسمه ان اهل الكفر ليس لهم من دون ولي ولا شفيع على ان شفاعة الانبياء وغيرهم للمؤمنين انما تكون باذن الله
لقوله سبحانه من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه فلذلك راجع الى الله تعالى لعلهم يتقون كي يخافوا في الدنيا وينتهوا عما نهيتهم
عن ابن عباس **قوله عز وجل** ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من
شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من
بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين آيتان **القراءة** قرا ابن عامر بالغدوة والعشي في كل القران بواو والباقون بالغداة
بالالف **الحجة** قال ابو علي الوجه في الغداة لانها تستعمل نكرة وتتعرف باللام فاما غدوة فمعرفة لم تتنكر وهو علم صيغ له
قال سيبويه غدوة وبكرة جعل كل واحد منهما اسما كان للجنس كما جعلوا ام حبين اسما للدابة معروفة قال وزعم يونس عن ابي
عمرو وهو القياس انك اذا قلت لقاه يوما من الايام غدوة او بكرة وانت تريد المعرفة لم تنون فهذا يقوي من قرا
بالغداة والعشي ووجه قراءة ابن عامر ان سيبويه قال زعم الخليل انه يجوز ان تقول اتيتك اليوم غدوة وبكرة فجعلها بمنزلة
ضحوة ومن حجته ان بعض اسماء الزمان جاء معرفة بغير الف ولام نحو ما حكاه ابو زيد من قولهم لقيته فينة غير منونة
والفينة بعد الفينة فالحق لام المعرفة ما استعمل معرفة ووجه ذلك انه تقدر فيه التنكير والشياع كما يقدر فيه ذلك
اذا ثني وذلك مستمر في جميع هذا الضرب من المعارف مثل ذلك ما حكاه سيبويه هذا يوم اثنين مباركا واتيتك يوم اثنين مباركا
فجاء معرفة بلا الف ولا لام كما جاء في الالف واللام ومن ثم انتصب الحال مثل ذلك قولهم هذا ابن عرس مقبلا اما ان يكون

جعل

جعل عرسا نكرة وان كان علما واما ان اخبر عنه بخبرين **الاعراب** فتطردهم جواب النفي في قوله ما عليك من حسابهم من
شيء وما من حسابك عليهم من شيء وقوله فتكون نصب لانه جواب للنهي وهو قوله ولا تطرد اي لا تطردهم فتكون من
الظالمين وقد بينا تقديره في مواضع **النزول** روى الثعلبي باسناده عن عبد الله بن مسعود قال مر الملا من قريش على
رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده صهيب وعمار وخباب وبلال وغيرهم من ضعفاء المسلمين فقالوا يا محمد ارضيت بهؤلاء
من قومك افنحن نكون تبعا لهم اهؤلاء من الله عليهم اطردهم عنك فلعلك ان طردتهم تبعناك فانزل الله ولا تطرد الذين
وقال سلمان وخباب فينا نزلت هذه الاية جاء الاقرع ابن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري وذووهم من المؤلفة
قلوبهم فوجدوا النبي صلى الله عليه وآله قاعدا مع بلال وصهيب وخباب وعمار في ناس من ضعفاء المؤمنين فحقروهم
فقالوا يا رسول الله صلى الله عليه وآله لو نحيت هؤلاء عنك حتى نخلو بك فان وفود العرب تاتيك فنستحيي ان يرونا معا
هؤلاء الاعبد ثم اذا انصرفنا فان شئت فاعدهم الى مجلسك فاجابهم النبي صلى الله عليه وآله الى ذلك فقالا له اكتب لنا بهذا
على نفسك كتابا فدعا بصحيفة واحضر عليا عليه السلام قال ونحن قعود في ناحية اذ نزل جبرئيل عليه السلام بقوله
تعالى ولا تطرد الذين يدعون الى قوله اليس الله باعلم بالشاكرين فنحى رسول الله صلى الله عليه وآله الصحيفة واقبل علينا
فدنونا منه وهو يقول كتب ربكم على نفسه الرحمة فكنا نقعد معه فاذا اراد ان يقوم قام وتركنا فانزل الله تعالى واصبر نفسك
مع الذين يدعون ربهم قال فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقعد معنا ويدعو حتى كادت ركبتنا تمس ركبته فاذا
بلغ الساعة التي يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم وقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع قوم
من امتي معكم المحيا ومعكم الممات **المعنى** ثم نهى سبحانه رسول الله صلى الله عليه وآله عن اجابة المشركين فيما اقترحوه
عليه فقال ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريد يعبدون ربهم بالصلوة المكتوبة يعني صلوة الصبح والعصر عن
ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل المراد هنا الذكر اي يذكرون ربهم طرفي النهار وروي عنه ايضا ان هذا في
الخمس يريدون وجهه يعني يطلبون ثواب الله ويعملون ابتغاء مرضات الله لا يعدلون بالله شيئا عن عطا قال الزجاج
شهد الله بصدق النيات وانهم مخلصون في ذلك له اي يقصدون الطريق الذي امرهم بقصده فكانه ذهب في معنى
الوجه الى الجهة والطريق ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء يريد ما عليك من حساب المشركين
شيئا ولا لهم عليهم من حسابك شيء انما الله الذي يثيب اولياءه ويعذب اعداءه عن ابن عباس في رواية عطاء واكثر
المفسرين يردون الضمير الى الذين يدعون ربهم وهو الاشبه وذكروا فيه وجهين احدهما ما عليك من عملهم ومن حساب
عملهم من شيء عن الحسن وابن عباس وهذا كقوله سبحانه في قصة نوح عليه السلام ان حسابهم الا على ربي وهذا ان
المشركين ازدروهم لفقرهم وحاجتهم الى الاعمال الدنية وهم عليه السلام ان يرفع المشركين عليهم في المجلس فقيل له ما
عليك من حسابهم اي لا يلزمك عار بعملهم فتطردهم ثم قال وما من حسابك عليهم من شيء تاكيدا لمطابقة الكلام وان كان

مستغني عنه بالاول والوجه الثاني ما عليك من حساب رزقهم من شيء فتملهم وتطردهم اي ليس رزقهم عليك ولا رزقك عليهم وانما يرزقك واياهم الله الرزاق فدعهم يدنوا منك ولا تطردهم فتكون من الظالمين لهم بطردهم عن ابن عباس وقيل فتكون من الظالمين لنفسك بالمعصية عن ابن عباس قال ابن الانباري عظم الامر في هذا على النبي صلى الله عليه واله وخوف دخول الظالمين لانه قدهم بتقديم الروسا واولي الاموال على الضعفا مقدرا انه كان يستجر باسلامهم قومهم ومن لفهم وكان صلى الله عليه واله ما يقصد في ذلك الا قصد الخير ولم ينو به ازدراء الفقراء فاعلم الله تعالى ان ذلك غير جايز ثم اخبر الله سبحانه بمحن الفقراء بالاغنياء والاغنياء بالفقراء فقال وكذلك فتنا بعضهم ببعض اي كما ابتلينا قبلك الغني بالفقير والشريف بالوضيع ابتلينا هولاء الروسا من قريش بالموالي فاذا نظر الشريف الى الوضيع قد امن قبله حتى انف ان يسلم ويقول سبقني هذا بالاسلام فلا يسلم وانما قال فتنا وهو لا يحتاج الى الاختبار لانه عامل معاملة المختبر ليقولوا هذه لام العاقبة المعنى فعلنا هذا ليصبروا ويشكروا فال امرهم الى هذه العاقبة اهولاء من الله عليهم من بيننا والاستفهام معناه الانكار كانهم انكروا ان يكونوا سبقوهم لفضيلة وخصوا بمنة وقال ابو علي الجبائي المعنى في فتنا شددنا التكليف على اشراف العرب اذا امرناهم بالايمان وبتقديم هولاء الضعفا على نفوسهم لتقدمهم اياهم في الايمان وهذا امر كان شاقا عليهم فلذلك سماه الله فتنة وقوله ليقولوا اي فعلنا هذا بهم ليقول بعضهم لبعض على وجه الاستفهام لا على وجه الانكار اهولاء من الله عليهم بالايمان اذا راوا النبي صلى الله عليه والله يقدم هولاء عليهم وليرضوا بذلك من فعل رسول الله ولم يجعل هذه الفتنة والشدة في التكليف ليقولوا على وجه الانكار لان انكارهم بذلك كفر بالله ومعصية والله سبحانه لا يريد ذلك ولا يرضاه ولانه لو كان اراد ذلك وفعلوه وكانوا مطيعين لا عاصين وقد ثبت خلافه وقوله اليس الله باعلم بالشاكرين هذا استفهام تقرير اي انه كذلك كقول جرير الستم خير من ركب المطايا وفي هذا دليل واضح على ان فقراء المومنين وضعفاءهم اولى بالتقديم والتقريب والتعظيم من اغنيائهم ولقد قال امير المومنين عليه السلام من اتى غنيا فتواضع لغناه ذهب ثلثا دينه **قوله عز وجل** واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم اية **القراءة** قرا اهل المدينة انه من عمل بالفتح فانه بالكسر وقرا عاصم وابن عامر ويعقوب انه فانه بفتح الالف فيهما وقرا الباقون انه فانه بالكسر فيهما **الحجة** قال ابو علي من كسر فقال انه من عمل جعله تفسيرا للرحمة كما ان قوله لهم مغفرة واجر عظيم للوعد واما فانه غفور رحيم فلانما بعد الفاء حكمه الابتداء ومن ثم حمل قوله فينتقم الله منه على ارادة المبتدا بعد الفاء وحذفه واما من فتح ان في قوله انه فجعل ان الاولى بدلا من الرحمة كانه قال كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم واما فتحها بعد الفاء فعلى انها ضمير الخبر وتقديره فله انه غفور رحيم اي فله غفرانه او اضمر مبتدا يكون انه خبره اي فامره انه غفور رحيم وعلى هذا التقدير يكون الفتح في قول من فتح الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم تقديره الا ان اضمار هذا

احسن

احسن لان ذكره قد جرى في قوله ان له وان شئت قدرته فامره ان له نار جهنم فيكون خبر هذا المبتدا المضمر واما قراءة من كسر الاولى وفتح الثانية فانه كتب ربكم انه فانه في القول ثم ابدل من الرحمة ثم استانف ما بعد الفاء **اللغة** قال المبرد السلام في اللغة على اربعة اشيا سلمت سلاما مصدر وجمع سلامة واسم من اسماء الله تعالى وشجر في قوله الاسلام وحرمل ومعنى السلام الذي هو مصدر انه دعاء للانسان بان يسلم من الافات والسلام اسم الله تاويله ذو السلام اي الذي يملك السلام الذي هو التخلص من المكروه واما السلام الشجر فهو شجر قوي سمي به لسلامته من الافات والسلام الحجارة سميت بذلك لسلامتها من الرخاوة والصلح يسمى السلام لان معناه السلامة من الشرور والسلام الدلو التي لها عروة واحدة لانها اسلم من الافات **النزول** اختلف فيمن نزلت هذه الاية فقيل نزلت في الذين نهى الله عز وجل نبيه صلى الله عليه السلام طردهم فكان النبي صلى الله عليه واله اذا راهم بداهم بالسلام وقال الحمد لله الذي جعل من امتي من امرني ان ابداهم بالسلام عن عكرمة وقيل نزلت في جماعة من الصحابة منهم حمزة وجعفر ومصعب ابن عمير وعمار وغيرهم عن عطا وقيل ان جماعة اتوا رسول الله صلى الله عليه واله وقالوا انا اصبنا ذنوبا كثيرة فسكت عنهم رسول الله صلى الله عليه واله فنزلت الاية عن انس بن مالك وقيل نزلت في التائبين عن ابي عبد الله عليه السلام **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه واله بتعظيم المومنين فقال واذا جاءك يا محمد الذين يؤمنون باياتنا اي يصدقون بحججنا وبيناتنا فقل سلام عليكم ذكر فيه وجوه احدها انه سبحانه امره عليه السلام ان يسلم عليهم من الله تعالى فهو تحية من الله على لسان نبيه صلى الله عليه واله عن الحسن وثانيها ان الله تعالى امر نبيه صلى الله عليه واله ان يسلم عليهم تكرمة لهم عن الجبائي وثالثها ان معناه قبل عذرهم واعترافهم وبشرهم بالسلامة مما اعتذروا منه عن ابن عباس كتب ربكم اي اوجب ربكم على نفسه الرحمة ايجابا موكدا عن الزجاج قال انما خوطب الخلق بما يعقلون ان الشي انما يحفظ بالكتاب وقيل معناه كتبه باللوح المحفوظ وقد سبق بيان هذا في اول السورة انه من عمل منكم سوءا بجهالة قال الزجاج تحتمل الجهالة هنا وجهين احدهما انه عمله وهو جاهل بمقدار المكروه فيه اي لم يعرف ان فيه مكروها والاخر انه علم ان عاقبته مكروهة ولكنه اثر العاجل فجعل جاهلا بانه اثر النفع القليل على الراحة الكثيرة والعاقبة الدائمة وهذا اقوى ومثله قوله سبحانه انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة الاية وقد ذكرنا ما فيه هناك ثم تاب من بعده واصلح اي رجع عن ذنبه ولم يصر على ما فعل واصلح عمله فانه غفور رحيم **قوله عز وجل** وكذلك نفصل الايات ولتستبين سبيل المجرمين اية **القراءة** قرا اهل المدينة وليستبين بالياء سبيل بالنصب وقرا اهل الكوفة غير حفص وليستبين بالياء سبيل بالرفع **الحجة** من قرا ولتستبين بالتاء سبيل رفعا جعل السبيل فاعلا وانثه كما في قوله قل هذه سبيلي قال سيبويه استبان الشي واستبنته ومن قرا وليستبين بالياء سبيل رفعا فالفعل مسند الى السبيل

الا انه ذكر في قوله سبحانه يتخذه سبيلاً والمعنى لتستبين سبيل المؤمنين وسبيل المجرمين فحذف لان ذكر
احد الشيئين يدل على الاخر ومنه سرابيل تقيكم الحر لم يذكر البرد لدلالة الحر عليه ومن قرا بالياء ونصب اللام
فتقديره فلتستبين السايل سبيل المجرمين **الاعراب** كذلك الكاف في موضع نصب بانه مفعول الفعل وذلك مجرور
الموضع باضافة الكاف اليه وسالها التشبيه وما المشبه في قوله وكذلك وفيه جوابان احدهما التفصيل الذي
تقدم في صفة المهتدين وصفة الضالين شبه تفصيل الدلايل على الحق من الباطل في صفة غيرهم في كل مخالف
للحق والثاني ان المعنى كما فصلناه مما تقدم من الايات لكم نفصلها لغيركم **المعنى** ثم عطف سبحانه على الايات
التي احتج بها على مشركي العرب فقال وكذلك اي كما قدمنا نفصل الايات وهي الحجج والدلالات اي نميزها ونبينها
ونشرحها على صحة قولكم وبطلان ما يقوله هولاء الكفار ولتستبين سبيل المجرمين بالرفع اي ليظهر طريق
الحق من عايد بعد البيان او ذهب عن فهم ذلك بالاعراض عنه لمن اراد التفهم لذلك من المؤمنين وليجانبوها ويسلكوا
غيرها وبالنصب ليعرف السامع او السايل او انت يا محمد سبيلهم وسبيلهم يريد بما هم عليه من الكفر والعناد
والاقدام على المعاصي والجرايم المودية الى النار وقيل ان المراد سبيلهم ما عاجلهم الله به من الاذلال واللعن والكره
منهم والامر بالقتل والسبي ونحو ذلك وفي الواو ولتستبين للعطف على مضمر محذوف والتقدير لتنتهوا ولتستبين
سبيل المجرمين والمؤمنين وجاز الحذف لان فيما ابقي دليل على ما الغي **قوله عز وجل** قل اني نهيت ان اعبد الذين
تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم قد ضللت اذا وما انا من المهتدين آية **القراة** روي في الشواذ عن
الحسن وثاب ضللت بكسر اللام والقرا كلهم على فتحها **الحجة** وهما لغتان ضللت تضل وضللت تضل قال ابو عبيد
واللغة الغالبة الفتح **الاعراب** معنى من في قوله من دون الله اضافة الدعا الى دون بمعنى ابتدا الغاية ومعنى
اذا الجزاء والمعنى قد ضللت ان عبدتها **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه واله بان يظهر البراة مما يعبدونه
فقال قل اني نهيت ان اعبد الذين تعبدون تدعون من دون الله يعني الاصنام التي تعبدونها الهة قل يا
محمد لا اتبع اهواءكم في عبادتها اي انما عبدوها على طريق الهوى لا على طريق البينة والبرهان عن الزجاج
وقيل معناه لا اتبع اهواءكم في طرد المومنين قد ضللت اذا اي انا ان فعلت ذلك عن ابن عباس وما انا من
المهتدين الذين سلكوا سبيل الذين وقيل معناه وما انا من النبيين الذين سلكوا طريق الهدى **قوله
عز وجل** قل اني على بينة من ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفا
صلين قل لو ان عندي ما تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين آيتان **القراة** قرا
اهل الحجاز وعاصم يقص الحق بالصاد والباقون يقضي الحق **الحجة** حجة من قرا يقضي قوله يقضي بالحق وحكي
عن ابي عمرو انه استدل بقوله وهو خير الفاصلين في ان الفصل في الحكم ليس بالقصص وحجة من قرا يقص قوله

والله

والله يقول الحق وقالوا قد جاء الفصل في القول ايضا نحو قوله انه لقول فصل واما قوله الحق فيحتمل امرين يجوز
ان يكون صفة مصدر محذوف وتقديره يقضي القضاء الحق ويقص القصص الحق ويجوز ان يكون مفعولا به
مثل يفعل الحق كقوله وعليهما مسرودتان قضاهما داود وصنع السوابغ تبع **اللغة** البينة الدلالة التي
تفصل بين الحق والباطل والبيان هو الدلالة وقيل هو العلم الحادث والاستعجال طلب الشي في غير وقته والحكم
فصل الامر على التمام **الاعراب** تعالى الهم قال كذبتم به والبينة مونثة قيل لان البينة بمعنى البيان فانها كناية عن البيان
عن الزجاج وقيل كناية عن الرب في قوله ربي وقوله كذبتم قد يضمر معه لانه في موضع الحال والحال لا يكون بالفعل
الماضي الا ومعه قد اما مظهرة او مضمرة **المعنى** لما امر النبي صلى الله عليه واله بان يتبرا مما يعبدونه عقب ذلك
سبحانه بالبيان انه على حجة من ذكره وبينة وانه لا بينة لهم فقال قل يا محمد صلى الله عليه واله لهولاء الكفار اني على بينة
من ربي اي على امر بين لا متبع لهوى عن الزجاج وقال الحسن البينة النبوة اي على نبوة من ربي وقيل على حجة ومعجزة
وهي القران عن الجبايي وقيل يقين من ربي عن ابن عباس وكذبتم به ما اتيتكم به من البيان يعني القران ما عندي
اي ليس عندي ما تستعجلون به قيل معناه الذي تطلبونه من العذاب كانوا يقولون يا محمد آتنا بالذي تعدنا
وهذا كقوله يستعجلونك بالعذاب عن ابن عباس والحسن وقيل هي الايات عن ابن عباس يعني ليس الحكم في الفصل بين
الحق والباطل وفي انزال الايات الا لله يقضي بالحق اي يفصل الحق من الباطل ويقضي الحق بقوله ويخبر به وهو خير
الفاصلين لانه لا يظلم في قضاياه ولا يجور عن الحق وهذا يدل على بطلان قول من يزعم الظلم والقبايح بقضايه لان من
المعلوم ان ذلك كله ليس بحق قل يا محمد لهولاء الكفار لو ان عندي اي بيدي واراد في ما تستعجلون به من انزال
العذاب بكم لقضي الامر بيني وبينكم اي لفرغ الامر بان اهلككم فاستريح منكم ان الامر فيه الى الله تعالى والله اعلم بالظالمين
وبوقت عذابهم وما يصلحهم وفي هذا دلالة على انه سبحانه انما يوجب العقوبة بضرب من المصلحة اما ان [illegible]
اي لغيره كمن المصالح فهو يبين ذلك على حسب ما تقتضيه الحكمة **قوله عز وجل** وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها
الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في
كتاب مبين وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم
ينبيكم بما كنتم تعملون آيتان **اللغة** المفاتح جمع مفتح ومفتح فالمفتح بكسر الميم المفتاح الذي يفتح به والمفتح بفتح
الميم الخزانة وكل خزانة كانت لصنف من الاشيا فهو مفتح قال الفرا في قوله ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة يعني
خزاينه والتوفي قبض الشي على التمام يقال توفيت الشي واستوفيته بمعنى والجرح العمل بالجارحة والاجتراح
الاكتساب **الاعراب** ولا حبة تقديره ولا تسقط من حبة نابتة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس وقوله
الا في كتاب مبين الجار والمجرور في موضع الرفع خبر المبتدا تقديره الا هو في كتاب مبين ولا بد من هذا التقدير لانه

لو لم يكن محمولاً على هذا الوجه الا يعلمها في كتاب مبين وهو سبحانه يعلم ذلك في كتاب مبين والاستثناء منقطع المعنى
لما ذكر سبحانه انه اعلم بالظالمين بين عقيبه انه لا يخفى عليه شيء في الغيب ويعلم اسرار العالمين فقال وعنده مفاتح الغيب
لا يعلمها الا هو معناه وعنده خزاين الغيب الذي فيه علم العذاب لمستعجل وغير ذلك لا يعلمها احد الا هو ومن اعلمه
اياه وقيل معناه وعنده مقدورات الغيب يفتح بها على من يشاء من عباده باعلامه وتعليمه اياه وتيسيره السبيل اليه
ونصب العلم وكلما لا يعلم اذا استعلم يقال افتح علي وقال ابن عمر مفاتح الغيب خمس ثم قرا ان الله عنده علم الساعة الاية وقال ابن
عباس وعنده خزاين الغيب من الارزاق والاعمار وتاويل الاية ان الله تعالى عالم بكل شيء من مقدورات الامور وعواقبها فهو
يعجل ما تعجيله اصوب واصلح ويؤخر ما تاخيره اصوب واصلح وانه الذي يفتح باب العلم لمن يريد من الانبياء والاولياء
لانه لا يعلم الغيب سواه ولا يقدر احد ان يفتح باب العلم به الا الله ويعلم ما في البر والبحر من حيوان وغيره وقال مجاهد
البر القفار والبحر كل قرية فيها ماء وما تسقط من ورقة الا يعلمها قال الزجاج المعنى انه يعلمها ساقطة وثابتة وان
يقول ما يحيك احد الا وانا اعرفه في حال مجيئه فقط وقيل يعلم ما سقط من ورق الاشجار وما بقي ويعلم كم انقلبت ظهرا لبطن
عند سقوطها ولا حبة في ظلمات الارض معناه ما تسقط من حبة في بطن الارض الا يعلمها وكنى بالظلمة عن باطن الارض
لانه لا يدرك ما حصل في الظلمة وقال ابن عباس يعني تحت الصخرة في اسفل الارضين السبع او تحت حجر او شيء
ولا رطب ولا يابس قد جمع الاشياء كلها في قوله ولا رطب ولا يابس لان الاجسام كلها لا تخلو من احد هذين وهو
بمنزلة قولك لا مجتمع ولا متفرق لان الاجسام لا تخلو اما ان تكون مجتمعة او متفرقة وقيل يريد ما ينبت وما لا ينبت
عن ابن عباس وعنه ايضا ان الرطب الماء واليابس البادية وقيل الرطب الحي واليابس الميت وروي عن ابي عبد الله عليه السلام
انه قال الورقة السقط والحبة الولد وظلمات الارض الارحام والرطب ما يحيا من الناس وما تغيض الا في كتاب مبين
اي في اللوح المحفوظ ليحفظها ويدرسها فانه كان عالما بها قبل ان يكتبها ولكن ليعارض الملائكة الحوادث على ممر الايام
المكتوب فيه فيجدونها موافقة للمكتوب فيه فيزدادون علما ويقينا بصفات الله وايضا وان كان المكلف ذا علم ان
اعماله مكتوبة في اللوح المحفوظ تطالعها الملائكة قويت دواعيه الى الافعال الحسنة وترك القبايح وقال الحسن هذا تاكيد
في الزجر عن المعاصي والحث على البر لان هذه الاشياء التي لا ثواب ولا عقاب اذا كانت محصاة عنده محفوظة فالاعمال
التي فيها الثواب والعقاب اولى بالحفظ وقيل ان قوله في كتاب مبين معناه انه محفوظ غير منسي ولا مغفول عنه
كما يقول القايل لغيره ما تصنعه عندي مسطر مكتوب وانما يريد بذلك انه حافظ له يريد مكافاته عليه وانشد ان لسليمى عندنا
ديوانا عن البلخي قال الجرجاني صاحب النظم تم الكلام عند قوله ولا يابس ثم استانف خبرا آخر بقوله الا في كتاب مبين
يعني وهو في كتاب مبين ايضا لانك لو جعلت قوله الا في كتاب متصلا بالكلام الاول لفسد المعنى ولما نبه سبحانه
بهذه الاية على انه عالم لذاته من حيث انه لو كان عالما بعلم لوجب احد ثلاثة اشياء كلها فاسدة اما ان تكون له علوم غير متناهية

واما ان تكون معلوماته متناهية او يتعلق علم واحد بمعلومات غير متناهية وكلها باطل بما
لا دليل نبه بالاية التي تليها على انه قادر لذاته من حيث انه قادر على الاحياء والاماتة فقال وهو الذي يتوفاكم
بالليل ويقبض ارواحكم عن التصرف عن ابن عباس وغيره واختيار علي بن عيسى وقيل معناه يقبضكم بالنوم
كما يقبضكم بالموت فيكون كقوله الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها الاية عن الزجاج و
الجبائي ويعلم ما جرحتم بالنهار اي ما كسبتم من الاعمال على التفصيل بالنهار على كثرته وكثرتكم وفيه اشارة الى رحمته
حيث يعلم مخالفتهم اياه ثم لا يعاجلهم بعقوبته ولا يمنعهم فضله ورحمته ثم يبعثكم فيه اي ينبهكم من نومكم في
النهار عن الزجاج والجبائي جعل انتباههم بالنوم ليقضي اجل مسمى معناه لتستوفوا اجالكم وترتيب الاية وهو
الذي يتوفاكم بالليل ثم يبعثكم بالنهار على علم ما تجرحون فيه ليقضي الله اجلا مسمى فاللام تتصل بقوله ثم يبعثكم
فيه الا انه قدم ما هو من اجله بعينها بالنهار لانه اهم والعناية به اشد عن علي بن عيسى ومعنى القضاء فصل
الامر على تمام ومعنى قضاء الاجل فصل مدة العمر من غيرها بالموت وفي هذه حجة على النشاة الثانية لان منزلتها
بعد الاولى كمنزلة اليقظة بعد النوم في ان من قدر على احدهما فهو قادر على الاخر ثم اليه مرجعكم يريد اذا تمت المدة
لكل نفس تنقل الى دار الاخرة ومعنى اليه الى حكمه وجزائه والى موضع ليس لاحد سواه فيه امر ثم ينبئكم يخبركم
بما كنتم تعملون ما غفلتم عنه من اعمالكم وفي هذه الاية دلالة على البعث والاعادة نبه الله سبحانه على ذلك بالنوم
واليقظة فان كل منهما لا يقدر عليه غيره تعالى فاما ما يصح اعادته من الاشياء فالصحيح من مذهب اهل العدل
فيه ان يكون الشيء من فعل الله سبحانه القادر لذاته وان يكون مما يبقى وان لا يكون مما يتولد عن سبب قوله عز وجل
وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ثم ردوا
الى الله مولاهم الحق الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين ايتان القراءة قرا حمزة وحده توفيه والباقون بالتاء
وقرا الاعرج يفرطون بالتشديد الحجة من قرا بالياء فلقوله قد كذبت رسل وقالت رسلهم ووجهه انه فعل متقدم
مسند الى مؤنث غير حقيقي وانما التانيث للجمع وهو مثل قال نسوة في المدينة وان كانت الكتابة في المصحف بالتاء
فليس ذلك بخلاف لان الالف الممالة قد كتبت بياء وقراءة الاعرج من افرط في الامر اذا زاد فيه وقراءة العامة من فرط في
الامر اذا قصر فيه فهو يعني لا يقصرون فيما يؤمرون به من توفي من تحضره منيته وذلك يعني لا يزيدون على ذلك ولا
يتوفون الا من امروا بتوفيه ونظيره قوله وكل شيء عنده بمقدار المعنى ثم زاد سبحانه في بيان كمال قدرته
فقال وهو القاهر فوق عباده معناه المقتدر المستعلي على عباده الذي هو فوقهم لا انه يعني انه في مكان مرتفع فو
قهم وفوق مكانهم لان ذلك من صفة الاجسام والله تعالى منزه عن ذلك ومثله في اللغة امر فلان فوق امر فلان
اي هو اعلى امرا وانفذ حكما ومثله قوله يد الله فوق ايديهم والمراد به اقوى واقدر منهم وانه القاهر لهم ويقال

هو فوقه في العلم اي اعلم منه وفوقه في الجود اي اجود فعبر عن تلك الزيادة بهذه العبارة للبيان عنها ويرسل
عليكم حفظة عطف على صلة الالف واللام في القاهر وتقديره وهو الذي يقهر عباده ويرسل عليكم حفظة اي ملايكة
يحفظون اعمالكم ويحصونها عليكم ويكتبونها وفي هذا لطف للعباد لينزجروا عن المعاصي اذا علموا ان عليهم حفظة من
عند الله يشهدون عليهم يوم القيمة حتى اذا جاء احدكم الموت توفته اي تقبض روحه رسلنا يعني اعوان ملك
الموت عن ابن عباس والحسن وقتادة قالوا وانما يقبضون الارواح بامره ولذلك اضاف التوفي اليه في قوله
قل يتوفاكم ملك الموت وقال الزجاج يريد بالرسل هولاء الحفظة فيكون المعنى يرسلهم للحفظ في الحيوة وللتوفي
عند مجي الممات وهي هذه هي التي تقع بعدها الجملة وهم لا يفرطون اي لا يضيعون عن ابن عباس والسدي
وقيل لا يغفلون ولا يتوانون عن الزجاج قال ومعنى التفريط تقدمة العجز فالمعنى انهم لا يعجزون ثم بين سبحانه
ان هولاء الذين يتوفاهم رسله يرجعون اليه فقال ثم ردوا الى الله اي الى الموضع الذي لا يملك الحكم فيه الا هو مولاهم
الحق قد مر معناه عند قوله انت مولانا والحق اسم من اسمايه تعالى واختلف في معناه فقيل المعنى ان اموره كلها
حق لا يشوبه باطل وجد لا يجاوزه هزل فيكون مصدرا يوصف به نحو قولهم رجل عدل في قول زهير متى
يشتجر بقوم يقل سراتهم هم بيننا فهم رضا وهم عدل وقيل ان الحق معنى المحق كما قيل غياث بمعنى المغيث وقيل
معناه الثابت الباقي الذي لا فناء له وقيل معناه ذو الحق يريد ان افعاله واقواله حق الا له الحكم اي القضاء
فيهم يوم القيمة لا يملك الحكم في ذلك اليوم سواه كما قد يملك الحكم في الدنيا غيره بتمليكه اياه وهو اسرع الحاسبين اذا
حاسب فحسابه سريع وقد مضى تفسيره في سورة البقرة عند قوله سريع الحساب وروي عن امير المومنين عليه السلام
انه سئل كيف يحاسب الله الخلق ولا يرونه قال كما يرزقهم ولا يرونه وروي انه سبحانه يحاسب جميع عباده على مقدار حلب شاة وهذا
يدل على انه لا يشغله محاسبة احد عن محاسبة غيره ويدل انه سبحانه يتكلم بلا لسان ولهوات ليصح ان يحاسب الجميع في
وقت واحد **قوله عز وجل** قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لين انجيتنا من هذه
لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون **القراة** قرا ابو بكر عن عاصم خفية عن يعقوب
وسهل وقرا الباقون ينجيكم وقرا اهل الكوفة انجانا بالالف الا ان عاصما قرا بالتفخيم والباقون بالامالة وقرا
غيرهم من القراء لين انجيتنا وقرا اهل الكوفة وابو جعفر وهشام عن ابن عامر قل الله ينجيكم بالتشديد والباقون
بالتخفيف الحجة خفية قال ابو عبيدة الخفية اي تخفون في انفسكم وحكى غيره خفية وخفية لغتان واما خيفة
ففعلة من الخوف انقلبت اليا عن الواو للكسرة قال فلا يقعدون على زجة * ويضمر في القلب وجدا وخيفا
واما قوله ينجيكم فانهم قالوا نجا زيد فاذا نقل الفعل حسن نقله بالهمزة كما حسن نقله بالتضعيف وفي التنزيل
فانجاه الله من النار فانجيناه والذين امنوا معه وفيه ونجينا الذين امنوا فاستوى القرآنان في الحسن

ايتان به

من

من قرا انجانا فانه حمله على الغيبة ومن قرا لين انجيتنا فانه واجهه بالخطاب ولم يراع من الملائكة ما راعاه الكوفيون
الاعراب تدعونه في موضع نصب على الحال تقديره قل من ينجيكم داعين وقايلين لين انجيتنا تضرعا انتصب لانه
حال ايضا من تدعونه وكذلك خفية والمعنى تدعونه مظهرين الضراعة ومضمرين الحاجة اليه او معلنين ومسرين
المعنى ثم عاد سبحانه الى حجاج الكفار فقال قل يا محمد لهولاء الكفار من ينجيكم اي يخلصكم ويسلمكم من
ظلمات البر والبحر اي من شدايدهما واهوالهما عن ابن عباس قال الزجاج العرب تقول لليوم الذي تلقى فيه
شدة يوم مظلم حتى انهم يقولون يوم ذو كواكب اي اشتدت ظلمته حتى صار كالليل وانشد بني اسد هل
تعلمون بلادنا اذا كان يوما ذا كواكب اشهبا وقال الآخر فدا لبني ذهل ابن شيبان ناقتي * اذا كان يوما
ذا كواكب اشنعا وقال غيره اراد ظلمة الليل وظلمة الغيم التيه والحيرة في البر والبحر فجمع لفظ الدليل على معنى الجمع
تدعونه اي تدعون الله عند معاينة الحيرة في البر والبحر هذه الاهوال تضرعا وخفية اي علانية وسرا عن ابن
عباس والحسن وقيل معناه تدعونه مخلصين متضرعين تضرعا بالسنتكم وخفية في انفسكم وهذا اظهر لين
انجيتنا اي في اي شدة وقعتم قلتم لين انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين لانعامك علينا وهذا يدل على

شدة

ان السنة في الدعاء التضرع والاخفاء وقد روي ان النبي صلى الله عليه واله قال خير الدعاء الخفي وخير الرزق
ما يكفي ومر صلى الله عليه واله بقوم رفعوا اصواتهم بالدعاء فقال انكم لا تدعون اصم ولا غايبا وانما تدعون
سميعا قريبا قل يا محمد الله ينجيكم منها اي ينعم عليكم بالنجاة والفرج ومن هذه الظلمات ومن كل كرب ويخلصكم الله
من كل غم ثم انتم تشركون بالله تعالى بعد قيام الحجة عليكم ما لا يقدر على الانجاء من كرب وانه خفي **قوله عز وجل** قل
هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض
انظر كيف نصرف الايات لعلهم يفقهون اية **اللغة** البست الامر عليه اذا لم تبينه واخلطت بعضه ببعض
ولبست الثوب البسه واللبس اختلاط الكلام ولابست الامر خالطته والشيع الفرق وكل فرقة شيعة
على حدة وشيعة فلان اتباعه والتشيع هو الاتباع على وجه التدين والولاء للمتبوع والشيعة صارت في العرف
اسما لمتبعي امير المومنين عليه السلام على سبيل الاعتقاد لامامته بعد النبي صلى الله عليه واله بلا فصل
من الامامية والزيدية وغيرهم ولا تقع هذه اللفظة على غيرهم من المتبعين سواء كان متبوعهم محقا او
مبطلا الا ان تسقط منه لام التعريف ويضاف ويلفظ من التبعيض فيقال هولاء شيعة بني العباس او شيعة
بني فلان **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم من الحجج التي حاج بها الكافرين ونبه من الاعذار والانذار فقال
يا محمد قل لهولاء الكفار هو القادر على ان يبعث اي يرسل عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم قيل فيه
وجوه احدها ان عذابا من فوقكم يعني به الصيحة والحجارة والطوفان والريح كما فعل بعاد وثمود وقوم شعيب

لوط او من تحت ارجلكم يعني به الخسف كما فعل بقارون عن سعيد بن جبير ومجاهد وثانيها ان المراد بقوله
من فوقكم من قبل كباركم ومن تحت ارجلكم من اسفلكم عن الضحاك وثالثها ان من فوقكم السلاطين الظلمة
ومن تحت ارجلكم العبيد السود من لا خير فيه عن ابن عباس وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام او يلبسكم شيعا
اي يخلطكم فرقا مختلفي الاهواء لا يكونون شيعة واحدة وقيل هو ان يكلهم الى انفسهم فلا يلطف لهم اللطف الذي
يؤمنون عنده ويخليهم من الطافه بذنوبهم السالفة وقيل عنى به يضرب بعضكم ببعض بما يلقيه بينكم من العداوة
والعصبية وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام ويذيق بعضكم باس بعض ومعناه يقتل بعضكم بعضا
يعني بعضكم بعضا كما قال وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون وقيل سوء الجوار عن ابي عبد الله عليه
السلام وقال الحسن انه تهديد بانزال العذاب والخسف يتناول الكفار وقوله او يلبسكم شيعا يتناول اهل الصلوة
وقال رسول الله صلى الله عليه واله سالت ربي ان لا يظهر على امتي اهل دين غيرهم فاعطاني وسالته ان لا يهلكهم
جوعا فاعطاني وسالته ان لا يجمعهم على ضلالة فاعطاني وسالته ان لا يلبسهم شيعا فمنعني وفي تفسير الكلبي انه
لما نزلت هذه الاية قام النبي صلى الله عليه واله فتوضا واسبغ وضوءه ثم قام فصلى فاحسن صلوته ثم سال الله سبحانه
ان لا يبعث على امته عذابا من فوقهم او من تحت ارجلهم او يلبسهم شيعا ولا يذيق بعضهم باس بعض فنزل
جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد ان الله سمع مقالتك وانه قد اجارهم من خصلتين ولم يجرهم من الخصلتين الاخريين
فقال صلى الله عليه واله يا جبرئيل ما بقاء امتي مع قتل بعضهم بعضا فقام وعاد الى الدعاء فنزل الم احسب الناس ان يتركوا
ان يقولوا امنا الايتين فقال لا بد من فتنة تبتلى بها الامة بعد نبيها صلى الله عليه واله ليتبين الصادق من الكاذب
لان الوحي انقطع وبقي السيف وافتراق الكلمة الى يوم القيمة وقال ابي بن كعب يكون في هذه الامة بين يدي
الساعة خسف وقذف ومسخ ثم اكد سبحانه الاحتجاج عليهم بقوله انظر كيف نصرف لهم الايات اي انظر يا محمد كيف
نردد الايات ونظهرها مرة بعد اخرى بوجوه الدلالات حتى تزول الشبهة لعلهم يفقهون اي يعلمون الحق فيتبعوه
والباطل فيجتنبوه واذا كان البعث في الاية محمولا على التسليط فالمراد به التمكين ورفع الحيلولة دون ان يفعل سبحانه
ذلك او يامر به تعالى وفي هذه الاية دلالة على انه سبحانه قادر على المعلوم ان لا يفعله قوله عز وجل وكذب به
قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبا مستقر وسوف تعلمون ايتان كوفي واية واحدة عند غيرهم المعنى
ذكر سبحانه تصريف الايات فقال عقيب ذلك وكذب به قومك اي بما صرفنا من الايات عن الجبائي والبلخي وقال الازهري
انها تعود الى القران وهو قول الحسن وجملة قومك يعني قريشا والعرب وهو الحق اي القران او تصريف الايات حق
يعني انه يؤدي الى الحق وانما فيه حق ثم بين سبحانه ان عاقبة تكذيبهم تعود عليهم فقال قل يا محمد لست عليكم بوكيل اي
او امر بمنعكم من التكذيب بايات الله وان احفظكم من ذلك واحول بينكم وبينه لان الوكيل على الشيء القائم بحفظه والذي

يدفع

يدفع الضرر عنه عن الجبائي وقيل معناه لست بحافظ لاعمالكم لاجازيكم بها انما انا منذر والله سبحانه المجازي عن الحسن وقيل
لو امر بحربكم ولا اخذكم بالايمان كما ياخذ الموكل بالشيء الذي يلزم بلوغ اجره عن الزجاج لكل نبا مستقر اي لكل
خبر من اخبار الله حقيقة كائنة اما في الدنيا واما في الاخرة عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه لكل عمل مستقر
عندي حتى اجازي به يوم القيامة عن الحسن وسوف تعلمون ما يحل بكم من العذاب وحذف لدلالة الكلام
عليه قوله عز وجل واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما
ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن
ذكرى لعلهم يتقون ايتان القراءة قرا ابن عامر وحده ينسينك بالتشديد والباقون بالتخفيف الحجة
حجة من خفف قوله وما انسانيه الا الشيطان وحجة ابن عامر انه يجوز نقل الفعل بتضعيف العين كما يجوز نقله
بالهمزة كما يقال غرمته واغرمته الاعراب ذكرى يجوز ان يكون في محل نصب على معنى ولكن ذكروهم ذكرى
ويجوز ان يكون في موضع رفع على احد وجهين اما ان يكون على معنى ولكن الذي يامرونهم به ذكرى فيكون
خبر المبتدا واما ان يكون عليكم اي عليك ان تذكروهم كما قال وما عليك الا البلاغ المبين وعلى هذا يكون ذكرى
مبتدا النزول قال ابو جعفر عليه السلام لما نزل فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين قال المسلمون كيف
نصنع ان كان كلما استهزا المشركون بالقران قمنا وتركناهم فلا ندخل اذا المسجد الحرام ولا نطوف بالبيت
الحرام فانزل الله تعالى وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء امرهم بتذكيرهم وتبصيرهم ما استطاعوا
المعنى ثم امر سبحانه بترك مجالستهم عند استهزائهم بالقران فقال واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا
خاطب النبي صلى الله عليه واله والمراد اذا رايت هؤلاء الكفار وقيل الخطاب له والمراد غيره ومعنى يخوضون يكذبون باياتنا
وديننا عن الحسن وسعيد بن جبير والخوض التخليط في المفاوضة على سبيل العبث واللعب وترك
التفهم والتبيين فاعرض عنهم اي اتركهم ولا تجالسهم حتى يخوضوا في حديث غيره اي يدخلوا في حديث
غير الاستهزاء بالقران وانما امره عليه السلام بالاعراض عنهم لان من حاج من هذا حاله فقد وضع الشيء في غير موضعه
وحط من قدر البيان والحجاج واما ينسينك الشيطان المعنى وان انساك الشيطان نهينا اياك عن الجلوس
معهم وسئل عن هذا فقيل كيف اضاف النسيان الى الشيطان وهو فعل الله تعالى فالجواب انما اضافه الى
الشيطان لان الله تعالى اجرى العادة بفعل النسيان عند الاعراض عن الفكر وتراكم الخواطر الردية
والوساوس الفاسدة من الشيطان فجاز اضافة النسيان اليه لما حصل عند فعله كما ان من الوعي غيره في
الروحانيات فانه يضاف الموت اليه لانه عرضه لذلك وكان كالسبب فيه فلا تقعد بعد الذكرى اي بعد
ذكر نهينا وما يجب عليك من الاعراض عن الجبائي وقيل معناه بعد ان تذكرهم بدعائك اياهم الى الدين عن ابي

مسلم فكانه قال اعرض في حال الياس واذكر في حال الطمع مع القوم الظالمين يعني في مجالس والعشاق الذين يظهرون
التكذيب بالقران والايات والاستهزاء بذلك وبه قال سعيد بن جبير والسدي واختاره البلخي وقال كان ذلك في
اول الاسلام يختص النبي صلى الله عليه واله ورخص المؤمنين في ذلك ثم لما عز الاسلام وكثر المسلمون نهوا عن مجالستهم
ونسخت هذه الاية بقوله فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره وقال الجبائي في هذه الاية دلالة على بطلان
قول الامامية في جواز التقية على الانبياء وعلى الائمة وان النسيان لا يجوز على الانبياء وهذا القول غير صحيح ولا
مستقيم لان الامامية انما تجوز التقية على الامام فيما يكون عليه دلالة قاطعة توصل الى العلم ويكون المكلف مزاح
العلة في تكليفه ذلك فاما ما لا يعرف الا بقول الامام من الاحكام ولا يكون على ذلك دليل الا من جهته فلا يجوز عليه التقية
فيه وهذا كما اذا تقدم من النبي صلى الله عليه واله بيان في شيء من الاشياء الشرعية فانه يجوز منه ان لا يبين في حال
اخرى لامته ذلك الشيء اذا اقتضاه المصلحة الا ترى الى ما روي عن عمر بن الخطاب سأله عن الكلالة فقال يكفيك اية
الصيف واما النسيان والسهو فلم يجوزهما عليهم فيما يؤدونه عن الله تعالى فاما ما سواه فقد جوزوا عليهم ان
ينسوه او يسهوا عنه ما لم يؤد ذلك الى اخلال بالعقل وكيف لا يكون كذلك وقد جوزوا عليهم النوم والاغماء وهما
من قبيل السهو فهذا ظن منه فاسد وبعض الظن اثم وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء اي على المؤمنين الذين
اتقوا معاصي الله سبحانه من حساب الكفرة شيء بحضورهم في مجلسهم مجلس الخوض ولكن ذكرى لعلهم يتقون
اي نهوا عن مجالستهم ليزدادوا تقى وامروا ان يذكروهم وينهوهم عن خطاياهم لكن ينتهي المشركون اذا اعرض هؤلاء
المؤمنين عنهم وتركهم مجالستهم فلا يعودون لذلك عن اكثر المفسرين وقيل معناه ليس على المتقين من الحساب يوم
القيامة مكروه ولا تبعة ولكن اعلمهم انهم محاسبون وحكم عليهم بذلك لكي يعلمون ان الله يحاسبهم فيتقوا عن البلخي
فالهاء والميم على الوجه الاول يعود الى الكفار وفي الثاني الى المؤمنين قوله عز وجل وذر الذين اتخذوا دينهم
لعبا ولهوا وغرتهم الحيوة الدنيا وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وان تعدل كل
عدل لا يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون اللغة
يقال ابسلته بها والمستبسل المستسلم الذي يعلم انه لا يقدر على التخلص قال الشاعر وابسالي بني بغير جرم بعوناه ولا
بدم مراق اي اسلامي اياهم والبعو الجناية قال الاخفش تبسل اي تجازى وقيل تبسل اي ترتهن وهذه المعاني متقاربة
وهذا بسل عليك اي حرام عليك وجائز ان يكون اشتقاق باسل من هذا اي انه لا يقدر عليه وجائز ان يكون من الاول
بمعنى ان معه من الاقدام ما تبسل به قرنه ويقال اعطي الراقي بسلته اي اجرته وتاويله انه اذا عمل في الشيء الذي
قد استبسل صاحبه معه والعدل الفدا واصله المثل والحميم الماء الحار حتى انتهى غليانه ومنه الحمام
الاعراب ان تبسل في موضع نصب بانه مفعول له وهو من باب حذف المضاف وتقديره كراهة ان تبسل وقوله

اي اسلمته

ليس

ليس لها من دون الله صفة لنفس والتقدير نفسا عادمة وليا وشفيعا يسلمها اولئك الذين ابسلوا ابتدا
وخبره وقوله لهم شراب من حميم يجوز ان يكون خبرا ثانيا لاولئك ويجوز ان يكون كلاما مستانفا المعنى ثم عاد
سبحانه الى وصف من تقدم ذكرهم من الكفار ثم قال وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا اي دعهم واعرض عنهم
وانما اراد به اعراض انكار لا انه قال لا تعد ذلك وذكر به يريد دع ملاطفتهم ومجالستهم ولا تدع مذاكرتهم ودعو
تهم ونظيره في سورة النساء فاعرض عنهم وعظهم وغرتهم الحيوة الدنيا يعني اغتروا بحيوتهم وذكر به
اي عظ بالقران وقيل بيوم الدين وقيل بالحساب ان تبسل نفس بما كسبت اي لكيلا تسلم نفس المهلكة بما
كسبت اي عملت عن الحسن ومجاهد والسدي واختاره الجبائي والفراء وقيل معنى ان تبسل تهلك عن ابن عباس
وقيل تحبس عن قتادة وقيل تؤخذ عن ابن زيد وقيل تسلم الى خزنة جهنم عن عطية العوفي وقيل تجازى عن
الاخفش ليس لها من دون الله ولي اي ناصر ينجيها من العذاب ولا شفيع يشفع لها وان تعدل كل عدل
اي تفد كل فداء لا يؤخذ منها وقيل معناه وان تقسط كل قسط في ذلك اليوم لا يقبل منها لان التوبة
هناك غير مقبولة وانما تقبل في الدنيا اولئك الذين ابسلوا اي اهلكوا وقيل اسلموا للهلكة ولا مخلص وقيل
ارتهنوا وقيل جوزوا بما كسبوا اي بكسبهم وعملهم لهم شراب من حميم اي ماء مغلى حار وعذاب اليم مولم
بما كانوا يكفرون اي بكفرهم يريد جزاؤهم على كفرهم واختلف في الاية فقيل هي منسوخة باية السيف عن قتادة
وقيل ليست بمنسوخة انما هي تهديد ووعيد عن مجاهد وغيره وفيها دلالة على الوعيد العظيم لمن كانت
هذه سبيله من الاستهزاء بالقران وايات الله وتحذيره عن سلوك طريقهم وقال الفراء ما من امة الا ولهم عيد يلعبون
فيه ويلهون الا امة محمد صلى الله عليه واله فان اعيادهم صلوة ودعاء وعبادة قوله عز وجل قل اندعوا
من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على اعقابنا بعد اذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في
الارض حيران له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قل ان هدى الله هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين اية
القراءة قرا حمزة وحده استهواه بالالف ممالة والباقون بالتاء المعجمة من فوق الحجة قال ابو علي كلا
المذهبين حسن قال الشاعر وكنا ورثناه على عهد تبع طويلا سواريه شديدا دعائمه اللغة استهوته
من قولهم هوى من حالق اذا تردى منه ويشبه به الذي ضل عن الطريق المستقيم كما ان قولهم زل انما
هو في المكان قال قام على متن عنه زلخ فزل ثم تشبه المخطئ في طريقته في مثل قوله فازلهما الشيطان فكذلك
هواه واهواه غيره فيقال اهوته واستهوته بمعنى كما يقال ازله الشيطان واستزله بمعنى وكذلك استجابه
بمعنى اجابه قال فلم يستجبه عند ذاك مجيب والحيران المتردد في امر لا يهتدي الى المخرج منه والفعل منه حار
يحار حيرة ورجل حائر وحيران وقوم حيارى الاعراب كالذي استهوته في موضع نصب صفة لمصدر محذوف

صاحب القرن وحنى جبهته واصغى سمعه ينتظر ان يؤمر فينفخ فقالوا كيف نقول يا رسول الله فقال قولوا حسبنا الله ونعم
الوكيل والعرب تقول نفخ الصور ونفخ في الصور قال الشاعر لولا ابن جعدة لم يفتح قهندزكم ولا خراسان حتى ينفخ
الصور عالم الغيب والشهادة اي يعلم ما لا تشاهده الخلق وما يشاهدونه وما لا يعلمه الخلق ولا يعلمونه لا يخفى عليه
شيء من ذلك وهو الحكيم الخبير العالم بعباده وافعالهم قوله عز وجل واذ قال ابراهيم لابيه آزر اتتخذ اصناما
الهة اني اراك وقومك في ضلال مبين وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ايتان
القراءة الظاهر آزرَ بالفتح وقرا يعقوب الحضرمي آزرُ بضم الراء وهو قراءة الحسن وابن عباس ومجاهد والضحاك
الحجة من قرا بالفتح جعل آزر في موضع جر بدلا من ابيه او عطف بيان ومن قرا بالضم جعله منادى مفردا وتقديره
يا آزر مصور الا انه جمع الى مثل اثار وآزره والمبين هو البين الظاهر والملكوت بمنزلة الملك غير ان هذا اللفظ
ابلغ لان الواو والتاء يزادان للمبالغة ومثله الرغبوت والرهبوت ووزنه فعلوت وفي المثل رهبوت خير من
رحموت اي لان ترهب خير من ان ترحم الاعراب العامل في اذ محذوف وتقديره واذكر اذ قال وقيل انه متصل بقوله بعد
اذ هدانا الله اي وبعد اذ قال ابراهيم والكاف في كذلك كاف التشبيه والمعنى كما ارينا ابراهيم قبح ما كان عليه ابوه وقومه
من المذهب كذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض للاعتبار قيل شبه رؤية ابراهيم عليه السلام برؤية محمد صلى
الله عليه واله والمعنى كما اريناك يا محمد ارينا ابراهيم وقوله وليكون عطف على محذوف وتقديره ونريه الملكوت ليستدل به وليكون
من الموقنين وقيل انه جملة مستانفة اي وليكون من الموقنين فاللام تتعلق باريناه المحذوف وقيل ان الواو
زائدة ومعناه ليكون وهذا بعيد المعنى واذ قال ابراهيم اي اذكر اذ قال ابراهيم لابيه آزر فيه اقوال احدها
انه اسم اب ابراهيم عن الحسن والسدي والضحاك وثانيها ان اسم اب ابراهيم تارح قال الزجاج وليس بين النسابين
اختلاف ان اسم اب ابراهيم تارح والذي في القران يدل على ان اسمه آزر وقيل آزر عندهم ذم في لغتهم كانه قال واذ قال
ابراهيم لابيه يا مخطي فاذا كان كذلك فالاختيار الرفع وجائز ان يكون وصفا له كانه قال لابيه المخطي وقيل ان آزر
اسم صنم عن سعيد بن المسيب ومجاهد قال الزجاج فاذا كان كذلك فموضعه نصب على اضمار الفعل كانه قال واذ قال
ابراهيم لابيه اتتخذ آزر الها اتتخذ اصناما الهة والذي قاله الزجاج يقوي ما قاله اصحابنا ان آزر كان جد ابراهيم
لامه او كان عمه من حيث صح عندهم ان اباء النبي صلوات الله عليه وعليهم اجمعين الى آدم كلهم كانوا موحدين
واجمعت الطائفة على ذلك وروي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال لم يزل ينقلني الله من اصلاب الطاهرين الى ارحام
المطهرات حتى اخرجني في عالمكم هذا لم يدنسني بدنس الجاهلية ولو كان في ابائه عليهم السلام كافر لم يصف جميعهم
بالطهارة مع قوله سبحانه انما المشركون نجس ولهم في ذلك ادلة ليس هنا موضع ذكرها وقوله اتتخذ اصناما الهة
استفهام والمراد به الانكار اي لا تفعل ذلك اني اراك وقومك في ضلال عن الصواب مبين ظاهر وفي الاية حث

للنبي صلى الله عليه واله

للنبي صلى الله عليه واله على محاجة قومه الذين دعوه الى عبادة الاصنام والاقتداء بابيه ابراهيم عليه السلام وتسلية له
بذلك وكذلك نري اي مثل ما وصفنا من قصة ابراهيم وقوله لابيه ما قال نريه ملكوت السموات والارض اي القدرة
التي تقوى بها دلالته على توحيد الله عز وجل وقيل معناه كما اريناك يا محمد اريناه آثار قدرتنا في ما خلقنا من الشمس والقمر
والنجوم وما في الارض من البحار والمياه والرياح ليستدل بها وهذا معنى قول ابن عباس وقتادة وقيل يعني بالملكوت
ايات السموات والارض عن مجاهد وقيل ان ملكوت السموات والارض ملكهما بالنبطية عن مجاهد ايضا وقيل ان ملكوت
السموات والارض ما يشاهد من الحوادث الدالة على ان الله سبحانه مالك لهما وان المالك لهما والذي لا يملكه سواه
فاجرى الملكوت على المملوك الذي هو في السموات والارض مجازا عن ابي علي الجبائي قال ابو جعفر عليه السلام كشط الله
له عن الارضين حتى راهن وما تحتهن وعن السموات حتى راهن وما فيهن من الملائكة وحملة العرش وروى
ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما راى ابراهيم ملكوت السموات والارض راى رجلا يزني فدعا عليه فمات
ثم راى اخر فدعا عليه فمات ثم راى ثلاثة فدعا عليهم فماتوا فاوحى الله اليه يا ابراهيم ان دعوتك مستجابة فلا
تدعوا على عبادي فاني لو شئت ان اميتهم بدعائك ما خلقتهم اني خلقت خلقي على ثلاثة اصناف صنف يعبدوني
لا يشركون بي شيئا فاثيبه وصنف يعبد غيري فليس يفوتني وصنف يعبد غيري فاخرج من صلبه من يعبدني
ليكون من الموقنين اي من المتيقنين بان الله سبحانه هو الخالق لذلك والمالك له النظم وجه اتصال الاية بما
قبلها انه لما عاب دينهم وذم الهتهم واحتج عليهم بما سلف ذكره بين ان الله دين ابراهيم عليه السلام والناس يتزينون
الاباء لاسيما اذا كان الاب ذا قدر وقيل انما تتصل بقوله اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا الى قوله بعد اذ
هدانا الله ثم قال وبعد ان قال ابراهيم وكذا عن ابي مسلم قوله عز وجل فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا
ربي فلما افل قال لا احب الافلين فلما راى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من
القوم الضالين فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني
وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين اربع ايات القراءة قرا ابو عمرو
وورش من طريق البخاري رأى كوكبا بفتح الراء وكسر الهمزة حيث كان وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف
ويحيى عن ابي بكر بكسر الراء والهمزة والباقون بفتح الراء والهمزة الحجة ذكر ابو علي الوجه لمن لم يمل وقراءة من امال
واورد في ذلك كلاما كثيرا تركنا ذكره خوف الاطالة اللغة يقال جن عليه الليل وجنه الليل واجنه الليل اذا اظلم عليه
حتى يستره بظلمته ويقال لكل ما ستر جن واجن ومنه اشتقاق الجن لانهم استجنوا عن اعين الناس وقال الهذلي
ولما وردت قبيل الكرى ... وقد جنه السدف الادهم ... ويقال اجننت الميت وجننته اذا واريته في اللحد وافل
يافل افولا اذا غاب قال ذو الرمة مصابيح ليست باللواتي يقودها ... نجوم ولا بالافلات الدوالك والبزغ

كذا صح

محذوف تقديره اندعوا من دون الله دعا مثل الذي استهوته الشياطين في الارض حيران على الحال من
مفعول استهوته له اصحاب وصف لحيران يدعونه صفة الاصحاب اي اصحاب داعون له الى الهدى قائلون
له ايتنا وهنا منتهى الكلام وقوله امرنا لنسلم كقول العرب امرتك لتفعل وامرتك بان تفعل فمن قال امرتك
للفعل وقال الزجاج امرنا لكي نسلم قال الشاعر اريد لانسى ذكرها فكانما تمثل لي ليلى بكل سبيل اي لكي
انسى **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله والمؤمنين بخطاب الكفار فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار الذين يدعون الى
عبادة الاصنام او قل ايها الانسان او ايها السامع اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ان عبدناه ولا يضرنا
ان تركنا عبادته ونرد على اعقابنا هذا مثل يقولون لكل خائب لم يظفر بحاجته رد على عقبيه وتقديره او
نرجع القهقرى في مشينا والمعنى نرجع عن ديننا الذي هو خير الاديان بعد اذ هدانا الله كالذي استهوته
الشياطين في الارض حيران لا يهتدي الى الطريق ومعناه استغوته الغيلان في المهامه عن ابن عباس وقيل
معناه دعته الشياطين الى اتباع الهوى وقيل اهلكته وقيل ذهبت به وقيل اضلته عن ابي مسلم
له اصحاب يدعونه الى الهدى اي الى الطريق الواضح يقولون له ايتنا ولا يقبل منهم ولا يصير اليهم لانه قد
تحير لاستيلاء الشيطان عليه ولا يهتدي ثم حينئذ امر الله سبحانه فقال قل لهؤلاء الكفار ان هدى الله هو
الهدى اي دلالة الله لنا على توحيده وامر نبيه هو الهدى الذي لا يؤدي لمسترشد الى الصلاح والرشاد
في دينه هو الذي يجب ان يعمل عليه ويستدل به فلا يترك ذلك الى ما تدعون اليه وامرنا لنسلم لرب العالمين معناه
وامرنا ان نسلم وقيل معناه ان نسلم امورنا ونفوضها الى الله تعالى ونتوكل عليه فيها **قوله عز وجل** وان اقيموا
الصلوة واتقوه وهو الذي اليه تحشرون وهو الذي خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول كن
فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير آيتان كوفي ثلاث آيات
في الباقين عد وكن فيكون آية **القراءة** يحتمل اول الاية وجهين احدهما ان يكون التقدير امرنا لان نسلم ولان
نقيم الصلوة والثاني ان يكون محمولا على المعنى لان معناه امرنا بالاسلام وباقامة الصلوة وموضع ان نصب
لان الباء لما سقطت افضى الفعل فنصب عالم الغيب رفع لانه نعت الذي في قوله وهو الذي خلق السموات والارض
ويحتمل ان يكون فاعل فعل يدل عليه الفعل المبني للمفعول به وهو قوله ينفخ في الصور وهذا كما يقولون اكل
طعامك عبد الله والتقدير اكله عبد الله قال الشاعر ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح
والاول اجود **المعنى** وان اقيموا الصلوة هذا موصول بما قبله اي وقيل لنا اقيموا الصلوة واتقوا اي
اتقوا رب العالمين اي اجتنبوا معاصيه فتتقوا عقابه وهو الذي اليه تحشرون اي تجمعون اليه يوم القيمة
فيجازي كل عامل منكم بعمله وهو الذي خلق السموات والارض بالحق فيه قولان احدهما ان معناه خلقا

الحق

للحق لا للباطل عن الزجاج وغيرهما ومعناه خلقهما حقا وصوابا لا باطلا وخطأ كما قال وما خلقنا السموات والارض
وما بينهما باطلا فاذا دخلت الباء والالف واللام كما دخلت في نظائرها يقولون فلان يقول بالحق بمعنى انه
يقول حقا لان الحق معنى غير القول بتقديره ان خلقهما حكمة وصوابا من حكم الله وموصوف بالحكمة في خلقهما
وخلق ما سواهما من جميع خلقه لان هناك حقا سوى خلقه اياهما والقول الاخر ما قاله قوم ان معناه خلق
السموات والارض بكلامه الحق وهو قوله ايتيا طوعا او كرها فالحق صفة قوله وكلامه والاول هو الصحيح
ويوم يقول كن فيكون كما قال سبحانه واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا والثاني ان يكون عطفا على
ذكر يوم يقول كن فيكون لانه يعده واذ قال ابراهيم لابيه آزر عطفا على ذلك قال الزجاج وهو الاجود
والثالث ان يكون معطوفا على السموات والمعنى وهو الذي خلق السموات والارض بالحق وخلق يوم يقول كن
فيكون فان قيل ان يوم القيامة لم يات بعد فجوابه انما انباء الله بكونه تحقيقه واقع لا محالة واما قوله
كن فقد قيل فيه الخطاب والمعنى يوم يقول للصور كن فيكون واما ما ذكر من الصور يدل عليه وقيل ان قوله
كن فيه اضمار جميع ما يخلق في ذلك الوقت المعنى ويوم يقول للشيء كن فيكون وهذا انما ذكر ليدل على عظم
امر البعث فكانه يقول يوم يقول للخلق موتوا فيموتون وانتشروا فينتشرون اي لا يتعذر عليه ذلك
ولا يتاخر عن وقت ارادته وقيل معناه ويوم يقول كن فيكون قوله الحق اي امره فيقع امره وما وعد به
من الثواب وحذر به من العقاب والحق من صفة قوله وقوله فاعل كما تقول قد قلت فكان قولك
انك قلت فكان الكلام انما المعنى ما دل عليه القول او ما على القول المتقدم فيكون قوله مبتدا والحق خبره
وقد ذكرنا تفسير قوله كن فيكون في سورة البقرة مستقصيا وله الملك يوم ينفخ في الصور فقد خص ذلك
بان الملك فيه كما خصه في قوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والوجه فيه انه لا يبقى ملك من ملكه الله
فاليوم او يغلب عليه بل ينفرد سبحانه بالملك والثاني ان يكون يوم ينفخ في الصور مبينا عند قوله يوم يقول
كن فيكون والثالث ان يكون منصوبا بقوله الحق والمعنى قوله الحق يوم ينفخ في الصور والوجه في
اختصاصه بذكر اليوم وان كان قوله حقا في كل وقت ما بيناه في الوجه الاول وهو مثل والامر يومئذ لله
ولا اشكال ان الامر في كل وقت لله تعالى والمراد ان ذلك اليوم يوم لا يخالف الله في امره محتومة ليس فيها
تخيير ولا يقدر احد على معصيته واما الصور فقيل فيه انه قرن ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام نفختين
فتفنى الخلائق كلهم بالنفخة الاولى ويحيون بالنفخة الثانية فتكون النفخة الاولى لانتهاء الدنيا والثانية
لابتداء الاخرة وقال الحسن هو جمع صورة كما ان السور جمع سورة وعلى هذا فيكون معناه يوم ينفخ الروح
في الصور ويؤيده القول الاول ما رواه ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال كيف انعم وقد التقم

الطلوع يقال بزغت الشمس اذا طلعت ويسمى ثلاث ليال اول الشهر هلالا ثم يسمى قمرا الى اخر الشهر وانما يسمى قمرا
لبياضه وحمار اقمر اي ابيض والحنيف المائل الى الحق يقال للرجل هذا ربي ولم يقل هذه كما قال بازغة فالجواب ان
التقدير هذا النور الطالع ربي ليكون الخبر والمخبر عنه جميعا على التذكير كما كانا جميعا على التانيث في رأى الشمس بازغة
وقال ابن فضال المجاشعي قوله رأى الشمس بازغة اخبار من الله تعالى وقوله هذا ربي حكاية كلام ابراهيم عليه السلام والشمس مؤنثة
في كلام العرب فاما كلام من سواهم فيجوز الا تكون مؤنثة وابراهيم عليه السلام لم يكن عربيا فحكى الله كلامه على ما
كان في لغته ويقال لم انث الشمس وذكر القمر فالجواب ان تانيثها لتفخيم لها لكثرة ضيائها على حد قولهم نسابة
وعلامة وليس القمر كذلك لانه دونها في الضياء ويقال لما دخلت الالف واللام فيها وهي واحدة ولم تدخل في زيد
وعمرو قيل لان شعاع الشمس يقع عليه اسم الشمس واحتيج الى التعريف اذا قصد الى جرم الشمس والى الشعاع على
ظهور الجنس والواحد من الجنس وليس زيد ونحوه كذلك المعنى لما تقدم ذكر الايات التي اراها الله تعالى
ابراهيم عليه السلام بين سبحانه كيف استدل بها وكيف عرف الحق من جهتها فقال فلما جن عليه الليل اي اظلم عليه الليل وستر بظلامه
كل ضياء رأى كوكبا واختلفوا في الكوكب الذي راه فقيل هو الزهرة وقيل هو المشتري قال هذا ربي فلما افل
اي غاب قال لا احب الافلين واختلف في تفسير هذه الايات على اقوال احدها ان ابراهيم انما قال ذلك عند كمال
عقله في زمان مهلة النظر وحضور الخاطر الموجب عليه النظر بقلبه لانه عليه السلام لما اكمل الله عقله وحرك دواعيه على
الفكر والتامل رأى الكوكب فاعظمه واعجبه نوره وحسنه وقد كان قومه يعبدون الكواكب فقال هذا ربي على
سبيل الفكر فلما غاب علم ان الافول لا يجوز على الاله فاستدل بذلك على انه محدث مخلوق وكذلك كانت حاله في رؤية
القمر والشمس فانه لما رأى افولهما قطع بحدوثهما واستحالة الهيتهما وقال في اخر كلامه يا قوم اني بريء مما تشركون اني
وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض الخ وكان هذا القول عقيب معرفة الله تعالى وعلمه بان صفات المحدثين
لا تجوز عليه وهذا اختيار ابي القاسم البلخي وغيره وقال هذا زمان مهلة النظر هي اكثر من ساعة واقل من شهر
وما يعلم ما بينهما الا الله تعالى وثانيها انه عليه السلام انما قال ذلك بعد بلوغه وانه لما قارب كمال العقل حركته
الخواطر فيما شاهده من هذه الحوادث فلما رأى الكوكب ونوره واشراقه وزهوره ظن انه ربه فلما افل وانتقل
من حال الى حال قال لا احب الافلين فلما رأى القمر بازغا عند طلوعه ورأى كبره واشراقه وانبساط نوره
وضياءه في الدنيا قال هذا ربي فلما افل وصار مثل الكوكب في الافول والغيبوبة علم انه لا يجوز ان يكون ذلك صفة
الاله قال لئن لم يهدني ربي الى رشدي ويوفقني بلطفه الى اصابة الحق من توحيده لاكونن من الضالين بعبادة
هذه الحوادث فلما رأى الشمس بازغة اي طالعة قد ملأت الدنيا نورا ورأى عظمها وكبرها قال هذا اكبر من الكوكب
والقمر فلما افلت قال حينئذ لقومه اني بريء مما تشركون مع الله الذي خلقني وخلقكم وعبادة الهتكم فلما اكمل الله عقله

ربي

وضبط

وضبط بفكره النظر في حدوث الاجسام بان وجدها غير منفكة من المعاني المحدثة وانه لا بد لها من محدث قال
حينئذ لقومه اني وجهت وجهي اي نفسي للذي فطر السموات والارض حنيفا اي مخلصا اي مائلا عن الشرك الى
الاخلاص وما انا من المشركين وهذا اختيار ابي علي الجبائي وسئل عن القول الاول كيف قال عليه السلام هذا
ربي مخبرا وهو غير عالم بما يخبر به والاخبار بما لا يكون من المخبر الا ان يكون كاذبا قبيح والجواب عنه من وجهين
احدهما انه لم يقل ذلك مخبرا وانما قال فارضا مقدرا على سبيل التامل كما يفرض احدنا اذا نظر في حدوث
الاجسام كونها قديمة لتبيين ما يؤدي اليه الفرض من الفساد ولا يكون بذلك مخبرا عن الحقيقة والاخر انه
اخبر عن ظنه وقد يجوز ان يظن المتفكر في حال فكره ونظره ما لا اصل له ثم يرجع عنه بالادلة سؤال
كيف يعجب ابراهيم عليه السلام من رؤية هذه الاشياء تعجب من لم يكن راها وقد يجوز مع كمال العقل لما يشاهد السماء
والكواكب فالجواب انه لا يمتنع ان يكون عليه السلام ما رأى السماء الا في ذلك الوقت لانه قد روي ان امه قد
ولدته في مغارة خوفا من ان يقتله نمرود ومن يكون في الغارة لا يرى السماء فلما قارب البلوغ وبلغ حد التكليف
خرج من المغارة ورأى السماء وقد يجوز ايضا ان يكون رأى السماء قبل ذلك الا انه لم يتفكر في اعلامها لان الفكر
لم يكن واجبا وحين كمل عقله فكر في ذلك وثالثها ان ابراهيم عليه السلام لم يقل هذا ربي على طريق الشك بل كان عالما موقنا
ان ربه سبحانه لا يجوز ان يكون بصفة الكواكب وانما قال ذلك على سبيل الانكار على قومه والتنبيه لهم على ان
من يكون الها معبودا لا يكون بهذه الصفة الدالة على الحدوث ويكون قوله هذا ربي محمولا على وجهين اما
انه على انه كذلك عندكم وفي مذاهبكم كما يقول احدنا للمشبه هذا ربه جسم يتحرك ويسكن واما على ان يكون قال
ذلك مستفهما واسقط حرف الاستفهام للاستغناء عنه وقد كثر مجيء ذلك في كلام العرب قال اوس ابن حجر لعمرك
ما ادري وان كنت داريا * شعيث بن سهم او شعيث ابن منقر * وقال الاخطل كذبتك عينك ام رأيت بواسط
غلس الظلام من الرباب خيالا * وقال عمر بن ابي ربيعة ثم قالوا تحبها قلت بهرا * عددا القطر والحصى والتراب
اي احبها وقال الاخر رفوني وقالوا يا خويلد لم ترع * فقلت وانكرت الوجوه هم هم * اي اهم هم وروي عن ابن عباس
انه قال في قوله فلا اقتحم العقبة معناه افلا اقتحم فحذف حرف الاستفهام ورابعها انه عليه السلام انما قال [illegible]
للقوم بربهم قصور علمهم وبطلان عبادتهم لمخلوق جارية عليه اختلاف الحوادث فانهم كانوا يعبدون الشمس والقمر
والكواكب وبعضهم يعبدون النيران وبعضهم يعبدون الاوثان فلما رأى الكوكب الذي كانوا يعبدونه قال لهم هذا
ربي في زعمكم كما قال اين شركائي الذين كنتم تزعمون فاضافه الى نفسه حكاية لقولهم فكانه قال لهم هذا ربي في
زعمكم وقيل انه نوى في قلبه الشرط ان كان ربكم هذا الحجر كما تزعمون فهذا الكوكب رب وهذا القمر والشمس رب ولكن الحجر
ليس بربه ولا الكوكب ربه وهذه الاية دالة على حدوث الاجسام واثبات الصانع وانما استدل ابراهيم عليه السلام بالافول

كانه

على حدوثها لان حركاتها بالافول اظهر ومن الشبهة ابعد واذا جازت عليها الحركة والسكون فلا بد ان تكون مخلوقة محدثة فلا بد لها من محدث والمحدث لا بد ان يكون قادرا لصحة الاحداث واذا احدثها على غاية الانتظام والاحكام فلا بد ان يكون عالما واذا كان قادرا عالما وجب ان يكون حيا موجودا وفيها تنبيه لمشركي العرب وزجر لهم عن عبادة الاصنام وحث لهم على سلوك طريقة ابيهم ابراهيم عليه السلام في النظر والتفكر لانهم كانوا يعظمون اباءهم فاعلمهم الله سبحانه ان اتباع الحق من دين ابيهم الذي يقرون بفضله اوجب عليهم **القصة** ذكر اهل التفسير والتاريخ ان ابراهيم عليه السلام ولد في زمن نمرود ابن كنعان وزعم بعضهم ان نمرود كان من ولاة كيكاوس وبعضهم قال كان ملكا براسه وقيل لنمرود انه يولد بولده هذه السنة مولود يكون هلاكك وزوال ملكك على يده ثم اختلفوا فقال بعضهم انما قالوا ذلك من طريق التنجيم والتكهن وقال الاخرون راى نمرود كان كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس والقمر فسال عنه فعبر بانه يولد غلام يذهب ملكك على يديه عن السري فعند ذلك امر بقتل كل غلام يولد في تلك السنة وامر ان تعزل الرجال عن النساء وبان يتفحص عن احوال النساء فمن وجدت حبلى تحبس حتى تلد فان كان غلاما قتل وان كانت جارية خليت حتى حبلت ام ابراهيم عليه السلام فلما دنت ولادت ابراهيم عليه السلام خرجت امه هاربة فذهبت به الى غار ولفته في خرقة ثم جعلت على باب الغار صخرة ثم انصرفت عنه فجعل الله تعالى رزقه من ابهامه فجعل يمصها فتشخب لبنا وجعل يشب في اليوم كما يشب غيره في الجمعة ويشب في الجمعة كما يشب غيره في الشهر ويشب في الشهر كما يشب غيره في السنة فمكث ما شاء الله ان يمكث وقيل كانت تختلف اليه امه فكان يمص من اصبعه ماء ومن اصبعه الاخر لبنا ومن اخر عسلا ومن اصبع تمرا ومن اصبع سمنا عن ورقة ومحمد ابن اسحق ولما خرج من السرب نظر الى النجم وكان اخر الشهر فراى الكواكب قبل القمر ثم راى القمر ثم راى الشمس فقال ما قال ولما راى قومه يعبدون الاصنام خالفهم وكان يعيب الهتهم حتى فشا امره وجرت المناظرات **قوله عز وجل** وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيا وسع ربي كل شي علما افلا تتذكرون وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به سلطانا فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون ايتان **القراه** قرا اهل المدينة وابن عامر في رواية ابن ذكوان اتحاجوني خفيفة النون والباقون بالتشديد **الحجه** قال ابو علي الا انظف قول من شدد فاما وجه التخفيف فانه حذف النون الثانية لالتقاء النونين والتضعيف كره فتوصل الى ان الله تارة بالحذف نحو علما بنو فلان وتارة بالابدال نحو املاحي هارقا وغود نوان وقيراط فحذف النون الثانية كراهة التضعيف ولا يجوز ان تكون المحذوفة الاولى لان الا ستقال يقع بالتكرير في الامر الاعم وفي الاولى ايضا الا انها دلالة الاعراب وانما حذفت الثانية كما حذفت في ليتي في نحو قول مقاله هاشم اذ قال ليتي ، اصادفه وتذهب بعض مالي ، وقوله تراه كالثغام يعل مسكا

بسوء الغاليات اذا فليني ، فالمحذوف هذه المصاحبة للياء ليسلم سكون الفعل وما يجري مجراها او حركتها ولا يجوز ان يكون المحذوف الثانية انها حذفت مع الجار ايضا في نحو قوله ، قدني من نصر الخبيبين قدي وقد جاء حذف هذه النون في كلامهم قال الشاعر ابالموت الذي لا بد اني ، ملاق ولا اباك تخوفيني ، وقال الله كروتنا ان تقاتلكم لا تضرهم ما عزمه **الاعراب** موضع ان يشا نصب اي لا اخاف الامشيئة الله وهذا استثناء منقطع وقيل متصل وتقديره لا اخاف وهم الا ان يشاء ربي احياهم واقدرهم وعلما منصوب على التمييز **المعني** ثم ذكر سبحانه محاجة ابراهيم عليه السلام مع قومه فقال وحاجه قومه اي خاصموه وجادلوه في الدين وخوفوه من ترك عبادة الهتهم قال اي ابراهيم لهم اتحاجوني في الله وقد هداني اي وفقني لمعرفته ولطف لي العلم بتوحيده وترك الشرك واخلاص العبادة له ولا اخاف ما تشركون به اي لا اخاف منه ضررا ان كفرت به ولا ارجو نفعا ان عبدته لانه بين صنم قد كسر فلم يدفع عن نفسه ونجم دل الافول على حدوثه فكيف تحاجوني وتدعونني الى عبادة من لا يخاف ضره ولا يرجا نفعه الا ان يشاء ربي شيا فيه قولان احدهما ان معناه الا ان يقلب الله هذه الاصنام الذي تخوفونني بها فيحييها ويقدرها فتضر وتنفع فيكون ضرها ونفعها اذ ذاك دليلا على حدوثها ايضا وعلى توحيد الله وعلى انه المستحق للعبادة دون غيره وانه لا شريك له في ملكه ثم اثنى على الله سبحانه فقال وسع كل شي علما اي هو عالم بكل شي ثم امرهم بالتذكر والتدبر فقال افلا تتذكرون والثاني قول الحسن ان معناه لا اخاف الاوثان الا ان يشاء ربي ان يعذبني ببعض ذنوبي او يشاء الاضرار بي ابتداء والاول اجود ثم احتج عليهم واكد الحجاج بقوله وكيف اخاف ما اشركتم اي كيف تلومونني ان اخاف ما اشركتم به من الاوثان المخلوقة وقد تبين حالهم في انهم لا يضرون ولا ينفعون ولا تخافون انكم اشركتم بالله اي ولا تخافون من هو القادر على النفع والضر بل تجترون عليه بان اشركتم اي جعلتم له شريكا في ملكه وتعبدونهم من دونه وقيل معناه كيف اخاف شرككم وانا منه بريء والله تعالى لا يعاقبني بفعلكم وانتم لا تخافونه وقد اشركتم به فيكون على هذا ما في قوله ما اشركتم مصدرية ما لم ينزل به سلطانا اي حجة على صحته وهذا يدل على ان كل من قال قولا واعتقد مذهبا بغير حجة فهو مبطل فاي الفريقين احق بالامن اي نحن وقد عرفنا الله بادلته ووحدنا العبادة نحوه ام انتم وقد اشركتم بعبادته غيره من الاصنام ولو طرحتم العصبية والحمية لما وجدتم لهذا الحجاج مدفعا ان كنتم تعلمون اي تستعملون عقولكم وعلومكم فتميزون الحق من الباطل والدليل من الشبهة **قوله تعالى** الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون اية **اللغة** قال الاصمعي الظلم في اللغة وضع الشي في غير موضعه قال الشاعر يمدح قوما هرقوا لشقاشق ظلامون للجزر يريد انهم عرقبوها فوضعوا النحر في غير موضعه قال النابغة والنوي كالحوض بالمظلومة الجلد يريد الارض حفر فيها ولم تكن موضع حفر

التي

سماها مظلومة لانهم يخوضون فيها خوضا من يحملون صنعه ولم يضعوه في موضعه لكونهم مسافرين المعنى
لما تقدم قوله سبحانه اي الفريقين احق بالامن اي يامن من العذاب الموحد ام المشرك عقبه ببيان من هو احق
به فقال الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم معناه الذين عرفوا الله تعالى وصدقوا به وبما اوجبه عليهم ولم يخلطوا
ذلك بظلم والظلم هو الشرك عن ابن عباس وسعيد ابن المسيب وقتاده ومجاهد واكثر المفسرين وروي عن ابي
ابن كعب انه قال الم تسمع ان قوله سبحانه ان الشرك لظلم عظيم وهو المروي عن سلمان الفارسي وحذيفة ابن
اليمان وروي عن عبد الله ابن مسعود انه قال لما نزلت هذه الاية شق على الناس وقالوا يا رسول الله وايّنا لم
يظلم نفسه فقال صلى الله عليه وآله ليس الذي تعنون الم تسمعوا الى ما قال العبد الصالح يا بني لا تشرك بالله ان
الشرك لظلم عظيم وقال الجبائي والبلخي يدخل في الظلم كل كبيرة تحبط ثواب الطاعة قال البلخي ولو اختص الشرك على
ما قالوه لوجب ان مرتكب الكبيرة اذا كان مؤمنا خلاف القول بالارجاء وهذا لا يلزم لانه قول بدليل وان مرتكب الكبيرة
غير امن وان كان ذلك معلوم بدليل آخر اولئك لهم الامن من الله بحصول الثواب والامن من العقاب وهم مهتدون
اي محكوم لهم بالاهتداء الى الحق والدين وقيل الى الجنة واختلف في هذه الاية فقيل انه تمام قول ابراهيم عليه السلام
وروي ذلك عن علي عليه السلام وقيل انه هذا القول من الله تعالى على جهة فصل القضاء بين ابراهيم وقومه عن
محمد ابن اسحق وابن زيد والجبائي **قوله عز وجل** وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء
ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان
وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين
واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن ابائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم
الى صراط مستقيم خمس ايات **القراءة** قرا اهل الكوفة ويعقوب درجات منونا والباقون درجات من
نشاء بالاضافة وقرا اهل الكوفة غير عاصم والليسع بسكون اللام وفتح الياء **الحجة** من اضاف ذهب الى ان
المرفوع هي الدرجات لمن نشاء ومن نون ذهب الى المرفوع صاحب الدرجات ويقوي قراءة من اضاف قوله تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض فمن فضل على غيره فقد رفع درجته عليه ويدل على قراءة من نون قوله ورفع بعضهم درجات
ليتخذ بعضهم بعضا سخريا فانه من الرتب وارتفاع الاحوال في الدنيا وايضا فانه لا قبله نحن قسمنا بينهم معيشتهم
في الحيوة الدنيا فاما من قرا الليسع باللام فان هذا اللام زايدة قال ابو علي اعلم ان لام المعرفة تدخل على الاسماء على
ضربين احدهما للتعريف والاخر زيادة زيدت كما تزاد الحروف والتعريف على ضروب منها ان تكون اشارة الى معهود بينك
وبين المخاطب نحو الرجل اذا اردت به رجلا عرفتما وبعهد كما بينكما والاخر ان تكون اشارة الى ما في نفوس
الناس من علمهم بالجنس فهذا الضرب ان كان معرفة كالاول فهو مخالف من حيث كان الاول قد علم جنسا وهذا الرجل تعلمه

كذلك

كذلك انما يعلمه معقولا فاما نحو مررت بهذا الرجل فانما اشير به الى الشاهد الحاضر الى غايب معلوم بعهد الا ترى
انك تقول في ذلك فيما لا عهد بينك وبين مخاطبك فيه لكنك على ذلك قولك في النداء يا ايها الرجل فتشير به الى المخاطب الحاضر فاما
ما هو نحو العباس والحرث والحسن فانما دخلت الالف واللام فيها على تنزيل انها صفات جارية على موصوفين وهذا
يعني الخليل بقوله وجعلوه الشيء بعينه فاذا لم ينزل هذا التنزيل لم يلحقوها الالف واللام فقالوا حرث وعباس
وعلى كلا المذهبين جاء ذلك في كلامهم قال الفرزدق بعدهم اعراف جذيم بعد ما دحا الهم ادراك العلى والمكارم
وقال تلماذ في نهار داي وجلت عن وجوه الاهايم فجعله مرة اسما بقوله اصحاب واصحاح ومرة صفة احمر و
حمر وجمع الاعشى بين الامرين في قوله اتاني وعيد الحوص من ال جعفر فيا عبد عمرو لو نهيت الاحاوصا
واما قوله واليتيم الام من يمشي والافهر ذهل بن غرير بذم السود المدابيس فانه يحتمل امرين يجوز ان ينزله
منزلة رجل بها كما وصف باسماء الفاعلين وجمع جمعها في نحو نور وانوار وسبيل وسوابيل وعلى هذا قالوا الفضل في اسم
كانهم جعلوه الشيء الذي هو خلاف النقص والاخر انه يكون تيمي وتيم كريحي وريح فاما الالف واللام في اليسع فلا تخلو
تكون زايده او غير زايده فان كانت غير زايده فلا تخلو اما ان تكون على حد الرجل اذا اردت به المعهود او الجنس
او على حد دخولها في القياس الا ان يكون على واحد من ذلك فثبت انه زيادة ومما جاءت اللام فيه زايدة ما
انشده احمد بن يحيى باليت ام العمر كانت صاحبي مكان من اشتى على الركايب ومما جاء الالف واللام فيه زايدة
الخمسة عشر درهما حكاه ابو الحسن الاخفش الا ترى انهما اسم واحد ولا يجوز ان يعرف اسم واحد بتعريفين كما لا
يجوز ان يعرف بعض الاسم دون بعض وذهب ابو الحسن الى ان اللام في اللات زايدة لان اللات معروفة فاما العزى فللعبا
لعباس وقياس قول ابي الحسن هذا انما تكون اللام في اليسع زايده لانه علم مثل اللات وليس بصفات ومما جاءت اللام فيه
زايدة قول الشاعر وجدت الوليد ابن اليزيد مباركا شديدا باعباء الخلافة كاهله فاما من قال الليسع فانه تكون
اللام على حد ما في الحرث الا ترى على انه قرب لصفات لا انه وان كان كذلك فليس له مزية على القول الاخر الا ترى انه لم
يجي في الاسماء الاعجمية المنقولة في حال التعريف نحو اسماعيل واسحق شيء من هذا النحو كما لم يجي فيها شيء فيه لام التعريف
فاذا كان كذلك كان الليسع بمنزلة اليسع في انه خارج عما عليه الاسماء الاعجمية المختصة المعربة **الاعراب** وتلك
حجتنا مبتدا وحجتنا خبره والظاهر ان قوله على قومه من صلة حجتنا اي وتلك حجتنا على قومه واذا جعلت
الظاهر منصف حجتنا كان فصلا بين الصلة والموصول وذلك لا يجوز فينبغي ان يكون متعلقا بمحذوف وهذا الظاهر تفسيره
كذا نقل عن ابي علي الجبائي **المعنى** ثم بين سبحانه ان الحجة التي ذكرها ابراهيم عليه السلام اتاه اياها واعطاه
اياه بمعنى انه هداه لها وانه احتج بها بامره فقال وتلك حجتنا التي دليلنا اتيناها اي اعطيناها ابراهيم واحضرناها
بباله وجعلناها حجة على قومه من الكفار حتى تمكن من ايرادها عليهم عند الحاجة نرفع درجات من نشاء من

المؤمنين الذين يصدقون الله ورسوله ويطيعونه ونفضل بعضهم على بعض بحسب احوالهم في الايمان واليقين
ان ربك حكيم عليم بجعل التفاوت على ما توجبه حكمته ويقتضيه علمه وقيل معناه نرفع درجات من نشاء على الخلق
بالاصطفاء للرسالة ووهبنا له اي لابراهيم وهو ابنه من ساره ويعقوب بن اسحق كلا هدينا اي كل الثلاثة
فضلنا بالنبوة كما قال سبحانه ووجدك ضالا فهدى اي ذاهبا عن النبوة فهداك اليها وقيل معناه كلا هدينا
بنيل الثواب والكرامات عن الجبائي من الله سبحانه على ابراهيم بان رزق الولد فان من افضل النعم على العبد ان
يرزقه الله ولدا يدعو له بعد موته فكيف اذا رزق لولده وولد الولد وهما نبيان مرسلان ونوحا هدينا من
قبل اي من قبل هؤلاء ومن ذريته اي من ذرية نوح لانه اقرب المذكورين اليه ولان في من عددهم من ليس من ذرية
ابراهيم وهو لوط والياس وقيل اراد من ذرية ابراهيم داود وهو داود بن ايشا وسليمان ابنه وايوب وهو ايوب بن
اموص ابن رازح ابن روم ابن عيصا ابن اسحق ابن ابراهيم ويوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وموسى ابن
عمران ابن يصهر بن قاهث بن لاوي ابن يعقوب وهرون اخاه وكان اكبر منه سنا وكذلك نجزي المحسنين بنيل
الثواب والكرامات وزكريا ابن اذن ابن بركيا ويحيى هو ابنه وعيسى وهو ابن مريم بنت عمران بن ماثان ابن
اموص ابن حزقيا والياس واختلف فيه فقيل انه ادريس كما قيل ليعقوب اسرائيل عن عبد الله ابن مسعود وقيل هو
الياس بن بشير بن فنحاص ابن العيزار بن هرون بن عمران نبي الله عن ابي اسحق وقيل هو الخضر عن كعب كل من الصا
لحين اي من الانبياء والمرسلين واسمعيل وهو ابن ابراهيم واليسع ابن اخطب بن العجوز ويونس ابن متى ولوطا
بن هاران ابن اخي ابراهيم وقيل هو ابن اخته وكلا اي كل واحد منهم فضلنا على العالمين اي على عالمي زمانهم ومن
قال ان الهاء في قوله ومن ذريته كناية عن ابراهيم عليه السلام قال انه سمى ذريته الى قوله وكذلك نجزي المحسنين ثم عطف
قوله وزكريا ويحيى على قوله ونوحا هدينا ولا يمتنع ايضا ان يكون اكثر الذين هم من نسل ابراهيم على ان الرواية جاءت
عن ابن مسعود ان الياس ادريس وهو جد نوح عليهما السلام اذا لم يضعف قول من قال ان الهاء كناية عن نوح
وكذلك اذا لم يكن لوط من ذرية ابراهيم لان ذكرهما جميعا قد جرا واسماء الانبياء عليهم السلام التي جاءت بعد قوله ونوحا
نسق على نوح واذا جعل الله سبحانه عيسى من ذرية ابراهيم او نوح ففي ذلك دلالة واضحة وحجة قاطعة على ان اولاد الحسن
والحسين عليهما السلام ذرية رسول الله صلى الله عليه واله على الاطلاق وانهما ابناء رسول الله صلى الله عليه واله وقد صح في
الحديث انه قال لهما ابناي هذان امامان قاما او قعدا وقال للحسن ان ابني هذا سيد وان الصحابة كانت تقول لكل
منهما ومن اولادهما يا ابن رسول الله ومن آبائهم يعني ومن اباء هؤلاء الانبياء وذرياتهم واخوانهم جماعة فضلناهم وقال
الزجاج معناه وهدينا هؤلاء وهدينا بعض آبائهم واخوانهم واجتبيناهم اي اصطفيناهم واخترناهم للرسالة وهو
ماخوذ من جبيت الماء في الحوض اذا جمعته وهديناهم اي سددناهم فاهتدوا الى صراط مستقيم اي طريق بين لا عوج

فيه

اسحق

اقربه

التيم

فيه وهو دين الحق **قوله عز وجل** ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون
اولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اولئك الذين
هدى الله فبهداهم اقتده قل لا اسألكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين ثلاث ايات **القراءة** قرا ابو عامر وحده اقتده
بكسر الهاء مشبعة والباقون اقتده ساكنة الهاء الا ان حمزة والكسائي ويعقوب وخلف يحذفون الهاء في الوصل
ويثبتونها في الوقف والباقون يثبتونها في الوصل والوقف **الحجة** قال ابو علي الوجه الوقوف على الهاء لاجتماع
الجمهور على اثباته ولا ينبغي ان توصل والهاء ثابتة لان هذه الهاء في السكت بمنزلة همزة الوصل كذلك ينبغي انه لا
تثبت الهاء في الوقف كما ان همزة الوصل للابتداء بالساكن وكما لا تثبت الهمزة في الوصل ووجه قراءة ابن عامر ان يجعل الهاء
كناية عن المصدر لا التي تلحق الوقف وحسن اظهاره لذكر الفعل الدال عليه ومثل ذلك قول الشاعر فجال علي وجال على ظهره
سبيا جديدا اثابا كانه قال وجال جبلا على ظهره سبيا فعلا متعلق بمحذوف والتقدير على ظهره ومثله قول الشاعر هذا
سراقة للقران يدرسه والمرء عند الرشا ان يلقها ذيب فالهاء كناية عن المصادر ويدل يدرسه على الدرس ولا يجوز
ان يكون ضمير القران لان الفعل قد يتعدى اليه باللام فلا يجوز ان يتعدى اليه والى ضميره **المعنى** ثم بين سبحانه
الكرامة للانبياء عليهم السلام ثم امر من بعد بالاقتداء بهم فقال ذلك هو اشارة الى ما تقدم ذكره من التفضيل والاجتبا
والهداية والاصطفا هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ممن لم يسمهم في هذه الايات والهداية هي الارشاد الى
الثواب دون الهداية التي هي نصب الادلة الا ترى الى قوله وكذلك نجزي المحسنين وذلك لا يليق الا بالثواب الذي
يخص المحسنين دون الدلالة التي يشترك فيها المومن والكافر وقوله ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون بين انه
على ذلك ومعناه انهم لو اشركوا لبطلت اعمالهم التي كانوا يعملونها على خلاف الوجه الذي يستحق به الثواب لتوجهها الى
غير الله تعالى وليس فيه دلالة على ان الثواب الذي استحقوه على طاعتهم المتقدمة يحبط اذ ليس في ظاهر الاية ما
يقتضي ذلك على انا قد علمنا بالدليل ان المشرك لا يكون معه ثواب اصلا واجتمعت الامة على اولئك يعني من تقدم
ذكرهم من الانبياء الذين اتيناهم اي اعطيناهم الكتاب اراد الكتب ووحد لانه عنى به الجنس والحكم معناه الحكم
بين الناس وقيل الحكم والنبوة اي الرسالة فان يكفر بها اي بالكتاب والحكم والنبوة هؤلاء يعني الكفار الذين
جحدوا نبوة النبي صلى الله عليه واله في ذلك الوقت فقد وكلنا بها اي بمراعاة امر النبوة وتعظيمها والاخذ بهدى
الانبياء قوما ليسوا بها بكافرين واختلف في المعنيين بذلك فقيل عني به الانبياء والملائكة عن ابي رجاء العطاردي
وقيل عني به من آمن من اصحاب النبي صلى الله عليه واله في وقت مبعثه وقيل عني بقوله فان يكفر بها كفار قريش وبقوله
قوما ليسوا بها بكافرين اصحاب اهل المدينة عن الضحاك واختاره الفراء وانما قال وكلنا بها ولم يقل فقد قام بها قوم
تشريفا لهم بالاضافة الى نفسه وقيل فقد الزمناها قوما بها وفي هذا ضمان من الله تعالى ان ينصر نبيه صلى الله عليه وآله معناه

ثابتا

[marginal note, partly legible:] الاربع … النبي صلى الله عليه واله … تعلقت عن … ظاهر عدي … علي …

عليه واله ويحفظ دينه اولئك الذين هدى الله اي هداهم الله الى الصبر فبهداهم اقتده معناه اقتد بهم بالصبر على اذى قومك واصبر كما صبروا واستحق من الثواب ما استحقوه وقيل معناه اولئك الذين قبلوا هذا او اهتدوا بلطف الله الذي فعل بهم فاقتد بطريقهم بالتوحيد والادلة او تبليغ الرسالة والاشارة باولئك الى الانبياء الذين تقدم ذكرهم عن ابن عباس والسدي وابن زيد وقيل الى المؤمنين الموكلين بحفظ دين الله لانه في ذكرهم عن الحسن وقتادة وعلى هذا فلم تتكرر لفظ الهداية وفي القول الاول اعاد ذكر الهداية لطول الكلام ويكون المعنى قوله فبهداهم اقتده اقتد بصبر ايوب وسخا ابراهيم وصلابة موسى وزهد عيسى ثم فسر بعض ما يقتدى بهم فيه بقوله قل يا محمد لا اسألكم عليه اجرا اي لا اطلب منكم على تبليغ الوحي واداء الرسالة جعلا كما لم يسال ذلك الانبياء قبلي فان اخذ الاجرة عليه ينفر الناس عن القبول ان هو اي ما هو الا ذكرى اي تذكير للعالمين بما يلزمهم اتيانه واجتنابه وفي هذه الاية دلالة على انه لا يخلو كل زمان من حافظ للدين اما نبي او امام لقوله فقد وكلنا بها قوما واسند التوكيل الى نفسه وقد استدل قوم بالاية على ان النبي صلى الله عليه واله وامته كانوا متعبدين بشرايع من قبلهم الا ما قام الدليل على نسخه وهذا لا يصح لان الاية قد وردت فيما اتفقوا عليه على ما تقدم ذكره وذلك لا يليق بالتوحيد ومكارم الاخلاق فاما الشرايع فانها تختلف فلا يصح الاتباع بجميع الانبياء فيها وتدل الاية على ان نبينا محمد صلى الله عليه واله مبعوث الى كافة العالمين وان النبوة مختومة به ولذلك قال ان هو الا ذكرى للعالمين **قوله عز وجل** وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون اية **القراءة** قرا ابن كثير وابو عمرو يجعلونه قراطيس ويبدونها ويخفون بالياء والباقون بالتاء في الجميع **الحجة** من قرا بالياء فلان ما قبله وما قدروا الله على الغيبة ومن قرا بالتاء فعلى الخطاب بن قوله قل من انزل الكتاب وقيل فيما بعد وعلمتم ما لم تعلموا **الاعراب** حق قدره منصوب على المصدر تبدونها وتخفون كثيرا يجوز ان يكون صفة لقراطيس الكتاب في المعنى مكتوب فيها وانما رفع قوله يلعبون لانه لم يجعله جوابا لقولهم ذرهم ولو جعله جوابا لجزمه كما قال سبحانه ذرهم ياكلوا ويتمتعوا وموضع يلعبون نصب على الحال والتقدير ذرهم لاعبين في خوضهم **النزول** جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الضيف يخاصم النبي صلى الله عليه واله فقال له النبي صلى الله عليه واله انشدك بالذي انزل التورية على موسى اما تجد في التورية ان الله سبحانه يبغض الحبر السمين وكان سمينا فغضب فقال والله ما انزل الله على بشر من شيء فقال له اصحابه ويحك ولا موسى فنزلت الاية عن سعيد بن جبير وقيل ان الرجل كان فنحاص بن عازورا وهو قايل هذه المقالة عن السدي وقيل ان اليهود قالت يا محمد انزل الله كتابا قال نعم قالوا والله ما انزل من السماء كتابا

فنزلت

فنزلت الاية عن ابن عباس وفي رواية اخرى عنه انها نزلت في الكفار انكروا واقروا الله عليهم فمن اقر ان الله على كل شيء قدير فقد قدر الله حق قدره وقيل نزلت في مشركي قريش عن مجاهد **المعنى** لما تقدم ذكر الانبياء والنبوة عقبه سبحانه بالتعجيب لمن انكر النبوة فقال وما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوا الله حق معرفته وما عظموه حق عظمته وما وصفوه بما هو اهل ان يوصف به اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء اي ما ارسل الله رسولا ولم ينزل على بشر شيئا مع ان المصلحة والحكمة يقتضيان ذلك والمعجزات الباهرة تدل على بعث كثير منهم ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه واله فقال قل يا محمد لهم من انزل الكتاب الذي جاء به موسى يعني التورية وانما احتج بذلك عليهم لان القايل من اليهود ومن قال ان المعني بالاية مشركوا العرب قال احتج عليهم بالامر الظاهر ثم بين منزلة محمد صلى الله في ذلك كمنزلة موسى نورا ان يستضاء بالنور في الدين وهدى للناس اي دلالة يهتدون به تجعلونه قراطيس اي كتبا وصحفا متفرقة وقال ابو علي المعنى تجعلونه ذا قراطيس اي تودعونه اياها تبدونها وتخفون كثيرا اي تبدون بعضها وتكتمون بعضها وهو ما في الكتب من صفات النبي صلى الله عليه واله والاشارة اليه والبشارة به وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم قيل انه خطاب للمسلمين يذكرهم ما انعم الله به عليهم عن مجاهد وقيل هو خطاب لليهود اي علمتم التورية فضيعتموه ولم تنتفعوا به وقيل معناه علمتم القران عن الحسن قل يا محمد الله اي الله انزل ذلك وهذا كما ان الانسان اذا اراد البيان والاحتجاج بما يعلم ان الخصم مقر به ولا يستطيع دفعه ذكر ذلك ثم تولى الجواب عنه بما قد علم انه لا جواب لغيره ثم ذرهم في خوضهم يلعبون اي دعهم وما يختارونه من العناد وما خاضوا فيه من الباطل واللعب وليس هذا على اباحة ترك الدعاء والانذار بل هو ضرب من الوعيد والتهديد كانه قال دعهم فسيعلمون عاقبة امرهم **قوله عز وجل** وهذا كتاب انزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر ام القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون به وهم على صلوتهم يحافظون اية **القراءة** قرا ابو بكر عن عاصم لينذر بالياء والباقون بالتاء **الحجة** من قرا بالتاء يريد قراءته قوله وانذر به الذين يخافون وانما انت منذر من يخشاها ومن قرا بالياء جعل المنذر هو الكتاب ويؤيده قوله ولينذروا به وانما انذركم بالوحي فلا يمتنع اسناد الانذار على وجه التوسع **الاعراب** انزلناه جملة مرفوعة لصفة الكتاب ومبارك صفة له ايضا **المعنى** لما احتج سبحانه بانزال التورية على موسى عليه السلام بين بان سبيل القران سبيلها فقال وهذا كتاب يعني القران انزلناه من السماء الى الارض لان جبرئيل اتى به من السماء مبارك وانما سماه مباركا لانه ممدوح مستعد به وكل من تمسك به نال الفوز عن ابي مسلم وقيل ان البركة ثبوت الخير على النماء والزيادة ومنه تبارك الله اي ثبت ما يستحق به التعظيم لم يزل ولا يزال فالقران مبارك لان قراءته خير والعمل به خير وفيه علم الاولين والاخرين وفيه مغفرة الذنوب وفيه الحلال والحرام وفيه البركة والزيادة فالقران مبارك لما فيه زيادة البيان على ما في الكتب المتقدمة لانه ناسخ لا يرد عليه نسخ لبقايه الى اخر التكليف مصدق الذي بين يديه من الكتب كالتورية والانجيل وغيرهما عن الحسن وتصديقه

الكتب على وجهين احدهما انه يشهد بانها حق والثاني انه ورد بالصفة التي نطق بها الكتب المتقدمة ولينذر ام القرى يعني ام القرى مكة ومن حولها اهل الارض كلهم عن ابن عباس وهو من باب حذف المضاف يريد لينذر اهل ام القرى وانما سميت مكة ام القرى لان الارض دحيت من تحتها فكان الارض نشأت منها وقيل لانه اول بيت وضع في الدنيا بمكة وكان القرى نشأت منها عن السدي وقيل لان على جميع الناس ان يستقبلوها ويعظموها لانها قبلتهم كما يجب تعظيم الام عن الزجاج والجبايي والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون به اي بالقران ويجوز ان يكون كناية عن محمد صلى الله عليه واله لدلالة الكلام عليه وهم على صلوتهم يحافظون اي يراعونها لا يجوز ان يكون مؤمنا يعص مما اوجبه الله دون بعض وفيها دلالة على عظم قدر الصلوة ومنزلتها لانه سبحانه خصها بالذكر من بين ساير الفرايض ونبه على ان من كان مصدقا بالقيامة وبالنبي صلى الله عليه واله لا يخل بها ولا يتركها **قوله عز وجل** ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سانزل مثل ما انزل الله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملايكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن اياته تستكبرون اية **اللغة** الافتراء القطع كقولهم من افتريت الاديم افريه فريا فكان الافتراء هو القطع على خبر لا حقيقة له والغمرة الغشية وغمرة كل شيء معظمه وغمرات الموت شدايده قال الشاعر والغمرات ثم ينجلينا ، وثم يذهبن فلا يجينا ، واصله الشيء يغمر الاشيا فيغطيها والهون بضم الهاء الهوان قال ذو الاصبع العدواني اذهب اليك فما امي براعية ، ترعى المخاض ولا اغضي على الهون ، والهون بفتح الهاء الرفق والدعة ومنه يمشون على الارض هونا وقال هونكما لا يرد الدهر ما فاتا ، لا تهلكن اسفا في اثر من ماتا **الاعراب** من قال سانزل في موضع جر على العطف كانه قال ومن اظلم ممن قال ذلك وجواب لو من قوله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت محذوف اي فرايت عذابا عظيما **النزول** اختلفوا في من نزلت هذه الاية فقيل نزلت في مسيلمة حيث ادعى النبوة الى قوله ولم يوح اليه شيء ومن قال سانزل مثل ما انزل الله في عبد الله بن سعد بن ابي سرح فانه كان يكتب الوحي للنبي صلى الله عليه واله فكان اذا قال اكتب عليما حكيما كتب غفورا رحيما واذا قال له اكتب غفورا رحيما كتب عليما حكيما وارتد ولحق بمكة وقال اني انزل مثل ما انزل الله عن عكرمة وابن عباس ومجاهد والسدي وذهب اليه الفراء والزجاج والجبايي وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقال قوم نزلت في ابن ابي سرح خاصة وقال قوم نزلت في مسيلمة خاصة **المعنى** لما تقدم ذكر الكلام في النبوة النبي صلى الله عليه واله وانزال الكتاب عليه عقبه سبحانه بذكر تهجين الكفار الذين كذبوه وادعوا انهم ياتون بمثل ما اتى به فقال ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا هذا استفهام في معنى الانكار اي لا احد اظلم ممن كذب على الله فادعى انه نبي وليس بنبي او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء اي يدعي الوحي ولا ياتيه ولا يجوز في حكمة الله سبحانه ان يبعث كذابا وهذا وان كان في الافتراء فانما افرد بالذكر تعظيما

ومن

ومن قال سانزل مثل ما انزل الله قال الزجاج هذا جواب لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا فادعوه ثم لم يفعلوا وبذلوا النفوس والاموال واستعملوا ساير الحيل في اطفاء نور الله وابى الله الا ان يتم نوره وقيل المراد به عبد الله بن سعد بن ابي سرح املى عليه رسول الله صلى الله عليه واله ذات يوم ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله ثم انشاناه خلقا اخر فجرى على لسان ابن ابي سرح فتبارك الله احسن الخالقين فاملاه عليه وقال هكذا انزل فارتد عدو الله وقال ان كان محمد صلى الله عليه واله صادقا فلقد اوحي الي كما اوحي اليه ولئن كان كاذبا فلقد قلت كما قال وارتد عن الاسلام وهدر رسول الله صلى الله عليه واله دمه فلما كان يوم الفتح جاء به عثمان وقد اخذ بيده ورسول الله صلى الله عليه واله في المسجد فقال يا رسول الله اعف عنه فسكت رسول الله صلى الله عليه واله ثم اعاد فسكت رسول الله صلى الله عليه واله ثم اعاد فقال هو لك فلما مر قال رسول الله صلى الله عليه واله لاصحابه الم اقل من راه فليقتله فقال ابن بشر كانت عيني اليك يا رسول الله ان تشير الي فاقتله فقال صلى الله عليه واله الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين لا يقتلون بالاشارة ثم اخبر سبحانه عن حال هؤلاء فقال ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت عند النزع وقيل اشد العذاب في النار والملايكة الذين يقبضون الارواح وقيل يريد ملايكة العذاب لقبض ارواحهم وقيل يبسطون اليهم بالعذاب يضربون وجوههم وادبارهم اخرجوا انفسكم اي يقولون اخرجوا انفسكم من سكرات الموت ان استطعتم وصدقتم فيما قلتم وادعيتم وقيل اخرجوا انفسكم من اجسادكم عند معاينة ملك الموت ازهاقا لهم وتغليظا عليهم وان كان اخراجها من فعل غيرهم وقيل على التاويل الاول يقولون لهم يوم القيمة اخرجوا انفسكم من عذاب النار ان استطعتم اي خلصوا منه اليوم تجزون عذاب الهون اي عذابا تلقون فيه الهوان بما كنتم تقولون على الله غير الحق اي في الدنيا وكنتم عن اياته تستكبرون اي تانفون عن اتباع اياته **قوله عز وجل** ولقد جيتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون اية **القراءة** قرا اهل المدينة والكسايي وحفص بينكم بالنصب والباقون بينكم بالرفع **الحجة** قال ابو علي استعمل هذا الاسم على ضربين احدهما ان يكون اسما متصرفا كالافتراق والاخر ان يكون ظرفا فالمرفوع في قراءة من قرا لقد تقطع بينكم هو الذي كان ظرفا ثم استعمل اسما والدليل على كونه اسما قوله ومن بيننا وبينك حجاب وهذا فراق بيني وبينك فلما استعمل اسما في هذه المواضع جاز ان يسند اليه الفعل الذي هو تقطع في قول من رفع والدليل على ان هذا المرفوع هو الذي استعمل ظرفا يكون لقد تقطع افتراقكم وهو خلاف المعنى لان المراد لقد تقطع وصلكم وما كنتم تتالفون عليه فان قلت كيف جاز ان يكون بمعنى الوصل واصله الافتراق والتباين قيل انه لما استعمل مع الشيئين المتلابسين في نحو بيني وبينه رحم وصداقة صارت لاستعمالها في هذه المواضع بمنزلة الوصلة وعلى خلاف الفرقة فعلى هذا اجاز لقد تقطع بينكم بمعنى تقطع وصلكم فاما من نصب بينكم ففيه مذهبان احدهما

انه اضمر الفاعل في الفعل ودل عليه ما تقدم من قوله وما نرى معكم شفعاءكم لان هذا يدل على التقاطع وذلك المضمر هو الوصل فكانه قال لقد تقطع وصلكم بينكم وقد حكى سيبويه انهم قالوا اذا كان غدا فاتني ما كانوا فيه من رجاء وبلاء لدلالة الحال عليه والمذهب الاخر انه انتصب على شي يراه ابو الحسن فانه ذهب الى انه معناه معنى المرفوع فلما كان في كلامهم منصوبا ظرفا تركوه على ما يكون عليه في اكثر الكلام وكذلك تقول في قوله يوم القيمة يفصل بينكم وقوله وانا منا الصالحون
من الصالحين
ومنا دون ذلك
اللغة فرادى جمع فردى فرد والعرب تقول فرادى وفراد فلان يصرفونها تشبيها بثلاث ورباع قال الشاعر ترى النعرات البيض تحت لبانه فرادى ومثنى اضعفتها كواهله وقال النابغة من وحش وجوه موشي اكارعه طاوى طاوى المصير كسيف الصيقل الفرد ومثل الفرادى الردافى والقرابى والتخويل الاعطاء واصله تمليك الخول كما ان التمويل هو تمليك الاموال وخوله الله اعطاه مالا وفلان خول مال وخال مال وخايل مال اذا كان يصلح المال وهو خول فلان اي اتباعه والواحد خايل والزعم قد يكون حقا وقد يكون باطلا قال الشاعر تقول هلكنا ان هلكت وانما على الله ارزاق العباد كما زعم والبين مصدر بان يبين اذا فارق قال بان الخليط براميتين فودعوا او كلما طعنوا البين تجزع قال ابو زيد الحي بينونة وبينا اذا ظعنوا وتباينوا اي تفرقوا بعد ان كانوا جميعا الاعراب فرادى نصب على الحال وما خولناكم موصولة وموصلة في موضع نصب بانه مفعول تركتم النزول نزلت في النضر بن الحرث بن كلدة حين قال تشفع لي اللات والعزى عن عكرمة المعنى ثم بين سبحانه تمام ما يقال لهم على سبيل التوبيخ فقال ولقد جيتمونا فرادى قيل هذا من كلام الله تعالى يخاطب به عباده اما عند الموت والبعث وقيل هو من كلام الملايكة يروونه عن الله تعالى الى الذين يقبضون ارواحهم فرادى اي وحدانا لا مال لكم ولا خول ولا ولد ولا حشم عن الجبايي وقيل واحدا واحدا على حده عن الحسن وقيل كل واحد منكم منفرد من شريكه في الغي وشقيقه عن الزجاج كما خلقناكم اول مرة اي خلقناكم في بطون امهاتكم فلا ناصر معكم ولا معين عن الجبايي وقيل معناه ما روي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال تحشرون حفاة عراة غرلا والغرل هو الاقلف وروي ان عايشة قالت لرسول الله صلى الله عليه واله واسوأتاه اينظر بعضهم الى سوأة بعض من الرجال والنساء فقال صلى الله عليه واله لكل امرء منهم يومئذ شان يغنيه ويشتغل بعضهم عن بعض وقال الزجاج معناه كما بداناكم اول مرة اي يكون بعثكم كخلقكم وتركتم ما خولناكم معناه ما ملكناكم في الدنيا مما كنتم تتباهون به من الاموال وراء ظهوركم في الدنيا والمراد معناه تركتم الاموال وحملتم من الذنوب والاحمال واستمتع غيركم بما خلفتم وحوسبتم عليه فيالها من حسرة وما نرى معكم شفعاءكم اي ليس معكم من كنتم تزعمون انهم يشفعون لكم عند الله يوم القيمة وهي الاصنام الذين زعمتم انهم فيكم شركاء وانها تشفع لكم عند الله تعالى لقد تقطع بينكم اي وصلكم وجمعكم ومن قرا بالنصب فمعناه ولقد تقطع وصلكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون اي ضاع وتلاشى ولا تدرون اين ذهب من جعلتم له شفعاءكم من الهتكم ولم ينفعكم عبادتها وقيل معناه تزعمون من عذاب البعث والجزاء فوحد الله سبحانه في هذه

الاية على افتناء الطاعات التي بها ينال الفوز ويدرك النجاة دون افتناء المال الذي لا شك في تركه وعدم الانتفاع بعد الممات به قوله عز وجل ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى تؤفكون فالق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم ايتان القراءة قرا اهل الكوفة وجعل الليل سكنا والباقون وجاعل بالالف والرفع الليل بالجر الحجة وجه قول من قرا وجاعل الليل ان ما قبله اسم فاعل وهو فالق ليكون فاعل المعطوف مثل فاعل المعطوف عليه فنصب وقول ليكون في تقدير اسم الاصباح باضمار ان فيكون قد عطف اسما على اسم وقوله ولولا رجال من رزام وما زن والشيخ او اسوك علقما ومن قرا وجعل اسم الفاعل الذي قبله بمعنى المضي كان فاعل بمعنى فعل عطف عليه فعل لموافقته له في المعنى ويدلك على انه بمنزلة المضمر فلما فعل انه منزلته فيما عطف عليه وهو قوله والشمس والقمر حسبانا الا ترى انه لما كان المعنى فعل حمل المعطوف على ذلك فنصب الشمس والقمر على فعل لما كان فاعل كفعل ويقوي ذلك قولهم هذا معط زيد درهما امس فالدرهم محمول على اعطى لان اسم الفاعل اذا كان لمعنى فعطف عليه فعل لما كان بمنزلته اللغة الفلق الشق يقال فلقته فانفلق والفلق الصبح لانه ينفلق عن الظلام عنه والفلق المطمين من الارض لانه منشق عنها والحب جمع حبة وهو كل ما لا يكون له نوى كالبر والشعير والنوى جمع نواة والاصباح والصبح واحد وهو مصدر اصبحنا اصباحا وقد روي عن الحسن انه قرا فالق الاصباح بالفتح يريد صبح كل يوم وما قرا به غيره والسكن الذي يسكن اليه والحسبان جمع حساب مثل شهاب وشهبان وقيل هو مصدر حسب الحساب احسبه حسابا وحسبانا وحكي عن بعض العرب على الله حسبان وحسابه والحسبان بكسر الحاء جمع حسبانة وهي مادة صغيرة والحسبان والمحسبة مصدر حسبت فلانا احسبه واحسبه الاعراب الشمس والقمر نصبا على انهما مفعول فعل يدل عليه قوله وجاعل الليل سكنا وتقديره وجعل الشمس والقمر حسبانا وحسبانا المفعول الثاني منه ولا يجوز وجاعل الليل سكنا لان اسم الفاعل ان كان واقعا لا يعمل عمل الفاعل واضيف الى ما بعده لا غير تقول هذا ضارب زيد امس لا غير المعنى ثم عاد الكلام الى الاحتجاج على المشركين بعجايب الصنع ولطايف التدبير فقال سبحانه ان الله فالق الحب والنوى اي شاق الحبة اليابسة الميتة فيخرج منها النبات وشاق النواة اليابسة فيخرج منها النخل والشجر عن الحسن وقتادة والسدي وقيل معناه فالق الحب والنوى ومنشيهما ومبديهما عن ابن عباس والضحاك وقيل المراد به ما في الحبة والنواة من الشق وهو من عجيب قدرة الله تعالى في استواييه عن مجاهد وابي مالك يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي اي يخرج النبات الغض الطري الخضر من الحب اليابس ويخرج الحب اليابس من النبات الحي النامي عن الزجاج والعرب تسمي الشجر ما دام غضا قائما بانه حي فاذا يبس وقطع او قلع سموه ميتا وقيل معناه يخلق الحي من النطفة وهي موات ويخلق النطفة وهي موات من الحي عن الحسن وقتادة وابن زيد وغيرهم

تفلق م

من الحي م

اصح وقيل معناه يخرج الطير من البيض والبيض من الطير عن الجبايي وقيل يخرج المومن من الكافر والكافر من المومن ذلكم الله ربكم اي فاعل ذلك كله فانى تؤفكون اي تصرفون عن الحق ويذهب بكم عن هذه الادلة الظاهرة الى الباطل افلا تتدبرون فتعلمون انه لا ينبغي ان يجعل لمن انعم عليكم بفلق الحب والنوى واخراج الزرع والشجر من النوى شريك في عبادته فالق الاصباح اي شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وسواده عن اكثر المفسرين وقيل معناه خالق الصباح عن ابن عباس وجاعل الليل سكنا تسكنون فيه وتودعون فيه عن ابن عباس ومجاهد واكثر المفسرين نبه الله سبحانه على عظيم نعمته بان جعل الليل للسكون والنهار للتصرف ودل بتعاقبهما على كمال قدرته وحكمته ثم قال والشمس والقمر حسبانا اي جعلهما يجريان في افلاكهما بحساب لا يتجاوزانه حتى ينتهيا الى اقصى منازلهما فتقطع الشمس جميع البروج الاثني عشر في ثلثماية وخمسة وستين يوما وربع والقمر في ثمانية وعشرين يوما وبني عليهما الليالي والايام والشهور والاعوام كما قال سبحانه والشمس والقمر بحسبان وكل في فلك يسبحون عن ابن عباس والسدي وقتادة ومجاهد اشار سبحانه بذلك الى ما في حسابهما من مصالح العباد في معاملاتهم وتواريخهم واوقات عباداتهم وغير ذلك من امورهم الدينية والدنيوية ذلك اشارة الى ما وصفه سبحانه من فلق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز الذي عز سلطانه فلا يقدر احد على الامتناع منه العليم بمصالح خلقه وتدبيرهم قوله عز وجل وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الايات لقوم يعلمون وهو الذي انشاكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الايات لقوم يفقهون ايتان القراءة قرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب برواية روح وزيد فمستقر بكسر القاف والباقون بفتح القاف الحجة قال ابو علي من كسر القاف كان المستقر بمعنى القار فاذا كان كذلك وجب ان يكون خبره المضمر منكم اي فمنكم مستقر كقولك بعضكم مستقر اي في الارحام ومن فتح فليس على انه مفعول لانه ان اخذ استقر لا يتعدى واذا لم يتعد لم يبن منه اسم مفعول به واذا لم يكن مفعولا به كان اسم مكان فالمستقر بمنزلة المقر كان المستقر بمعنى القار واذا كان كذلك جعلت الخبر المضمر لكم والتقدير فمستقر لكم فاما المستودع فعل يتعدى الى مفعولين تقول استودعت زيدا الفا فاستودع مثل اودع كما ان استجاب مثل اجاب فالمستودع يجوز ان يكون الانسان الذي اودع ذلك المكان ويجوز ان يكون المكان نفسه ومن قرا فمستقر بفتح القاف جعل المستودع مكانا ليكون مثل المعطوف عليه اي فلكم مكان استقرار واستيداع ومن قرا فمستقر فالمعنى منكم مستقر في الارحام ومنكم مستودع في الاصلاب فالمستودع اسم المفعول به فيكون مثل المستقر في انه لغير اسم المكان المعنى ثم ذكر سبحانه ما يقارن في المعنى الاية المتقدمة فيما يدل على الاية وحدانيته وعظيم قدرته فقال وهو الذي جعل اي خلق لكم النجوم لتهتدوا بها اي بضوئها وطلوعها ومواضعها في ظلمات البر والبحر لان من النجوم ما يكون عن يساره فيهتدي به في الاسفار وفي البلاد وفي القبلة واوقات الليل والى الطرق في مسالك البراري والبحار قال البلخي ليس في قوله لتهتدوا بها ما يدل على انه خلقها لغير ذلك بل خلقها

الحب

فالق الحب

فمستقر ومستودع

لكم ايم

سبحانه لامور جليلة عظيمة ومن فكر في صغر الصغير منها وكبر الكبير واختلاف مواقعها ومجاريها واتصالاتها وسيرها وظهور منافع الشمس والقمر في نشو الحيوان والنبات علم ان الامر لذلك ولو لم يخلقها الا للاهتداء لما كان يخلقها صغارا وكبارا واختلافا المسير معنى وفي تفسير علي بن ابراهيم النجوم ال محمد قد فصلنا الايات اي بينا الحجج والبينات لقوم يعلمون اي يتفكرون فيعلمون وهو الذي انشاكم اي ابدعكم وخلقكم من نفس واحدة من ادم عليه السلام لان الله تعالى خلقنا جميعا منه وخلق امنا حوى من ضلع من اضلاعه ومن علينا بهذا لان الناس اذا رجعوا الى اصل واحد كانوا اقرب الى التواد والتعاطف فمستقر ومستودع قدم ذكرهما في الحجة واختلف في معناهما فقيل مستقر في الرحم الى ان يولد ومستودع في القبر الى ان يبعث عن عبد الله بن مسعود وقيل مستقر في بطون الامهات ومستودع في اصلاب الاباء عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس وقيل مستقر على ظهر الارض ومستودع عند الله حيث يموت وحين يبعث عن ابي العالية وقيل مستقر في القبر ومستودع في الدنيا عن الحسن وكان يقول يا ابن ادم انت وديعة في اهلك ويوشك ان تلحق بصاحبك وانشد قول لبيد وما المال والاهلون الا ودايع ولا بد يوما ان ترد الودايع وقال سليمان ابن زيد العدوي في هذا المعنى فجع الاحبة بالاحبة قبلنا فالناس مفجوع به ومفجع مستودع او مستقر مدخلا فالمستقر يزوره المستودع قد فصلنا الايات اي بينا الحجج وميزنا الادلة لقوم يفقهون مواقع الحجج ومواقع العبرة وانما خص الذين يعلمون ويفقهون لانهم المنتفعون بها كما قال هدى للمتقين وكرر قوله قد فصلنا الايات حثا على النظر وتنبيها على ان كلا منهما ذكر اية ودلالة تدل على توحيده وصفاته العلا قوله عز وجل وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شي فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره اذا اثمر ان في ذلكم لايات لقوم يؤمنون اية القراءة قرا ابو بكر عن عاصم برواية ابي يوسف الاعشى والبرجمي وجنات بالرفع وهي قراءة علي بن ابي طالب عليه السلام وعبد الله ابن مسعود والاعمش ويحيى ابن نعيم والباقون وجنات على النصب وقرا حمزة والكسائي وخلف ثمره بضمتين وكذلك كلوا من ثمره وكذلك في سورة يس ليأكلوا من ثمره وقرا الباقون ثمره بفتحتين في الجميع الحجة من قرا وجنات فانه عطفها على قوله خضرا وجنات ومن قرا وجنات بالرفع فانه عطفها على قنوان لفظا وان لم تكن من جنسها كقول الشاعر متقلدا سيفا ورمحا ومن قرا الى ثمره فانه جمع ثمرة مثل بقرة وبقر وشجرة وشجر ومن قرا ثمره بضمتين فيحتمل وجهين احدهما ان يكون على ثمرة وثمر مثل خشبة وخشب واكمة واكم قال الشاعر ترى الغوارس يوم ربيعة المغشوا الكات عورات الاكم ونظيره من المعتل قارة وقور وناقة ونوق وساحة وسوح قال وكان سيارا لا يسوحوا انعا ويسرحوه بها واعترت السوح والا

وينعه م

انه يكون جمع ثمار فيكون ثمر جمع الجمع **اللغة** خضر بمعنى اخضر يقال اخضر واعور فهو عور وعور وفي الحديث ان الدنيا حلوة
خضرة اي غضة ناعمة وذهب دمه خضرا مضرا اي باطلا واخذ الشي خضرا مضرا اي مجانا بغير ثمن وقيل غضا طريا وفلان
اخضر الجلدة واخضر المنكب اي ذو سعة وخصب وقال الفضل ابن العباس ابن عتبة بن ابي لهب وانا الاخضر من يعرفني اخضر
الجلدة في بيت العرب من يساجلني يساجل ماجدا يملا الدلو الى عقد الكرب برسول الله وابني بنته والعباس ابن عبد المطلب
وكتيبة خضرا اذا كان عليها سواد الحديد والعرب تسمي الاسود اخضر ويسمي سواد العراق سوادا لكثرة خضرته ومتراكبا
متفاعلا من الركوب وطلع النخل ما يبدو من ثمره والقنوان جمع قنو وهو العذق بكسر العين اي الكباسة والعذق
بفتح العين النخلة وقنوان بكسر القاف وضمها القثاث وقنيان بالياء لغة بني تميم ودانية قريبة التناول والينع
يقال ينع التمر ينعا وينعا واينع اذا ادرك في قباب وسط وسكره حولها الزيتون وقد ينعان قيل ان الينع جمع
يانع مثل صاحب وصحب وتاجر وتجر **المعنى** ثم عطف سبحانه علي ما تقدم فقال وهو الذي انزل من السماء ماء يريد من
السحاب والعرب تقول لكل ما علاك فاظلك فهو سماء فاخرجنا به نبات كل شيء والمعنى فاخرجنا بالماء الذي انزلنا من السماء
من الاغذاء الانعام والطير والوحش وارزاق بني آدم ما يتغذون به ويأكلون فينبتون عليه وينمون ويريد نبات
كل شيء كل ما ينبت به كل شيء وينمو عليه ويحتمل ان يكون المراد اخرجنا به نبات جميع انواع النبات ليكون كل شيء هو اصناف
النبات كقوله ان هذا لهو حق اليقين عن الفرا والاول احسن وانما قال به لانه سبحانه جعله سببا مؤديا الى النبات
لا هو مولد له وقد كان علة الانبات بغيره فلا يقال انه فعله بسبب مولد فاخرجنا منه اي من الماء وقيل من النبات خضرا
اي زرعا رطبا اخضر وهو ساق السنبلة يخرج منه اي من ذلك الزرع الخضر حبا متراكبا وقد تركب بعضه علي بعض مثل
سنبلة الحنطة والسمسم وغير ذلك ومن النخل اي ويخرج من النخل من طلعها قنوان اي عذاق الرطب دانية اي قريبة
التناول لم يقل منها بعيدة لان في الكلام دليلا علي ان البعيدة السحيقة من النخل قد كانت غير سحيقة فاجتزى بذكر
القريبة عن ذكر السحيقة كما قال سرابيل تقيكم الحر لان في الكلام دليلا علي انها تقي البرد لان ما يستر عن الحر يستر عن البرد عن
الزجاج وقيل دانية دنت من الارض لكثرة ثمرها وثقل حملها وتقديره ومن النخل من طلعها قنوان دانية وانما خص
بالذكر لما فيها من المنافع والاغذية الشريفة التي ليست في اكمام الثمار وجنات من اعناب يعني واخرجنا به ايضا
جنات من اعناب اي بساتين من اعناب ومن رفعه فتقديره ويخرج به جنات من اعناب والزيتون وا
لرمان اي واخرجنا به الزيتون والرمان قرن الزيتون والرمان لانهما يجريان بعرف العرب ان ورقهما يشتمل علي
الغصن من اوله الى اخره قال الشاعر بورك الميت الغريب كما بورك نضح الرمان والزيتون ومعناه ان ورقها
يشتمل علي كله متشابها وغير متشابه اي شجره يشبه بعضه بعضا وغير متشابه في الطعم وقيل متشابها في الخلق مختلفا
في الطعم وقيل متشابها ما كان من جنس واحد وغير متشابه اختلف جنسه عن الجبائي والاولى ان نقول ان جميع ذلك

الطلع م

الطلوع م

من

من وجوه مختلفا من وجوه فيحمل فيه جميع ما تقدم انظروا الى ثمره اذا اثمر اي الى خروج الثمار نظر الاعتبار وينعه اي
نضجه ومعناه انظروا ابتداء خروجها اذا اثمر والى انتهايه اذا اينع وادرك ينتقل عليه الاحوال في الطعم واللون
والريح والصغر والكبر يستدلوا بذلك علي ان له صانعا مدبرا ان في ذلكم لايات اي ان في خلق هذه الثمار والزرع
من اتفاق جواهرها اجناسا مختلفة لا يشبه بعضها بعضا لدلالة ان لها خالقا قصدا الى التمييز بين خلقها علي
علم بها وانها تكونت بخلقه وتدبيره لقوم يؤمنون لانهم بها يستدلون وبمعرفة مدلولها ينتفعون
قوله عز وجل وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون بديع
السموات والارض اني يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم اثنان **القراه** قرا اهل المدينة
وخرّقوا بالتشديد والباقون وخرقوا بالتخفيف **الحجة** قال احمد ابن يحيي خرق واخترق بمعنى وقال ابو الحسن التخفيف
احب الي لانها اكثر والمعنى في القرائتين كذبوا وقد ردي في الشواذ عن ابن عباس وحرّفوا بالحاء والفاء وهذا ايضا
بكذبهم ايضا ومثله يحرفون الكلم عن مواضعه **اللغة** البديع بمعنى المبدع والفرق بين الابداع والاختراع ان
الابداع فعل ما لم يسبق الى مثله والاختراع فعل ما لم يوجد سبب له وكذلك يقال الله مبدع لما خالف السنة
لانه احداث ما لم يسبق اليه ولا يقدر علي الاختراع غير الله تعالى لان حده ما ابتدا في غير محل القدرة عليه بقدرة القادر
اما ان يفعل مباشرا وهو ما ابتدا في محل القدرة او متولدا وهو ما وقع بحسب غيره ولا يقدر علي الاختراع اصلا
الاعراب انتصاب الجن من وجهين احدهما ان يكون مفعولا اي جعلوا الجن لله شركاء ويكون شركاء مفعولا
ثانيا كما قال وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا والاخر ان يكون الجن بدلا من شركا ومفسر انصب سبحانه
علي المصدر كانه قال تسبيحا له وبديع خبر مبتدا محذوف تقديره وهو بديع السموات ويجوز ان يكون مبتدا وخبره
اني يكون له ولد وانما لم تعد بديع وهو فعيل لانه معدول عن مفعل والصفة تعمل عمل ما عدلت عنه فاذا لم
تكن معدولة لم يتعد نحو طويل وقصير **المعنى** ثم رد علي المشركين وعجب من كفرهم مع هذه البراهين والبينات
فقال وجعلوا يعني المشركين لله شركاء الجن اخبر الله سبحانه انهم اتخذوا معه الهة جعلوهم له اندادا كما قال وجعلوا
بينه وبين الجنة نسبا والمراد بالجن الملائكة وانما سماهم جنا لاستتارهم عن الاعين وهذا كما قال وجعلوا الملائكة
الذين هم عباد الرحمن اناثا عن قتادة والسدي وقيل ان قريشا كانوا يقولون ان الله تعالى صاهر الجن فحدث
بينهما الملائكة فيكون علي القول المراد به الجن المعروف وقيل اراد بالجن الشياطين في عبادة الاوثان عن الحسن
وخلقهم فالهاء والميم عائدة عليهم اي جعلوا الذي خلقهم شركاء لا يخلقون ويجوز ان يكون الهاء والميم
علي الجن فيكون المعنى والله خلق الجن فكيف يكونون شركاء له ويجوز ان يكون المعنى وخلق الجن الا
جميعا وروي ان يحيي ابن نعيم قرا وخلقهم بسكون اللام اي وخلق الجن يعني ما يخلقونه وياقكون فيه ويكذبون

هذام

كانه قال جعلوا الجن شركاء وافعالهم شركا له اذ اعني بذلك الاصنام ونحوها وقيل ان المعني بالاية المجوس اذ قالوا يزدان
واهرمن وهو الشيطان عندهم فنسبوا خلق المؤذيات والشرور والاشياء الضارة الى اهرمن وجعلوه بذلك شريكا
له ومثلهم الثنوية القائلين بالنور والظلمة وخرقوا له بنين وبنات اي اختلفوا وموّهوا وافتروا الكذب علي
الله ونسبوا البنين والبنات الى الله فان المشركين قالوا الملائكة بنات الله والنصارى هم قالوا المسيح ابن الله واليهود
قالوا عزير ابن الله بغير علم اي بغير حجة ويجوز ان يكون معناه بغير علم منهم بما عليهم اعاجلا واجلا ويجوز ان يكون
معناه بغير علم بما قالوا علي حقيقة لكن جهلا منهم بالله تعالى وتعظيمه سبحانه اي تنزيها له عما يقولون وتعالى عما يصفون
من ادعايهم له شركاء واختراقهم له بنين وبنات اي هو اجل من ان يوصف بما وصفوه به وانما صار اتخاذ الولد نقصا
لانه لا يخلو من ان يكون ولادة او تبنيا وكلاهما يوجبان التشبيه ومن اشبه المحدث كان علي صفة نقص بديع ا
لسموات والارض اي مبدعهما ومنشيهما بعلمه ابتداء لا من شيء ولا علي مثال سبق وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام
اني يكون له ولد ولم تكن له صاحبة اي زوجة وانما يكون الولد من النساء فيما يتعارفونه وخلق كل شيء في هذا
نفي الصاحبة والولد فان من خلق الاشياء لا يكون شيا من خلقه صاحبة له ولا ولدا لان الاشياء كلها مخلوقة له
فكيف يتعزز بالولد ويتكبر به وهو بكل شيء عليم يعلم الاشياء كلها يعلم الاشياء كلها موجودها ومعدومها لا يخفي عليه
خافيه ومن قال ان في قوله وخلق كل شيء دلالة علي خلق افعال العباد فجوابه ان المفهوم منه انه اراد المخلوقات
كلها كما يفهم المأكولات من قول من قال اكلت من كل شيء والمخلوقات كلها بما فيه من التقدير العجيب يضاف اليه سبحانه
علي انه سبحانه نزه نفسه عن افك العباد وكذبهم فلو كان خلقا له لما نزه عنه **قوله عز وجل** ذلكم الله ربكم لا اله الا
هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو علي كل شيء وكيل لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير اثنان
اللغة الوكيل علي الشيء هو الحافظ الذي يحوطه ويدفع الضرر عنه وانما وصف سبحانه نفسه بانه وكيل مع انه مالك
للاشياء لانه لما كانت منافعها لغيره لاستحالة المنافع عليه والمضار صحت هذه الصفة له وقيل الوكيل من
توكل اليه الامور يقال اليه هذا الامر اي وليته تدبيره والمؤمن يتوكل علي الله اي يفوض امره اليه الحاق يقال
ادركته عن قتادة والحسن اي لحقه وادرك الطعام نضج وادرك الزرع بلغ منتهاه وادرك الغلام والادراك بلغ
والحق حال الرجولية وادركه ببصري لحقته وتدارك القوم تلاحقوا ولا يكون الادراك بمعنى الاحاطة لان الجدار محيط
بالدار وليس بمدرك لها والبصر الحاسة التي تقع بها الرؤية **الاعراب** خالق كل شيء خبر الاحكام مبتدا محذوف
ويجوز ان يكون صفة ربكم وكان يجوز نصبه علي الحال لانه نكرة اتصل بمعرفة بعد التمام **المعنى** لما قدم سبحانه
ذكر الادلة علي وحدانيته عقبه بتنبيه عباده علي ان الاله المستحق للطاعة والعبادة وتعليمهم الاستدلال
بافعاله تعالى فقال ذلكم اي ذلك الذي خلق هذه الاشياء ودبر هذه التدابير ايها الناس هو الله ربكم اي خالقكم

منهم م

قدم

شي م

وكلت م

لم

وما لكم

وما لكم ومدبركم وسيدكم لا اله الا هو خالق كل شيء اي مخلوق من الاجسام والاعراض التي لا يقدر عليها غيره
فاعبدوه لانه المستحق للعبادة وهو علي كل شيء وكيل اي حافظ ومدبر وحفيظ علي خلقه فهو وكيل علي خلقه
ولا يقال وكيل لهم لا تدركه الابصار اي لا تراه العيون لان الادراك متي قرن بالبصر لا يفهم منه الا الرؤية كما انه اذا
قرن بالة السمع فقيل ادركته باذني لم يفهم منه الا السماع وكذلك اذا اضيف الى كل واحد من الحواس افاد ما تلك الحاسة
فيه فقولهم ادركته بفمي معناه وجدت طعمه وادركته بانفي وجدت رايحته وهو يدرك الابصار تقديره لا يدركه
ذوو الابصار وهو يدرك ذوي الابصار اي المبصرين ومعناه يرى ولا يرى وبهذا خالف سبحانه جميع الموجودات
منها ما يرى ولا يرى كالجمادات والاعراض المدركة ومنها ما يرى ولا يرى كالاعراض الغير المدركة فالله سبحانه خالف
جميعها وتفرد بانه يرى ولا يرى وتمدح سبحانه في الاية الاخرى بقوله وهو يطعم ولا يطعم وروى العياشي بالاسناد
المتصل ان الفضل ابن سهل ذا الرياستين سئل ابا الحسن علي ابن موسي الرضا عليه السلام فقال عما اختلف الناس فيه
من الرؤية فقال من وصف الله بخلاف ما وصف به نفسه فقد اعظم الفرية علي الله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
وهذه الابصار ليست هي الاعين انما هي الابصار التي في القلوب لا يقع عليه الاوهام ولا يدرك كيف هو وهو
اللطيف الخبير قيل في معناه وجوه احدها انه اللاطف في عباده بسبوغ الانعام غير انه عدل عن وزن فاعل الى فعيل
للمبالغة والثاني ان معناه لطيف التدبير الذي يستقل الكثير من نعمه ويستكثر القليل من طاعة عباده الرابع
ان اللطيف الذي اذا دعوته لباك وان قصدته اواك وان احببته ادناك وان اطعته كافاك وان عصيته عافاك
وان اعرضت عنه دعاك وان اقبلت اليه هداك الخامس اللطيف من يكافي الوافي ويعفو عن الجافي السادس اللطيف
من يعز المفتقر به ويغني المفتقر اليه السابع اللطيف من يكون عطاه خيره ومنعه ذخيره الخبير العليم بكل شيء من
مصالح عباده فيدبرهم عليها وافعالهم فيجازيهم عليها **قوله عز وجل** قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه
ومن عمي فعليها وما انا عليكم بحفيظ وكذلك نصرف الايات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون اثنان **القراه**
قرا ابن كثير وابو عمرو دارست وقرا ابن عامر ويعقوب وسهل درست بفتح السين وسكون التاء والباقون درست
وفي قراة ابي عبد الله وابي درس اي ليقولوا درس محمد صلى الله عليه والمروي عن ابن عباس والحسن درست
الحجة من قرا دارست فمعناه دارست اهل الكتاب ومذاكرتهم ويقويه قوله واعانه عليه قوم اخرون ومن قرا
درست فحجته ان ابن مسعود قرا درست فاسند الفعل فيه الى الكعبة كما اسند الى الخطاب ومن قرا درست
فعلى الدروس الذي يعني الاثر اي امحت ويكون اللام في ليقولوا بمعني الكراهية ان يقولوا انها اخبار قد تقدمت
فطال العهد بها وباد من كان يعرفها لان تلك الاخبار لا تخلو من خلل واذا اسلم الكتاب منه لم يكن لطاعن مطعن
علي القرائتين الاولتين فاللام في ليقولوا كالتي في قوله ليكون لكم عدوا وحزنا ولم يلتقطوه لذلك كالم نصرف الايات ليقولوا

اخبرني م

الا انه حذف لا لدلالة الكلام عليه ... انا اللطيف

درس

درست ودارست ولكن لما قالوا ذلك اطلق على الاتساع واما قراءة ابن عباس درست ففيه ضمير الآيات ومعناه
درستها انت يا محمد ويجوز ان يكون معناه عفت وتنوسيت ليكون كقولهم ان هذا الا اساطير الاولين
اللغة البصيرة البينة والدلالة التي يبصر بها الشيء على ما هو به والبصائر جمعها والبصيرة مقدار الدرهم من
الدم والبصيرة الترس والبصيرة الثار والوابر قال الشاعر راحوا وابصارهم على اكتافهم وبصيرتي تعدو بها
عتد اي الراس المفرس اي احذروا الثياب فصارت ثارا وبصيرتي على فرسي اطلب بها ثاري وقيل
اراد ثقلوا بهم ما هي على اكتافهم لم يثاروا بها وقال الازهري البصيرة ما اعتقد في القلب من تحقيق الشيء واي
لشيء يكون على الخفاء والابصار الادراك بحاسة البصر الدرس اصله استمرار التلاوة ودرس الاثر درسا اذا
انمحى لاستمرار الزمان بمرور درست الريح الاثر درسا محته باستمرارها عليه **الاعراب** وكذلك موضع الكاف منه
نصب بكونه صفة للمصدر اي نصرفها مثل ذلك التصريف واللام في وليقولوا معطوف على محذوف تقديره ليجحدوا
وليقولوا **المعنى** ثم بين سبحانه انه بعد هذه الآيات قد ازاح العلة للمكلفين فقال قد جاءكم ايها الناس
بصائر بينات ودلالات من ربكم تبصرون به الهدى من الضلال وتميزون بها بين الحق والباطل ووصف البينة
بانها جاءت تفخيما لشانها كما يقال جاءت العافية وانصرف المرض واقبل السعد فمن ابصر فلنفسه اي من
تبيين هذه الحجج بان نظر فيها حتى وجبت له العلم فنفعه ذلك يعود عليه ولنفسه نظر ومن عمي فلم ينظر فيها
وصدف عنها حتى جهل فعليها اي على نفسه وما له ضرر اياها فسمي العلم التبين ابصارا والجهل عمى مجازا وتوسعا
وفي هذه دلالة على ان المكلفين مخيرون في افعالهم غير مجبرين ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه واله بان يقول لهم
وما انا عليكم بحفيظ اي لست انا الرقيب على اعمالكم قال الزجاج معناه لست اخذكم بالحفيظ عليكم والوكيل وهذا
قبل الامر بالقتال فلما امر النبي صلى الله عليه واله بالقتال صار حفيظا عليهم ومسيطرا على كل من تولى وكذلك اي وكما
صرفنا الآيات قبل نصرف هذه الآيات قال علي بن عيسى التصريف اجراء المعنى الدائر في المعاني المتعاقبة فلما كانت
الآية دائرة في وجوه المعاني المتعاقبة كان ذلك تصريفا لها وكذلك كل معنى تصرف في المعاني المتعاقبة ليجتمع فيه
الفائدة وليقولوا درست يا محمد اي تعلمت من اليهود قال الزجاج وهذا اللام يسميها اهل اللغة لام الصيرورة اي ان
السبب الذي اداهم الى ان قالوا درست هو تلاوة الآيات وكذلك دارست اي دارست الكتابيين وقارأتهم وذاكرتهم
عن الحسن ومجاهد والسدي وابن عباس ولنبينه لقوم يعلمون معناه لنبين الذي هذه الآيات دالة عليه للعلماء
الذين يعقلون ما تورد عليهم وانما خصهم بذلك لانهم انتفعوا به دون غيرهم **قوله عز وجل** اتبع ما اوحي اليك من
ربك لا اله الا هو واعرض عن المشركين ولو شاء الله ما اشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما انت عليهم بوكيل اثنان
اللغة الاتباع ان يتصرف الثاني بتصريف الاول والنبي صلى الله عليه واله كان يتصرف في الدين بتصريف الوحي فلذلك كان

متبعا

متبعا وكذلك كل متدبر يتدبر بتدبير غيره فهو متبع له والايحاء هو القاء المعنى على وجه يخفى والاعراض اصله الانصراف بالوجه
الى جهة العرض ومنه اعرضت اليمامة واستعرضت اي ظهرت كالظهور بالعرض ومنه المعارضة لظهور المساواة
بها كالظهور بالعرض لا يلبث واحدا ايضا بانه ما يظهر في الوجود ولا يكون له لبث كلبث الجوهر **المعنى** ثم امر نبيه
صلى الله عليه واله باتباع الوحي فقال اتبع ايها الرسول ما اوحي اليك من ربك لا اله الا هو انما اعاد هذا القول لانه المراد دعهم
الى انه لا اله الا هو عن الحسن وقيل معناه ما اوحي اليك من انه لا اله الا هو واعرض عن المشركين قال ابن عباس نسخته
اية القتال وقيل معناه اهجرهم ولا تخالطهم ولا تلاطفهم ولم يرد به الاعراض عن دعائهم الى الله تعالى وحكى ناس
ولو شاء الله ما اشركوا اي لو يشاء الله ان يتركوا الشرك قهرا واجبارا لاضطرهم الى ذلك الا انه لم يضطرهم الى
جائيا في التكليف وامرهم بتركه اختيارا ليستحقوا الثواب والمدح عليه فلم يتركوه فابوا من قبل نفوسهم وفي تفسير
اهل البيت عليهم السلام لو شاء الله ان يجعلهم مؤمنين معصومين حتى كان لا يعصيه احد لما كان يحتاج
الى جنة والى نار ولكنه امرهم ونهاهم وامتحنهم واعطاهم ما له به عليهم الحجة من الالة والاستطاعة ليستحقوا الثواب
والعقاب وما جعلناك عليهم حفيظا مراقبا لاعمالهم وما انت عليهم بوكيل اي لست بوكيل عليهم بذلك وانما
انت رسول عليك البلاغ وعلينا الحساب بين حفيظ ووكيل لاختلاف معنى اللفظين فان الحافظ للشيء هو الذي
يصونه عما يضره والوكيل على الشيء هو الذي يجلب الخير اليه **قوله عز وجل** ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا
الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل امة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون اية **القراءة** قرا يعقوب
عدوا بضم العين والدال وتشديد الواو وهو قراءة الحسن وابي رجاء وقتادة وقرا الباقون عدوا بفتح العين وسكون
الدال **الحجة** العدو والعدو جميعا الظلم والتعدي للحق ومثلهما العدوان والعداء وانما انتصب عدوا لانه مصدر
في موضع الحال **اللغة** السب الذكر بالقبيح ومثله الشتم والذم واصله السبب كانه يتسبب الى ذكره ومسبك الذي
يسبك قال الشاعر لا تسبنني فلست بسبي ان سبي من الرجال الكريم وقيل اصل السب القطع **النزول** قال ابن عباس
لما نزلت انكم وما تعبدون من دون الله الاية قال المشركون يا محمد لتنتهين عن ذكر الهتنا او لنهجون ربك فنزلت الاية
قال قتادة كان المسلمون يسبون اصنام الكفار فنهاهم الله عز وجل عن ذلك لئلا يسبوا الله عدوا فانهم قوم جهلة
المعنى ثم نهى الله سبحانه المؤمنين ان يسبوا الاصنام لما في ذلك من المفسدة فقال ولا تسبوا الذين يدعون
من دون الله اي لا تخرجوا من دعوة الكفار الى ان تسبوا ما يعبدونه من دون الله فان ذلك ليس من الحجاج في
شيء فيسبوا الله عدوا اي ظلما بغير علم وانتم غير قادرين على معاقبتهم بما يستحقون لان الوارد ادهم وما يورد
لكم في القتال وانما قال من دون الله لان المعنى يرجع عن الهتنا وفي هذه دلالة على انه لا ينبغي لاحد ان يفعل او يقول
ما يؤدي الى معصية غيره وسئل ابو عبد الله عليه السلام عن قول النبي صلى الله عليه واله ان الشرك اخفى من دبيب النمل

على صفوانة سوداء في ليلة ظلماء فقال كان المؤمنون يسبون ما يعبد المشركون من دون الله فكان المشركون يسبون
ما يعبد المؤمنون فنهى الله المؤمنين عن سب الهتهم لكيلا يسب الكفار اله المؤمنين فيكون المؤمنون قد
اشركوا من حيث لا يعلمون كذلك زينا لكل امة عملهم قيل في معناه اقوال احدها كما زينا لكم اعمالكم زينا لكل امة من
قبلكم اعمالهم من حسن الدعاء الى الله تعالى وترك السب للاصنام ونهيناهم ان يأتوا من الافعال ما ينفر الكفار
عن قبول الحق عن الحسن والجبائي ويسمى ما يجب على الانسان ان يعمله فان عمله كما تقول الولد كذا وغلام كذا اعمل
عملك اي ما ينبغي لك ان تفعله وثانيها ان معناه كذلك زينا لكل امة عملهم بميل الطباع اليه ولكن قد عرفنا الحق
مع ذلك ليأتوا الحق ويجتنبوا الباطل وثالثها ان المراد علمهم بذكر ثوابه فهو كقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان
وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق يريد حبب الايمان بذكر ثوابه ومدح فاعليه على فعله وكره الكفر بذكر
عقابه وذم فاعليه على فعله ولم يرد سبحانه بذلك انه زين عمل الكافرين لان ذلك يقتضي الدعاء الى الله والله تعالى
ما دعا احدا الى معصية لكنه نهى وذم عليها وقد قال سبحانه وزين لهم الشيطان اعمالهم لا خلاف ان المراد بذلك
الكفر والمعاصي في ذلك دلالة على ان المراد به في الاية تزيين اعمال الطاعة ثم الى ربهم مرجعهم اي مصيرهم
فينبئهم بما كانوا يعملون اي باعمالهم من الخير والشر نهى الله سبحانه في هذه الاية عن سب الاصنام لئلا يؤدي
ذلك الى سبه فاذا كان سبحانه لا يريد ما ربما يكون سببا الى سبه فلان لا يريد سب نفسه اولى واجدر وايضا
فاذا لم يرد سب الاصنام اذا كان زيادة في كفر الكافرين فلان لا يريد كفرهم احرى فبطل قول المجبرة **قوله عز
وجل** واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم اية ليؤمنن بها قل انما الايات عند الله وما يشعركم انها اذا
جاءت لا يؤمنون ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون اثنان
القراءة قرا ابن كثير واهل البصرة وابو بكر عن عاصم ونصر عن الكسائي وخلف انها بكسر الالف وقرا الباقون
انها بفتح الالف وقرا ابن عامر وحمزة لا تؤمنون بالتاء والباقون يؤمنون بالياء وفي الشواذ ويذرهم بالياء
والجزم قراءة الاعمش **الحجة** قال ابو علي وما يشعركم فيها استفهام وفاعل يشعركم ضمير ما ولا يجوز ان يكون نفيا
لان الفعل فيبقى بلا فاعل فان قلت كيف يكون ما نفيا ويكون فاعل يشعركم ضمير اسم الله تعالى قيل ذلك لا يصح لان
التقدير يصير وما يشعركم الله انتفاء ايمانهم وهذا لا يستقيم لان الله تعالى اعلمنا انهم لا يؤمنون بقوله ولو اننا
نزلنا اليهم واذا قدر انه يكون ما للنفي ثبت انها للاستفهام ويكون اسما فيصير في الفعل ضميره ويكون المعنى وما يدريكم
ايمانهم انها اذا جاءت فحذف المفعول وحذف المفعول كثير ثم قال انهم لا يؤمنون ومن فتح الهمزة جاز ان يكون
يشعركم منقولا من شعر الشيء واشعرت به مثل دريته ودريت به في انه يتعدى مرة بحرف ومرة بلا حرف فاذا عدي
بالحرف جاز ان يكون في قول من لم يجعلها بمعنى لعل في موضع جر لان الكلام لما طال صار كالبدل منه وجاز ان يكون في موضع

نصب

نصب والوجه في هذه القراءة على تاويلين احدهما ان يكون بمعنى لعل كقول الشاعر وهو دريد بن الصمة ذريني
اطوف في البلاد لعلني اري ما ترين او بخيلا مخلدا وقال اهل انتم عايجون بنا لانا نرى العرصات او اثر الخيام
وقال عدي بن زيد اعاذل ما يدريك ان منيتي الى ساعة في اليوم او في ضحى الغد اي لعل منيتي قال
وما يشعركم لعلها اذا جاءت لا يؤمنون وهذا ما فسره الخليل بقوله ايت السوق انك تشتري لنا شيئا اي
لعلك وقد جاء في التنزيل لعل بعد العلم قال سبحانه وما يدريك لعله يزكى وما يدريك لعل الساعة قريب والتاويل
الاخر الذي لم يذهب اليه الخليل وسيبويه ان يكون في قوله لا يؤمنون زائدة وفي اخر غير زائدة قال الشاعر
ابى جوده لا البخل واستعجلت به نعم من فتى لا يمنع الجود قاتله انشدا بجوده لا البخل فمن نصب جعلها زائدة
كانه قال ابى جوده البخل اضاف الى البخل ووجه القراءة بالياء في يؤمنون ان المراد بهم قوم مخصوصون بدلالة
قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الاية وليس كل الكفار بهذه الصفة اي لا يؤمن هؤلاء المقسمون ووجه القراءة بالتاء
انه انصراف من الغيبة الى الخطاب والمراد بالمخاطبين هم الغيب المقسمون الذين اخبر عنهم انهم لا يؤمنون ومن قرا و
يذرهم فانه اسكن المرفوع تخفيفا **اللغة** الجهد بالفتح المشقة والجهد بالضم الطاقة وقيل الجهد بالفتح
المبالغة فقوله جهد ايمانهم اي بالغوا في اليمين واجتهدوا فيه وهو منصوب على المصدر لانه مضاف الى
المصدر والمضاف الى المصدر مصدر فان الايمان جمع اليمين واليمين هو القسم والتقدير اقسموا اجتهاد ايمانهم
النزول قالت قريش يا محمد تخبرنا ان ثمود كانت لهم ناقة فاتنا باية من الايات حتى نصدقك فقال صلى الله عليه
واله اي شيء تحبون ان اتيكم به قالوا اجعل لنا الصفا ذهبا وابعث لنا بعض موتانا نسالهم عنك احق ما تقول
ام باطل وارنا الملائكة يشهدون لك او ائتنا بالله والملائكة قبيلا فقال رسول الله صلى الله عليه واله فان فعلت
بعض ما تقولون اتصدقونني قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك اجمعين وسال المسلمون رسول الله صلى الله عليه واله ان
ينزلها عليهم حتى يؤمنوا فقام رسول الله صلى الله عليه واله يدعو ان يجعل الصفا ذهبا فجاءه جبرئيل عليه السلام وقال ان
شئت اصبح الصفا ذهبا ولكن ان لم يصدقوا عذبتهم وان شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال صلى الله عليه واله
بل يتوب تائبهم فانزل الله تعالى هذه الاية عن الكلبي ومحمد بن كعب القرظي **المعنى** ثم بين سبحانه حال الكفار الذين
سالوه الايات فقال واقسموا اي حلفوا بالله جهد ايمانهم اي مجتهدين مظهرين الوفاء انه ان جاءتهم
ما سالوه ليؤمنن بها قل يا محمد انما الايات اي الاعلام والمعجزات عند الله تعالى مالكها والقادر عليها
فلو علم صلاحكم في انزالها لانزلها وما يشعركم انها الخطاب متوجه الى المشركين عن مجاهد وابن زيد وقيل هو
متوجه الى المؤمنين عند الفراء وغيره لانهم ظنوا انهم لو اجيبوا الى الايات لامنوا انها اذا جاءت لا يؤمنون قد
قدم معناه ونقلب افئدتهم وابصارهم اخبر سبحانه انه يقلب فيه قلوب هؤلاء الكفار وابصارهم عقوبة لهم

كيفية تقلبها قولان احدهما انه تقلبها في جهنم على لهب النار وحر الجمر كما لم يؤمنوا به اول مرة في الدنيا عن
الجبائي قال والجمع بين صفتهم في الدنيا والاخرة كما قال وجوه يومئذ خاشعة يعني في الاخرة عاملة
ناصبة يعني في الدنيا والاخر ان المعنى نقلب افئدتهم وابصارهم بالحيرة التي تعم وتزعج النفس وقوله كما لم
يؤمنوا به اول مرة قيل متصل بما قبله وتقديره واقسموا بالله لئن جاءتهم اية ليؤمنن بها والله تعالى قد قلب قلوبهم وا
بصارهم وعلى ان فيها خلاف ما يقولون يقال فلان قد قلب هذه المسألة وقلب هذا الامر اذا عرف حقيقته ووقف
عليه وما يدريكم انها اذا جاءت لا يؤمنون كما لم يؤمنوا بما انزل من الايات اول مرة عن ابن عباس ومجاهد وقيل
معناه لو اعيدوا الى الدنيا ثانيه لم يؤمنوا به اول مرة في الدنيا كما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه عن ابن عباس
وفي رواية اخرى قيل معناه يجازيهم في الاخرة كما لم يؤمنوا به في الدنيا عن الجبائي والهاء في به يحتمل ان تكون
عائدة على القران وما انزل من الايات ويحتمل ان تكون عائدة على النبي صلى الله عليه وآله ونذرهم في طغيانهم اي
نخليهم وما اختاروه من الطغيان فلا نحول بينهم وبينه يعمهون يترددون في الحيرة قال الحسين بن علي
المغربي قوله ونقلب افئدتهم وابصارهم حشو بين الجملتين ومعناه انا نحيط علما بذات الصدور وخائنة
الاعين اي نختبر قلوبهم فنجد باطنها بخلاف ظاهرها **قوله عز وجل** ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم
الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون اية **القراءة** قرا
ابن كثير وابو عمرو ويعقوب قُبُلا بضمتين هاهنا وفي الكهف قِبَلا بكسر القاف وفتح الباء وقرا ابو جعفر
هاهنا بكسر القاف وفي الكهف بالضم وقرا نافع وابن عامر قبلا بكسر القاف وقرا اهل الكوفة بضم القاف
في السورتين **الحجة** قبلا يحتمل ان تكون جمع قبيل بمعنى الكفيل ويجوز ان تكون بمعنى الصنف كما فسره ابو عبيدة
ويجوز ان تكون بمعنى قبل اي مواجهة كما فسره ابو زيد وقوله لقيت كلاما قبلا وقبلا ومقابلة كل واحد وهي
المواجهة فالمعنى في القراءتين على قول واحد وان اختلف اللفظان **اللغة** الحشر الجمع مع سوق وكل جمع حشر
المعنى ثم بين سبحانه في عنادهم وتمردهم في طغيانهم وكفرهم فقال ولو اننا نزلنا اليهم ملائكة حتى يرونهم عيانا
يشهدون لنبينا صلى الله عليه وآله بالرسالة وكلمهم الموتى اي واحيينا الموتى حتى كلموهم بالتوحيد والنبوة لمحمد صلى
الله عليه وآله بالرسالة وحشرنا اي جمعنا عليهم كل شيء اي كل اية وقيل كلما سالوه قبلا اي معاينة ومقابلة
حتى يواجهوها عن ابن عباس وقتادة ومعناه انهم من شدة عنادهم وتركهم الانقياد والاذعان للحق لا يشكون
للشاهدات التي لا يشك فيها ومثله قوله وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم وقبلا اي
قبيلا يعني جماعة جماعة عن مجاهد وهذا اذا حملنا قبلا على جمع قبيل الذي هو الصنف وانما كانت تشهد هذه
الاية لانه ليس في العرف ان يجتمع جميع الاشياء وينجر الى موضع وقيل كفلا عن الفراء وهذا الوجه فيه بعد لانهم اذا

لم

لم يؤمنوا عند انزال الملائكة اليهم وكلام الموتى بان لا يؤمنوا بالكفالة اجدر الا ان يكون المراد حشر كل شيء
وفي الاشياء المحشورة ما لا ينطق فاذا نطق بالكفالة ما لا ينطق كان خارقا للعادة ما كانوا ليؤمنوا عند هذه
الايات الا ان يشاء الله ان يجبرهم على الايمان عن الحسن وهو المروي عن اهل البيت عليهم السلام والمعنى
انهم قط لا يؤمنون مختارين الا ان يكرهوا ولكن اكثرهم يجهلون ان الله قادر على ذلك وقيل معناه يجهلون
انهم لو اوتوا بكل اية لما امنوا طوعا وقيل معناه يجهلون مواضع المصلحة فيطلبون ما لا فائدة فيه وفي الاية
دلالة على ان الله تعالى لو علم انه لو فعل ما اقترحوه من الايات امنوا لفعل ذلك ولكان ذلك من الواجب في حكمته
لانه لو لم يجب ذلك لم يكن لتعليله فائدة فانه لم يظهر هذه الايات لعلمه بانه لو فعلها لم يؤمنوا بمعنى وفيها دلالة
على ان ارادته محدثة لان الاستثناء يدل على ذلك اذ لو كانت قديمة لم يجز هذا الاستثناء ولم يصح كما انه لا يصح لو
قال ما كانوا الا ان يعلم الله او الا ان يقدر الله لحصول هاتين الصفتين فيما لم يزل ومتى قيل فلم لا يقال انهم لم
يؤمنوا الا انه سبحانه يعلم انه لم يشاء فالقول فيه انه لو كان كذلك لكان وقوع الايمان منهم موقوفا على المشيئة
سواء كانت الايات ام لم تكن وفي هذا ابطال للايات **قوله عز وجل** وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس
والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه
افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون ايتان **القراءة** في الشواذ عن الحسن
ولتصغى اليه وليرضوه وليقترفوا بسكون اللام في الجميع والقراءة الظاهرة بكسر اللام في سايرها **الحجة** قال
ابو الفتح اللام هي الجارة اعني لام كي وهي معطوفة على الغرور ومن قوله يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا
اي للغرور ولان يصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة وليرضوه وليقترفوا الا ان اسكان هذه اللام
شاذ في الاستعمال على قوته في القياس لان هذا الاسكان انما كثر عندهم في لام الامر نحو قوله وليقضوا تفثهم
وليوفوا نذورهم وليطوفوا وانما اسكنت تخفيفا لثقل الكسرة فيها وفرقوا بينها وبين لام كي بان لم يسكنوها
وكانهم اختاروا سكون لام الامر والتحريك للام كي من حيث لام كي نائبة في اكثر الامر عن ان وهي في جواب كان
تستعمل اذا قلت ما كان ليفعل محذوفة مع اللام البتة فلما بانت عنها قووها باقرار حركتها فيها لان الحرف
المتحرك اقوى من الساكن والاقوى اشبه بان ينوب عن غيره من الاضعف **اللغة** الزخرف زخرفه اذا زينه
والزخرف كمال حسن الشيء وفي الحديث انه صلى الله عليه وآله لم يدخل الكعبة حتى امر بالزخرف فنحي وقيل كانت
نقوش وتصاوير زينت الكعبة بها وقيل اراد بالزخرف المذهب والغرور ما له ظاهر يعجبه وفيه باطن مكروه والشيطان
غرور لانه يحمل على محاب النفوس ووراءه سوء العاقبة وبيع الغرر ما يكون على غير ثقة وصغوت اليه اصغو
صغوا وصغوا وصغيت اصغى بالياء واصغيت اليه اصغاء قال الشاعر ترى السفيه به عن كل محكمة زيغ وفيه الى

وامثاله وغير ذلك جميعه بهذه الصفة وقيل ان معنى بالحق بالبرهان الذي تقدم لهم حتى علموه به فلا تكونن من الممترين
اي من الشاكين والخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد به الامة فصل الخطاب لغيره اي فلا تكن ايها الانسان
وايها السامع وقيل الخطاب له صلى الله عليه وآله والمراد به الزيادة في شرح صدره وتقوية يقينه وطمانينته وتسليته
صلى الله عليه وآله كقوله سبحانه فلا يكن في صدرك حرج منه عن ابي مسلم **قوله عز وجل** وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا
لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم اية **القراءة** كلمة ربك بالتوحيد عراقي غير ابي عمرو والباقون كلمات ربك
الحجة من قرا كلمة ربك قال وقع المفرد على الكثرة فلذلك اغنى عن الجمع قال انه هو قال في كلمة يعنون قصيدة وقالوا
في كلمة يعنون خطبة ومن قرا بالجمع فلانه لما كان جمعا في المعنى جمعوا **اللغة** التبديل وضع الشيء مكان غيره
الصدق الخبر الذي مخبره على وفق ما اخبر به والعدل ضد الجور وقيل ان افعال الله تعالى كلها عدل لانها كلها على
الاستقامة وقيل انما يوصف بذلك لما يعامل به عباده **الاعراب** صدقا وعدلا نصب على التمييز وقيل انهما مصدر
ان انتصبا على الحال من الكلمة وتقديره كذلك صادقة وعادلة عن ابي علي الفارسي وقد تقدم مثل هذا فيما مضى
المعنى ثم بين سبحانه صفة الكتاب المنزل فقال وتمت كلمت ربك على وجه لا يمكن احدا الزيادة فيه والنقصان
منه كلمة ربك اي القران عن قتادة وغيره وقيل معناه انزلت شيء بعد شيء حتى كملت على ما تقتضيه الحكمة وقيل ان المراد
بالكلمة دين الله كما في قوله وكلمة الله هي العليا عن ابي مسلم وقيل المراد حجة الله على الخلق صدقا وعدلا ما كان
في القران من الاخبار فهو صدق لا يشوبه شك وما فيه من الامر والنهي والحكم والاباحة والحظر فهو عدل
لا مبدل لكلماته لا مغير لاحكامه عن قتادة لانه وان امكن التغيير والتبديل في اللفظ كما بدل اهل الكتاب التورية
والانجيل فانه لا يعتد بذلك وقال وقد يكون الكلمة بمعنى الحكم قال سبحانه وكذلك حقت كلمة ربك اي حكم ربك ويقال عقوبة ربك
وقال النبي صلى الله عليه وآله في صغر النساء انهن عوار عندكم استحللتم فروجهن بكلمة الله تعالى وقيل معناه ان القران
محروس عن الزيادة والنقصان فلا مغير لشيء منه وذلك ان الله تعالى ضمن حفظه في قوله وانا له لحافظون ولا يجوز ان يعني بالكلمات
الشرايع كما عنى بقوله وصدقت بكلمات ربها لان الشرايع قد يجوز فيها النسخ والتبديل وهو السميع لما قالوا العليم
بكم **قوله عز وجل** وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون
ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين ايتان **اللغة** الفرق بين الاكثر والاعظم ان الاعظم قد يوصف
به واحد ولا يوصف بالاكثر واحد ولهذا يقال في صفة الله عظيم واعظم ولا يوصف بالاكثر وانما يقال الكثير بمعنى الاعظم
والخرص الكذب يقال خرص يخرص خرصا وتخرص واخترص واصله القطع قال الشاعر ترى قصب المران فيهم كانه
يدرع خرصان بايدي الشواطب يعني جريدا يقطع طولا ويتخذ منه الحصر وهو معنى الخرص ومنه خرص النخل يخرص
اذا حزره والخرص حبة القرط اذا كانت منفردة والخرص العود لانقطاعه عن نظايره بطيب ريحه ولفظة اعلم اذا

لم يذكر

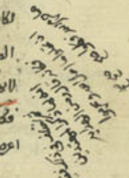
لم يذكر معها من فله معنيان احدهما اعلم من الكل واجتزأ عن ذكر من كقولهم الله اكبر من كل شيء والثاني
بمعنى فعيل كقول الفرزدق ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول اي عزيز وطويل
الاعراب موضع من يضل عن سبيله فيه وجوه احدها نصب على حذف الباء حتى يكون مقابلا لقوله وهو اعلم
بالمهتدين والثاني ان موضعه رفع بالابتدا ولفظها لفظ الاستفهام والمعنى ان ربك هو اعلم من يضل
عن سبيله وهذا مثل قوله تعالى لنعلم اي الحزبين احصى عن الزجاج وفي هذه المسئلة خلاف وسياتي
شرح ذلك في موضعه ان شاء الله تعالى والثالث ان موضعها بفعل مضمر يدل عليه هو اعلم فكانه قال
ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وصيغة افعل من كذا لا يتعدى لانها غير جارية على الفعل ولا معدولة
عن الجارية على الفعل كما عدل ضروب عن ضارب ومنحار عن ناحر عن ابي علي الفارسي وزعم قوم
ان اعلم هاهنا بمعنى يعلم كما قال حاتم الطائي فحالفت طي من دوننا خلفا والله اعلم ما كنا لهم خذلا
وقالت الخنساء القوم اعلم ان جفنته تغدوا غداة الريح او تسري وهذا فاسد لانه لا يطابق قوله وهو
اعلم بالمهتدين ولا يجوز ان يكون من في موضع جر باضافة اعلم اليه لان اعلم فعل لا يضاف الا الى ما هو بعضه
ربنا وتقدس ان يكون بعض الظالمين ولا بعض المضلين **المعنى** لما تقدم ذكر الكتاب بين سبحانه
في هذه الاية ان من يتبع غير الكتاب ضل واضل فقال وان تطع يا محمد خاطبه عليه السلام والمراد غيره وقيل
هو غيره والطاعة هي امتثال الامر وموافقة المطيع المطاع فيما يريده منه اذا كان المريد فوقه والفرق بينه
وبين الاجابة ان الاجابة عامة في موافقة الارادة الواقع موقع المسئلة ولا يراعى الرتبة اكثر من في الارض
يعني الكفار واهل الضلالة وانما ذكر الاكثر لانه علم سبحانه ان منهم من يؤمن ويدعوا الحق ويذب عن الدين
الاقل والاكثر الضلال يضلوك عن سبيل الله اي دينه وفي هذا دلالة على انه لا عبرة في دين الله تعالى ومعرفة
الحق بالقلة والكثرة لجواز ان يكون الحق مع الاقل وانما الاعتبار فيه بالحجة دون القلة والكثرة ان يتبعون
الا الظن اي ما يتبع هؤلاء المشركون فيما يعتقدونه ويدعون اليه الا الظن وان هم الا يخرصون اي ما هم الا
يكذبون وقيل معناه انهم لا يقربون عن علم الله ولكن خرص وتخمين قال ابن عباس كانوا يدعون النبي صلى
الله عليه وآله الى اكل الميتة ويقولون اتاكلون ما قتلتم ولا تاكلون مما قتل ربكم فهذا ضلالهم ان ربك هو اعلم
من يضل عن سبيله خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله وعنى به جميع الامة وسيل فيقال كيف جاء في صفة
القديم سبحانه انه اعلم مع انه سبحانه لا يخلو من ان يكون اعلم بالمعنى ممن يعلمه او ممن لا يعلمه لا يصح فيه افعل
والجواب ان المعنى هو اعلم ممن يعلمه لانه يعلمه من وجوه تخفى على غيره وذلك انه يعلم ما يكون منه وما كان وما هو كائن الى
يوم القيمة على جميع الوجوه التي يصح ان يعلم الاشياء عليها وليس كذلك غيره لان غيره لا يعلم جميع الاشياء وما يعلمه من

التشبيه اصغاء ويقال اصغيت الاناء اذا املته ليجتمع ما فيه ومنه الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وآله
يصغي الاناء للهرة والاصل فيه الميل الى الشيء لغرض من الاغراض والاقتراف اكتساب الاثم ويقال خرج يقترف لاهله
يكتسب لهم وقارف فلان هذا الامر اذا واقعه وعمله وقرف الذنب واقترفه عمله وقرفه بما ادعاه عليه اي رماه با
لريبة وقرف القرحة اي قشرها واقترف كذبا **الاعراب** نصب عدوا على احد الوجهين اما ان يكون مفعول جعلنا
وشياطين بدل منه ومفسر له وعدوا في معنى اعداء وقوله غرورا انتصب على المصدر من معنى الفعل المتقدم لان معنى ايحاء
الزخرف من القول معنى الغرور فكانه قال يغرون غرورا عن الزجاج وقيل انه مفعول له عن ابن جني وقيل نصب على ا
لبدل من زخرف عن ابي مسلم **المعنى** ثم بين سبحانه ما كان عليه حال الانبياء عليهم السلام مع اعدائهم تسلية
لنبيه صلى الله عليه وآله فقال وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن اعداء كذلك جعلنا لمن تقد
مك من الانبياء واممهم وقيل في معنى قوله وجعلنا هنا وجوه احدها ان المراد كما امرناك بعداوة قومك من
المشركين فقد امرنا من قبلك بعداوة اعدائهم من الجن والانس ومتى امر الله رسوله صلى الله عليه وآله بمعاداة قوم
من المشركين فقد جعلهم اعداء له وقد يقول الامير للمبارز من عسكره جعلت فلانا قرنك في المبارزة وانما يعني
بذلك انه امره بمبارزته لانه اذا امره بمبارزته فقد جعل من يبارزه قرنا له وثانيها ان معناه حكمنا بانهم اعداء
واخبرنا بذلك ليعاملوهم معاملة الاعداء في الاحتراز عنهم والاستعداد لدفع شرهم وهذا كما يقال جعل
القاضي فلانا عدلا وفلانا فاسقا اذا حكم بعدالة هذا وفسق ذاك وثالثها ان المراد خلينا بينهم وبين اختيا
رهم العداوة لم نمنعهم من ذلك كرها ولا جبرا لان ذلك يزيل التكليف ورابعها انه سبحانه انما اضاف ذلك
الى نفسه لانه سبحانه لما ارسل اليهم الرسل وامرهم بالاسلام والايمان وخلع ما كانوا يعبدونه من الاصنام وا
لاوثان نصبوا عند ذلك العداوة لانبيائه عليهم السلام ومثله قوله سبحانه مخبرا عن نوح عليه السلام فلم يزدهم
دعائي الا فرارا والمراد بشياطين الانس والجن مردة الكفار من الفريقين عن الحسن وقتادة ومجاهد وقيل
ان شياطين الانس الذين يغرونهم والشياطين الجن هم الذين هم من ولد ابليس عن السدي وعكرمة وفي تفسير الكلبي
عن ابن عباس ان ابليس جعل جنده فريقين فبعث فريقا منهم الى الانس وفريقا منهم الى الجن فشياطين الانس وا
لجن اعداء الرسل والمؤمنين فيلتقي شياطين الانس والجن في كل حين فيقول بعضهم لبعض اضللت صاحبي
بكذا فاضل صاحبك بمثلها فكذلك يوحي بعضهم الى بعض وروي عن ابي جعفر عليه السلام ايضا انه قال ان الشياطين يلقى
بعضهم الى بعض فيلقي اليه ما يغوي به الخلق حتى يتعلم بعضهم من بعض يوحي اي يوسوس ويلقي خفية بعضهم الى
بعض زخرف القول اي المموه المزين الذي يستحسن ظاهره ولا حقيقة له ولا اصل غرورا اي يغرونهم بذلك غرورا اي
ليغروهم بذلك ولو شاء ربك ما فعلوه اخبر سبحانه انه لو شاء ان يمنعهم من ذلك ويحول بينهم وبينه لقدر

على ذلك

على ذلك ولو حال بينهم وبينه لما فعلوه ولكنه خلى بينهم وبين افعالهم ابقاء للتكليف وامتحان المكلفين وقيل
معناه ولو شاء ربكم ما فعلوه بان ينزل عليهم عذابا او آية تضل اعناقهم لها خاضعين فذرهم وما يفترون اي
دعهم وافتراءهم الكذب فاني اجازيهم واعاقبهم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله بان يخلي بينهم وبين ما يختا
رونه ولا يمنعهم بالقهر تهديدا لهم كما قال اعملوا ما شئتم دون ان يكون امرا واجبا او ندبا ولتصغى اليه اي ولتميل
الى هذا الوحي بزخرف القول او الى هذا القول المزخرف افئدة اي قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة والعامل في قوله
ولتصغى قوله يوحي ولا يجوز ان يريد اصغاء القلوب الى الكفر ووحي الشياطين الا ان تجعلها لام العاقبة كما في قوله فا
لتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا على انه غير معلوم ان كل من ارادوا منه ارادوا منه الصغو قد صغى الى كلامهم ولم
يقع ذلك ايضا في قوله وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون لانه غير معلوم حصول ذلك وعلى ما قلناه يكون جميع ذلك
معطوفا بعضه على بعض والمراد بالافئدة اصحاب الافئدة ولكن لما كان الاعتقاد في القلب وكذلك الشهوة اسند الصغو الى
القلب وليرضوه اي وليرضوا ما اوحي اليهم من القول المزخرف وليقترفوا اي وليكتسبوا من الاثم والمعاصي ما
هم مقترفون اي مكتسبون في عداوة النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين عن ابن عباس والسدي وقال ابو علي الجبائي
ان اللام في قوله ولتصغى وما بعده لام الامر والمراد به التهديد كما قال سبحانه اعملوا ما شئتم واستفزز من استطعت وهذا
غلط فاحش لانه لو كان كذلك لقال ولتصغ ما شئتم بحذف الالف وقال البلخي اللام في ولتصغى لام العاقبة وما بعده
لام الامر يراد به التهديد وهذا جائز في تعسف والاصح ما ذكرناه **قوله عز وجل** افغير الله ابتغي حكما وهو الذي
انزل اليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين
آية **القراءة** وابن عامر وحفص منزل بالتشديد والباقون بالتخفيف **الحجة** حجة التشديد قوله تعالى تنزيل الكتاب
من الله وما اشبهه وحجة التخفيف انا انزلنا اليك الكتاب وما اشبهه **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه
وآله ان يقول لهؤلاء الذين مضى ذكرهم افغير الله ابتغي حكما اي اطلب سوى الله حكما والحكم والحاكم بمعنى واحد الا ان
الحكم امدح لان معناه من يستحق ان يتحاكم اليه فهو لا يقضي الا بالحق وقد يحكم الحاكم بغير الحق والمعنى هل يجوز لاحد
عن حكم الله رغبة عنه او هل يجوز ان يكون حكما سوى الله يساويه في حكمه وهو الذي يعني والله الذي انزل ا
ليكم الكتاب اي القرآن مفصلا فصل فيه جميع ما يحتاج اليه وقيل فصل فيه بين الصادق والكاذب في الدين وقيل
فصل بين الحلال والحرام والكفر والايمان عن الحسن ومعنى التفصيل تبيين المعاني بما ينفي التخليط المعمي للمعنى وينفي
ايضا التداخل الذي يوجب نقصان البيان عن المراد والذين آتيناهم الكتاب يعني مؤمني اهل الكتاب والكتاب هو
التوراة والانجيل وقيل يعني كبراء الصحابة واصحاب بدر والكتاب هو القرآن عن عطا يعلمون انه اي ان القرآن منزل من ربك
بالحق يعني ببيان الحق اي يعلمون ان كل ما فيه بيان عن الشيء على ما هو به فترهيبه وترغيبه ووعده ووعيده وقصصه

جميع وجوهها واما من هو غير عالم اصلا فلا يقال الله سبحانه اعلم لان لفظة اعلم تقتضي الاشتراك في العلم
وزيادة لمن وصف بمن هو اعلم وهذا لا يصح في من ليس بعالم اصلا الا مجازا وهو اعلم بالمهتدين
المعنى انه سبحانه انه اعلم بمن يسلك سبيل الضلال المودي الى الهلاك والعقاب ومن يسلك سبيل الهدى المفضي
به الى النجاة والثواب وفي هذه دلالة على ان الضلال والاضلال من فعل العبد خلاف ما يقول اهل الجبر وعلى
انه لا يجوز التقليد واتباع الظن في الدين والاغترار بالكثرة والى هذا اشار امير المؤمنين عليه السلام حيث قال للحرث
الهمداني يا حار الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف اهله قوله عز وجل فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم باياته
مؤمنين وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه وان كثيرا ليضلون
باهوائهم بغير علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين وذروا ظاهر الاثم وباطنه ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا
يقترفون ثلاث ايات القراءة قرا اهل الكوفة غير حفص فصل لكم بالفتح والباقون فصل لكم ما حرم بالضم فيهما
وقرا ابن كثير وابن عمرو ويعقوب ليضلون بفتح الياء هنا وفي يونس ليضلوا عن سبيله وفي الحج ليضل عن سبيل الله
وفي لقمن والزمر للمواضع الستة وقرا اهل الكوفة بضم الياء في هذه المواضع وقرا الباقون هنا وفي يونس بفتح الياء
وفي الاربعة بعد هذين الموضعين بضم الياء الحجة حجة من ضم الفاء من فصل والحاء من حرم قوله حرمت عليكم الميتة
والدم فهذا تفصيل لعام المجمل بقوله حرم وقوله وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا فمفصلا يدل على فصل وحجة
من قرا فصل وحرم بفتح الفاء والحاء قوله قد فصلنا الايات وقوله اتل ما حرم ربكم عليكم وقوله الذين يشهدون
ان الله حرم هذا وحجة من ضم الياء يضلون ويضلوا انه يدل على ان الموصوفين بذلك في الضلال اذهب ومن الهدى
ابعد الا ترى ان كل مضل ضال وليس كل ضال مضلا لان الضلال قد يكون مقصورا على نفسه لا يتعداه الى سواه
ومن قرا بفتح الياء فانه يريد انهم يضلون انفسهم من غير ان يضلوا غيرهم من اتباعهم بامتناعهم من ذبيحة
ما ذكر اسم الله عليه وغير ذلك اي يضلون باتباع اهوائهم اللغة وذروا الواو للعطف وانما استعمل منه الامر والمستقبل
ولا يستعمل وذر واذر ولا يشعر بذلك كراهية الابتدا بالواو حتى لم يريدوها هناك اصلا مع زيادتهم اخواتها او
استغنوا فيه بترك وتارك وهذا كما استعملوا الماضي دون المستقبل واسم الفاعل في عسى الظاهر
الكاين على وجه يمكن ادراكه والباطن هو الكاين على وجه يتعذر ادراكه والكسب فعل لاجتلاب النفع او دفع
الضرر وانما يوصف به العبد دون الله تعالى لاستحالة النفع والضر عليه سبحانه والكواسب الجوارح من الطير
لانها تكسب ما ينتفع به وقد بينا ان معنى الاقتراف الاكتساب المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم من الكلام فقال
فكلوا وقيل ان المشركين لما قالوا للمسلمين اتاكلون ما قتلتم انتم ولا تاكلون ما قتل ربكم فكانه قال سبحانه للمسلمين
اعرضوا عن جهلهم وكلوا والمراد به الاباحة وان كانت الصيغة صيغة الامر مما ذكر اسم الله عليه يعني ذكر اسم الله عند



ذبحه

ذبحه دون الميتة وما ذكر عليه اسم الاصنام والذكر هو قول بسم الله وقيل هو كل اسم يختص الله تعالى به او صفة
تختص كقوله باسم الرحمن او باسم القديم او باسم القادر لنفسه او العالم لنفسه وما يجري مجراه والاول
مجمع على جوازه والظاهر يقتضي جواز غيره كقوله سبحانه قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء
الحسنى ان كنتم باياته مؤمنين يعني ان كنتم مؤمنون بان عرفتم الله ورسوله وصحة ما اتاكم به من عند الله
فكلوا مما احل دون ما حرم وفي هذه الاية دلالة على وجوب التسمية على الذبيحة وعلى ان ذبايح الكفار لا يجوز
الاكل منها لانهم لا يسمون الله عليها ومن سمى منهم لا يعتقد وجوب ذلك ولانه لا يعتقد ان الذي يسميه هو الذي
ابد شرع موسى وعيسى فاذا لا يذكرون الله حقيقة وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عند ذبحه وقيل معناه ليس
لكم الا تاكلوا فيكون ما للنفي وقد فصل اي بين لكم ما حرم عليكم قيل هو ما ذكر في سورة المايدة نزلت بعد الانعام
بمدة فلا يصح ان يقال انه فصل الا ان يحمل انه بين على لسان الرسول صلى الله عليه واله وبعد ذلك نزل به القران
وقيل انه ما فصل في هذه السورة في قوله لا اجد فيما اوحي الي الاية الا ما اضطررتم اليه معناه الا ما خفتم على
نفوسكم الهلاك من الجوع اذا تركتم التناول فحينئذ يجوز لكم تناوله وان كان مما حرم الله واختلف في مقدار
ما يسوغ تناوله عند الاضطرار فعندنا لا يجوز ان يتناول الا ما يمسك به الرمق وقال قوم يجوز ان يشبع
المضطر منها وان يحمل منها معه حتى يجد ما ياكل وقال الجبائي في هذه الاية دلالة على ان ما يكره على اكل من هذه
الاجناس يجوز اكله لان المكره يخاف على نفسه مثل المضطر وان كثيرا ليضلون باهوائهم اي باتباع اهوائهم
ومن قرا بالضم اراد انهم يضلون اشياعهم فحذف المفعول به وفي اثبات الكثرة وانما جعل النكرة اسم لان
الكلام اذا طال احتمل ذلك ودل بعضهم على بعض وذروا ظاهر الاثم وباطنه امر سبحانه بترك الاثم مع قيام الدلالة
له على كونه اثما ونهى عن ارتكابه سرا وعلانية وهو قول قتادة ومجاهد والربيع ابن انس وقيل اراد بالظاهر
افعال الجوارح وبالباطن افعال القلوب عن الجبائي وقيل الظاهر من الاثم هو الزنا والباطن اتخاذ الاخدان
عن السدي والضحاك وقيل ظاهر الاثم امراة الاب وباطنه الزنا عن سعيد بن جبير وقيل ان الجاهلية كانت
ترى ان الزنا اذا ظهر كان فيه اثم واذا استتر به صاحبه لم يكن اثما ذكره الضحاك والاصح القول الاول لانه
يعم الجميع ان الذين يكسبون الاثم اي يعملون المعاصي التي فيها الاثم ويرتكبون القبايح سيجزون اي
سيعاقبون بما كانوا يقترفون بما كانوا يكسبون ويرتكبونه قوله تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله
عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى اوليايهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون اية
المعنى ثم اكد سبحانه ما تقدم بقوله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه يعني عند الذبح من الذباح وهذا صريح في وجوب
التسمية عند الذبيحة لانه لو لم يكن كذلك لكان ترك التسمية غير محرم لها وانه لفسق يعني وان الاكل مما لم يذكر اسم الله عليه

الاية اذا كان اكابر مجرميها لم يمكروا بالمؤمنين على وجه المغالبة لله اذ هم كانه سبحانه جعلهم ليمكروا وهذه مبالغة
في التقلب صيغة المبالغة قوله عز وجل واذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله الله اعلم
حيث يجعل رسالته سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون اية القراءة قرا ابن كثير وحفص
رسالته على التوحيد نصب التاء والباقون رسالاته على الجمع من وحد فلان الرسالة تدل على القلة والكثرة لكونها
مصدرا ومن جمع فلانه ذكر ضروب رسالات الله سبحانه مرة بعد اخرى اللغة الاجرام الاقدام على القبيح بالانقطاع
اليه لان اصل الجرم القطع فكانه قطع ما يجب ان يوصل من العمل ومنه قيل للذنب الجرم والجريمة والصغار الذل
الذي يصغر الى المرء نفسه يقال صغر الانسان يصغر صغارا وصغرا الاعراب الله اعلم حيث يجعل رسالاته
لا يخلو حيث هنا من ان يكون ظرفا متضمنا الحرف او لغيره فان كان ظرفا لا يجوز ان يعمل فيه اعلم لانه يصير المعنى اعلم
في هذا الموضع وهذا الوقت ولا يوصف الله تعالى بانه اعلم في مواضع او في اوقات كما يقال زيد اعلم في مكان كذا واعلم
في زمان كذا واذا كان الامر كذلك لم يجز حيث يكون ههنا ظرفا واذا لم يكن ظرفا كان اسما وانتصابه انتصاب المفعول
به على الاتساع ويقوي ذلك دخول الجار عليها وكان الاصل الله اعلم بموضع رسالاته ثم حذف الجار كما قال سبحانه اعلم
بمن ضل عن سبيله وفي موضع اخر اعلم من يضل عن سبيله فمن يضل معمول فعل مضمر دل عليه اعلم ولا يجوز ان يكون
معمول اعلم لان المعاني لا تعمل في موضع الاستفهام ونحوه انما تعمل فيها الافعال التي تلغى فتعلق كما تلغى ومثل ذلك
في انه لا يكون الا معمولا على فعل قوله واضرب منا بالسيوف القوانسا فالقوانس منصوب بفعل مضمر دل عليه قوله
اضرب لان المعاني لا تعمل في المفعول به ومما جعل فيه اسما متمكنا عن ظرف متضمن لمعنى في قول الشاعر كان منها
حيث يلوى المنطقا حقفا نقاسا لا حقفى نقا الا ترى ان حيث هنا في موضع نصب فكان وحقفا نقا مرفوع
بانه خبر قال القاضي ابو سعيد السيرافي في شرح كتاب سيبويه ان من العرب يضيف حيث الى المفرد فتجر ما بعدها انشد
ابن الاعرابي بيتا اخره حيث لي العمايم وانشد ايضا ابو سعيد وابو علي في اخراج حيث من حد الظرف به بالاضافة
اليها الى حد الاسماء المحضة قال الشاعر يصف شيخا يقتل القمل بين الرواجب عقده عن الحصا باذ حيث يكون
من بد الا ومن ذلك قول الفرزدق فحن به عدنا رضا ناعورة وقاقوا الا حيث ركبن اعجف وقوله صغار
عند الله قال الزجاج عند متصلة سيصيب اي سيصيبهم عند الله صغار وجايز ان يكون عند متصلة بصغار
فيكون المعنى سيصيب الذين اجرموا صغار ثابت لهم عند الله ولا يصلح ان تكون من محذوفة من عند لما
المحذوف من عند في ذا قلت زيد عند عمرو فالمعنى زيد في حضرة عمرو وقال ابو علي اذا قلت عند معمول الصغار لم يحتج
الى تقدير محذوف في الكلام فان قدرت صغار موصوفا بعند لم تكن عند معمولا لصغار ولكن يكون متعلقا بالمحذوف فلا بد
على هذا من تقدير ثابت ونحوه مما يكون في الاصل الصفة ثم حذف واقيم الظرف مقامه للدلالة عليه وهذا كقولك وانت تريد الصفة

هذا

هذا من تقدير ثابت ونحوه مما يكون في الاصل الصفة ثم حذف واقيم الظرف مقامه للدلالة عليه وهذا كقولك وانت تريد
الصفة هذا رجل عندك فالمعنى ثابت عندك ومستقر ونحوه وكلا الوجهين جايز النزول نزلت في الوليد بن المغيرة قال
لو كانت النبوة حقا لكنت اولى بها منك لاني اكبر منك سنا واكثر مالا وقيل نزلت في ابي جهل بن هشام قال زاحمنا بنو عبد
مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نؤمن به ولا نتبعه ابدا الا ان ياتينا وحي كما ياتيه عن مقاتل
المعنى ثم حكى سبحانه عن الاكابر الذين تقدم ذكرهم اقتراحاتهم الباطلة فقال واذا جاءتهم اية اي دلالة معجزة قالوا لن نؤمن حتى نعطى مثل ما اوتي
اعطي رسل الله حسدا منهم للنبي صلى الله عليه واله ثم اخبر سبحانه على وجه الانكار عليهم بقوله الله اعلم حيث يجعل رسالته انه اعلم منهم ومن جميع
الخلق بمن يصلح لرسالاته ويتعلق مصالح الخلق وانه اعلم من يقوم باعباء الرسالة ومن لا يقوم بها فيجعلها عند من يقوم باداءها ويحتمل
بالحق من المشقة والاذى على تبليغها ثم توعدهم سبحانه فقال سيصيب اي سينال الذين اجرموا اي انقطعوا الى الكفر واقدموا
يعني بهم المشركين من الاكابر الذين سبق ذكرهم صغار عند الله اي سيصيبهم ذل وهوان وان كانوا اكابر في الدنيا عن
الزجاج ويجوز ان يكون المعنى سيصيبهم صغار معد لهم عند الله او سيصيبهم ان يصغروا عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون
في الدنيا اي جزاء على مكرهم قوله عز وجل فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا
حرجا كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون اية القراءة قرا ابن كثير ضيقا بتخفيف الياء وسكونها
ها هنا وفي الفرقان والباقون بتشديدها وكسرها وقرا اهل المدينة وابو بكر وسهل حرجا بكسر الراء والباقون بفتحها وقرا ابن
كثير يصعد بتخفيف الصاد والعين وسكون الصاد وقرا ابو بكر يصاعد بتشديد الصاد والالف بعدها وتخفيف العين
والباقون يصعد بتشديد الصاد والعين وفتح الصاد الحجة الضيق والضيق بمعنى الميت والميت ومن فتح الراء
من حرج فقد وصفه بالمصدر كما قيل في قمن ودنف ونحوهما من المصادر التي توصف بها ومن كسر الراء من حرج فهو مثل دنف
وقمن وقرا ابن كثير يصعد من الصعود ومعناه كانما يصعد انه في ثقل الاسلام عليه وكانه يتكلف ما يثقل عليه
بعد شيء كقولهم يتجرع ويتحرج ونحو ذلك مما يتعاطى فيه الفعل شيئا بعد شيء ويصاعد مثل يصعد في المعنى فهو مثل ضاعف
وضعف وناعم ونعم وهما من المشقة وصعوبة الشيء ومن قوله سارهقه صعودا اي
ساعذبه عذابا صعودا وعقبة صعود اي شاقة ومن ذلك قول عمر بن الخطاب ما يصعدني شيء كما يصعدني خطبة النكاح
اي ما يشق على شيء مشقتها اللغة الحرج والحرج الضيق قال ابو زيد حرج على السحور يحرج حرجا اذا اصبح قبل ان يتسحر وحرم عليه
وهما بمعنى واحد وحرجت على المراة الصلوة وحرمت بمعنى واحد وحرج فلان اذا هاب ان يتقدم على الامر وقاتل فهو كاره
وقد ذكرنا معنى الهداية والضلال والاضلال في سورة البقرة وما يجوز اسناده الى الله تعالى من كلا الامرين وما لا يجوز عند
قوله وما يضل به الا الفاسقين المعنى لما تقدم ذكر المؤمنين والكافرين عقبه بما يفعله سبحانه بكل من الفريقين فقال
ومن يرد الله ان يهديه قد ذكرنا في تاويل الاية وجوها احدها ان معناه من يرد الله ان يهديه الى الثواب وطريق الجنة

لفسق دفي هذا دلالة على تحريم اكل ذبايح الكفار كلهم اهل الكتاب وغيرهم من سمي منهم ومن لم يسم لانهم لا يعرفون
اسم الله تعالى على ما ذكرناه وقيل فلا يصح منهم القصد الى ذكر اسمه فاما ذبيحة المسلم اذا لم يسم الله عليها فقد اختلف
في ذلك فقيل لا يحل اكلها سواء ترك التسمية عمدًا او نسيانًا عن عطا ومالك وداود وروي ذلك عن الحسن وابن سيرين وبه
قال الجبائي وقيل يحل اكلها في الحالين عن الشافعي وقيل يحل اكلها اذا ترك التسمية ناسيًا بعد ان يكون معتقدًا
لوجوبها ويحرم اكلها ان تركها متعمدًا عن ابي حنيفة واصحابه وان الشياطين يعني علماء الكافرين ورؤساءهم المتمردين
في كفرهم ليوحون اي يومون ويشيرون الى اوليائهم الذين اتبعوهم من الكفار ليجادلوكم في استحلال الميتة
قال الحسن كان مشركوا العرب يجادلون المسلمين فيقولون لهم كيف تاكلون ما تقتلونه انتم ولا تاكلون ما يقتله الله
وقتيل الله اولى بالاكل من قتيلكم فهذه مجادلتهم وقال عكرمة ان قومًا من مجوس فارس كتبوا الى مشركي قريش
وكانوا اولياءهم في الجاهلية ان محمدًا صلى الله عليه وآله واصحابه يزعمون انهم يتبعون امر الله ثم يزعمون ان ما
ذبحوه حلال وما قتله الله حرام فوقع ذلك في نفوسهم فذلك ايحاؤهم اليهم وقال ابن عباس معناه وان الشياطين من
الجن وهم ابليس وجنوده ليوحون الى اوليائهم من الانس والوحي القاء المعنى الى النفس من وجه خفي وهم يلقون الوسوسة
الى قلوب اهل الشرك ثم قال سبحانه وان اطعتموهم ايها المؤمنون فيما يقولونه من استحلال الميتة وغيره انكم اذًا
لمشركون لان من استحل الميتة فهو كافر بالاجماع ومن اكلها محرمًا لها مختارًا فهو فاسق وهو قول الحسن وجماعة
من المفسرين وقال عطا انه مختص بذبايح العرب التي كانت تذبحها للاوثان **قوله عز وجل** اومن كان ميتًا
فاحييناه وجعلنا له نورًا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا
يعملون وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون **ايات**
القراءة قرا اهل المدينة ويعقوب ميّتًا بالتشديد والباقون ميْتًا بالتخفيف **الحجة** قال ابو عبيدة الميْتة تخفيف
ميّتة ومعناهما واحد قال ابو العلاء العابي ليس من مات فاستراح بميت ۞ انما الميت ميت الاحياء
انما الميت من يعيش كئيبًا ۞ كاسفًا باله قليل الرجاء ۞ والمحذوف من اليائين الثانية المنقلبة عن الواو
واعتلت بالحذف كما اعتلت بالقلب **اللغة** الاكابر جمع الاكبر وقد قالوا الاكابرة والاصاغرة كما قالوا الاساورة
والاحامرة قال الشاعر ان الاحامرة الثلاثة اهلكت ۞ مالي وكنت بهن قدمًا مولعا ۞ الخمر واللحم السمين اجيبه
والزعفران فقد ابيت عن دعا واصل المكر الفتل ومنه جارية ممكورة اي ملتفة البدن فكان المكر معناه
الفتل الى خلاف الرشد **الاعراب** ومن هذه همزة الاستفهام دخلت على واو العطف وهو استفهام يراد به
التقرير وموضع الكاف في قوله وكذلك جعلنا نصب معطوفة على ما قبلها كذلك زين للكافرين مجرميها يجوز ان
يكون منصوبًا على التقديم والتاخير وتقديره جعلنا في كل قرية مجرميها اكابر ويجوز ان يكون منصوبًا باضافة اكابر

اليه

اليه **النزول** الاية الاولى قيل انها نزلت في حمزة بن عبد المطلب وابي جهل بن هشام وذلك ان ابا جهل آذى النبي صلى
الله عليه وآله فاخبر بذلك حمزة وهو على دين قومه فغضب وجاء ومعه قوس فضرب بها راس ابي جهل وآمن
عن ابن عباس وقيل نزلت في عمار بن ياسر حين آمن وابي جهل عن عكرمة وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقيل نزلت في
عمر بن الخطاب عن الضحاك وقيل انها عامة في كل مؤمن وكافر عن الحسن وجماعة وهذا اولى لانه اعم فائدة فيدخل جميع الاقوال المذكورة
المعنى ثم ذكر سبحانه معنى الفريقين فقال ومن كان ميتًا فاحييناه اي كافرًا فاحييناه بان هديناه
الى الايمان عن ابن عباس والحسن ومجاهد شبه سبحانه الكفر بالموت والايمان بالحيوة وقيل معناه من كان نطفة
فاحييناه كقوله وكنتم امواتًا فاحياكم وجعلنا له نورًا يمشي به في الناس قيل فيه وجوه احدها ان المراد بالنور العلم والحكمة
سبحان من جعل العلم نورًا والجهل ظلمة لان العلم يهتدى به الى الرشاد كما يهتدى بالنور في الطرقات وثانيها ان المراد
بالنور هنا القرآن عن الحسن وثالثها ان المراد به الايمان عن ابن عباس كمن مثله في الظلمات لم يقل سبحانه كمن هو في
الظلمات لان تقديره كمن مثل من هو في الظلمات يعني به الكافر الذي هو في ظلمة الكفر ليس بخارج منها لكنه ذكره
بلفظ المثل ليبين انه بلغ في الكفر والحيرة غاية يضرب بها المثل وانما سمى الله سبحانه الكافر ميتًا لانه لا ينتفع بحيوته فهو اسوء
حالًا من الميت اذ لم يوجد من الميت ما يعاقب عليه ولا يتضرر غيره به وسمى المؤمن حيًا لان له ولغيره المصلحة والمنفعة في
حيوته ولذلك سمي الكافر ميتًا والمؤمن حيًا في عدة مواضع مثل قوله انك لا تسمع الموتى ولتنذر من كان حيًا وقوله وما يستوي الاحياء
ولا الاموات وسمي القرآن والايمان والعلم نورًا لان الناس يبصرون بذلك ويهتدون به من ظلمات الكفر والحيرة والضلالة كما
يهتدى بالانوار وسمي الكفر ظلمة لان الكافر لا يهتدي بهداه ولا يبصر امر رشده وهذا كما سمي الكافر اعمى في قوله افمن يعلم انما
انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى وقوله وما يستوي الاعمى والبصير كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون فشبه حال هؤلاء
في التزيين بحال اولئك فيه كما قال سبحانه كل حزب بما لديهم فرحون وروي عن الحسن انه قال زينه والله لهم الشيطان
وانفسهم واستدل بقوله وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم وقوله زين لا يقتضي مزينًا غيرهم لانه بمنزلة قوله تعالى اذا
يصرفون وانى يؤفكون وقول العرب اعجب فلان بنفسه واولع بكذا ومثله كثير وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها وجعلنا
المكرمين المجرمين كما جعلنا النور من المؤمنين وكما فعلنا بهؤلاء فعلنا باولئك الا ان اولئك اهتدوا واحسن اختيارهم وهؤلاء
ضلوا واساءوا اختيارهم لان في كل واحد منهما الجعل بمعنى البصر الا ان الاول باللطف والثاني بالتمكين من المكر وانما خص الاكابر
المجرمين بذلك وفي الاصاغر لانه اليق بالاقتدار على الجميع لان الاكابر اذا كانوا في قبضة القادر فالاصاغر بذلك اجدر واللام
في قوله ليمكروا فيها لام العاقبة وتسمى لام الصيرورة كما في قوله سبحانه ليكون لهم عدوًا وحزنا وكما قال الشاعر فاقسم لو تعلمون
مالكم ۞ لكنت لهم حتى راسه ۞ وام السماك فلا تجزعي ۞ للموت ما تلد الوالده ۞ وما يمكرون الا بانفسهم لان عقاب ذلك يحل
بهم ولا يصح ان يمكر الانسان بنفسه على الحقيقة لانه لا يصح ان يخفي عن نفسه ما يحتال به عليها ويصح ان يخفي ذلك عن غيره وفائدة معنى

يشرح صدره للاسلام بان يثبت عزمه عليه ويقوي دواعيه على التمسك به ويزيل عن قلبه وساوس الشيطان وما يعرض في القلوب من الخواطر الفاسدة وانما يفعل ذلك لطفا له ومنّا عليه وثوابا على اهتدائه بهدى الله وقبوله اياه ونظيره قوله سبحانه والذين اهتدوا زادهم هدى ويزيد الله الذين اهتدوا هدى ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يعني ومن اراد ان يضله عن ثوابه وكرامته يجعل صدره ضيقا حرجا عقوبة له على تركه الايمان من غير ان يكون سبحانه مانعا له من الايمان وسالبا اياه القدرة عليه بل ربما يكون ذلك سببا داعيا له الى الايمان فان من ضاق صدره بالشيء كان ذلك داعيا الى تركه والدليل على ان شرح الصدر قد يكون ثوابا قوله سبحانه عن الايمان وسالبا اياه الم نشرح لك صدرك الايات ومعلوم ان وضع الوزر ورفع الذكر يكون ثوابا على تحمل اعباء الرسالة وكلفها فلذلك ما قرن من شرح الصدر والدليل على ان الهدى قد يكون الى الثواب قوله والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ومعلوم ان الهداية بعد القتل لا تكون الا الى الثواب فليس بعد الموت تكليف وقد وردت الرواية الصحيحة انه لما نزلت هذه الاية سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن شرح الصدر ما هو فقال نور يقذفه الله في قلب المؤمن فيشرح له صدره وينفسح قالوا فهل لذلك من امارة يعرف بها فقال صلى الله عليه وآله نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت وثانيها ان معنى الاية من يرد الله ان يثبته على الهدى يشرح صدره من الوجه الذي ذكرناه جزاء له على ايمانه واهتدائه وقد يطلق لفظ ويراد به الاستدامة كما في قوله اهدنا الصراط المستقيم ومن يرد ان يضله اي يخذله ويخلي بينه وبين ما يريده لاختياره الكفر وتركه الايمان يجعل صدره ضيقا حرجا بان يمنعه الالطاف التي ينشرح لها صدره لخروجه من قبولها باقامته على كفره فان قيل انا نجد الكافر غير ضيق الصدر بما هو فيه ونراه طيب القلب على كفره فكيف يصح الخلف في خبره سبحانه قلنا انه سبحانه بين ان يجعل صدره ضيقا ولم يقل في حال معلوم وبين حاله في احوال كثيرة انه يضيق صدره بما هو فيه من ورود الشبه والشكوك عليه عند ما يجري الله المؤمن على استعمال الادلة الموصلة الى الايمان وهذا القدر هو الذي يقتضيه الظاهر وثالثها ان معنى الاية من يرد الله ان يهديه زيادة الهدى التي وعدها المؤمن يشرح صدره لتلك الزيادة لان من حقها ان يزيد المؤمن بصيرة ومن يرد ان يضله عن تلك الزيادة بمعنى يذهب عنها من احرجه بان يمنعه من ان يصح عليه يجعل صدره ضيقا حرجا لمكان فقد تلك الزيادة لانها اذا اقتضت في المؤمن ما قلناه وجب في الكافر ما يضاده وتكون الفائدة في ذلك الترغيب في الايمان والزجر عن الكفر وهذا التاويل قريب مما تقدم وقد روي عن ابن عباس انه قال انما سمي قلب الكافر حرجا لانه لا يصل الخير الى قلبه وفي رواية اخرى لا تصل الحكمة الى قلبه ولا يجوز ان يكون المراد بالاضلال في الاية الدعاء الى الضلال والامر به والاجبار عليه لاجماع الامة على ان الله تعالى لا يامر بالضلال ولا يدعو اليه فكيف والدعاء اليه اهون من الاجبار عليه وقد ذم الله تعالى فرعون والسامري على اضلالهما عن دين الهدى في قوله واضل فرعون قومه وما هدى واضلهم السامري ولا خلاف في ان اضلالهما اضلال واجبار ودعاء وقد ذمهما الله تعالى عليه مطلقا فكيف يتمدح بما ذم عليه وقوله كانما يصعد في السماء فيه وجوه احدها

ان معناه كانه قد كلف ان يصعد الى السماء اذا دعي الى الاسلام من ضيق صدره عنه او كان قلبه يصعد في السماء نبوا عن الاسلام والحكمة عن الزجاج وثانيها ان معنى يصعد كانه يتكلف مشقة في ارتقاء صعوده وعلى هذا قيل عقبة عيوب وكؤود عن ابي علي الفارسي قال فلا يكون السماء في هذا القول المظلة للارض ولكن كما قال سيبويه القيدود الطويل في غير سماء اي في ارتفاع صعدا وقريب منه ما روي عن سعيد بن جبير ان معناه كانه لا يجد مسلكا الا صعدا وثالثها ان معناه كانما ينزع قلبه الى السماء صعدا لشدة المشقة عليه في مفارقة مذهبه كذلك يجعل الله الرجس اي العذاب عن ابن زيد وغيره من اهل اللغة وقيل هو ما لا خير فيه عن مجاهد على الذين لا يؤمنون وفي هذا دلالة على صحة التاويل الاول لانه تعالى بين ان الاضلال المذكور في الاية كان على وجه العقوبة على الكفر ولو كان المراد به الاجبار على الكفر لما قال ذلك لا يؤمن من جعل الله الرجس على قلبه ووجه التشبيه في قوله كذلك يجعل الله الرجس انه يجعل الرجس على هؤلاء كما يجعل ضيق الصدر في قلوب اولئك وان كان على وجه الاستحقاق وروى العياشي باسناده عن ابي بصير عن خيثمة قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان القلب من لدن الى موضع الحنجرة ما لم يصب الحق فاذا اصاب الحق قر ثم قرا هذه الاية **قوله عز وجل** وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الايات لقوم يذكرون لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون ايتان

المعنى ثم اشار تعالى الى ما تقدم ذكره من البيان فقال وهذا صراط ربك مستقيما وهو القران عن ابن مسعود والاسلام عن ابن عباس وانما اضافه الى نفسه لانه تعالى هو الذي دل عليه وارشد اليه مستقيما لا اعوجاج فيه وانما انتصب على الحال وانما وصف الصراط الذي هو ادلة الحق بالاستقامة مع اختلاف وجوه الادلة لانه مع اختلافها تؤدي الى الحق فكانها طريق واحد لسلامة جميعها من التناقض والفساد قد فصلنا الايات اي بيناها وميزناها لقوم يذكرون واصله يتذكرون وخص المتذكرين بذلك لانهم المنتفعون بالحجج كما قال هدى للمتقين لهم دار السلام اي الذين يذكرون ويتدبرون ويعرفون الحق يتبعونه دار السلامة الدائمة الخالصة من كل بلية ومما يلقاه اهل النار عن الزجاج والجبائي وقيل ان السلام هو الله وداره الجنة عن الحسن والسدي عند ربهم اي مضمونة لهم عند ربهم يوصلهم اليها لا محالة كما يقول الرجل لغيره لك عندي هذا المال اي في ضماني وقيل معناه لهم دار السلام في الاخرة يعطيهم اياها وهو وليهم يعني الله يتولى ايصال المنافع اليهم ودفع المضار عنهم وقيل وليهم ناصرهم على اعدائهم في الدنيا بالتوفيق وفي الاخرة بالجزاء بما كانوا يعملون المراد جزاء بما كانوا يعملون من الطاعات فحذف لظهور المعنى فان من المعلوم ان ما لا يكون طاعة من الاعمال فلا ثواب عليه **قوله عز وجل** ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون ايتان **القراءة** قرا حفص وروح ويوم يحشرهم بالياء والباقون بالنون **الحجة** من قرا بالياء فلقوله لهم عند ربهم والنون كالياء في المعنى ويقوي النون قوله وحشرناه ونحشره يوم القيمة اعمى **الاعراب** قال الزجاج خالدين فيها منصوب على الحال

والمعنى النار مقامكم في حال خلود دائم قال ابو علي النحوي عندي في الاية اسم للمصدر دون المكان لحصول الحال في الكلام معملا فيها الا ترى انه لا يخلو من ان يكون موضعا او مصدرا فلا يجوز ان يكون موضعا لان اسم الموضع لا يعمل عمل الفعل لا معنى للفعل فيه واذا لم يكن موضعا ثبت انه مصدر والمعنى النار ذات اقامتكم فيها خالدين اي هل ان تقيموا ويثوا خالدين فيها والكاف والميم فاعلون وان كان في اللفظ خفض بالاضافة **اللغة** ثم عطف تعالى على ما تقدم ويوم يحشرهم جميعا اي يجمعهم يريد به جميع الخلق وقيل الجن والانس ولا يتعقبه حديثهم وقيل يريد الكفار وانتصب اليوم بمضمر لان المعنى ويوم يحشرهم جميعا يقول يا معشر الجن اي جماعة الجن قد استكثرتم من اضللتموه من الانس عن الزجاج وهو ماخوذ من قول ابن عباس معناه من اغواء الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض اي انتفع بعضنا ببعض وقد قيل فيه اقوال احدها ان استمتاع الانس بالجن انهم اتخذهم الانس قادة ورؤساء فاتبعوا اهواءهم واستمتاع الانس بالجن انتفاعهم في الدنيا بتزيين لهم الجن من اللذات ودعوهم اليه من الشهوات وثانيها ان استمتاع الانس بالجن ان الرجل اذا سافر وخاف الجن في سلوك طريق قال اعوذ بسيد هذا الوادي ثم يسلك فلا يخاف وكانوا يرون ذلك استجارة بالجن بخيرهم كما قال تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا واستمتاع الجن بالانس ان الجن اذا اعتقد ان الانس يتعوذون بهم ويعتقدون انهم ينفعونهم ويضرونهم كان لهم في ذلك سرور ونفع عن الحسن وابن جريج عن الزجاج وغيرهم وثالثها ان المراد بالاستمتاع طاعة بعضهم لبعض وموافقة بعضهم بعضا عن محمد بن كعب قال البلخي يحتمل ان يكون الاستمتاع مقصورا على الانس فيكون الانس استمتع بعضهم ببعض دون الجن وقوله وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا يعني بالاجل الموت عن الحسن والسدي وقيل البعث والحشر اجل الجزاء كما ان الموت اجل استدراك ما مضى قال الجبائي في هذه دلالة على انه لا اجل الا واحد لانه لو كان اختلاف لكان الرجل اذا اقتطع دون الموت باقل لم يكن بلغ اجله والاية تتضمن انهم اجمع قالوا بلغنا اجلنا الذي اجلت لنا قال علي بن عيسى وغيره من البغداديين لا دلالة في الاية على ذلك بل لا يمتنع ان يكون للانسان اجلان احدهما ما يقع به الموت والاخر ما يقع فيه الحشر وما يكون يجوز ان يعيش اليه قال النار مثواكم اي مقامكم والثوي الاقامة خالدين اي دائمين مؤبدين فيها معذبين الا ما شاء الله كان وعيد الكفار مقطوعا به ثم قطع به بقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به وثانيها ان الاستثناء انما هو من يوم القيمة لان قوله ويوم يحشرهم جميعا هو يوم القيمة فقال خالدين فيها مذ يوم يبعثون الا ما شاء الله من مقدار حشرهم من قبورهم ومقدار مدتهم في محاسبتهم عن الزجاج قال وجائز ان يكون الا ما شاء الله ان يعذبهم من اصناف العذاب وثالثها ان الاستثناء راجع الى غير الكفار من عصاة المسلمين الذين هم في مشية الله تعالى ان شاء عذبهم بذنوبهم بقدر استحقاقهم عدلا وان شاء عفا عنهم فضلا ورابعها ان معناه الا ما شاء الله ممن امن منهم عن عطاء ان يعاقبه والعفو عنه مختار الا ان يعفو عنه علم من يستحق الثواب ومقدار ما يستحقه وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون الكاف

للتشبيه كذلك الجعل تخلية بعضهم مع بعض للامتحان الذي معه يصح الجزاء على الاعمال ولينا بعض الظالمين بعضا بان نجعل بعضهم يتولى امر بعض للعقاب الذي يجري على الاستحقاق عن علي بن عيسى وقيل معناه انا كما وكلنا بعض هؤلاء الظالمين من الجن والانس بعضهم الى بعض يوم القيمة وتبرأنا منهم فكذلك نكل الظالمين بعضهم الى بعض يوم القيمة ويكل الاتباع الى المتبوعين ونقول للاتباع قولوا للمتبوعين حتى يخلصوكم من العذاب عن ابي علي الجبائي قال والغرض بذلك اعلامهم انه ليس لهم يوم القيمة ولي يدفع عنهم شيئا من العذاب وقال غيره لما حكى الله سبحانه ما يجري بين الجن والانس من الخصام والجدال في الاخرة قال وكذلك اي وكما فعلنا بهؤلاء من الجمع بينهم في النار وتولية بعضهم بعضا نفعل مثله بالظالمين جزاء على اعمالهم وقال ابن عباس اذا رضي الله على قوم ولى امرهم خيارهم واذا سخط على قوم ولى امرهم شرارهم بما كانوا يكسبون من المعاصي اي جزاء على اعمالهم القبيحة وذلك معنى قوله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ومثله ما روى الكلبي عن مالك بن دينار قال قرات في بعض الكتب الحكمة ان الله تعالى يقول اني انا الله مالك الملوك قلوب الملوك بيدي فمن اطاعني جعلتهم عليهم رحمة ومن عصاني جعلتهم عليهم نقمة فلا تشغلوا انفسكم بسب الملوك ولكن توبوا الي اعطفهم عليكم وقيل معنى قوله نولي بعضهم بعضا نخلي بعضهم بينهم وبين ما يختارون من غير نصرة لهم وقيل معناه نتابع بعضهم بعضا في النار من الموالاة التي هي المتابعة اي ندخل بعضهم النار عقيب بعض عن قتادة **قوله عز وجل** يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون ثلاث ايات **القراءة** قرا ابن عامر عما يعملون بالياء والباقون بالتاء **اللغة** الغفلة عن المعنى والسهو عنه ولعزوب عنه نظائر وضد الغفلة اليقظة وضد السهو الذكر وضد العزوب الحضور **الاعراب** موضع ذلك يحتمل ان يكون رفعا على تقدير الامر ذلك ويحتمل ان يكون نصبا على تقدير فعلنا ذلك ان لم يكن ان هذه هي المخففة من الثقيلة وتقديره لانه لم يكن كما في قول الشاعر في فتية كسيوف الهند قد علموا ان هالك كل من يحفى وينتعل وان المفتوحة لا بد من اضمار الهاء لانه لا معنى في الابتداء وانما هي بمعنى المصدر المبني على غيره والمكسورة لا تحتاج الى الهاء لانها يصح ان تكون حرفا من حروف الابتداء فلا يحتاج اضماره انما اوسبن كلها اذا فانه لا يدخله الرفع في تلك الحالة فلما انضاف الى ذلك نقصان التمكن لحذف المضاف اليه خرج الى البناء وليس كذلك كل لانه متمكن على كل حال فلذلك لم يبن **المعنى** ثم بين عز وجل تمام ما يخاطب به الجن والانس يوم القيمة بانه يقول يا معشر الجن والانس والمعشر الجماعة التامة من القوم التي تشتمل على اصناف الطوائف ومنها العشرة لانها تمام العقد الم ياتكم رسل منكم هذا احتجاج عليهم بان بعث اليهم الرسل اعذارا وانذارا وتاكيدا للحجة واما قوله منكم وان كان خطابا لجميعهم والرسل من الانس خاصة فانه يحتمل ان يكون لتغليب احدهما على الاخر كما قال تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما كان اللؤلؤ يخرج من الملح دون العذب وكما يقال اكلت الخبز واللبن وانما يوكل الخبز ويشرب اللبن وهذا قول الكثر

المفسرين والزجاج والرماني وقيل انه ارسل رسلا الى الجن كما ارسل الى الانس عن الضحاك وقال الكلبي كانت الرسل ترسل الى الانس ثم
بعث محمد صلى الله عليه وآله الى الانس والجن قال ابن عباس انما بعث الرسول من الانس ثم كان يرسل هو الى الجن رسولا
من الجن وقال مجاهد الرسل من الانس والنذر من الجن يقصون اي يتلون ويقرؤون عليكم اياتي اي حججي ودلائلي وبيناتي
وينذرونكم لقاء يومكم هذا اي لقاء ما تستحقونه من العقاب في هذا اليوم وحصولكم فيه يعني يوم القيمة قالوا شهدنا
على انفسنا بالكفر والعصيان في حال التكليف ولزوم الحجة وانقطاع المعذرة واعترفنا بذلك وغرتهم الحيوة الدنيا اي
ثم زينت لهم بظاهرها حتى اغتروا بها وشهدوا على انفسهم في الآخرة انهم كانوا كافرين في الدنيا وشهدوا باستحقاقهم
العذاب ذلك حكم الله تعالى ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وهذا يجري مجرى التعليل اي لاجل لم يكن الله تعالى ليهلك اهل
القرى بظلم يكون منهم حتى يبعث اليهم رسلا ينبئونهم على حجج الله تعالى ويزجرونهم ويذكرونهم ولا يأخذونهم بغتة
هذا انما يكون منه تعالى على وجه الاستظهار في الحجة دون ان يكون ذلك واجبا لان ما فعلوه من الظلم قد استحقوا به
العقاب وقيل معناه انه تعالى لا يهلكهم بظلم منه على غفلة منهم من غير تنبيه وتذكير عن الفراء والجبائي ومثله قوله وما
كان ربك مهلك القرى بظلم واهلها مصلحون وفي هذا دلالة واضحة على انه تعالى منزه عن الظلم ولو كان الظلم من خلقه
لما صح تنزهه تعالى عنه ولكل اي ولكل عامل بطاعة او معصية درجات مما عملوا اي مراتب في عمله على حسب ما يستحقه فيجازى
عليه ان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر وانما سميت درجات لتفاضلها كالدرج في الارتفاع والانحطاط وانما يعبر عن تفاضل
اهل الجنة بالدرج وعن تفاضل اهل النار بالدرك لانه لما جمع بينهم عبر عن تفاضلهم بالدرج تغليبا لاهل الجنة وما ربك
يا محمد ويا ايها السامع بغافل اي ساه عما يعملون اي لا يشذ شيء من ذلك عن علمه فيجازيهم على حسب ما يستحقونه من الجزاء
وفي هذا تنبيه وتذكير للخلق في كل امورهم **قوله عز وجل** وربك الغني ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم
ما يشاء كما انشأكم من ذرية قوم آخرين انما توعدون لآت وما انتم بمعجزين قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف
تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون اربع آيات **القراءة** قرأ ابو بكر عن عاصم مكاناتكم على الجمع والباقون مكانتكم
على التوحيد وقرأ حمزة والكسائي من يكون بالياء والباقون بالتاء **الحجة** وجه قراءة مكانتكم على التوحيد انه مصدر والمصادر في اكثر الامر
مفردة ووجه الجمع انه قد يجمع المصدر كقولهم الحلوم والاحلام قال فاما اذا جلسوا في الندا فاحلام عاد وايدي هضم ومن قرأ
يكون بالياء فلان العاقبة مصدر كالعافية وتأنيثه غير حقيقي فمن انث فهو كقوله فاخذتهم الصيحة ومن ذكر فكقوله واخذ
الذين ظلموا الصيحة وكلا الامرين جائز **اللغة** الانشاء الابتداء انشأ الله الخلق ابتدأهم وخلقهم ومنه قولهم انشأ فلان
قصيدة والانشاء الاحداث من الاولاد قال نصيب والاولى ان يقال نشأ نصيب لعلت بنفسي لنشأ الصحاب وتوعدون
من الايعاد ويحتمل ان يكون من الوعد والوعد في الخير والايعاد في الشر قال ابو زيد والمكانة المنزلة يقال رجل عند السلطان
من قوم كذا وقد مكن مكانة **الاعراب** الكاف في قوله كما انشأكم في موضع نصب اي مثل ما انشأكم وفي قوله ويستخلف من بعدكم

للبدل

للبدل كقولهم اعطيتك من دينارك ثوبا اي مكان دينارك وبدله ومن في قوله من ذرية قوم آخرين لابتداء الغاية وما
في قوله انما توعدون بمعنى الذي ومن في قوله من تكون له عاقبة الدار في موضع رفع بالابتداء وخبره تكون له
عاقبة الدار وتقديره اي يكون له عاقبة الدار ويكون تعليقا ويحتمل ان يكون موضعه نصبا بتعلمون ويكون في معنى
الذي **المعنى** لما امر الله سبحانه بطاعته وحث عليها ورغب فيها بين انه لا يأمر بها لحاجة لانه تعالى غني عن
النفع والضر فقال وربك اي خالقك وسيدك الغني عن اعمال عباده لا ينفعه طاعتهم ولا يضره معصيتهم لان الغني
عن الشيء هو الذي وجود الشيء وعدمه وصحته وفساده عنده بمنزلة وذو الرحمة اي ذو النعمة على عباده بين
سبحانه انه مع غناه عن عباده ينعم عليهم وان انعامه وان كثر لا ينقص من ملكه ولا من غناه ثم اخبر سبحانه عن
قدرته فقال ان يشأ يذهبكم اي يهلككم وتقديره يذهبكم بالاهلاك ويستخلف من بعدكم ما يشاء اي وينشئ بعد
اهلاككم خلقا غيركم يكونون خلفاء لكم كما انشأكم في الاول من ذرية قوم آخرين تقدموكم وهذا خطاب لمن سبق
ذكرهم من الجن والانس ويحتمل ان يكون معناه ويستخلف جنسا آخر كما قدر على اخراج الجن والانس من الانس
فهو قادر على ان يخرج قوما آخرين لا من الجن ولا من الانس وفي هذه الآية دلالة على ان خلاف المعلوم يجوز
ان يكون مقدورا لانه سبحانه بين انه قادر على ان ينشئ خلقا خلاف الجن والانس ولم يفعل ذلك انما
توعدون به يوم القيمة والحساب والجنة والنار والثواب والعقاب وتفاوت اهل الجنة في الدرجات
وتفاوت اهل النار في الدركات لآت لا محالة وما انتم بمعجزين بفائتين وقيل بخارجين من ملكه وقدرته
والاعجاز ان يأتي الانسان بشيء يعجز خصمه عنه ويقصر دونه فيكون قد جعله عاجزا عنه فعلى هذا المعنى لستم
بمعجزين الله سبحانه عن الاتيان بالبعث قل يا محمد لهم يا قوم اعملوا على مكانتكم على قدر منزلتكم وتمكنكم
في الدنيا ومعناه اثبتوا على ما انتم عليه من الكفر وهذا تهديد ووعيد بصيغة الامر وقيل على مكانتكم
على طريقتكم وقيل على حالتكم التي انتم عليها فاني مجازيكم اني عامل اخبار النبي صلى الله عليه وآله اني عامل على امر
الله تعالى وقيل اخبار عن الله تعالى اي عامل بما امر الله تعالى به وقيل اخبار الله اني عامل ما وعدتكم به من البعث
والجزاء عن ابي مسلم والاول الصحيح فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار فستعلمون اينا تكون له العاقبة
في دار الاسلام عند الله تعالى وقيل المراد عاقبة دار الدنيا في النصر عليكم انه لا يفلح الظالمون بمطلوبهم وانما لم يقل
الكافرون وان كان الكلام في ذكرهم لانه سبحانه قال في موضع آخر والكافرون هم الظالمون وقال ان الشرك لظلم
عظيم **قوله عز وجل** وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما
كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون آية **القراءة** قرأ الكسائي
بزعمهم بضم الزاي وهي قراءة يحيى بن وثاب والاعمش والباقون بفتح الزاي **الحجة** القول فيه انهما لغتان

اي لا يظفر الظالمون م

وقيل الكسر ايضا لغة وهذا مثل الفتك والفتك والرد والرد اللغة الذر الخلق على وجه الاختراع واصله الظهور ومنه ذرا في وذرا في لظهور بياضه والذر ظهور السبب قال وقد علمني ذراه بادي بدء وذرت لحيته اذا شابت والحرث الزرع والحرث الارض التي تثار للزرع والانعام جمع النعم ماخوذ من نعمة الوطي ولا يقال الا لذوات الحوافر الانعام المعنى ثم عاد الكلام الى حجاج الكافرين وبيان اعتقاداتهم الفاسدة فقال سبحانه وجعلوا لله يعني كفار مكة ومن تقدمهم من المشركين والجعل هنا بمعنى الوصف والحكم مما ذرا من الحرث اي مما خلق من الزرع والانعام اي المواشي من الابل والبقر والغنم نصيبا اي حظا وههنا حذف يدل الكلام عليه وهو وجعلوا للاوثان منه نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا يعني للاوثان شركاؤهم لانهم جعلوا لها نصيبا من اموالهم ينفقونه عليها فشاركوها في نعمهم فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم قيل في معناه اقوال احدها انهم كانوا يزرعون الى الله زرعا وللاصنام زرعا فكان اذا زكا الزرع الذي زرعوه لله ولم يزك الزرع الذي زرعوه للاصنام جعلوا بعضه للاصنام وصرفوه اليها ويقولون ان الله غني والاصنام احوج وان زكا الزرع الذي جعلوه للاصنام ولم يزك الزرع الذي زرعوه لله تعالى لم يجعلوا منه شيئا لله وقالوا هو غني وكانوا يقسمون النعم فيجعلون بعضه لله وبعضه للاصنام فما كان لله اطعموه الضيفان وما كان للصنم انفق على الصنم عن الزجاج وغيره وثانيها انه كان اذا اختلط ما جعل للاصنام بما جعل لله تعالى ردوه واذا اختلط ما جعل لله بما جعل للاصنام تركوه وقالوا الله اغنى واذا انخرق الماء من الذي لله في الذي للاصنام لم يسدوه واذا انخرق من الذي للاصنام في الذي لله سدوه وقالوا الله اغنى عن ابن عباس وقتادة وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وثالثها انه كان اذا هلك ما جعل للاصنام بدلوه مما جعل لله واذا هلك ما جعل لله لم يبدلوه مما جعل للاصنام عن الحسن والسدي ساء ما يحكمون اي ساء الحكم حكمهم هذا قوله عز وجل وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون اية القراءة قرا ابن عامر وحده زين بضم الزاي قتل بالرفع اولادهم بالنصب شركائهم بالجر والباقون زين بالفتح الحجة شركاؤهم في الاكثر من فاعل زين وقتل اولادهم مفعوله ولا يجوز ان يكون شركاء فاعل المصدر الذي هو قتل اولادهم لان زين حينئذ يبقى بلا فاعل ولان الشركاء ليسوا قاتلين انما هم مزينون القتل لهم واضيف المصدر الذي هو قتل الى المفعولين الذين هم الاولاد وحذف الفاعل وتقديره قتلهم اولادهم كما حذف في الانسان في قوله لا يسام الانسان من دعاء الخير واما قراءة ابن عامر وكذلك زين فانه اسند زين الى القتل واعمل المصدر عمل الفعل واضافه الى الفاعل ونظير ذلك قوله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض فاسم الله هنا فاعل كما ان الشركاء في الاية فاعلون والمصدر مضاف الى الشركاء الذين هم فاعلون والمعنى قتل اولادهم شركائهم ففصل بين المضاف والمضاف اليه بمفعوله والمفعول هو المصدر وهذا قبيح في الاستعمال قال ابو علي ووجه

ذلك على ضعفه انه قد جاء في الشعر الفصل قال الطرماح يطفن بحوزي المراتع لم يرع بواديه من قرع القسي الكنائن وزعم ان ابا الحسن انشد فزججتها بمزجة زج القلوص ابي مزاده فهو شاذ مثل قراءة ابن عامر وذكر سيبويه في هذه الاية قراءة اخرى وهي قوله وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم وهي قراءة ابو عبد الرحمن السلمي فحمل الشركاء فيها على فعل مضمر غير الظاهر كانه لما قيل وكذلك زين قيل من زينه شركاؤهم ومثل ذلك قوله ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح كانه لما قال ليبك يزيد قيل من يبكيه ضارع اللغة الارداء الاهلاك ردي يردى ردى اذا هلك وتردى ترديا والمرداة الحجر يرمى به من راس جبل المعنى ثم بين سبحانه خصلة اخرى من خصالهم الذميمة فقال وكذلك اي وكما جعلوا اوليك في الحرث والانعام ما يجوز كذلك زين لكثير من المشركين اي مشركي العرب قتل اولادهم شركاؤهم يعني الشياطين الذين زينوا لهم قتل البنات وهن احياء خيفة العيلة والفقر والعار عن الحسن ومجاهد والسدي وقيل ان المزين لهم ذلك قوم كانوا يخدمون الاوثان عن الفراء والزجاج وقيل هم الغواة من الناس وقيل كان السبب في تزيين قتل البنات ان النعمان بن المنذر غار على قوم فسبى نساءهم وكان فيهن بنت قيس بن عاصم ثم اصطلحوا فارادت كل امراة عشيرتها غير ابنة قيس فانها ارادت من سباها فحلف قيس لا تولد بنت الا ردها فصار ذلك فيما بينهم ليردوهم اي ليهلكوهم واللام لام العاقبة لانهم لم يكونوا معاندين لهم فيقصدوا ان يردوهم عن ابي علي الجبائي وقال غيره ان كان فيهم المعاندة فيكون ذلك على التغليب وليلبسوا عليهم دينهم اي يخلطوا عليهم دينهم ويدخلوا عليهم الشبهات ولو شاء الله ما فعلوه معناه ولو شاء الله ان يمنعهم من ذلك ويضطرهم الى تركه لفعل ولو فعل المنع والحيلولة لما فعلوه ولكن كان يكون ذلك منافيا للتكليف فذرهم وما يفترون اي اتركهم ودعهم وافتراءهم على الله تعالى فانه يجازيهم في هذا غاية الزجر والتهديد كما يقول القائل دعه وما اختار في هذه الاية دلالة واضحة على ان الفعل والقتل فعلهم فانهم في اضافة ذلك الى الله تعالى كاذبون قوله عز وجل وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم وانعام حرمت ظهورها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون اية القراءة قرئ في الشواذ حرج وروي ذلك عن ابي بن كعب وابن مسعود وابن الزبير والاعمش وعكرمة وعمرو بن دينار الحجة الحرج يمكن ان معناه الى الحجر فانهما يرجعان في الاصل الى معنى الضيق فان الحرام حجر لضيقه والحرج ايضا الضيق فعلى هذا يكون لغة في حجر مثل جذب وجبذ فهو من المقلوب اللغة الحجر الحرام والحجر العقل وفلان في حجر القاضي ومنه حجرت حجرا اي منع القاضي اياه من الحكم في ماله وحجر المراة وحجرها بالفتح والكسر حضنها الاعراب افتراء منصوب بقوله لا يذكرون وهو مفعول له ويجوز ان يكون لا يذكرون بمعنى يفترون فكانه قال يفترون افتراء المعنى ثم حكى سبحانه عنهم مقالة اخرى فقال وقالوا يعني هؤلاء الكفار الذين تقدم ذكرهم ما في بطون هذه الانعام يعني البان البحائر والسيب عن ابن عباس والشعبي وقتادة وقيل يعني اجنة البحائر والسيب ما ولد منها

يوم حصاده طرف لحقه وليس ظرفا للاتيان المامور به ولا تسرفوا اي ولا تجاوزوا الحد وفيه اقوال احدها انه خطاب لارباب الاموال اي لا تسرفوا بان تصدقوا ولا تبقوا للعيال شيئا كما فعل ثابت بن قيس بن شماس فانه قطع خمسين نخلا وتصدق بالجميع ولم يدخل منه شيئا في داره لاهله عن ابي العالية وابن جريج وثانيها ان معناه لا تقصروا بان تمنعوا بعض الواجب والتقصير سرف عن سعيد بن المسيب وثالثها ان المعنى لا تسرفوا في الاكل قبل الحصاد كي لا يؤدي الى بخس الفقراء عن ابي مسلم ورابعها ان معناه لا تنفقوه في المعصية ولا تضعوه في غير موضعه وفي جميع هذه الاقوال الخطاب لارباب الاموال وخامسها ان الخطاب للائمة ومعناه لا تاخذوا ما يجحف بارباب الاموال ولا تاخذوا فوق الحق عن ابن زيد وسادسها ان الخطاب للجميع بان لا يسرف رب المال في الاعطاء ولا الامام في الاخذ وصرف ذلك الى غير مصرفه وهذا اعم فائدة انه لا يحب المسرفين ظاهر المعنى قوله عز وجل ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين ثمانية ازواج من الضان اثنين ومن المعز اثنين قل الذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين نبئوني بعلم ان كنتم صادقين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين ام كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين ثلاث ايات القراءة قرا ابن كثير وابن افلح وابن عامر واهل البصرة من المعز بفتح العين والباقون بسكونها قال ابو علي من قرا المعز فانه جمع ماعز مثل خادم وخدم وحارس وحرس وطالب وطلب وقال ابو الحسن هو جمع على غير واحدة وكذا المعزى وحكى ابو زيد الا معون كالكليب والصين ومن قرا المعز فانه جمع ايضا مثل صاحب وصحب وتاجر وتجر وراكب وركب وابو الحسن يروي هذا الجمع مستمرا ويرده في الجمع الى الواحد ويقول في تحقير ركب رويكبون وفي تجر تويجرون وسيبويه يراه اسما من اسماء الجمع وانشد ابو عثمان في الاحتجاج لسيبويه اخشى ركيبا ورجيلا عاديا فتحقيره على لفظه تدل على انه اسم للجمع وانشد ابن ركيب واضعون رحالهم اللغة الحمولة الابل تحمل عليها الاثقال لا واحد لها من لفظها كالركوبة والجزورة والحمولة بضم الحاء هي الاحمال وهي الحمول ايضا وانما قيل وفرشا لانها هي الاحد لاستوا اسنانها في الصغر والانحطاط كما سموا ما يفرش والثاني انه من الفرش وهي الارض المستوية التي يتوطاها الانسان والزوج يقع على الواحد الذي يكون معه اخر وعلى الاثنين كما يقال للواحد والاثنين خصم وعدل والاشتمال اصله الشمول يقال شملهم الامر يشملهم شمولا اذا عمهم ومنه الشمال على ظاهر الشيء وباطنها بقوتها ولطفها ومن ذلك الشمول الخمر لاشتمالها على العقل وقيل لها عصفة كعصفة الشمال الاعراب حمولة عطف على جنات اي وانشا من الانعام حمولة اثنين محمول على انشا ايضا اي ثمانية ازواج اثنين من كذا واثنين من كذا فثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا واثنين من كذا واثنين من كذا ابدال من ثمانية او الجار لان ام يدل على الاستفهام وعلى هذا اجاز سيبويه ان يكون قو

الشاعر

الشاعر فوالله ما ادري وان كنت داريا شعيب بن سهم ام شعيب بن منقر استفهاما فيكون تقديره اشعيب واما في قوله واما اشتملت موضع نصب بكونه عطفا على الانثيين واما قال الانثيين مثنى لانه اراد من الضان والمعز المعنى ثم عطف سبحانه على ما عدده فيما تقدم من عظيم الانعام ببيان نعمته في انشاء الانعام اي وانشا من الانعام حمولة وفرشا قد قيل فيه اقوال احدها ان الحمولة كبار الابل والفرش صغارها عن ابن مسعود وابن عباس بخلاف والحسن بخلاف وثانيها ان الحمولة ما يحمل عليه من الابل والبقر والفرش الغنم عن الحسن وفي رواية اخرى وقتادة والربيع والسدي والضحاك وابن زيد وثالثها ان الحمولة كلما حمل من الابل والبقر والخيل والبغال والحمير والفرش الغنم عن ابن عباس في رواية اخرى فكانه ذهب الى انه يدخل في الانعام الحافر على وجه التبع ورابعها ان معناه ما ينتفعون به في الحمل وما يفترشونه في الذبح فمعنى الافتراش الاضطجاع للذبح عن ابي مسلم وقال وهو كقوله فاذا وجبت جنوبها وروي عن الربيع بن انس ايضا ان الفرش ما يفرش للذبح وخامسها ان الفرش ما يفرش من اصوافها واوبارها ورجع الى الصنفان الى الانعام اي من الانعام ما يحمل عليه ومنها ما يتخذ من اوبارها واشعارها واصوافها ما يفرش وبسط عن ابي علي الجبائي كلوا مما رزقكم الله اي استحلوا الاكل مما اعطاكم الله ولا تحرموا شيئا منها كما فعلوا اهل الجاهلية في الحرث والانعام وعلى هذا يكون الامر على ظاهره ويمكن ان يكون اراد نفس الاكل فيكون بمعنى الاباحة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين مضى تفسيره في سورة البقرة ثم بين سبحانه الحمولة والفرش فقال ثمانية ازواج وتقديره وانشا ثمانية ازواج انشا من الضان اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين وانما اجمل ثم فصل الجمل لانه اراد ان يقرر على شيء ليكون اشد في التوبيخ من ان يذكره دفعة واحدة وذكر معناه ثمانية افراد لان كل واحد من ذلك يسمى زوجا فالذكر زوج الانثى والانثى زوج الذكر كما قال سبحانه امسك عليك زوجك وقيل معناه ثمانية اصناف من الضان اثنين يعني الذكر والانثى ومن المعز اثنين الذكر والانثى والضان ذوات الصوف من الغنم والمعز ذوات الشعر منه وواحد الضان ضائن كقولهم تاجر وتجر والانثى ضائنة وواحد المعز ماعز وقيل ان المراد بالاثنين من الابل العراب والبخاتي وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وانما خص هذه الثمانية لانها جميع الانعام التي كانوا يحرمون منها ما يحرمونه على ما تقدم ذكره قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يحرمون ما احل الله تعالى الذكرين من الضان والمعز حرم الله ام الانثيين منهما اما اشتملت عليه ارحام الانثيين اي حرم على ما اشتملت عليه حرم الانثى من الضان والانثى من المعز وانما ذكر الله سبحانه هذا على وجه الاحتجاج عليهم بين به فريتهم على الله تعالى فيما ادعوا من ان ما في بطون الانعام حلال للذكور وحرام على الاناث وغير ذلك مما حرموه فانهم لو قالوا حرم الذكرين لزمهم ان يكون كل ذكر حراما ولو قالوا حرم الانثيين ان يكون كل انثى حراما ولو قالوا حرم ما اشتملت عليه ارحام الانثيين يعني من الضان والمعز لزمهم تحريم الذكور والاناث فان ارحام الاناث تشتمل على الذكور والاناث فيلزمهم بزعمهم تحريم

حيا فهو خالص للذكور دون النساء وما ولد منها ميتا اكله الرجال والنساء عن مجاهد والسدي وقيل المراد به كليهما خالصة
لذكورنا لا يشركهم فيها احد من الاناث من قولهم يخلص العمل لله ومنه اخلاص التوحيد وسمي الذكر من الذكر الذي هو
الشرف والذكر ابنه والذكر من الانثى ومحرم على ازواجنا اي نسائنا وان يكن ميتة معناه ان يكن جنين الانعام ميتة
فهم فيه شركاء اي الذكور والاناث فيه سواء ثم قال سبحانه سيجزيهم وصفهم العقاب بوصفهم فلما اسقط
الباء نصب وصفهم وقيل تقديره سيجزيهم جزاء وصفهم فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه عن الزجاج انه حكيم
بما يفعل بهم من العقاب جلالا في امهاله عاجلا عليم بما يفعلونه لا يخفى شيء منها وقد عاب الله سبحانه الكفار في هذه الاية
من وجوه اربعة احدها ذبحهم الانعام بغير اذن الله وثانيها اكلهم على ادعاء التذكية افتراء على الله وثالثها
تحليلهم للذكور وتحريمهم على الاناث تفرقة بينهما لا يفترق الا بحكم من الله ورابعها تسويتهم بينهم في الميتة من غير
رجوع الى سمع يوثق به **قوله عز وجل** قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله
قد ضلوا وما كانوا مهتدين اية **القراءة** قرا ابن كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد والباقون بالتخفيف **الحجة** التشديد
للتكثير والتخفيف يدل على القلة والكثرة وقد تقدم بيان ذلك **الاعراب** قوله سفها وافتراء على الله نصب على الوجهين اللذين
ذكرناهما في قوله افتراء عليه **المعنى** ثم جمع سبحانه بين الفريقين الذين قتلوا الاولاد والذين حرموا الحلال فقال قد
خسر الذين قتلوا اولادهم خوفا من الفقر وهربا من العار ومعناه هلكت نفوسهم باستحقاقهم ذلك عقاب الابد والخسر
اهلاك راس المال سفها اي جهلا وتقديره سفهوا بما فعلوا سفها والفرق بين السفه والنزق ان السفه عجلة يدعو اليها
الهوى والنزق عجلة من جهة حدة الطبع والغيظ بغير علم وهذا تاكيد لجهلهم وذهابهم عن الصواب وحرموا ما
رزقهم الله يعني الانعام والحرث الذين زعموا انها حجر عن الحسن واعترض علي بن عيسى على هذا فقال الانعام كانت
محرمة حتى ورد السمع فما قاله غير صحيح وهذا الاعتراض بعيد من حيث ان الركوب لا يحتاج الى السمع وان احتاج الذبح
اليه لان الركوب مباح اذا قام بمصالحها ولان اكلها بعد الذبح مباح افتراء على الله سبحانه قد ضلوا اي ذهبوا عن
طريق الحق بما فعلوه وحكموا بحكم الشيطان فيما حكموا فيه وما كانوا مهتدين الى شيء من الدين والخير والرشاد وفي هذه
الايات دلالة على بطلان مذهب المجبرة لانه سبحانه اضاف القتل والافتراء والتحريم اليهم ونزه نفسه عن ذلك وذمهم على
قتل الاطفال بغير جرم فكيف يعاقبهم سبحانه عقاب الابد على غير جرم **قوله عز وجل** وهو الذي انشا جنات معروشات
وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا اكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره اذا اثمر واتوا
حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين اية **القراءة** قرا اهل البصرة والشام وعاصم حَصاده بالفتح والباقون
حِصاده بالكسر **الحجة** هما لغتان قال سيبويه جاءوا بالمصادر حين ارادوا انتهاء الزمان على مثال فعال وذلك الصرام
والجزاز والجداد والقطاع والحصاد وربما دخلت اللغتان في بعض هذا وكان فعال وفعال **اللغة** الانشاء الاحداث الفعل

ابتداء

الابتداء لا على مثال سبق وهو كالابتداع هو احداث الاحداث فعال في الغير من غير سبب والخلق هو التقدير والترتيب
والجنات البساتين التي تحنها الشجر من النخل وغيره والروضة هي الخضرة بالنبات والزهر المشرقة باختلاف الالوان
الحسنة والعرش اصله الرفع ومنه سمي السرير لارتفاعه والعرش السقف والملك وعرش الكرم رفع بعض اغصانها
على بعض والعرش شبه الهودج يتخذ للمراة والاسراف مجاوزة الحد وقد يكون المجاوزة الى الزيادة وقد يكون بالتقصير
وهو انه يجاوز حد الحق والعدل قال اعطوا هجان يجدودها ثمانية ما في عطائهم من ولا سرف اي ولا تقصير وقيل معناه
الافراط **الاعراب** مختلفا اكله نصب على الحال من انشا وانما انتصب وان كان يؤكل بعد ذلك بزمان لامرين احدهما
ان المعنى مقدرا اختلاف اكله كما في قوله مررت برجل معه صقر صائدا به غدا والثاني ان يكون معنى اكله ثمره
الذي يصلح ان يؤكل **المعنى** لما حكى سبحانه عن المشركين انهم جعلوا بعض الاشياء للاوثان عقب ذلك بالبيان
بانه الخالق لجميع الاشياء فلا يجوز اضافة شيء منها الى الاوثان ولا تحليل ذلك ولا تحريمه الا باذنه فقال وهو الذي
انشا اي خلق وابتدع لا على مثال جنات اي بساتين فيها الاشجار المختلفة معروشات مرفوعات بالدعائم وقيل هو
ما عرشه الناس من الكروم ونحوها عن ابن عباس والسدي وقيل اي جعل لها حضائر كالحيطان عن ابي علي قال ا
صله الرفع ومنه قوله تعالى خاوية على عروشها يعني على اعاليها وما ارتفع منها لو يتدك فاستوى بالارض وغير
معروشات يعني ما خرج من قبل نفسه في البراري والجبال من انواع الاشجار عن ابن عباس وقيل معناه غير مرفوعات
بل قائمة على اصولها مستغنية عن التعريش عن ابي مسلم والنخل والزرع اي انشا النخل والزرع مختلفا اكله اي طعمه
وقيل ثمره وقيل هذا وصف للنخل والزرع جميعا فخلق سبحانه بعضها مختلف اللون والطعم والصورة وبعضها
مختلفا في الصورة متفقا في الطعم وبعضها مختلفا في الطعم متفقا في الصورة وكل ذلك يدل على توحيده وعلى انه قادر
على ما يشاء عالم بكل شيء والزيتون والرمان اي وانشا الزيتون والرمان متشابها في اللون والطعم والصورة
وغير متشابه فيها وانما قرن الزيتون الى الرمان لانهما يتشبهان باكتناف الاوراق في اغصانهما كلوا من ثمره
والمراد به الاباحة وان كان بلفظ الامر قال الجبائي وجماعة هذا يدل على جواز الاكل من الثمرة وان كان فيه حق الفقراء
واتوا حقه يوم حصاده هذا امر بايتاء الحق يوم حصاده على الجملة والذي يجب اخراجه يوم الحصاد فيه قولان
احدهما الزكاة العشر او نصف العشر عن ابن عباس ومحمد بن الحنفية وزيد بن اسلم والحسن وسعيد بن المسيب وقتادة
والضحاك وطاوس والثاني انه ما تيسر مما يعطي المساكين عن ابي جعفر محمد بن علي عن ابيه عليهم السلام وعطاء ومجاهد
وابن عمر وسعيد بن جبير والربيع بن انس وروى اصحابنا انه الضغث بعد الضغث والحفنة بعد الحفنة وقال
ابراهيم والسدي الاية منسوخة بفرض العشر ونصف العشر لان هذه الاية مكية وفرض الزكاة انما نزل في
المدينة ولما روي ان الزكاة نسخ كل صدقة وقالوا لان الزكاة لا تخرج يوم حصاده وقال علي بن عيسى وهذا غلط لان

متشابها

هذا الجنس صغارا وكبارا ذكورا واناثا ولم يفعلوا ذلك بل كانوا يخصون بالتحريم بعضا دون بعض فقد لزمهم الحجة ثم قال انبئوني بعلم ان كنتم صادقين معناه اخبروني بعلم عما ذكرتموه من تحريم ما حرمتموه وتحليل ما حللتموه ان كنتم صادقين في ذلك ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين هذا تفصيل تمام الازواج الثمانية قل يا محمد الذكرين حرم الله منهما ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين قد تقدم معناه ام كنتم شهداء اي حضورا اذ وصيكم الله بهذا اي امركم به وحرم عليكم حتى تضيفوه اليه وانما ذكر ذلك لان طرق العلم اما الدليل الذي تشترك العقلاء في ادراك الحق به واما المشاهدة التي يختص بها بعضهم دون بعض فاذا لم يكن واحد من الامرين سقط المذهب والمراد بذلك علمتموه بالسمع والكتب المنزلة فانتم لا تقرون بذلكم شاهدتم الله به فعلمتموه واذا لم يكن واحد منهما فقد علم بطلان ما ذهبتم فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي من اظلم لنفسه ممن كذب على الله واضاف اليه تحريم ما لم يحرمه وتحليل ما لم يحلله ليضل الناس بغير علم اي يعمل على القاصد الى اضلالهم من اجل دعائه اياهم الى ما لا يثق بصحته مما لا يامن ان يكون فيه هلاكهم وان لم يقصد ضلالهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين الى الثواب لانهم مستحقون العقاب الدائم بكفرهم وضلالهم **قوله عز وجل**

قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم **القراءة** قرا ابن كثير وحمزة تكون بالتاء ميتة نصب وقرا ابو جعفر وابن عامر يكون بالياء ميتة بالرفع بالياء ونصب ميتة وكلهم خففوا ميتة غير ابي جعفر فانه شددها **الحجة** قال على قراءة ابن كثير محمولة على كانه الا ان تكون العين او النفس ميتة لان ما في المحرم المخلوق من جواز العبادة عنه بالحدلا شياء وليس قوله الا ان يكون مما لم كقولك جاني القوم لا يكون زيدا وليس زيدا في ان الضمير الذي يتضمنه من الاستثناء لا يظهر ولا يدخل الفعل علامة التانيث لان الفعل انما يكون عاريا من علامة التانيث ومن ان يظهر معه الضمير اذا لم يدخل ان فاما اذا دخلت فحكمه سائر الافعال ومن قرا بالياء ونصب ميتة فانه جعل فيه ضميرا لما تقدم وهو فيما تقدم ذكره اي الا ان يكون الموجود ميتة فالحق علامة التانيث للفعل كما الحق في قوله قد جاءتكم موعظة الا ان تقع ميتة **المعنى** لما قدم سبحانه تعالى ذكر ما حرمه المشركون عقبه ببيان المحرمات فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار لا اجد فيما اوحي الي اي اوحاه الله تعالى شيئا محرما على طاعم يطعمه اي على اكل ياكله الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا اي مصبوبا وانما خص المصبوب لان ما كان مختلطا باللحم منه مما لا يمكن تخليصه منه معفو عنه مباح او لحم خنزير وانما خص هذه الاشياء الثلاثة هنا بذكر التحريم مع ان غيرها محرم فانه سبحانه ذكر في المائدة تحريم المنخنقة والموقوذة والمتردية وغيرها لان جميع ذلك يقع عليه اسم الميتة فيكون في حكمها تفصيلها في مواضع فاجملها هنا وفصل هناك واجود من هذا ان يقال انه سبحانه خص هذه الاشياء بالتحريم تعظيما لحرمتها وبين تحريم ما عداها في مواضع اخر فنص القران وما يوحى عن القران وايضا فان هذه السورة مكية والمائدة مدنية فيجوز ان يكون غير ما في الاية من المحرمات انما حرم فيما بعد والميتة عبارة عما كان فيه

حيوة

حيوة ففارقت من غير تذكية شرعية فانه رجس اي نجس والرجز اسم لكل شيء مستقذر معفو عنه والرجز ايضا العذاب والهاء في قوله فانه عائد الى ما تقدم ذكره فلذلك ذكره او فسقا عطفه على قوله او لحم خنزير فلذلك نصبه اهل لغير الله به اي ذكر عليه اسم الاصنام والاوثان ولم يذكر اسم الله عليه وسمي ما ذكر اسم الصنم فسقا لخروجه عن امر الله تعالى واصل الاهلال رفع الصوت بالشيء كما ذكرناه في سورة المائدة فمن اضطر الى تناول شيء مما ذكرناه غير باغ ولا عاد قد سبق معناه في سورة البقرة فان ربك غفور رحيم حكم بالرخصة كما حكم بالمغفرة والرحمة **قوله عز وجل**

وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد باسه عن القوم المجرمين آيتان **اللغة** الظفر ظفر الانسان وغيره رجل اظفر اذا كان طويل الاظفار كما يقال اشعر للطويل الشعر الحوايا المباعر قال الزجاج واحدها حاوية وحوية وهي ما يجري في البطن فاجتمع واستدار **الاعراب** موضع الحوايا يحتمل ان يكون رفعا على الظهور وتقديره او ما حملت الحوايا ويحتمل ان يكون نصبا على ما في قوله الا ما حملت فاما قوله ما اختلط بعظم فان ما هذه معطوفة على ما الاولى فلذلك يجوز ان يكون منصوب الموضع بانه مفعول بان جزيناهم التقدير ذلك ببغيهم ولا يجوز ان يرتفع بالابتداء لانه يصير التقدير ذلك جزيناهموه فيكون كقولهم زيدا ضربت ايهم وهذا انما يجوز في ضرورة الشعر ثم بين سبحانه ما حرمه على اليهود فقال وعلى الذين هادوا اي على اليهود في ايام موسى عليه السلام حرمنا كل ذي ظفر اختلفوا في معناه فقيل هو كل ما ليس بمنفرج الاصابع كالابل والنعام والاوز والبط عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة ومجاهد والسدي وقيل هو الابل فقط عن ابن زيد وقيل يدخل فيه كالسباع والكلاب والسنانير وما يصطاد بظفره عن الجبائي وقيل كل ذي مخلب من الطير وكل ذي حافر من الدواب عن القتيبي والبلخي ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما اخبر سبحانه انه كان حرم عليهم شحم الغنم والبقر من الرب وشحم الكلى وغير ذلك فقال الا ما حملت ظهورهما اي ما حملته ظهورهما من الشحم وهو اللحم السمين فانه لم يحرم عليهم او الحوايا اي ما حملته الحوايا من الشحم فانه غير محرم عليهم ايضا والحوايا هي المباعر عن ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وقتادة والسدي وقيل هي بنات اللبن عن ابن عباس وزيد وقيل هي الامعاء التي عليها الشحوم عن الجبائي او ما اختلط بعظم هذا ايضا مستثنى من جملة وهو شحم الجنب والالية لانه على العصعص عن ابن جريج والسدي وقيل هي الالية لم تدخل في ذلك لانها لم تستثن عن الجبائي كانه لم يعتد بعظم العصعص قال الزجاج انما دخل او هنا على طريق الاباحة كما قال سبحانه ولا تطع منهم آثما او كفورا والمعنى ان هؤلاء كلهم اهل ان لا يطاع فلا تطع واحدا منهم ولا تطع الجماعة ومثله جالس الحسن وابن سيرين او الشعبي ذلك جزيناهم ببغيهم المعنى حرمنا ذلك عليهم عقوبة لهم بقتلهم الانبياء واخذهم الربوا واستحلالهم اموال الناس بالباطل فهذا ببغيهم وكقوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت

لهم وقيل ببغيهم ظلمهم على انفسهم وارتكابهم المحظورات وقيل ان ملوك بني اسرائيل كانوا يمنعون فقراءهم من لحوم الطير والشحوم فحرم ذلك ببغيهم على فقرائهم ذكره علي بن ابراهيم في تفسيره ويسال فيقال كيف يكون التكليف عقوبة وهو تابع للمصلحة وتعريض الثواب وجوابه انما سمي جزاء وعقابا لان عظم ما فعلوه من المعاصي اقتضى تحريم ذلك وتغيير المصلحة فيه لا عظم جرمهم لما اقتضت المصلحة ذلك وانا لصادقون اي في الاخبار عن التحريم وعن بغيهم وفي كل شيء وفي ان ذلك التحريم عقوبة لاوايلهم ومصلحة لمن بعدهم الى وقت النسخ فان كذبوك يا محمد صلى الله عليه وآله فيما تقول فقل ربكم ذو رحمة واسعة لذلك لا يعجل عليكم بالعقوبة بل يمهلكم ولا يرد باسه اي لا يدفع عذابه اذا جاء وقته عن القوم المجرمين اي المكذبين **قوله عز وجل** سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا باسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا والذين لا يؤمنون بالاخرة وهم بربهم يعدلون ثلاث آيات **اللغة** هلم قال الزجاج انها ضمت اليها لم وجعلتا كالكلمة الواحدة فاكثر اللغات ان يقال هلم للواحد والاثنين والجماعة بذلك جاء في القران نحو قوله هلم الينا ومعنى هلم شهداءكم هاتوا شهداءكم ومن العرب من يثني ويجمع ويؤنث فيقول للذكر هلم وللاثنين هلما وللجماعة هلموا وللمؤنث هلمي وللنسوة هلممن وفتحت لانها مدغمة كما فتحت ردنا هذا في الامر لالتقاء الساكنين ولا يجوز فيها هلم للواحد بالضم كما يجوز في رد الفتح والضم والكسر فانها لا تنصرف قال ابو علي هي اللغة الاولى بمنزلة رويد وصه ومه ونحو ذلك من الاسماء التي سميت بها الافعال وفي الاخرى بمنزلة رد في ظهور علامات الفاعلين فيها كما يظهر في رد واما ها الاجنبي بها فهي التي للتنبيه لحقت اولا لان لفظ الامر قد يحتاج الى استعطاف المامور فاستدعى على اقباله على الامر فهو لذلك يقرب من المنادى ومن دخول حرف التنبيه في الا يا اسجدوا انه امر كما ان هذا امر وقد دخل في جمل اخر نحو ها انتم هؤلاء كما دخل في هذه المواضع كذلك لحقت هلم الا انه اكثر الاستعمال معها فغير بالحذف لكثرة الاستعمال كما لاشيا تغير ذلك وتحول ولا ادر ولم يك وما اشبه ذلك مما يغير للكثرة **المعنى** لما تقدم الرد على المشركين لاعتقاداتهم الفاسدة فقال سيقول الذين اشركوا اي سيحتج هؤلاء المشركون في اقامتهم على شركهم وفي تحريم ما احله الله تعالى بان يقولوا لو شاء الله ما اشركنا اي لو شاء الله ان لا نعتقد الشرك ولا نعتقد التحريم ولا اباؤنا واراد خلاف ذلك ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء اي شيئا من ذلك ثم كذبهم الله تعالى في ذلك بقوله كذلك اي مثل هذا التكذيب الذي كان من هؤلاء في انه منكر كذب الذين من قبلهم وانما قال كذب بالتشديد لانهم بهذا القول كذبوا رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله ان الله سبحانه امره بتوحيده وترك الاشراك به وترك التحريم لهذه الانعام فكانوا بقولهم ان الله اراد منا وشاءه ولو اراد غيره ما فعلنا مكذبين للرسول صلى الله عليه وآله كما كذب من تقدمهم من

ابنيائهم

ابنيائهم فلما اتوا به من قبل الله تعالى حتى ذاقوا باسنا اي نالوا عذابنا وقيل معناه حتى اصابوا العذاب المعجل وذلك دليل على ان لهم عذابا مدخرا عند الله تعالى لان الذوق والادراك اول الشيء قل يا محمد لهم عما اكوا من الشرك بمشيئة الله هل عندكم من علم اي حجة تؤدي الى علم وقيل معناه عندكم علم فيما تقولون فتخرجوه لنا اي فتخرجوا ذلك العلم او تلك الحجة لنا بين سبحانه بهذا انه ليس عندهم علم ولا حجة فيما يضيفونه الى الله تعالى وانما ما قالوه باطل ثم اكد سبحانه الرد عليهم وتكذيبهم في مقالتهم فقال ان تتبعون الا الظن اي ما تتبعون فيما تقولونه الا الظن والتخمين وان انتم الا تخرصون اي تكذبون في هذه المقالة على الله تعالى وفي هذه الاية دلالة واضحة على ان الله سبحانه يتعالى عن ارادة القبيح وجميع صفات النقص عن ذلك علوا كبيرا قل يا محمد اذا عجز هؤلاء عن اقامة حجة على ما قالوه فلله الحجة البالغة الحجة البينة الصحيحة للاحكام التي تقصد الى الحكم بشهادة ماخوذة من حج اذا قصد والبالغة هي التي تبلغ قطع عذر المحجوج بان تزيل كل لبس وشبهة عمن نظر فيها واستدل بها وانما كانت حجة الله صحيحة بالغة لانه لا يحتج الا بالحق وبما يؤدي الى العلم فلو شاء لهداكم اجمعين اي لو شاء لالجاكم الى الايمان وهداكم جميعا اليه بفعل الالجاء الا انه لم يفعل ذلك وان كان قوله حسنا لان الالجاء ينافي التكليف والمشيئة المذكورة في الاية الاولى غير ما في هذه الاية لان الله تعالى اثبت هذه ونفى تلك وتلك المشيئة لا تستقيم الا على الوجه الذي ذكرناه فالاولى مشيئة الاختيار والثانية مشيئة الالجاء وقيل ان المراد لو شاء لهداكم الى نيل دخول الجنة ابتداء من غير تكليف ولكنه سبحانه لم يفعل ذلك بل كلفكم وعرضكم للثواب الذي لا يحسن الابتداء به ولو كان الامر على ما قاله اهل الجبر من ان الله تعالى شاء منهم الكفر لكانت الحجة للكافر على الله من حيث فعلوا ما شاء الله تعالى ولكانوا بذلك مطيعين له لان الطاعة هي امتثال الامر المراد ولا تكون الحجة لله تعالى عليهم على قولهم من حيث انه خلق فيهم الكفر واراد منهم الكفر فاي حجة له عليهم مع ذلك ثم بين سبحانه ان الطريق الموصل الى صحة مذاهبهم منسد غير ثابت من جهة حجة عقلية او سمعية وما هذه صفته فهو فاسد لا محالة فقال قل يا محمد لهم هلم شهداءكم اي احضروا وهاتوا شهداءكم الذين يشهدون بصحة ما تدعونه من ان الله حرم هذا الذي ذكر مما حرمه المشركون من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام والحرث والانعام وغيرها فان شهدوا فلا تشهد معهم وانما نهاه عن الشهادة معهم لان شهادتهم تكون شهادة بالباطل فان قيل كيف دعاهم الى الشهادة ثم قال فلا تشهد معهم فالجواب انه امرهم ان ياتوا بالعدول الذين يشهدون بالحق فاذا لم يجدوا ذلك وشهدوا لانفسهم فلا ينبغي ان تقبل شهادتهم او تشهد معهم لانها ترجع الى دعوى مجردة بعيدة عن الصواب وقيل انه سبحانه اراد هاتوا شهداء من غيركم ولم يكن احد غير العرب يشهد على ذلك لانه كان للعرب شرايع شرعوها لانفسهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد امته اي لا تعتقد مذهب من اعتقد مذهبه هوى ويمكن ان يتخذ الانسان هوى من وجوه منها ان يهوى من سبق اليه فيقلده فيه ومنها ان يدخل عليه شبهة فيتخيله بصورة الصحيح مع ان في عقله ما يمنع منه ان يقطع النظر دون غاية المشقة التي تلحقه فيعتقد المذاهب الفاسدة ومنها ان يكون نشا على الفة واعتاده فيصعب عليه

شي

وكذلك مغير ما استحسنه بعقل والذين لا يؤمنون بالاخرة اما ذكر الفريقين وان كانوا كفارا لتفصيل وجوه كفرهم لان منه
ما يكون مع الاقرار بالاخرة كحال اهل الكتاب ومنه ما يكون مع الانكار كحال عبدة الاوثان وهم بربهم يعدلون اي يجعلون
له عدلا وهو المثل وفي الاية دلالة على فساد التقليد لانه سبحانه طالب الكفار على صحة مذهبهم وجعل عجزهم عن الاتيان
بها دلالة على بطلان قولهم ايضا فانه سبحانه اوجب اتباع الدليل دون اتباع الهوى قوله عز وجل قل تعالوا اتل ما حرم ربكم
عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما
ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصيكم به لعلكم تعقلون اية اللغة تعال مشتق من
العلو على تقدير ان الداعي في المكان العالي وان كان في مستو من الارض كما يقال للانسان ارتفع الى صدر المجلس والتلاوة و
مثل القراءة والمتلو مثل المقروء والتلاوة غير المتلو كما ان الحكاية غير المحكي فالمتلو والمحكي هو الكلام الاول والتلاوة والحكاية هي الثاني
منه على طريق الاعادة والاملاق والافلاس من المال ومن الملق والتملق لانه اجتهاد في تقرب المفلس للطمع في العطية
والفواحش جمع فاحشة وهو القبيح العظيم القبح يقع على الصغير والكبير لانه يقال قبيح الصورة ولا يقال فاحش الصورة وضد
القبيح الحسن وليس كذلك الفاحش الاعراب ما حرم ربكم في موضع نصب بحرم لان التلاوة بمنزلة القول فكانه قال اقول
اي شيء حرم عليكم اهذا ام هذا فجاز ان يكون الذي تلاه عليهم قوله الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا ويكون الا تشركوا منصوبا
بمعنى طرح اللام اي ابين لكم الحلال لئلا تشركوا به شيئا محمول على المعنى فيكون المعنى اتل عليكم اي لا تشركوا به شيئا لان قوله
وبالوالدين احسانا محمول على اوصيكم بالوالدين احسانا هذا كله قول الزجاج وتشركوا يجوز ان يكون منصوبا بان ويكون
لا للنفي ويجوز ان يكون مجزوما بلا على النهي واذا كان منصوبا فيكون قوله ولا تقتلوا اولادكم عطفا بالنهي على الخبر وجاز ذلك كما
جاز في قوله قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين وقال جامع العلوم النصير الاصفهاني يجوز ان تقف
على عليكم ثم يبتدي بان لا تشركوا اي هو الا تشركوا الاشراك المحرم ولا زايدة ويجوز ان يكون ما استفهاما فيقف على قوله ربكم ثم
يبتدي فيقول عليكم الا تشركوا عليكم ترك الاشراك وهذا وقف بيانه وتمام قوله قل تعالوا عند قوله ما حرم اي اتل من هذا ومن كذا
فالتقدير وقال ان هذا صراطي وكذلك ثم اتينا اي وقل ثم اتينا وهذا كله داخل في التلاوة والقول المعنى لما حكى سبحانه عنهم
تحريم ما حرموه عقبه بذكر المحرمات فقال سبحانه قل يا محمد لهولاء المشركين تعالوا اي اقبلوا وادنوا اتل اي اقرا ما حرم
ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا ولا فرق بين ان يقول حرم عليكم ان تشركوا به شيئا اذ النهي يتضمن التحريم وقد ذكرنا ما يحتمله من المعاني
في الاعراب وقد قيل ان الكلام قد تم عند قوله حرم ربكم ثم قال عليكم الا تشركوا كقوله سبحانه عليكم انفسكم وبالوالدين احسانا اي واوصي
بالوالدين احسانا ويدل على ذلك ان في حرم كذا معنى اوصى بتحريمه وامر بتجنبه ولما كانت نعم الوالدين تالية نعم الله بالتربية امر
بالاحسان اليهما بعد الامر بعبادته سبحانه ولا تقتلوا اولادكم من املاق اي خوفا من الفقر عن ابن عباس نحن نرزقكم
واياهم فان رزقكم ورزقهم جميعا علينا ولا تقربوا الفواحش اي المعاصي والقبائح كلها ما ظهر منها وما بطن اي ظاهرها

وباطنها

وباطنها عن الحسن وقيل انهم كانوا لا يرون بالزنا في السر باسا ويمنعون منه علانية فنهى الله عنه في الحالين عن
ابن عباس والضحاك والسدي وقريب منه ما روي عن ابي جعفر عليه السلام ان ما ظهر هو الزنا وما بطن هو المخالة
وقيل ان ما ظهر افعال الجوارح وما بطن افعال القلوب فالمراد ترك المعاصي كلها وهذا اعم فايدة ولا تقتلوا النفس
التي حرم الله الا بالحق اعاد ذكر القتل وان كان داخلا في الفواحش تفخيما لشانه وتعظيما لامره والنفس المحرم قتلها
هي نفس المسلم والمعاهد دون الحربي والحق الذي يستباح به قتل النفس المحرمة ثلاثة اشياء القود والزنا بعد الا
حصان والكفر بعد الايمان ذلكم خطاب لجميع الخلق اي ما ذكر في هذه الاية وصاكم به على ان الوصية مضمرة في اول
الاية على ما قلناه وفي قوله سبحانه الا تشركوا به شيئا دلالة على ان التكليف بما لا يفعل كما يتعلق بالفعل وعلى انه
يستحق الثواب والعقاب على ان لا يفعل وهو الصحيح من المذهب قوله عز وجل ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي
احسن حتى يبلغ اشده واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى
وبعهد الله اوفوا ذلكم وصيكم به لعلكم تذكرون وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله
ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون ايتان القراءة قرا اهل الكوفة الا ابا بكر تذكرون بتخفيف الذال حيث وقع والباقون
بالتشديد وقرا اهل غير عاصم وان هذا صراطي بكسر الهمزة والباقون بفتحها وكلهم شدد النون الا ابن عامر ويعقوب
فانهما قراءا ان بالتخفيف وكلهم سكن الياء من صراطي الا ابن عامر فانه فتحها وقرا ابن عامر وابن كثير سراطي بالسين
وقرا حمزة بين الصاد والزاي الحجة قراءتان في تذكرون متقاربتان والاصل تتذكرون فمن حذف التاء الاولى
ومن شدد ادغم الثانية في الذال واما من فتح وان هذا فانه حملها على فاتبعوه قال قياس قول سيبويه في قوله لايلاف
قريش وقوله وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا فيكون
على التقدير ولان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ومن خفف قال وان هذا فان الخفيفة في قوله تتعلق بما يتعلق به
الشديدة وموضع هذا رفع بالابتداء وخبره صراطي وفي ان ضمير القصة والحديث وعلى هذا تخفف وليست المفتوحة
كالمكسورة اذا خففت وعلى هذا قول الاعشى في فتية كسيوف الهند قد علموا ان هالك كل من يحفى وينتعل
والفاء التي في قوله فاتبعوه على قول من كسر ان عاطفة جملة على جملة وهذا على قول من فتح ان زايدة اللغة
الاشد واحدها شد مثل الاشر في جمع شر والاضر في جمع ضر والشدة القوة وهو استحكام قوة الشباب والسن
كما ان شد النهار هو ارتفاعه قال عنترة عهدي به شد النهار كانما خضب البنان وراسه بالعظلم
وقيل هو جمع شدة مثل نعمة وانعم وقال بعض البصريين الاشد واحد مثل الانك قال سيبويه الذكر والتذكر واحد
وذكر فعل يتعدى الى مفعول واحد فاذا ضاعفت العين تعدى الى مفعولين كما في قوله تذكرنيك حنين العجول
ونوح الحمامة تهدر هديرا وتقول ذكرته فتذكر فيفعل مضارع وفعل كما ان تفاعل مضارع فاعل المعنى

ثم ذكر سبحانه تمام ما يتلو عليهم فقال ولا تقربوا المراد بالقرب التصرف فيه وانما خص مال اليتيم بالذكر لانه لا يستطيع الدفاع
عن نفسه ولا عن ماله فيكون الطمع في ماله اشد ويد الرغبة اليه امد فذكر سبحانه النهي عن التصرف في ماله وان كان
واجبا في مال كل واحد الا بالتي هي احسن اي بالخصلة الحسنى والطريقة الحسنى وكذلك التي قيل في معناه اقوال
احدها لا تنمي ماله في التجارة عن مجاهد والضحاك والسدي وثانيها ان ياخذ القيم عليه الاكل بالمعروف دون الكسوة عن
ابن زيد والجبائي وثالثها ان يحفظ عليه حتى يكبر ويبلغ اشده اختلف في معناه فقيل انه بلوغ الحلم عن الشعبي
وقيل هو ان يبلغ ثماني عشرة سنة وقال السدي هو ان يبلغ ثلاثين سنة ثم نسخها قوله حتى اذا
بلغوا النكاح الاية وقال ابو حنيفة اذا بلغ خمسا وعشرين سنة دفع اليه المال وقيل قبل ذلك اذا اونس منه
الرشد وقيل انه لا حد له بل هو ان يبلغ ويكمل عقله ويونس منه الرشد فيسلم اليه ماله وهذا اقوى الوجوه وليس بلوغ
اليتيم اشده مما يبيح قرب ماله بغير الاحسن ولكن تقديره ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده
فادفعوه اليه بدليل قوله ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا واوفوا الكيل اي اتموا والميزان بالقسط اي بالعدل
والوفاء من غير بخس لا نكلف نفسا الا وسعها اي الا ما يسعها ولا تضيق عنه ومعناه هنا انه لما كان التعديل في
الوزن والكيل على التحديد من اقل القليل يتعذر بين سبحانه انه لا يلزم الا الاجتهاد في التحرز من النقصان واذا قلتم
فاعدلوا ولو كان ذا قربى اي فقولوا الحق وان كان على ذي قرابة لكم وانما خص القول بالعدل دون الفعل لان
من جعل عادته العدل في القول دعاه ذلك الى العدل في الفعل ويكون ذلك من اكد الدواعي وقيل معناه اذا شهدتم او
حكمتم فاعدلوا في الشهادة والحكم وان كان المقول عليه والمشهود له او عليه قرابتكم وهذا من الامور البليغة التي يدخل
فيها مع قلة حروفها الاقارير والشهادات والوصايا والقضايا والفتاوى والاحكام والمذاهب والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وبعهد الله اوفوا قيل في معنى عهد الله قولان احدهما ان كل ما اوجبه الله تعالى على العباد فقد
عهد الله اليهم بايجابه عليهم وتقدم القول فيه والدلالة عليه والاخر ان المراد به النذور والعهود في غير معصية
الله تعالى والمراد اوفوا بما عاهدتم الله عليه ذلكم اي ذلك الذي تقدم ذكره من ذكر مال اليتيم والا يقرب الا بالحق وايفاء
الكيل واجتناب البخس والتطفيف واجراء الحق فيه على مقدار الطاقة والقول بالحق والصدق والوفاء
بالعهد وصاكم الله سبحانه لعلكم تذكرون اي لتتذكروه وتاخذوا ولا تطرحوه ولا تغفلوا عنه فتتركوا العمل والقيام
بما يلزمكم منه وان هذا صراطي مستقيما ومن كسر ان فانه استانف قال ابن عباس يريد ان ديني دين الحنيفية اقوم
الاديان واحسنها وقيل انه يريد ان ما ذكره في هذه الايات من الواجب والمحرم صراطي لان امتثال ذلك على ما امر به
يؤدي الى الثواب والجنة وهو طريق اليها والى النعيم فيها مستقيما اي قيما لا عوج فيه ولا تناقض وهو منصوب على
الحال فاتبعوه اي اقتدوا به واعملوا واعتقدوا صحته واحلوا حلاله وحرموا حرامه ولا تتبعوا السبل اي

طرق

طرق الكفر والبدع والشبهات عن مجاهد وقيل يريد اليهودية والنصرانية وعبدة الاوثان والمجوسية عن ابن عباس
فتفرق بكم عن سبيله اي فتشتت وتميل وتخالف بكم عن دينه الذي رضي به واوصى وقيل عن طريق الدين ذلكم
وصيكم به لعلكم تتقون اي لكي تتقون عقابه باجتناب معاصيه قال ابن عباس هذه الايات محكمات لم تنسخ
من شيء من جميع الكتب وهي محرمات على بني ادم كلهم وهن ام الكتاب فمن عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل
النار وقال كعب الاحبار والذي نفس كعب بيده ان هذا الاول شيء من التورية بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا
اتل ما حرم ربكم عليكم قوله عز وجل ثم اتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن وتفصيلا لكل شيء وهدى
ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ايتان القراءة
في الشواذ قراءة يحيى بن يعمر على الذي احسن بالرفع الحجة قال ابن جني هذا مستضعف الاعراب عندنا لانه
حذف المبتدا العايد الى الذي لان تقديره على الذي هو احسن وانما يحذف من صلة الذي الهاء المنصوبة بالفعل
الذي هو صلتها نحو مررت بالذي ضربت اي ضربته ومن المفعول به وطال الاسم بصلته فحذفوا الهاء لذلك
وليس المبتدا بسوي ولا فضلة فيحذف تخفيفا لاسيما وهو عايد الموصول على ان هذا قد جاء نحوه عن حكاه
سيبويه عن الخليل انه سمع ما انا بالذي قايل لك شيئا وسوء اي بالذي هو قايل وقال الفراء مثل العمان
الانام ينسون ما عواقبها ويجوز ان يكون ينسون معلقة كما علقوا نقيضها التي هي يعلمون فيكون ما استفهاما
وعواقبها خبرها كقولك قد علمت من ابوك على الوجه الاول جملة اصحابنا وقال الزجاج تماما بانه مفعول له
وكذلك وتفصيلا وما بعده والمعنى اتيناه لهذه العلة اي للتمام والتفصيل انزلناه في موضع رفع بانه صفة
كتاب المعنى ثم اتينا موسى الكتاب قيل في معنى ثم اتينا موسى الكتاب مع ان كتاب موسى قبل القران
يقتضي التراخي وجوه احدها ان فيه حذفا وتقديره قل يا محمد اتينا موسى الكتاب بدلالة قوله قل تعالوا
وثانيها ان تقديره ثم اتلوا عليكم اتينا موسى الكتاب ويكون عطفا على معنى التلاوة والمعنى قل تعالوا اتل ما حرم
ربكم عليكم ثم اتلوا عليكم ما اتاه الله موسى عن الزجاج وثالثها ان عطف خبر لا عطف معنى على معنى وتقديره
ثم اخبركم انه اعطى موسى الكتاب والذي يؤيده قول الشاعر ولقد ساد ثم ساد ابوه ثم قد ساد قبل ذلك جده
ورابعها انه يتصل بقوله في قصة ابراهيم ووهبنا له اسحق ويعقوب فعدد سبحانه نعمه عليه بما جعل في ذريته من
الانبياء ثم عطف عليه بذكر ما انعم عليه بما اتى موسى عليه السلام من الكتاب والنبوة وهو ايضا من ذريته عن ابي
مسلم واستحسنه المغربي تماما على الذي احسن قيل فيه وجوه احدها تماما على احسان موسى عليه السلام كانه
قال ليكمل احسانه الذي يستحق به كمال ثوابه في الاخرة عن الربيع والفراء وثانيها تماما على المحسنين عن مجاهد وقيل
ان في قراءة عبد الله تماما على الذي احسنوا فكانه قال تماما للنعمة على المحسنين الذين هو احدهم والنون قد تحذف

من الذين كما في البيت وان الذي حانت بفلج دماوهم هم القوم كل القوم ياام خالد ويجوز ان يكون الذي للجنس
ويكون معنى من احسن وثالثها ان معناه تماما على احسان الله تعالى الى انبيائه عليهم السلام عن ابن زيد ورابعها
ان معناه تماما للكرامة في الجنة على احسانه في الدنيا عن الحسن وقتاده قال قتاده تقديره من احسن في الدنيا كانت عليه
كرامة الله في الاخرة وخامسها ان معناه على الذي احسن الله الى موسى بالنبوة وغيرها من الكرامة عن الجبائي
وسادسها ما قاله ابو مسلم انه يتصل بقصة ابرهيم والجزاء على احسانه في طاعة ربه وذلك من لسان الصدق
الذي سال الله سبحانه ان يجعله ولفظة على تقتضي المضاعفة عليه ولو قال كتاما ولم يات بقوله على الذي احسن لدل
على نقصانه قبل تكميله وتفصيلا لكل شي اي وبيانا لكل ما يحتاج اليه الخلق وهدى اي دلالة على الحق والدين
يهتدى بها الى التوحيد والعدل والشرايع ورحمة اي ونعمة على سائر المكلفين بما فيه من الامر والنهي والوعد والوعيد
والاحكام لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون معناه لكي يؤمنوا بجزاء ربهم فسمي الجزاء لقاء الله تفخيما لشانه مع ما فيه من الايجاز
والاختصار وقيل معنى اللقاء الرجوع الى ملكه وسلطانه يوم لا يملك احد سواه شيا وهذا كتاب يعني القرآن
وصفه بهذا الوصف لبيان انه مما ينبغي ان يكتب لاجل الحكم انزلناه يعني انزله جبرئيل الى رسول الله صلى الله عليه
وآله فاضاف الى نفسه توسعا مبارك وهو ما ياتي من قبله الخير الكثير عن الزجاج فالبركة ثبوت الخير
بازدياد ونمو واصله الثبوت ومنه بركا القتال في قوله وما ينجي من القتال الا بركا القتال والفرار ومنه تبارك
الله اي تعالى بصفة اثبات لا اول له ولا اخر وهذا تعظيم لا يستحقه غير الله تعالى فاتبعوه اي اعتقدوا صحته واعملوا
وكونوا من اتباعه واتقوا معاصي الله ومخالفة كتابه لعلكم ترحمون اي لكي ترحموا وانما قال واتقوا ولعلكم ترحمون
مع انهم اذا اتقوا رحموا لا محالة لامرين احدهما انه اتقوا على رجاء الرحمة لانكم لا تدرون بما توافون في الاخرة
والثاني اتقوا لترحموا اي ليكن الغرض بالتقوى منكم طلب ما عند الله من الرحمة والثواب **قوله عز وجل** ان
تقولوا انما انزل الكتاب على طايفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب
لكنا اهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن اظلم ممن كذب بايات الله وصدف عنها سنجزي
الذين يصدفون عن اياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون ايتان **الاعراب** قال الزجاج معناه عند
البصريين كراهة ان تقولوا وهم لا يجيزون اضمار لا فلا يقولون جيت ان اكرمك اي لان اكرمك ولكن يجوز
فعلت ذلك ان اكرمك على اضمار مجيء ان اكرمك وكراهة ان اكرمك ويكون الحال يدل على الضمير واو تقولوا
تقولوا بانه معطوف على ان تقولوا اي كراهة ان تقولوا واقول انه اراد به مفعول له على حذف المضاف واقام
المضاف اليه مقامه وان كان حذف المضاف يطرد جوازه مع ان فلان يجوز مع ان اجدر مع طول الكلام بالصلة
وقال الكسائي موضع ان تقولوا نصب باتقوا اي تقوا يا اهل مكة ان تقولوا ولو انا فتحنا ان بعد لو مع انه لا يقع

المصدر

ذكره المعنى ها هنا قبل الاعراب

انما

المصدر لان الفعل مقدر بعد لو فكانه قيل وقع الينا انا انزل الينا الكتاب علينا الا ان هذا الفعل لا يظهر من
اجل طول ان بالصلة ولا يحذف مع المصدر الا بالشعر لو غير كم علق الزبير بحبله ادى الجوار الى بني العوام
المعنى ثم بين سبحانه انما انزل القرآن قطعا للمعذرة وازاحة للعلة فقال ان تقولوا اي كراهة ان تقولوا
يا اهل مكة او لئلا تقولوا انما انزل الكتاب على طايفتين من قبلنا اي جماعتين من اليهود والنصارى عن
ابن عباس والحسن ومجاهد وقتاده والسدي وانما خصهما بالذكر لشهرتهما وظهور امرهما اي انزلنا عليكم
هذا الكتاب ليقطع حجتكم وان كنا عن دراستهم لغافلين والمعنى انا كنا غافلين عن تلاوة كتبهم وما
كنا الا غافلين عن دراستهم ولم ينزل علينا الكتاب كما انزل عليهم لانهم كانوا اهله دوننا ولو اريد منهم
لانزل الكتاب علينا كما انزل عليهم او تقولوا يا اهل مكة لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم في المبادرة
الى قبوله والتمسك به لانا اجود اذهانا وانفذ معرفة فان العرب كانوا يدلون بجودة الفهم وذكاء
الحدس وحدة الذهن وقد يكون العارف بالشي اهدى اليه من عارف اخر بان يعرفه من وجوه لا يعرفها
هو وبان يكون ما يعرف به اثبت مما يعرف به الاخر ثم قال سبحانه فقد جاءكم بينة من ربكم اي حجة واضحة
ودلالة ظاهرة وهو القرآن وهدى يهتدى به الخلق الى النعيم المقيم والثواب العظيم ورحمة اي نعمة لمن اتبعه
وعمل به فمن اظلم ممن كذب بايات الله وصدف عنها اي اعرض عنها غير مستدل بها ولا متفكر فيها عن ابن
عباس ومجاهد والسدي وقتاده سنجزي الذين يصدفون عن اياتنا سوء العذاب اي شدة العذاب
وهو ما اعده الله للكفار نعوذ بالله منه بما كانوا يصدفون اي جزاء بما كانوا يصدفون عن القرآن ومن
اتى به وهو محمد صلى الله عليه وآله وفي هذا دلالة على ان القرآن لطف للمكلفين وانه لو لم ينزله لكان لهم الحجة
واذا كان في منع اللطف حجة للمكلف فمنع القدرة وخلق الكفر اولى بذلك فان قيل من يقول ان تقوله مجبرة عذر
قيل له ان عذرا وان كان مقطوعا بالعقل وبما تقدم من الاخبار منه والكتب وهولاء ايضا ولو لم ياتهم الكتاب
والرسول لم يكن لهم حجة لكن الله تعالى لما علم ان المصلحة قد تعلقت بذلك فعله ولو علم مثل ذلك فيمن تقدم
لانزل عليهم مثل ما انزل على هولاء واذا لم ينزل عليهم علمنا ان ذلك لم يكن من مصالحهم **قوله عز وجل**
هل ينظرون الا ان تاتيهم الملايكة او ياتي ربك او ياتي بعض ايات ربك يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا
ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون اية **القراه** قرا حمزة والكسائي
وخلف ياتيهم بالياء ها هنا وفي النحل وقرا الباقون تاتيهم بالتاء وقد تقدم الكلام في مثال ذلك **المعنى**
ثم توعدهم سبحانه فقال هل ينظرون معناه ما ينتظرون يعني هولاء الكفار الذين تقدم ذكرهم قال ابو علي الجبائي
معناه هل ينتظرون انت يا محمد واصحابك الا هذا وهم وان انتظروا غيره فلذلك لا يعتد به ما ينتظرونه من

خوطب

من حيث هو

هذه الاشيا المذكورة لعظم شانها وهو مثل قوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وكما يقال انكم
فلان ولم يتكلم بما يعتد به الا ان تاتيهم الملايكة لقبض ارواحهم عن مجاهد وقتاده والسدي وقيل لانزال
العذاب والخسف بهم وقيل العذاب القبر او ياتي ربك فيه اقوال احدها او ياتي امر ربك بالعذاب فحذف
المضاف ومثله وجاء ربك عن الحسن ومجاهد جاز هذا الحذف كما جاز في قوله ان الذين يؤذون الله
يعني اولياء الله وقال ابن عباس ياتي امر ربك فيهم بالقتل وثانيها او ياتي ربك بجلايل اياته فيكون حذف وصل
الفعل ثم حذف المفعول له لان الكلام عليه وهو قيام الدليل بالعقل على ان الله سبحانه لا يجوز عليه الانتقال ولا
يختلف عليه الحال وثالثها ان المعنى او ياتي اهلاك ربك اياهم بعذاب عاجل او آجل او بالقيمة وهكذا اولنا
قد نزل فلان ببلد كذا وقد اتاهم فلان الى الشمس من مغربها عن مجاهد وقتاده والسدي وروي عن النبي صلى الله
عليه وآله انه قال بادروا بالاعمال ستا طلوع الشمس من مغربها والدابة والدجال والدخان وخويصة احدكم
اي موته وامر العامة يعني القيمة يوم ياتي بعض ايات ربك التي يضطرهم الى المعرفة ونزول التكليف عندها
لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل لانه ينسد باب التوبة بظهور ايات القيمة ويضطر الله تعالى
كل احد الى معرفته ويعرفه الحسنات والقبحات ضرورة ويعرفه ان حاول القبيح او ترك الحسن حيل بينه وبينه
فيصير ملجا الى فعل الحسن وترك القبيح او كسبت في ايمانها خيرا عطف على قوله آمنت في معناه اقوال احدها
انه انما قال ذلك على وجه التغليب لان الاكثر ممن ينتفع بايمانه من كسب في ايمانه خيرا وثانيها انه لا ينفع احد
فعل الايمان ولا فعل الخير فيه في تلك الحال لانها حال زوال التكليف وانما ينفع ذلك قبل تلك الحال عن السدي
فيكون معناه لا ينفعه ايمانه وان كسب في ايمانه خيرا اي طاعة وبرا لان الايمان والاكتساب الخير انما ينفعان
قبل وثالثها ان الابهام في احد الامرين والمعنى انه لا ينفع في ذلك اليوم ايمان نفس لم تكن امنت قبل ذلك اليوم
او ضمت الى ايمانها فعل الخير فانها اذا امنت قبل نفعها ايمانها وكذلك اذا ضمت الى الايمان طاعة نفعها
ايضا يريد انه لا ينفع حينئذ ايمان من امن من الكفار ولا طاعة من اطاع من المؤمنين ومن امن قبل نفعه ايمانه
بانفراده وكذلك من اطاع من المؤمنين نفعته طاعته وهذا اقوى الاقوال واوضحها قل انتظروا اتيان الملايكة
ووقوع هذه الايات فانا منتظرون بكم وقوعها وفي هذه الاية حث على المسارعة الى الايمان والطاعة قبل
الحال التي لا تقبل فيها التوبة وفيها ايضا حجة على من يقول ان الايمان اسم لاداء الواجبات والطاعات فانه
سبحانه قد صرح فيها بان اكتساب الخيرات غير الايمان المجرد لعطفه سبحانه كسب الخيرات وهي الطاعات في الايمان
على فعل الايمان فكانه لا ينفع نفسا لم تؤمن قبل ذلك اليوم كسبها الخير لذلك اليوم وقد عكس الحاكم ابو سعيد في
تفسيره الامر فيه فقال هو خلاف ما يقوله المرجئة لانه يدل على ان الايمان بمجرده لا ينفع حتى يكون معه اكتساب الخيرات

والبرت

الجارحة

ايمانه

ولست شيء كيف تدل الاية على ما قاله وكيف حكم لنفسه على خصمه فيما الحكم فيه لخصمه عليه وهل هذا الاعدول عن سنن العدل
والانصاف **قوله عز وجل** ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شي انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا
يعملون اية **القراه** قرا حمزة والكسائي ها هنا وفي الروم فارقوا بالالف وهو المروي عن علي عليه السلام والباقون فرقوا
بالتشديد **الحجه** قال ابو علي من فرقوا اختقد بره يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض كما قال افتؤمنون ببعض الكتاب
وتكفرون ببعض وقال ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ومن قرا فارقوا دينهم
فالمعنى بانوه وخرجوا وهو يؤول الى معنى فرقوا الا ترى انهم لما امنوا ببعضه وكفروا ببعضه فارقوا كله فخرجوا عنه
ولم يتبعوه **اللغه** الشيع الفرق التي يمالي بعضهم بعضا على امر واحد مع اختلافهم في غيره وقيل ان اصله من الظهور
ويقال شاع الخبر يشيع شيوعا ظهر وشاعت النار اذا القيت عليها الحطب فكانك تظهرها وقال الزجاج اصله الاتباع
فقال شاعكم السلام واشاعكم السلام اي تبعكم السلام قال الا يا نخلة من ذات عرق برود الظل شاعكم السلام ويقول
اتيتك غدا او شيعه واليوم الذي يتبعه فمعنى الشيعة التي يتبع بعضهم بعضا قال الكميت وما لي الا ال احمد شيعة
وما لي الا مشعب الحق مشعبا **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم من الوعيد فقال ان الذين فرقوا دينهم وكانوا
شيعا اختلف بالمعنيين بهذا على اقوال احدها انهم الكفار واصناف المشركين عن السدي والحسن ونسختها
اية السيف وثانيها انهم اليهود والنصارى لانهم يكفر بعضهم بعضا عن قتاده وثالثها اهل الضلالة واصحاب
الشبهات والبدع من هذه الامة رواه ابو هريره وعايشه مرفوعا وهو المروي عن الباقر عليه السلام جعلوا
دين الله اديانا لا كفار بعضهم بعضا وصاروا احزابا وفرقا لست منهم في شي هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وآله واعلام
له انه ليس منهم في شي وانه على المباعدة التامة من ان يجتمع معهم في معنى من مذاهبهم الفاسدة وليس كذلك
بعضهم عن بعض لانهم يجتمعون في معنى من المعاني الباطلة وان افترقوا في غيره فليس منهم في شي لانه بري من جميع
وقيل ان معناه لست من مخالطتهم في شي وانما هو نهي للنبي صلى الله عليه وآله عن مقاربتهم وامر له بمباعدتهم عن
ه وقيل معناه لست من قتالهم في شي ثم نسخها اية القتال عن الكلبي والحسن وانما امرهم الى الله في مجازاتهم على سوء
افعالهم وقيل امرهم في الانظار والاستيصال الى الله وقيل الحكم بينهم في اختلافهم الى الله ثم ينبئهم اي يخبرهم ويجازيهم
بما كانوا يعملون يوم القيمة فيظهر المحق من المبطل **قوله عز وجل** من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء
بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون اية **القراه** قرا يعقوب عشر منون امثالها برفع اللام وهو قراة
الحسن وسعيد بن جبير والباقون عشر مضاف امثالها بجرور **الحجه** من قرا عشر امثالها فيكون امثالها صفة
لعشر للموصوف الذي اضيف اليه عشر ومن قرا عشر امثالها فيكون امثالها صفة لعشر هذا قول الزجاج وحذف
الموصوف واقامة الصفة مقامه ضعيف عند المحققين والاكثر ما ياتي ذلك في الشعر والاولى ان يكون امثالها في موضع

فراس

فالمعنى بل عشر حسنات امثالها

في قوله عشر امثالها بل يكون محمولا على المعنى فانث الامثال لما كان في معنى الحسنات وحكي عن ابي عمرو انه سمع اعرابيا يقول فلان
لغوب جاءته كتابي فاحتقرها قال فقلت له اتقول جاءته كتابي قال نعم اليس بصحيفة **الاعراب** الحسنة اسم للاعلى في
الحسن ودخول الهاء للمبالغة قال علي بن عيسى دخول الهاء يدل على انها طاعة اما واجب وندب وليس كل حسن
كذلك لان في الحسن ما هو مباح ولا يستحق مدح ولا ثواب واقوى من ذلك انه يدل دخول لام التعريف فيها يدل على انها المامور بها
اللغة لانها لام العهد والله سبحانه لا يامر بالمباح **المعنى** لما ذكر سبحانه الوعيد على المعاصي عقبه بذكر الوعد وتضعيف الجزاء
في الطاعات فقال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اي من جاء بالخصلة الواحدة من خصال الطاعة فله عشر امثالها من
الثواب ومن جاء بالسيئة اي بالخصلة الواحدة من خصال الشر فلا يجزى الا مثلها وذلك من عظيم فضل الله وجزيل انعامه على عباده
حيث لا يقتصر في الثواب على قدر الاستحقاق بل يزيد عليه وربما يعفو عن ذنوب المؤمن منا منه عليهم وتفضلا وان عاقب عاقبهم
على قدر الاستحقاق عدلا وقيل المراد بالحسنة التوحيد وبالسيئة الشرك عن الحسن واكثر المفسرين وعلى هذا فان اصل الحسنات
التوحيد واسوء السيئات الكفر وهم لا يظلمون بالزيادة على مقدار ما استحقوا من العقاب ثم اختلف الناس في هذه الحسنة التي وعدها
الله من جاء بالحسنة هل يكون كلها ثوابا ام لا فقال بعضهم لا يكون كلها ثوابا وانما يكون الثواب منها الواحدة والتسع الزائدة
تكون فضلا ويؤيده قوله تعالى ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله فيكون على معنى هذا عشر امثالها في النعيم بمقادير التعظيم
والاجلال الذين لولاهما لما حسن التكليف وهذا هو الصحيح وقال قوم يجوز ان يساوي الثواب التفضل على وجه فيكون على
قولهم كل ذلك ثوابا قال الزجاج ان المجازاة من الله عز وجل على الحسنة بدخول الجنة شيء لا يبلغ وصف مقداره فاذا قال عشر امثالها
وقال مثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة وقال فيضاعفه اضعافا كثيرة فالمعنى في هذا كله ان جزاء الله سبحانه
على الحسنات على التضعيف للمثل الواحد الذي هو النهاية في التقدير في النفوس فيضاعف الله سبحانه ذلك بما بين عشرة
اضعاف الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة وقد قيل ايضا في ذلك ان المعنى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها المستحق عليها
والمستحق لا يعلم مقداره الا الله تعالى وليس المراد امثاله في ذكر في العدد وهكذا كما يقول الانسان لاجيره لك من الاجر مثلما
عملت اي مثلما تستحقه بعملك وقد وردت الرواية عن المعرور بن سويد عن ابي ذر قال حدثني الصادق المصدوق ان الله تعالى
قال الحسنة عشر او ازيد والسيئة واحدة او اغفر فالويل لمن غلبت احاده عشراته **قوله عز وجل** قل انني هداني ربي الى صراط
مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين
لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين ثلث ايات كوفي واربع عند غيرهم **القراءة** قرا ابن عامر واهل الكوفة
قيما مكسورة القاف والباقون مفتوحة القاف مشددة وقرا اهل المدينة محياي ساكنة الياء ومماتي بفتحها و
الباقون محياي بفتحها ومماتي ساكنة الياء **الحجة** من قرا قيما فالقيم هو المستقيم فيكون وصفا للدين كما انه
التقدير في قوله دين القيمة دين الملة القيمة لان الملة حينئذ مثل ومن قرا قيما فانه مصدر كالصغر والكبر الا انه لم يصح

كما صح

كما صح حول وعوض وكان القياس ولكنه شذ نحو ثيرة في جمع ثور وجياد في جواد وكان القياس الواو وقال الزجاج
اما القيم فهو لانه من قام فلما اعتل قيم جرى عليه واما حول فانه جاء على غير فعل واما اسكان في محياي فانه شاذ عن
القياس والاستعمال لان فيه التقاء الساكنين لا يلتقيان على هذا الحد وان كان ما قبلها مدا كالخو ومماتي بالفتح جاز
والاسكان جائز قال ابو علي الوجه في محياي بسكون مع شذوذه ما حكي عن بعض البغداديين انه سمع التقت
البطان باسكان الالف مع سكون لام المعرفة ومثل هذا ما اجوزه يونس في قوله اضربان وانظربان زيدا وسيبويه ينكر
هذا من قول يونس وقال علي بن عيسى ولو وصل على نية الوقف جاز كما جاز ثمهدام اقتده فانما ثبت هذه الهاء في
الوقف كما سكن تلك الياء في الوقف **اللغة** الملة الشريعة ماخوذة من الاملاء كانه ما ياتي به السمع ويورده الرسول صلى
الله عليه واله من الشرائع المتجدده فيمله على امته ليكتب ويحفظ فاما التوحيد والعدل فواجبان بالعقل ولا يكون فيهما اختلاف
والشرائع تختلف ولهذا لا يجوز ان يقال دين الملائكة ولا يقال ملة الملائكة فكل ملة دين وليس كل دين ملة والنسك
العبادة ورجل ناسك ومنه النسيكة الذبيحة والنسك الموضع الذي تذبح فيه النسائك قال الزجاج كلما يتقرب به الى الله تعالى الا
الغالب امر الذبح وقول الناس فلان ناسك ليس يراد به الذبح انما يراد به انه يؤدي ما افترض الله عليه مما يتقرب به الى الله تعالى
الاعراب دينا قال ابو علي يحتمل نصبه ثلاثة اضرب احدها انه لما قال هداني ربي الى صراط مستقيم استغنى بجري الفعل عن ذكره
ثانيا فقال دينا قيما كما قال اهدنا الصراط المستقيم وان شئت نصبته على اعرفوا لان هدايتهم اليه تعريف لهم فحمله على اعرفوا
دينا وان شئت حملته على الاتباع كانه قال اتبعوا دينا قيما والزموه كما قال اتبعوا ما انزل اليكم قال الزجاج ملة ابر
هيم عليه السلام بدل من دينا قيما وحنيفا منصوب على الحال من ابراهيم والمعنى هداني وعرفني ملة ابراهيم في حال حنيفيته
المعنى ثم امر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه واله فقال يا محمد قل لهؤلاء الكفار وللخلق جميعا انني هداني اي دلني وارشدني
ربي الى صراط مستقيم وقيل اراد لطف بي في الاهتداء ووفقني لذلك وقد بينا معنى الصراط في سورة الحمد دينا
قيما اي مستقيما على نهاية الاستقامة وقيل ثابتا دائما لا ينسخ ملة ابراهيم انما وصف دين النبي صلى الله عليه واله بانه ملة
ابراهيم ترغيبا للعرب لجلالة ابراهيم في نفوسها ونفوس كل الاديان وانتساب العرب اليه واتفاقهم انه كان على الحق
حنيفا اي مخلصا في العبادة لله سبحانه عن الحسن وقيل مائلا الى الاسلام لان مائلا رجوعا من قولهم رجل احنف اي مائل
عن القدم عن الزجاج وقيل مستقيما فانما جاء احنف على التفاؤل عن الجبائي وما كان من المشركين يعني ابراهيم عليه السلام
كان يدعو الى عبادة الله وينهى عن عبادة الاصنام قل ان صلوتي قد فسرنا معنى الصلوة فيما تقدم ونسكي اي ذبحي
للحج عن سعيد بن جبير ومجاهد وقتاده والسدي وقيل نسكي ديني عن الحسن وقيل عبادتي عن الجبائي والزجاج
واضاف الصلوة الى اصل الواجبات من التوحيد والعدل لان فيها التعظيم لله عند التكبير وفيها تلاوة القرآن التي تدعو
الى بر وفيها الركوع والسجود وفيها الخضوع لله سبحانه والتسبيح الذي هو التنزيه له ومحياي ومماتي اي حيوتي وموتي

لله رب العالمين وانما جمع صلوته وحيوته واحدهما من فعله والآخر من فعل الله لانهما جميعا بتدبير الله تعالى وقيل معناه
صلوتي ونسكي له عبادة وحيوتي ومماتي له ملكا وقدرة عن القاضي وقيل ان عبادتي له لانه بهدايته ولطفه ومحياي ومماتي
له لانه بتدبيره وخلقه وقيل معنى قوله محياي ومماتي لله ان الاعمال الصالحة التي تتعلق بالحيوة في فنون الطاعات وما
يتعلق بالممات من الوصية والختم بالخيرات لله وفيه تنبيه على انه لا ينبغي ان يجعل الانسان حيوته لشهوته ومماته لورثته
لا شريك له اي لا ثاني له في الالهية وقيل لا شريك له في العبادة وفي الاحياء والاماتة وبذلك امرت اي بهذا امرني ربي وانا اول
المسلمين من هذه الامة فان ابراهيم كان اول المسلمين ومن بعده تابع له في الاسلام عن الحسن وقتاده وفيه بيان فضل
الاسلام وبيان وجوب اتباعه على الاسلام اذا كان صلى الله عليه واله من سارع اليه ولانه انما امر بذلك ليتاسى به ويقتدى بفعله
قوله عز وجل قل اغير الله ابغي ربا وهو رب كل شيء ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم
بما كنتم فيه تختلفون وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم ان ربك سريع العقاب
وانه لغفور رحيم آيتان **اللغة** الرب اذا اطلق افاد المالك لتصريف الشيء باتم تصريف واذا اضيف فقيل رب الدار ورب الضيعة فمعناه
المالك لتصريفه باتم تصريف لعباد واصله التربية وهي التنشئة التي حال بعد حال حتى يصير الى الكمال والفرق بين الرب والسيد ان السيد
المالك لتدبير السواد الاعظم والرب المالك لتدبير الشيء حتى يصير الى الكمال مع اجرائه على تلك الحال وتقول وزر يزر وزرا
وزرة فهو موزور واصله من الوزر فهو الجاني فالموزور كالمطلب غير مجاوز ومنه الوزير لان الملك يلجي اليه في الامور
الامور وقيل ان اصله الثقل ومنه قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك وكلاهما محتمل والواحد خليفة مثل صحيفة وصحائف
وسفينة وسفائن وخلف فلان فلانا يخلفه فهو خليفة اذا جاء بعده **الاعراب** في موضع درجات نصب ثلاثة اقوال
احدها ان تقع موقع المصدر فكانه قال رفعة بعد رفعة والثاني انه الى درجات فحذف الى كما حذفت في قولك
دخلت البيت وتقديره الى البيت والثالث ان يكون مفعولا من قولك ارتقى درجة ورفعته درجة مثل اكتسى ثوبا
المعنى لما امر سبحانه نبيه صلى الله عليه واله ببيان الاخلاص والدين عقبه بامره ان يبين لهم فعال المشركين
فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار على وجه الانكار اغير الله ابغي ربا وهو رب كل شيء وتقديره ايجوز ان اطلب غير الله ربا واطلب
لغوا بعبادته وهو مربوب مثلي واترك عبادة من خلقني ورباني وهو مالك كل شيء وخالقه ومدبره وليس بمربوب
ام هذا قبيح في العقول وهو لازم لكم على عبادتكم الاوثان ولا تكسب كل نفس الا عليها اي لا تكسب كل نفس جزاء كل
عمل من طاعة او معصية الا عليها فعليها عقاب معصيتها ولها ثواب طاعتها ووجه اتصاله بما قبله انه لا ينقض
انقضار بغيره مما انتم عليه من ذلك لانه ليس يعذر لي في اكتساب غيري له لانه لا تزر وازرة وزر اخرى اي لا يحمل احد
ذنب غيره ومعناه لا يجازى احد بذنب غيره وقال الزجاج معناه لا تؤخذ نفس اثمة باثم اخرى وقيل ان الكفار قالوا
للنبي صلى الله عليه واله اتبعنا وعلينا وزرك ان كان خطأ فانزل الله تعالى هذا وفي هذا دلالة على فساد قول المجبرة ان الله

يعذب

يعذب الطفل بكفر ابيه ثم الى ربكم مرجعكم ومصيركم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون اي يخبركم بالحق فيما اختلفتم فيه
فيظهر المحسن من المسيء وهو الذي جعلكم خلائف في الارض اخبر سبحانه انه الذي خلق الخلق خلائف الا
رض ومعناه ان اهل كل عصر يخلف العصر الاخير الذي قبله كلما مضى قرن خلفهم قرن يجري ذلك على انتظام
واتساق حتى تقوم الساعة على العصر الاخير فلا يخلفه وهذا لا يكون الا عن عالم مدبر عن الحسن والسدي وجماعة
وقيل المراد بذلك امة نبينا محمد صلى الله عليه واله جعلهم الله تعالى خلفا لسائر الامم ونصرهم على سائر الخلق ورفع
بعضكم فوق بعض درجات في الرزق عن السدي وقيل في الصورة والعقل والعمر والمال والقوة وهذا اولى لان
الاول يدخل فيه لاوجه الحكمة في ذلك مع انه سبحانه خلقهم ابتداء من غير استحقاق بعمل فوجب التفاضل بينهم
فيه من الالطاف الداعية الى الواجبات والصارفة عن المقبحات لان من كان غنيا في حال شريفا في نسبه ربما دعاه
ذلك الى الطاعة من يملكه رغبة في امتثاله ومن كان على ضد ذلك ربما دعاه الى رهبة من امتثاله ورجاء ان ينقله
من هذه الحالة الى حالة جليلة يغتبط عليها ليبلوكم فيما آتاكم اي ليختبركم فيما اعطاكم اي يعاملكم معاملة المختبر
بتظاهره في العدل وانتفاء من الظلم ومعناه لينظر الغني الى الفقير فيشكر وينظر الفقير الى الغني فيصبر ويكلف العاقل النظر
في الادلة فيعلم ويعمل بما يعلم ان ربك سريع العقاب لمن يستحقه في دار الدنيا فيكون تحذيرا لمواقعة الخطيئة
على هذه الجهة وقيل معناه انه قادر على تعجيل العقاب فاحذروا معاجلته بالهلاك في الدنيا وانه لغفور رحيم قابل
بين العقاب والغفران ولم يقابل بالثواب لان ذلك ادى الى الاقلاع عما يوجب العقاب لانه لو ذكر الثواب لجاز ان
يتوهم انه لمن لم يكن منه عصيان وقيل انه سبحانه افتتح السورة بالحمد على نعمه تعليما وختمها بالمغفرة والرحمة لتحميد
ذلك تمت سورة الانعام بحمد الله وتتلوها سورة الاعراف وهي مكية روي عن قتاده والضحاك انها مكية غير قوله وا
سألهم عن القرية الى قوله بما كانوا يفسقون فانها نزلت بالمدينة **عدد اياتها** مائتان وست آيات حجازي كوفي
وخمس بصري شامي **خلافها** خمس آيات المص وبدأكم تعودون كوفي مخلصين له الدين بصري شامي ضعفا من النار
والحسنى على بني اسرائيل حجازي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله قال من قرأ سورة الاعراف جعل الله بينه وبين
ابليس سترا وكان آدم عليه السلام له شفيعا يوم القيمة وروى العياشي باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام
قال من قرأ سورة الاعراف في كل شهر كان يوم القيمة من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فان قرأها في كل يوم جمعة كان
ممن لا يحاسب يوم القيمة قال ابو عبد الله عليه السلام اما ان فيها آيات محكمة فلا تدعوا قراءتها وتلاوتها والقيام بها
فانها تشهد يوم القيمة لمن قرأها عند ربها **النظم** لما ختم سبحانه سورة الانعام بالرحمة افتتح هذه السورة بانه انزل
كتابا فيه معالم الدين والحكمة فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** المص كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج
منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون ثلاث ايات

الى
اتيان في الهاتين الآيتين. القراءة قرأ ابن عامر يتذكرون بياء وتاء وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر تذكرون خفيفة الذال
وقرأ الباقون تذكرون مشددة الذال والاصل تتذكرون فادغم التاء في الذال وادغامها فيه حسن لان التاء مهموسة
والذال مجهورة والمجهورة زائدة صوتا واقوى من المهموس فحسن ادغام الانقص في الازيد ولا يسوغ
ادغام الازيد في الانقص وما في قوله ما تذكرون موصولة بالفعل وهو معه بمنزلة المصدر والمعنى قليلا
تذكركم ولا ذكر في الصلة يعود اليها كما لا يكون في صلة ان ذكر ومن قرأ تذكرون فانه حذف التاء التي ادغمها
من شدد الدال وذلك حسن لاجتماع ثلاثة احرف متقاربة ويقوي ذلك قولهم اسطاع يسطيع فحذفوا احد
المتقاربة ومن قرأ يتذكرون بياء وتاء فوجهه انه مخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله اي قليلا ما يتذكرون هؤلاء. اللغة
قد تقدم ذكر الحروف المقطعة في اوائل السور اول سورة البقرة وقد ذكرنا الاقوال في معانيها واعرابها فلا معنى لاعا
دتها وبينا ان حروف الهجاء توصل على الوقف فرقا بينها وبين ما يوصل للمعاني فعلى هذا متى سميت رجلا بالمص وجبت
الحكاية فان سميته بصاد او قاف لان ص وق لهما نظير في المفرد وانما عد الكوفيون المص آية ولم يعدوا ص لان
المص بمنزلة الجملة مع ان آخره على ثلاثة احرف بمنزلة المردف فلما اجتمع هذان الشيئان وكل واحد منهما يقتضي عده
عدوه ولم يعدوا المر لان آخره لا يشبه المردف ولم يعدوا ص لانه بمنزلة اسم مفرد وكذلك ق ون ومن قال ان هذه
الحروف في اوائل السور اسماء للسور فعلى قوله انما سميت بها اشعارا بالاسماء المنقولة لانها تتضمن معنى في اخرها قد
الى التسمية وهو انها فاتحة لما هو منها وانها فاصلة بينها وبين ما قبلها ولانه يأتي من التأليف بعدها ما هو
معجز مع انه تأليف كتأليفها فهذه المعاني من اسرارها والذكرى مصدر ذكر يذكر فهي اسم للتذكير وفيه مبالغة وقيل
الوعظ. الاعراب قال الزجاج اجمع البصريون على ان قوله كتاب انزل اليك مرفوع بغير هذه الحروف فالمعنى هذا كتاب انزل
اليك ومن قال ان كتاب يرتفع بالمص وتقديره المص حروف كتاب يلزمه اضمار شيئين فيكون المعنى المص بعض كتاب انزل
اليك فيكون قد اضمر المضاف وما اضيف اليه وهذا ليس بجائز فان قال ا ب ت ث ثمانية وعشرون حرفا وانما ذكر
اربعة فمن اين جاز ذلك قيل قد صار اسم هذه الحروف كلها ا ب ت ث كما انك تقول الحمد سبع آيات فالحمد اسم لجملة السو
رة وليس اسم الكتاب المر ولا اسم القرآن طسم وهذا فرق بين قال والذي اخترناه في تفسير المص انا الله اعلم وافصل فيكون
يرتفع بعض هذه الحروف ببعض الجملة لا موضع لها وقوله فلا يكن في صدرك حرج دخول الفاء فيه يحتمل وجهين احدهما
ان تكون عاطفة جملة على جملة وتقديره هذا كتاب انزلناه اليك فلا يكن بعد انزاله حرج في صدرك والاخر ان يكون جوابا
وتقديره اذا كان انزل اليك الكتاب لتنذر به فلا يكن في صدرك حرج فيكون محمولا على معنى اذ وذكرى قال الزجاج
يصلح ان يكون في موضع نصب ورفع وخفض فالنصب على قوله انزل اليك لتنذر به ولتذكر به ذكرى لان في الانذار التذكير
وهذا كما تقول جئتك للاحسان وشوقا اليك فيكون مفعولا له واما الرفع فعلى تقدير وهو ذكرى واما الخفض فعلى معنى
لتنذر

لتنذر لان لتنذر فيكون تقديره للانذار وللذكرى قال علي بن عيسى وهذا الوجه ضعيف لانه لا يجوز ان يحمل الخبر على التأويل وما
ما لا يجوز من رب بسورة. المعنى المص مر معنى تفسيره وما قيل فيه كتاب انزلناه اليك اي هذا الذي اوحينا
اليك كتاب انزل اليك اي انزلته الملائكة بامر الله تعالى فلا يكن في صدرك حرج منه ذكر في معناه اقوال احدها ما ذكره
الحسن ان معنى الحرج الضيق فمعناه لا يضيق صدرك لتشعب الفكر خوفا من ان لا تقوم بتبليغ ما انزل اليك حق القيام فليس
عليك الا الانذار وثانيها ان معنى الحرج الشك عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي فمعناه لا يكن في صدرك شك
فيما يلزمك من القيام بحقه فانما انزل اليك لتنذر به وثالثها ان معناه لا يضيق صدرك من قومك ان يكذبوك ويجبهوك
بالسوء بما انزل اليك كما قال سبحانه فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا عن الفراء وقد روي في
الخبر ان الله تعالى لما انزل القرآن الى رسول الله صلى الله عليه وآله قال اني اخشى ان يكذبني الناس ويثلغوا راسي فيتركوه
كالخبزة فازال الله الخوف عنه بهذه الآية قوله لتنذر به اي بالقرآن قال الفراء والزجاج واكثر العلماء انه على التقديم والتأخير
تقديره كتاب انزل اليك لتنذر به وذكرى للمؤمنين فلا يكن في صدرك حرج منه وقال آخرون هو متصل بقوله ولا يكن في
صدرك حرج منه لتنذر به اي كن على انشراح صدر بالانذار ومعناه ليخوف بوعده ووعيده وامثاله وامره ونهيه وليذ
كروا ما فيه وانما خص المؤمنين لانهم المنتفعون به ثم خاطب الله سبحانه المكلفين فقال اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم
ويحتمل انه يكون المراد قل لهم يا محمد اتبعوا ما انزل اليكم لانه قال قبل لتنذر به والاتباع الثاني يتقرر الاول ويدبره بتدبيره
فالاول امام والثاني مؤتم ووجوب الاتباع فيما انزل الله يدخل فيه الواجب والندب والمباح لانه يجب ان يعتقد في كل
منها ما امر الله سبحانه به كما يجب ان يعتقد في الحرام وجوب اجتنابه ولا تتبعوا من دونه اولياء اي ولا تتخذوا غيره اولياء
تطيعونهم في معصية الله لان من لا يتبع القرآن صار لغير الله من الشيطان والاوثان فامر سبحانه باتباع القرآن ونهى
عن اتباع الشيطان لتعلموا ان اتباع القرآن اتباع له سبحانه قليلا ما تذكرون اي قليلا يا معشر المشركين تذكركم و
[illegible] وهذا استبطاء في التذكر خرج مخرج الخبر والمراد به الامر فمعناه تذكروا واكثروا ما يلزمكم من امر دينكم وما افترض
الله عليكم ومعنى التذكر ان يأخذ الذكر شيئا بعد شيء مثل التفقه والتعلم. قوله عز وجل وكم من قرية اهلكناها
فجاءها بأسنا بياتا او هم قائلون فما كان دعواهم اذ جاءهم بأسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين آيتان. الاعراب
كم لفظة موضوعة للتكثير ورب للتقليل وانما كان كذلك لان رب حرف وكم اسم والتقليل ضرب من النفي وكم يدخل في الخبر
بمعنى التكثير فاما في الاستفهام فلان الاستفهام موكول الى بيان المجيب وانما دخلها التكثير لان استفهام
العدد عن ان يفهم او يضبط انما يكون للكثرة في غالب الامر وكم مبهمة قال الفرزدق كم عمة لك يا جرير وخالة
فدعاء قد حلبت على عشاري فدل بكم على كثرة العمات والخالات وموضع كم في الآية رفع بالابتداء وخبرها اهلكناها
ولو جعلتها في موضع نصب جاز كما تقول في قوله سبحانه انا كل شيء خلقناه بقدر والاول اجود وقيل في دخول الفاء في قوله

فجاءها باسنا مع ان الفا للتعقيب قيل احدها اهلكناها في حكمنا فجاءها باسنا والثاني اهلكناها بارسال ملائكة
العذاب والثالث انها مثل زرتني فاكرمتني فان نفس الاكرام هي الزيارة قال علي ابن عيسى وليس هذا مثل ذاك لان
هذا انما جاز لانه قصد الزيارة ثم الاكرام بها الرابع اهلكناها فصح انها جاءها باسنا وقال الفراء ان الفا هاهنا بمعنى
الواو ورد عليه علي ابن عيسى بانه نقل حرف عن معناه بغير دليل وذلك لا يجوز وقوله او هم قايلون قال الفراء والحال مقدرة وفيه
وتقديره او وهم قايلون وانما حذفت استخفافا قال الزجاج وهذا الاحتجاج الى ضمير الواو ولو قلت جاني زيد رجلا او هو
فارس وجاني زيد هو فارس لم يحتج الى واو لان الذكر قد عاد الى الاول ومعنى بياتا اي ليلا يقال بات بياتا حسنا وبيتة
حسنة والمصدر في الاصل بات بيتا وانما سمي البيت بيتا لانه يصلح للمبيت فقال هم قايلون اي وجاءهم باسنا نهارا في
وقت القايلة وادخلت هاهنا على جهة تصرف الشي ووقوعه اما كذا واما كذا فهي في الخبر هاهنا بمنزلة او في
الاباحة كقوله جالس الحسن او ابن سيرين اي كل واحد منهما اهل ان تجالس واو هاهنا احسن من الواو وتضمن اجتماع
الشيئين لو قلت ضربت القوم قياما وقعودا لاوجبت الواو انك ضربتهم على هاتين الحالتين ولو قلت ضربتهم قياما او
قعودا ولم تكن شاكا فالمعنى انك ضربتهم مرة على هذه الحال ومرة على هذا الحال واقول الاولى بياتا مصدر وضع موضع
الحال فيكون المعنى بايتين وقايلين فيكون حالا عن الها والميم في جاءهم وموضع ان قالوا الاختيار ان يكون
رفعا ولا يكون دعواهم في موضع نصب ويكون الدعوى في موضع رفع الا ان الدعوى في موضع رفع فالاكثر في اللفظ فما
كانت دعواهم كذا الا ان الدعوى مؤنثة وهي اسم لما يدعيه ويصلح ان يكون بمعنى الدعا سيبويه اللهم اشركنا في صالح
دعوى المسلمين وانشد دلت ودعواها كثير صخبه اي دعاءها **المعنى** لما تقدم الامر منه سبحانه باتباع القران وا
لتحذير من مخالفته والتذكير عقب ذلك بتذكير ما نزل بما قبلهم من العذاب وتحذيرهم ان ينزل بهم ما نزل باولئك
فقال وكم من قرية اي من اهل قرية فحذف المضاف لدلالة الكلام عليه اهلكناها بعذاب الاستيصال فجاءها
باسنا اي عذابنا بياتا اي بالليل او هم قايلون اي في وقت القيلولة وهو نصف النهار واصله الراحة ومنه الاقالة
في البيع لانه الاراحة منه بالاعفا من العقد والاخذ بالشدة في وقت الراحة اعظم في العقوبة فلذلك خص
الوقتين بالذكر فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا اي لم يكن دعا هولاء الذين اهلكناهم عقوبة على معاصيهم وكفرهم
في الوقت الذي جاءهم شدة عذابنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين يعني اعترافهم على نفوسهم واقرارهم به وهذا
القول كان منهم عند معاينة الباس والتيقن انه ينزل بهم ويجوز انه قالوه حين لابسهم طرف منه ولم يهلكوا
بعد وفي هذا دلالة على ان الاعتراف والتوبة عند معاينة الباس لا تنفع **قوله عز وجل** فلنسالن الذين ارسل
اليهم ولنسالن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غايبين والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم
المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون اربع ايات **اللغة** السوال

طلب

طلب الجواب بادايه في الكلام كما ان الاستخبار طلب الخبر بادايه في الكلام والقصص ما يتلو بعضه بعضا ومنه
القصة من الشعر والقصة من الكتاب ومنه القصاص لانه يتلو الجناية في الاستحقاق ومنه المقاصة في الحق
لانه يسقط ماله قصاصا بما عليه والوزن في اللغة هو مقابلة احد الشيئين بالاخر حتى يظهر مقداره وقد استعمل في
ذلك تشبيها به فمن وزن الشعر والعروض ومنه قولهم فلان يزن كلامه وزنا والاخطل واذا وضعت اباك في موازين الهم
رجحوا وسال ابو بكر في الميزان والحق وضع الشي في موضعه على وجه تقتضيه الحكمة وقيل استعمل مصدرا على هذا
المعنى وصفه لما جاز ذلك في العدل قال الله تعالى ذلك بان الله هو الحق فجرى على طريق الوصف والثقل عبارة عن الاعتماد اللازم
سفلا ونقيضه الخفة وهو الاعتماد اللازم علوا **الاعراب** الفا في قوله فلنسالن عطف جملة على جملة وافادت
الفاء ههنا موجبة للتعقيب مع تراخي ما بين الاول والثاني وذلك يليق بثم لقرب ما بينهما كما قال سبحانه اقتربت الساعة
وقال وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب وقال اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين واذا
ضرب المفاجاة بينهما بعد يومئذ يجوز فيه الاعراب والبنا لان اضافته الى مبني اضافة غير محضة تو بنى لان الاشيا
المركبة والاضافة الى الجملة تقريبا الى الاضافة الحقيقية ونون اذ لانه قد قطع عن الاضافة لان من التنوين
يعاقب الاضافة **المعنى** ولما انذرهم سبحانه بالعذاب في الدنيا عقبه بالانذار في عقاب الاخرة فقال فلنسالن الذين
ارسل اليهم اقسم سبحانه انه يسال المكلفين الذين ارسل اليهم رسلا واقسم ايضا انه يسال المرسلين الذين بعثهم
فيسال هولاء عن الابلاغ ويسال اولئك عن الامتثال وهو تعالى وان كان عالما بما كان منهم وانما اخرج الكلام مخرج
التهديد والزجر ليتاهب العباد بحسن الاستعداد لذلك السوال وقيل انه يسال الامم عن الاجابة ويسال الرسل ما
عملته امهم فيما جاءوا به وقيل ان الامم يسالون سوال التوبيخ والانبياء يسالون سوال شهادة على الحق عن
الحسن واما فايدة السوال فاشياء منها ان يعلم الخلايق انه سبحانه ارسل الرسل وازاح العلة وانه لا يظلم
احدا ومنها ان يعلموا ان الكفار استحقوا العذاب بافعالهم ومنها ان يزداد سرور اهل الايمان بالثنا الجميل
ويزداد غم الكفار بما يفعل من افعالهم القبيحة ومنها ان ذلك لطف للمكلفين اذا اخبروا به ومما يسال على
هذا ان يقال كيف يجمع بين قوله تعالى وسيل عن ذنوبهم المجرمون فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان
وقوله فلنسالن الذين ارسل اليهم فوربك لنسالنهم اجمعين والجواب عنه من وجوه احدها انه سبحانه نفى
ان يسالهم سوال استرشاد واستعلام وانما يسالهم سوال تبكيت وتقريع ولذلك قال عقيبه يعرف المجرمون
بسيماهم وسوال الاستعلام مثل قولك اين زيد ومن عندك وهذا لا يجوز على الله تعالى وسوال التوبيخ و
التقريع كمن يقول الم احسن اليك فكفرت نعمتي ومنه قوله تعالى الم اعهد اليكم يا بني ادم الم تكن اياتي تتلى
عليكم وقول الشاعر اطربا وانت قنسري اي كبير السن وهذا توبيخ منه لنفسه اي كيف اطرب مع الكبر

والشيب وقد يكون السوال للتعريع كقول الشاعر الستم خير من ركب المطايا ، وايدي العالمين بطون راح
ان انتم كنتم في ضده قوله وهل يصلح العطار ما افسد الدهر اي لا يصلح واما سوال المرسلين فليس
بتقريع ولا توبيخ لهم ولكنه توبيخ للكفار وتقريع لهم وثانيها انما يسلون يوم القيمة كما قال وقفوهم انهم
مسئولون ثم تنقطع مسئلتهم عند حصولهم في العقوبة وعند دخولهم النار ولا تنافي بين الخبرين وهو
اثبات السوال في وقت ونفيه في وقت وثالثها ان في القيمة مواقف في بعضها يسال وفي بعضها
لا يسال فلا تضاد بين الايات واما الجمع بين قوله فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقوله واقبل بعضهم على
بعض يتساءلون فهو ان الاول معناه انهم لا يتساءلون سوال استخبار عن الحال التي جهلها بعضهم لتشاغلهم عن
ذلك لكل امرء منهم يومئذ شان يغنيه والثاني معناه فيسال بعضهم بعضا سوال تلاوم وتوبيخ كما قال في
موضع اخر يتلاومون وكقوله انحن صددناكم عن الهدى الاية ومثل ذلك كثير في القران ثم بين سبحانه ماذا
كرناه من انه لا يسالهم سوال لاستعلام بقوله فلنقصن عليهم اي لنخبرنهم بجميع افعالهم ليعلموا ان اعمالهم كانت
محفوظة وليعلم كل منهم جزاء عمله وانه لا ظلم عليه وليظهر لاهل الموقف احوالهم بعلم وقيل في معناه نقص عليهم ا
عمالهم بانا عالمون بها وقيل معناه بمعلوم كما قال ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء اي بمعلومه وقال ابن عباس
معنى قوله فلنقصن عليهم بعلم ينطق عليهم كتاب اعمالهم كقوله سبحانه هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وما كنا
غايبين عن علم ذلك وقيل عن الرسل فيما بلغوا وعن الامم فيما اجابوا وذكر ذلك لعلم باحوالهم والمعنى انه لا يخفى
عليه شي والوزن يومئذ الحق ذكر فيه اقوال احدها ان الوزن عبارة عن العدل في الاخرة وانه لا يظلم فيها
احد عن مجاهد والضحاك وهو قول البلخي وثانيها ان الله ينصب ميزانا له لسان وكفتان يوم القيمة فيوزن اعمال العباد
السيات والحسنات عن ابن عباس والحسن وبه قال الجبائي ثم اختلفوا في كيفية الوزن لان الاعراض لا يجوز
عليها الاعادة ولا يكون وزن بانفسها فقيل توزن الاعمال عن عبد الله بن عمر وجماعة وقيل تظهر علامات
للحسنات وعلامات السيات فتراها الناس عن الجبائي وقيل تظهر للحسنات صورة حسنة وللسيات صورة
سيئة عن ابن عباس وقيل توزن نفس المومن والكافر عن عبيد بن عمير قال يوتى بالرجل العظيم الجثة فلا يزن
جناح بعوضة وثالثها ان المراد بالوزن ظهور مقدار المومن في العظم ومقدار الكافر في الذلة كما قال
سبحانه فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فمن اتى بالعمل الصالح الذي يثقل وزنه بعظم قدره فقد افلح ومن اتى بالعمل
السيء الذي لا وزن له ولا قيمة فقد خسر عن ابي مسلم واحسن الاقوال القول الاول وبعده الثاني وانما قلنا ذلك لانه اشتهر من
العرب قولهم كلام فلان موزون وافعاله موزونة يريدون بذلك انها واقعة بحسب الحاجة لا تكون ناقصة عنها
ولا زايدة عليها زيادة مضرة وداخلة في باب العبث قال مالك بن اسما الفزاري وحديث الذه وهو مما ينـ

صحايف

القول الاول ارجح

الناعتون يوزنه وزنا منطق صايب ويلحن احيانا وخير الحديث ما كان لحنا اي يعرض في الكلام ولا يفرّبه وقيل انه من
اللحن الذي هو سرعة الفهم والفطنة وعلى هذا فيكون معنى الوزن انه في النفس مساو بالغرض كما يقوم الوزن في مراة
العين كذلك واما حسن الثاني فلمراعات الخبر الوارد فيه والجري على ظاهره فمن ثقلت موازينه انما جمع الموازين
لانه يجوز ان يكون لكل نوع من الطاعات يوم القيمة ميزان فمن ما استوفى فاولئك هم المفلحون اي الفايزون بثواب الله
ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بان استحقوا العذاب الابد بما كانوا باياتنا يظلمون اي يجحدون بما
جاء به محمد صلى الله عليه والرمن اياتنا وحججنا والخسران ذهاب راس المال ومن اعظم راس المال النفس فاذا اهلك
نفسه بسوء عمله فقد خسر نفسه *قوله عز وجل* ولقد مكناكم في الارض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون
ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين ايتان *القراءة*
قرا الكل القراء معايش بغير همز وروي بعضهم عن نافع ممدودا مهموزا *الحجة* قال ابو علي معايش جمع معيشة واعل
معيشة لانه على وزن يعيش وزيادته تختص الاسم دون الفعل فلم يحتج الفعل بين الى الاسم والفعل كما احتيج اليه
فيما زيادته مشتركة نحو الهمزة في احاف وهو اخوف منك ويوافقه الاسم لبناء الفعل يوجب في الاسم الاعتلال عامة
ثم انهم اعتلوا باب انشاء ويوم راح لما كان على وزن الفعل وصحوا نحو حولا وغيبة لما لم يكن على مثال الفعل فمعيشة موافقة
للفعل في البناء الا ترى انه مثل يعيش في الزنة وبكسرها يزيل مشابهته في البناء فقد علمت بذلك لزوال المعنى الموجب
للاعلال في الواحد والجمع فلزم التصحيح في التكسير لزوال المشابهة في اللفظ لان التكسير معنى لا يكون في الفعل انما
يختص به الاسم وان كان قد صححوا نحو الحولان والهيمان مع قيام بناء الفعل فيه لما لحقه من الزيادة التي تختص بها
الاسم فتصحيح قولهم معايش الذي قد زال مشابهة الفعل عنه في اللفظ والمعنى لا اشكال فيه وفي وجوب العدول عن
الاعلال ومن اعمل فهمزه كما همز مصايب وشذ ذلك مما يحمل على اللفظ قوله في مثل اسيلة وانما هو مفعلة وذكر المحقق
ان الهمزة في هذه الياء انما تكون اذا كانت زايدة نحو صحيفة وصحايف وانما يهمز الياء الزايدة لانه لا اخط لها في الحركة
فقد قربت من اخر الكلمة ولزمتها الحركة فاوجبوا فيها الهمز واذا جمعت مقاما قلت مقاوم واشدوا في النحو
مقاوم لم يكن جرير ولا مولى جرير يقومها *المعنى* التمكين اعطا ما يصح به الفعل مع رفع المنع لان الفعل كما يحتاج
الى القدرة فقد احتاج الى الة والى دلالة والى سبب ويحتاج الى ارتفاع المنع فالتمكين عبارة عن جميع ذلك والجعل
ما به يكون الشي على خلاف ما يكون عليه مثل ان تقول جعلت الساكن متحركا لانك فعلت فيه الحركة ونظيره التصيير وجعل الشي
اعم من حدوثه لانه قد يكون بحدوث غيره مما يتغير به والمعيشة ما يكون وصلة الى ما فيه الحيوة من جهة المطعم والمشرب والملبس
والخلق احداث الشي على تقدير تقتضيه الحكمة والتصوير جعل الشي على صورة من الصور والصورة بنية مقولة على
الظاهرة والسجود اصله الانخفاض وحقيقته وضع الجبهة على الارض *الاعراب* قليلا نصب بيشكرون وتقديره

قال

كانت

يشكرون قليلا وما زايدة ويجوز ان يكون مع ما بعدها بتاويل المصدر فيكون تقديره قليلا شكركم **المعنى** ثم ذكر
سبحانه انعمه على البشر بالتمكين في الارض وما خلق فيها من الارزاق مضافا الى نعمه السابقة عليهم بانزال الكتب وارسال
الرسل فقال ولقد مكناكم في الارض اي مكناكم من التصرف فيها ومكناكموها وجعلناها لكم قرارا وجعلنا لكم فيها
معايش اي تعيشون به من انواع الرزق ووجوه النعم والمنافع وقيل يريد المكاسب والاقدار عليها بالعلم والعمل
والالات قليلا ما تشكرون اي ثم انتم مع هذه النعم التي نعمناها عليكم لتشكروا قد قل شكركم ثم ذكر سبحانه نعمته في ابتداء
الخلق فقال ولقد خلقناكم ثم صورناكم قال الاخفش ثم هاهنا بمعنى الواو وقال الزجاج هذا خطا لا يجيزه الخليل
وسيبويه وجميع من يوثق بعلمه انما ثم للشي الذي يكون بعد المذكور قبله لا غير وانما المعنى في هذا الخطاب ذكر ابتداء
الخلق اولا فالمراد انا بدانا خلق ادم ثم صورناه فابتدا خلق ادم التراب ثم وقعت الصورة بعد ذلك فهذا معنى خلقنا
كم ثم صورناكم ثم قلنا للملايكة اسجدوا لادم بعد الفراغ من خلق ادم فثم انما هو لما بعد وهذا مروي عن الحسن ومن كلام
العرب فعلنا بكم كذا وكذا وهم يعنون اسلافهم وفي التنزيل واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور اي ميثاق اسلافكم
وقد قيل في ذلك اقوال اخر منها ان معناه خلقنا ادم ثم صورناكم في ظهره ثم قلنا للملايكة عن ابن عباس ومجاهد و قتادة
والربيع والسدي ومنها ان الترتيب وقع في الاخبار فكانه قال خلقناكم ثم صورناكم ثم انا نخبركم انا قلنا للملايكة
اسجدوا كما يقول القايل انا راحل اليوم ثم انا راحل امس وهذا قول جماعة من النحويين منهم علي بن عيسى وابو سعيد السيرافي وغيرهم [margin: لادم]
وعلى هذا فقد قيل ان المعنى خلقناكم في اصلاب الرجال ثم صورناكم في ارحام النسا عن عكرمة وقيل خلقناكم في الرحم
ثم صورناكم بشق السمع والبصر وساير الاعضاء عن يمان وقول الشاعر سالت ربيعة من خيرها ابا واما فقالت لمه
فمعناه ليخبروا ولا عن الاب ثم الام وقوله فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين قد مضى هذا الكلام في سورة البقرة
قوله عز وجل قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها فما
يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين ايتان **اللغة** الصاغر الذليل الصغر القدر يقال صغر يصغر صغرا
فهو صاغر اذا رضي بالضيم ومنه الصغر عندنا لكبر صغر يصغر ابن السكيت يقال فلان صغوه ولدا بيه اي اصغرهم
الاعراب في قوله ما منعك مرفوع الموضع المعنى اي شي منعك وما ملغي في قوله الا تسجد المعنى ما منعك ان
تسجد ومثله قوله سبحانه لئلا يعلم ومعناه لان يعلم وقال الشاعر ابى جوده لا البخل واستعجلت به نعم من
فتى لا يمنع الجود قاتله قالوا معناه ابى جوده البخل وقال ابو عمرو بن العلا الرواية ابى جوده لا البخل بالجر والمعنى ابى جوده لا التي
تبخل الانسان قال الزجاج وارى وجها آخر حسنا وهو ان يكون لا غير لغو ويكون البخل منصوبا ص ان الا ان
تسجد لان معناه ما دعاك الى ان لا تسجد وما احرجك الا تسجد **المعنى** ثم حكى سبحانه خطابا لابليس حين
امتنع من السجود لادم بقوله قال اي قال الله تعالى ما منعك الا تسجد اذ امرتك بالسجود لادم قال ابليس انا خير

حن

منه اي من ادم خلقتني من نار وخلقته من طين وهذا الجواب غير مطابق لانه كان يجب ان يقول منعني كذا لان قوله انا
خير منه جوابا لمن يقول ايكما خير ولكن فيه معنى الجواب وجرى ذلك مجرى ان يقول القايل لغيره كيف كنت فيقول انا
صالح وكان يجب كنت صالحا لكنه جايز لكلانه افاد انه صالح في الحال مع انه كان صالحا فيما مضى قال ابن عباس اول من [margin: اذ يقول]
قاس ابليس وما عبدت الشمس والقمر الا بالمقاييس ووجه دخول الشبهة على ابليس انه ظن ان النار اذا كانت اشرف
من الطين لم يجز ان يسجد الاشرف للادون وهذا خطا لان ذلك تابع لما يعلم الله سبحانه من مصالح العباد وقد قيل انه
ان الطين اشرف من النار لانه اكثر منافع للخلق من حيث ان الارض مستقر الخلق وفيها معايشهم ومنها يخرج
انواع ارزاقهم والخيرية انما يراد بها الكثرة المنافع دون كثرة الثواب لان الثواب لا يكون الا للمكلف المامور دون
الجماد قال الله سبحانه لابليس فاهبط منها اي انزل وانحدر منها اي من السماء عن الحسن وقيل من الجنة وقيل انزل عما انت [margin: معناه]
عليه من الدرجة الرفيعة والمنزلة الشريفة التي هي درجة متبعي امر الله سبحانه وحافظي حدوده الى الدرجة الدنية التي
هي درجة العاصين المضيعين امر الله فما يكون لك ان تتكبر فيها عن امر الله فيها اي في الجنة او في السماء فانها ليست
بموضع المتكبرين وانما موضعهم النار كما قال اليس في جهنم مثوى للمتكبرين فاخرج من المكان الذي انت فيه والمنزلة التي [margin: الذي]
انت عليها انك من الصاغرين اي من الاذلاء بالمعصية في الدنيا لان العاصي ذليل عند من عصاه او بالعذاب في الاخرة
لان المعذب ذليل وهذا الكلام انما صدر من الله على لسان بعض الملايكة عن الجبائي وقيل ان ابليس راى معجزة
على ان ذلك كلام الله قوله سبحانه فما يكون لك ان تتكبر فيها لا يدل على انه لا يجوز التكبر في غير الجنة فان التكبر لا يجوز على حال [margin: ل]
لانه اظهار كبر النفس على جميع الاشيا وهذا في صفة العباد ذم وفي صفة الله مدح الا ان ابليس تكبر على الله
سبحانه في الجنة فاخرج منها قسرا ومن تكبر خارج الجنة منع من ذلك بالامر والنهي **قوله عز وجل** قال انظرني الى
يوم يبعثون قال انك من المنظرين قال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن
خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين اربع ايات **اللغة** الانظار والامهال والتاخير
والتاجيل نظاير وبينها فرق وضد الامهال الاعجال والبعث الاطلاق في الامر والانبعاث والانطلاق
والبعث والحشر والنشر والجمع نظاير **الاعراب** لاقعدن جواب القسم والقسم محذوف لان غرضه بالكلام
التاكيد وهو ضد قوله صاد والقران ذي الذكر فانه حذف الجواب هناك وبقي القسم لان الغرض تعظيم
المقسم عليه ونصب صراطك على الحذف دون الظرف وتقديره على صراطك كما قيل ضرب زيد الظهر والبطن
قال الشاعر لدن بهز الكف يعسل متنه فيه كما عسل الطريق الثعلب وقال الاخر كاني اذا اسعى لاظفر
طايرا مع النجم في جو السماء يصوب اي لاظفر على طاير **المعنى** قال يعني ابليس انظرني اي امهلني واخرني
في الاجل ولا تمتني الى يوم يبعثون اي يبعث الخلق من قبورهم للجزاء وقيل معناه انظرني في

[margin: اي على الظهر والبطن]

الى يوم القيمة فانه خاف ان يعاجله الله بالعقوبة يدل عليه قوله الى يوم يبعثون ولم يقل الى يوم يموتون ومعلوم
ان الله لا يبقي احدا حيا الى يوم القيمة قال الكلبي اراد الخبيث الا يذوق الموت في النفخة الاولى مع من يموت فا
جيب بالانظار الى اليوم المعلوم وهي النفخة الاولى ليذوق الموت بين النفختين وهو اربعون سنة واما الوجه
في مسئلة ابليس الانظار مع علمه بانه مطرود وملعون فعلمه ان الله تعالى يتفضل على عباده بالنعم ويعمهم بالفضل والكرم
فلم يصرفه ارتكاب المعصية عن المسئلة والطمع في الاجابة قال اي قال الله لابليس انك من المنظرين اي من المؤخرين
قال ابليس لما لعنه الله وطرده ثم سال الانظار فاجابه الله تعالى الى ذلك منه فبما اغويتني قيل في معناه اقوال احدها
ان معناه بما خيبتني من رحمتك وجنتك كما قال الشاعر فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي
لائما اي من يخب وثانيها ان المراد امتحنتني بالسجود لادم فغويت عنده فلذلك قال اغويتني كما قال فزادهم
رجسا الى رجسهم وثالثها ان معناه حكمت بغوايتي كما قال اضللتني اي حكمت بضلالتي عن ابن عباس وابن زيد
ورابعها انه معناه اهلكتني بلعنك اياي كما قال الشاعر معطلة الاماليس فصيلها يزاربها دارا ولا ميت غوى
ولاميت هلالها بالمعقود عن شرب اللبن ومنه قوله تعالى فسوف يلقون غيا اي هلاكا وقال غوى الفصيل اذا
فقد اللبن فمات والمصدر غوى مقصور وخامسها ان يكون الكلام على ظاهره من الغواية ولا يبعد ان يكون
ابليس قد اعتقد ان الله تعالى قد يغوي الخلق بان يضلهم ويكون ذلك من جملة ما اعتقد من الشر لاقعدن اي لا
جلسن لهم اي لاولاد آدم صراطك المستقيم اي على صراطك المستوي وهو طريق الحق لاصدنهم عنه بالاغواء
حتى اصرفهم الى طريق الباطل كيدا لهم وعداوة وقول من قال انه لو كان ما يفعل به الايمان هو بعينه ما يفعل به الكفر
لكان قوله فبما اغويتني مساويا لقوله فبما اصلحتني فقد بان صحة الالة اذا وقع بها الكفر خلاف صفتها
اذا وقع بها الايمان وان كانت الالة واحدة كما ان السيف واحد يصلح لان يستعمل في قتل المؤمن كما يصلح لان
يستعمل في قتل الكافر ولا يجب من ذلك ان يكون الصفتان واحدة من اجل انه واحد فلا يمتنع ان يكون متى استعمل
الالة في الضلال والكفر يسمى اغواء فان استعملت في الايمان سمي هداية وان كان ما يصلح به الايمان هو بعينه
يصلح به الكفر والضلال ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم قيل في ذلك اقوال
احدها ان المعنى من قبل دنياهم واخرتهم ومن جهة حسناتهم وسيئاتهم عن ابن عباس وقتادة والسدي
وابن جريج وتلخيصه ان ازين لهم الدنيا واخوفهم بالفقر واقول لهم لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب
واثبطهم عن الحسنات واشغلهم عنها واحبب اليهم السيئات واحثهم عليها قال ابن عباس وانما لم
يقل من فوقهم لان من فوقهم جهة نزول الرحمة من السماء فلا سبيل الى ذلك ولم يقل من تحتهم لان الاتيان منه يوحش
وثانيها ان معنى من بين ايديهم وعن ايمانهم من حيث لا ينظرون وعن خلفهم وعن شمائلهم لا يبصرون

عن

عن مجاهد وثالثها ما روي عن ابي جعفر عليه السلام قال لاتينهم من بين ايديهم معناه اهون عليهم امر الاخرة ومن
خلفهم امرهم بجمع الاموال والبخل بها عن الحقوق لتبقى لورثتهم وعن ايمانهم افسد عليهم امر دينهم بتزيين الضلالة
وتحسين الشبهة وعن شمائلهم بتحبيب اللذات اليهم وتغليب الشهوات على قلوبهم وانما دخلت من في القدام
والخلف وعن في اليمين والشمال لان في القدام والخلف معنى طلب النهاية وفي اليمين والشمال الاعراض عن الجهة
ولا تجد اكثرهم شاكرين هذا اخبار من ابليس ان الله تعالى لا يجد اكثرهم شاكرين وقيل انه يمكن ان يكون قد قال
من احد وجهين اما من جهة الملائكة باخبار الله تعالى اياهم واما عن ظن منه كما قال سبحانه ولقد صدق عليهم ابليس ظنه
فانه لما استزل ادم ظن ان ذريته ايضا سيجيبونه لانهم اضعف منه والقول الاول اختيار والثاني والثالث عن
الحسن وابي مسلم قوله عز وجل قال اخرج منها مذءوما مدحورا لمن تبعك منهم لاملأن جهنم منكم اجمعين ويا ادم اسكن انت
وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري
عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن
الناصحين اربع ايات القراءة في الشواذ قراءة الزهري مذوما على التخفيف الهمزة وقال ابو جعفر وشيبة سوآتهما
بتشديد الواو وهو قراءة الحسن والزهري وقرا ابن محيصن هذي الشجرة الحجة الوجه في تخفيف السوءة انه
يحذف الهمزة ويلقي حركتها على الواو فيقال السو منهم من يقال السوة وهو اراد اللغتين اما هذي الشجرة فانه الا
صل في الكلمة وانما الهاء في هذه بدل من الياء في ذي واما الياء اللاحقة بعد الهاء في هذه ونحوه فزايدة لخفة
الهاء تشبيها لها بهاء الاضمار في نحو مررت بهي اللغة الذم والذام اشد العيب تقول ذامه يذامه ذاما فهو مذ
ءوم وذاامه يذيمه ذاما فهو مذيم قال الشاعر يصف جمحة تكاد تنسى عليها غشاوتها فلا الجلت قطعت نفسي اذيمها
وفي رواية اردمها والدحر الدفع على وجه الاهوان والاذلال دحره يدحره دحرا ودحورا والوسوسة الدعاء الى امر بصوت خفي
كالهمهمة والخشخشة قال رؤبة وسوس يدعو مخلصا رب الفلق سرا وقد اذن باذن العنق وقال
الاعشى يسمع للحلي وسواسا اذا انصرفت كما استعان بريح عشرق زجل والابداء الاظهار وهو جعل الشيء على
صفة ما يصح ان يدرك وضده الاخفاء وكل شي ازيل عنه الساتر فقد ابدي والمواراة جعل الشيء وراء ما يستره ومثله
الساترة ضد المكاشفة ولم يهمز ووري لان الثاني مده ولولا ذلك لوجب همزة الواو المضمومة والسوءة الفرج لانه
يسوء صاحبه اظهاره واصل القسم من القسمة قال الاعشى بن ثعلبة وصبغ لبان ثدي ام تقاسما باسحم
ليلا جي عوض لا يتفرق والمقاسمة ان لا تكون الا من اثنين والقسم كان من ابليس لانه من ادم فهو من باب
اللفظ وطارقت النعل وعافاه الله وقيل ان جميع ذلك معنى المقابلة فالمعاقبة مقابلة بالجزاء وكذلك المعافاة مقابلة
المرض بالسلامة وكذلك المقاسمة مقابلة في المنازعة باليمين والنصح نقيض الغش تقول نصحته انصحه وهو

اخلاص الفاعل عن ضميره فيما يظهر من عمله الاعراب لمن تبعك منهم لاملأن اللام الاولى لام الابتداء والثانية لام القسم ومن
الشرط وهو موضع رفع بالابتداء ولا يجوز ان يكون هنا بمعنى الذي لانها لا تقلب الماضي الى الاستقبال وحذف الجزاء
في قوله لمن اتبعك لان جواب القسم اولى بالذكر من حيث انه في صدر الكلام ولو ان القسم ان في حشو الكلام لكان الجزاء
احق بالذكر من جواب القسم كقولك ان تاتني والله اكرمك ويجوز ان تقول الله لمن جاءك لاضربنه بمعنى لاضربه ولم يجز بمعنى لا اضربه
كما يجوز والله اضرب زيدا بمعنى لا اضرب ولا يجوز بمعنى لاضربن لان الايجاب لا بد فيه من نون التوكيد مع اللام واما قال منكم
على التغليب للخطاب على الغيبة والمعنى لاملأن جهنم منكم وممن تبعك منهم كما قال في موضع اخر وقوله الا ان تكونا ملكين تقديره
المضاف فهو في موضع نصب بانه مفعول له وقيل ان تقديره لان لا تكونا فحذف لا والاول الصحيح قوله اني لكما لمن
الناصحين تقديره اني لكما ناصح ثم فسر ذلك بقوله لمن الناصحين ولا يكون قوله لكما متعلق بالناصحين لان ما في الصلة لا يجوز
ان يتقدم على الموصول ومثله قوله وانا على ذلكم من الشاهدين تقديره وانا على ذلكم شاهد وبينه بقوله من الشاهدين
المعنى ثم بين سبحانه ما فعله بابليس من الاهانة والاذلال وما اتاه آدم عليه السلام من الاكرام والاجلال بقوله
قال اخرج منها اي من الجنة او من السماء او من المنزلة الرفيعة مذءوما اي مذموما عن ابن زيد وقيل معيبا عن
المنزل وقيل مهانا لعينا عن ابن عباس وقتادة مدحورا اي مطرودا عن مجاهد والسدي لمن تبعك منهم اي
من بني ادم معناه من اطاعك واقتدى بك من بني ادم لاملأن جهنم منكم اي منك ومن ذريتك وكفار بني ادم
اجمعين فاجمعهم في الخطاب لانه لا يكون في جهنم الا ابليس وحزبه من الشياطين وكفار الانس وضلالهم الذين
من انقادوا له وتركوا امر الله لاتباعه ويا ادم اسكن انت وزوجك الجنة هذا امر بالسكنى دون السكون
وانما لم يقل وزوجتك لان اضافته اليه اغنت عن ذكره وابانت عن معناه فكان الحذف احسن لما فيه من الايجاز
من غير اخلال بالمعنى فكلا من حيث شئتما اباح سبحانه لهما ان ياكلا من حيث شاءا وما شاءا ولا تقربا هذه الشجرة
بالاكل فتكونا من الظالمين اي من الباخسين نفوسهم الثواب العظيم تفسير هذه الاية مشروحا في سورة البقرة
فوسوس لهما الشيطان اي ليظهر لهما ما ووري اي ستر عنهما من سوآتهما اي عوراتهما وهذا الظاهر يوجب
ان ابليس علم ان كل من اكل هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين والمعنى انه اوهمهما انهما
اذا اكلا من هذه الشجرة تغيرت صورتهما الى صورة الملك وان الله قد حكم بذلك وبان لا تبيد حيوتهما اذا اكلا منها
وروي عن يحيى بن كثير انه قرا ملكين واحسنه فهو قرئ ويحتمل ان يكون المراد بقوله الا ان تكونا ملكين انه اوهمهما ان
المنهي عن تناول الشجرة الملائكة وخاصة الخالدين دونهما فيكون كما يقول احدنا لغيره ما نهيت عن هذا الا ان تكون كذا
الا ان تكون فلانا وانما يريد ان المنهي انما هو فلان دونك وهذا المعنى اوكد في الشبهة واللبس عليهما ذكره المرتضى
قدس الله روحه وقاسمهما اي وحلفهما بالله حتى خدعهما عن قتادة اني لكما لمن الناصحين اي من المخلصين في

النصيحة

النصيحة في دعايكما الى التناول من هذه الشجرة ولذلك تاكدت الشبهة عندهما اذ ظنا ان احدا لا يقدم على اليمين بالله
تعالى الا صادقا فدعاهما ذلك الى تناول الشجرة واستدل جماعة من المعتزلة الا ان تكونا ملكين على ان الملائكة افضل من
الانبياء قالوا لان ابليس رغبهما بالتناول من الشجرة في منزلة الملائكة حتى يتناولا ولا يجوز ان يرغب عاقل على انه يكون
على منزلة دون منزلته فيحمله ذلك على معصية الله تعالى واجاب عنه المرتضى رضي الله عنه بان قال ما انكرتم ان يكون الاية
محمولا على الوجه الثاني ذكرناه دون ان يكون معناها ان ينقلبا الى صفة الملائكة وخلقهم لما رغبهما ابليس في ذلك ولا
تدل هذه الرغبة على ان الملائكة افضل منهما فان الثواب انما يستحق على الطاعات دون الصور والهيئات ولا
يمتنع ان يكونا رغبا في صورة الملائكة وهيئتها ولا يكون رغبة في الثواب والفضل الا ترى انهما رغبا ان يكونا
من الخالدين وليس الخلود مما يقتضي مزية في الثواب ولا الفضل قوله عز وجل فدليهما بغرور فلما ذاقا الشجرة
بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل
لكما ان الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال
اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخر
جون اربع ايات القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم تخرجون بفتح التاء هاهنا وفي الروم والزخرف والجاثية
لا يخرجون منها بفتح الياء ووافقهم يعقوب وسهل وابن ذكوان هاهنا وبالزخرف وقرا الباقون جميع ذلك بضم التاء
والياء الحجة من قرا بالفتح فحجته اتفاق الجميع في قوله اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون بفتح التاء وقوله الى
ربهم ينسلون فتح يؤيده ايضا وقوله كما بداكم تعودون ومن قرا بالضم فحجته قوله ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما
انكم مخرجون وقوله كذلك نخرج الموتى اللغة دليهما قيل اصله من تدلية الدلو وهو ان يرسلها في البير مع اظهار النصح
ابطان الغش واصل الغرور النوال يقال الطوه الى غره اي على كرطيه فالغرور بمنزلة لما فيه من اظهار واخفاء حال و
طفق يفعل كذا بمعنى جعل يفعل كذا ومثله ظل يفعل وابتدا يفعل واخذ يفعل والخصف اصل الضم والجمع ومنه خصف
النعل والمخصف المثقب الذي يخصف به النعل ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله خاصف النعل في الحجرة يعني عليا عليه السلام
والاخصاف سرعة العدو لانه يقطعه لسرعه والبعض حد في العده واحد فسمي العشر بعضها واحد وسمي الاثنين
كذلك ولا بعض للواحد لانه لا ينقسم قال علي بن عيسى العدو هو النائي بنصرته في وقت الحاجة اي معونته والولي
هو الداني بنصرته في وقت الحاجة اليها والمستقر هو موضع الاستقرار وهو ايضا الاستقرار بعينه لان المصدر على
وزن المفعول والمتاع ما فيه عاجل الاستلذاذ والحين الوقت قصيرا كان او طويلا الا انه استعمل هنا على طول الوقت
صلى فيه المعنى فدليهما بغرور اي اوقعهما في المكروه بان غرهما بتمنيه وقيل معناه دليهما من الجنة الى الارض وقيل
معناه خذلهما وحبلهما من قولهم تدلى من الجبل والسطح اذا نزل على جهة السفل عن ابي عبيدة اي حطهما عن

بغرور فلما ذاقا الشجرة اي ابتداء بالاكل ونالا منها شيئا يسيرا ولذلك اتى بلفظة ذاقا عبارة عن انهما نالا شيئا
قليلا من ثمر الشجرة على خوف شديد لان الذوق ابتداء الاكل والشرب ليعرف الطعم وفي هذا دلالة على ان ذوق الشي
المحرم يوجب الذم كيف استيفاؤه وقضاء الوطر منه بدت لهما سوآتهما اي ظهرت لهما عوراتهما وظهر لكل وا
حد منهما عورة صاحبه قال الكلبي فلما اكلا منها تهافت لباسهما عنهما فابصر كل واحد منهما عورة صاحبه فا
ستحييا وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وهو ورق التين حتى صار كهيئة الثوب عن قتادة وهذا
انما كان لان المصلحة اقتضت اخراجهما من الجنة واهباطهما الى الارض لا على وجه العقوبة لان الانبياء وقد مضى
الكلام في سورة البقرة وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة اي عن تلك الشجرة لكنه لما خاطب اثنين قال تلكما والكاف
حرف الخطاب واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين ظاهر المعنى قالا اي قال ادم وحوى لما عاتبهما الله سبحانه ووبخهما
على ارتكاب المنهي عنه ربنا ظلمنا انفسنا ومعناه وبخسنا الثواب بترك المندوب اليه فالظلم هو النقص ومن ذهب الى
انها فعلا صغيرة فانه يحمل الظلم على تنقيص الثواب اذ كانت الصغيرة عنده تنقص من الثواب والطاعات فاما
من قال ان الصغيرة تقع مكفرة من غير ان تنقص من ثواب فاعلها شي فلا يتصور هذا المعنى عنده ولا تثبت فايدة في
الاية فلا خلاف ان ادم وحوى لم يستحقا العقاب وانما قالا ذلك لان من جل في الدين قدمه كثر على يسير الزلل ندمه
وقيل معناه ظلمنا انفسنا بالنزول الى الارض ومفارقة العيش الرغد وان لم تغفر لنا معناه وان لم تستر علينا لان
المغفرة هو الستر على ما تقدم بيانه وترحمنا اي ولم تتفضل بنعمتك التي بها تم ما فوتناه نفوسنا من الثواب وتضرب
فضلك لنكونن من الخاسرين اي من جملة من خسر ولم يربح والانسان يصح ان يظلم نفسه بان يدخل عليها ضررا
غير مستحق ولا يدفع عنها ضررا اعظم منها ولا يجتلب منفعة توفي عليه ولا يصح ان يكون معاقبا لنفسه قال
اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قد مر تفسيره في سورة البقرة قال الله تعالى
فيها تحيون اي في الارض تعيشون وفيها تموتون ومنها تخرجون عند البعث قال الجبائي في الاية دلالة على
ان الله يخرج العباد من هذه الارض التي حيوا فيها بعد موتهم وانه يفنيها بعد ان يخرج العباد يوم القيمة من هذه
التي حيوا فيها بعد موتهم وانه يفنيها بعد ان يخرج العباد منها في يوم الحشر واذا اراد افناءها زجرهم عنها زجرة فيصيرون
الى الارض اخرى يقال لها الساهرة ويفني هذه كما قال فاذا هم بالساهرة قوله عز وجل يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا
يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من ايات الله لعلهم يذكرون يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان كما
اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا ا
لشياطين اولياء للذين لا يؤمنون واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا يامر
بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون ثلث ايات القراءة قرا ابن عامر واهل المدينة والكسائي ولباس بالنصب

والباقون

والباقون بالرفع الحجة قال ابو علي اما النصب فلانه حمل على انزل اي انزلنا عليكم لباسا ولباس التقوى
على هذا مبتدا اخره خبره ومن رفع فقال ولباس التقوى قطع اللباس من الاول واستانف به فجعله مبتدا
وذلك صفة او بدل او عطف بيان ومن قال ان ذلك لغو لم يكن على قوله دلالة لانه لا يجوز ان يكون على احد ما
ذكرنا وخبر اللباس ولا معنى لباس التقوى خير لصاحبه اذا اخذ به واقرب له الى الله تعالى مما خلق له من اللباس
والرياش الذي يتجمل به واضيف اللباس الى التقوى كما اضيف في قوله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف
اللغة اللباس كل ما يصلح لبسه من ثوب وغيره من نحو الدرع وما يغشى به البيت من نطع او كسوة واصله المصدر
تقول لبسه لبسا ولباسا ولبسا بكسر اللام قال الشاعر فلما كشفت اللبس عنه مسحته باطراف طفل زان
غيلان موشما والعمل الساعد الريان الممتلي والريش والاثاث من متاع البيت من فراش او دثار وقيل
الريش ما فيه الجمال ومنه ريش الطائر وقيل انه المصدر يقال راشه يريشه ريشا وانشد سيبويه وريشي
منكم وهواي معكم وان كانت زيارتكم لماما قال الزجاج الريش كل ما ستر الرجل في جسمه ومعيشته يقال تريش
فلان اي صار له ما يعيش به وتقول العرب اعطيته رجلا بريشه اي بكسوته وقال ابو عبيدة الريش والرياش
ما ظهر من اللباس والفتنة الابتلاء والامتحان يقال فتنت الذهب بالنار امتحنته وقلب فاتن اي مفتون قال
الشاعر رخيم الكلام قطيع القيام امسى فؤادي بها فاتنا القبيل الجماعة من قبايل شتى وان كانوا من اب وا
حد هم قبيلة المعنى لما ذكر سبحانه نعمته على بني ادم في مسكنه الدار والمستقر عقبه بذكر النعمة في الملابس والستر
فقال يا بني ادم وهو خطاب عام لجميع اهل الازمنة من المكلفين كما يوصي الانسان ولده بتقوى الله ويجوز خطاب
المعدوم اذا كان من المعلوم انه سيوجد ويتكامل فيه شروط التكليف قد انزلنا عليكم لباسا قيل انه نزل ذلك مع ادم
وحوى حين امرا بالاهباط عن الجبائي والطاهر وقيل انه ينبت بالمطر الذي ينزل من السماء عن الحسن وقيل
لان البركات تنسب الى انها تاتي من السماء كقوله وانزلنا الحديد فيه باس شديد عن علي بن عيسى وقيل معناه انز
لنا عليكم اعطيناكم ووهبنا لكم وكلما اعطاه الله تعالى العبد فقد انزله عليه ليس ان هناك علوا وسفلا لكنه يجري مجرى
التعظيم كما قال رفعت حاجتي الى فلان ورفعت قضيتي الى الامير عن ابي مسلم وقيل معناه خلقنا لكم كما قال وانزل
لكم من الانعام ثمانية ازواج وانزلنا الحديد عن ابي علي الفارسي لباسا يواري سوآتكم اي يستر عوراتكم وريشا
اثاثا مما تحتاجون اليه وقيل مالا عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقيل جمالا عن ابن زيد وقيل خصبا ومعاشا
عن الاخفش وقيل الكل فانه داخل فيه الا ان كلا منهم خص الخير بالذكر ولباس التقوى هو العمل الصالح
عن ابن عباس وقيل هو الحياء الذي يلبسه التقوى عن الحسن وقيل هو اتباع السمت والتواضع اذا اقتصر
عليهما كلباس الصوف والخشن من الثياب عن الجبائي وقيل هو لباس الحرب الدرع والمغفر والالات التي

يتقي بها من العدو عن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام وابي مسلم وقيل هو خشية الله تعالى عن عروة بن الزبير وقيل
هو ستر العورة يتقي الله فيواري عورته عن ابن زيد وقيل هو الايمان عن قتادة والسدي ولا مانع من حمل ذلك على
الجميع ذلك خير مما يلبس ذلك من آيات الله اي ذلك الذي خلقه الله وانزله من حجج الله التي تدل على توحيده لعلهم يذ
كرون لكي يتفكروا فيها فيؤمنوا بالله ويصيروا الى طاعته وينتهوا عن معصيته ثم خاطبهم سبحانه مرة اخرى فقال
معناه مع
يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان اي لا يضلنكم عن الدين ولا يصرفنكم عن الحق بان يدعوكم الى المعاصي التي تميل
اليها النفوس وانما صح ان ينهى الانسان بصيغة النهي للشيطان لانه ابلغ في التحذير من حيث يقتضي انه يطلبنا
بالمكروه ويقصدنا بالعداوة فالنهي له يصل فيه النهي لنا عن ترك التحذير منه كما اخرج ابويكم من الجنة نسب الاخراج اليه
لما كان باغوائه وان خروجهما بامر الله تعالى وجرى ذلك مجرى ذمه بانه يذبح ابناءهم وانما امر بذلك وتحقيق الذم
فيها راجع الى فعل المذموم ولكنه يذكر بهذه الصفة لبيان منزلة فعله في عظم الفاحشة ينزع عنهما وسلبهما عند
ودعايه لهما سوآتهما لباسهما من ثياب الجنة كان لباسهما الظفر عن ابن عباس اي كان شبه الظفر وعلى خلقته
وقيل كان لباسهما نورا عن وهب بن منبه ليريهما سوآتهما اي عوراتهما انه يعني الشيطان يريكم هو وقبيله
اي نسله عن الحسن وابن زيد يدل عليه قوله افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وقيل جنوده واتباعه من
الجن والشياطين من حيث لا ترونهم قال ابن عباس ان الله تعالى جعلهم يجرون مجرى الدم وصدور بني آدم مساكن
عن
لهم كما قال الذي يوسوس في صدور الناس فهم يرون بني آدم وبنو آدم لا يرونهم قال قتادة والله ان عدوا يراك
من حيث لا تراه لشديد المؤنة الا من عصم الله وانما قال ذلك لانا اذا كنا لا نراهم لم نعرف قصدهم لنا بالكيد والاغواء
ولا تراه
فينبغي ان نكون على حذر مما نجده في انفسنا من الوسواس خيفة ان يكون ذلك من الشيطان وانما لا نراهم البشر لان
اجسامهم شفافة لطيفة يحتاج في رؤيتها الى فضل شعاع وقال ابو بكر ابن الاخشيد وابو الهذيل يجوز
ان يكون يمكنهم الله سبحانه فيتكثفوا فيراهم حينئذ من يحضرهم واليه ذهب علي بن عيسى وقال انهم ممكنون من ذلك
وهو الذي نصره الشيخ المفيد ابو عبد الله رحمه الله قال الشيخ ابو جعفر قدس الله سره وهو الاقوى عندي وقال
الجبائي لا يجوز ان يرى الشيطان والجن لان الله عز اسمه قال لا ترونهم وانما يجوز ان يروا في زمن الانبياء عليهم السلام
انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون اي حكمنا بذلك لانهم يتناصرون على الباطل كما قال وجعلوا الملائكة
الذين هم عباد الرحمن اناثا اي حكموا حكما باطلا وانما خص الذين لا يؤمنون تنبيها على انهم مع اجتهادهم
لا يتمكنون من خيار المؤمنين المتيقظين منهم وانما يتمكنون من الكفرة الجهال والفسقة الاغفال واذا
فعلوا فاحشة كنى بها المشركين الذين كانوا يبدون سوآتهم في طوافهم فكان يطوف الرجال والنساء عراة
يقولون نطوف كما ولدتنا امهاتنا ولا نطوف في الثياب التي قارفنا فيها الذنوب وهم الحمس قال الفراء كانوا

يعملون شيئا من سيور مقطعة يشدونها على حقويهم يسمى حلة يعني الحوف لان ذلك لا يستر سترا تاما وفي الاية
حذف وتقديره واذا فعلوا فاحشة فنهوا عنها قالوا وجدنا عليها اباءنا قيل ومن اين اخذها اباؤكم قالوا الله امرنا بها
اخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار انهم اذا فعلوا ما يعظم قبحه واعتذروا لنفوسهم بانا وجدنا اباءنا يفعلونها وان
اباءهم فعلوا ذلك من قبل الله وقال الحسن انهم كانوا اهل اجبار فقالوا لو كره الله ما نحن عليه لنقلنا عنه فلهذا قالوا
امرنا الله بها فرد الله سبحانه عليهم قولهم بل قال الله ان الله لا يامر بالفحشاء ثم انكر عليهم من وجه آخر فقال اتقولون على
الله ما لا تعلمون لانهم قالوا الا نقتفوا مذاهبهم وان قالوا انه افتضحوا في قولهم قال الزجاج اتقولون على الله معناه
اتكذبون عليه **قوله عز وجل** قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأ
كم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم
مهتدون آيتان ،، تمام الاية الاولى تعودون عند الكوفي ومخلصين له الدين في البصري **اللغة** القسط العدل
فاذا كان الى جهة الحق فهو عدل ومنه قوله ان الله يحب المقسطين واذا كان الى جهة الباطل فهو الجور ومنه قوله
واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا واصل الاخلاص اخراج كل شايب من الجنس ومنه اخلاص الدين لله وهو توجيه
العبادة اليه خالصا دون غيره والبدء فعل الشيء اول مرة والعود فعله ثاني مرة وقد يكون فعل الواحد حصله منه بدء كبداء
الضلالة وبدء القراءة وابتداء الغناء والفريق جماعة تنفصل عن جماعة والاتخاذ افتعال من الاخذ بمعنى اعداد
الشيء لامر من الامور والحسبان بمعنى الظن وهو ما قوي عند الظان كون المظنون على ما ظنه مع تجويزه ان يكون على ما
غيره فبالقوة يتميز من اعتقاد التقليد والتخمين وبالتجويز يتميز من العلم لان مع العلم القطع **الاعراب** واقيموا اعطف
تقدم من قوله لا يفتننكم الشيطان فتقديره احذروا الشيطان واقيموا وجوهكم عن ابي مسلم وقيل قل امر ربي بالقسط
وقيل اقيموا وقوله كما بداكم قال ابو علي الفارسي كما بدأ خلقكم على حذف المضاف وتعودون معناه تعودون خلقكم
تقديره
حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار المخاطبون فاعلين وفريقا حق عليهم الضلالة نصبه لعطف فعل على
فعل وتقديره وفريقا اضل فاضمر اضل لانه قد فسر ما بعده فاغنى عن ذكره ونظيره قوله يدخل من يشاء في رحمته والظا
لمين اعد لهم عذابا اليما وقال الفراء فريقا منصوب على الحال من تعودون وفريقا الثاني عطف عليه ولو رفع على تقدير
احدهما كذا والآخر كذا لجاز كما كان كذلك في قوله فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة **المعنى** لما بين سبحانه
انه لا يامر بالفحشاء وهو اسم جامع للقبائح والسيئات عقبه ببيان ما يامر به من القسط وهو اسم جامع لجميع الخيرات
فقال قل يا محمد ان ربي امر بالقسط اي بالعدل والاستقامة عن مجاهد والسدي واكثر المفسرين وقيل بالتوحيد عن
الضحاك وقيل بلا اله الا الله عن ابن عباس وقيل بجميع الطاعات والقرب عن ابي مسلم واقيموا وجوهكم عند كل مسجد
قيل فيه وجوه احدها ان معناه اقيموا وجوهكم الى الجهة التي امركم الله بالتوجه اليها في صلوتكم وهي الكعبة والمراد

بالمسجد اوقات السجود وهي اوقات الصلوة عن الجبائي وثانيها ان المراد اذا ادركتم الصلوة في مسجد فصلوا ولا تقولوا
حتى ارجع الى مسجدي والمراد بالمسجد موضع السجود عن الفراء وهو اختيار المغربي وثالثها ان معناه اقصدوا
المسجد في وقت كل صلوة امرا بالجماعة لها ندبا عند الاكثرين وحتما عند الاقلين ورابعها ان معناه اخلصوا وجوهكم
لله تعالى في الطاعة فلا تشركوا به وثنا ولا غيره عن الربيع وادعوه مخلصين له الدين وهذا امر بالدعاء والتضرع
اليه سبحانه على وجه الاخلاص اي ارغبوا اليه في الدعاء بعد اخلاصكم له الدين وقيل معناه واعبدوه مخلصين له
الدين كما بداكم تعودون قيل في اتصاله بما قبله وجوه احدها ان معناه وادعوه مخلصين فانكم مبعوثون
ومجازون وان بعد في عقولكم فاعتبروا بالابتداء واعلموا انه كما بداكم في الخلق الاول فانه يبعثكم فتعودون في
الخلق الثاني وثانيها انه يتصل بقوله فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون فقال كما بداكم تعودون
اي فليس بعثكم باشد من ابتدائكم عن الزجاج قال وانما ذكر على وجه الحجاج عليهم لانهم كانوا لا يقرون بالبعث
وثالثها انه كلام مستانف اي يعيدكم بعد الموت فيجازيكم عن ابي مسلم قال قتادة بداكم من التراب واليه تعودون
كما قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم وقيل معناه بداكم لا تملكون شيئا كذلك تبعثون يوم القيمة ويروى عن النبي
صلى الله عليه واله قال تحشرون يوما حفاة عراة غرلا كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وقيل
معناه تبعثون على ما متم المؤمن على ايمانه والكافر على كفره عن ابن عباس وجابر فريقا اي جماعة هدى حكم
لهم بالاهتداء بقبولهم للهدى او لطفهم لما اهتدوا عنده او هديهم الى طريق الثواب كما تكرر بيانه في مواضع
وفريقا حق اي وجب عليهم الضلالة اذ لم يقبلوا الهدى وحق عليهم الخذلان لانهم لم يكن لهم لطف تنشرح
له صدورهم او حق عليهم العذاب والهلاك بكفرهم ويويد هذا القول الاخير انه سبحانه خلق الهدى والضلال بعد
العود والبعث ثم قال انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله بين سبحانه انه لم يبداهم بالعقوبة ولكن جازاهم
على عصيانهم واتباعهم الشيطان وانما اتخذوهم اولياء بطاعتهم لهم فيما دعوهم اليه ويحسبون انهم مهتدون
ومعناه مع ذلك يظنون انهم في ذلك على هداية وحق قوله عز وجل يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا
واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين امنوا
في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة كذلك نفصل الايات لقوم يعلمون ايتان القراءة قرا نافع وحده خالصة بالرفع
والباقون بالنصب الحجة قال ابو علي من رفع جعله خبر المبتدا الذي هو هي ويكون للذين امنوا تبيينا للخلوص ولا شيء فيه
وعلى هذا من قال هذا حلو حامض امكن ان يكون للذين امنوا خبرا خالصة كان حالا مما في قوله للذين امنوا الا ان
فيه تعود الى المبتدا الذي هو هي في الصفة حالا عن ذلك الذكر والعامل في الحال ما في اللام من معنى الفعل وحجة من رفع ان المعنى
هي تخلص للذين امنوا يوم القيمة وان شركهم فيها غيرهم من الكافرين في الدنيا ومن نصب فالمعنى عنده اذ هي ثابتة للذين امنوا

ذكره

في حال

في حال خلوصها يوم القيمة لهم وانتصاب خالصة على الحال اشبه بقوله ان المتقين في جنات وعيون ونحو ذلك مما انتصب الاسم
فيه على الحال بعد الابتداء وخبره هو وما يجري مجراه اذا كان فيه معنى فعل قال الزجاج من نصب خالصة فهو حال على ان العامل في
قولك في الحيوة الدنيا في تاويل الحال كانك تقول هي ثابتة للمؤمنين مستقرة في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة قال ابو علي قوله
في الحيوة الدنيا يحتمل فيه ثلاثة اضرب احدها ان تكون هي في الحيوة الدنيا للذين امنوا خالصة على ان يكون هي محمولا للذين
امنوا ويكون في الحيوة الدنيا ظرفا والعامل فيه الظرف الذي هو خبر وقوله في الحيوة الدنيا للمؤمنين مقدور خالصها يوم القيمة فعلى
هذا الوجه يجوز تقديرها مقدمة على اللام الجارة لانه ظرف للذين امنوا والظروف وان كان العامل فيها المعاني فان تقديمها
عليها جائز وانه لم يجز ذلك في الاحوال ويحتمل ان يكون في الحيوة الدنيا متصلة بالصلة التي هي امنوا وهي العاملة فيه والمعنى
هي للذين امنوا في حياتهم اي الذين لم يكفروا فيها خالصة فعلى هذا انتصب بامنوا ويجوز ان يكون في الحيوة الدنيا في موضع
حال وصاحب الحال هو هي والعامل في الحال معنى الفعل وهو قوله للذين امنوا والمعنى قل هي لهم مستقرة في الحيوة الدنيا خالصة
يوم القيمة ولا يجوز في هذا الوجه الذي قبله تقدير تقديم في الحيوة الدنيا للذين امنوا اما في الوجه الاول فلان قوله في الحيوة
صلة الذين ولا يجوز تقديم الصلة على الموصول واما في الوجه الاخر فلانه في موضع الحال والحال لا يجوز تقديمها اذا كان العامل
فيها معنى الفعل وهذا الوجه الثالث ذكره ابو اسحق واما قراءة من قرا خالصة بالنصب جعله منصوبا على الحال على ان
العامل في قوله في الحيوة الدنيا على تاويل الحال اخر كلامه فينبغي ان تعلم ان من نصب خالصة في قراءته جاز ان يكون في الحيوة
الدنيا ظرفا للذين امنوا والعامل فيه معنى الفعل وجاز ان يكون متعلقا بامنوا ظرفا له وجاز ان يكون في موضع الحال كما ذكر
فالاولان يحتاج معهما الى تقدير شيء تعلقه بما قبله واما اذا كان ظرفا لللام الجارة فمعنى الفعل يعمل فيه كما يعمل لكن يكون ظرفا
يوم وان كان من الصلة فتنقل لفعل يعمل فيه فاما اذا جعلته حالا ينبغي ان يقدر فعلا او اسم فاعل يكون في موضع الحال
ويكون في الحيوة الدنيا متعلقا به فلا يوهمك قول ابي اسحق الذي ذكرناه انه يلزم ان يقدر قوله في الحيوة الدنيا في تقدير
الحال اذا جعلت خالصة منصوبا على الحال فان الوجهين الاخرين كل واحد منهما مع نصب خالصة سائغ جائز المعنى
لما تقدم ذكر ما انعم الله سبحانه على عباده من اللباس والرزق امرهم سبحانه بتبيينها والتزين به والتيسير والاقتصاد في الماكل
والمشارب فقال يا بني ادم وهو خطاب لسائر المكلفين خذوا زينتكم عند كل مسجد اي خذوا ثيابكم التي تتزينون بها للصلوة
في الجماعات والاعياد عن ابي جعفر عليه السلام وقيل عند كل صلوة روى العياشي باسناده ان الحسن بن علي بن ابي
طالب عليهما السلام كان اذا قام الى الصلوة لبس اجود ثيابه فقيل له يا ابن رسول الله صلى الله عليه واله لم تلبس اجود
ثيابك فقال ان الله جميل يحب الجمال فاتجمل لربي وهو يقول خذوا زينتكم عند كل مسجد فاحب ان البس اجود ثيابي وقيل
معناه خذوا ما تسترون به عوراتكم وانما قال ذلك لانهم كانوا يتعرون من ثيابهم للطواف على ما تقدم ذكره
وبيانه وكان يطوف الرجال بالنهار والنساء بالليل فامرهن بلبس الثياب في الصلوة والطواف عن جماعة من المفسرين

للذين امنوا والتقدير

الكلام

على الحال

وقيل اذا اخذ الزينة المشط عند كل صلوة روي ذلك عن الصادق عليه السلام وكلوا واشربوا بصورة الامر والمراد
الاباحة وهو عام في جميع المباحات ولا تسرفوا اي لا تجاوزوا الحلال الى الحرام لو انفقت مثل احد في طاعة
الله لم يكن سرفا ولو انفقت درهما واحدا في معصية الله لكان اسرافا وقيل معناه لا تخرجوا عن حد الاستواء
في زيادة المقدار وقد حكي ان الرشيد كان عنده طبيب نصراني حاذق فقال ذات يوم لعلي بن الحسين عليهما السلام
ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الاديان وعلم الابدان فقال له علي عليه السلام قد جمع الله الطب كله في نصف
اية من كتابه وهو قوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا وجمع نبينا صلى الله عليه واله الطب في قوله المعدة بيت الادواء
والحمية راس كل دواء واعط كل بدن ما عودته فقال الطبيب ما ترك كتابكم ولا نبيكم صلى الله عليه واله لجالينوس طبا
وقيل معناه ولا تاكلوا محرما ولا باطلا على وجه لا يحل واكل الحرام وان قل اسراف ومجاوزة الحد ما استقبحه
العقلاء وعاد بالضرر عليكم فهو ايضا اسراف لا يحل لكن يطبخ القدر بماء الورد ويطرح فيها المسك ولكن لا ياكل الا دينارا
فاشترى به رطبا فتطيب وترك عياله محتاجين انه لا يحب المسرفين اي يبغضهم لانه سبحانه قد ذمهم به
ولو كان بمعنى لا يحبهم ولا يبغضهم لم يكن ذما لهم ولا مدحا ولما حث سبحانه على تناول الزينة عند كل مسجد وندب
اليه واباح الاكل والشرب ونهى عن الاسراف كان قوم من العرب يحرمون كثيرا من هذا الجنس حتى انهم كانوا يحرمون
السمون والالبان في الاحرام وكانوا يحرمون السائبة والبحيرة انكر عز اسمه ذلك عليهم فقال قل يا محمد من حرم زينة
الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق اي من حرم الثياب التي تتزين بها الناس مما اخرجه الله من الارض
لعباده والطيبات من الرزق قيل هي المستلذات من الرزق وقيل هي من المحللات والاول اظهر لخلوصها يوم
القيمة للمؤمنين قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة قال ابن عباس يعني المؤمنين يشاركون
المشركين في الطيبات في الدنيا فاكلوا من طيبات طعامهم ولبسوا من جياد ثيابهم ونكحوا من صالح نسائهم ثم يخلص
الله الطيبات في الاخرة للذين امنوا وليس للمشركين فيها شيء قال الزجاج هي للمؤمنين غير خالصة من الهموم
والاحزان والمشقة وهي خالصة يوم القيمة من ذلك عن الجبائي كذلك نفصل الايات اي كما نبين لكم الايات وندلكم على
منافعكم وصلاح دينكم كذلك نفصل الايات لقوم يعلمون وفي هذه الاية دلالة على لبس الثياب الفاخرة واكل الاطعمة
الطيبة من الحلال وروى العياشي باسناده عن الحسين بن زيد عن عمه عمر بن علي عن ابيه زين العابدين
علي بن الحسين عليه السلام انه كان يشتري كساء الخز بخمسين دينارا فاذا اصاف تصدق به ولا يرى بذلك باسا ويقول
قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده الاية وباسناده عن يوسف بن ابراهيم قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام
وعلي جبة خز فنظرت اليه فقلت جعلت فداك هذا خز وما تقول فيه فقال وما باس من الخز قلت وسداه ابريسم قال
لا باس به فقد اصيب الحسين عليه السلام وعليه جبة خز ثم قال ان عبد الله بن عباس لما بعثه امير المؤمنين عليه السلام

الى الخوارج

الى الخوارج لبس افضل ثيابه وتطيب باطيب طيبه وركب افضل مراكبه فخرج اليهم فواقفهم قالوا يا ابن عباس بينا
انت خير الناس اذ اتيتنا في لباس الجبابرة ومراكبهم فتلى هذه الاية قل من حرم زينة الله الى اخرها فالبس وتجمل
فان الله جميل يحب الجمال وليكن من حلال وفي الاية ايضا دلالة على ان الاشياء على الاباحة لقوله من حرم فالمنع
موكدا الا في الفعل قوله عز وجل قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا
بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة
ولا يستقدمون ايتان اللغة التحريم هو المنع من الفعل باقامة الدليل على وجوب تجنبه وضده التحليل وهو
الاطلاق في الفعل بالبيان على جواز تناوله واصل التحريم من قولهم حرم فلان الرزق حرمانا فهو محروم واحرم
بالحج وحرم الرجل زوجته والمحرمات الجنايات والمحرم القرابة التي لا يحل تزويجها وحريم الدار ما كان من حقوقها
فما جمع فاحشة وهي اقبح القبائح وهي الكبائر والبغي الاستطالة على الناس وحده طلب الترأس بالقهر من غير حق واصله
الطلب والفواحش ... وينبغي كذا اي هو اولى ان يطلب والسلطان والبرهان والبيان والفرقان نظائر وحدودها
تختلف فالبيان اظهار المعنى للنفس كاظهار نقيضه والبرهان اظهار صحة المعنى وافساد نقيضه والفرقان
اظهار تمييز المعنى مما التبس به والسلطان اظهار ما يتسلط به على نقيض المعنى بالابطال والامة الجماعة
التي يعمها معنى واصلها من امه يؤمه اذا قصده فالامة الجماعة التي على مقصد واحد والاجل المضروب لانقضاء
المهل بين العقد الاول الذي يضرب لنفس الاجل وبين الوقت الاخر مهلا مثل اجل الدين واجل الرزق
الوعد واجل العمر المعنى ثم بين سبحانه المحرمات فقال قل يا محمد انما حرم ربي الفواحش اي جميع القبائح
والكبائر عن الجبائي وابي مسلم ما ظهر منها وما بطن اي ما علن وما خفي وقد ذكرنا ما قيل فيه في
سورة الانعام ومعناه لم يحرم ربي الا الفواحش لما قد بينا قيل ان لفظ انما محققة لما ذكر نافية لما لم تذكر
فذكر القبائح على الاجمال ثم فصل البيان فقال الاثم والبغي فكانه قال حرم الفواحش التي منها الاثم ومنها البغي
ومنها الاشراك بالله وقيل ان الفواحش هو الزنا وهو الذي بطن فيها والتعري في الطواف وهو الذي ظهر
منها عن مجاهد وقيل هو الطواف فما ظهر منها طواف الرجال بالنهار وما بطن طواف النساء بالليل والاثم
قيل هي الذنوب والمعاصي عن الجبائي وقيل الاثم ما دون الحد عن الفراء وقيل الخمر عن الحسن وانشد الاخفش
شربت الاثم حتى ضل عقلي • كذاك الاثم يذهب بالعقول • وقال الاخر نهانا رسول الله ان نقرب الخنا
وان نشرب الاثم الذي يوجب الحدا والبغي الظلم والفساد قوله بغير الحق تاكيدا لقوله ويقتلون النبيين بغير
حق وقيل قد يخرج البغي من كونه ظلما اذا كان بسبب جائز على الشرع كالقصاص وان تشركوا بالله اي
حرم الشرك بالله ما لم ينزل به سلطانا اي لم يقم عليه حجة وكل شرك بالله فهو بهذه الصفة ليس عليه حجة

ولا برهان وان تقولوا على الله ما لا تعلمون اي وحرم القول على الله بغير علم ثم بين تعالى ما فيه تسلية للنبي صلى
الله عليه وآله والرفق في تأخير عذاب الكفار فقال ولكل امة اجل ولكل جماعة واهل عصر وقت لاستيصالهم ولم يقل لكل واحد
لان ذكر الامة يقتضي تقارب اعمار اهل العصر ووجه وهو انه يقتضي اهلاكهم في الدنيا بعد اقامة الحجة عليهم
باتيان الرسل وقال الجبائي المراد بالاجل هنا اجل العمر الذي هو مدة الحياة وهذا اقوى لانه يعم جميع الامم فاذا
جاء اجلهم لا يستأخرون اي لا يتأخرون ساعة عن ذلك الوقت ولا يستقدمون اي لا يتقدمون ساعة عن ذلك الوقت
وقيل معناه لا يطلبون التأخر عن ذلك الوقت للاياس عنه ولا يطلبون التقدم عليه ومعنى جاء اجلهم قرب اجلهم
كما يقال جاء الصيف اذا قارب وقته قوله عز وجل يا بني آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى
واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
الاعراب ما اصله ان الجزاء دخلت ما لدخولها النون الثقيلة في يأتينكم ولو قال ان يأتينكم لم يجز وقد شرحنا
هذا في سورة البقرة وبيناه وقال سيبويه انه حتى واما والا لا يجوز فيهن الامالة لان هذه الالفات الزمت الفتح
لانها اواخر حروف وجاء بمعنى فصل بينها وبين اواخر الاسماء التي فيها الالف نحو حبلى وهدى الا ان حتى كتبت بالياء
لا شبهة الى المعنى لما تقدم ذكر النعم الدنيوية عقبه بذكر النعم الدينية فقال يا بني آدم هو خطاب يعم جميع المكلفين
من بني آدم من جاءه الرسول منهم ومن جاز ان يأتيه الرسول معطوف على ما تقدم اما يأتينكم اي ان يأتيكم رسل
منكم اي من جنسكم يقصون عليكم آياتي اي يعرضونها عليكم ويخبرونكم بها فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم في
الدنيا ولا هم يحزنون في الآخرة والذين كذبوا بآياتنا اي جحدوا واستكبروا عنها اي عن قبولها اولئك اصحاب
النار الملازمون لها هم فيها خالدون اي باقون على وجه الدوام والتأبيد قوله عز وجل فمن اظلم ممن افترى على
الله كذبا او كذب بآياته اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا اينما كنتم
تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين اللغة النيل وصول النفع
الى العبد اذا اطلق فان قيد وقع على الضر لان اصله الوصول الى الشيء من نال ينال نيلا قال امرؤ القيس سماحة
ذا وبر ذا ووفاء ذا ونائل ذا اذا صحا واذا سكر والتوفي قبض الشيء بتمامه ويقال توفيته واستوفيته
المعنى ثم ذكر سبحانه وعيد المكذبين فقال فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي لا احد اظلم منه وصورته صورة
الاستفهام ليكون ابلغ او كذب بآياته الدالة على توحيده ونبوة رسله صلوات الله عليهم اجمعين اولئك ينالهم
نصيبهم من الكتاب اي من العذاب لانه كنى بالكتاب عن العذاب بالكتاب لان الكتاب ورد به لقوله ولكن
حقت كلمة العذاب على الكافرين عن الحسن وابي صالح وقيل معناه ينالهم نصيبهم من العمر والرزق وما كتب لهم
من الخير والشر فلا يقطع عنهم رزقهم بكفرهم عن الربيع وابن زيد وقيل ينالهم جميع ما كتب لهم وعليهم عن مجاهد وعطية

حتى اذا

حتى اذا جاءتهم رسلنا يعني الملائكة اي حتى اذا استوفوا ارزاقهم وجاءهم ملك الموت مع اعوانه يتوفونهم اي
يقبضون ارواحهم وقيل معناه حتى اذا جاءهم الملائكة لحشرهم يتوفونهم الى النار يوم القيامة عن الحسن قالوا
يعني الملائكة اينما كنتم تدعون من دون الله من الاوثان والاصنام والمراد بهذا السؤال توبيخهم اي هلا دفعوا
عنكم ما نزل بكم من العذاب قالوا يعني قال الكفار ضلوا عنا اي ذهبوا عنا فقدناهم فلا يقدرون على الدفع عنا
وبطلت عبادتنا اياهم وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين اي اقروا على نفوسهم بالكفر قوله عز وجل قال ادخلوا
في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها
جميعا قالت اخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون
وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون آيتان القراءة قرأ ابو بكر لا
يعلمون بالياء والباقون بالتاء الحجة وجه القراءة بالياء انه حمل الكلام على كل لانه وان كان للمخاطبين فهو اسم ظاهر
موضوع للغيبة محمل على اللفظ دون المعنى اللغة الخلو انتفاء كل شيء من مكانه يقال خلت عن البيت
خلت بمعنى مضت لانها اذا مضت بالهلاك فقد خلا اماكنها منها الجن جنس من الحيوان مستورون عن اعين
الناس لرقتهم يغلب التمرد في افعالهم كما يغلب الملك على افعال الخير والضعف المثل الزائد على مثله فاذا قال
القائل اضعف هذا الدرهم فمعناه اجعل معه درهما آخر لا دينارا وكذلك الضعف الاثنين فمعناه اجعلها اربعة
وحكي ان الضعف في كلام العرب ما كان ضعفين والمضاعف ما كان اكثر من ذلك واداركوا اصله تداركوا
فادغمت التاء في الدال واجتلبت الف الوصل ليمكن النطق بالساكن الذي بعده ومعناه تلاحقوا المعنى قال ادخلوا
هذه حكاية قول الله تعالى للكفار يوم القيامة وامره لهم بالدخول ويجوز ان يكون اخبارا عن جعله اياهم في جملة
اولئك من غير ان يكون هناك قول كما قال كونوا قردة خاسئين والمراد انه جعلهم كذلك في امم قد خلت اي مع اقوام
وجماعات قد مضت من قبلكم من الجن والانس على الكفر في النار وقيل ان في بمعنى مع اي ادخلوا مع امم
كافرة كلما دخلت امة من هذه الامم في النار لعنت اختها يعني التي سبقتها الى النار وهي اختها في الدين
لا في النسب يريد انهم يلعنون من كان قبلهم عن ابن عباس وقيل يلعن الاتباع القادة والرؤساء اذا حصلوا في
العذاب بعد ما كانوا يتوادون في الدنيا يقولون انتم اوردتمونا هذه الموارد فلعنكم الله عن ابي مسلم حتى اذا اداركوا
اي تلاحقوا واجتمعوا فيها اي في النار جميعا اي هذا كان حالهم حتى اجتمعوا فيها قالت اخراهم لاولاهم
اي اخراهم دخولا في النار وهم الاتباع لاولاهم دخولا وهم القادة والرؤساء ربنا هؤلاء اضلونا اي شرعوا
لنا ان نتخذ من دونك الها عن ابن عباس وقيل معناه دعونا الى الضلال وحملونا عليه ومنعونا عن اتباع
الحق قال الصادق عليه السلام يعني ائمة الجور فآتهم عذابا ضعفا من النار اي فاعطهم عذابا مضاعفا

اورث فقد يقع بعد التاء منها غير التاء فلا يجب الادغام ووجه الادغام ان التاء والثاء مهموستان متقاربتان فاستحسن
الادغام لذلك والغل الحقد الذي ينغل بلطفه الى صميم القلب ومنه الغلول هو الوصول بالحيلة الى دقيق الخيانة
ومنه الغل الذي يجمع اليدين والعنق بانغلاله فيهما والصدر ما يتقدر من جهة التدبير والراي ومنه قيل للرئيس
صدر الجريان انحدار المائع فالماء يجري والدم يجري وكلما يصح ان يجري فهو مائع والنهر الواسع من مجاري الماء
ومنه النهار لاتساع ضيائه والنداء الدعاء بطريقة يا فلان الاعراب لا نكلف نفسا الا وسعها جملة في موضع رفع
بانه خبر الذين آمنوا وحذف العائد الى المبتدا فكانه قيل منهم لانه غيرهم نحو قولهم السمن منوان بدرهم اي منوان
منه بدرهم ويجوز ان يكون اعتراضا بين المبتدا والخبر جملة التي هي اولئك اصحاب الجنة واذا كان اعتراضا فلا موضع له
من الاعراب وان تلكم الجنة يجوز ان تكون بمعنى اي لتفسير النداء فيكون المعنى نودوا على وجه التهنئة بكلام هذا معناه
ويجوز ان تكون مخففة من الثقيلة والهاء مضمرة والتقدير بانه تلكم الجنة وقال الشاعر الكاسرة واعلم ان كلاهما على ما
صاحبه حريص المعنى لما تقدم وعيد الكفار بالخلود في النيران اتبع ذلك بالوعد للمؤمنين بالخلود في الجنان فقال
والذين آمنوا اي صدقوا بآيات الله واعترفوا بها ولم يستكبروا عنها وعملوا الصالحات اي ما اوجبه الله عليهم او
ندبهم اليه لا نكلف نفسا الا وسعها التكليف من الله سبحانه هو ارادة ما فيه مشقة من الكلفة التي هي المشقة اي لا نلزم
نفسا الا قدر طاقتها وما دونها لان الوسع دون الطاقة ووجه اتصاله بما قبله بين اذا جعلته خبرا لان معناه
لا نكلف احدا منهم من الطاعات الا ما يقدر واذا كان اعتراضا بين الكلامين فكانه لما وعد المؤمنين بالجنان وا
لكافرين بالنيران بين انه لا يكلف احدا منهم الا ما في وسعه وان من استحق النار فمن نفسه اولئك اصحاب الجنة هم
فيها خالدون اي مقيمون ونزعنا ما في صدورهم من غل اي واخرجنا من قلوبهم من حقد وحسد وعداوة في الجنة
حتى لا يحسد بعضهم بعضا وان راه ارفع درجة منه تجري من تحتهم الانهار وقيل انه في موضع الحال اي تجري ماء
الانهار من تحت ابنيتهم واشجارهم في حال نزعنا الغل من صدورهم وقيل هو استئناف وقالوا الحمد لله الذي
هدانا لهذا اي هدانا للعمل الذي استوجبنا به هذا الثواب بان دلنا عليه وعرضنا له بتكليفه ايانا وقيل
هدانا لثبوت الايمان في قلوبنا وقيل لنزع الغل من صدورنا وقيل هدانا لمجاوزة الصراط ودخول الجنة وما
كنا لنهتدي لما يصيرنا الى هذا النعيم المقيم والثواب العظيم لولا ان هدانا الله هذا اعتراف من اهل الجنة بنعمة الله
اليهم ومنته عليهم في دخول الجنة على سبيل الشكر والتلذذ بذلك لانه لا تكليف هناك لقد جاءت رسل ربنا با
لحق وهذا اقرار منهم بان ما جاءت به الرسل اليهم من جهة الله تعالى فهو حق لا شبهة في صحته ونودوا اي
ناداهم مناد من جهة الله تعالى ويجوز ان يكون ذلك خطابا منه سبحانه لهم ان تلكم الجنة اي هذه الجنة وانما قال تلكم لا
نهم وعدوا بها في الدنيا فكانه قيل لهم هذه تلكم التي وعدتم بها ويجوز ان يكونوا عاينوها فيقال لهم قبل ان يدخلوها

اشارة

اشارة اليها تلكم الجنة اورثتموها اي اعطيتموها ارثا وصارت اليكم كما يصير الميراث لاهله وقيل معناه جعلها الله
سبحانه بدلا لكم عما كان اعده للكفار لو آمنوا وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما من احد الا وله منزل في الجنة
ومنزل في النار فاما الكافر فيرث منزلة المؤمن في النار والمؤمن يرث منزلة الكافر من الجنة فذلك قوله اورثتموها
بما كنتم تعملون اي توحدون وتقيمون بالفرائض قوله عز وجل ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا
ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين الذين
يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون آيتان القراءة قرأ الكسائي وحده نعم
بكسر العين كل القرآن والباقون بالفتح وقرأ اهل المدينة والبصرة وعاصم ان مخففة ان مشددة لعنة الله
اسم بالنصب الحجة قال الاخفش نعم ونعم لغتان فالكسر لغة كنانة وهذيل والفتح لغة باقي العرب وان التي
تقع بعد العلم انما هي المشددة والمخففة منها فان مؤذن معناه اعلم منكم ان لعنة الله ومن خفف ان
فعلى ارادة اضمار القصة وتقديره انه لعنة الله ومثله قوله تعالى وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين
انه ولا تخفف ان هذه الا واضمار القصة والحديث يراد معها والمكسورة اذا خففت لا تكون كذلك والفصل
بينهما ان المفتوحة موصولة يقتضي صلتها فصارت لاقتضائها الصلة اشد اتصالا بما بعدها من المكسورة
فقدر بعدها الضمير الذي هو من جملة صلتها وليست المكسورة كذلك الاعراب قال سيبويه
نعم عدة وتصديق فاذا استفهمت اجبت بنعم قال ابو علي والذي يريده بقوله عدة وتصديق انه يستعمل عدة
ويستعمل تصديقا وليس يريد ان يجتمع التصديق مع العدة الا ترى انه اذا قال اتعطيني قال نعم كان عدة ولا
تصديق في هذا واذا قال قد كان كذا فقلت نعم فقد صدقته ولا عدة في هذا فليس هذا القول من سيبويه لغوا
اذا انها اجبت بنعم ولو كان مكان الايجاب النفي لقلت بلى ولم تقل نعم كما لا تقول في جواب الموجب بلى قال الست بربكم
قالوا بلى والذين يصدون في موضع جر بانه صفة الظالمين وعوجا يجوز ان يكون منصوبا على المصدر بمعنى تطلبون
لها هذا الضرب من الطلب كما تقول رجع القهقرى اي رجع هذا الضرب من الرجوع وكذلك قعد القرفصاء واشتمل
الصماء والعوج بالكسر المعنى ثم حكى سبحانه ما يجري بين اهل الجنة والنار بعد استقرارهم بالدارين ونادى
اي وسينادي اصحاب الجنة اصحاب النار اي اهل الجنة اهل النار وانما ذكر بلفظ الماضي لتحقيق المعنى جعل
ما سيكون كانه قد كان لانه كائن لا محالة وذلك ابلغ في الردع ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا من الثواب في
كتبه وسنة رسله حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا من العقاب وانما اضافوا الجنة الى نفوسهم لان الكفار
ما وعدهم الله بالجنة الا بشرط ان يؤمنوا فكانوا لم يوعدوا بالجنة وانما سالوهم هذا السؤال لانهم كانوا
يكذبون المؤمنين فيما يدعون لانفسهم من الثواب ولهم من العقاب وهو سؤال توبيخ وشماتة

قال ابن مسعود اراد بالضعف هنا الحيات والافاعي وقيل اراد باحد الضعفين عذابهم على الكفر وبالاخر
عذابهم على الاغواء قال الله تعالى لكل ضعف اي للتابع والمتبوع عذاب مضاعف لانهم قد دخلوا بالكفر
جميعا ولكن لا تعلمون ايها المضلون والمضلون ما لكل فريق منكم من العذاب قالت اوليهم لاخراهم اي وقال
المتبوعون للتابعين فما كان لكم علينا من فضل اي من تفاوت في الكفر حتى تطلبوا من الله يزيد عذابنا
وينقص من عذابكم وقيل معناه قالت الامة السابقة للامة اللاحقة المتاخرة ما كان لكم علينا من فضل في
الراي والعقل وقد بلغكم ما نزل بنا من العذاب فلم تتبعونا وقيل من فضل اي من تخفيف من العذاب
فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون من الكفر باختياركم لا باختيارنا لكم **قوله عز وجل** ان الذين كذبوا
باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي
المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين ايتان **القراه** قرا حمزة والكسائي وخلف
لا يفتح بالياء والتخفيف وقرا ابو عمرو بالتاء والتخفيف الباقون بالتاء والتشديد وروي في الشواذ عن
ابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد والشعبي وابن السميفع حتى يلج الجمل بالضم والتشديد وعن ابن
عباس وسعيد بن جبير في رواية اخرى وعبد الكريم وحنظلة الجمل بالضم والتخفيف وعن ابن عباس ايضا
الجمل بضم الجيم وسكون الميم والجمل بضمتين وعن ابي السمال الجمل بفتح الجيم وسكون الميم **الحجه** من قرا بالياء
الفتح والتشديد قوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب وحجة من خفف ففتحنا ابواب السماء بماء والجمل بالضم والتشديد
والجمل بالتخفيف فكلاهما الحبل الغليظ من القنب وقيل هو حبل السفينة وقيل الحبال المجموعة واما الجمل فيجوز ان يكون
جمع جمل فيكون مثل اسد واسد ووثن ووثن وكذلك المضموم ايضا كاسد وكاشن واسد قال ابن جني واما الجمل فيستبعد
ان يكون مخففا من جمل الجمع الفتحة وان كان قد جاء عنهم قوله وما كل مبتاع ولو سلف صفقة يراجع ما قد فاته برداد
اللغه السم بفتح السين وضمها الثقب ومنه السم القاتل بانه ينفذ بلطفه في مسام البدن حتى يصل الى القلب
فينقض بنيته وكل ثقب في البدن لطيف فهو سم وسم وجمعه سموم قال الفرزدق فنفست عن سميه حتى تنفسا
فقلت له لا تخش شيئا ورائيا بالسمية تعني انفه وجمع السم القاتل سمام والخياط والمخيط الابرة كاللحاف والملحف
والقناع والمقنع والازار والمئزر والقوام والمقوم ذكره الفراء وجهنم اسم من اسماء النار واشتقاقه من الجهومة
وهي الغلظ وقيل اخذ من قولهم بير جهنام اي بعيد قعرها والمهاد الموطى الذي يفترش ومنه مهد الصبي وقد
مهدت له هذا الامر ووطاته والغواشي جمع غاشية وهو كل ما يغشاك اي يسترك ومنه غاشية السرج
وفلان يغشى فلانا اي ياتيه ويلابسه **الاعراب** قال ابو علي للنحويين نحو غواش وجوار قولان احدهما مذهب سيبويه
والخليل وهو ان الياء حذفت حذفا لالتقاء الساكنين كما يحذف حرف اللين في الوقف في والفجر والليل اذا يسر وذكرها

كنا نبغ وقد حذفت في الوصل ايضا وكالذي حسن ذلك الحذف انها قد صارت بمنزلة الحركات لانها قد صارت عوضا منها
بدلالة تعاقبها وانها تحذف في الموضع الذي تحذف فيه الحركة فلما قوي الحذف فيها وكثر وكان هذا الجمع خارجا عن
الاول وثانيها الزم الحذف فيها وكثر والقول الاخر ما حدث السراج عن المبرد عن المازني قال يونس النحوي وابو زيد
والكسائي الجواري وبابه ما كان من الصحيح لا يلحقه التنوين لم يلحقوه في المعتل وما كان يلحقه التنوين في الصحيح الحقوه في
المعتل قال والذي عليه البصريون القول الاول **المعنى** ثم عاد الكلام الى الوعيد فقال سبحانه ان الذين كذبوا باياتنا
واستكبروا عنها اي تكبروا عن قبولها لا تفتح لهم ابواب السماء لارواحهم كما تفتح لارواح المؤمنين عن ابن عباس
والسدي وقيل لا تفتح لاعمالهم ولا دعائهم عن الحسن ومجاهد وعن ابن عباس في رواية اخرى وروي عن ابي جعفر الباقر
عليهما السلام انه قال اما المؤمنون فترفع اعمالهم وارواحهم الى السماء فيفتح لهم ابوابها واما الكافر فيصعد بعمله وروحه
حتى اذا بلغ في السماء نادى مناد اهبطوا الى سجين وهو واد بحضرموت يقال له برهوت وقيل لا تفتح ابواب السماء لهم
ولا يدخلون الجنة لان الجنة في السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط اي حتى يدخل البعير في ثقب الابرة
والمعنى لا يدخلون الجنة ابدا وسئل ابن مسعود عن الجمل فقال هو زوج الناقة كانه استجهل من ساله وهذا كما تقول
العرب للتبعيد لشيء لا افعل كذا حتى يشيب الغراب وحتى يبيض القار وحتى يؤوب القارظان وقال الشاعر
اذا شاب الغراب رجوت اهلي وصار القار كاللبن الحليب وقال اخر فرجي الخير وانتظري ايابي اذا
ما القارظ العنزي آبا فتعليق الحكم بما لا يتوهم وجوده ولا يتصور حصوله تاكيد له وتحقيق الياس من وجوده
وكذلك نجزي المجرمين اي ومثل ما جزينا هؤلاء نجزي سائر المجرمين المكذبين بايات الله تعالى لهم اي لهؤلاء
من جهنم مهاد اي فراش ومضجع ومن فوقهم غواش مثل قوله لهم من فوقهم ظلل من النار وقيل المراد به
لحق والمراد ان النار محيطة بهم من اعلاهم واسفلهم وكذلك نجزي الظالمين قال ابن عباس يريد الذين اشركوا
بالله واتخذوا من دونه الها **قوله عز وجل** والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب
الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما
كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون
ايتان **القراه** قرا ابن عامر ما كنا لنهتدي بغير واو وهي في مصاحف اهل الشام والباقون مع الواو وقرا ابو
عمرو والكسائي اورثتموها مدغمة وكذلك في الزخرف وقرا الباقون اورثتموها غير مدغمة **الحجه** قال ابو علي وجه الاستغناء
عن حرف العطف ان الجملة متلبسة بما قبلها فاغنى التباسها بها عن حرف العطف وقد تقدم ذكر امثاله ومن ترك
الادغام في اورثتموها فلتباين المخرجين كان للحرفين حكم الانفصال وان كانا من كلمة واحدة الا ترى انهم لم يدغموا
ولو شاء الله ما اقتتلوا وان كانا مثلين لما لم يكونا لازمين الا ترى ان تاء افتعل قد يقع بعدها غير التاء فكذلك

به سرور اهل الجنة وحسرة اهل النار قالوا نعم اي قال اهل النار وجدنا ما وعدنا ربنا من العقاب حقا وصدقا
فاذن مؤذن بينهم اي نادى مناد بينهم اسمع الفريقين ان لعنة الله على الظالمين اي غضب الله وسخطه واليم عقابه
على الكافرين لانه وصف الظالمين بقوله الذين يصدون عن سبيل الله اي يعرضون عن الطريق الذي دل الله سبحانه
على انه يؤدي الى الجنة وقيل معناه يصرفون غيرهم عن سبيل الله اي دينه والحق الذي دعا اليه ويبغونها عوجا عن ابن
عباس معناه يصلون لغير الله ويعظمون ما لم يعظم الله وقيل معناه يطلبون لها العوج بالشبه التي يلبسون بها
ويوهمون انها يقدح فيها وهي معوجة عن الحق بتناقضها وهم بالاخرة يعني بالقيامة والبعث والجزاء كافرون
جاحدون وقيل ان المؤذن انه مالك خازن النار وروي عن ابي الحسن الرضا عليه السلام انه قال المؤذن امير المؤمنين
علي عليه السلام ذكره علي بن ابراهيم في تفسيره قال حدثني ابي عن محمد بن الفضيل عن الرضا عليه السلام
ورواه الحاكم ابو القاسم الحسكاني باسناده عن محمد بن الحنفية عن علي عليه السلام انه قال انا ذلك المؤذن وباسناده عن
ابي صالح عن ابن عباس ان لعلي عليه السلام في كتاب الله اسماء لا يعرفها الناس قوله فاذن مؤذن بينهم يقول الا
لعنة الله على الذين كذبوا بولايتي واستخفوا بحقي **قوله عز وجل** وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا
بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب
النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ايتان **اللغه** الحجاب الحاجز المانع من الادراك ومنه قيل للضرير
وحاجب العين والاعراف الامكنة المرتفعة اخذ من عرف الفرس ومنه عرف الديك وكل مرتفع من الارض عرف لانه
بظهوره اعرف مما انخفض قال الشماخ فظلت باعراف تعالى كانها رماح نحاها وجهة الريح راكز وقال اخر
كل كناز لحمه نياف كالعلم الموفي على الاعراف يعني نشوز من الارض والسيما العلامة وهي فعلى من سام
ابله يسومها اذا ارسلها في المرعى معلمة وهي السائمة وقيل ان وزنه عفلى من وسمت فقلبت كما قالوا الجاه
في الناس واصله وجه وكما قالوا اضمحل وارض خامرة اي وخيمة وفيه ثلاث لغات سما وسيما بالقصر والمد
وسيمياء على وزن كبرياء قال الشاعر له سيمياء لا تشق على البصر والتلقاء وهي جهة المقابلة ولذلك كان ظرفا من
ظروف المكان تقول هو تلقاءك كما تقول هو حذاءك والابصار جمع بصر وهي الحاسة التي يدرك بها المبصر وقد يستعمل بمعنى
المصدر يقال له بصر بالشيء اي علم به وهو بصير بالامور اي عالم **المعنى** ذكر سبحانه الفريقين في الجزاء فقال
وبينهما حجاب اي بين الفريقين اهل الجنة واهل النار ستر وهو الاعراف والاعراف سور بين الجنة والنار عن ابن
عباس ومجاهد والسدي وفي التنزيل فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب
وقيل الاعراف شرف ذلك السور عن الجبائي وقيل الاعراف الصراط عن الحسن ابن فضل وعلى الاعراف رجال
اختلف في الرجال ما المراد بهم هنا على اقوال فقيل هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فعن الحسن

على فخذه ثم قال قوم قد جعلهم الله تعالى على تور بين اهل الجنة والنار يميزون بعضهم من بعض والله لا ادري
لعل بعضهم معنا في هذا البيت وقيل ان الاعراف موضع عال على الصراط عليه حمزة والعباس وعلي وجعفر عليهم
السلام يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه عن الضحاك عن ابن عباس رواه الثعلبي
بالاسناد في تفسيره وقيل انهم الملائكة في صورة الرجال يعرفون اهل الجنة والنار جميعا ويكونون حفظة الاعمال
الشاهدين بها في الاخرة عن ابي مجلز وقيل انهم فضلاء المؤمنين عن الحسن ومجاهد وقيل انهم
الشهداء وهم عدول الاخرة عن الجبائي وقال ابو جعفر الباقر عليهما السلام هم آل محمد صلوات الله عليهم لا يدخل
الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه وقال ابو عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام
الاعراف كثبان بين الجنة والنار فيوقف عليها كل نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين من اهل زمانه كما يقف صاحب الجيش
مع الضعفاء من جنده وقد سبق المحسنون الى الجنة فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه انظروا
الى اخوانكم المحسنين قد سبقوا الى الجنة فيسلم المذنبون عليهم وذلك قوله ونادوا اصحاب الجنة ان سلام
عليكم ثم اخبر سبحانه انهم لم يدخلوها وهم يطمعون يعني هؤلاء المذنبون لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون
ان يدخلهم الله اياها بشفاعة النبي صلى الله عليه واله والامام وينظر هؤلاء المذنبون اهل النار فيقولون
ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ثم ينادي اصحاب الاعراف وهم الانبياء والخلفاء اهل النار مقرعين لهم
ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون اهؤلاء الذين اقسمتم يعني هؤلاء المستضعفين الذين كنتم تحقرونهم
تستطيلون بدنياكم عليهم ثم يقولون لهؤلاء المستضعفين عن امر من الله لهم بذلك ادخلوا الجنة لا خوف
عليكم ولا انتم تحزنون ويؤيده ما رواه عمر بن شيبة وغيره ان عليا عليه السلام قسيم الجنة والنار ورواه ايضا
باسناده عن النبي صلى الله عليه واله انه قال يا علي كاني بك يوم القيامة وبيدك عصا عوسج تسوق قوما الى الجنة واخرين الى
النار وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني باسناده رفعه الى الاصبغ بن نباتة قال كنت جالسا عند علي عليه السلام
وعنده ابن الكوا فساله عن هذه الاية فقال ويحك يا ابن الكوا نحن نقف يوم القيامة بين الجنة والنار فمن ينصرنا
عرفناه بسيماه فادخلناه الجنة ومن ابغضنا عرفناه بسيماه فادخلناه النار وقوله يعرفون كلا بسيماهم يعني هؤلاء
الرجال الذين هم على الاعراف يعرفون جميع الخلق بسيماهم يعرفون اهل الجنة بسيماء المطيعين واهل النار بسيما
العصاة ونادوا اصحاب الجنة يعني هؤلاء الذين على الاعراف ينادون اصحاب الجنة ان سلام عليكم وهذا تسليم
تهنية وسرور بما وهب الله لهم لم يدخلوها وهم يطمعون وقيل ان الطمع طمع يقين مثل قول ابراهيم عليه السلام
والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وهو قول الحسن وابي علي الجبائي واذا صرفت ابصارهم يعني ابصار الذين
على الاعراف تلقاء اصحاب النار اي الى جهنم فنظروا اليهم وانما قال صرفت ابصارهم لان نظرهم نظر عداوة فلا

قوله عز وجل

ينظرون اليهم الا اذا صرفت وجوههم اليهم قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين اي لا تجمعنا واياهم في النار
وروي ان قراءة عبد الله بن مسعود وسالم واذا قلبت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا عائذا بك لا
تجعلنا مع القوم الظالمين وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم
بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف
عليكم ولا انتم تحزنون ايات اللغة النداء امتداد الصوت ورفعه ونادى نظير دعا الا ان دعا قد يكون
بعلامة من غير صوت ولا كلام ولكن باشارة تنبئ عن معنى ولا يكون النداء الا برفع الصوت وهو مشتق من
الندى والخوف توقع المكروه وهو ضد الامن وهو الثقة بانتفاء المكروه الاعراب هولاء مبتدا وخبره الذين
اقسمتم والاولى ان يكون الذين اقسمتم خبر مبتدا محذوف التقدير اهولاء الذين اقسمتم وقوله لا ينالهم الله برحمة
جواب اقسمتم وهو داخل في صلة الذين لان الذين هنا وصل بالقسم وجوابه ولا يجوز ان يكون الذين صفة
لهؤلاء من وجهين احدهما ان المبهم لا يوصف الا بالجنس والاخر انه يبقى المبتدا بلا خبر المعنى ثم اخبر سبحانه عن
خطاب اصحاب الاعراف لاهل النار فقال ونادى اي وسينادي اصحاب الاعراف رجالا من اصحاب النار يعرفونهم
بسيماهم اي بصفاتهم يدعونهم باساميهم وكناهم ويسمون رؤساء المشركين عن ابن عباس وقيل
بعلاماتهم التي جعلها الله تعالى لهم من سواد الوجوه وتشويه الخلق وزرقة العين عن الجبائي وقيل
بصورهم التي كانوا يعرفونهم بها في الدنيا عن ابي مسلم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم الاموال والعدد في الدنيا
وما كنتم تستكبرون اي واستكباركم عن عبادة الله وعن قبول الحق وكذا نصحنا لكم فاشتغلتم بجمع
الاموال وتكبرتم فلم تقبلوا منا فاين ذلك المال واين ذلك التكبر وقيل معناه ما نفعكم جماعتكم التي
استندتم اليها وتجبركم عن الانقياد لانبياء الله في الدنيا عن الجبائي اهؤلاء الذين اقسمتم
لا ينالهم الله برحمة اي حلفتم لا يصيبهم الله برحمة وخير ولا يدخلون الجنة كذبتم تقولون لهؤلاء
ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اي لا خائفين ولا محزونين على اكمل سرور واتم كرامة والمراد
بهذا التقريع على ما رووا على ضعفاء المؤمنين حتى انهم لا اجر لهم عند الله وقد اضطربت اقوال المفسرين في
هذا القول فقال الاكثرون انه من كلام اصحاب الاعراف وقيل هو كلام الله تعالى وقيل كلام الملائكة والصحيح ما
ذكرناه لانه المروي عن الصادق عليه السلام قوله عز وجل ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان ا
فيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا
وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا باياتنا يجحدون ايتان اللغة
الافاضة اجراء المايع من علو ومنه قولهم افاضوا في الحديث اي اخذوا فيه من اوله لانه بمنزلة اعلاه

وافاضوا

وافاضوا من عرفات الى المزدلفة صاروا اليها واللهو طلب صرف الهم بما لا يحسن ان يطلب به واللعب طلب المزح
بما لا يحسن ان يطلب به واشتقاقه من اللعاب وهو المرور على غير استواء الاعراب قال ان افيضوا علينا
من الماء او مما رزقكم الله ثم قال حرمهما ولم يقل حرمه لان التقدير احد هذين لانه على قولهم جالس الحسن وابن
سيرين فيجوز مجالستهما جميعا وقوله الذين اتخذوا يجوز ان يكون في موضع جر صفة للكافرين ويحتمل ان يكون
رفعا بالابتداء فيكون اخبارا من الله تعالى على وجه الذم لهم المعنى ثم ذكر سبحانه كلام اهل النار وما اظهروه
من الافتقار بدلا مما كانوا عليه من الاستكبار فقال ونادى اي وسينادي اصحاب النار وهم المخلدون في النار
وفي عذابها اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء فنسكن به العطش او ندفع به حر النار او مما رزقكم الله
اي اعطاكم الله من الطعام عن السدي وابن زيد قالوا يعني اهل الجنة جوابا لهم ان الله حرمهما على الكافرين
وسئل فقال كيف يتنادى اهل الجنة واهل النار واهل الجنة في السماء على ما جاءت به الرواية واهل النار
في الارض وبينهما ابعد الغايات من البعد واجيب عن ذلك بانه يجوز ان يزيل الله تعالى ما يمنع من السماع ويجوز
ان يقوي الله اصواتهم فيسمع بعضهم كلام بعض الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا اي اعدوا دينهم الذي
امرهم به اللهو واللعب دون التدين به وقيل معناه اتخذوا دينهم الذي كان يلزمهم التدين به
والتجنب عن محظوراته اللهو واللعب فحرموا بشهواتهم ما شاؤوا وغرتهم الحيوة الدنيا اي غروا بها وبطول
البقاء فيها فكان الدنيا غرتهم فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم اي نتركهم في العذاب كما تركوا الاستعداد لل
حتى نسوا العلم وتعرضوا للنسيان عن الجبائي وما كانوا باياتنا يجحدون ما في الموضعين بمعنى المصدر تقديره
كنسيانهم لقاء يومهم هذا وكونهم جاحدين لاياتنا واختلف في هذه الاية فقيل ان الجميع كلام الله تعالى على
وجه الحكاية عن اهل الجنة وتم كلام اهل الجنة عند قوله حرمهما على الكافرين وقيل انه من كلام اهل الجنة
الى قوله الحيوة الدنيا ثم استانف سبحانه الكلام بقوله فاليوم ننساهم قوله عز وجل ولقد جئناهم بكتاب
فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله يقول الذين نسوه من قبل
قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم
وضل عنهم ما كانوا يفترون ايتان اللغة الكتاب صحيفة فيها كتابة والكتاب حروف مسطورة تدل
بتاليفها على معان مفهومة والتفصيل والتبيين والتقسيم نظائر ينظرون اي ينتظرون والانتظار هو
الاقبال على ما ياتي بالتوقع له واصله الاقبال على الشيء بوجه من الوجوه والتاويل ما يؤول اليه حال الشيء والنسيان
ذهاب المعنى عن النفس واختلف المتكلمون فيه فقال ابو علي الجبائي انه معنى وقال ابو هاشم ليس بمعنى
وانما هو من قبيل السهو وقال القاضي ذهاب العلم الضروري واليه ذهب المرتضى الاعراب هدى ورحمة يجوز

ان يكون حالا ويجوز ان يكون مفعولا وقال ابو مسلم مصدر وضع موضع الحال وقرئ بالرفع على الاستئناف
او بالحمل على لفظ الجار الا ان القراءة بالنصب فيشفعوا انتصب لانه جواب التمني بالفاء وتقديره لنا شفعاء فشفعا
او نرد على تقدير او هل نرد او نعمل اي هل يكون لنا رد بان نعمل اي غير ما كنا عملناه **المعنى** لما ذكر حال الفريقين
بين سبحانه قد اتيتهم الكتاب والحجة فقال ولقد جئناهم بكتاب وهو القران فصلناه اي بيناه وفسرناه على علم اي ونحن عالمون
به لما كانت لفظة علم ماخوذة من العلم جاز ان يذكر العلم ليدل به على العالم كما ان الوجود صفة الموجود كذلك هدى
ورحمة لقوم يؤمنون اي دلالة ترشدهم الى الحق وتنجيهم من الضلالة ونعمة على جميع المؤمنين لانهم المنتفعون
به هل ينظرون الا تاويله اي هل ينتظرون الى عاقبة الجزاء عليه وما يؤول معه امورهم اليه عن الحسن وقتادة ومجاهد
والسدي وانما اضاف اليهم مجازا لانهم كانوا جاحدين لذلك غير متوقعين له وانما كان ينتظر بهم المؤمنون
لايمانهم بذلك واعترافهم بتاويله ما وعدوا به من البعث والنشور والحساب والعقاب عن الجبائي يوم ياتي
تاويله اي يوم عاقبة ما وعدوا به يقول الذين نسوه من قبل اي يقول الذين تركوا العمل به اي تركوه الناسي له
واعرضوا عنه عن مجاهد والزجاج قد جاءت رسل ربنا بالحق اعترفوا بان ما جاءت به الرسل كان حقا والحق
يشهد بصحة العقل فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا تمنوا ان يكون لهم شفعاء يشفعون لهم في ازالة
العقاب او نرد اي او هل نرد الى الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمل من الشرك والمعصية قد خسروا انفسهم اي اهلكوها
بالعذاب وضل عنهم ما كانوا يفترون على الاصنام بقولهم انها الهة وانها تشفع لنا **قوله عز وجل** ان
ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا و
الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين اية **القراءة** قرا اهل الكوفة
غير حفص ويعقوب يغشي بالتشديد وكذلك في الرعد والباقون بالتخفيف وقرا ابن عامر والشمس والقمر
والنجوم مسخرات كله بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** قال ابو علي غشي فعل متعد الى مفعول واحد
فاذا نقلته بالهمزة وبتضعيف العين تعدى الى مفعولين وقد جاء التنزيل بالامرين قال فغشاها ما غشى فما
في موضع نصب بانه المفعول الثاني وقال فاغشيناهم فهم لا يبصرون فهذا منقول بالهمزة والمفعول الثاني محذوف
في المعنى فاغشيناهم العمى او فقد الرؤية فاذا جاء التنزيل بالامرين فكلا الفريقين تابع بما جاء في التنزيل وقوله
يغشي الليل النهار منتصب بانه مفعول به والفعل قبل النقل غشي الليل النهار ولم يقل يغشي النهار
الليل كما قال سرابيل تقيكم الحر ولم يقل البرد للعلم بذلك من الفحوى ومثل هذا لا يضيق وحجة من نصب الشمس والقمر والنجوم
على خلق كما قال واسجدوا لله الذي خلقهن وحجة ابن عامر قوله وسخر لكم ما في السموات وما في الارض وما في السماء
الشمس والقمر فانه اخبر بتسخيرها فحسن الاخبار عنهما به كما انك اذا قلت ضربت زيدا استقام ان تقول زيد مضروب

اللغة

اللغة قد بينا معنى الاستوى في سورة البقرة عند قوله ثم استوى الى السماء والعرش السرير السريع بالسوق واصل الكلمة
الثبات ومنه براكا القتال **الاعراب** قوله حثيثا يجوز ان يكون حالا من الفاعل او المفعول ومنهما جميعا ومثله قوله فا
تت به قومها تحمله كذلك ومثله قول الشاعر متى ما تلقني فردين ترجف روانق اليتيك وتستطارا **المعنى** لما
ذكر سبحانه الكفار وعبادتهم غير الله سبحانه احتج عليهم بمقدوراته ودلهم بذلك على ان لا معبود سواه فقال مخاطبا لجميع الخلق ان
ربكم الله اي سيدكم ومالككم ومنشيكم ومحدثكم هو الله الذي خلق السموات اي انشاء اعيانها وابدعها لا من شيء ولا على
مثال ثم امسكها بلا عماد يدعمها والارض اي وانشاء الارض اوجدها كذلك في ستة ايام من ايام الدنيا ولا شبهة انه
سبحانه يقدر على خلق امثال ذلك في لحظة ولكن خلقها في هذه المدة لمصلحة ورتبها على ايام الاسبوع فابتدا بالاحد
والاثنين والثلثا والاربعا والخميس والجمعة فاجتمع الخلق يوم الجمعة فلذلك سمي جمعة عن مجاهد وقيل انه ترتيب الحوادث
على انشاء شيء بعد شيء على ترتيب ادل على كونه فاعلا عالما مدبرا يصرفه على اختياره ويجريه على مشيئته وقيل انه سبحانه علم
خلقه التثبت والتدقق في الامور عن سعيد بن جبير ثم استوى على العرش اي استوى امره على الملك عن الحسن يعني
استقر ملكه واستقام بعد خلق السموات والارض وظهر ذلك للملائكة وانما اخرج هذا على المتعارف من كلام العرب استوى
الملك على عرشه اذا انتظمت امور مملكته واذا اختل امر ملكه قالوا ثل عرشه ولعل ذلك الملك لا يكون له سرير ولا يجلس على
سرير ابدا قال الشاعر اذا ما بنو مروان ثلت عروشهم واودت كما اودت اياد وحمير وقالوا ان يقتلوك فقد ثللت
عروشهم بعتيبة بن الحرث ابن شهاب وقيل معناه استولى عليه بانه رفعه عن الجبائي وقيل معناه ثم قصد الى خلق
العرش عن الفرا وجماعة واختاره القاضي قال دل بقوله ثم ان خلق العرش كان بعد خلق السماء والارض وروي عن
مالك ابن انس انه قال الاستوا غير مجهول وكيفيته غير معلومة والسؤال عنه بدعة وروي عن ابي حنيفة انه قال امروه كما جاء
اي لا تفسروه يغشي اي يلبس الليل النهار يعني ياتي باحدهما بعد الاخر فيجعل ظلمة الليل بمنزلة الغشاوة للنهار ولم
يقل ويغشي النهار الليل لان الكلام يدل عليه وقد ذكر في موضع اخر يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل
يطلبه حثيثا اي يتلوه فيدركه سريعا وهذا توسع يريد انه ياتي في اثره كما ياتي الشيء في اثر الشيء طالبا والشمس والقمر
والنجوم مسخرات بامره اي مذللات جاريات في مجاريهن بتدبيره وصنعه خلقهن لمنافع العباد ومن قرا
بالنصب فانه منصوب على الحال الا له الخلق والامر ثم فصل بين الامر والخلق لان فائدتهما مختلفة لانه يريد بالخلق
انه له الاختراع وبالامر انه له ان يامر في خلقه بما احب ويفعل بهم ما شاء تبارك الله اي تعالى بالوحدانية فيما لم يزل ولا يزال فهو
تعالى بدوام الثبات وقيل معناه تعالى عن صفات المخلوقين والمحدثين وقيل تعالى بدوام البركة اي البركة في اسمه
رب العالمين اي خالقهم ومالكهم وسيدهم **قوله عز وجل** ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ولا
تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين ايتان **القراءة** قرا ابو بكر

عن عاصم خفية بكسر الخاء والباقون بضمها وهما لغتان **اللغة** التضرع التذلل واظهار الذل في النفس ومنه التخشع
ومنه التطلب لامر من الامور والتضرع الميل في الجهات ذلا من قولهم ضرع يضرع ضرعا اذا مال باصبعه يمينا وشمالا
ذلولا وخوفا ومنه ضرع الشاة لان اللبن يميل اليه ومنه المضارعة المشابهة لانها تميل الى شبهه والضريع نبت لا
يسمن لانه يميل مع كل داء والخفية خلاف العلانية والهمزة في الاخفاء منقلبة عن الياء كما ان الهمزة في الخفاء منقلبة عن
الياء بدلالة الخفية وقالوا اخفيت الشي اي ازلت ظهاره واذا ازلت اظهاره فقد كتمته كما ان اشكيته بمعنى
ازلت شكايته والخفية الاخفاء والخيفة الخوف والرهبة والطمع توقع المحبوب وضده الياس وهو القطع با
نتفاء المحبوب **الاعراب** تضرعا وخفية مصدران وضعا موضع الحال اي ادعوه متضرعين ومخفين وقوله
خوفا وطمعا في موضع الحال اي خائفين عقابه وطامعين في رحمته قال الفراء انما ذكر قريب ولم يونث ليفصل بين
القرب من القرابة والقرب من القرب قال الزجاج وهذا غلط لان كل ما قرب في مكان او نسب فهو جار على ما يصيبه من
التانيث والتذكير والوجه في تذكيره هنا ان الرحمة والغفران والعفو في معنى واحد وكذلك كل تانيث ليس بحقيقي
وقال جائز ان يكون اراد بالرحمة هنا المطر فلذلك ذكره ومثله قول الشاعر يا ايها الراكب المزجي مطيته سائل
بني اسد ما هذه الصوت اي ما هذه الصيحة وهذا قول الاخفش ان السماحة والمروة ضمنا قبرا على الطريق
الواضح **المعنى** ثم ذكر سبحانه بعد ذكر توحيده تعبده على وجه الخشوع كافة عبيده فقال ادعوا ربكم تضرعا
وخفية اي تخشعا وسرا عن الحسن قال بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا ثم قال كان
الرجل لقد جمع القران وما يشعر به جاره وان كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير وما يشعر به الناس وان
كان الرجل ليصلي الصلوة الكثيرة في بيته وعنده الزور فلا يشعرون به ولقد ادركنا اقواما ما كان على
الارض يقدرون اي يعملون في السر فيكون علانية ابدا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعا وما يسمع لهم
صوت الا كان الا همسا بينهم وبين ربهم وروي ان النبي صلى الله عليه واله كان في غزاة فاشرفوا على
واد فجعل الناس يهللون ويكبرون ويرفعون اصواتهم فقال صلى الله عليه واله ايها الناس اربعوا
على انفسكم اما انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا انه معكم وقيل ان التضرع رفع الصوت
والخفية السر يعني ادعوه علانية وسرا عن ابي مسلم ورواية علي بن ابراهيم في تفسيره انه لا يحب المعتدين
في الدنيا قيل هو ان يطلب منازل الانبياء فيتجاوز الحد في الدعا عن ابي مجلز وقيل هو الصياح في الدعا
عن ابن جريج وقيل معناه لا يحب المجاوزين الحد المرسوم في جميع العبادات والدعوات ولا تفسدوا في
الارض بعد اصلاحها اصلحها الله والرسل عن الحسن والسدي والضحاك والكلبي وقيل ان الله امر بالا
صلاح فيها قال الحسن واصلاحها اتباع امر الله تعالى فيها وروي عنه ايضا انه قال لا تفسدوا اهل الارض بقتل

المومن

المومن بعد اصلاحها بمعاصيه وقيل لا تفسدوها بالظلم بعد اصلاحها بالعدل وقيل لا تعصوا في الارض فيمسك
الله المطر ويهلك الحرث بمعاصيكم عن عطية وعلى هذا فيكون معنى قوله بعد اصلاحها بعد اصلاح الله اياها
بالمطر والخصب وروى ميسر عن ابي جعفر عليه السلام في هذه الاية قال ان الارض كانت فاسدة فاصلحها الله
بنبيه صلى الله عليه واله وادعوه خوفا من عقابه وطمعا في ثوابه وقيل خوفا من الرد وطمعا في الاجابة وقيل
خوفا من عدله وطمعا في فضله عن ابن جريج وقيل معناه خوفا من النيران وطمعا في الجنان عن عطا ان رحمة
الله قريب من المحسنين معناه ان انعام الله قريب الى فاعل الاحسان وقيل ان رحمة الله اي ثوابه قريب
من المطيعين عن سعيد بن جبير وقيل المراد بالرحمة المطر عن الاخفش ويويده قوله فانظروا الى اثار رحمة
الله كيف يحيي الارض بعد موتها والاحسان هو النفع الذي يستحق به الحمد والاساءة هي الضرر الذي يستحق
به الذم ومتى قيل ان المراد بالمحسنين من خلصت افعاله من الاساءة وكانت كلها حسنة فالظاهر
لا يقتضي بل الذي يقتضيه ان رحمة الله واصلة من فعل الاحسان والاساءة وذلك موقوف على الدلالة
قوله عز وجل وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد
ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون والبلد الطيب يخرج نباته باذن
ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الايات لقوم يشكرون ثمان ايات **القراءة** قرا ابن كثير الريح واحدة
ونشرا مضمومة النون والشين وقرا اهل المدينة والبصرة الرياح نشرا بفتح النون وسكون الشين وقرا
ابن عامر الرياح نشرا بضم النون وسكون الشين وقرا عاصم الرياح بشرا بالباء مضمومة ساكنة الشين وقرا
ابو جعفر الا نكدا بفتح الكاف والباقون نكدا بالكسر **اللغة** قال ابو علي اعلم ان الريح اسم على فعل والعين منه واو
فانقلبت في الواحد للكسرة فاما في الجمع القليل فصحت لانه لا شي فيه يوجب الاعلال الا ترى ان الفتحة لا توجب
اعلال هذه الواو في نحو قول وقوم فاما الجمع الكثير فرياح انقلبت ياء للكسرة في نحو ديمة وديم وحيلة
وحيل فلان تنقلب في رياح اجدر لوقوع الالف بعدها والالف يشبه الياء والياء اذا تاخرت عن الواو وجب
فيها الاعلال وكذلك الالف لشبهها بها وقد يجوز ان يكون الريح على لفظ الواحد ويراد بها الكثرة كقولهم
كثر الدرهم والدينار والشاة والبعير وان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا من الريح نشرا فافردوا
وصفه بالجمع فانه حمله على المعنى وقد اجاز ابو الحسن ذلك وقال فيها اثنتان واربعون حلوبة سود الخا
فية الغراب الاسحم ومن نصب حمله على المعنى وقد اجاز ابو الحسن ذلك لان المفرد يراد به الجمع وهذا وجه قراءة
ابن كثير وقول من جمع الريح اذا وصفها بالجمع الذي هو نشرا احسن لان الحمل على المعنى ليس بالكثير من الحمل
على اللفظ واما ما جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه واله كان يقول اذا هبت ريح اللهم اجعلها رياحا ولا

جمع

الكاف

الاخفش

بجعلها رياحًا فان عامة ما جاء في التنزيل على لفظ الرياح السقيا والرحمة كقوله تعالى وارسلنا الرياح لواقح ويرسل
الرياح مبشرات وما جاء بخلاف ذلك جاء على الافراد كقوله فاهلكوا بريح صرصر عاتية ريح فيها عذاب اليم ابو عبيده
نشرا متفرقة من كل جانب وقال ابو زيد انشر الله الموتى انشارا اذا بعثها وانشر الله الريح مثل احياء فنشرت
حيي اي حييت والدليل على انشار الرياح احياء وها قول المرء القيس المرار الفقعسي وهبت له ريح الجنوب واحييت
له زبده يجي المياه نسيمها والزبده والزبيا ند الريح قال وردت به زبيا ندرصرص ومن قرا نشرا احتمل امرين
يجوز ان يكون جمع ريح نشور وريح ناشر ويكون على معنى النسب فاذا جعلته جمع نشور احتمل امرين احدهما ان
يكون النشور بمعنى المنشر كان الركوب بمعنى المركوب فكان المعنى ريح او رياح منشره ويجوز ان يكون جمع نشور
يراد به الفاعل مثل ظهور ونحوه من الصفاة ويجوز ان يكون نشر ناشر كشاهد وشهد وبازل وبزل وقاتل وقتل
قال الاعشي انا لا امثالكم يا قومنا فنتتل وقال ابن عامر نشرا احتمل وجهين ان يكون على فعول وفاعل فخففت العين
كما خففت في كتاب ورسل ويكون جمع فاعل كبازل وبزل وعايط وعيط واما من قرا نشرا فانه يحتمل امرين احدهما ان يكون
المصدر حالا من الريح فاذا جعلته حالا منها احتمل امرين احدهما ان يكون النشر الذي هو خلاف الطي كانها كانت
بانطباعها كالمطوية ويجوز على تاويل ابي عبيده ان يكون متفرقة في وجوهها والاخر ان يكون النشر الذي هو الحيوة
في قوله يا عجبا للميت الناشر فاذا حملته على ذلك وهو الوجه كان المصدر يراد به الفاعل كما تقول اتانا ركضا ويجوز
ان يكون المصدر يراد به المفعول كانه يرسل الرياح انشارا اي محياة فحذف الزوايد من المصدر كما قال عمرك الله
وكما يقال وان يهلك فذلك كان قدري اي تقديري والضرب الاخر ان يكون نشرا ينتصب انتصاب المصدر من باب
صنع الله لانه اذا قال يرسل الرياح دل هذا الكلام على ينشر الرياح نشرا من قولك انتشر بعد الطي للكتب ومن نشرت الر
يح كما ينشر الميت وقراة عاصم بشرا جمع بشير وبشر من قوله يرسل الرياح مبشرات اي يبشر بالمطر والرحمة وجمع
بشير ككتاب وكتب والوجه في قراه ابي جعفر كذا اي لغة في نكد قال الزجاج ويجوز فيها وجهان اخران نكدا ونكدا
الا انه لم يثبت بهما رواية اللغ حمل الشي باسره حتى يقل في طاقة الحامل له في قوة جسمه يقال استقلا واقل اقلالا
والسحاب الغيم الجاري في السماء يقال سحبته فانسحب والسوق حث الشي في السير حتى يقع الاسراع فيه يقال ساقه
والبلد هو الموضع الذي يجمع الخلق الكثير والبادية كالبلد للاعراب ونحوهم من الاكراد والنكد العسر الممتنع من
اعطاء الخير على وجه البخل يقال نكد ينكد نكدا ونكدا فهو نكد ونكد اذا سئل فبخل قال الشاعر واعط ما اعطيته
طيبا لا خير في المنكود والناكد المعنى لما اخبر سبحانه في الاية المتقدمة بانه خلق السموات والارض وما فيهما
من البدايع عطف على ذلك بقوله وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته تعداد النعمة على بريته اي
يطلقها ويجريها منشرة في الارض ومحيية للارض او مبشرة بالغيث على ما تقدم بيانه قدام رحمته وهو المطر

حجي

حتي اذا اقلت سحابا ثقالا بالماء سقناه لبلد ميت اي الى بلد ميت وموت البلد تعفي مزارعه ودروس مشاربه لا نبات فيه
ولا زرع ولم يقل سقناها لانه رد الضمير الى لفظ السحاب من المواضع المختلفة حتى اذا اتصل السحاب انزل المطر فانزلنا
به الماء يجوز ان يكون الضمير في به راجع الى البلد اي فانزلنا في البلد الماء ويجوز ان يكون راجعا الى السحاب اي فانزلنا
بالسحاب الماء فاخرجنا به اي بهذا الماء المنزل وبهذا البلد من كل الثمرات يحتمل ان يكون من للتبعيض ويحتمل ان يكون
من لتبيين الجنس كذلك نخرج الموتى بان نحييها بعد موتها لعلكم تذكرون اي لكي تتذكروا وتتفكروا وتعتبروا بانه كما
انشاء الاشجار والثمار في البلد الذي لا ماء فيه ولا زرع بريح يرسلها فانه يقدر على احياء الاموات بان يعيدها الى ما كانت
عليه ويخلق فيها الحيوة والقدرة واستدل ابو القاسم البلخي بهذه الاية على ان كثيرا من الاشياء تكون بالطبع قال
لان الله بين بانه يخرج الثمرات بالماء الذي ينزل من السماء ثم قال ولا ينبغي ان ينكر ذلك وانما ينكر قول من يقول بعدم الطبا
يع وان الجمادات فاعله فاما من قال ان الله تعالى هو الفاعل لهذه الاشياء غير انه يفعلها تارة مخترعة بلا واسطة وتارة
يفعلها بوسايط فلا كراهة في ذلك كما يقول في السبب والمسبب وانكر عليه هذا القول اكثر اهل العدل وقالوا ان الله سبحانه
اجرى العادة باخراج النبات عند انزال المطر مع قدرته على ذلك من غير مطر لا تقتضيه الحكمة من وجوه المصالح الدينية والدنيوية
ثم بين سبحانه حال الارض التي ياتيها المطر فقال والبلد الطيب معناه والارض الطيب ترابه يخرج نباته اي زرعه خروجا
حسنا ناميا زاكيا من غير كد ولا عنا باذن ربه بامر الله وانما قال باذن ربه ليكون ادل على العظمة ونفوذ الارادة
بغير تعب ولا نصب والذي خبث ترابها لا يخرج زرعها الا شيئا قليلا لا ينتفع به عن السدي معناه الا عسرا
ممتنعا من الخروج ولو اراد سبحانه ان يخرج من الارض النكدة اكثر ما يخرج من الارض الطيبة لامكنه الا انه اجرى العادة بلطفه لحكمه
من الارض الطيبة ليكون ذلك باعثا للانسان على طلب الخير من مظانه ودلالة له على وجوب الاجتهاد في الطاعات
فاذا حمل نفسه على ابتغاء الخير اليسير الذي لا يدوم وربما لا يحصل فانه ينبغي ان يطلب النعيم الدايم الذي لا يفني
ولا يبيد بالاعمال الصالحة اولى كذلك نصرف الايات اي الدلالات المختلفة لقوم يشكرون معناه كما بينا هذا المثل الدال
للشاكرين وقيل لما صرفنا الايات لكم بالاتيان باية وحجة بعد اخرى نصرفها لقوم يشكرون الله على انعامه عليهم ومن
انعامه عليهم هدايته اياهم لما فيه نجاتهم وتبصرهم سبيل اهل الضلال وامره اياهم بتجنب ذلك والعدول عنه وروي عن ابن عباس
ومجاهد والحسن ان هذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر فاخبر بان الارض كلها جنس واحد الا ان منها طيبة تلين
بالمطر ويحسن نباتها ويكثر زرعها ومنها سبخة لا تنبت وان نبتت لا منفعة فيه وكذلك القلوب كلها لحم ودم ثم
منها لين يقبل الوعظ ومنها جاف قاس لا يقبل الوعظ فليشكر الله تعالى من لان قلبه لذكره قوله عز وجل لقد
ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قال الملاء من قومه انا
لنراك في ضلال مبين قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله

هلا تعقلون او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون فكذبوه فانجيناه والذين معه
في الفلك واغرقنا الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوما عمين ست ايات **القراءة** قرا ابو جعفر والكسائي من اله
غيره بخفض الراء حيث وقع وقرا ابو عمرو وحده ابلغكم بتخفيف اللام والباقون بتشديدها **الحجة** قال ابو علي
وجه قراءة من جر جعل غير صفة لاله على اللفظ وجعل لكم مستقرا او جعله مستقرا واضمر الخبر والخبر ما لكم في الوجود او في العا
لم او نحو ذلك لا بد من هذا الاضمار اذا لم يجعل لكم مستقرا لان الصفة والموصوف لا يستقل بهما كلام وحجة من رفع قوله
من اله غيره فكان قوله الا الله بدل من قوله من اله وغير يكون بمنزلة الاسم الذي بعد الا وهو الذي ذكرنا اولى حملنا على من
خالق غير الله على الاستثناء من المنفي في المعنى لان قوله هل من خالق غير الله ولا بد من اضمار الخبر كانه قال وما من خالق للعالم
غير الله ويؤكد ذلك لا اله الا الله فهذا استثناء من منفي مثل لا احد في الدار الا زيد فاما قراءة حمزة والكسائي هل من خالق غير الله فعلى
انه جعلا غير صفة للخالق واضمر الخبر كما تقدم والباقون جعلوه استثناء بدلا من المنفي وهو الاولى عندنا لما تقدم من الاستشهاد
عليه من قوله ما من اله الا الله وما ابلغكم فالقول فيه ان بلغ يتعدى الى مفعول في نحو بلغني الخبر فاذا نقلته تعدى الى مفعولين
والنقل يكون بالهمزة وبتضعيف العين وكلا الامرين جاء به التنزيل قال سبحانه يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك الى قوله
فما بلغت رسالته وقال فان تولوا فقد ابلغتكم وليعلم ان قد ابلغوا **اللغة** الملأ الجماعة من الرجال خاصة ومثله النفر
والقوم والرهط عن الفراء وسموا بذلك لانهم يملأون المحافل والقوم الجمع الذي يقوم بالامر سموا بالمصدر والابلاغ
ايصال ما فيه بيان وافهام ومنه البلاغة وهو ايصال المعنى الى النفس باحسن صورة من اللفظ والبليغ الذي
ينشئ البلاغة لا الذي ياتي بها على وجه الحكاية والفرق بين الابلاغ والاداء ان الاداء ايصال الشيء على الوجه الذي يجب
فيه ومنه فلان ادى الدين اداء وفلان حسن الاداء للقراءة والرسالات جمع رسالة وهي جملة من البيان يحملها
القائم بها ليؤديها الى غيره والنصيحة اخلاص النية من شائب الفساد في المعاملة والفلك السفن يقع على الواحد
والجمع واصله الدور مشتق من قولهم فلك ثدي الجارية اذا استدار ومنه الفلكة والفلك **الاعراب** يا قوم حذفت
بالاضافة لقوة النداء على التغيير حتى يحذف للترخيم فلما جاز ان يحذف في غير النداء للاجتزاء بالكسرة منها لزم ان
يحذف فيه لاجتماع شيئين فيها لكن حذف النون لاجتماع النونات ويجوز الاتمام في غير القرآن لانه الاصل وكذلك اني
وكاني فاما ليتني فلا يجوز فيه الا اثبات النون لانه لم تعرض فيه علة الحذف واما لعل فيجوز فيه الوجهان لان
اللام قريبة من النون رسول من رب العالمين من هنا لابتداء الغاية اي هو ابتداء بالرسالة وكل مبتدأ يعقل
فكذلك العقل منه واصل من ان يكون لابتداء الغاية **المعنى** لما بين الله سبحانه الادلة على وحدانيته ذكر بعده حال
من عاند وكذب رسله تسلية لنبينا محمد صلى الله عليه وآله وتنبيها له على احتمال الاذى من قومه وتحذيرا لهم من الاقتداء بآبا
ولئك فينزل بهم ما نزل بهم فابتدأ بقصة نوح عليه السلام فقال ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اللام للقسم وفيه تاكيد للكلام وتقديره
حقا اقول انا ارسلنا نوحا الرسالة الى قومه وتحميل الرسالة تكليف القيام بها وهي منزلة جليلة شريفة يستحق الرسول التقبل

اياها

اياها وقيامه باعبائها من التعظيم والاجلال ما يستحق وهو نوح بن ملك بن متوشلخ بن اخنوخ النبي وهو ادريس عليه
السلام وهو اول نبي بعد ادريس وقيل انه كان نجارا وولد في العام الذي مات فيه آدم عليه السلام قبل موت آدم بالف الاولى
وبعث في الالف الثانية وهو ابن اربعمائة وقيل بعث وهو ابن خمسين سنة ولبث في قومه الف سنة الا خمسين عاما وكان
في ملكه ثلاثة قرون عاشهم وعمر فيهم وكان يدعوهم ليلا ونهارا فلا يزيدهم دعاؤه الا فرارا وكان يضربه قومه حتى يغشى عليه
فاذا افاق قال اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون ثم شكاهم الى الله تعالى ففرقت له الدنيا وعاش بعد ذلك تسعين
سنة وروي اكثر من ذلك ايضا فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اخبر سبحانه انه امرهم بعبادة الله وحده
لانه لا اله لهم ولا معبود لهم سواه ثم اوعدهم على مخالفته فقال اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم انما قال اخاف ولم
يقطع لانه جوز ان يؤمنوا ثم ذكر سبحانه جوابهم فقال قال الملأ من قومه اي الجماعة من قومه عن الجبائي وقيل
الاشراف والرؤساء الذين يملؤون الصدور هيبة وجمالا عن ابي مسلم انا لنراك في ضلال مبين قيل معناه رؤية القلب الذي
هو العلم انا لنعلمك في ذهاب من الحق بين ظاهر لدعائك ايانا الى ترك عبادة الاصنام وقيل معناه رؤية البصر اي نراك
كما بصار على هذا الحال وقيل هو من الراي الذي هو غالب الظن وكانه انا لنظنك قال يا قوم ليس بي ضلالة هذا
اخبار عن اجابتهم نوح عليه السلام اي ليس بي عدول عن الحق ولا ذهاب عن الصواب يقال به ضلالة لان معناه عرض
به ذلك كما يقال به جنة ولا يجوز ان يقال به معرفة لانها ليست ما تعرض لصاحبها ولكن يصح ان يقال به جوع وبه عطش
ولكني رسول من رب العالمين الذي يملك كل شيء ابلغكم رسالات ربي اي اؤدي اليكم ما حملني ربي من الرسالات وانصح
لكم بتبليغ الرسالة على وجهها من غير تغيير ولا زيادة ولا نقصان واعلم من الله اي صفات الله وتوحيده وعدله
وحكمته ما لا تعلمون وقيل اعلم من دين الله وقيل اعلم من قدرته وسلطانه وشدة عقابه ما لا تعلمون والكل محتمل وقيل
انما قال ذلك لان قوم نوح لا يسمعون قط ان الله سبحانه عذب قوما وقد سمعت الامم من بعدهم هلاك من قبلهم الا ترى ان
هودا قال جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وقال شعيب مثل ما اصاب قوم نوح او عجبتم هذه همزة الاستفهام دخلت
على واو العطف على جهة الانكار فبقيت الواو مفتوحة كما كانت فالكلام مستانف من وجه متصل من وجه ان
جاءكم ذكر اي لان جاءكم بيان وقيل نبوة ورسالة من ربكم على رجل منكم لينذركم اي على بشر منكم ليخوفكم العقاب ان
لم تؤمنوا وقيل ان على هنا بمعنى مع اي رجل منكم تعرفون مولده ومنشاه ليعلمكم موضع المخافة وانما انكر عليهم التعجب
لانه ليس في ارساله اليهم ليرشدهم الى ما فيه مصالحهم موضع تعجب وانما العجب من اهمال امرهم كيف وجوب الرسالة
اذا كان للخلق فيها مصلحة امر قد اقتضته الحكمة ودل عليه العقل ولتتقوا الشرك والمعاصي ولعلكم ترحمون اي لكي
ترحموا قال الحسن ولتتقوه رجاء ان يرحمكم فكذبوه اي فكذبوا نوحا فيما دعاهم اليه فانجيناه والذين معه في الفلك
اي فخلصناه والذين كانوا معه في السفينة وهم المؤمنون من عذاب الغرق واغرقنا الذين كذبوا باياتنا اي واهلكنا

الاذم

قاله

نوح

الانكار

كذبوا بآياتنا بالماء انهم كانوا قوما عمين عن الحق اي ذاهبين عنه جاهلين به تعالى عز وجل عم اذا اعمى البصر قال زهير
ولكنني عن علم ما في غد عمي **قصة نوح ع** قد ذكرنا نسبه وكان من قصته ما رواه الشيخ ابو جعفر ابن بابويه
باسناده في كتاب النبوة مرفوعا الى ابي عبد الله عليه السلام قال لما بعث الله عز وجل نوحا دعا قومه علانية فلما سمع
عقب هبة الله من نوح تصديق ما في ايديهم من العلم وعرفوا ان العلم الذي كان في ايديهم هو العلم الذي جاء به نوح عليه
السلام صدقوه وسلموا له فاما ولد قابيل فانهم كذبوه وقالوا ان الجن كانت قبلنا فبعث الله اليهم ملكا ولو اراد ان
يبعث الينا لبعث الينا ملكا من الملائكة وعن حنان بن سدير عن ابي عبد الله عليه السلام قال آمن مع نوح عليه السلام ثمانية نفر
وفي حديث وهب بن منبه ان نوحا عليه السلام كان اول نبي نباه الله عز وجل بعد ادريس وكان مائلا الى الادمة ما
هو دقيق الوجه في راسه طول عظيم العينين دقيق الساقين طويلا جسيما دعا قومه الى الله حتى انقضت ثلاثة
قرون كل قرن ثلثمائة سنة يدعوهم سرا وجهرا فلا يزدادون الا طغيانا ولا ياتي منهم قرن الا كان اعتى على الله من الذين قبلهم
فكان الرجل ياتي بابنه وهو صغير فيقيمه على راس نوح ويقول يا بني ان ابقيت بعدي فلا تطيعن هذا المجنون وكانوا
يثورون الى نوح فيضربونه حتى تسيل مسامعه دما حتى لا يعقل شيئا مما يصنع به فيحمل فيرمى في بيت او على باب دار
مغشيا عليه فاوحى الله تعالى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فعندها اقبل على الدعاء عليهم ولم يكن دعا
عليهم بعد ذلك فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا الى آخر السورة فاعقم الله تعالى اصلاب الرجال وارحام
النساء فلبثوا اربعين سنة لا يولد لهم ولد وقحطوا في تلك الاربعين سنة حتى هلكت اموالهم واصابهم الجهد والبلاء ثم قال لهم نوح
استغفروا ربكم انه كان غفارا الآيات فاعذر اليهم وانذر فلم يزدادوا الا كفرا فلما ايس منهم اقصر عن كلامهم ودعائهم
فلم يؤمنوا وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا الآية يعنون آلهتهم حتى اغرقهم الله وآلهتهم التي كانوا
يعبدونها فلما كان بعد خروج نوح من السفينة وعبد الناس الاصنام سموا اصنامهم باسماء اصنام قوم نوح
فاتخذ اهل اليمن يغوث ويعوق واهل دومة الجندل صنما سموه ودا واتخذ حمير صنما سمته نسرا وهذيل
صنما سموه سواعا فلم يزالوا يعبدونها حتى جاء الاسلام وسنذكر قصة السفينة والغرق في سورة هود ان شاء
الله تعالى وروى الشيخ ابو جعفر ابن بابويه عن علي ابن احمد ابن موسى قال حدثنا احمد ابن ابي عبد الله الكوفي
قال حدثنا سهل ابن زياد الادمي قال حدثنا عبد العظيم ابن عبد الله الحسني قال سمعت علي بن محمد عليه السلام
يقول عاش نوح عليه السلام الفين وخمسمائة سنة وكان يوما في السفينة نائما فهبت ريح فكشفت عورته
فضحك حام ويافث فزجرهما سام ونهاهما عن الضحك وكان كلما غطى سام ما يكشفه الريح يكشفه حام
ويافث فانتبه نوح وراهم يضحكون فقال ما هذا فاخبره سام بما كان فرفع نوح عليه السلام يده الى السماء
فقال اللهم غير ماء صلب حام حتى لا يولد له الا السودان اللهم غير ماء صلب يافث فغير الله ما في صلبيهما فجميع السودان

من قومه ثمانية

من صلب

من صلب حام حيث كانوا وجميع الترك والسقلاب ويأجوج ومأجوج والصين من يافث وجميع البيض سواهم
من سام وقال نوح لحام ويافث جعل الله ذريتكما خولا لذرية سام الى يوم القيامة لانه بر بي وعققتماني
فلا زالت سمة عقوقكما لي في ذريتكما وسمة البر بي في ذرية سام ظاهرة ما بقيت الدنيا قال الشيخ ابو جعفر
ابن بابويه رحمه الله ذكر يافث في هذا الخبر غريب لم اروه الا من هذا الطريق وجميع الاخبار التي رويتها في
هذا المعنى فيها ذكر حام وحده وانه ضحك لما انكشفت عورة ابيه وان ساما ويافث كانا في ناحية فبلغهما ما
صنع فاقبلا ومعهما ثوب وهما موليان فالقياه عليه وهو نائم فلما استيقظ اوحى الله عز وجل اليه ما صنع
حام فلعن حاما ودعا عليه وروى ابراهيم ابن هاشم عن علي ابن الحكم عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه
السلام قال عاش نوح عليه السلام الفين وخمسمائة سنة قبل ان يبعث والف سنة الا خمسين عاما وهو
في قومه يدعوهم ومائتي عام في عمل السفينة وخمسمائة عام بعدما نزل من السفينة ونضب الماء فمصر الامصار واسكن
ولده البلدان ثم ان ملك الموت جاءه وهو في الشمس فقال السلام عليك فرد عليه نوح وقال له ما جاء بك يا ملك الموت
كان ما مر بي من الدنيا مثل تحولي من الشمس الى الظل فامض لما امرت قال فقبض روحه صلى الله على نبينا وعليه

قوله عز وجل والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون قال الملأ الذين
من قومه انا لنراك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب
العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا
اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون قالوا اجئتنا لنعبد الله
وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب
اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا اني معكم من المنتظرين فانجيناه
والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا وما كانوا مؤمنين ثمان آيات **اللغة** السفاهة
خفة الحلم وثوب سفيه اذا كان خفيفا قال مؤرج السفاهة الجنون بلغة حمير والفرق بين العجب والعجب ان
العجب بضم العين عقد النفس على فضيلة على ما ينبغي ان يعجب منها وليس كذلك العجب بفتح العين والجيم لانه قد يكون
حسنا وفي المثل الاخير فمن لا يتعجب من العجب وارذل منه المتعجب من غير عجب وخلفاء جمع خليفة وهو الكائن بدل غيره
ليقوم مقامه في تدبيره وهذا الجمع على التذكير لا على اللفظ مثل ظريف وظرفاء وجائز ان يجمع على خلائف على اللفظ
مثل طريفة وطرائف الآلاء النعم وفي واحدها اربع لغات الي مثل معا والي مثل قفا والى مثل حسي قال الاعشى ابيض لا يرهب
الهزال ولا يقطع رحما ولا يخون الا وروي الحسا وقيل انه اراد بقوله الا الآل بالتشديد فخففه وهو العهد والولاية والرجس
والسقوط والنزول نظاير والرجس العذاب وقيل الرجس الرجز قلبت الزاي سينا كما قلبت السين تاء في قول

الجزء التاسع

الاعراف

الشاعر الا لعن الله بني السعلات عمرو ابن شرار النات اي الناس ليسوا باعفاء ولا اكيات يريد اكياس
انتصب اخاهم هودا بقوله ارسلنا في اول الكلام لان تفصيل القصص يقتضي ذلك والتقدير وارسلنا الى عاد
اخاهم هودا او ظرف هودا الخفة كما صرف نوح لخفتها يا قوم موضع قومي نصب لانه نداء مضاف ولو وصفته
لم يجز في صفته الا النصب قوله ولكني رسول استدرك بلاكن لان فيه معنى ما دعاني الى ما اركم السفه ولكن دعاني
اليه اني رسول المعنى ثم عطف سبحانه على قصة نوح قصة هود فقال والى عاد وهو عاد ابن عوص ابن ارم
ابن سام ابن نوح اخاهم يعني في النسب لا في الدين هودا وهو هود ابن شالخ ابن ارفخشد ابن سام ابن نوح
عليه السلام عن محمد ابن اسحق وقيل هو هود ابن عبد الله ابن رباح ابن حلوث ابن عوص ابن ارم ابن سام ابن
نوح عليه السلام عن غيره وكذا هو في كتاب النبوة وانما قال اخاهم لانه ابلغ في الحجة عليهم اذا اختار للرسالة اليهم من
هو من قبيلهم ليكونوا اليه اسكن وبه آنس وعرافهم قال هود يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد مر تفسيره
انا لنريك في سفاهة اي جهالة ومعناه نراك سفيها الا انه قال في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين اي كذبوه ظا
نين لا متيقنين عن الحسن والزجاج وقيل المراد بالظن هنا العلم كما في قول الشاعر فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج
سراتهم في الفارسي المسرد ومعناه تيقنوا قال هود ليس بي سفاهة اي لم يحملني على هذا الاخبار السفا
هة ولكني رسول من رب العالمين هذا تعليم من الله تعالى بان لا يقابل السفهاء بالكلام القبيح ولكن يقتصر الانسا
ن على نفي ما اضيف اليه عن النفس ابلغكم رسالات ربي اي نبوات ربي انما قال رسالات هنا وفيما تقدم بلفظ
الجمع لان الرسالة متضمنة لاشياء كثيرة من الامر والنهي والترغيب والترهيب والوعد والوعيد وغير ذلك فاتى بلفظ
الجمع عليها واذا قال رسالة ربي بلفظ الواحد فانه اتى بلفظ مشتملة على هذه الاشياء بطريق الاجمال وانا لكم ناصح
فيما ادعوكم اليه من طاعة الله وتوحيده امين اي ثقة مامون في تادية الرسالة فلا اكذب ولا اغير عن
الضحاك والجبائي وقيل معناه كنت مامونا فيكم فكيف تكذبونني عن الكلبي اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم
اي لا تعجبوا ان جاءكم نبوة وقيل معجزة وبيان على رجل منكم في النسب تشاهدونه وقيل ان معناه كيف تعجبون من
بعث رجل منكم ولا تعجبون من عبادة حجر لينذركم اي ليخوفكم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح
واهلاكهم بالعصيان وزادكم في الخلق بسطة اي طولا وقوة عن ابن عباس وجماعة قال الكلبي كان اطو
لهم مائة ذراع واقصرهم ستين ذراعا وقيل كان اقصرهم عشرون ذراعا وقال ابو جعفر الباقر عليه السلام كانوا كانهم
النخل الطوال وكان الرجل منهم ينحو الجبل بيده فيهدم منه قطعة وقيل معناه وزادكم في خلقكم بسطة فكانوا
اطول من غيرهم بمقدار ان يمد الانسان يده فوق راسه باسطا فاذكروا الاء الله اي نعم الله لعلكم تفلحون اي لكي تفوزوا
بنعيم الدنيا والآخرة قالوا اجئتنا يا هود لنعبد الله وحده ونذر عبادة ما كان يعبد اباؤنا من الاصنام فاتنا

بما تعدنا

بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين في انك رسول الله الينا في نزول العذاب بنا لو لم نترك عبادة الاصنام
قال هود جوابا عما قالوه قد وقع عليكم اي وجب عليكم وحل بكم لا محالة فهو كالواقع من ربكم رجس اي عذاب
وغضب والغضب من الله ارادة العقاب بمستحقيه ومثله السخط اتجادلونني اي اتناظرونني وتخاصمونني
في اسماء سميتموها انتم واباؤكم اي في اصنام صنعتموها انتم واباؤكم واخترعتم لها اسماء فسميتموها الهة
وما فيها من معنى الالهية شيء وقيل معناه تسميتهم لبعضها انه يسقيهم المطر والاخر انه ياتيهم بالرزق والا
خر انه يشفي المرضى والاخر انه يصحبهم بالسفر ما نزل الله بها من سلطان اي من حجة وبرهان وبينة وعليكم
البينة فيما ادعيتم وسميتم وليس عليكم ان اتيكم بسلطان مبين ان الله هو المعبود ولا معبود سواه واني
رسول فانتظروا عذاب الله فانه نازل بكم اني معكم من المنتظرين لنزوله بكم عن الحسن والجبائي والمفسرين
فانجيناه والذين امنوا معه برحمة منا اي فخلصنا هودا والذين امنوا معه من العذاب باخراجنا
اياهم من بينهم قبل انزال العذاب بهم وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا اي واستاصلنا الذين كذبوا
بحججنا بعذاب الاستيصال فلم يبق لهم نسل ولا ذرية وما كانوا مؤمنين بالله ورسوله وانما قال ذلك
ليتبين انه كان المعلوم من حالهم انه لو لم يهلكهم كانوا لا يؤمنوا كما قال في موضع آخر ولقد اهلكنا القرون
من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا وفي هذه الاية دلالة على ان قوم هود استوصلوا
فلا عقب لهم

قصة هود ع

جملة ما ذكره السدي ومحمد ابن اسحق وغيرهما من المفسرين في قصة
هود عليه السلام ان عادا كانوا ينزلون اليمن وكانت منازلهم بها بالشحر والاحقاف وهي رمال يقال لها عالج
والدهنا ويبرين ما بين عمان الى حضرموت وكان لهم زرع ونخل ولهم اعمار طويلة واجسام عظيمة وكانوا
اصحاب اصنام يعبدونها فبعث الله تعالى اليهم هودا نبيا وكان من اوسطهم نسبا وافضلهم حسبا فدعاهم الى
التوحيد وخلع الانداد فابوا عليه وكذبوه واذوه فامسك الله عنهم المطر سبع سنين وقيل ثلاث سنين حتى قحطوا
وكان الناس في ذلك الزمان اذا نزل بهم بلاء او جهد التجؤوا الى بيت الله الحرام بمكة مسلمهم وكافرهم واهل مكة يومئذ
العماليق من ولد عمليق ابن لاوذ ابن سام ابن نوح وكان سيد العماليق اذ ذاك بمكة رجلا يقال له معوية ابن بكر وكانت
امه من عاد فبعث عاد وفدا الى مكة ليستسقوا لهم فنزلوا على معوية ابن بكر وهو بظاهر مكة خارجا من الحرم فاكرمهم
وانزلهم واقاموا عنده شهرا يشربون الخمر فلما راى معوية طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يستغيثون من البلاء الذي نزل
بهم شق ذلك عليه وقال هلك اخوالي وهؤلاء مقيمون عندي وهم ضيفي استحي ان امرهم بالخروج الى ما بعثوا اليه وشكا ذلك
الى قينتيه اللتين كانتا تغنيانهم وهما الجرادتان فقالتا قل شعرا نغنيهم به ولا يدرون من قاله فقال معوية ابن بكر الا يا قيل
ويحك قم فهينم لعل الله يسقينا غماما فيسقي ارض عاد ان عادا قد امسوا لا يبينون الكلاما وان الوحش تاتيهم

جهاراً ولا تخشى لعادي سهاما وانتم ههنا فيما اشتهيتم نهاركم وليلكم التمام فقبح وفدكم من وفد قوم
ولا لقوا التحية والسلاما فلما غنتهم الجرادتان بهذا قال بعضهم لبعض انما بعثكم قوم يتغوثون بكم من هذا فادخلوا
هذا الحرم واستسقوا لهم فقال رجل منهم قد آمن بهود سرا والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم سقيتم
فزجروه وخرجوا الى مكة يستسقون بها لعاد وكان قيل بن عنتر راس وفد عاد فقال يا الهنا ان كان هود صادقا
فانا قد هلكنا فانشا الله ثلاث سحابات بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك
فاختار السحابة السوداء التي فيها العذاب فساق الله سبحانه تلك السحابة بما فيها من النقمة الى عاد فلما راوها استبشروا
بها وقالوا هذا عارض ممطرنا يقول الله عز وجل بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية
ايام حسوما اي دائمة فلم تدع من عاد احدا الا هلك واعتزل هود ومن معه من المؤمنين في حظيرة ما يصيبه هو
ومن معه الا ما تلين به الجلود وتلذ النفوس وانها لتمر من عاد بالظعن ما بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة
فاهلكتهم وروى ابو حمزة الثمالي عن سالم عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى بيت ريح مقفل عليه لو فتح
لاذرت ما بين السماء والارض ما ارسل على قوم عاد الا قدر الخاتم وكان هود وصالح وشعيب واسمعيل ونبينا صلى
الله عليه واله يتكلمون بالعربية **قوله عز وجل** والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم
بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب اليم واذكروا اذ
جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون من الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا
تعثوا في الارض مفسدين قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم اتعلمون ان صالحا مرسل
من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم
وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين فتولى عنهم وقال
يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين سبع آيات **القراءة** قرا ابن عامر وحده قال الملأ
باثبات الواو والباقون بغير واو **الحجة** قد تقدم القول في نحو هذا الواو وان اثباتها حسن وحذفها حسن
اللغة البينة العلامة الفاصلة بين الحق والباطل من جهة شهادتها به والناقة من التوطئة والتذليل يقال
بعير منوق اي مذلل موطأ وتنوق في العمل جوده والآية والعبرة والدلالة والعلامة نظائر والتبوء التمكين من
المنازل يقال بوأته منزلا اذا مكنته منه ليأوي اليه واصله من الرجوع قال الشاعر فبوئت في صميم معشرها فتم
في قومها مبوأها اي نزلت ومكنت والقصور جمع قصر وهو الدار التي لها سور يكون به مقصورة واصله القصر الذي
هو الجعل على منزلة دون منزلة القصير لانه دون غيره والقصر الغاية يقال قصرك الموت لانه قصر عليه والعثا الفساد يقال
عثا يعثو وعاث يعيث والعقر الجرح الذي ياتي على اصل النفس وهو من عقر الحوض قال امرؤ القيس بازاء

الحوض

الحوض اوعقره والعتو تجاوز الحد في الفساد والرجفة الاضطراب يقال رجف بهم السقف يرجف رجوفا اذا اضطرب
من تحتهم وارجف الناس بالشيء اذا خاضوا فيه واضطربوا والجثوم البروك على الركبة يقال جثم يجثم جثوما قال جرير
عرفت المنتأى وعرفت منها مطايا القدر كالحدأ الجثوم **الاعراب** ثمود جاء مصروفا وغير مصروف فمن صرفه فعلى انه اسم
الحي مذكر ومن ترك صرفه فعلى انه القبيلة كما قال الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود فصرف الاول ولم يصرف الثاني آية
منصوب على الحال لان معنى قوله تعالى هذه ناقة الله انظروا الى هذه الناقة آية اي علامة وتاكل في موضع نصب على الحال
اي اتركوها آكلة ومفسدين ايضا نصب على الحال وقوله لمن آمن منهم موضع نصب بدل من قوله للذين استضعفوا وهو
بدل البعض من الكل الا ان فيه اعيد فيه حرف الجر وقوله يا صالح ائتنا ان وصلته همزته وان ابتدات به لم تهمزه بل
تقول ايتنا وانما كان كذلك لان اصله ائتنا بهمزتين فكرهوا اجتماعهما فقلبوا الثانية ياء لكسرة ما قبلها واذا
وصل تسقط همزة الوصل فتظهر همزة الاصل **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم قصة صالح فقال والى ثمود اخاهم
صالحا اي وارسلنا الى ثمود وهنا القبيلة وهو ثمود بن عاثر بن ارم بن سام بن نوح وصالح من ولد ثمود
قال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من اله غيره فتعبدونه فقد جاءتكم بينة من ربكم اي دلالة معجزة شاهدة على
صدقي هذه ناقة الله لكم آية اشار الى ناقة بعينها اضافها اليه لانه خلقها بلا واسطة وجعلها دلالة على
توحيده وصدق رسوله لانها خرجت من صخرة ملساء تمخضت بها كما تتمخض المراة ثم انفلقت عنها على
الصفة التي طلبوها وكان لها شرب يوم تشرب فيه ماء الوادي كله وتسقيهم اللبن بدله ولهم شرب يوم يخصهم
لا تورد فيه ماءهم عن السدي وابن اسحق وجماعة وانما اضافها الى الله لانها لم يكن لها مالك سواه تعالى عن
الجبائي قال الحسن كانت ناقة من النوق وكان وجه الاعجاز فيها انها كانت تشرب ماء الوادي كله في يوم على
ما شرحناه فذروها اي فاتركوها تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء اي بعقر او نحر فياخذكم اي ينالكم
عذاب اليم اي مؤلم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد اي واذكروا نعم الله تعالى عليكم فقد اورثكم الارض
ومكنكم فيها من بعد عاد وبوأكم في الارض اي انزلكم فيها وجعل لكم فيها مساكن وبيوتا تاوون اليها تتخذون
من سهولها قصورا والسهل خلاف الجبل وهو ما ليس فيه مشقة على النفس اي تبنون في سهولها الدور
والقصور وانما اتخذوها في السهول ليصيفوا فيها وتنحتون من الجبال بيوتا قال ابن عباس كانوا يبنون
القصور بكل موضع وينحتون من الجبال بيوتا يسكنونها شتاء لتكون مساكنهم في الشتاء احصن وادفا وروي
انها لطول اعمارهم وكانوا يحتاجون الى ان ينحتون بيوتا في الجبال لان السقوف والابنية كانت تبلى قبل فناء اعمارهم
فاذكروا آلاء الله اي نعم الله عليكم بما اعطاكم من القوة وطول العمر والتمكن في الارض ولا تعثوا في الارض مفسدين
اي لا تضطربوا بالفساد في الارض ولا تبالغوا فيه قال الملأ الذين استكبروا اي تعظموا ورفعوا انفسهم فوق

مقدارها بجحود الحق للانقض من اتباع الرسول الداعي اليه من قومه اي من قوم صالح للذين استضعفوا لمن آمن منهم اي لمن امن منهم انما ذكره لئلا يظن بالمستضعفين بانهم كانوا غير مؤمنين لانه قد يكون المستضعف مستضعفا في دينه ولا يكون مؤمنا فازال سبحانه هذه الشبهة اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه اي هل تعلمون ان الله سبحانه ارسل صالحا قالوا انا بما ارسل به مؤمنون اي مصدقون قال الذين استكبروا لهم حين سمعوا منهم الايمان والاعتراف بنبوة صالح انا بالذي امنتم به اي صدقتم به كافرون اي جاحدون ثم اخبر سبحانه عما فعله المستكبرون بقوله فعقروا الناقة اي فنحروا الناقة قال الازهري العقر عند العرب قطع عرقوب البعير ثم جعل النحر عقرا لان ناحر البعير يعقره ثم ينحره وعتوا عن امر ربهم اي تجاوزوا في الفساد والمعصية وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا من العذاب على قتل الناقة فقد قتلناها ان كنت من المرسلين ثم اخبر سبحانه بما حل بهم من العذاب بقوله فاخذتهم الرجفة اي الصيحة عن مجاهد والسدي وقيل الصاعقة وقيل الزلزلة اهلكوا بها عن ابي مسلم وقيل كانت صيحة زلزلت بها الارض واصل الرجفة الحركة بشدة الزعزعة فاصبحوا في دارهم اي في بلدهم ولذلك وحدوا وقيل يريد في دورهم وانما وحد لانه اراد الجنس كقوله ان الانسان لفي خسر وقد ذكر في موضع اخر ديارهم بالجمع جاثمين صرعى ميتين ساقطين لا حركة فيهم وقيل كالرماد الجاثم لانهم احترقوا بالصاعقة فتولى عنهم صالح اي اعرض عنهم لانه انما كان يقبل عليهم لدعائهم الى الايمان وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم اي اديت النصح في تبليغ الرسالة ولكن لا تحبون الناصحين والمعنى لكنكم لا تحبون من ينصح لكم لان من احب انسانا قبل منه

قصة صالح عليه السلام

وكان من قصة صالح عليه السلام وقومه على ما ذكره اصحاب التواريخ ان عادا لما هلكت وتقضى امرها عمرت ثمود بعدها واستخلفوا في الارض فكثروا وعمروا وكانوا في سعة معايشهم فعتوا على الله وافسدوا في الارض وعبدوا غير الله فبعث اليهم صالحا وكان من اوسطهم نسبا وكانوا قوما عربا وروي في الخبر انه لما بعث كان ابن ست عشرة سنة فلبث فيهم يدعوهم الى الله تعالى حتى بلغ مائة وعشرين سنة الى ان خرج وكان لهم سبعون صنما يعبدونها فلما راى ذلك منهم قال لهم انا اعرض عليكم امرين ان شئتم فاسألوني حتى اسأل الهي فيجيبكم الى ما تسألون وان شئتم سألت الهتكم فان اجابوني خرجت عنكم فقد سئمتكم وسئمتموني قالوا قد انصفت فاتعدوا يوما يخرجون فيه فخرجوا باصنامهم الى عيدهم واكلوا وشربوا فلما فرغوا دعوه فقالوا يا صالح سل فسألها فلم تجبه فقال الا ارى الهتكم تجيبني فاسألوني حتى اسأل الهي فيجيبكم الساعة فقالوا يا صالح اخرج لنا من هذه الصخرة واشاروا الى صخرة منفردة ناقة مخترجة جوفاء وبراء والمخترجة ما شاكل البخت من الابل فان فعلت صدقناك فسأل الله سبحانه صالح ذلك فانصدعت الصخرة صدعا كادت عقولهم تطير منه ثم اضطربت كالمراة ياخذها الطلق ثم انصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء لا يعلم ما بين جنبيها الا الله فجعل عظماؤهم ينظرون ثم نتجت سقبا في العظم فامن به رهط من قومه ولم تؤمن

تومن

اكابرهم فقال لهم صالح هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم وقد بينا ذلك قبل فاذا كان يومها وضعت راسها في الماء فما ترفعه حتى تشرب كل ما فيه ثم ترفع راسها فتتفحج لهم فيحلبون ما شاؤوا من لبن فيشربون ويدخرون حتى يملؤوا اوانيهم كلها قال الحسن ابن محبوب حدثني رجل من اصحابنا يقال له سعيد بن زيد قال اتيت ارض ثمود فرايت مصرع الناقة بين الجبلين ورايت اثر جنبيها فوجدته ثمانين ذراعا وكانت تصدر من غير الفج الذي وردت لا تقدر على ان تصدر من حيث ترد لانه يضيق عنها فكانوا في سعة منها وكانوا يشربون الماء يوم الناقة من الجبال والمغارات فشق ذلك عليهم وكانت مواشيهم تنفر منها لعظمها فهموا بقتلها قالوا وكانت امراة جميلة يقال لها صدوق ذات مال من ابل وبقر وغنم وكانت اشد الناس عداوة لصالح فدعت رجلا من ثمود يقال له مصدع ابن مهرج وجعلت له نفسها على ان يعقر الناقة وامراة اخرى يقال لها عنيزة دعت قدار ابن سالف وكان احمر ازرق قصيرا وكان ولد زنا ولم يكن لسالف الذي يدعى له ولكنه ولد على فراشه وقالت اعطيك اي بناتي شئت على ان تعقر الناقة وكان قدار عزيزا منيعا في قومه فانطلق قدار ابن سالف ومصدع فاستغووا غواة ثمود فاتبعها سبعة نفر واجمعوا على عقر الناقة قال السدي وغيره اوحى الله تعالى الى صالح ان قومك سيعقرون ناقتك فقال ذلك لقومه فقالوا ما كنا لنفعل فقال صالح انه يولد في شهركم هذا غلام يعقرها ويكون هلاككم على يديه فقالوا لا يولد لنا ابن في هذا الشهر الا قتلناه فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر فذبحوا ابناءهم ثم ولد للعاشر فابى ان يذبح ابنه وكان لم يولد له قبل ذلك شيء وكان ابن العاشر ازرق احمر ونبت نباتا سريعا وكان اذا مر بالتسعة فراوه قالوا لو كان ابناؤنا احياء لكانوا مثل هذا فغضب التسعة على صالح لانه كان سبب قتلهم ابناءهم فتقاسموا بالله لنبيتنه واهله وقالوا نخرج فنري الناس انا قد خرجنا الى سفر فناتي الغار فنكون فيه حتى اذا كان الليل وخرج صالح الى المسجد اتيناه فقتلناه ثم رجعنا الى الغار فكنا فيه ثم رجعنا الى الغار فقلنا ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون فيصدقوننا يعلمون انا قد خرجنا الى سفرنا وكان صالح لا ينام معهم في القرية يبيت في مسجد يقال له مسجد صالح فاذا جاء الصبح اتاهم فوعظهم فاذا امسى خرج الى المسجد فبات فيه فانطلقوا فلما دخلوا الغار ارادوا ان يخرجوا من الليل فسقط عليهم الغار فقتلهم فانطلق رجال ممن اطلع على ذلك منهم فاذا هم رضخ فرجعوا وجعلوا يصيحون في القرية اي عباد الله ما رضي صالح ان امرهم بقتل اولادهم اذ قتلهم فاجتمع اهل القرية على عقر الناقة وقال ابن اسحق انما كان تقاسم التسعة على تبييت صالح بعد عقر الناقة وانذار صالح اياهم بالعذاب قال السدي ولما ولد قدار وكبر جلس مع اناس يصيبون من الشراب فارادوا ماء يمزجون به شرابهم وكان ذلك اليوم شرب الناقة فاشتد ذلك عليهم فقال قدار هل لكم في ان اعقرها لكم قالوا نعم وقال كعب كان سبب عقرهم الناقة ان امراة يقال لها ملكا قد ملكت ثمودا

الناقة

فلما اقبلت الناس على صالح وصارت الرياسة اليه حسدته فقالت لامرأة يقال لها قطام وكانت معشوقة قدار بن سالف
ولامرأة اخرى يقال لها قبال كانت معشوقة مصدع وكان مصدع وقدار يجتمعان معهما في كل ليلة ويشربون الخمر
فقالت لهما ملكا ان اتاكما الليلة قدار ومصدع فلا تطيعاهما وقولا لهما ان ملكا حزينة لاجل الناقة ولاجل صالح
لا نطيعكما حتى تعقرا الناقة فلما اتياهما قالتا هذه المقالة فقالا نحن نكون من وراء عقرها قال فانطلق قدار ومصدع
واصحابهما السبعة فرصدوا الناقة حتى صدرت عن الماء وقد كمن قدار في اصل صخرة على طريقها وكمن لها مصدع في
اصل اخرى فمرت على مصدع فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها وخرجت عنيزة وامرت ابنتها وكانت من احسن الناس
فاسفرت لقدار ثم امرته فشد على الناقة بالسيف فكشف عرقوبها فخرت ورغت رغاة واحدة وانحدر سقبها ثم
طعن في لبتها فنحرها وخرج اهل البلدة واقتسموا لحمها فلما راى الفصيل ما فعل بامه ولى هاربا حتى صعد جبلا ثم
رغى رغاء تقطع منه قلوب القوم فخرجوا يعتذرون اليه انما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال صالح انظروا
هل تدركوا فصيلها فان ادركتموه فعسى ان يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه في الجبل فلم يجدوه وكانوا
عقروا الناقة ليلة الاربعا فقال لهم صالح تمتعوا في داركم ثلاثة ايام في الدنيا فان العذاب نازل بكم قال يا
قوم انكم تصبحون غدا ووجوهكم مصفرة واليوم الثاني تصبحون ووجوهكم محمرة واليوم الثالث تصبحون
ووجوهكم مسودة فلما كان اول يوم اصبحت وجوههم مصفرة فقالوا جاءكم ما قال صالح ولما كان اليوم الثاني
احمرت وجوههم واليوم الثالث اسودت وجوههم فلما كان نصف الليل اتاهم جبرئيل فصرخ بهم صرخة خرقت
اسماعهم وفلقت قلوبهم وصدعت اكبادهم وكانوا قد تكفنوا وتحنطوا وعلموا ان العذاب نازل بهم فماتوا
اجمعين في طرفة عين صغيرهم وكبيرهم فلم يبق لهم ناغية ولا راغية ولا شيئا يتنفس الا اهلكها فاصبحوا
في ديارهم موتى ثم ارسل الله عليهم مع الصيحة النار من السماء فاحرقتهم اجمعين فهذه قصتهم في كتاب
علي بن ابراهيم فبعث الله عليهم صيحة وزلزلة فهلكوا وروى الثعلبي باسناده مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وآله
قال يا علي اتدري من اشقى الاولين قلت الله ورسوله اعلم قال عاقر الناقة قال اتدري من اشقى الآخرين قلت
الله ورسوله صلى الله عليه وآله اعلم قال قاتلك وفي رواية اخرى قال اشقى الآخرين من يخضب هذه من هذه واشار
الى لحيته وراسه وروى ابو الزبير عن جابر بن عبد الله قال لما مر النبي صلى الله عليه وآله بالحجر ثمود في غزوة تبوك قال
لاصحابه لا يدخلن احد منكم القرية ولا تشربوا من مائهم ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين ان
يصيبكم الذي اصابهم ثم قال اما بعد فلا تسألوا رسولكم الآيات هؤلاء قوم صالح سألوا رسولهم الآية و
كانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم ورودها واراهم مرتقى الفصيل حين ارتقى في
المغارة فعتوا عن امر ربهم فعقروها فاهلكهم الله من تحت اديم السماء من منهم في المشارق والمغارب الا

فمضى

لحمها

صلى الله عليه وآله

رجلا

رجلا واحدا يقال له ابو رغال وهو ابو ثقيف كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله فلما خرج اصابه ما اصاب قومه
فدفن ودفن معه غصن من ذهب واراهم قبر ابي رغال فنزل القوم فابتدروه باسيافهم وبحثوا عنه فا
ستخرجوا ذلك الغصن ثم قنع رسول الله صلى الله عليه وآله راسه واسرع السير حتى جاوز الوادي قوله عز وجل
ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين ائنكم لتاتون الرجال شهوة
من دون النساء بل انتم قوم مسرفون وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون
فانجيناه واهله الا امراته كانت من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين خمس آيات
القراءة قرا اهل المدينة وحفص وسهل هنا انكم لتاتون وكذلك مذهبهم في الاستفهامين يجتمعان
ان يكتفون بالاستفهام الاول عن الثاني في كل القرآن وهو مذهب الكسائي الا قصة لوط والباقون بهمزتين
الثانية مكسورة وحققهما اهل الكوفة الا ان حفصا يفصل بالالف وابن كثير وابو عمرو ورويس يحقق الاولى
ويلين الثانية الا ان ابا عمرو يفصل بينهما بالالف الحجة قال ابو علي كل واحد من الاستفهامين جملة
مستقلة لا يحتاج في تمامها الى شيء فمن الحجة في الاستفهام جملة نقلها بد من الخبر الى الاستخبار ومن لم
يلحقها تقاودها على الخبر فاذا كان كذلك فمن قرا انكم لتاتون الرجال جعله تفسيرا للفاحشة كما ان قوله
للذكر مثل حظ الانثيين تفسيرا للوصية اللغة قال الزجاج غير اسم مشتق لان العجمي لا يشتق من العربي
وانما قال ذلك لانه لو بوجبا لاعلما في اسماء الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين وقيل انه مشتق من لطت الحوض
اذا الزقت عليه الطين وماسسته به وقيل هذا الوط بقلبي من ذلك اي الصق واللائط الغش للصوقه بالاتصال وا
لشهوة مطالبة النفس بفعل ما فيه اللذة وليست كالارادة لانها قد تدعو الى الفعل من جهة الحكمة و
الشهوة ضرورية فينا من فعل الله تعالى والارادة من فعلنا يقال شهيت اشهى شهوة واسعة يشتهي
النوم قلت له ارحل ما النجوم اعرضت واستكثرت فقام يجر البرد لو ان نفسه يقال له خذها يكفيك خرت
والاسراف الخروج عن حد الحق الى الفساد والغابر الباقي قال الاعشى غض بما ابقى المواضي له من امه في الزمن
الغابر الاعراب انما صرف لوط لخفته لكونه على ثلاثة احرف ساكن الاوسط فقاومت الخفة احد السببين ويجوز
في قوله جواب قومه الرفع الا ان الاجود النصب وعليه القراءة مشهورة مصدر وضع موضع الحال وقوله الا امراته
استثناء متصل لانه يجوز تدخل الزوجة في الاهل على التغليب في الجملة دون التفصيل ولم يقل من الغابرات
لانه اراد انها من بقيت مع الرجال ومطرا مصدر ذكر للتاكيد كقولك ضربته ضربا المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم
فقال ولوطا اي وارسلنا لوطا وقيل ان تقديره واذكر لوطا قال الاخفش يحتمل المعنيين جميعا معنا ولم يقل
في قصة عاد وثمود الا ارسلنا لانه فيها ذكر الى وهو لوط بن هاران بن تارخ ابن اخي ابراهيم الخليل عليه السلام

وقيل كان ابن خالة ابراهيم عليه السلام وكانت سارة امراة ابراهيم اخت لوط اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة اي السيئة
العظيمة القبيح يعني اتيان الرجال في ادبارهم ما سبقكم بها من احد من العالمين قيل ما نزا ذكر قبل لوط عن
عمرو ابن دينار قال الحسن وكانوا يفعلون ذلك بالغرباء ثم بين تلك الفاحشة فقال انكم لتاتون الرجال شهوة
من دون النساء معناه اتاتون الرجال في ادبارهم اشتهاء منكم اي تشتهونهم فتاتونهم وتتركون اتيان
النساء التي اباحها الله لكم بل انتم قوم مسرفون اي متجاوزون للحد في الظلم والفساد مستوفون جميع القبائح
باتيان الذكران وغيره وما كان جواب قومه اي لم يجيبوه عما قال الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم وقابلوا الوعظ والنصح
بالسفاهة وقالوا اخرجوا لوطا ومن امن به من بلدكم والمراد بالقرية البلد كما قال ابو عمرو ابن العلا حاوايت قرابينا الحسن
الحسن البصري والحجاج يريد بالقروي من يسكن المدن انهم اناس يتطهرون اي يتحرجون عن ادبار الرجال فعا
بوهم بما يجب ان يمدحوا عن ابن عباس ومجاهد وقتاده وقيل معناه يتنزهون عن افعالكم وطريقتكم فانجيناه اي
فخلصنا لوطا من الهلاك واهله المختصين به واهل الرجل من يختص به اختصاص القرابة الا امراته كانت من الغابرين
اي من الباقين في قومه المتخلفين عن لوط حتى هلكت لانها كانت على دينهم فلم تومن به وقيل معناه من الباقين اي
في عذاب الله عن الحسن وقتاده وامطرنا عليهم مطرا اي ارسلنا عليهم الحجارة كالمطر كما قال في اية اخرى وامطرنا
عليهم حجارة من سجيل فانظر كيف كان عاقبة المجرمين معناه تفكروا انظر بعين العقل كيف كان ماءال امر المقترفين
للسيأت والمنقطعين اليها وعاقبة فعلهم من عذاب الدنيا بالاستيصال قبل عذاب الاخرة بالخلود في النار

قصة لوط عليه السلام

وجملة امرهم فيما روي عن ابي حمزة الثمالي وابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام ان لوطا
لبث في اهله ثلاثين سنة وكان نازلا ولم يكن منهم يدعوهم الى الله وينهاهم عن الفواحش ويحثهم على الطاعة
فلم يجيبوه ولم يطيعوه وكانوا لا يتطهرون من الجنابة بخلا شحا على الطعام فاعقبهم البخل الداء الذي لا
دواء له في فروجهم وذلك انهم كانوا على طريق السيارة الى الشام ومصر فكان ينزل بهم الضيفان فدعاهم البخل
الى ان كانوا اذا نزل بهم الضيف فضحوه وانما فعلوا ذلك لينكل النازل لئلا يعود اليهم من غير شهوة منهم الى ذلك فا
وردهم البخل هذا الداء حتى صاروا يطلبونه من الرجال ويعطون عليه الجعل وكان لوط سخيا كريما يقري الضيف اذا
نزل به فنهوه عن ذلك وقالوا لا تقرين ضيفا جاء ينزل بك فانك ان فعلت فضحنا ضيفك وكان لوطا اذا نزل به
الضيف كتم امره مخافة ان يفضحوه ولما اراد الله عذابهم بعث اليهم رسلا مبشرين ومنذرين فلما عتوا عن امره بعث
اليهم جبرئيل عليه السلام في نفر من الملائكة فاقبلوا الى ابراهيم قبل لوط فلما راهم ابراهيم ذبح عجلا سمينا فلما راى
ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا يا ابراهيم انا رسل ربك ونحن لا ناكل الطعام انا ارسلنا الى قوم
قوم لوط وخرجوا من عند ابراهيم ووقفوا على لوط وهو يسقي الزرع فقال من انتم قالوا نحن ابناء السبيل اضفنا

الليلة

الليلة فقال لوط ان اهل هذه القرية قوم سوء ينكحون الرجال في ادبارهم وياخذون اموالهم قالوا قد ابطانا
فاضفنا فجاء لوط الى اهله وكانت امراته كافرة فقال قد اتاني اضياف في هذه الليلة فاكتمي امرهم قالت افعل
وكانت العلامة بينها وبين قومها انه كان عند لوط اضياف بالنهار تدخن فوق السطح واذا كان بالليل توقد
النار فلما دخل جبرئيل والملائكة معه بيت لوط وثبت امراته الى السطح واوقدت نارا فاقبل القوم من كل ناحية يهرعون
اي يسرعون ودار بينهم ما قصه الله تعالى في مواضع من كتابه فضرب جبرئيل بجناحيه على عيونهم فطمسها فلما راوا
ذلك علموا انهم قد اتاهم العذاب فقال جبرئيل عليه السلام يا لوط اخرج من بينهم انت واهلك الا امراتك فقال الرجل
وقد اجتمعوا حول داري فوضع بين يديه عمودا من نور وقال اتبع هذا العمود ولا يلتفت منكم احد فخرجوا من القرية
فلما طلع الفجر ضرب جبرئيل عليه السلام بجناحيه في طرف القرية فقلعها من تخوم الارض السابعة ثم رفعها الى الهوى
ثم سمع اهل السماء نباح كلابهم وصراخ ديوكهم ثم قلبها عليهم وهو قوله فجعلنا عاليها سافلها وذلك بعد ان
امطر عليهم حجارة من سجيل وهلكت امراته بعد ان ارسل الله عليها صخرة فقتلها وقيل قلبت المدينة على الحاضرين
منهم فجعل عاليها سافلها وامطرت الحجارة على الغايبين فاهلكوا بها وقال الكلبي اول من عمل عمل قوم لوط ا
بليس الخبيث كان بلادهم اخصبت فانتجعها اهل البلدان فتمثل لهم ابليس لعنه الله واتاه في صورة شاب
ثم دعا ما الى دبره فنكح في دبره ثم عبثوا بذلك العمل فلما كثر ذلك فيهم عجت الارض الى ربها فسمع السماء
فعجت الى ربها فسمع العرش فعج الى ربه فامر السماء ان تحصبهم وامر الارض ان تخسف بهم

قوله عز وجل

والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان
ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين ولا تقعدوا
بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من امن به وتبغونها عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وا
نظروا كيف كان عاقبة المفسدين وان كان طائفة منكم امنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا
حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ثلاث ايات

اللغة

الايفاء اتمام الشي الى حد الحق فيه ومنه ايفاء
العهد وهو اتمامه بالعمل به والكيل تقدير الشي بالمكيال حتى يظهر مقداره منه والوزن تقديره بالميزان وا
لمساحة تقديره بالذراع او ما زاد عليه او ما نقص والبخس النقص عن الحد الذي يوجبه الحق والا
اخراج الشي الجيد لا ينتفع بها وضده الاصلاح والصد المنع عن الفعل بالاغوا كما يصد الشيطان عن
ذكر الله تعالى وعن الصلوة يقال صده عن الامر يصده اي منعه العوج بكسر العين في الدين وكل ما لا يرى وا
لعوج بفتح العين في العود وكل ما يرى في الحائط وغيره والطائفة الجماعة من الناس وهو من الطوف ماخوذة
من انها تجتمع على الطوف

الاعراب

مدين اسم المدينة او القبيلة لا ينصرف للتعريف والتانيث وجاز ان يكو

اعوجاجا عن الزجاج بكل صراط ويجوز تعاقب الحروف لان الباء للالصاق وهو قد لاصق المكان وعلى للاستعلاء وهو قد
علا المكان وفي للمحل وهو قد حل المكان ومن آمن في موضع نصب بانه مفعول به اي وتصدون المؤمنين بالله
ثم قال فاصبروا فجعل الصبر جزاء وهو لازم على كل حال لان المعنى فيقع كل جزاء كل فريق بما يستحقه من ثواب او
عقاب كانه قال فانتم صابرون على حكم الله بذكر **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم من القصص قصة شعيب
فقال والى مدين اي فارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا وقيل ان مدين ابن ابراهيم الخليل فنسب القبيلة اليه قال
عطا هو شعيب ابن توبة ابن مدين ابن ابراهيم وقال قتاده هو شعيب ابن نويب وقال ابن اسحق هو شعيب ابن ميكيل
ابن يشجب ابن مدين ابن ابراهيم وام ميكيل بنت لوط وكان لوط خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وهم اصحاب الايكة
قال قتاده ارسل شعيب مرتين مرة الى مدين ومرة الى اصحاب الايكة قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد
جاءتكم بينة من ربكم قد مر تفسيره فاوفوا الكيل والميزان اي اتموا ما تكيلونه على الناس بالمكيال وما تزنونه
بالميزان ومعناه ادوا حقوق الناس على التمام في المعاملات ولا تبخسوا الناس اشياءهم اي لا تنقصوهم
حقوقهم وقال قتاده والسدي البخس الظلم ومنه المثل تحسبها حمقاء وهي باخس ولا تفسدوا في الارض
بعد اصلاحها حتى لا تعملوا في الارض بالمعاصي واستحلال المحارم بعد ان اصلحها الله بالامر والنهي وبعثة
الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين وتعريف الخلق مصالحهم وقيل لا تفسدوا بان لا تؤمنوا فيهلك الحرث
والنسل ذلكم الذي امرتكم به خير لكم واعود عليكم ان كنتم مؤمنين مصدقين بالله وانما علق خيريته بالايمان
وان كان هو خيرا على كل حال من حيث ان من لا يكون مؤمنا بالله وعارفا بنبيه صلى الله عليه وآله لم يمكنه ان
يعلم ان ذلك خير لكم فكانه قال لهم كونوا مؤمنين قال الفراء لم يكن لشعيب معجزة على نبوته لان الله تعالى لم يذكر له
دلالة في القرآن وهذا غلط لانه لا يجوز ان يخلي الله نبيا من معجزة هذا وقد قال سبحانه قد جاءتكم بينة من
ربكم فاوفوا فجاء بالفاء جوابا للجزاء اي يجوز ان يكون له معجزات وان لم تذكر في القرآن كما ان اكثر آيات
نبينا صلى الله عليه وآله ومعجزاته غير مذكورة في القرآن ولم يوجب ذلك نفيها ولا تقعدوا بكل صراط توعدون
قيل في معناه اقوال احدها انهم كانوا يقعدون على طريق شعيب فيخوفونه بالقتل عن ابن عباس والحسن
وقتاده ومجاهد وثانيها كانوا يقطعون الطريق فنهاهم عنه عن ابي هريرة وعبد الرحمن ابن
زيد ويمكن ان يكون اراد انهم كانوا يقطعون الطريق على الناس عن قصد شعيب فيرجع الى معنى القول
الاول وثالثها ان المراد لا تقعدوا بكل طريق من طرق الدين فتطلبون له العوج بايراد الشبه وتقولون
لشعيب انه كذاب فلا يفتنكم عن الدين ع توعدونه وتصدون عن سبيل الله من آمن به اي تمنعون عن دين
الله من اراد ان يؤمن به من الناس وتبغونها عوجا الهاء راجعة الى السبيل اي تبغون السبيل عوجا

الحق

الحق عن الحسن وقيل تريدون الاعوجاج والعدول عن القصد عن الزجاج واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم
اي كثر عددكم قال ابن عباس وذلك ان مدين ابن ابراهيم تزوج بنت لوط فولدت حتى كثر اولادها قال
الزجاج يجوز ان يكون كثركم جعلكم اغنياء بعد ان كنتم فقراء وجايز ان يكون غير ذوي مقدرة وقدر فكثركم وجائز
ان يكون عددهم قليلا فكثرهم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين يعني فكروا في عواقب امم عاد وثمود وقوم لوط وا
نزال العذاب بهم واستيصال كافتهم وما حل بهم من البوار وان كان طائفة اي جماعة منكم آمنوا بالذي
ارسلت به اي صدقوني في رسالتي وقبلوا امري وطائفة لم يؤمنوا لم يصدقوا قولي فاصبروا حتى يحكم الله
بيننا اي بين الطائفتين ومعناه لا يغرنكم جميل العاقبة وسيجزي الله كل واحد من الفريقين ما يستحقه على عمله في
الدنيا وفي الاخرة دون الدنيا وهو خير الحاكمين لانه لا يجوز عليه الجور ولا المحاباة في الحكم وهذا وعيد لهم قال
البلخي امرهم في هذه الآية بالكف عما كانوا يفعلون من الصد عن الدين والايعاد عليه والكفر عنه ضرورة ولم
يامرهم بالمقام على الكفر وفي ذلك دلالة على ان ليس كل افعال الكفار كفر ومعصية كما يذهب اليه بعض اهل النظر

قوله عز وجل قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب من قريتنا او لتعودن في ملتنا
قال اولو كنا كارهين قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود
فيها الا ان يشاء ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين
آيتان **اللغة** العود الرجوع وهو مصير الشيء الى حال كان عليها ومنه اعادة الله الخلق وتستعمل لفظة الا
عادة في مرة ثانية حقيقة وفي فعل مثله مجازا وكلاهما يسمى اعادة تقول اعدت الكتاب والقراءة ومعناه فعلت
مثله قال الزجاج يقال قد عاد علي من فلان مكروه قبل ذلك وتاويله ان قد لحقني منه مكروه قال الشاعر لان
كانت الايام احسن مرة الي فقد عادت لهن ذنوب الافتراء مشتق من فري الاديم وهو مثل الاختلاق
والافتعال والملة الديانة التي تجتمع على العمل بها فرقة عظيمة والاصل فيه تكرار الامر من قولهم طريق مليل اذا كثر
سلوكه حتى توطا ومنه الملل وهو تكرار الشيء على النفس والملة الرماد الحار يدفن فيه الخبزة حتى تنضج لتكرر
الحمى عليها والفتح الحكم والفاتح والفتاح الحاكم لانه يفتح باب حل العلم الذي انغلق على غيره فاتحته في كذا اي قا
ضيته قال ابن عباس ما كنت ادري ما الفتح حتى سمعت بنت سيف ابن ذي يزن وقد جرى بيني وبينها الكلام
فقالت انطلق افاتحك الى القاضي اي احاكمك اليه **المعنى** ثم اخبر سبحانه عما دار بينه وبين قومه فقال
قال الملأ الذين استكبروا من قومه اي رفعوا انفسهم فوق مقدارها لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا
معك من قريتنا اي نخرجك واتباعك من المؤمنين بك من بلدنا هذا او وطنك مستقرا او لتعودن في ملتنا لو
كنت عليها لانه كان في ظنهم انه كان قبل ذلك على دينهم فلذلك اطلقوا لفظ العود وقد كان عليه السلام

نحو دينه فيهم ويحتمل انهم ارادوا به قومه فادخلوه معهم في الخطاب ويحتمل ان يكون المراد به ولقد خلص في دينه بيننا
وطريقتنا لان العود يذكر ويراد به الابتداء كما قال الزجاج ويكون بمعنى الصيرورة ومثله قول الشاعر تلك المكارم
لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادوا بعد ابوالا وحقيقة المعنى انا لا نمكنكم من المقام في بلدنا وانت على غير ملتنا
قال اولو كنا كارهين قال لهم شعيب انعيدنا في ملتكم وتردوننا اليها ولو كنا كارهين للدخول فيها و
المعنى ايا مع كراهتنا لذلك المراد فنامن بطلانه لا نرجع فادخل همزة الاستفهام على واو وقيل المعنى انكم لا تقدرون
على ردنا الى دينكم كرها فيكون على هذا كارهين بمعنى مكرهين قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ
نجانا الله منها اي عدنا في ملتكم بان نحل ما تحلونه ونحرم ما تحرمونه وننسبه الى الله تعالى بعد اذ نجانا الله تعالى
منها بان قام الدليل والحجة على بطلانها واوضح الحق لنا فقد اختلقنا على الله كذبا فيما دعوناكم اليه وما
هذه
يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا قيل في معنى المشية مع حصول العلم بانه سبحانه لا يشاء عبادة
الاصنام اقوال احدها بان المراد من المشية الشريعة وليس المراد ما يرجع بها الى الاعتقاد في الله سبحانه
وصفاته مما لا يجوز ان تختلف العبادة فيه وفي شريعتهم اشياء يجوز ان يتعبد الله بها فكانه قال ليس لنا
ان نعود في ملتكم الا ان يشاء الله ان يتعبدنا بها وينقلنا اليها وينسخ ما نحن فيه من الشريعة عن الجبائي
والقاضي وثانيها انه سبحانه علق ما يكون بما علم انه ما لا يكون على وجه التبعيد كما قال ولا يدخلون الجنة
الغراب صح
حتى يلج الجمل في سم الخياط وكقول الشاعر اذا شاب اتيت اهلي وصار القار كاللبن الحليب فيكون
معناه كما لا يشاء عبادة الاصنام والقبائح لان ذلك لا يليق بحكمته لا نعود في ملتكم عن جعفر ابن حرب وثا
لثها ان المراد الا ان يشاء الله اي يمكنكم اكراهنا ويخلي بيننا وبينكم فنعود الى اظهارها مكرهين ويقوي هذا
قوله ولو كنا كارهين ورابعها ان تعود الهاء التي في قوله فيها الى القرية لا الى الملة لان ذكر القرية قد
الكلام
تقدم كما ان ذكر الملة تقدم فيكون تحقيق انا سنخرج من قريتكم ولا نعود فيها الا ان يشاء الله بما ينجزه لنا من
الوعد في الاظهار عليكم والظفر بكم فنعود وخامسها ان يكون المعنى الا ان يشاء الله ان يردكم الى الحق
فنكون جميعا على ملة واحدة غير مختلفة لانه لما قال حاكيا عنهم او لتعودن في ملتنا كان معناه او لتكونن على
ملة واحدة غير مختلفة فحسن ان يقول من بعد الا ان يشاء الله ان يجمعكم معنا على ملة واحدة فان قيل كان الله
تعالى ما شاء ان يرجع الكفار الى الحق قلنا بل قد شاء ذلك الا انه انما شاء ان يؤمنوا مختارين ليستحقوا
الثواب ولم يشاؤوه على كل حال اذ لو شاؤوه على حال الالجاء لا يقع منهم ذلك فكانه قال الا ان ملتنا لا تكون
واحدة ابدا الا ان يشاء الله اي يلجئكم الى الايمان والاجتماع معنا على ملتنا وسع ربنا كل شيء علما على التمييز
وتقديره وسع علم ربنا كل شيء فنقل الى النفس لما فيه من جزالة اللفظ وفخامة المعنى وقيل في وجه اتصاله بما قبله

ان الملة

ان الملة انما يتعبد بها على حسب ما في المعلوم من المصلحة فالمعنى انه سبحانه احاط علمه بكل شيء فهو اعلم بما هو اصلح
لنا فيتعبدنا به وقيل ان المراد به انه عالم بما يكون منا من عود او ترك على الله توكلنا في الانتصار منكم وفي كل
امورنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق هذا سؤال من شعيب ورغبة منه الى الله تعالى في ان يحكم بينه وبين
قومه بالحق على سبيل الانقطاع اليه سبحانه وان كان المعلوم ان الله سيفعله لا محالة وقيل معناه اكشف بيننا
وبين قومنا اينا محق وهذا استعجال منه للنصر وانت خير الفاتحين اي خير الحاكمين والفاصلين قوله
عز وجل وقال الملا الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دا
رهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين فتولى عنهم وقال
يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين اربع ايات اللغة غني بالمكان
يغنى غنا وغنيا اذا اقام به كانه استغنى بذلك المكان عن غيره والمغاني المنازل واصل الباب الغنى قال
حاتم طي غنينا زمانا بالتصعلك والغنى فكلا سقاناه بكاسيهما الدهر فما زادنا بغيا على ذي قرابة غنانا
ولا ازرى باحسابنا الفقر والاسى شدة الحزن تقول اسي يأسى اسا وقال يقولون لا تهلك اسا وتجمل
الاعراب انكم اذا لخاسرون جواب القسم وقد سد مسد الشرط من قوله واذا ههنا ملغاة لانها وقعت
جواب
جز الكلام وما بعدها يعتمد على ما قبلها الذين كذبوا شعيبا الاول في موضع رفع بالابتدا وخبره كان لم
يغنوا فيها وانما اعيدت ثانية من غير كناية لتغليظ الامر في تكذيبهم شعيبا مع البيان انهم الذين حصلوا
على الخسران لان من نسبوه الى ذلك من اهل الايمان وهم في قولهم الخاسرون فصل وانما دخل الفصل مع
المضمر لا يوصف ولا يحتاج فيه الى التوكيد لتمكن معناه في النفس وان الذي بعده من المعرفة لا يخرجه ذلك
عن معنى الخبر وان كان الاصل الخبر النكرة المعنى ثم حكى الله ما قالت الجماعة الكافرة الجاحدة بايات الله
فقال سبحانه وقال الملا الذين كفروا من قومه اي من قوم شعيب الباقين منهم لئن اتبعتم شعيبا في دينه
وتركتم دينكم انقيادا لامره ونهيه لان الاتباع هو طلب الثاني موافقة الاول فيما دعا اليه انكم اذا لخاسرون والخسران
ذهاب راس المال فكانهم قالوا ان اتبعتموه كنتم بمنزلة من ذهب راس ماله وقيل خاسرون مغبونون عن ابن
عباس وقيل هالكون فاخذتهم الرجفة فاخذ قوم شعيب الزلزلة عن الكلبي وقيل ارسل الله عليهم رعدا
وحرا شديدا فاخذ بانفاسهم فدخلوا اجواف البيوت فدخل عليهم البيوت فلم ينفعهم ظل ولا ماء وانضجهم الحر
فبعث الله فيها ريح طيبة فوجدوا برد الريح وطيبها وظل السحابة فتنادوا عليكم بها فخرجوا الى البرية
فاجتمعوا تحت السحابة الهبها الله عليهم نارا ورجفت بهم الارض فاحترقوا كما احترق الجراد المقلي
وصاروا رمادا وهو عذاب يوم الظلة عن ابن عباس وغيره من المفسرين وقيل بعث الله عليهم صيحة واحدة

وقوم
صح

فاتوا عن ابي عبد الله وقيل انهم كان لشعيب قومان قوم هلكوا بالرجفة ثم اصحاب الظلة فاصبحوا في دارهم
اي منازلهم جاثمين اي ميتين ملقين على وجوههم الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها لم يعيشوا فيها
مستغنين عن قتادة وقيل كأن لم يعمروا فيها عن ابن عباس الذين كذبوا شعيبا اعاد اللفظ تأكيدا وتغليظا
كانوا هم الخاسرين ثم معناه بين سبحانه انهم الخاسرون دون من آمن به فتولى عنهم شعيب اي اعرض عنهم لما اتى
له اليهم اعراض الآيس منهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي فيما امرني به فلم تؤمنوا ونصحت لكم فما قبلوا
ومعناه انما نزل بكم من البلاء وان كان عظيما فقد استوجبتم ذلك بجنايتكم على انفسكم فكيف آسى اي فكيف احزن
على قوم كافرين حل العذاب بهم مع استحقاقهم له وقوله فكيف آسى وان كان على لفظ الاستفهام والمراد به النفي
لان جوابه في هذا الموضع لا يصح الا بالنفي وانما يدخله معنى الانكار ايضا لهذه العلة وهذا كما قال العجاج اطربا
وانت قنسري وهذا وهذا تسل من شعيب بما يذكر من حاله معهم من مناصحته لهم وتأسيه بهم اليهم وانه لا
ينبغي ان يأسى عليهم مع تمردهم في كفرهم وشدة عتوهم قال البلخي وفي هذا دلالة على انه لا يجوز للمسلم ان يدعو للكافرين
بالخير وانه لا يجوز الحزن على هلاك الكافرين والظالمين قوله عز وجل وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها
بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا السراء
والضراء فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون ايات اللغة التبديل وضع احد الشيئين مكان الآخر واصل العفو
الترك من قوله فمن عفي له من اخيه شيء فمعنى قوله عفوا حتى كثروا وقال ولكنا نعض السيف منها بأسوق
عافيات اللحم كوم والبغتة الفجاءة وهو الاخذ على غرة من غير تقدمة تؤذن بالنازلة يقال بغته يبغته
بغتا وبغتة قال وانكا شي بفجاة البغت الاعراب اصل يضرعون يتضرعون فادغمت التاء في الضاد
ولا تدغم الضاد في التاء لان في الضاد استطالة وانما يدغم الناقص في الزائد ولا يدغم الزائد في الناقص
في ذلك من الاخلال به وهو في موضع رفع بانه خبر لعل وبغتة مصدر وضع موضع الحال المعنى
ذكر سبحانه بعد ما اقتص قصص الانبياء وتكذيب اممهم اياهم وما نزل بهم من العذاب سنته في امثالهم تسلية
لنبينا صلى الله عليه وآله فقال وما ارسلنا في قرية من القرى التي اهلكناها بالعذاب وقيل في سائر القرى
عن الجبائي من نبي وهو من يؤدي عن الله بلا واسطة من البشر فلم يؤمنوا به بعد قيام الحجة عليهم الا اخذنا
اهلها يعني اهل تلك القرية بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون اي ليتضرعوا ويعلموا انه مقدمة العذاب ويتضرعوا
ويتوبوا عن شركهم ومخالفتهم ونعني بالبأساء ما نالهم من الشدة في انفسهم وبالضراء ما نالهم من ... في اموالهم
لهم وقيل ان البأساء الجوع والضراء الامراض والشدائد عن الحسن وقيل ان البأساء الجوع والضراء الفقر عن
السدي ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اي رفعنا السيئة ووضعنا الحسنة مكانها والسيئة الشدة والحسنة

الرخا

الرخاء عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وسميت سيئة لانها تسوء صاحبها قال الجبائي جرى ذلك في هذا
الموضع على سبيل التوسع والمجاز حتى عفوا اي كثروا عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقيل سمنوا عن الحسن
وقيل اعرضوا عن الشكر عن ابي مسلم وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء اي قال البعض هكذا عادة الدهر فكونوا
على ما انتم عليه كما كان آباؤكم كذلك فلم ينتقلوا عن حالهم فتنقلوا فأخذناهم بغتة اي فجاءة عبرة لمن بعدهم
وهم لا يشعرون اي لم يعلموا ان العذاب نازل بهم الا بعد حلوله وحقيقة المعنى في هذه الآيات انه سبحانه
يدبر خلقه الذين يعصونه بان يأخذهم تارة بالشدة وتارة بالرخاء فاذا افسدوا على الامرين جميعا اخذهم
فجاءة ليكون ذلك اعظم في الحسرة وابلغ في العقوبة نعوذ بالله من سخطه قوله عز وجل ولو ان اهل القرى
آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون افأمن اهل
القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون او أمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون افأمنوا مكر
الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون اربع آيات القراءة او امن بفتح الواو وعن ابي ابن فليح والباقون
بسكون الواو الا ان ورش قرأ على اصله في القاء حركة الهمزة على الساكن قبلها فقال اوامن الحجة قال ابو علي
او حرف استعمل على ضربين احدهما ان يكون بمعنى احد الشيئين والاشياء في الخبر والاستفهام والآخر ان يكون
للاضراب عما قبلها في الخبر والاستفهام كما ان ام المنقطعة في الاستفهام والخبر كذلك فاما التي تكون لاحد الشيئين
او الاشياء فمثاله في الخبر زيدا او عمرا ضربته كما تقول احدهما جاء واحدهما ضربته وهي اذا كانت للاباحة كذلك ايضا
وهو قولك جالس الحسن او ابن سيرين واما او التي للاضراب بعد الخبر والاستفهام فكقولك انا اخرج ثم تقول او
اقيم اضربت عن الخروج واثبت الاقامة كانك قلت لا بل اقيم كما انك في قولك انها لابل ام شاء اضربت عن الاول
ولا يقع او هذه الا جملة ومن ثم قال سيبويه في قوله ولا تطع منهم آثما او كفورا انك لو قلت لا تطع كفورا انقلب المعنى
فما كان ينقلب المعنى لانه اذا قال لا تطع آثما او كفورا فكانه قال لا تطع هؤلاء فانما امره لا تطيع واحدا منهما في
معنى الآخر في وجوب ترك الطاعة له كما جاز له ان يجمع بين مجالسة الحسن وابن سيرين لان كل واحد منهما اهل
للمجالسة ومجالسة كل واحد منهما كمجالسة الآخر ولو قال ولا تطع منهم آثما ولا تطع منهم كفورا لقد اضرب عن
طاعة الاول وكان يجوز ان يطيعه وفي جواب ذلك انقلاب المعنى ووجه قراءة من قرأ او من انه جعل او
للاضراب على انه ابطال الاول ولكن قوله الم تنزيل الكتاب ثم قال ام يقولون افتراه فجاء هذا البيان
ضلالتهم وكان المعنى ا وامنوا هذه الضروب من معاقبتهم والاخذ لهم وان شئت جعلته او التي في قولك
ضربت زيدا او عمرا كانك اردت افأمنوا هذه العقوبات ووجه قراءة من قرأ او امن انه ادخل همزة الاستفهام
على حرف العطف كما دخل في نحو قوله او كلما عاهدوا عهدا وحجة من قرأ ذلك انه اشبه بما قبله وبما بعده الا ترى

بعضهم

اثم اذا ما وقع وقوله

انه قيل افامن اهل القرى وبعد افامنوا مكر الله اولم يهد للذين يرثون الارض فكان ان هذه الاشيا عطف حرف
دخل عليها حرف الاستفهام كذلك يكون اومن اللغة البركات الخيرات النامية واصله الثبوت والامن
والثقة والطمانينة نظايرية اللغة وضد الامن الخوف وضد الثقة الريب وضد الطمانينة الانزعاج والامن الثقة
بالسلامة من الخوف والباس العذاب والبوس الفقر واصله الشدة ورجل بيس شديد في القتال والنوم نقيض ا
ليقظة وهو سهو يغمر القلب ويغشي العين ويضعف الحس وينافي العلم يقال نام الرجل ينام نوما وهو حسن النيمة
اذا كان حسن هيئة النوم ورجل نومة بسكون الواو اذا كان خسيسا لا يوبه ورجل نومة نوم بفتح الواو اذا كان
كثر النوم والنيم الفي والان من شانه ان ينام فيه ولانه يغشي النوم وضحى صدر النهار في وقت انبساط الشمس واصله
الظهور من قولهم ضحي الشمس يضحو ضحوا وفعل ذلك الامر ضاحية اذا فعله ظاهرا والاضحية لانها تذبح عند الضحى يوم
العيد قال الخليل المكر الاحتيال باظهار خلاف الاضمار وقيل ان اصل المكر التفاف ومنه ساق ممكورة اي ملتفة
حسنة قال ذو الرمة عجزا ممكورة خمصانه قلق عنها الوشاح وتم الجسم والقصب والممكور شجر ملتف قال
يستن في علقى وممكور يعني قولك فلان يمكر مكر الثقة تدبيره على مكروه لصاحبه الاعراب لو معناه تعليق
الثاني بالاول الذي يجب الثاني بوجوبه وينتفي الثاني بانتفايه على طريقة يكون والفرق ان تعلق الثاني بالاول الذي
يمكن ان يكون ويمكن ان لا يكون كقولك ان آمن هذا الكافر استحق الثواب وهذا معدوم وليس كذلك لو لانها قد
تدخل على ما لا يكون كقولك لو كان الجسم قديما لاستغنى عن فاعل صانع وانما فتحت ان بعد لو لانها وقعت
الموضع الذي يختص في الفعل فان لو ليس تدخل الا على الفعل وان مع اسمها وخبرها في تاويل اسم مفرد فيكون
تقديره لو وقع ان اهل القرى امنوا فيكون ان ما بعده في موضع رفع بالفعل المقدر بعد لو وانما دخلت بعد همزة
الاستفهام على حرف جملة بعد جملة المعنى ثم بين سبحانه ان كل من اهلكه من الامم المتقدم ذكرهم انما اتوا
ذلك من قبل نفوسهم فقال ولو ان اهل القرى التي اهلكناها بسبب جحودهم وعنادهم امنوا وصدقوا رسلنا واتقوا
الشرك والمعاصي لفتحنا عليهم بركات اي خيرات ناميات من السماء بانزال المطر ومن الارض باخراج النبات
لثمار بها وعد نوح امته بذلك فقال يرسل السماء عليكم مدرارا الايات وقيل بركات السماء اجابة الدعاء وبركات
الارض بتيسير الحوائج ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم بما كانوا يكسبون من المعاصي والمخالفة وتكذيب الرسل
فحبسنا السماء عنهم واخذناهم بالضيق عقوبة لهم على فعلهم افامن اهل القرى المكذبون لك يا محمد ان يا
تيهم باسنا اي عذابنا بياتا ليلا وهم نايمون في فرشهم ومنازلهم كما اتى المكذبين قبلهم اوامن اهل القرى
ان ياتيهم باسنا عذابنا ضحى اي نهارا عند ارتفاع الشمس وهم يلعبون اي وهم في غير ما ينفعهم او
يعود عليهم بنفع فان من اشتغل بدنياه واعرض عن اخرته فهو كاللاعب والمعنى باهل القرى كل اهل

قرية

قرية تقيم على معاصي الله في كل وقت وزمان وان نزلت بسبب اهل القرى الظالم اهلها المشركون في زمن النبي صلى
الله عليه واله وانما خص سبحانه هذين الوقتين لانه اراد انه لا يجوز لهم ان يامنوا ليلا ولا نهارا على الحسن
افامنوا مكر الله اي افبعد هذا كله امنوا عذاب الله ان ياتيهم من حيث لا يشعرون عن الجبائي قال دخلت
الفاء للتعقيب وسمي العذاب مكرا لنزوله بهم من حيث لا يشعرون ولا يعلمون كما ان المكر ينزل بالممكور به من جهة
الماكر من حيث لا يعلمه وقيل ان مكر الله استدراجه اياهم بالصحة والسلامة وطول العمر وتظاهر النعمة فلا
يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ليسال عن هذا فيقال ان الانبياء والمعصومين امنوا مكر الله بخاسرين وجوابه
فيه وجوه احدها ان معناه لا يامن مكر الله من المذنبين الا القوم الخاسرون بدلالة قوله ان المتقين في مقام
امين وثانيها ان معناه لا يامن عذاب الله من العصاة الا الخاسرون والمعصومون لا يومنون عذاب الله
للعصاة ولفظا اسلموا امن مواقعة الذنوب وثالثها لا يامن عقاب الله جهلا بحكمته الا الخاسرون الا
الخاسرون ومعنى الاية ابانة عما يجب ان يكون عليه المكلف من الخوف لعقاب الله ليسارع الى طاعته واجتناب معاصيه ولا يستشعر الامن ذلك فيكون قد خسر دنياه واخرته بالتهالك فيه اهنه قوله عز
وجل اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع على
قلوبهم فهم لا يسمعون تلك القرى نقص عليك من انبايها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا
ليومنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان
وجدنا اكثرهم لفاسقين ثلاث ايات القراه قرا يعقوب برواية زيد اولم نهد بالنون وكذلك في
طه والسجدة وبه قرا ابو عبد الرحمن السلمي وقتادة والباقون بالياء الحجه من قرا نهد بالنون فانه للتعظيم
وهذا يقوي ان المعنى في قوله اولم يهد بالياء اولم يبين الله لهم دون ان يكون المعنى اولم يهد لهم مشيئتنا
او اصطلامنا لمن اهلكناه اللغة القصص اتباع الحديث يقال فلان يقص الاثر اي يتبعه ومنه المقص لانه
يتبع في القطع اثر القطع والنبا الخبر عن امر عظيم الشان ولذلك اخذ منه اسم نبي والوجدان والالفا والا
والمصادفة نظاير الاعراب نطبع ليس محمول على اصبناهم لانه لو حمل عليه لكان ولطبعنا ولكنه على الاستيناف
اي ونحن نطبع من عهد من هنا للتبعيض لانه اذا لم يوجد الجميع فالاولى ان يكون من مزيدة للتعميم واستغراق
الجنس وقيل ان اصلها ابتدا الغاية فدخلت على ابتدا الجنس الى انتهايه وان وجدنا اكثرهم لفاسقين ان
هذه هي المخففة من الثقيلة واذا خففت جاز الغاوها عن العمل وانما يليها الفعل لانها حينئذ قد صارت
خارجة من جهة شبه الفعل المعنى ثم انكر سبحانه عليهم تركهم الاعتبار لمن تقدم من الامم وقال اولم
يهد هو استفهام ويراد به التقرير اي اولم يبين الله وبالنون اولم نبين عن ابن عباس ومجاهد والسدي

وقيل معناه اولم يهد ما نتلوه من انباء القرى وقيل تقديره اولم يهد لهم مشيئتنا لان قوله ان لو نشاء اصبناهم
في موضع رفع لانه فاعل يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها معناه للذين خلفوا في الارض من بعد
اهلها الذين اهلكهم الله بتكذيبهم للرسل ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم يعني اولم نبين ان لو نشاء اهلكناهم
بعقاب ذنوبهم كما اهلكنا الامم الماضية قبلهم ونطبع على قلوبهم قد ذكرنا معنى الطبع والختم في اوايل سورة
البقرة فهم لا يسمعون الوعظ ولا يقبلونه ثم اخبر سبحانه عن اهل القرى الذي ذكرها وقص خبرها وقال
تلك القرى الخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله نقص عليك من انبايها لتتفكر فيها وتخبر قومك بها ليتذكروا ويعتبروا
ويحذروا عن الاصرار على مثل حالهم ولئلا يغتروا بطول الاعمار في النعم السابغة والمنن المتظاهرة ولقد جاءتهم
رسلهم بالبينات اي الدلالات والحجج وانما اضاف الرسل اليهم مع انهم رسل الله لان المرسل ما كان الرسالة
وقد اهلك العباد والانتفاع بها والاهتداء بها فيها من البينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل معناه
فما اهلكناهم الا وقد كان في معلومنا انهم لا يؤمنون ابدا عن مجاهد والسدي قال ويريد بقوله من قبل الهلاك
وهو بمنزلة قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقيل معناه عتوهم في كفرهم وتمردهم فيه يحملهم على ان لا يتركوه الى
الايمان فما كانوا ليؤمنوا بعد ان جاءتهم الرسل بالمعجزات بما كذبوا من قبل رؤيتهم تلك البينات عن الحسن
وقيل معناه ما كان هؤلاء الخلف ليؤمنوا بما كذب به اوايلهم من الامم وقال الاخفش بما كذبوا معناه بتكذيبهم
فجعل ما مصدرية كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين قيل ان الله سبحانه شبه الكفر بالصداء لانه يذهب عن القلوب
بحلاوة الايمان ونور الاسلام كما يذهب الصداء بنور السيف وصفاء المرآة ولما صاروا عند امر الله
لهم بالايمان الى الكفر جاز ان يضيف الله سبحانه الى نفسه كما قال فزادتهم رجسا الى رجسهم وان كانت السورة
لم تزدهم ذلك عن جعفر بن حرب والبلخي ووجه التشبيه في الكاف ومعناه ان دلالته على انهم لا يؤمنون كا
لطبع على القلوب الكافرين الذين في مثل صفاتهم وقيل معناه كما دل الله لكم بالاخبار على انهم لا يؤمنون
هكذا كذلك للملائكة بالطبع على انهم لا يؤمنون وما وجدنا لاكثرهم اي لاكثر المهلكين من عهد اي من وفاء بعهد
كما يقال فلان لا عهد له اي لا وفاء له بالعهد وليس بحافظ للعهد ويجوز ان يكون المراد بهذا العهد ما
اودع العقول من وجوب شكر المنعم وطاعة المالك المحسن واجتناب القبايح ويجوز ان يكون المراد به ما اخذ على
المكلفين على السنة الانبياء عليهم السلام ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وهو قول الحسن وان وجدنا ا
كثرهم لفاسقين اللام وان للتاكيد المعنى وانا وجدنا اكثرهم ناقضين العهد مخلفين للوعد ويسال فيقال
كيف حال اكثرهم وكلهم فسقة وكيف يجوز ان يكون كافر غير فاسق في دينه غير لازم لمذهب ناقض للعهد
قبل الوفاء بالعهد قوله عز وجل ثم بعثنا من بعدهم موسى باياتنا الى فرعون وملائه فظلموا بها فانظر كيف

اولئك

كان

كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق
قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل قال ان كنت جئت باية فات بها ان كنت من الصادقين
فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين ست ايات القراءة قرا نافع
حقيق علي بتشديد الياء الحجة قال ابو علي حجة نافع في قوله حقيق علي واتصاله بعلي من وجهين
احدهما ان حق الذي هو فعل يعدى بعلي قال فحق علينا قول ربنا والاخر ان حقيق بمعنى واجب فكما
ان واجب يتعدى بعلي كذلك يتعدى حقيق به ومن قرا حقيق على فان تعديته بعلى من الوجهين الذين
ذكرنا وقد قالوا هو حقيق بكذا فيجوز على ان يكون على بمعنى الباء قال ابو الحسن كما وقعت الباء في قوله
بكل صراط توعدون موقع على كذلك وقعت على هاهنا موقع الباء اللغة البعث الارسال وهو في الاصل
النقل باعتماد ان يوجب الاسراع في المشي فالبعث بعد الموت نقل الى حال الحيوة والبعث للانبياء
نقل بالارسال عن حالة الى حالة النبوة والعصا عود كالقضيب يابس واصل الامتناع يقال
عصي بالسيف يعصي اذا امتنع قال جرير يصف السيوف وغيركم يعصى بها يا ابن القيون وذاك
فعل الصيقل ويقال عصي بالسيف اذا اخذه اخذ العصي ويقال الحي اذا استقر بعد تنقل القى عصاه
واستقرت بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر وليست العصية مشتقة من العصا لان العصا من
بنات الواو والعصية من بنات الياء قال فجاءت بنسج العنكبوت كانه على عصويها سابري
مشرق واصل القى من اللقاء الذي هو الاتصال فالقى عصاه اي ازال اتصالها عما كان عليه والثعبان
الحية الضخمة الطويلة قال الفراء الحية اعظم الحيات وهو الذكر مشتق من ثعبت الماء اذا فجرته وا
لثعب موضع انفجار الماء سمي الثعبان لانه يجري كتفجر الماء عند الانفجار والنزع ازالة الشيء عن
مكانه الملابس له المتمكن فيه كنزع الرداء عن الانسان والنزع والقلع والجذب نظاير الاعراب
موضع كيف في قوله كيف كان نصب لانه خبر كان وتقديره انظر اي شيء كان عاقبة المفسدين وموسى على
وزن مفعل والميم زايدة لكثرة زيادتها اولا لقوة حتى صارت اغلب من زيادة الالف اخيرا والف على
وزن افعل هذه العلة وموسى لا ينصرف لانه اسم عجمي معرفة وموسى الحديد عربي ان سميت به رجلا
لم تصرفه لانه مونث ومعرفة على اكثر من ثلاثة احرف كما لو سميته بعناق لم تصرفه وفرعون على وزن فعلون
ومثله برذون فالواو زايدة لانها جاءت مع سلامة الاصول الثلاثة والنون زايدة للزومها وفرعون
لانه عجمي معرفة وعرب في حال تعريفه لانه نقل من العلم ولو عرب في حال تنكيره لصرف كما ينصرف ياقوت اسم
رجل الا الحق نصب بانه مفعول القول على معنى الترجمة عن المعنى دون حكاية اللفظ قوله ان كنت

والباقون حقيق على بتخفيف الياء

جيئت بانه قال ابو العباس المبرد ان هنا لم ينقل الماضي الي معني الاستقبال من اجل قوة كان لان امام الافعال ولا يجوز ذكر في غيرها وقال ابو بكر السراج المعني ان كنت جيئت باية اي يصح ذكر قال الا اذا امكن اجراء الحرف الي صله لم يجز اخراجه عنه وان ينقل الفعل الي الشرط والاستقبال كالم ينقل الفعل الي النفي والماضي وضمير المخاطب في كنت يرجع الي المكني ولا يجوز ذكره في الذي لا الذي غائب نحو ان يعود اليه ضمير الغائب وقد جاز اذا تقدمت كناية المتكلم في نحو قول الشاعر وانا الذي قتلت بكرا بالقنا وتركت تغلب غير ذات اسام ونحو ما روي من قول عن امير المؤمنين عليه السلام انا الذي سمتني امي حيدره اكيلكم بالسيف كيل السندره وعلي هذا يجوز انت الذي ضربك عمرو والوجه ضربه وقوله فات جاز وقوع الامر في جواب الشرط لان فيه معني ان كنت جيئت باية فأت الزمك ان تات بها فعاد الي انه وجب الثاني بوجوب الاول قوله فاذا هي ثعبان مبين اذا هي ظرف مكان ويسمي ظرف المفاجاة وهي بخلاف اذا التي هي ظرف زمان فيها معني الشرط ويعمل فيها جوابها ومثال اذا التي هي ظرف مكان قولهم خرجت فاذا الناس وقوف فاذا في موضع نصب لكونها ظرفا والوقوف تقديره فالحضرة الناس وقوف ويجوز انه ينصب وقوفا علي الحال لان اذا ظرف مكان وظروف المكان تكون اخبارا عن الجنث وهذه المسئلة وقع بها سيبويه والكسائي لما اجتمعا عند يحيي ابن خالد البرمكي في ما رواه علي ابن سليمان علي الاخفش قال حدثني احمد بن يحيي ابن تغلب ومحمد ابن زيد المبرد قالا لما ورد سيبويه بغداد شق امره علي الكسائي فاتي جعفر بن يحيي والفضل بن يحيي فقال انا وليكما وصاحبكما وهذا الرجل قد تقدم ليذهب بمحلي فقالا له فاحتل لنفسك فانا سنجمع بينكما فجمعا بينهما عند ابيهما وحضر سيبويه وحده وحضر الكسائي ومعه الفرا وعلي الاحمر وغيرهما عن الضحاك فسلوه كيف تقول كنت اظن العقرب اشد لسعة من الزنبور فاذا هو هي اي فاذا هو اياها قال اقول فاذا هو هي ولا يجوز النصب فقالوا اخطأت ولحنت فقال يحيي هذا موضع مشكل انتما اماما مصريكما فمن يحكم بينكما قال فقال الكسائي واصحابه الاعراب الذين فادخل الجراح ومن وجد معه ممن كان الكسائي واصحابه يحملون عنهم فاذا هو اياها وانصرف المجلس علي ان سيبويه اخطأ فقالوا وحكموا عليه بذلك فاعطاه البرامكه واخذوا له من الرشيد وبعثوا به الي بلده فما لبث بعد هذا الا يسيرا حتي مات ويقال انه مات كمدا قال علي بن عيسي واصحاب سيبويه الي هذه الغاية لا اختلاف بينهم يقولون ان الجواب علي ما قال سيبويه فاذا هو هي وهذا موضع الرفع وهو كما قال علي ابن سليمان وذكر ان النصب انما يكون علي الحال نحو خرجت فاذا الناس وقوفا جاز النصب هنا لان وقوفا نكره والحال لا يكون الا نكره فاذا اضمرت بطل امر الحال فان المضمر معرفه والمعرفه لا تكون الا حالا فوجب العدول عن النصب الي الرفع كما تقول فاذا الناس وقوفا المعني ثم عطف سبحانه بقصة موسي عليه السلام علي ما تقدم من قصص الانبياء

عليهم

عليهم السلام فقال ثم بعثنا اي من الرسل الذين ذكرناهم او من بعد الامم الذين ذكرنا اهلاكهم موسي باياتنا اي بدلالاتنا وحججنا الي فرعون وملايه اي اشراف قومه وذوي الامر منهم فظلموا بها اي ظلموا انفسهم بجحدها عن الحسن والجبائي وقيل فظلموا بوضعها غير مواضعها فجعلوا بدلا لايمان بها الكفر والجحود لان الظلم وضع الشي غير موضعه الذي هو حاله ولم يقل فذهب موسي عليه السلام فادي اليهم الرسالة فكذبوه لان في قوله فظلموا بها دلالة عليه فانظر كيف كان عاقبة المفسدين يعني مال اليه امرهم في الهلاك وقال موسي يا فرعون اني رسول من رب العالمين هذه حكاية قول موسي لفرعون وتقديره اني رسول الله اليكم من قبل رب العالمين مبعوث اليك والي قومك فلا تعجب وكان اسم فرعون الوليد ابن مصعب وهو فرعون يوسف وكان بين اليوم الذي دخل يوسف مصر واليوم الذي دخلها موسي عليه السلام اربعماية عام حقيق علي ان لا اقول علي الله الا الحق قال الزجاج معناه حقيق علي ترك القول علي الله الا الحق وقال الامام العلامة الزمخشري يقول انا حقيق علي قول الحق قال الزجاج معناه واجب علي قول الحق ان اكون انا قايله والقايم به ولا ارضي الا مثلي ناطقا ومنه قول العرب فلان يدعيه العلم بالطرق فوق ما يدعي هو العلم بها وقال الفرا معناه حقيق بان لا اقول علي الله الا الحق فيكون علي بمعني الباء كما يقول رميت علي القوس وجاني فلان علي حالة حسنة وبحالة حسنة وقيل معناه حريص علي ان لا اقول علي الله الا الصدق وما فرض علي من الرسالة عن ابي عبيدة قد جيتكم ببينة اي بحجة ومعجزة من ربكم اي اعطانيها ربكم فارسل معي بني اسرائيل من عقال التسخير وخلهم يرجعوا الي الارض المقدسة وذلك ان فرعون والقبط كانوا استعبدوا بني اسرائيل واعتقلوهم للاستخدام في الاعمال الشاقة مثل ابنا المنازل وحمل الماء ونقل التراب وما اشبه ذلك قال فرعون ان كنت جيئت باية اي بحجة ودلالة تشهد لك علي ما تقول فات بها ان كنت من الصادقين في انك رسول الله فالقي عصاه الفاء للجواب وكان جوابه لفرعون ان القا عصاه من يده فاذا هي ثعبان مبين اي حية عظيمة ظاهر انه ثعبان بحيث لا يشتبه علي الناظر ولم يكن بما تخيل انه حية وليس بحية وقيل ان العصا لما صارت حية اخذت قبة فرعون بين فكيها وكان بينهما ثمانون ذراعا فتضرع فرعون الي موسي بعد ان وثب من سريره وهرب منها واحدث وهرب الناس ودخل فرعون البيت وصاح يا موسي خذها وانا اومن بك فاخذها موسي فعادت عصا عن ابن عباس والسدي وقيل كان طولها ثمانين ذراعا ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين قيل ان فرعون قال هل معك اية اخري قال نعم فادخل يده في جيبه وقيل تحت ابطه ثم نزعها اي اخرجها منه واظهرها فاذا هي بيضا اي لونها ابيض نوري ولها شعاع يغلب نور الشمس وكان موسي عليه السلام ادم فيما يروي ثم عاد اليه اليد الي لونها فعادت الي لونها الاول عن ابن عباس والسدي ومجاهد سوال كيف يقول سبحانه هنا فاذا هي ثعبان مبين وقال في موضع اخر فلما راها تهتز كانها جان والثعبان الحية العظيمة والجان الحية الصغيرة واختلاف الوصفان والعصا واحده

والجواب ان الآيتين ليستا اخبارًا عن قصة واحدة بل الحالتان مختلفتان والحالة التي كانت العصا بصفة الجان
كان في ابتداء النبوة والحالة التي كانت بصفة الثعبان كانت عند لقاية فرعون وعلى هذا السؤال وقد اجيب عن ذلك
بانه شبهها بالجان لسرعة حركتها ونشاطها وخفتها مع انها في اسم الثعبان وكبر خلقه وهذا ابهر في باب الا
عجاز **حديث العصا** قد ذكرنا نسب موسى عليه في سورة البقرة واما عصاه انه اعطاه ملك حين توجه الى مدين
وقيل ان عصى آدم عليه السلام من آس الجنة حتى اهبط وكانت تتوارثها ولاده حتى انتهت النوبة الى شعيب عليه السلام
وكانت ميراثًا مع اربعين عصا كانت لآبائه فلما استاجر شعيب عليه السلام موسى عليه السلام امره بدخول البيت الذي
فيه العصا وقال له خذ عصا من تلك العصي فوقع تلك العصا بيد موسى عليه السلام فاسترده شعيب وقال خذ غيرها
حتى فعل ثلث مرات في كل مرة تقع يده عليها دون غيرها فتركها في يده في المرة الرابعة فلما خرج من عنده متوجهًا الى مصر
ورأى نارًا واتى الشجرة فناداه اي الله تعالى يا موسى اني انا الله وامره بالقائها فالقاها فصارت حية فولى هاربًا
فناداه الله خذها ولا تخف فادخل يده بين لحييها فعادت عصا فلما اتى فرعون القاها بين يديه على ما تقدم بيانه
وقيل كان الانبياء ياخذون العصي تجنبا من الخيلاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعصوا فانها من سنن
المرسلين وقال امير المؤمنين علي عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج في سفره ومعه عصى لوز مر وتلا
هذه الآية ولما توجه تلقاء مدين الى قوله والله على ما نقول وكيل آمنه الله من كل سبع ضار ومن كل لص عاد ومن كل
ذات حمة حتى يرجع الى اهله ومنزله وكان معه سبعة وسبعون من المعقبات يستغفرون له حتى يرجع ويضعها وقيل
ان اول من اخذ العصى عن الخطبة في العرب قس بن ساعدة **قوله عز وجل** قال الملأ من قوم فرعون ان هذا
لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه وارسل في المداين حاشرين ياتوك بكل
ساحر عليم اربع آيات **القراءة** قرا اهل المدينة والكسائي وخلف ارجهي بكسر الهاء بغير همزة بين الجيم والهاء
الا ان نافعًا والكسائي وخلف يشبعون كسرة الهاء ولا يشبع ابو جعفر وقالوا عن نافع بكسر الهاء وقرا عاصم وحمزة
ارجه بغير الهمزة وسكون الهاء والباقون ارجئه بالهمزة وضم الهاء وفي الشعراء مثله نحو ابن كثير سحار بالالف بعد الحاء
في السورتين لم يختلفوا في الشعراء ان الالف بعد الحاء هناك **الحجة** قال ابو علي ارجيه افعله من الارجاء وهو
تاخير ولا بد من ضم الهاء مع الهمزة ولا يجوز غيره والابلغ الواو واحسن لان الهاء خفيفة فلو بلغ بها الواو لكان كانه
جمع بين ساكنين ومن قال ارجه والحق الواو فلان الهاء متحرك ولم يلتق ساكنان لان الهاء تفصل بينهما ولو كان
مع الهاء حرف لين لكان وصلها بالواو وافتح عليهم لاجتماع حروف متقاربة مع ان الهاء ليس بحاجز قوي ومن
قرا ارجهي فوصل الهاء بياء فلان هذا الهاء توصل في الادراج بواو وياء نحو هو وهي وبهو ومن قرا ارجه فلا
في ارجأت لغتين ارجات وارجيت فاذا قال ارجه كان من ارجيت قال الزجاج زعم الحذاق بالنحو جاز وان هاء

الثانية

هذا
الثانية يجوز اسكانها واستشهد ببيت مجهول وهو لما رأى ان لا دعه ولا شبع مال الى ارطاة حقف فاضطجع
شعر لا يعرف قائله والشاعر قد يجوز ان يخطئ وحجة من قرا ساحر قوله قال الى السحرة ولعلنا نتبع السحرة والسحرة جمع
ساحر وكذلك قوله سحروا اعين الناس وحجة من قرا سحار انه قد وصفه بعليم وذلك يدل على تناهيه فيه وحذقه
به فحسن لذلك ان يذكروا بالاسم الدال على المبالغة في السحر **اللغة** لطف الحيلة في اظهار اعجوبة توهم المعجزة وقال الا
زهري صرف الشيء عن حقيقته الى غيره واصل السحر خفاء الامر والسحر اخر الليل لخفاء الشخص ببقية ظلمته والسحر الرئة
لخفاء امرها ويقال سحر المطر الارض اذا جادها وقطع نباتها من اصوله فقلب الارض ظهرا لبطن يسحرها
سحرا والارض مسحورة فشبه سحر الساحر بذلك لتخييله الى من سحره انه يرى الشيء بخلاف ما هو به **الاعراب** فماذا
تامرون موضع ما يحتمل ان يكون رفعًا ويكون ذا بمعنى الذي فيكون بمعنى فما الذي تامرون ويحتمل ان يكون نصبًا
ويكون ما وذا اسما واحدا فيكون فاي شيء تامرون ويأتوك مجزوم لانه جواب الامر وعامل الاعراب فيه محذوف تقدير
ه فانك ان ترسل ياتوك والباء في قوله بكل ساحر يحتمل ان يكون مع اي ياتون ومعهم كل ساحر فيكون في موضع
الحال ويحتمل ان يكون للتعدية تقول ذهبت به واذهبته وجئت به واتيته **المعنى** ثم حكى ما قال
اشراف قوم فرعون فقال قال الملأ من قوم فرعون لمن دونهم في الرتبة من الحاضرين ان هذا لساحر عليم
بالسحر يريد ان يخرجكم من ارضكم فمعناه يريد ان يستميل قلوب بني اسرائيل الى نفسه ويتقوى بهم فيغلبكم
بهم ويخرجكم من بلدكم فماذا تامرون قيل ان هذا قول الاشراف بعضهم لبعض على سبيل المشورة ويحتمل ان يكون
قالوا ذلك لفرعون وانما قالوا تامرون بلفظ الجمع على خطاب الملوك ويحتمل ان يكون ايضا قول فرعون
لقومه فيكون تقديره قال فرعون لقومه فماذا تامرون وهو قول الفراء والجبائي ايضا قالوا ارجه واخاه
اي قالوا لفرعون اخره مع هرون ولا تعجل بالحكم فيما تسيء فتكون عجلتك حجة عليك عن الزجاج وقيل اخره اي
احبسه والاول اصح لانه كان يعلم انه لا يقدر على حبسه مع ما راى من تلك الآيات وارسل في المداين التي
حولك حاشرين جامعين للسحرة يحشرون من يعلمونه عن مجاهد والسدي قيل هم اصحاب الشرط ارسلهم في
جمع حشر السحرة وكانوا اثنين وسبعين رجلا عن ابن عباس ياتوك بكل ساحر عليم يحشرون اليك السحرة
ليجتمعوا او يعارضوا موسى فيغلبوه **قوله عز وجل** وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن
الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون الملقين قال القوا فلما القوا سحروا
اعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم اربع آيات **القراءة** قرا اهل الحجاز وحفص ان لنا لا
جرا بهمزة واحدة على الخبر وقرا بهمزتين محققتين ابن عامر واهل الكوفة غير حفص وقرا ابو عمرو ابن بهمزة
ممدودة وقرا يعقوب عن زيد بهمزة غير ممدوده **الحجة** قال ابو علي الاستفهام اشبه بهذا الموضع لانهم

يستفهمون عن الاجر وليس يقفون على ان لهم الاجر ويقوي ذلك اجماعهم في الشعراء ربما حذفت همزة الا
ستفهام وقد جاء ذلك في الشعر قال الاخر اذا ارا الكرام واذا اورث دواسطا يصا نيلا وهذا اقبح من قوله
واصبحت فيهم اسيا لا معكس نوفي فقالوا من ربيعه ام مظر لان ام يدل على الهمزة **الاعراب** نحن يحتمل ان
يكون موضعه رفعا ويكون تاكيدا للضمير المتصل في كنا ويحتمل ان يكون فصلا بين الخبر والاسم ونعم حرف مع
انه يجوز الوقف عليه لانه في الوجوب نظير لا في النفي وانما جاز الوقف على كل واحد منهما لانه جواب الكلام يستغنى
عليه كما يتصل به والواو في قوله وانكم واو العطف فكانه قال لكم ذلك وانكم لمن المقربين وهو في مخرج الكلام كانه
معطوف على الحرف وكسرت الالف من انكم لانه في موضع استيناف بالوعد ولم ينكسر لدخول اللام في الخبر لانه لو لم
يكن اللام لكانت مكسورة وانما دخلت ان في قوله اما ان تلقي ولم تدخل في اما ان يعذبهم واما يتوب عليهم لانه
فيه معنى الامر كانه قال حتما اما ان تلقي اي اما القاك واما القاونا فموضع ان نصب ويجوز ايضا ان يكون التقدير
اما القاوك فبعد وبدو واما القاونا فموضع ان على هذا يكون نصبا **المعنى** وجاء السحرة فرعون في الكلام حذف
كثير تقديره فارسل فرعون في المداين حاشرين يحشرون السحرة فحشروهم فجاء السحرة فرعون خمسة عشر الفا
عن ابن اسحق وقيل ثمانين الفا عن ابن المنكدر وقيل سبعين الفا عن عكرمة وقيل بضع وثلثون عن السدي
وقيل كان اثنين وسبعين ساحرا اثنان من القبط وهما ريئسا القوم وسبعون من بني اسرائيل عن مقاتل
وقيل كانوا سبعين عن الكلبي قالوا لفرعون انما لم يقل فقالوا حتى يتصل الثاني بالاول لان المعنى لما جاؤا قالوا
فلم يصلح دخول الفاء على هذا الوجه اين لنا لاجرا اي عوضا على عملنا وجزاء بالخير ان كنا نحن الغالبين لموسى
قال نعم اي قال فرعون مجيبا لهم عما سالوه نعم لكم الاجر وانكم لمن المقربين اي وانكم مع حصول الاجر لمن المقربين
الى المنازل الجليلة والمراتب الخطيرة التي لا تحظا اليها العامة ولا يحظاها الا الخاصة وفي هذا دلالة على حاجة
فرعون وذلته استذله قوم واحسنوا النظر فيه لتقويتهم لان من المعلوم لم يحتج الى السحرة الا لعجزه وضعفه
قالوا يعني قالت السحرة لموسى اما ان تلقي ما معك من العصى اولا واما ان نكون نحن الملقين لما معنا من العصي
والحبال ولا قال موسى لهم القوا انتم وهذا امر تهديد وتقريع كقوله سبحانه اعملوا ما شئتم وقيل معناه القوا اما
يصح ويجوز لا على ما يفسد ويستحيل وقيل معناه ان كنتم محقين فالقوا فلما القوا سحروا اعين الناس اي فلما
القى السحرة ما عندهم من السحر احتالوا في تحريك العصي والحبال بما جعلوا فيها من الزيبق حتى تحركت بحرارة الشمس
وغير ذلك من الحيل وانواع التمويه والتلبيس وخيل الى الناس انها تتحرك على ما تتحرك الحية وانما سحروا اعين الناس
لانهم اراهم شيا لم يعرفوا حقيقته وخفي ذلك عليهم لبعده منهم فانهم لم يخلوا الناس يدخلون فيما بينهم وفي
هذا دلالة على ان السحر لا حقيقة له لانها لو صارت حيوة حقيقة لم يقل سبحانه سحروا اعين الناس بل كان

يقول

يقول فلما القوا صارت حياة وقد قال سبحانه ايضا يخيل اليه من سحرهم انها تسعى واسترهبوهم اي استدعوا
رهبتهم حتى رهبهم الناس عن الزجاج وقيل معناه ارهبوهم وافزعوهم عن المبرد وجاؤا بسحر عظيم وصف
سحرهم بالعظم لبعد مرام الحيلة فيه وشدة التمويه به فهو لذلك عظيم الشان عند من يراه من الناس ولانه
على ما ذكرناه في عدة السحرة وكثرتهم كان مع كل واحد منهم عصا وحبل فلما القوه وخيل الى الناس انها تسعى
استعظموا ذلك وخافوه **قوله عز وجل** واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هي تلقف ما يافكون فوقع
الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين والقي السحرة ساجدين قالوا امنا برب العالمين
رب موسى وهرون ست ايات **القراءة** قرا حفص عن عاصم تلقف خفيفة وفي طه والشعراء مثله والباقون
تلقف بتشديد القاف في جميعها **الحجة** تلقف وتلقم واحد واصله تتلقف وحذفت التاء التي للمطاوعة في
تفعل وثبتت التاء التي للمضارعة وتلقف ساكنة اللام مضارع لقف يلقف لقفا قال الشاعر انت عصى موسى
التي لم تزل تلقف ما يافكه الساحر **اللغة** الافك قلب الشيء عن وجهه في الاصل ومنه الافك الكذب لانه
قلب المعنى من جهة الصواب واصل الوقوع ظهور الشيء بوجوده نازلا الى مستقره والحق كون الشيء بحيث
يودي الى النجاة والغلبة الظفر بالبغية من العدو في حال المنازعة والصاغر الذليل والصغر والصغار
لذلة يقال صغر الشيء يصغر صغرا وصغارا اذا ذل واصله صغر القدر **الاعراب** ان الق يجوز ان تكون
مع ما بعدها بمنزلة المصدر فيكون تقديره واوحينا الى موسى بان الق اي بالالقاء ويجوز ان يكون بمعنى اي
لانه تعيين ما اوحي اليه ما يافكون ما بمعنى الذي وتقديره تلقف ما يافكون فيه اي تلقف المافوك الذي جعل
فيه الافك ومثله والله خلقكم وما تعملون بمعنى وما تعملون فيه وما كانوا يعملون يحتمل ان يكون ما بمعنى المصدر
لا يعمل في الفعل كما تعمل ان فيه اذا كانت بمعنى المصدر لان ان تنقل الفعل الى المصدر والى الاستقبال وما لا
تنقلها الى الاستقبال تقول يعجبني ما تصنع الان ويعجبني ان تصنع الحين وهنالك دخلت اللام فيه ليدل
على بعد المكان المشار اليه كما دخلت في ذلك البعد المشار اليه فهنا لما بعد قليلا وهنالك لما كان اشد بعدا
وهو ظرف مبهم وفيه معنى الاشارة كما ان ذا مبهم واذا دخلت كاف المخاطبة مع الاشارة تشعر بتاكيد معنى الا
شارة الى المخاطب لينبهه على بعد المشار اليه من المكان والبعيد احق بعلامة التنبيه من القريب **المعنى**
ثم اخبر سبحانه عن نفسه فقال واوحينا الى موسى اي القينا من وجه لم يشعر به الا هو ان الق عصاك التي
معك فاذا هي تلقف ما يافكون معناه فالقاها فصارت ثعبانا فاذا هي تلقف ما يكون فيه انها حياة عن مجاهد
فوقع الحق اي ظهر الحق وهو امر موسى وصحة نبوته ومعجزته عن الحسن ومجاهد وقيل وقع الحق بان صار
العصى حية في الحقيقة وبطل ما كانوا يعملون اي بطل تمويهاتهم عن الجبائي وانما ظهر ذلك لانهم راوا

تغلبين

تلك الايات الباهرة والمعجزات القاهرة في العصا علموا انها امر سماوي لا يقدر عليه غير الله تعالى فمن تلك الايات قلب
العصا حية ومنها القاؤها حبالهم وعصيهم في بطنها اما بالتفرق واما بالفناء عند من جوزه ومنها عودها
عصى كما كانت من غير زيادة ولا نقصان وكل من هذه الامور يعلم كل عاقل انه لا يقدر تحت مقدور البشر فاعترفوا
بالتوحيد والنبوة وصار اسلامهم حجة على فرعون وقومه فغلبوا هنالك اي قهر فرعون وقومه عند ذلك
الجمع وبهت فرعون وخلي سبيل موسى ومن تبعه وانقلبوا صاغرين اي انصرفوا اذلاء مقهورين والقي السحرة سا
جدين يعني ان السحرة لما شهدوا تلك الايات وعلموا انها من عند الله تعالى امنوا بالله وبموسى وسجدوا لله الهمهم الله
ذلك وقيل ان موسى وهرون سجدا لله تعالى شكرا على ظهور الحق واقتدوا بهما فسجدوا معهما وانما قال القي على ما لم يسم
فاعله ليكون فيه معنى ما الهمهم ما راوا من عظيم ايات الله بان دعاهم الى السجود لله والخضوع لعزته قدرته وانهم
عالم بما ملكوا انفسهم عند ذلك ان وقعوا ساجدين وهذا كما يقال اعجب فلان بنفسه وان كان اتي من قبله وليس بفعل
ذلك به غيره قالوا امنا اي صدقنا برب العالمين الذي خلق السموات والارض وما بينهما رب موسى وهرون خصوهما
بالذكر بعد دخولهما في جملة العالمين لانهم دعوا الى الايمان بالله تعالى ولشرفهما ولتفضيلهما على طريق المدحة وا
لتعظيم لهما وقيل انهم فسروا سجودهم بان قالوا امنا برب العالمين لئلا يتوهم متوهم انهم سجدوا لفرعون ثم
قالوا رب موسى وهرون لان فرعون كان يدعي انه رب العالمين فازالوا به الابهام لئلا يتوهم الجهال انهم عنوا
بقولهم رب العالمين فرعون قال علي بن عيسى يجوز ان يقال ان الله سبحانه لم يزل ربا ولا مربوب كما جاز لم يزل سميعا
ولا مسموع لانها صفة غير جارية على الفعل كاجراء مالك على ملك عليك فالمقدر هو المملوك ولا يطلق الرب الا على الله لانه
يقتضي انه رب كل شيء يصح ملكه وفي غيره رب الدار ورب العرش ومثله خالق لا يطلق الا عليه سبحانه ويقال في غيره
خالق الاديم قوله عز وجل قال فرعون امنتم به قبل ان اذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها
اهلها فسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم اجمعين قالوا انا الى ربنا منقلبون وما
تنقم منا الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين اربع ايات القراءة قرا
حفص عن عاصم امنتم بهمزة واحدة على الخبر حيث كان والباقون بهمزتين على الاستفهام الا ان اهل الكوفة
الا حفصا يحققون الهمزتين وغيرهم خففوا الاولى ولينوا الثانية ولم يفصل احد بين الهمزتين بالالف
الحجة وجه الخبر فيه انه يخبرهم بما فعلوا على وجه التقريع بايمانهم والانكار عليهم ووجه الاستفهام على وجه التقريع
والتوبيخ ايضا ومن خفف الهمزتين فانه على ما يراه من تخفيفهما والهمزة الثانية همزة ودة لان الالف المنقلبة
الهمزة التي هي فاء من الامر يتصل بها ومن خفف الهمزة الثانية فتخفيفها ان يجعلها بين بين اللغة
الصلب الشد على الخشبة وغيرها واصله من صلابة الشيء والقراء كلهم على تشديد اللام من التصليب الازهري

يقال

يقال نقمت على الرجل انقم ونقمت في الفصيح ونقمت ابن الاعرابي النقمة العقوبة والانكار قال علي بن عيسى النقمة ضد
النعمة والفرق بين النقمة والاساءة ان النقمة قد تكون جزاء على كفر النعمة والاساءة لا تكون الا قبيحة والمسيء
مذموم لا محالة والافراغ صب ما في الاناء اجمع حتى يخلو اشتق من الفراغ والصبر حبس النفس عن اظهار
الجزع والصبر على الحق عز كما ان الصبر على الباطل ذل المعنى ثم حكى سبحانه ما صدر عن فرعون عند ايمان
السحرة فقال سبحانه قال فرعون امنتم به اي اقررتم له بالصدق قبل ان اذن لكم اي من ان امركم بالايمان واذن لكم
في ذلك ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها اراد فرعون بهذا القول التلبيس على الناس وايهام
ان ايمانهم ايمان السحرة لم يكن عن علم ولكن لتواطؤ منهم ليذهبوا بملككم وملككم وقيل معناه ان هذا الصنع صنعتموه
فيما بينكم وبين موسى في مصر قبل خروجكم الى هذا الموضع لتستولوا على مصر فتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون عاقبة
امركم وهذا وعيد لهم ثم بين الوعيد فقال لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اي من كل شق طرفا قال الحسن هو ان
يقطع اليد اليمنى مع الرجل اليسرى وكذلك اليد اليسرى مع الرجل اليمنى ولاصلبنكم اجمعين اي لا ادع واحدا منكم
الا اصلبه وقيل ان اول من قطع الرجل فرعون صلبهم في جذوع النخل على شاطئ نهر مصر قالوا يعني السحرة جوابا
لفرعون انا الى ربنا منقلبون اي راجعون الى ربنا بالتوحيد والاخلاص عن ابن عباس والانقلاب الى الله
تعالى هو الانقلاب الى جزائه وغرضهم بهذا القول التسلي في الصبر على الشدة لما فيه من المثوبة مع مقابلة وعيده بتوعد
اشد منه وهو عقاب الله وما تنقم منا الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا معناه وما تطعن علينا وما تكره
منا الا ايماننا بالله وتصديقنا باياته التي جاءتنا قال ابن عباس ما لنا عندك من ذنب ولا ركبنا منك مكروها
تعذبنا عليه الا ايماننا بايات ربنا وهي ما اتى به موسى عليه السلام امنوا بها انها من عند الله لا يقدر على
مثلها الا هو ربنا افرغ علينا صبرا اي اصبب علينا الصبر عند القطع والصلب حتى لا نرجع كفارا والمراد الطف
بنا حتى نتصبر على عذاب فرعون ونتشجع عليه ولا نفزع منه وتوفنا مسلمين اي وفقنا للثبات على الايمان
والاسلام الى وقت الوفاة وقيل مسلمين مخلصين لله حتى لا يردنا البلاء عن ديننا قالوا فصلبهم فرعون من يومهم
فكانوا اول النهار كفارا سحرة واخر النهار شهداء بررة وقيل ايضا انه لم يصل اليهم وعصمهم الله منه
قوله عز وجل وقال الملأ من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك والهتك قال سنقتل
ابناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون اية القراءة روي علي بن ابي طالب عليه السلام وابن عباس
وابن مسعود وانس بن مالك وعلقمة وغيرهم ويذرك والاهتك وعن نعيم بن ميسرة والحسن بخلاف ويذرك
والهتك بالرفع وعن الاشهب ويذرك بسكون الراء والقراءة المشهورة ويذرك والهتك وقرا اهل الحجاز سنقتل
ابناءهم بالتخفيف والباقون سنقتل بالتشديد الحجة اما الالاهة فانها الربوبية والعبادة فمن قراوا

معناه صح

لهتك

فمعناه ويذرك وربوبيتك عن الزجاج وقيل وعبادتك عن ابن جني ومنه سميت الشمس الالاهة والالهة لانهم كانوا
يعبدونها ومن قرا ويذرك بالرفع فانه على الاستيناف وهو يذرك واما من اسكن فقال ويذرك فكانه كقراءة ابي عمرو
ان الله يامركم وقد مضى الكلام في ذلك ومن نصب ويذرك فانه على جواب الاستفهام بالفاء فيكون المعنى ايكون
منك ان تذر موسى وان يذرك ويجوز ان يكون عطفا على ليفسدوا ومن قرا سنقتل بالتخفيف فانه قد يقع ذلك على
الكثير وغير التكثير والتثقيل بهذا المعنى اخص وبالموضع اليق المعنى ثم اخبر سبحانه عن فرعون فقال سبحانه قال
الملأ من قوم فرعون لما اسلم السحرة تحريضا له على موسى اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض اي تتركهم احياء ليظهروا
خلافك ويدعوا الناس الى مخالفتك ليغلبوا عليك فيفسد به ملكك وامرك وقيل ليفسدوا في الارض بعبادة غيرك والدعاء
الى خلاف دينك وقيل ليفسدوا فيها بالغلبة عليها واخذ موسى قومه منها وروي عن ابن عباس انه لما اسلم السحرة اسلم
من بني اسرائيل ستمائة الف نفس واتبعوه ويذرك والهتك قال الحسن كان فرعون يستعبد الناس ويعبد الاصنام
بنفسه وكان الناس يعبدونها تقربا اليه قال الحسن وكان يعبد ما يستحسن من البقر وروي ايضا انه كان يامرهم
بعبادة البقر ولذلك اخرج السامري لهم عجلا له خوار وقال هذا الهكم والسدي وقال الزجاج كانت له اصنام
يعبدها قومه تقربا اليه ومن قرا والاهتك قال كان فرعون يستعبد الناس ولا يعبد شيئا وروي عن مجاهد انه
قال كان فرعون يُعبَد ولا يَعبُد قال فرعون سنقتل ابناءهم الذين يكون فيهم النجدة والقوة ويصلحون للقتال
ونستحيي نساءهم اي بناتهم نستبقيهن اذ لا يكون فيهن نجدة وقوة للمهنة والخدمة استذلالا لهن وكان فر
عون قد انقطع طمعه عن قتل موسى وقومه فلم يقل سنقتل موسى لما راى من علو امره وعظم شانه فانتقل الى عد
المستضعفين منهم وهم ابناء بني اسرائيل وبناتهم ليوهم انه يتولد ذلك منهم ايضا وانا فوقهم قاهرون ظاهر
المعنى قوله عز وجل قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة
للمتقين قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم ان يستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون
ايتان المعنى قال ابن عباس كان فرعون يقتل ابناء بني اسرائيل فلما كان من امر موسى ما كان امر باعادة ا
لقتل عليهم فشكا ذلك بنو اسرائيل الى موسى عليه السلام فعند ذلك قال موسى لقومه استعينوا بالله في دفع بلاء
فرعون عنكم واصبروا على دينكم وعلى اذى فرعون ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده اي ينقلها الى من يشاء
نقل المواريث فيورثكم بعد اهلاك فرعون كما اورثها فرعون وهذا وعد لهم بحسن العاقبة ليكون داعيا لهم الى
الصبر والعاقبة للمتقين معناه تمسكوا بالتقوى في الدنيا فان حسن العاقبة في الدارين للمتقين والعاقبة ما
تودي اليه التادية الا انه اذا قيل العاقبة فهو في الخير واذا قيل العاقبة عليه فهو في الشر كما يقال الدائرة له وعليه
لدبره له وعليه قالوا اي قال بنو اسرائيل لموسى اوذينا اي عذبنا فرعون بقتل الابناء واستخدام النساء قبل ان

من قبل ان تاتينا

تاتينا

جسدا

وقومه

بلغ

يهلك عدوكم

تاتينا بالرسالة وقيل ان جئتنا ومن بعد ما جئتنا ايضا ويتوعدنا ويأخذ اموالنا ويكلفنا الاعمال الشاقة
فلم ننتفع بمجيئك وهذا يدل على ان القتل والتعذيب مرتين قال الحسن كان فرعون ياخذ الجزية قبل مجيء موسى وبعده
من بني اسرائيل فلذلك قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا وهذا الذي قالوه انما هو استبطاء منهم لما
وعدهم موسى عليه السلام من النجاة من فرعون وقومه فجدد عليه السلام الوعد من الله تعالى لما شكوا به قال عسى ربكم ان
يهلك عدوكم قال الزجاج عسى طمع واشفاق الا ان ما يطمع الله فيه فهو واجب وهو معنى قول المفسرين عسى من الله
واجب ومعناه اوجب ربكم على نفسه ان يهلك عدوكم فرعون وقومه ويستخلفكم في الارض اي يملككم ما كانوا يملكونه
في الارض من بعده فينظر كيف تعملون اي فيرى ذلك بوقوعه منكم لان الله تعالى لا يجازي على ما يعلمه منهم انما يجازيهم
على ما يقع منهم عن الزجاج وقيل يعلم ذلك معناه فيظهر معلومه اي يبتليكم بالنعم ليظهر شكركم كما ابتلاكم بالمحنة
ليظهر صبركم ومثله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين وموضع كيف نصب وتقديره عملا حسنا تعملون
او قبيحا او شاكرين لنعمته ام كافرين وقد حقق الله هذا الوعد فاورث بني اسرائيل مصر ونواحيها بعد ان اهلك
عدوهم قوله عز وجل ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون فاذا جاءتهم الحسنة
قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه الا انما طائرهم عند الله ولكن اكثرهم لا يعلمون ايتان القراءة
قرا الحسن الا انما طيرهم عند الله بغير الف الحجة الطير جمع طائر في قول ابي الحسن وفي قول صاحب الكتاب الطير
اسم الجمع بمنزلة الحامل والباقر غير مكسر وروي عن قطرب ان الطير قد يكون واحدا الا ان الطير واحد ويجوز ان
يكون الطائر جمعا كالحامل انشد ابن الاعرابي كانه تهتان يوم ماطر على رؤوس كرؤوس الطائر اللغة الجدب
اجدبهم السنة اذا كانت قحطة ويقال اسنت القوم اذا اجدبوا وانما قيل للسنة الجدبة ولم يقل الخصب لانها
نادرة في الانفراد بالجدب التاء الحق بالافراد بالذكور لانفراده بالمعنى الذي ... قال وجدنا البلاء سنين
جدوبا قال واموال اليتام بكل ارض يحفها الحوايج والسنون وقال الاخر كان الناس اذ فقدوا عليا
نعام جال في بلد جدوب والتطير التطير من الشيء وهو التشاؤم واشتقاقه من الطير وطائر وهو الذي
ياتي من قبل اليمين قال الشاعر زجرت لها طير الشمال فان تكن هواك الذي تهوى يصبك اجتنابها
ثم كثر ذلك فسمي نصيب الانسان طائرا ويقال طار من القسم كذا وكذا وانشد ابن الاعرابي فاني لست منك ولست مني
اذا ما طار من مالي الثميني يريد الزوجة اذا اخذت ثمنها من مالي المعنى ثم بين سبحانه ما فعل بال فرعون
واقسم عليه فقال ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين اللام للقسم وقد تقرب الماضي من الحال لانه اذا توقع كون
امر فقيل قد كان دل على قربه من الحال ال الرجل خاصته الذين يؤول امره اليهم وامرهم اليه ومعناه ولقد
عاقبنا قوم فرعون بالجدب والقحوط ونقص من الثمرات اي واخذناهم مع القحط واجدابه الارض بنقصان

كنتم

من الثمرات لعلهم يذكرون اي يخافون فيوحدون الله فلم يتذاكروا وقيل لكي يتفكروا في ذلك ويرجعوا الى الحق قال الزجاج انما اخذوا بالضراء لان احوال الشدة ترق القلوب وترغب فيما عند الله الا ترى الى قوله واذا مسه الشر فذو دعاء عريض فيل معناه لكي يتذكروا ان فرعون لو كان الها لما كان يستقل لذلك الضرر وفي هذه الاية دلالة على بطلان مذهب المجبرة فانه سبحانه يريد الكفر فانه بين ان اراد منهم التذكر والرجوع الى الله فاذا جاءتهم الحسنة يعني الخصب والنعمة والسعة في الرزق والسلامة والعافية قالوا لنا هذه اي انا نستحق ذلك على العادة الجارية لنا من نعمنا وسعة رزقنا في بلادنا ولم يعلموا انه من عند الله سبحانه فيشكروا عليه ويؤدوا شكر النعمة فيهم وان تصبهم سيئة اي جوع وبلاء وقحط المطر وضيق الرزق وهلاك الثمرة والمواشي يطيروا بموسى ومن معه اي يتطيروا وقالوا هذا من شؤم موسى واصحابه هم لا ينتفعون بهم عن الحسن ومجاهد وابن زيد قالوا ما راينا شرا وما زادنا بلاء حتى راينا كم الا انما طائرهم عند الله الا انما الشوم الذي يلحقهم هو الذي وعدوا به من العقاب عند الله يفعل بهم في الاخرة لا ما ينالهم في الدنيا عن الزجاج وقيل ان معناه ان الله ياتي بطائر البركة وطائر الشوم من الخير والشر والنفع والضر فلو عقلوا لطلبوا الخير والسلامة من قبله وقال معناه الا انما الشوم محفوظ عليهم حتى يجازيهم الله يوم القيمة ولكن اكثرهم لا يعلمون ولا يتفكرون ليعلموا قوله عز وجل وقالوا مهما تاتنا به من اية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ايات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ايتان القراءة وراي الشواذ قراءة الحسن القمل بفتح القاف سكون الميم وهو المعروف اللغة الطوفان السيل العظيم الذي يعم بتغريقه الارض وهو ماخوذ من الطوف فيها وقيل هو مصدر كالرجحان والنقصان قال الاخفش واحد طوفانة قال ابو عبيده الطوفان من السيل البعاق بالضم سحاب يتصبب بشدة ومن الموت الذريع والقمل كبار القردان قال ابو عبيده هو الحمنان واحدته حمنانة الاعراب مهما قال الخليل اصلها ما الا انهم ادخلوا عليها ما كما يدخلونها على حروف الجزاء فيقولون اما وحيثما فغيروا الفها بان ابدلوها هاء لئلا يتوهم التكرير وصار مهما فيها معنى الغرض في معنى المعلوم وقال غيره اصله مه بمعنى الكف دخلت عليها ما التي للجزاء والوقوف عليها وما انهما خالصة للجزاء وفي ما اشتراك لانها قد تكون استفهاما تارة وبمعنى الذي اخرى وبمعان اخر تاتنا مجزوم وعلامة الجزم فيه سقوط الياء وانما حذف الياء للجزم لانها من حروف المد واللين وهي مجانسة لحركات الاعراب ومن شان الجازم ان يحذف حركته فاذا لم يصادف حركة عمل في نفس الحرف لئلا يتعطل عن العمل في يعود به الى بها وتقديره اي شيء تاتنا من اية والضمير في بها يعود الى ايات مفصلات نصب على الحال المعنى وقالوا اي قال قوم فرعون لموسى عليه السلام مهما تاتنا به من اية اي شيء تاتنا به من اية من المعجزات لتسحرنا بها اي لتموه علينا حتى تنقلنا من دين فرعون فما نحن لك بمؤمنين اي مصدقين اشاروا بهذا القول على اصرارهم على الكفر وانهم لا يصدقونه وان اتى بجميع الايات ثم

زاد

زاد سبحانه في الايات تاكيدا لامر موسى عليه السلام كما قال فارسلنا عليهم الطوفان اختلف فيه فقيل هو الماء الغالب الخارج عن العادة الهادم للبنيان القالع للاشجار والزرع عن ابن عباس وقيل هو الموت الذريع الجارف عن مجاهد وعطا وقيل هو الطاعون بلغة اليمن ارسل الله ذلك على ابكار فرعون في ليلة فاقصمهن حتى لم يبق منهم انسان ولا دابة عن وهب بن منبه وقيل هو الجدري وقيل اول ما عذبوا به فبقي في الارض عن ابي قلابة وقيل هو امر من الله طاف بهم عن ابن عباس رواه ابو ظبيان عنه ثم قرا فطاف عليها طائف من ربك والجراد هو المعروف والقمل اختلف فيه فقيل هو الدبا وهو صغار الجراد الذي لا اجنحة له والجراد الطيارة التي لها اجنحة عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقتادة والكلبي وقيل القمل بنات الجراد عن عكرمة وقيل القمل البراغيث وقيل دواب سود صغار عن سعيد بن جبير والحسن ابن عطا الخراساني ولذلك قرا الحسن والقمل وقيل هو السوس الذي يخرج من الحنطة عن سعيد بن جبير والضفادع والدم ايات مفصلات اي بعضها منفصل من بعض وقيل مفصلات اي معجزات مبينات ظاهرات وادلة واضحات عن مجاهد فاستكبروا اي تكبروا عن قبول الحق والايمان بالله وكانوا قوما مجرمين عاصين كافرين القصة الطوفان وبقية الايات قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتاده ومحمد ابن اسحق بن يسار ورواه علي بن ابراهيم باسناده عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ادخل حديث بعضهم في بعض قالوا لما امنت السحرة ورجع فرعون مغلوبا وابى هو وقومه الا الاقامة على الكفر قال هامان لفرعون ان الناس قد امنوا بموسى فانظر من دخل في دينه فاحبسه فحبس كل من امن به من بني اسرائيل فتابع الله عليهم بالايات واخذهم بالسنين ونقص من الثمرات ثم بعث عليهم الطوفان فخرب بيوتهم ومساكنهم حتى خرجوا الى البرية وضربوا الخيام وامتلأت بيوت القبط ماء ولم يدخل بيوت بني اسرائيل من الماء قطرة واقام على وجه الارض لم يقدروا على ان يحرثوا فقالوا لموسى ادع لنا ربك ان يكشف عنا المطر فنؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم الطوفان فلم يؤمنوا فقال هامان لان خليت بني اسرائيل غلبك موسى وازال ملكك وانبت الله تعالى لهم في تلك السنة من الكلا والزرع والثمر ما اعشبت به بلادهم واخصبت فقالوا ما هذا الماء الا نعمة علينا وخصبا فانزل الله عليهم في السنة الثانية عن ابن ابراهيم وفي الشهر الثاني عن غيره من المفسرين الجراد فجردت زرعهم واشجارهم حتى كادت تجرد شعورهم ولحاهم تاكل الابواب والثياب والامتعة وكانت لا تدخل بيوت بني اسرائيل ولا يصيبهم من ذلك شيء فعجوا وضجوا وجزع فرعون من ذلك جزعا شديدا وقال يا موسى ادع لنا ربك ان يكف عنا الجراد حتى اخلي عن بني اسرائيل فدعا موسى ربه فكف عنهم الجراد بعد ما اقام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت وقيل ان موسى عليه السلام برز الى الفضا فاشار بعصاه الى المشرق والمغرب فرجعت الجراد من حيث جاءت حتى كان لم يكن قط ولم يدع هامان فرعون

عليهم

ان يخلي عن بني اسرائيل فانزل الله في السنة الثالثة في رواية علي بن ابراهيم وفي الشهر الثالث عن غيره من المفسرين
القمل وهو الجراد الصغار الذي لا اجنحة له وهو شر ما يكون واخبثه فاتى على زروعهم كلها واجتذها
من اصلها فذهبت زروعهم ولحس الارض كلها وقيل امر موسى عليه السلام ان يمشي الى كثيب اعفر بقرية من
قرى مصر تدعى عين الشمس فاتاه فضربه بعصاه فانثال عليهم قملا وكان يدخل بين ثوب احدهم فيعضه وكان يأكل
احدهم الطعام فيمتلي قملا قال سعيد ابن جبير القمل السوس الذي يخرج من الحبوب فكان الرجل منهم يأخذ عشرة
اقفزة الى الرحا فلا يرد منها ثلاثة اقفزة فلم يصابوا ببلاء اشد عليهم من القمل واخذت اشعارهم وابشارهم واشفار
عيونهم وحواجبهم ولزمت جلودهم كانه الجدري عليهم ومنعهم النوم والقرار فصرخوا وصاحوا فقالوا
لموسى عليه السلام ادع لنا ربك لئن كشفت عنا القمل لنكفن عن بني اسرائيل فدعا موسى عليه السلام حتى ذهب عنهم القمل بعدما

الضفادع

اقام عندهم سبعة ايام من السبت الى السبت فنكثوا فانزل الله عليهم في السنة الرابعة وقيل في الشهر الرابع وكانت
تثب في قدورهم فتفسد عليهم ما فيها وكان الرجل يجلس على ذقنه الضفدع فيهم ان يتكلم فيثب الضفدع في فيه فيفتح
فاه لاكله فيسبق الضفدع اللقمة الى فيه فلقوا منها اذى شديدا فلما راوا ذلك بكوا وشكوا الى موسى عليه السلام وقالوا
هذه المرة نتوب ولا نعود فادع الله ان يذهب عنا الضفادع فانا نؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل فاخذ عهودهم و
مواثيقهم ثم دعا ربه فكشف عنهم الضفادع بعدما اقام عليهم سبعا من السبت الى السبت ثم نقضوا العهد وعادوا
الى كفرهم فلما كانت السنة الخامسة ارسل الله عليهم الدم فسال ماء النيل عليهم دما فكان القبطي يراه دما والاسرائيلي يراه
ماء فاذا شربه الاسرائيلي كان ماء واذا شربه القبطي كان دما وكان القبطي يقول خذ الماء من فيك وصبه في فيّ فكان اذا
صبه في فم القبطي تحول دما وان فرعون اعتراه العطش حتى انه ليضطر الى مضغ الاشجار الرطبة فاذا مضغها يصير ماؤ
ها في فيه دما فلبثوا في ذلك سبعة ايام لا يشربون الا الدم قال زيد بن اسلم الدم الذي سلط عليهم كان الرعاف فاتوا موسى عليه السلام
فقالوا ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فنؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل فلما دفع الله عنهم الدم لم يؤمنوا ولم يخلوا عن بني
اسرائيل **قوله عز وجل** ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك
ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم بانهم
كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين ثلاث ايات **اللغة** الرجز الميل عن الحق ومنه الرجز فاهجر يعني عبادة الوثن والعذاب
رجز لانه عقوبة على الميل عن الحق والرجز رعدة في رجل الناقة لداء يلحقها تعول به عن خف سيرها والرجز من
الشعر اخذ من رجز الناقة لانه متحرك وساكن في كل اجزائه فهو كالرعدة في رجل الناقة يتحرك بها ثم يسكن ثم يستمر على
ذلك والنكث نقض العهد الذي يلزم الوفاء به واليم البحر قال ذو الرمة دوية ودجى ليل كانهما يم تراطن في حافاته

بيانه

الروم والغفلة حال يعتري النفس ينافي الفطنة واليقظة **الاعراب** اذا ظرف لخبر المفاجاة على ما تقدم وليست مضافة

الى

الى الجملة بل هي بمنزلة هناك وقد يكتفى بالاسم كما تقول خرجت فاذا زيد وفيه وقوع خلاف المتوقع منهم لانه اتى منهم نقض
العهد بدلا من الوفاء فكانه قال فاجاوا الراي بعجيب من نكثهم واذا هذه جواب لما انما ينقلب الفعل الى الاستقبال دون الذي
المعنى ثم اخبر سبحانه عنهم ايضا فقال ولما وقع عليهم الرجز اي العذاب عن الحسن ومجاهد وقتادة وهو ما نزل
بهم من الطوفان وغيره وقيل الطاعون اصابهم فمات من القبط سبعون الف انسان وهو العذاب السادس عن سعيد
بن جبير ومثله ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام انه اصابهم ثلج احمر لم يروه قبل ذلك فماتوا فيه وجزعوا واصابهم ما لم يعهدوه
قبله قالوا يعني فرعون وقومه يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك اي بما تقدم اليك ان تدعوه به فانه يجيبك عنه كما
اجابك في اياتك وقيل بما عهد عندك انا لو امنا لرفع عنا العذاب وقيل بما عهد عندك من النبوة عن ابي مسلم فعلى هذا
تكون الباء باء القسم والمعنى بحق ما اتاك الله من النبوة لما دعوت الله ليكشف عنا الرجز اي العذاب لنؤمنن لك اي
لنصدقنك بانك نبي ارسلك الله ولنرسلن معك بني اسرائيل اي نطلقهم من الاستخدام وتكليف الاعمال الشاقة فلما كشفنا
عنهم الرجز اي فلما رفعنا عنهم العذاب الى اجل هم بالغوه يعني الاجل الذي غرقهم الله فيه وقيل هو الاجل المقدر عن الحسن
اذا هم ينكثون اي ينقضون العهد فانتقمنا منهم اي فجازيناهم على سوء صنعهم بالعذاب ثم ذكر العذاب فقال
فاغرقناهم في اليم اي البحر بانهم كذبوا باياتنا اي فعلنا ذلك بهم جزاء بتكذيبهم باياتنا اي بحججنا وبراهيننا الدالة على
صدق موسى عليه السلام وصحة نبوته وجحودهم لها وكانوا عنها غافلين معناه انه انزل عليهم العذاب وكانوا
غافلين عن نزول العذاب ذلك بهم وقيل معناه انا عاقبناهم وتعرضهم لاسباب الغفلة وعملهم عمل الغافل عنها
فيكون وعيدا على الاعراض عن الايات **قوله عز وجل** واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض
ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا
يعرشون اية **القراءة** قرا ابن عامر وابو بكر يعرشون بضم الراء والباقون بكسرها **الحجة** هما لغتان فصيحتان والكسر

الاعراب

افصح **اللغة** ابو عبيدة يعرشون يبنون يقال عرش مكة اي بناها ويجوز ان يكون مشارق الارض ومغاربها انما
انتصب بانه مفعول اورثنا ويجوز ان يكون ظرفا على تقدير واورثناهم الارض في مشارقها ومغاربها وقيل انما انتصب
مشارق الارض ومغاربها على الظرف للاستضعاف والتقدير واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون في مشارق
الارض ومغاربها التي باركنا فيها وعلى هذا فالهاء في فيها يعود الى صفة الارض المحذوفة وموضعها نصب باورثنا
المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون يعني بني اسرائيل فان القبط

لهم ص

كانوا يستضعفونهم فاورثهم الله بان مكنهم الله وحكم لهم بالتصرف واباح ذلك بعد اهلاك فرعون وقومه القبط
فكانوا ورثوا منهم مشارق الارض ومغاربها التي كانوا فيها يعني جهات المشرق والمغرب منها يريد بها ملك فرعون
من ادناه الى اقصاه وقيل هي ارض الشام ومصر عن الحسن وقيل ارض الشام شرقها وغربها عن ابن عباس وقتادة

وقيل ارض مصر عن الجبائي وقال الزجاج كان من بني اسرائيل داود وسليمان ملكوا الارض التي باركنا فيها باخراج الزرع
والثمار وساير صنوف النبات والاشجار الي غير ذلك من العيون والانهار وضروب المنافع وتمت كلمة ربك الحسنى على
بني اسرائيل معناه صح كلام ربك بانجاز الوعد باهلاك عدوهم واستخلافهم في الارض وانما كان الانجاز تماما للكلام
لتمام النعمة به وقيل ان كلمة الحسنى قوله سبحانه ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض الى قوله يحذرون وقال
الحسنى وان كانت كلمات الله كلها حسنة لانه وعد بما يحبون وقال الحسن اراد وعد الله لهم بالجنة بما صبروا على اذى فرعون
وقومه وتكليفهم اياهم ما لا يطيقونه من الاستعباد والاعمال الشاقة ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه اي اهلكنا ما
كانوا يصنعونه من الابنية والقصور والديار وما كانوا يعرشون من الاشجار والاعناب والثمار وقيل يعرشون يسقفون
من القصور والبيوت قوله عز وجل وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى
اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون ان هولاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون ثلاث ايات القراءة
يعكفون بكسر الكاف كوفي غير عاصم والباقون بضم الكاف وهما لغتان اللغة المجاوزة الاخراج عن الحد وجاز الوادي
يجوز جوازا اذا قطعه وخلفه وراءه وجاوزه مجاوزة واجتازه اجتيازا واصل البحر من السعة ومنه البحيرة لسعة
شق اذنها وتبحر في العلم اذا اتسع فيه وقوي تصرفه وعكف على الشي واقبل عليه ولزمه ومنه الاعتكاف وهو لزوم ا
لمسجد للعبادة فيه والمتبر هو التباب وهو الهلاك ومنه التبر للذهب وسمي بذلك لامرين احدهما ان معدنه مهلكة والا
خر ما قال الزجاج انه قال الكل انا مكسر متبر وكسارته تبره الاعراب كما لهم الهة ما هذه كافة للكاف لان ما
بعد جملة وقال النظير وهو واحد زمانه في هذا الفن ما هنا مصدرية اي كما ثبت لهم الهة وصلت بالظرف وما
ارتفع كما توصل بالمبتدا والخبر كقوله كما سبق عمرو لو يحسد مضاربه ويجوز ان يكون بمعنى الذي وفي لهم ضمير يعود اليه وا
لهة بدل من ذلك الضمير او يرتفع باضمار هي اي هي الهة وحذف هي وما هم فيه موصول وصلته في موضع رفع لقيامه مقام
الفاعل لقوله متبر وكذلك ما كانوا يعملون فاعل الباطل اغير الله ابغيكم الها يعني يتعدى الي مفعولين وطلب يتعدى
الي مفعول واحد لان معنى قولك بغاه الخير اعطاه الخير وليس كذلك طلب لانه غير متضمن للمطلوب وعلى هذا فيكون
الها مفعولا ثانيا ويكون غير منصوبا على الحال التي لو تاخرت كانت صفة للنكرة وتقديره ابغيكم الها غير الله وقد
يجوز بمعنى ابغي لكم ويكون غير الله منصوبا بانه مفعول ابغي وتقديره اطلب غير الله لكم معبودا فيكون الها منصوبا على
الحال المعنى ثم اخبر سبحانه عن احوال بني اسرائيل فقال وجاوزنا ببني اسرائيل البحر اي قطعنا بهم البحر يعني نهر
مصر بان جعلنا لهم طريقا يابسا حتى عبروا ثم اغرقنا فرعون وقومه فيه فاتوا على قوم يعكفون على اصنام
لهم اي يقبلون عليها ملازمين لها مقيمين عندها يعبدونها قال قتادة كان اولئك القوم من لخم نزولا بالرقة
وقال ابن جريج كانت تماثيل بقر وذلك اول شان العجل قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة اي انصب لنا شيئا نعبده

اغير الله ابغيكم الها وهو فضلكم على العالمين

اي مروا على قوم

كما لهم الهة يعني اوثانا يعبدونها وهذا كفر بما قاله الجهال من قوم دون المومنين الاخيار وانما قالوا ذلك
لحنين الي ما يراه لغيره فيجب ان يكون له مثل الغير وفي هذا دلالة على عظم جهلهم بعد ما راوا الايات المترادفة والمعجز
حيث توهموا انه يجوز عبادة غير الله تعالى ولا يعرفوا ان المجعول لا تكون الها وان الاصنام لا تكون الهة ويمكن ان
يكون قد ظنوا انه يجوز ان يتقرب الي الله تعالى بعبادة غيره وان اعتقدوا انه لا يشبهه ولا يشبه به ولم يكونوا مشبهة وكما
حكى الله عن المشركين انهم قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الي الله زلفى قال انكم قوم تجهلون هذا حكاية عما اجابهم موسى ع
اي تجهلون ربكم وعظمته وصفاته ولو عرفتموه حق معرفته لما قلتم هذا القول عن الجبائي وقيل تجهلون نعم ربكم فيما
صنع بكم عن ابن عباس ان هولاء يعني القوم الذين عبدوا الاصنام متبر اي مدمر مهلك ما هم فيه من عبادة
الاصنام وباطل ما كانوا يعملون اي باطل عملهم لا يجري عليهم نفعا ولا يدفع عنهم ضرا فكانه بمنزلة من لم يكن من
هذا الوجه فالبطلان انتفاء المعنى بعدمه او بانه لا يصح معتقده فالاول كبطلان البنا بالهدم والثاني كبطلان
الرمح اسد لانه لا يصح في عدم ولا وجود قال يعني قال موسى ع لقومه بعد ان رد ايه على الاصنام وعلى كل من يعبدها
اغير الله ابغيكم الها اي التمس واطلب غير الله لكم فحذف حرف الجر فوصل الفعل كقوله واختار موسى قومه اي من قومه الها
معبودا يعبدونه سوى الله وهو فضلكم على العالمين اي عالمي زمانهم عن الحسن والجبائي وقيل معناه وهو سبحانه
خصكم بفضايل لم يعطها احدا غيركم فهو ان ارسل رجلين منكم فتكونوا اقرب الي القبول وخلصكم من اذى فرعون
وقومه على اعجب وجه واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم قوله عز وجل واذ انجيناكم من آل فرعون يسومونكم
سوء العذاب يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم اية القراءة قرا ابن عامر انجاكم على
لفظ الماضي والباقون انجيناكم وقرا نافع وحده يقتلون بالتخفيف والباقون يقتلون بالتشديد الحجة
قد مضى الكلام في امثال ذلك مرة اخرى فلا وجه للاطالة باعادته المعنى ثم خاطب الله سبحانه بني اسرائيل الذين
كانوا في زمن النبي صلى الله عليه واله فقال لهم على وجه الامتنان عليهم بما انعم على اسلافهم فقال واذ انجيناكم اي
اذكروا اذ خلصناكم من آل فرعون يسومونكم اي يولونكم اكراها ويحلونكم اذلالا سوء العذاب يقتلون
ابناءكم اي يكثرون قتل ابنائكم ويستحيون نساءكم اي يستبقونهن للخدمة والمهنة وفي ذلكم اي فيما فعل بكم من
النجاة بلاء اي نعمة من ربكم عظيم قدرها وقيل معناه وفي تخليته اياكم وقوم فرعون ابتلاء عظيم وقد
مضى تفسير هذه الاية في سورة البقرة قوله عز وجل وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم
ميقات ربه اربعين ليلة وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل الم
فسدين اية اللغة الفرق بين الميقات والوقت ان الميقات ما قدر فيه ليعمل فيه عمل من الاعمال
والوقت وقت الشي قدره مقدرا ولم يقدره ولذلك قيل مواقيت الحج وهي المواضع التي قدرت للاحرام

المعنى ثم بين سبحانه تمام نعمته على بني اسرائيل فقال وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر ولم يقل اربعين
ليلة كما قاله في سورة البقرة لفائدة زائدة ذكر فيها وجوه احدها ان العدة كانت ذا القعدة وعشر ذي الحجة ولو قال
اربعين ليلة لم يعلم انه كان الابتداء اول الشهر ولان الايام كانت متوالية ولان الشهر شهر بعينه قال الفراء وهو معنى
قول مجاهد وابن عباس وابن جريج ومسروق واكثر المفسرين وثانيها انه سبحانه واعد موسى ثلاثين ليلة ليصوم فيها ويتقرب
بالعبادة ثم اتممت بعشر الى وقت المناجاة وقيل هي العشر التي نزلت التورية فيها فلذلك افردت بالذكر وثالثها
ان موسى عليه السلام قال لقومه اني اتأخر عنكم ثلاثين يوما ليسهل عليهم ثم زاد عليهم عشرا وليس في ذلك خلف لانه
اذا تأخر عنهم اربعين ليلة فقد تأخر ثلاثين قبلها عن ابي جعفر عليه السلام وقريب منه ما روي عن الحسن ان الوعد
كان اربعين ليلة في الاصل فاجمله هناك وفصله هنا على وجه التأكيد فتم ميقات ربه اربعين ليلة انما قال هذا
مع ان ما تقدم دل على هذه العدة للبيان والتفصيل الذي يسميه الكتاب الفذلكة لو لم يذكره لجاز ان يتوهم انه
اتم الثلاثين بعشر منها على معنى كملنا الثلاثين بعشر حتى كملت الثلاثين كما يقال كملت العشرة بدرهمين وقد مر
معنى المواعدة والوعد في سورة البقرة وقلنا ان اربعين هنا منصوب على الحال وتقديره معدودة اربعين ليلة وقال
موسى وقت خروجه الى الميقات لاخيه هرون اخلفني في قومي اي كن خليفتي فيهم واصلح فيما بينهم واجر على طريقتك في الصلاح
اي قيل معناه واصلح فاسدهم في حال غيبتي وقيل اصلحهم احملهم على الطاعة ولا تتبع سبيل المفسدين اي لا تسلك
طريق العاصين ولا تكن عونا للظالمين وانما اراد بذلك اصلاح قومه وان كان المخاطب بذلك اخاه وانما امر موسى ع
اخاه هرون بان يخلفه وينوب عنه في قومه مع ان هرون كان نبيا مرسلا لان الرياسة كانت لموسى ع وعلى امته ولم
يكن يجوز ان يقول هرون لموسى مثل ذلك وفي هذا دلالة على ان منزلة الامامة منفصلة من النبوة وغير داخلة فيها
وانما اجتمع الامران في الانبياء مخصوصين لان هرون لو كان القيام بامر الامامة من حيث كان نبيا لما احتاج
فيه الى الاستخلاف موسى اياه واقامته مقامه قوله عز وجل ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارني انظر
اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما
افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين آية القراءة جعله دكاء بالمد ههنا وبالكهف كوفي غير عاصم ووافقهم عاصم
بالكهف والباقون دكا بالقصر والتنوين في الموضعين الحجة قال الزجاج جعله دكا بالتنوين معناه جعله مدقوقا
مع الارض والدكا والدكاوات الروابي التي مع الارض ناشزة عنها لا تبلغ ان تكون جبلا قال ابو الحسن دكا فقال جعله
دكا او اراد جعله ذا دك قال ابو عبيدة دكا اي مندكا وناقة دكاء اي ذاهبة السنام كانه جعله كالناقة الدكاء
فيه الكثرة والدك المستوي وانشد للاغلب هل غير غار دك غارا فانهدم وقال علي بن عيسى دكا مستويا بالارض والعناد وقد
كانت وقع الاسنة نابيا اراد الشاعر انه تدبيره دكا عليه ويقال السيد هو ابن جلا اي لا يخفى امره لشهرته وفي خطبة

الحجاج

الحجاج انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني قال سيبويه جلا فعل ماض فكانه قال انا ابن الذي جلا
اي وضح وكشف المعنى ثم ذكر سبحانه حديث الميقات فقال ولما جاء موسى لميقاتنا معناه ولما انتهى موسى الى
المكان الذي وقتناه له وامرناه بالمصير اليه ليكلمه وينزل عليه التورية ويمكن ان يراد بالميقات الزمان الذي وقع
له ان يأتي المكان فيه فان لفظ الميقات كما يقع على الزمان يقع على المكان كمواقيت الاحرام فانها للامكنة التي
لا يجوز مجاوزتها لاهل الآفاق الا وهم محرمون وكلمه ربه من غير سفير او وحي كما كان يكلم الانبياء على السنة الملائكة
ولم يذكر في اي موضع اسمعه كلامه وذكر في موضع آخر انه اسمعه كلامه من الشجرة محلا للكلام لان الكلام عرض لا
يقوم وقيل انه في هذا الموضع اسمعه كلامه من الغمام قال رب ارني انظر اليك اي ارني نفسك انظر اليك اختلف
العلماء في وجه مسألته عليه السلام الرؤية مع علمه بانه سبحانه لا يدرك بالحواس على اقوال احدها ما قاله الجمهور وهو
الاقوى انه لم يسأل لنفسه وانما سأله لقومه حين قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولذلك قال لما اخذتهم الصيحة
اتهلكنا بما فعل السفهاء منا وانما اضاف ذلك الى السفهاء وسأل عن هذا فيقال لو جاز ان يسأل الرؤية لقومه مع
علمه باستحالة الرؤية عليه تعالى لجاز ان يسأل لقومه سائر ما يستحيل عليه من كونه جسما وما اشبه من ذلك متى
شكوا فيه والجواب انما صح السؤال فيه للرؤية لان الشك في جواز الرؤية التي لا يقتضي كونها جسما يمكن معه معرفة
السمع وانه سبحانه حكيم صادق في اخباره فيصح ان يعرف بالجواب الوارد من جهته تعالى استحالة ما شكوا فيه وجوازه
ومع الشك في كونه جسما لا يصح معرفة السمع من حيث ان الجسم لا يجوز ان يكون غنيا ولا عالما بجميع المعلومات ولا بد من
العلم بصحة السمع من ذلك فلا يقع بجوابه الانتفاع ولا علم وقال بعض العلماء انه كان يجوز ان يسأل موسى ع لقومه ما
يعلم استحالته ايضا وان كان دلالة السمع لا تثبت قبل معرفته متى كان في المعلوم ان في ذلك صلاحا للمكلفين في دينهم
غير انه شرط ان يبين في سبيله ذلك علمه باستحالة ما سأل عنه وان غرضه في السؤال ورود الجواب ليكون لطفا وثانيها
انه عليه السلام لم يسأل الرؤية بالبصر ولكن سأل ان يعلمه نفسه ضرورة باظهار بعض اعلام الآخرة التي تضطره
فتزول عنه الدواعي والشكوك ويستغني عن الاستدلال فتخف المحنة عليه لذلك كما سأل ابراهيم عليه السلام ربه رب
ارني كيف تحيي الموتى طلبا لتخفيف المحنة وقد كان عرف ذلك بالاستدلال والسؤال وان وقع بلفظ الرؤية يفيد العلم
كما يفيد الادراك بالبصر فبين الله سبحانه له ان ذلك لا يكون في الدنيا عن ابي القاسم البلخي وثالثها انه سأل الرؤية با
لبصر على غير وجه التشبيه عن الحسن والربيع والسدي وذلك لان معرفة التوحيد تصح مع الجهل بمسألة الرؤية و
معرفة السمع يصح ايضا معه وهذا ضعيف لان الامر وان كان على ما ذكروه فانه لا يجوز ان يخفى عليهم مثل هذا مع جلالة
اقدارهم وعلو درجتهم قال لن تراني هذا جواب من الله تعالى ومعناه لا تراني ابدا لان لن ينفي على وجه التأبيد كما
قال ولن يتمنوه ابدا وقال لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني علق

الانبياء

الرؤية باستقرار الجبل الذي علمنا انه لا يستقر وهذه طريقة معروفة في استبعاد الشيء لانهم يعلقونه بما يعلم انه لا يكون ومتى
قيل انه لو كان الغرض بذلك التبعيد لعلقه سبحانه بامر يستحيل كما علق دخول الجنة بامر مستحيل من ولوج الجمل في سم الخياط
فجوابه انه سبحانه علق جواز الرؤية باستقرار الجبل في تلك الحال التي جعله فيها دكا وذلك مستحيل لما فيه من اجتماع
الضدين فلما تجلى ربه للجبل اي ظهر امر ربه لاهل الجبل فحذف والمعنى انه سبحانه اظهر من الآيات ما استدل به من كان عند
الجبل على ان رؤيته غير جائزة وقيل معناه ظهر ربه بآياته التي احدثها في الجبل لاهل الجبل كما يقال الحمد لله الذي تجلى لنا
وكل انه يحدودها الله سبحانه فكانه متجلي للعباد بها فلما اظهر الآية العجيبة في الجبل صار كانه ظهر لاهله وقيل ان تجلى بمعنى جلى
كقولهم حدث وتحدث وتقديره جلى ربه امره للجبل اي ابرزه في ملكوته للجبل ما تدكدك به ويؤيده ما جاء في الخبر ان
الله تعالى ابرز من العرش مقدار الخنصر فتدكدك به الجبل وقال ابن عباس معناه ظهر نور ربه للجبل وقال الحسن لما ظهر
وحي ربه للجبل جعله دكا اي مستويا بالارض وقيل ترابا عن ابن عباس وقيل ساخ في الارض حتى فني عن الحسن وقيل تقطع الجبل
اربع قطع قطعة ذهبت نحو المشرق وقطعة ذهبت نحو المغرب وقطعة سقطت في البحر وقطعة صارت رملا وقيل صار
ستة اجبل وقعت ثلاثة في المدينة وثلاثة بمكة فالتي في المدينة احد وورقان ورضوى والتي بمكة ثور وثبير وحراء روي عن النبي صلى الله عليه وآله وخر موسى صعقا اي سقط مغشيا عليه عن ابن عباس والحسن وابن زيد ولم يمت بدلالة
قوله فلما افاق وانما قال عاش وحيي واما السبعون الذين كانوا معه فقد ماتوا كلهم لقوله ثم بعثناكم من بعد موتكم
وروي عن ابن عباس انه اخذته الغشية عشية يوم الخميس يوم عرفة وافاق عشية الجمعة وفيه نزلت عليه التورية
وقيل خر ميتا عن قتادة فلما افاق من صعقته ورجع اليه عقله قال سبحانك تنزيها لك عن ان يجوز عليك ما لا يليق بك وقيل تبت اليك
من ان اسألك ما فعل السفهاء من سؤال الرؤية تبت اليك من التقدم في المسألة قبل الاذن فيها وقيل انه قاله
على وجه الانقطاع الى الله سبحانه كما يذكر التسبيح والتهليل ونحو ذلك من الالفاظ عند ظهور الامور الجليلة وانا اول
المؤمنين بانه لا يراك احد من خلقك عن ابن عباس والحسن وروي مثله عن ابي عبد الله عليه السلام قال معناه انا اول من آمن بك
وصدق بانك لا ترى وقيل معناه انا اول المؤمنين من قومي باستعظام سؤال الرؤية عن الجبائي وقيل انا اول المؤمنين بك من
بني اسرائيل عن مجاهد والسدي قوله عز وجل قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ
ما آتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وامر قومك يأخذوا
باحسنها سأريكم دار الفاسقين آيتان القراءة قرا اهل الحجاز وروح برسالتي على التوحيد والباقون برسالاتي
على الجمع وقد مضى الكلام فيه اللغة اللوح صحيفة مهياة للكتابة واصله من اللوح وهو اللمع يقال لاح يلوح
اذا لمع وتلالا والتلويح التضمين ولوح السفر غيره تغييرا ابين عليه اثره لان حاله يلوح بما نزل به واللوح الهواء
لانه كاللامع في هبوبه فاللوح يلوح المعاني بالكتابة فيه والموعظة التحذير عما يزجر عن القبيح ويبصر مواقع الخوف

المعنى

المعنى ثم اخبر سبحانه عن عظم نعمته على موسى بالاصطفاء واجلال القدر وامره اياه بالشكر بقوله قال اي قال الله
سبحانه يا موسى اني اصطفيتك اي اخترتك واتخذتك صفوة وفضلتك على الناس برسالاتي من غير كلام وبكلامي
من غير رسالة وخص الناس لانه كلم الملائكة ولم يكلم احدا من الناس بلا واسطة سوى موسى عليه السلام وقيل انه
سبحانه كلم موسى على الطور وكلم نبينا محمدا صلى الله عليه وآله عند سدرة المنتهى فخذ ما آتيتك اي تناول ما
اعطيتك من التورية وتمسك بما امرتك وكن من الشاكرين اي المعترفين بنعمتي القائمين بشكرها على حسب مرتبتها
فلما كانت النعمة اعظم واجل وجب ان يقابل من الشكر بما يكون اتم واكمل والوجه في تشريف موسى عليه السلام بالا
ختصاص بالكلام ان ذلك نعمة عظيمة ومنة جسيمة منه تعالى عليه لانه كلمه وعلمه الحكمة من غير واسطة بينه وبينه ومن
اخذ العلم من العالم العظيم كان اجل رتبة ممن اخذه ممن هو دونه وكتبنا له يعني لموسى في الالواح يريد الواح التورية
عن ابن عباس وكانت من خشب نزلت من السماء عن الحسن وقيل كانت من زمردة طولها عشرة اذرع عن ابن جريج
وقيل كانت من زبرجدة خضراء وياقوتة حمراء عن الكلبي وقيل انهما كانا لوحين قال الزجاج ويجوز في اللغة ان
يقال للوحين الواح ويجوز ان تكون الواحا جمع اكثر من اثنين من كل شيء قال الزجاج اعلم الله سبحانه انه اعطاه من
كل شيء يحتاج اليه من امر الدين مع ما اراه من الآيات موعظة هذا تفسير لقوله كل شيء وبيان لبعض ما دخل تحته
وتفصيلا لكل شيء يحتاج اليه في الدين من الاوامر والنواهي والحلال والحرام وذكر الجنة والنار وغير ذلك من العبر والا
خبار وتفصيلا ايضا تفسير لقوله كل شيء فخذها بقوة اي بجد واجتهاد وقيل بصحة عزيمة وقوة قلب وامر
قومك يأخذوا باحسنها اي بما فيها من احسن المحاسن وهي الفرائض والنوافل فانها احسن من المباحات
وقيل معناه يأخذوا بالناسخ دون المنسوخ عن الجبائي وهذا ضعيف لان المنسوخ قد خرج ان يكون حسنا وقيل
ان المراد بالاحسن الحسن وكلها حسن كقوله سبحانه وهو اهون عليه وكقوله ولذكر الله اكبر عن قطرب سأريكم
دار الفاسقين يعني سأريكم جهنم عن الحسن ومجاهد والجبائي والمراد فلتكن منكم على ذكر التحذير وان تكونوا
منهم وهذا تهديد لمن خالف امر الله وقيل يريد ديار فرعون وقومه بمصر عن عطية العوفي وقيل معناه سادخلكم
الشام فاريكم منازل القرون الماضية ممن خالفوا امر الله لتعتبروا بها عن قتادة وفي تفسير علي بن ابراهيم ان
معناه يجيئكم قوم فساق تكون الدولة لهم قوله عز وجل سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض
بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا
ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت اعمالهم هل يجزون الا
ما كانوا يعملون آيتان القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم الرشد بفتح الراء والشين والباقون الرشد بضم
الراء وسكون الشين الحجة هما لغتان وحكي ان ابا عمرو فرق بينهما فقال الرشد الصلاح والرشد في الدين

مثل قوله ما علمت رشدا وتحروا رشدا فجعله في الدين وقوله فان آنستم منهم رشدا هو في اصلاح المال والحفظ له وقد
جاء الرشد في غير الدين قال حننت الى نعم الدنيا وقلت لها امري بلا علي التوفيق والرشد **اللغة** الرشد سلوك
طريق الحق يقال رشد يرشد رشدا ورشادا ورشد يرشد رشدا وضده الغي غوى يغوي غيا وغواية والحبوط سقوط
العمل حتى يصير بمنزلة من لم يعمل واصله الفساد من الحبط وهو داء ياخذ البعير في بطنه من فساد الكلا عليه
ويقال حبطت الابل تحبط حبطا اذا اصابها ذلك واذا عمل الانسان عملا على خلاف الوجه الذي هو به يقال احبطه
المعنى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في معناه وجوه احدها انه اراد صرف نيل الكرامة المتعلقة بآياتي و
الاعتزاز بها كما ينال المؤمنون في الدنيا والآخرة المستكبرين في الارض بغير الحق كما فعل بقوم موسى وفرعون فان
موسى كان يقتل من القبط وكان احد منهم لا يجسر ان يناله بمكروه خوفا من الثعبان وعبر بنو اسرائيل البحر وغرق
فيه فرعون وقومه عن ابي علي الجبائي الآيات على هذا التأويل ويحتمل ان يكون سائر الادلة ويحتمل ان يكون معجزات
الانبياء عليهم السلام وفي قوله ذلك بانهم كذبوا بآياتنا بيان ان صرفهم عن الآيات مستحق بتكذيبهم وثانيها ان
معناه سأصرفهم عن زيادة المعجزات التي اظهرها على الانبياء عليهم السلام بعد قيام الحجة بما تقدم من المعجزات فيكون
الصرف بان لا يظهرها جملة وبان يصرفهم عن مشاهدتها ويظهرها بحيث ينتفع بها غيرهم وهذا الوجه اختاره
القاضي لان ما بعده يليق به من قوله وان يروا سبيل الرشد الى آخر الآية وثالثها ان معناه سأمنع الكذابين وا
لمتكبرين آياتي ومعجزاتي وأصرفهم عنها واخص بها الانبياء فلا اظهرها عليهم واذا صرفتهم عنها فقد صر
فتها عنهم وكلا اللفظين يفيد معنى واحدا ان تقول هلا قال سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون وهذا ابطل قول من
قال ان الله تعالى جعل النيل في امر فرعون وكان يجري بامره ويقف وحاشا لله ذلك ورابعها ان الصرف معناه المنع من
ابطال الآيات والحجج والقدح فيها بما يخرجها عن كونها ادلة وحججا ويكون تقدير الآية اني امنع المكذبين والمبطلين عن
القدح في دلالتي وأؤيدها وأحكمها من الحجج والبينات ويجري ذلك مجرى قول احدنا ان فلانا منع اعداءه بافعاله الحميدة
واخلاقه الكريمة من ذمه وتهجينه واخرس السنتهم عن الطعن فيه وانا نريد المعنى الذي ذكرناه ويكون على هذا قوله
ذلك بانهم كذبوا بآياتنا راجعا الى ما قبله بلا فصل من قوله وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا ولا يرجع الى قوله
سأصرف وخامسها ان المراد سأصرف عن ابطال آياتي والمنع من تبليغها هؤلاء المتكبرين باهلاكي والمنع عن
هلاكهم فلا يقدرون على القدح فيها ولا على قتل مبلغها ولا على منع المؤمنين من اتباعها والايمان بها وهو نظير قوله
والله يعصمك من الناس وتكون الآيات في هذا الوجه القرآن وما جرى مجراه من كتب الله تعالى التي تحملها الانبياء عليهم السلام
ويكون قوله ذلك بانهم كذبوا بآياتنا على هذا متعلقا ايضا بقوله وان يروا سبيل الرشد الى ما بعده ومعنى قوله الذين يتكبرون
في الارض اي يرون لانفسهم فضلا على الناس وحقا اليهم عن مثله فيحملهم ذلك على ترك اتباع الانبياء انفة من الانقياد لهم

والقبول منهم وقوله بغير الحق بيان ان التكبر لا يكون الا بغير الحق كقوله ويقتلون النبيين بغير حق وقد مضى ذكر ا
مثاله وان يروا كل آية اي كل حجة ودلالة تدل على توحيد الله وصحة نبوة انبيائه صلوات الله عليهم اجمعين لا يؤمنوا
بها هذا اخبار من الله تعالى عن هؤلاء بعلمه فيهم انهم لا يؤمنون به وبكتبه ورسله وبيان انه انما صرفهم عن آياته
لذلك وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا يعني ان يروا طريق الهدى والحق لا يتخذوه طريقا لانفسهم وان يروا
سبيل الغي اي طريق الضلال يتخذوه سبيلا اي طريقا لانفسهم اي يميلون اليه وقيل الرشد الايمان والغي الكفر وقيل
الرشد كل امر محمود والغي كل امر قبيح مذموم ذلك اشارة الى صرفهم عن الآيات وقيل اشارة الى اتخاذهم طريق الهدى وترك
طريق الرشد وتقديره ذلك بانهم كذبوا بآياتنا اي بحججنا ومعجزات رسلنا وكانوا عنها غافلين لا يتفكرون فيها ولا
يتعظون بها والمراد بالغفلة هنا التشبيه لا الحقيقة مثل قوله صم بكم عمي وذلك انهم لما اعرضوا عن الانتفاع
بالآيات والتأمل فيها اشبهت حالهم حال من كان غافلا ساهيا عنها ثم بين سبحانه وعيد المكذبين فقال والذين كذبوا
بآياتنا ولقاء الآخرة يعني القيامة والبعث والنشور حبطت اعمالهم التي عملوها فلا يستحقون بها مدحا ولا ثوابا لانها
وقعت على خلاف الوجه المأمور به فصارت بمنزلة ما لم يعمل هل يجزون الا ما كانوا يعملون صورته صورة الاستفهام وا
لمراد به الانكار والتوبيخ ومعناه ليس يجزون الا ما عملوه ان خيرا فخير وان شرا فشر **النظم** قيل في وجه اتصال
الآية بما قبلها وجوه احدها انه تقدم ذكر المعجزات فيتصل بما تقدم من قصة موسى وفرعون وثانيها انه لما تقدم
ذكر معجزات موسى عليه السلام تبعه عقيبه انه سبحانه لا يظهر المعجز على من ليس بنبي وابان عن صدق موسى ومحمد
صلى الله تعالى عليهما وعليه لمكان المعجز وثالثها انه خطاب لموسى عليه السلام وزيادة في البيان عن انعامه وعده
في اهلاك اعدائه وصرفهم عن الاعتراض عن آياته ومعناه خذها آمنا من طعن الطاعنين فاني سأصرف ورابعها
ان الآيتين اعتراض بين قصة موسى عليه السلام والخطاب لنبينا محمد صلى الله عليه وآله والمراد انه يصرف المتكبرين
عن آياته كما صرف فرعون موسى عليه السلام **قوله عز وجل** واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار الم
يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين آية **القراءة** قرا حمزة والكسائي حليهم بكسر الحاء واللام
وقرا يعقوب حليهم بفتح الحاء وسكون اللام وقرا الباقون حليهم بضم الحاء وكسر اللام **الحجة** من قرا بضم الحاء
فانه جمع حلي مثل ثدي وثدي وجمعه لانه اضافه الى جمع ومن قرا بكسر الحاء اتبع الكسرة لخروجه من الضمة الى الكسرة
جراه مجراه في عصي ومن قرا حليهم فانه اسم جنس يقع على القليل والكثير **اللغة** الاتخاذ اجتباء الشيء لامر من الامور
فهؤلاء اتخذوا العجل للعبادة والحلي ما اتخذوه للزينة من الذهب والفضة ويقال حلي الشيء في عيني يحلى حلي
في فمي يحلو حلاوة وحليت الرجل تحلية اذا وصفته بما ذا تزين به وتحلى بكذا اذا تزين به وتحسن والجسد جسم الحيوان
مثل البدن فالروح ما لطف والجسد ما كثف والجسم ما يقع على جسد الحيوان وغيره من الجمادات والخوار صوت الثور

وهو صوت غليظ وبنا فعال يدل على الامن نحو الصراخ والسكات والعطاس الاعراب موضع من حليهم نصب تقديره
اتخذوه حليهم عجلا جسدا بدل من عجل المعنى ثم عاد الكلام الى قصة بني اسرائيل وما احدثوه عند خروج مو
سى عليه السلام الى ميقات ربه فقال سبحانه واتخذ قوم موسى يعني السامري ومن جرى على طريقته وقيل يعني جميعهم لان
منهم من صاغ العجل ومنهم من عبده ومنهم من لم ينكر وانما انكره كلهم القليل استعاروها من قوم فرعون
وكانت بنو اسرائيل بمنزلة اهل الجزية في القبط وكان لهم يوم عيد الله عصر وغرق فرعون فبقيت تلك الحلي في ايديهم فاتخذ
السامري منها عجلا وهو ولد البقرة جسدا لا روح فيه له خوار بالجيم والهمزة وهو الصوت ايضا في كيفية خوار العجل
انه مصنوع من ذهب خلاف العجل فتحول الجاد دما وكان ذلك معجزا خارقا للعادة وجاز ان يفعل تعالى ذلك لمجرى العادة
وانما اضاف سبحانه الصوت اليه لانه كان محله دخول الريح جوفه وكان السامري عندهم مهيبا مطاعا فيما بينهم قال وفي خبر
ان موسى قد مات لما لم يرجع على الثلاثين فدعاهم الى عبادة العجل فاطاعوه ولم يطيعوا هرون وعبدوا العجل على ما مر
ذكره في سورة البقرة ثم انكر سبحانه ذلك عليهم فقال الم يروا اي الم يعلموا انه لا يكلمهم بما يجدي عليهم نفعا او يدفع عنهم ضرا
ولا يهديهم الى خير ليأتوه ولا الى شر فيجتنبوه دل سبحانه بهذا على فساد ما ذهبوا اليه فان من لا يتكلم بخير ولا بشر ولا
يهدي الى طريق فهو جماد لا يضر ولا ينفع فكيف يكون الها معبودا اي اتخذوه الها وعبدوه وكانوا ظالمين باتخاذه الها
واضعين العبادة في غير موضعها قوله عز وجل ولما سقط في ايديهم ورأوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر
لنا لنكونن من الخاسرين آية القراءة لئن لم ترحمنا بالتاء ربنا بالنصب وتغفر لنا بالتاء كوفي غير عاصم والباقون
لئن لم يرحمنا بالياء ربنا بالرفع الحجة من قرا بالياء جعل الفعل للغيبة وارتفع ربنا به ويغفر لنا فيه ضمير ربنا ومن قرا بالتاء
ففيه ضمير الخطاب وربنا نداء وحذف حرف التنبيه لانه عامة ما في التنزيل حذف حرف التنبيه ونحو قوله ربنا اني اسكنت من
ذريتي واتنا ما وعدتنا اللغة معناه سقط في ايديهم وقع البلاء في ايديهم اي وجدوه وجدان من يده فيه يقال
ذلك للنادم عند ما يجده مما كان خفيا عليه ويقال سقط في ايديهم واسقط في يده وبغير الف افصح وقيل معناه
صار الذي كان يضربه ملقى بيده المعنى ثم اخبر سبحانه انهم ندموا على عبادة العجل فقال ولما سقط في
ايديهم اي فلما لحقتهم الندامة ورأوا انهم قد ضلوا اي علموا اضلالهم عن الصواب وطريق الحق بعبادة العجل
حين رجع اليهم موسى وبين لهم ذلك قالوا لئن لم يرحمنا ربنا بقبول توبتنا ويغفر لنا ما قدمنا من عبادة
العجل لنكونن من الخاسرين باستحقاق العقاب قال الحسن انهم كلهم عبدوا العجل الا هرون بدلالة قول
موسى رب اغفر لي ولاخي ولو كان هناك مؤمن غيرهما لدعا له وقال آخرون ما عبده بعضهم قوله عز وجل ولما
رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي اعجلتم امر ربكم والقى الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه قال
ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين قال

منهم

كله

والقى الالواح

اغفر

اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين آيتان القراءة قرا ابن عامر واهل الكوفة غير حفص ابن ام
بالكسر ها هنا وفي طه وقرا الباقون نصبا في الموضعين وروي في الشواذ عن مجاهد فلا تشمت بفتح التاء والميم
الاعداء بالنصب وروي عن مجاهد فلا يشمت بالياء الحجة من قرا يا ابن ام بالفتح فلكثرة استعمالهم هذا
الاسم قالوا يا ابن ام يا ابن عم جعلوها اسما واحدا نحو خمسة عشر قال سيبويه قالوا يا ابن ام ويا ابن عم فجعلوا ذلك بمنزلة
اسم لان هذا اكثر في كلامهم من يا ابن ابي ويا غلام غلامي ومن العرب من يقول يا ابن امي باثبات الياء قال الشاعر يا ابن
امي ويا شقيق فؤادي انت خليتني لدهر شديد قال ابو علي بني الاسمان على الفتح والفتحة في ابن ليست النصبة
كانت تكون في الاسم المضاف المنادى لكن بني على الحركة التي كانت تكون للاعراب كما ان قولهم لا رجل كذلك وكما ان مكانك
اذا اردت به الامر لا تكون الفتحة فيه الفتحة التي كانت فيه وهو ظرف ولكنه على حد الفتحة في رويدك فان قال قائل فلم لا تقول
انما نصبته والمراد يا ابن اما فحذف الالف كما حذفت ياء الاضافة في غلامي قيل له ليس هذا مثله الا ترى ان من حذف
الياء في ياء غلام غلامي فلو كانت الالف مقدرة في يا ابن ام لم تكن تحذف في قولها يا ابنة عما لا تلومي واهجعي فالالف لا تحذف
حيث تحذف الياء الا ترى ان من قال ما كنا نبغ والليل اذا يسر فحذف الياء من الفواصل وما اشبه الفواصل من الكلام
التام لم يكن عنده في نحو قوله والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى الا الاثبات فان قلت فقد حذفا الالف في نحو قوله رهط
ابن مرجوم ورهط ابن المعلي يريد المعلى وانشد ابو الحسن فلست بمدرك ما فات مني بلهف ولا بليت ولا لو اني
يريد بلهفا فحذف الالف قال القول ان ذلك في الشعر ولا يكون في الاختيار وحال السعة ولا ينبغي ان يحمل قوله يا ابن ام على
هذا لو قاس من اجاز ذلك ان يكون فتحة الابن نصبة والفتحة في ام ليست كالتي في عشر من خمسة عشر ولكن مثل الفتحة
التي في الميم من يا ابنة عما قال الزجاج ومن قرا ابن ام بالكسر اضافه الى نفسه بعد ان جعله اسما واحدا اللغة الاسف
الغضب الذي فيه تأسف على فوت ما سبق والاسف الحزن والتلهف ايضا ويقال خلفه يخلفه بما يحب وبما يكره اذا
فعل خلفه ذلك العجز والعجلة التقدم بالشيء قبل وقته والسرعة عمله في اول وقته ولذلك صارت العجلة مذمومة ويقال
عجلته اي سبقته واعجلته استحثثته والشماتة سرور العدو بسوء العاقبة يقال شمت به شماتا واشمته شماتا
عرضه لتلك الحال الاعراب غضبان منصوب على الحال وهو فعلان مؤنثه فعلى نحو غضبانه وغضبى ولا
ينصرف لان فيه الالف والنون المضارعتين لالفي التانيث في حمراء المعنى ثم اخبر سبحانه عما فعله موسى عليه
السلام من مناجاة ربه ورأى عكوف قومه على عبادة العجل فقال ولما رجع موسى الى قومه يعني بني اسرائيل غضبان
اسفا اي حزينا عن ابن عباس وقيل الاسف شديد الغضب عن ابي الدرداء وقيل معنى الغضب والاسف واحد
وانما كررهما للتاكيد واختلاف اللفظين كما قال الشاعر متى ادن منه ينأ عني ويبعد عن ابي مسلم وقيل معناه غضبان
على قومه اذ عبدوا العجل حزينا متلهفا على ما فاته قال بئسما خلفتموني من بعدي اي بئسما عملتم خلفي وبئس

ايضا

وفيه

موسى قومه تقديره واختار موسى من قومه فحذف من فوصل الفعل فنصبه وانما حذف من لدلالة الفعل عليه مع ايجاز
اللفظ قال الفرزدق ومنا الذي اختير الرجال سماحة وجودا اذا هب الرياح الزعازع وقال غيلان وانت
الذي اخترت المذاهب كلها بوهبين اذ ردت على الاباعر وقال الآخر فقلت له اخترها قلوصا سمينة ونابا
علينا مثل نابك في الحياء المعنى ثم اخبر سبحانه عن اختيار موسى من قومه عند خروجه الى ميقات ربه فقال واختار
موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا واختلف في سبب اختياره اياهم ووقته فقيل انه اختارهم حين خرج الى الميقات ليكلمه
سبحانه بحضرتهم ويعطيه التورية فيكونوا شهداء له عند بني اسرائيل لما لم يثقوا بخبره انه سبحانه يكلمه فلما حضروا الميقات
وسمعوا الكلام سألوا الرؤية فاصابتهم الصاعقة ثم احياهم الله فابتدأ سبحانه بحديث الميقات ثم اعترض حديث
العجل فلما تم عاد الى بقية القصة وهذا الميقات هو الميعاد الاول الذي تقدم ذكره عن ابي علي الجبائي وابي مسلم وجماعة من
المفسرين وهو الصحيح ورواه علي بن ابراهيم في تفسيره وقيل انه اختارهم بعد الميقات الاول للميقات الثاني بعد عبادة العجل
ليعتذروا من ذلك فلما سمعوا كلام الله قالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الرجفة وهي الرعدة والحركة الشديدة حتى كادت ان تبين مفاصلهم
وخاف موسى عليهم الموت فبكى ودعا وخاف ان يتهمه بنو اسرائيل على السبعين اذا عاد اليهم ولم يصدقوه بانهم
ماتوا عن السدي والحسن وقال ابن عباس ان السبعين الذين قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الرجفة
وانما امره الله تعالى ان يختار من قومه سبعين رجلا فاختارهم وبرز بهم ليدعوا ربهم فكان فيما دعوا ان قالوا اللهم اعطنا ما لم
تعط احدا من قبلنا ولا تعط احدا بعدنا فكره الله ذلك من دعائهم فاخذتهم الرجفة وروي عن علي بن ابي طالب عليه
السلام انه قال انما اخذتهم من اجل دعواهم على موسى قتل هرون وذلك ان موسى وهرون وشبر وشبير ابني هرون
انطلقوا الى سفح جبل فنام هرون على سرير فتوفاه الله فلما مات دفنه موسى عليه السلام فلما رجع الى بني اسرائيل
قالوا له اين هرون قال توفاه الله قالوا لا بل انت قتلته حسدا على خلقه ولينه قال فاختاروا من شئتم فاختاروا منهم
سبعين رجلا وذهب بهم فلما انتهوا الى القبر قال موسى يا هرون اقتلت ام مت فقال هرون ما قتلني احد ولكن توفاني
الله فقالوا لن نعصي بعد اليوم فاخذتهم الرجفة وصعقوا وماتوا ثم احياهم الله وجعلهم انبياء وقال وهب لم تكن
الرجفة موتا ولكن القوم لما راوا تلك الهيبة اخذتهم الرعدة وقلقوا ورجفوا حتى كادت تبين مفاصلهم وتنقض ظهورهم
فلما راى ذلك موسى رحمهم وخاف عليهم الموت واشتد عليه فقدهم وكانوا وزراءه على الخير سامعين له مطيعين فعند ذلك دعا
وبكى وناشد ربه فكشف عنهم تلك الرجفة والرعدة فسكنوا واطمأنوا وسمعوا كلام ربهم فذلك قوله قال موسى لو شئت اهلكتهم
من قبل واياي اي لو شئت اهلكت هؤلاء السبعين من قبل هذه المواقف واهلكتني معهم فالآن ماذا اقول لبني اسرائيل اذا
رجعت اليهم اتهلكنا بما فعل السفهاء منا معناه النفي وان كان بصورة الانكار والمعنى انك لا تهلكنا بما فعلت السفهاء
فبهذا اسالك رفع المحنة باهلاكهم وما فعل السفهاء هو عبادة العجل ظن موسى عليه السلام انهم اهلكوا لاجل عبادة

الرجفة

اسرائيل

اسرائيل العجل فهم السفهاء وقيل هو سؤال الرؤية عن جماعة من المفسرين ان هي الا فتنتك معناه ان الرجفة الا اختبارك
وابتلاؤك ومحنتك اي تشديد التعبد والتكليف علينا بالصبر على ما انزلته بنا عن سعيد بن جبير وابي العالية والربيع
ومثله قوله اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين يعني بذلك الامراض والاسقام التي شدد الله بها التعبد على
عباده وانما سمي ذلك فتنة لانه يشدد الصبر عليها ومثله الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون اي لا
يبتلون بشدائد الدنيا وقيل المراد ان هي الا عذابك عن ابن عباس وقد سمى الله العذاب فتنة في قوله يوم هم على النار
يفتنون اي يعذبون وكانه قال ليس هذا الاهلاك الا عذابك لهم بما فعلوه من الكفر وعبادة العجل او سؤالهم الرؤية تضل بها
من تشاء اي تصيب بهذه الرجفة من تشاء وتصرفها عمن تشاء عن ابن عباس وتقديره وتهلك بها من تشاء وتنجي من
تشاء وقيل معناه لا تضل بترك الصبر على فتنتك وترك الرضا بها عن نيل ثوابك ودخول جنتك وتهدي بالرضا بها و
الصبر عليها من تشاء انت ولينا معناه انت ناصرنا والاولى بنا تحوطنا وتحفظنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين
اي خير الساترين على عباده والمتجاوزين لهم عن جرمهم قوله عز وجل واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة انا
هدنا اليك قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم
باياتنا يؤمنون آية القراءة في الشواذ قراءة الحسن وعمرو الاسواري من تشاء والقراءة المشهورة من اشاء
والوجه فيه ظاهر المعنى هذا تمام ما قاله موسى عليه السلام في دعائه واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة سأل الله سبحانه
ان يكتب لهم الحسنة في الدنيا وهي النعمة وانما سميت النعمة حسنة وان كانت الحسنة اسم الطاعة لله لامرين احدهما
ان النعمة تقبلها النفس كما ان الطاعة يتقبلها العقل والآخر انها ثمرة الطاعة وانما ذكر بلفظ الكتابة ولم يقل
اجعل لنا او اوجب لنا لان الكتابة ابقى وادوم يقال كتب رزق فلان في الديوان فيدل ذلك على دوامه وثبوته على
مرور الازمان وفي الآخرة معناه واكتب لنا في الآخرة حسنة ايضا كما في قوله ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة
حسنة وقيل الحسنة في الدنيا الجميل وفي الآخرة الرفعة وقيل هي في الدنيا التوفيق للاعمال الصالحة وفي الآخرة المغفرة
والرحمة انا هدنا اليك اي رجعنا بتوبتنا اليك والهود الرجوع قال الله تعالى مجيبا لموسى عليه السلام عذابي اصيب به من اشاء
من عصاني واستحقه بعصيانه وانما علقه بالمشية لجواز الغفران في العقل ورحمتي وسعت كل شيء قال الحسن وقتادة
ان رحمته في الدنيا وسعت البر والفاجر وهي يوم القيمة للمتقين خاصة وقال عطية العوفي وسعت كل شيء ولكن لا
تجب الا للذين يتقون وذلك ان الكافر يرزق ويدفع عنه بالمؤمن لسعة رحمة الله للمؤمن فيعيش فيها فاذا صار في
الآخرة وجبت للمؤمنين خاصة كالمستضيء بنار غيره اذا ذهب صاحب السراج بسراجه وقيل معناه انها تسع كل من
دخلها فلو دخل الجميع فيها لوسعتهم الا ان فيهم من لا يدخل فيها لضلاله وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
قام في الصلوة فقال اعرابي في الصلوة اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا احدا فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وآله قال

من تشاء

الرجوع

لهم

الفعل فعلكم بعد ذهابي الى الميقات اعجلتم امر ربكم اي ميعاد ربكم فلم تصبروا له عن ابن عباس ونحوه قال الحسن وعد
ربكم وعدني اربعين ليلة وذلك انهم قدروا انه قد مات لما لم يات على راس ثلاثين ليلة وقيل اعجلتم بعبادة العجل
قبل ان ياتيكم امر من ربكم عن الكلبي وقيل معناه استعجلتم وعد الله وثوابه على عبادته فلم تنالوه فعدلتم الى عبادة غيره
عن الجبائي والقى الالواح معناه انه القاها لما اخذه من شدة الغضب والجزع على عبادة قوم العجل عن ابن عباس وروي
عن النبي صلى الله عليه وآله قال يرحم الله اخي موسى ليس المخبر كالمعاين لقد اخبره الله تعالى بفتنة قومه وقد عرف ان ما اخبره
حق وانه على ذلك لمتمسك بما في يديه فرجع الى قومه فرآهم فغضب واخذ الالواح وقد تقدم ذكر ما قيل في الالواح واخذ ذلك
براس اخيه يعني هرون يجره اليه قيل معناه وجوه احدها ان موسى عليه السلام انما فعل ذلك مستعظما لفعلهم مفكرا
فيما كان منهم كما يفعل الانسان في نفسه مثل ذلك عند الغضب وشدة الفكر فيقبض على لحيته ويعض على شفته فاجرى
موسى عليه السلام اخاه هرون مجرى نفسه فصنع به ما يصنع الانسان في نفسه عند حالة الغضب والفكر عن ابي علي
الجبائي وهذا من الامور التي تختلف احكامها بالعادات فيكون ما هو اكرام في موضع الاستخفاف في غيره ويكون ما هو
استخفاف في موضع اكرام في اخر وثانيها انه عليه السلام اراد ان يظهر ما اعتراه من الغضب على قومه لاكباره منهم ما
صاروا اليه من الكفر والارتداد فصدر ذلك منه للتالم بضلالهم واعلامهم عظم الحال عندهم لينزجروا عن مثله في
مستقبل الاحوال ذكره الشيخ المفيد ابو عبد الله ابن النعمان رضي الله عنه وثالثها انه انما جره الى نفسه ليناجيه ويستبرئ
حال القوم منه ولهذا اظهر براءة نفسه لما اظهر براءته دعا له ولنفسه ورابعها انه لما رأى بهرون مثل ما به من
الجزع والقلق اخذ براسه متوجعا له مسكنا فكره هرون ان يظن الجهال ذلك استخفافا فاظهر براءته ودعا له موسى
ازالة للتهمة وخامسها انه انكر على هرون وما ينبه عليه في طه من قوله ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعن الاية
عن ابي مسلم قال يعني هرون يا ابن ام قال الحسن والله لقد كان اخاه لابيه وامه الا انه انما نسبه الى الام لان ذكر
الام ابلغ في الاستعطاف ان القوم استضعفوني هؤلاء القوم الذين تركتني بين اظهرهم اتخذوني ضعيفا وكادوا
يقتلونني اي هموا بقتلي وقربوا ان يقتلونني لشدة انكاري عليهم فلا تشمت بي الاعداء اي لا تسرهم بان تفعل بي ما
ظاهره خلاف التعظيم ولا تجعلني مع القوم الظالمين اي لا تجعلني مع عبدة العجل ومن جملتهم في اظهار الغضب والموجدة
على ما قال موسى حين تبين له ما نبه عليه هرون من خوف التهمة ودخول الشبهة على القوم رب اغفر لي ولاخي
في هذا على وجه الانقطاع الى الله تعالى والتقرب اليه لا انه كان وقع منه ومن اخيه قبيح كبير او صغير يحتاج ان يستغفر منه
فان الدليل قد دل على ان الانبياء لا يجوز ان يقع منهم شيء من القبيح وقيل انه عليه السلام بين بهذا لبني اسرائيل انه لم يجر راسه
اليه بغضب منه وانما فعل ما يفعل الانسان بنفسه عند شدة الغضب على غيره عن الجبائي وادخلنا في رحمتك اي نعمتك
او جنتك وانت ارحم الراحمين ظاهر المعنى وانما لم يذكر في اخر الدعاء بيان شدة الرجاء من جهته فان الابتداء بالنعمة توجب

الاتمام

الاتمام وسعته تقتضي الزيادة فيها يقال الارحم الراحمين لاستدعاء الرحمة من جهته كما يقال الاجود الاجود لاستدعاء
الوجود من قبله قوله عز وجل ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا وكذلك نجزي
المفترين والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وامنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ولما سكت عن موسى الغضب اخذ
الالواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون ثلاث ايات اللغة النيل اللحوق واصله مد اليد الى
الشيء الذي يبلغه ومنه قولهم نولك ان تفعل كذا اي ينبغي ان تفعله فانه يليك خيره وسكت اي سكن والسكون هو
الامساك عن الكلام بهيئة منافية لسببه وهو تسكين آلة الكلام وانما قيل سكت الغضب توسعا ومجازا لانه لو كان بفورته
داعيا الى ما في النفس الغضوب عليه كان بمنزلة الناطق بذلك فاذا سكنت تلك الفورة كان متكلما به فالسكوت في هذه
المواضع احسن من السكون لتضمنه معنى سكوته عن المعاتبة مع سكون غضبه الاعراب قال لربهم يرهبون
يرهبون لربهم لانه اذا تقدم المفعول ضعف عمل الفعل فيه فصار بمنزلة ما لا يتعدى في دخول اللام عليه وقيل انه كان من
اجله جاز دخول اللام عليه تقدم او تاخر كما قال ردف لكم المعنى ثم اوعدهم سبحانه فقال ان الذين اتخذوا العجل
اي اتخذوه الها معبودا من دون الله سينالهم غضب اي سيلحقهم على عبادتهم العجل عقوبة من ربهم وذكر الغضب
مع الوعيد بالنار لانه ابلغ في الزجر عن القبيح وذلة في الحيوة الدنيا يعني صغر النفس والمهانة قال الزجاج والذلة ما
امروا به من قتل انفسهم وقيل ان الذلة اخذ الجزية واخذ الجزية لم يقع ممن عبد العجل وانما اراد اسلافهم للقتل
وكذلك نجزي المفترين اي مثل هذا الوعيد والعذاب والغضب نجزي الظالمين المكذبين والمفترين وانما سموا مفترين لانهم
عبدوا عجلا وقالوا انه الههم فكانوا كاذبين ثم عطف سبحانه على ذلك بقوله والذين عملوا السيئات اي الشرك والمعاصي ثم
تابوا من بعدها وامنوا اي واستانفوا عمل الايمان وقيل معناه تابوا اي امنوا بان الله قابل التوبة ان ربك يا محمد من بعدها
اي من بعد السيئات لغفور لذنوبهم رحيم بهم ولما سكت اي سكن عن موسى الغضب قيل في معناه زالت غضبه ولم يزل
الغضب لان توبتهم لم تعلم وقيل زال غضبه لانهم تابوا اخذ الالواح التي كانت فيها التورية وفي نسختها اي وفيما
وفيما كتب فيها ونسخ منها هدى اي معالم دلالة وبيان لما يحتاج اليه من امور الدين ورحمة اي ونعمة ومنفعة للذين هم
لربهم يرهبون اي يخشون ربهم فلا يعصونه ويعملون بما فيها وفي الاية دلالة على انه يجوز التوبة للغضب الذي يظهر
بالتائبين ثم اخذها للحكمة التي فيها من غير ان يكون القاها بغير عذر قوله عز وجل واختار موسى قومه سبعين
رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا
فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين اية اللغة الاختيار
ارادة ما هو خير يقال تخير بين امرين فاختار احدهما والاختيار والايثار بمعنى واحد والفتنة والكشف والاختبار
قال المسيب ابن علس اذ تستبيك باصلتي ناعم قامت لتفتنه بغير قناع اي لتكشفه وتبرزه الاعراب واختار

للاعرابي لقد تحجرت واسعا يريد رحمة الله عز وجل اورده البخاري في الصحيح فساكتبها للذين يتقون اي فساوجبها
للذين يتقون الشرك اي يجتنبون الكباير والمعاصي ويؤتون الزكاة اي يخرجون زكاة اموالهم لانه من اشق الفرا
يض وقيل معناه يطيعون الله ورسوله عن ابن عباس والحسن وذهبا الى تزكية النفس وتطهيرها والذين هم باياتنا
يؤمنون اي بحججنا وبيناتنا يصدقون وروي عن ابن عباس وقتادة وابن جريج انه لما نزلت ورحمتي وسعت كل
شي قال ابليس انا من ذلك الشي فنزعها الله من ابليس بقوله فساكتبها للذين يتقون الاية فقالت اليهود والنصارى نحن
نتقي ونؤتي الزكاة ونؤمن بايات الله فنزعها منهم وجعلها لهذه الامة بقوله الذين يتبعون الرسول النبي الامي
الاية قوله عز وجل الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل يامرهم
بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبايث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم
فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اوليك هم المفلحون اية القراة قرا ابن عامر وحده ا
صارهم على الجمع والباقون اصرهم على التوحيد الحجة قال ابو علي الاصر مصدر يقع على الكثير مع افراد لفظه يدل على ذلك
قوله اصرهم فاضيف وهو مفرد الى الكثرة ولا يجمع وقالوا ربنا ولا تحمل علينا اصرا وقال ينظرون من طرف خفي ولا يرتد اليهم
طرفهم فالوجه الافراد كما افرد في غير هذا الموضع وجمعه ابن عامر كانه اراد ضروبا من الماثم مختلفة فجمع لاختلافها والمصادر
تجمع اذا اختلف ضروبها واذا كانوا قد جمعوا ما يكون ضربا واحدا كقوله هل من علوم لاقوام فيتندرهم ما جرب الناس من
عضي وتضريس فان يجمع ما اختلف من الماثم اجدر ويقوي ذلك قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم والثقل مصدر كالسمع
والصغر والكبر اللغة قال الزجاج اختلف اهل اللغة في معنى قوله عزروه وفي قولهم عزرت فلانا اعزره عزرا
فقيل معناه رددته وقيل معناه اعنته وقيل معناه لمته وقيل عزرته بالتشديد نصرته ويقال منعت منه فمعنى
عزروه ومنعوا اعداوه من الكفر به وقيل نصروه والمعنى قريب لان منع الاعداء منه نصرته ومعنى عزرت فلانا اذا
ضربته ضربا دون الحد انه يتعر بضربه اياه من معاودة مثل عمله ويجوز ان يكون من عزرته اي رددته فمعناه فعلت به ما يردعه
الى المعصية الاعراب قال الزجاج قوله يامرهم بالمعروف يجوز ان يكون على تقدير يجدونه مكتوبا عندهم انه يامرهم بالمعروف
ويجوز ان يكون بالمعروف مستانفا قال ابو علي لا وجه لقوله يجدونه مكتوبا انه يامرهم ان كان يعني ذكر ذلك لانه لا شي
يدل على حذفه ولانا لا نعلمهم حذفوا هذا في شيء واذا وجدت ههنا المتعدي الى المفعولين ومكتوبا مفعول ثان
والمعنى يجدون ذكره مكتوبا عندهم في التورية او اسمه فالمفعول الاول قام مقام المضاف اليه وانما قلنا ذلك لان المكتوب
الاسم او الذكر والمفعول الثاني في هذا الباب يجب ان يكون الاول في المعنى فاما قوله يامرهم بالمعروف فهو عندي
تفسير كما ان قوله لهم مغفرة واجر عظيم تفسير لوعدهم وكما ان قوله خلقه من تراب تفسير للمثل فان قلت لم لا تجعله حالا
من المفعول الاول فلان ذلك يمتنع في المعنى الا ترى ان المعنى اذا كان يجدون اسمه وذكره مكتوبا لم يجز ان يكون يامرهم

حالا منه لان الاسم والذكر لا يامران انما يامر المذكور والمسمى ولا يجوز ان يكون مما في مكتوب من الضمير لان الضمير هو المفعول
الاول المعنى ثم وصف سبحانه الذين يتقون بصفة اخرى فقال الذين يتبعون الرسول النبي الامي يؤمنون به
ويعتقدون نبوته يعني نبينا محمدا الامي وفي معناه اقوال احدها انه الذي لا يكتب ولا يقرا وثانيها انه منسوب الى
الامة والمعنى انه على جبلة الامة قبل استفادة الكتابة وقيل ان المراد بالامة العرب لانها لم تكن تحسن الكتابة
وثالثها انه منسوب الى الام والمعنى انه على ما ولدته امه قبل تعلم الكتابة ورابعها انه منسوب الى ام القرى وهي
مكة وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام الذين يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل معناه يجدون نعته وصفته
ونبوته مكتوبا في الكتابين لانه مكتوب في التورية في السفر الخامس اني ساقيم لهم نبيا من اخوتهم مثلك واجعل كلامي
في فيه فيقول لهم كلما اوصيته به وفيها ايضا مكتوب واما ابن الامة فقد باركت عليه جدا جدا وسيلد اثني عشر عظيما
واوخره لامة عظيمة وفيها ايضا اتانا الله من سينا واشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران وفي الانجيل بشارة
بالفارقليط في مواضع منها نعطيكم فارقليط اخر يكون معكم اخر الدهر كله وفيها ايضا قول المسيح للحواريين انا اذ
هب وسياتيكم الفارقليط روح الحق الذي لا يتكلم من قبل نفسه انه نذير كم بجميع الحق ويخبركم بالامور المزمعة ويمدحني
ويشهد لي وفيه ايضا انه عند اهل العالم يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر يجوز ان يكون مكتوبا في التورية والانجيل
فيكون موصولا بما قبله وبيانا لمن يكتب رحمة الولاية والمحبة ويجوز ان ابتداء من قول الله تعالى مدحا للنبي صلى الله عليه واله
والمعروف الحق والمنكر الباطل لان الحق معروف الصحة في العقول وفيه المعروف مكارم وصلة الارحام والمنكر عبادة الاوثان
وقطع الارحام عن ابن عباس وهذا القول داخل في القول الاول ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبايث معناه
يبيح لهم المستلذات الحسنة ويحرم عليهم القبايح وما تعافه الانفس ويحل لهم ما اكتسبوه من وجه طيب ويحرم عليهم
ما اكتسبوه من وجه خبيث وقيل يحل ما حرم عليهم رهبانهم واحبارهم وما كان يحرمه اهل الجاهلية من البحاير
والسوايب وغيرها ويحرم عليهم الميتة والدم ولحم الخنزير وما ذكر معها ويضع عنهم اصرهم اي ثقلهم شبه ما كان على
بني اسرائيل من التكليف الشديد بالثقل وذلك ان الله سبحانه جعل توبتهم ان يقتل بعضهم بعضا وجعل توبة هذه الامة
الندم بالقلب حرمة للنبي صلى الله عليه واله عن الحسن وقيل الاصر العهد الذي كان الله سبحانه اخذه على بني اسرائيل ان يعملوا
بما في التورية عن ابن عباس والضحاك والسدي ويجمع المعنيين قول الزجاج الاصر ما عقدته من عقد ثقيل والتي
تكون في الاعناق للزومها كما يقال هذا طوق في عنقك وقيل يريد بالاغلال ما امتحنوا به من قتل نفوسهم في التورية وقرض
ما يصيبهم البول من اجسادهم واشباه ذلك من تحريم السبت وتحريم العروق والشحوم وقطع الاعضاء الخاطية
القصاص دون الدية عن اكثر المفسرين فالذين امنوا به اي بهذا النبي صلى الله عليه واله وصدقوه في نبوته وعزروه اي عظموه
ووقروه ومنعوا عنه اعداءه ونصروه عليهم واتبعوا النور يعني القران الذي نوره في القلوب كما ان الضياء نوره في العيون

بالنور ويهتدى به الخلق في امور الدين كما يهتدون بالنور في امور الدنيا الذي انزل معه اي انزل عليه وقد تقوم في مقام على كما يقوم على في مقام
مع وقيل معناه انزل في زمانه وعلى عهده وروي ان النبي صلى الله عليه واله قال لاصحابه اي الخلق اعجب ايمانا قالوا الملايكة
فقال الملايكة عند ربهم فما لهم لا يؤمنون قالوا فالنبيون قال صلى الله عليه واله النبيون يوحى اليهم فما لهم لا يؤمنون قالوا نحن
يا نبي الله قال انا فيكم فما لكم لا تؤمنون انما هم قوم يكونون بعدكم يجدون كتابا في ورق فيؤمنون به فهو معنى واتبعوا النور
الذي انزل معه اوليك هم المفلحون اي الظافرون في المراد الناجون من العقاب الفايزون بالثواب قوله عز وجل
قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فامنوا بالله ورسوله النبي الامي
الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون اية الاعراب جميعا نصب على الحال من ضمير المخاطب الذي على حرف الاضافة فيه
والعامل في الحال معنى الفعل في رسول الا انه لا يجوز ان يتقدم على حرف الاضافة لانه قد صار بمنزلة العامل المعنى ثم
امر سبحانه نبينا صلى الله عليه واله ان يخاطب جميع الخلق من العرب والعجم فقال قل يا ايها الناس اني رسول الله ارسلني اليكم جميعا
ادعوكم الى توحيده وطاعته واتباعي فيما اؤديه اليكم وانما ذكر جميعا للتاكيد وليعلم انه مبعوث الى الكافة الذي له ملك
السموات والارض معناه الذي له التصرف في السموات والارض من غير دافع ولا منازع لا اله الا هو لا معبود الا هو ولا شريك له
في الالهية يحيي الاموات ويميت الاحياء لا يقدر احد الا حياء والاماتة سواه لانه لو قدر احد على الاماتة لقدر على الاحياء
فان من شان القادر على الشي ان يكون قادرا على ضده فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله يعني لم يامركم بالايمان
حتى امن هو ولا وعليه زيادة التكليف من اداء الرسالة وبيان الشرايع والقيام بالدعوة وكلماته اي يؤمن بكلماته من
الكتب المتقدمة والوحي والقران واتبعوه لعلكم تهتدون اي لكي تهتدوا الى الكتاب والسنة قوله عز وجل ومن
قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه ان
اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام
وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون ايتان اللغة
السبط الفرقة لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث وقد جمع فقيل اسباط واشتقاقها من السبط وهو الشجر والواحدة سبطة
ورجل سبط الشعر وامراة سبطة وقد سبط شعره سبوطة وهو الذي لا جودة فيه ورجل سبط الاصابع طويلها
وسبط الكف سمحها ومطر سبط وسبط متدارك وسباطة سعته والسبط في كلام العرب خاصة الاولاد قال الزجاج
قال بعضهم السبط القرن الذي يجي بعد قرن والصحيح ان الاسباط في ولد اسحق بمنزلة القبايل في ولد اسماعيل فولد
كل ولد من اولاد يعقوب سبط وولد كل ولد من اولاد اسمعيل قبيلة وانما سموا هولاء بالقبايل وهولاء بالاسباط
ليفصل بين ولد اسماعيل وولد اسحق عليهم السلام ومعنى القبيلة الجماعة ويقال للشجرة لها قبايل وكذلك الاسباط
من السبط كانه جعل اسحق بمنزلة الشجرة يفعل النسابون في النسب يجعلون الوالد بمنزلة الشجرة واولاده بمنزلة اغصانها

ويقال للزوج فلان وفلان شجرة صالحة فهذا معنى الاسباط والسبط الاعراب اثنتي عشرة اسباطا يعني اثنتي عشرة فرقة في
المميز وكذا انث واسباطا بدل من اثنتي عشرة تقديره وفرقناهم اسباطا او جعلناهم اسباطا ويجوز كسر الشين في
عشرة وهي قراة الاعمش ويحيى بن وثاب واما نعت الاسباط المعنى ثم عاد الكلام الى قصة بني اسرائيل فقال
ومن قوم موسى امة يهدون بالحق اي جماعة يدعون الى الحق ويرشدون اليه وبه يعدلون اي وبالحق يحكمون ويعدلون
في حكمهم واختلف في هذه الامة من هم على اقوال احدها انهم قوم من وراء الصين وبينهم وبين الصين وادي جار
من الرمل لم يغيروا ولم يبدلوا عن ابن عباس والسدي والربيع والضحاك وعطا وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام
قالوا وليس لاحدهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل ويصحون بالنهار ويزرعون لا يصل منا اليهم احد ولا منهم الينا
وهم على الحق قال ابن جريج بلغني ان بني اسرائيل لما قتلوا انبياءهم وكفروا وكانوا اثني عشر سبطا تبرا سبط منهم مما صنعوا واعتذروا
وسالوا الله ان يفرق بينهم وبينهم ففتح الله لهم نفقا من الارض فساروا فيه سنة ونصفا حتى خرجوا من وراء الصين
فهم هناك حنفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا وقيل ان جبرييل انطلق بالنبي صلى الله عليه واله ليلة المعراج اليهم فقرا عليهم من
القران عشر سور نزلت بمكة فامنوا به وصدقوه وامرهم ان يقيموا مكانهم ويتركوا السبت وامرهم بالصلوة
والزكوة ولم يكن نزلت فريضة غيرهما ففعلوا قال ابن عباس وذلك قوله وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض
فاذا جاء وعد الاخرة جينا بكم لفيفا يعني عيسى بن مريم يخرجون معه وروى اصحابنا انهم يخرجون مع قايم ال محمد عليه و
عليهم السلام وروي ان ذا القرنين راهم وقال لو امرت بالمقام لسرني ان اقيم بين اظهركم في وقت ضلالة القوم
قتلهم انبياءهم وكان ذلك نسخ شريعتهم بشريعة عيسى عليه السلام وثانيها انهم قوم من بني اسرائيل تمسكوا بالحق
وبشريعة موسى عليه السلام فيكون تقدير الاية ومن قوم امة يهدون بالحق عن ابي علي الجبائي وانكر القول الاول
قال لو كانوا باقين لكانوا كافرين بجحد نبوة محمد صلى الله عليه واله وليس هذا بشي لانه لا يمتنع ان يكون قوما لم
تبلغهم دعوة النبي صلى الله عليه واله فلا يحكم بكفرهم ويمكن ان يكون بلغهم خبر النبوة وامنوا وثالثها انهم الذين امنوا
بالنبي صلى الله عليه واله مثل عبد الله بن سلام وابن صوريا وغيرهم وفي حديث ابي حمزة الثمالي والحكم بن ظهير ان موسى عليه
السلام لما اخذ الالواح قال رب اني اجد في الالواح امة هي خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر فا
جعلهم امتي قال تلك امة احمد صلى الله عليه واله قال اني رب اني اجد في الالواح امة هم الاخرون في الخلق السابقون في دخول الجنة
فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد صلى الله عليه واله قال رب اني اجد في الالواح امة كتبهم في صدورهم يقرءونها فاجعلهم امتي قال تلك امة
احمد صلى الله عليه واله قال رب اني اجد في الالواح امة اذا هم احدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة وان هو عملها كتبت
له عشر حسنات وان هم بسيئة لم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت سيئة واحدة فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال
اني اجد في الالواح امة يؤمنون بالكتاب الاول وبالكتاب الاخر ويقاتلون الاعور الكذاب فاجعلهم امتي قال تلك امة

احمد قال رب اني اجد في الالواح امة هم الشافعون وهم المشفوع لهم فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال موسى عليه السلام رب اجعلني من امة محمد صلى الله عليه وآله قال ابو حمزة فاعطي موسى آيتين لم يعطوها امة محمد صلى الله عليه وآله قال الله يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي قال ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون هذه لكم وقد اعطى الله قوم موسى مثلها وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما اي وفرقنا بني اسرائيل اثنتي عشرة فرقة اسباطا يعني اولاد يعقوب عليه السلام فانهم كانوا اثني عشر وكان لكل واحد منهم اولاد ونسل فصار كل فرقة سبطا وامة وانما جعلهم الله سبحانه امما ليتميزوا في مشربهم ومطعمهم ويرجع كل امة منهم الى رئيسهم فيخف الامر على موسى عليه السلام ولا يقع بينهم اختلاف وتباغض واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه اي طلبوا منه السقيا ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست الانبجاس خروج الماء الجاري بقلة والانفجار خروجه بكثرة وكان يبتدئ الماء من الحجر بقلة ثم يتسع ثم يصير الى الكثرة فلذلك ذكرها هنا الانبجاس وفي سورة البقرة الانفجار والاية الى آخرها مفسرة هناك فلا معنى لاعادته قوله عز وجل واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطاياكم سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون آيتان القراءة قرا اهل المدينة وابن عامر ويعقوب وسهل خطاياكم في جمع السلامة ورفع التاء وقرا ابن عامر خطيئتكم على التوحيد ورفع التاء وقرا ابو عمرو بغير همز وعلى جمع التكسير والباقون خطيئاتكم على جمع السلامة وكسر التاء الحجة من قرا نغفر بالنون فهو على واذ قيل لهم ادخلوا نغفر لكم اي ان دخلتم غفرنا والتي في البقرة نغفر بالنون هناك احسن لقوله واذ قلنا ومن قرا تغفر لنا بالتاء مضمومة فلانه قد اسند اليها خطاياكم وهو مؤنث فانث وبنى الفعل للمفعول هو اشبه بقوله واذ قيل لهم وقد مضى تفسير مثل هذين الايتين في سورة البقرة فلا وجه للاعادة قوله عز وجل واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون آيتان القراءة قرا حفص معذرة بالنصب والباقون بالرفع وروي في الشواذ عن شهر بن حوشب وابي نهيك تعدون وعن الحسن يسبتون بضم الياء الحجة من قرا معذرة بالرفع فتقديره موعظتنا معذرة فيكون خبر مبتدا محذوف ومن قرا بالنصب فعلى معنى نعتذر معذرة وقال سيبويه لو قال رجل لرجل معذرة الى الله واليك من كذا وكذا النصب فعلى معنى يعتذر فاسكن التاء ليدغمها في الدال ونقل فتحها الى العين فصار تعدون ومن قرا يسبتون فمعناه يدخلون في السبت كما يقال اشهرنا دخلنا في الشهر واجمعنا في الجمعة ومن فتح الياء اراد يفعلون السبت ويقيمون على يوم السبت فالسبت على هذا فعلهم سبت يسبت سبتا اذا اعظم السبت اللغة حيتان جمع حوت والعوما

الوب السمك الحيتان والشان وعدا فلان يعدو عدوا وعدوانا وعدوا وعدا اذا ظلم واصله مجاوزة الحد والشرع اصله الظهور ومنه الشرع والشريعة وهو الظاهر المستقيم من المذاهب ومنه المشرعة والشريعة لكونهما في مكان ظاهر من النهر ومنه شراع السفينة لظهورها والمعذرة والعذر والعذرى والعذر واحد مصدر عذرته اعذره ولمعذور الذي عذره صحيح والمعذر بالتشديد الذي لا عذر له وهو يريك انه معذور والمعتذر هو المقصر والمعتذر يقال لمن عذره قولهم من يعذرني معناه من يقوم بعذري الاعراب اذ يعدون موضع اذ نصب على معنى سلهم عن عدوهم في وقت ذلك اذ تاتيهم في موضع نصب ايضا بتعدون المعنى سلهم اذ عدوا في وقت الاتيان شرعا نصب على الحال من الحيتان وموضع الكاف من كذلك نبلوهم نصب بنبلوهم ويحتمل ان يكون على ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم اي لا تاتيهم شرعا فيكون الكاف في موضع نصب على الحال من تاتيهم ويكون نبلوهم مستانفا والاول اجود ولم تعظون اصله لما ولكن هذه الالف تحذف مع حرف الجر تقول لم وغلام وعم المعنى ثم ابتدا سبحانه بخبر آخر من اخبار بني اسرائيل فقال مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وآله واسألهم اي سل اخبارهم يا محمد وهو سؤال توبيخ وتقرير لا سؤال استفهام عن القرية التي كانت حاضرة البحر اي مجاورة وقريبة من البحر على شاطئ البحر وهي ايلة عن ابن عباس وقيل هي مدين عنه ايضا وقيل الطبرية عن الزهري اذ يعدون في السبت اي يظلمون فيه بصيد السمك ويتجاوزون الحد في امر السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا اي ظاهرة على وجه الماء عن ابن عباس وقيل متتابعة عن الضحاك وقيل رافعة رؤسها قال الحسن كانت تشرع الى ابوابهم مثل الكباش البيض لانها كانت آمنة يومئذ ويوم لا يسبتون لا تاتيهم اي ويوم لا يكون السبت كانت تغوص في الماء واختلف كيف اصطادوا فقيل انهم القوا الشبكة في الماء يوم السبت حتى كان يقع فيها السمك ثم كانوا لا يخرجون الشبكة من الماء الى يوم الاحد وهذا تسبب محظور وفيما رواه عكرمة عن ابن عباس اتخذوا الحياض فكانوا يسوقون الحيتان اليها ولا يمكنها الخروج فاخذوها يوم الاحد وقيل اصطادوها وتناولوها باليد في يوم السبت عن الحسن كذلك نبلوهم اي مثل ذلك الاختبار نختبرهم بما كانوا يفسقون اي بفسقهم وعصيانهم وعلى المعنى الآخر لا تاتيهم الحيتان مثل ذلك الاتيان الذي ياتيهم في كان نهيا يوم السبت ثم استانف فقال نبلوهم واذ قالت امة اي جماعة منهم اي من بني اسرائيل الذين لم يصطادوا وكانوا ثلاث فرق فرقة فرقة ساكتة وفرقة واعظة فقال الساكتون للواعظين والناهين لم تعظون قوما الله مهلكهم اي يهلكهم الله ولم يقولوا ذلك كراهية لوعظهم ولكن لاياسهم عن ان يقبل هؤلاء القوم الواعظ فان الامر بالمعروف انما يجب عند عدم الياس من القبول عن الجبائي ومعناه ما ينفع من الوعظ ممن لا يقبل والله مهلكهم في الدنيا او معذبهم عذابا شديدا في الآخرة قالوا اي قال الواعظون في جوابهم قالوا معذرة الى ربكم معناه موعظتنا

ايام معذرة الى الله وتادية لفرض في النهي عن المنكر ليلا يقول لنا لم تعظوهم لعلهم بالوعظ يتقون ويرجعون

قوله عز وجل فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا

يفسقون فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ايتان القراءة قرا اهل المدينة بعذاب بيس بكسر الباء غير

مهموز على وزن فِعْل وقرا ابن عامر بئس مهموز على وزن فِعْل ايضا وقرا ابو بكر عن حماد بيئس على وزن فيعل في

الشواذ عن ابن عباس بيس على وزن فعيل وعن زيد بن ثابت على وزن فعل وعن يحيى والسلمي بخلاف بئس وعن

طلحة بن مصرف بيس وروى ايضا عن نافع وروي عن مجاهد بايس على وزن فاعل وعن الحسن بكسر الباء وفتح

السين الحجة قال ابو علي من قرا بيس فانه يحتمل امرين احدهما ان يكون فعيلا من بوس يبوس اذا كان شديد

الباس فيكون مثل بعذاب شديد والاخر ان يكون مصدرا على فعيل نحو النذير النكير وقولهم عذير الحي من

عدوان كانوا حية الارض فوصف بالمصدر والتقدير بعذاب ذي بيس اي ذو بوس ومن قرا بعذاب بيس فانه جعل

بيس الذي هو فعل اسما فوصف به ومثل ذلك قوله ان الله ينهى عن قيل وقال ومثله من شب الى دب ومذ

شب الى دب فلما استعملت هذه الالفاظ اسما وافعالا فكذلك بيس جعله اسما بعد ان كان فعلا فصار وصفا

ومن قرا بيس فانه يكون وصفا مثل ضيغم وحيدر قال ولا يجوز كسر العين منه لان فعيل بنا اختص به ما

كان عينه ياء او واو مثل سيد وطيب ولم يجي مثل ضيغم وقد جاء في المعتل فيعل انشد سيبويه ما بال عينيك

كالشعيب العين فينبغي ان يحمل من رواه على الوهم قال ابن جني وكانوا انما جاء في الهمزة لمشابهتها حرف العلة

واما بئس على فعل فانه جاء على باس الرجل ياسه اذا شجع فكانه عذاب مقدم عليهم غير متاخر عنهم ويجوز ان

يكون مقصورا من بيس فيكون مثل انف من انيف واما بيئس على وزن جبس فكانه اراد بيس فخفف الهمزة

فصارت بين بين فلما قاربت الباء اسكنتها طلبا للخفة فصارت في اللفظ ياء ونحو من ذلك قول ابن

مياده وكان يومئذ لها حكمها اراد يومئذ فخفف واما بايس فاسم الفاعل من بيس وانكر ابن حاتم قراءة

الحسن وقال لو كان كذا لما كان بل معها من ما بيس ما كنتم ما اللغة قال ابو زيد يقال بوس الرجل يبوس باسا

اذا كان شديد الباس وفي البوس وهو الفقر باس الرجل يابس بوسا وبيسا والباسا الاسم والعتو الخروج

الى الفحش في الذنوب والعاتي البالغ في المعاصي والليل العاتي الشديد الظلمة والخاسي المطرود البعيد عن الخير

من خسات الكلب اذا اقصيته فخسا اي بعد المعنى فلما نسوا ما ذكروا به اي فلما ترك اهل هذه القرية

ما ذكرهم الواعظون به ولم ينتهوا عن ارتكاب المعصية بصيدا لسمك انجينا الذين ينهون عن السوء

اي خلصنا الذين ينهون عن المعصية واخذنا الذين ظلموا انفسهم بعذاب بيس اي شديد بما كانوا

يفسقون اي بفسقهم وذلك العذاب لحقهم قبل ان مسخوا قردة عن الجبائي ولم يذكروا الفرقة الثالثة هل

كانت من

كانت من الناجيه ام من الهالكه وروي عن ابن عباس فيهم ثلاثة اقوال احدها انها هلكت الفرقتان ونجت الثالثة

وبه قال السدي والثاني انه هلكت الفرقتان ونجت الفرقة الناهية وبه قال ابن زيد وروي عن ابي عبد الله عليه

السلام والثالث التوقف فيه وروي عن عكرمة قال دخلت على ابن عباس وبين يديه المصحف وهو يقرا هذه الاية

ويبكي ثم قال قد علمت ان الله تعالى اهلك الذين اخذوا الحيتان وانجى الذين نهوهم وما ادري ما صنع بالذين

لم ينهوهم ولم يواقعوا المعصية وهذه حالنا واختاره الجبائي وقال الحسن انه نجا الفرقة الثالثة لانه ليس شي

ابلغ في الامر بالمعروف والوعظ من ذكر الوعيد وهم قد ذكروا الوعيد فقالوا الله مهلكهم او معذبهم عذابا

شديدا وقال قتل المومن اعظم والله من اكل الحيتان فلما عتوا عما نهوا عنه اي عن ترك ما نهوا عنه يعني لم

يتركوا عما نهوا عنه وتمردوا في الفساد والجراة على المعصية وابوا ان يرجعوا عنها قلنا لهم كونوا قردة

خاسئين اي جعلناهم قردة خاسئين مبعدين مطرودين انما ذكر كن ليدل على انه سبحانه لا يمتنع عليه شي

واجاز الزجاج ان يكون قيل لهم ذلك بكلام سمعوه فيكون ذلك في الاية المنازلة بهم وحكى ذلك عن ابي الهذيل

قال قتاده صاروا قردة لها اذناب تعاوي بعد ان كانوا رجالا ونساء وقيل انهم بقوا ثلاثة ايام ينظر

اليهم الناس ثم هلكوا ولم يتناسلوا عن ابن عباس قال ولم يمكث مسخ فوق ثلاثة ايام وقيل عاشوا سبعة

ايام ثم ماتوا عن مقاتل وقيل انهم توالدوا عن الحسن وليس من الوجه لان من المعلوم ان القردة ليست من

اولاد آدم كما ان الكلاب ليست منهم ووردت الرواية عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه واله

ان الله تعالى لم يمسخ شيا فجعل له نسلا وعقبا القصة قال هذه القصة كانت في زمن داود عليه السلام

عن ابن عباس قال امروا باليوم الذي امرتم فتركوه واختاروا يوم السبت فابتلوا به وحرم عليهم فيه الصيد

وامروا بتعظيمه فكانت الحيتان تاتيهم يوم السبت شرعا بيضا سمانا حتى لا يرى الماء من كثرتها فمكثوا

كذلك ما شاء الله لا يصيدون ثم اتاهم الشيطان وقال انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فاتخذوا الحياض

والشبكات فكانوا يسوقون الحيتان اليها يوم السبت ثم ياخذونها يوم الاحد وعن ابن زيد قال

اخذ رجل منهم حوتا وربط في ذنبه خيطا وشده الى الساحل ثم اخذه يوم الاحد وشواه فلاموه على ذلك فلما

لم ياته العذاب اخذوا ذلك واكلوه وباعوه وكانوا نحوا من اثني عشر الفا فصار الناس ثلاث فرق على ما تقدم

ذكره فاعتزلهم الفرقة الناهية ولم تساكنهم فاصبحوا يوما ولم يخرج من العاصية احد فنظروا فاذا هم قردة

ففتحوا الباب ودخلوا فكانت القردة تعرفهم وهم لا يعرفونها فجعلت تبكي فاذا قالوا لهم الم ننهكم قالت برؤوسها

نعم قال قتاده صارت الشبان قردة والشيوخ خنازير قوله عز وجل واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم

القيمة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم وقطعناهم في الارض امما منهم

خيطا

الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون ايتان **الاعراب** ومنهم دون ذلك
دون في موضع الرفع بالابتدا ولكنه جاء منصوبا لتمكنه في الظرفية ومثله على قول ابي الحسن لقد تقطع بينكم هو في
موضع الرفع وجاء منصوبا لهذا المعنى وفي قوله يوم القيمة يفصل بينكم بين في موضع رفع لقيامه مقام
الفاعل وان شئت كان التقدير ومنهم جماعة دون ذلك فحذف الموصوف واقام صفته مقامه **المعنى**
ثم خاطب سبحانه النبي صلى الله عليه واله فقال واذ تاذن ربك معناه واذكر يا محمد اذ تاذن واعلم ربك فان تاذن
واذن بمعنى واحد وقيل معناه تالى ربك اي اقسم القسم الذي تسمع بالاذن وقيل معناه وقال ربك عن ابن عباس
ليبعثن عليهم اي على اليهود الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب اي يذيقهم ويوليهم شدة العذاب بالقتل
واخذ الجزية منهم والمعني به امة محمد صلى الله عليه واله عند جميع المفسرين وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وهذا
يدل على ان اليهود لا يكون لهم دولة الى يوم القيمة ولا عز واما معنى البعث هاهنا فهو الامر والاطلاق
والمعونة وقيل معناه التخلية وان وقع على وجه المعصية كقوله سبحانه انا ارسلنا الشياطين على الكافرين
تؤزهم ازا ان ربك لسريع العقاب وان كان موخرا الى يوم القيمة لان كل آت قريب وقيل سريع العقاب لمن شاء
ان يعاقبه في الدنيا وقطعناهم في الارض امما معناه وفرقناهم في البلاد فرقا مختلفة وجماعات شتى يعني اليهود
عن ابن عباس ومجاهد وانما فرقهم بان فرق دواعيهم حتى افترقوا في البلاد وتفرقهم ذلهم بمنزلة اخذ الجزية
لانهم لا يتعاونون ولا يتناصرون وقيل انه فرقهم لما علم من الصلاح لهم في دينهم فصلح فريق وعصى فريق ثم اخبر سبحانه
عنهم فقال منهم الصالحون اي من هولاء الصالحون يعني من بني اسرائيل وهم الذين يؤمنون بالله ورسوله ويطيعونه
ومنهم دون ذلك اي دون الصالح في الدرجة والمنزلة وهم الذين امتثلوا بعضا دون بعض وحلوا بعض المعاصي
وانما وصفهم بما كانوا عليه قبل ارتدادهم وكفرهم وذلك قبل ان يبعث فيهم عيسى عليه السلام وقيل معناه منهم
المومنون بمحمد وعيسى عليهما السلام ومنهم الكافرون عن عطا وبلوناهم بالحسنات والسيئات معناه اختبرناهم
بالرخاء في العيش والخفض في الدنيا والدعة والسعة في الرزق وبالشدائد في العيش والمصائب في الانفس والا
قوات وكانه قال بلوناهم بالنعم والنقم والرخاء والشدة فان فعل النعم يقتضي الحمد لله تعالى في ارتباطها وفعل النقم
يقتضي الرغبة الى الله في كشفها لعلهم يرجعون اي لكي يرجعوا الى الله وينيبوا الى طاعته وامتثال امره ومتى
قيل يرجع الى ما لم يكونوا عليه قط فالقول ان الذاهب عن الشي قد يقال له ارجع اليه اي صر اليه كان من راي غيره
سالكا في المهالك قد يقال له ارجع الى الطريق المستقيم يريد اخراجه عن المهالك وقيل ان معناه لعلهم يرجعون
الى ما عليه اصل الفطرة **قوله عز وجل** فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون
سيغفر لنا وان ياتهم عرض مثله ياخذوه الم يوخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا

ما فيه

ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة انا لا نضيع
اجر المصلحين ايتان **القراءة** قرا ابو بكر يمسكون بتسكين الميم والباقون بفتحها وتشديد السين وهما بمعنى
واحد وفي الشواذ قراءة السلمي وادارسوا ما فيه اراد تدارسوا **الحجة** قال الزجاج يقال للقرن الذي يجي في اثر قرن
خلف والخلف ما اخلف عليك بدلا مما ذهب منك قال الفراء يقال هو خلف صدق وخلف سوء قال لبيد ذهب الذين
يعاش في اكنافهم وبقيت في خلف كجلد الاجرب قال علي بن عيسى وقد يوضع احدهما مكان الاخر قال حسان
لنا القدم الاولى اليك وخلفنا لاولنا في طاعة الله تابع والاغلب في الفتح ان يستعمل في المدح والعرض ما يعرض
ويقل لبثه ومنه سمي العرض القائم بالجسم عرضا لانه يعرض في الوجود ولا يجب له من اللبث ما للاجسام والدرس
تكرير الشي ويقال درس الكتاب اذا قرر قراءته ودرس المنزل اذا تكرر مرور نزول الامطار والرياح حتى انمحى اثره
وامسك ومسك وتمسك واستمسك بالشي بمعنى واحد اي اعتصم به **الاعراب** ياخذون عرض هذا الادنى في
موضع نصب على الحال من الضمير في ورثوا وقوله ورثوا الكتاب صفة لخلف ودرسوا ما فيه عطف على ورثوا وقوله الم
يوخذ عليهم الى قوله الا الحق اعتراض بين ورثوا ودرسوا ولا يجوز الوقوف من اول الاية الا على قوله ما فيه وخبر
الذين يمسكون قوله انا لا نضيع اجر المصلحين منهم فحذف منهم لدلالة الكلام عليه كما في قوله السمن منوان
بدرهم ويحتمل ان التقدير لا نضيع اجرهم لان المصلحين هم الذين يمسكون بالكتاب ويجوز ان يكون الخبر محذوفا
وفاء وتقديره نعطيهم اجورهم لانا لا نضيع اجر المصلحين فاستغني بذكر العلة عن ذكر المعلول **المعنى**
ثم ذكر سبحانه الاخلاف بعد ذكر الاسلاف فقال فخلف من بعدهم خلف معناه فذهب اولئك وقام مقامهم قوم
اخرون ورثوا الكتاب يعني التورية فان الميراث ما صار للباقي من جهة البادي ياخذون عرض هذا الادنى
معناه ما اشرف لهم من هذه الدنيا اخذوه عن ابن عباس يقال الدنيا عرض حاضر ياكل منه البر والفاجر
وجميع متاع الدنيا عرض وقيل انهم كانوا يرتشون ويحكمون بجوره وقيل انهم كانوا يرتشون ويحكمون بحق وكل
ذلك عرض خسيس واراد بقوله هذا الادنى هذا العاجل وقيل اراد عرض هذا العالم الادنى وهو الدار الفانية
ويقولون سيغفر لنا وهذا اخبار عن حرصهم على الدنيا واصرارهم على الذنوب اذا اشرف لهم شي من الدنيا
اخذوه حلالا كان او حراما ويتمنون على الله المغفرة وان ياتهم عرض مثله ياخذوه اي ومن وجدوا من الغد
مثله ياخذوه وهذا دليل على اصرارهم وانهم تمنوا المغفرة مع الاصرار وقيل معناه وان جاءهم حرام من الرشوة
بعدها بعد ذلك اخذوه واستحلوه ولم يرتدعوا عنه عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقيل معناه لا يشبعهم
شي عن الحسن الم يوخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق معناه الم يوخذ على هولاء المرتشين
في الاحكام القائلين سيغفر لنا اذا اصروا على ذلك الميثاق في التورية الا يكذبوا على الله تعالى ولا يضيفوا اليه الا

ما انزله على رسوله موسى عليه السلام في التورية من الوعد والوعيد وغير ذلك ما ليس فيها ميعاد المغفرة مع الا
ودرسوا ما فيه اي وقروا ما فيه فهم ذاكرون لذلك وقيل انه معطوف على قوله ورثوا الكتاب ودرسوا ما فيه فضيعوه
وتركوا العمل به والدار الاخرة خير للذين يتقون معناه ما اعد الله لاوليائه في الدار الاخرة من النعيم والثواب للعا
ملين بطاعته خير للذين يجتنبون معاصي الله افلا تعقلون ان الامر على ما اخبر الله به والذين يمسكون بالكتاب
اي يتمسكون به والكتاب التورية اي لا يحرفونه ولا يكتمونه عن مجاهد وابن زيد وقيل الكتاب القران والمتمسكون
امة محمد صلى الله عليه وآله عن عطا واقاموا الصلوة انما خص الصلوة بالذكر لجلالة موقعها وشدة تأكدها انا
لا نضيع اجر المصلحين اي لا نضيع جزاء عملهم ونثيبهم على ما يعملونه قوله عز وجل واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه
ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما اتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون اية اللغة النتق قلع الشيء عن اصله
وكل شيء قلعته ثم رميت به نتقته وقيل المرأة الكثيرة الاولاد ناتق لانها ترمي بالاولاد رميا هذا قول ابي عبيدة
وقيل اصل النتق الدفع ومنه امرأة ناتق لدفعها الاولاد ونتقت المرأة فهي ناتق ومنتاق اذا كثر ولدها قاله
ابن الاعرابي وقيل اصله الجذب يقال نتقت العرب من البير جذبت عن ابي مسلم الظلة كل ما اظلك من سقف او سحاب
او جناح حايط المعنى ثم عاد الكلام الى قوم موسى عليه السلام فقال سبحانه واذ نتقنا الجبل فوقهم
معناه واذكر يا محمد اذ قلعنا الجبل من اصله فرفعناه فوق بني اسرائيل وكان عسكر موسى عليه السلام فرسخا

الجبل

في فرسخ فرفع الله فوق جميعهم كانه ظلة اي غمامة وقيل سقيفة عن عطا وظنوا انه واقع بهم اي علموا او
يقنوا عن الحسن وقيل معناه على ظاهره من الظن اي قوي في نفوسهم ذلك عن الرماني والجبائي خذوا اي قلنا
لهم خذوا ما اتيناكم بقوة اي خذوا ما الزمناكم من احكام كتابنا فرائضه فاقبلوه بجد واجتهاد منكم في
كل اوان من غير تقصير ولا توان واذكروا ما فيه من العهود والمواثيق التي اخذناها عليكم بالعمل بما فيه لعلكم
تتقون اي لكي تتقوا ربكم وتخافوا عقابه وقد مضى تفسير هذه الاية في سورة البقرة مشروحا قوله عز وجل
واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم
القيمة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون
وكذلك نفصل الايات ولعلهم يرجعون ثلاث ايات القراءة قرا ابن كثير واهل الكوفة ذريتهم على التوحيد والباقون

يرجعون

ذرياتهم على الجمع وقرا ابو عمرو وان يقولوا بالياء والباقون بالتاء الحجة قال ابو علي الذرية على ان تكون جمعا وقد
يكون واحدا فاما فيه جمعا فقوله وكنا ذرية منهم من حملنا مع نوح فمن افرد جعله جمعا فاستغنى عن جمعه لوقوعه
على الجمع وما جاء فيه واحدا فقوله رب هب لي من لدنك ذرية ثم قال ان الله يبشرك بيحيى فهذا مثل قوله هب لي من لدنك
وليا يرثني ويرث من ال يعقوب واما قراءة ابو عمرو وان يقولوا بالياء فلان الذي تقدم من الكلام على الغيبة ومن

قراها

قراها بالتاء فانه جرى في الكلام خطاب ايضا فقال الست بربكم وكلا الوجهين حسن لان الغيب هم المخاطبون في
المعنى الاعراب من ظهورهم بدل من قوله بني ادم والمعنى اخذ ربك من ظهور بني ادم ذريتهم وقد ذكرنا
الذرية وما قيل في تقدير وزنها واشتقاقها فيما تقدم وقوله ان تقولوا الكراهية ان تقولوا او لئلا تقولوا وقد
مر الكلام في امثاله المعنى ثم ذكر سبحانه ما اخذ على الخلق من المواثيق لعقولهم عقيب ما ذكره من المواثيق التي في
الكتاب جمعا بين دلايل السمع والعقل وابلاغا في اقامة الحجة فقال واذ اخذ ربك اي واذكر لهم يا محمد اذ اخرج
ربك من بني ادم من ظهورهم اي من ظهور بني ادم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى اختلف العلماء
من العام والخاص في معنى هذه الاية وفي هذا الاخراج والاشهاد على وجوه احدها ان الله تعالى اخرج ذرية
آدم من صلبه كهيئة الذر فعرضهم على آدم وقال اني اخذ على ذريتك ميثاقهم ان يعبدوني ولا يشركوا بي شيئا وعلي
ارزاقهم ثم قال الست بربكم قالوا بلى شهدنا انك ربنا فقال للملائكة اشهدوا فقالوا شهدنا وقيل ان الله
تعالى جعلهم فهماء عقلاء يسمعون خطابه ويفهمونه ثم ردهم الى صلب آدم والناس محبوسون باجمعهم حتى يخرج
كل من اخرجه في ذلك الوقت وكل من ثبت على الاسلام فهو على الفطرة الاولى ومن كفر او جحد فقد تغير عن الفطرة
الاولى عند جماعة من المفسرين ورووا في ذلك اثارا بعضها مرفوعة وبعضها موقوفة ويجعلونها تاويلا للاية وانكر
المحققون هذا التاويل وقالوا انه مما يشهد ظاهر القران بخلافه لانه تعالى قال واذ اخذ ربك من بني ادم ولم يقل
من آدم وقال من ظهورهم ولم يقل من ظهره وقال ذريتهم ولم يقل ذريته ثم اخبر تعالى بانه فعل ذلك لئلا يقولوا انهم
كانوا عن ذلك غافلين او يعتذروا بشرك ابائهم وانهم نشأوا وردوا على دينهم وهذا يقتضي ان يكون لهم اباء مشركون
فلا يتناوله الظاهر ولد ادم لصلبه فان هذه الذرية المستخرجة من صلب ادم لا يخلو اما ان جعلهم الله عقلاء
واخذ عليهم الميثاق فيجب ان يتذكروا ذلك ولم ينسوه لان اخذ الميثاق لا يكون حجة على الماخوذ عليه الا ان يكون
ذاكرا له فيجب ان نتذكر نحن الميثاق لانه لا يجوز ان ينسى الجمع الكثير والجم الغفير من العقلاء شيئا كانوا عرفوه
وميزوه حتى لا يذكره واحد منهم وان طال العهد الا ترى ان اهل الاخرة يعرفون كثيرا من احوال الدنيا حتى يقول
اهل الجنة لاهل النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ولو جاز ان ينسوا ذلك مع هذه الكثرة لجاز ان يكون الله
تعالى قد كلف الخلق فيما مضى ثم اعادهم اما ليثيبهم واما ليعاقبهم ونسوا ذلك وذلك يؤدي الى التجاهل والى
صحة مذهب التناسخية وحكي عن علي بن عيسى عن ابي بكر الاخشيد انه جوز ان يكون خبر الذر صحيحا غير انه قال ليس
الاية على ذلك ويكون فايدته انما فعل ليجري على الاعراق الكريمة في شكر النعمة والاقرار لله سبحانه بالربوبية كما روي
انهم ولدوا على الفطرة وحكى ابو الهذيل في كتاب الحجة ان الحسن البصري واصحابه كانوا يذهبون الى ان نعيم الاطفال
في الجنة ثواب على ايمان في الذر وثانيها ان المراد بالاية ان الله سبحانه اخرج بني ادم من اصلاب ابائهم الى ارحام امهاتهم

ثم رقاهم درجة درجة علقة ثم مضغة ثم كلا منهم بشرا سويا ثم حيا مكلفا واراهم صنعه ومكنهم من معرفة
دلائله كانه اشهدهم وقال لهم الست بربكم قالوا بلى فعلى هذا يكون معنى اشهدهم على انفسهم دلهم بخلقه على
توحيده وانما اشهدهم على انفسهم بذلك لما جعل في عقولهم من الادلة الدالة على وحدانيته وركب فيهم من
عجايب خلقته وغرايب صنعته وفي غيرهم فكان سبحانه بمنزلة المشهد لهم على انفسهم وكانوا في مشاهدة ذلك و
ظهوره فيهم على الوجه الذي اراده الله وتعذر امتناعهم منه بمنزلة المعترف المقر وان لم يكن هناك اشهاد
صورة وحقيقة ونظيره ذلك قوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين وان لم يكن
منه سبحانه قول ولا منها جواب ومثله قوله تعالى شاهدين على انفسهم بالكفر ومعلوم ان الكفار لم يعترفوا
بالكفر بالسنتهم لكنه لما ظهر منهم ظهورا لا يتمكنون من دفعه فكانهم اعترفوا به ومثله وقالت له العينان
سمعا وطاعة وحدرتا كالدر لما يثقب وكما قال القايل جوارحي تشهد بنعمتك وكما روي عن بعض الخطباء سل
الارض من شق انهارك وغرس اشجارك واينع ثمارك فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا ومثله كثير في كلام
العرب واشعارهم ونظمهم ونثرهم وهو قول الرماني وابي مسلم وابن الاخشيد وثانيها انه تعالى انما عنى بذلك
جماعة من ذرية ادم خلقهم واكمل عقولهم وقررهم على السن رسله بمعرفته وبما يجب من طاعته فاقروا بذلك
واشهدهم على انفسهم لئلا يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او يقولوا انما اشرك اباونا من قبل فقلدناهم
في ذلك فنبه سبحانه على انه لا يعاقب من لم يعذر رحمة منه لخلقه وكرما وهذا يكون في قوم خاص من بني ادم ولم يدخل
جميعهم فيه لانه بين ان هؤلاء الماخوذ ميثاقهم كان لهم سلف في الشرك لبني ولد ادم لصلبه لم يوخذ من ظهور
ادم فقد خرجوا من ذلك هذا اختيار الجبايي والقاضي وقوله شهدنا حكاية عن قول الملايكة انهم يقولون ذلك
شهدنا لئلا يقولوا ذكره الازهري عن بعضهم وقال ان قوله بلى تمام الكلام وهذا خلاف ظاهر ما عليه المفسرون
لان الكل قالوا اشهدنا من قول من قال بلى وان اختلفوا في كيفية الشهادة على ان الملايكة لم يجر لها ذكر في
الاية فيبعد ان يكون اخبارا عنهم ان تقولوا يوم القيمة معناه لئلا يقولوا اذا صاروا الى العذاب يوم القيمة
انا كنا عن هذا عن هذا غافلين لم ننبه عليه ولم تقم لنا حجة به ولم تكمل عقولنا فنتفكر فيه او تقولوا اي
يقول قوم منهم انما اشرك اباونا من قبل حين بلغوا وعقلوا وكنا ذرية من بعدهم اي اطفالا لا نعقل ولا نصلح
للفكر والنظر والتدبر وعلى القول الاخير فمعناه انما قررتكم بهذا لئلا تتواطؤا على طاعتي وتشكروا نعمتي
ولا تقولوا يوم القيمة انا كنا غافلين عما اخذ الله من الميثاق على لسان الانبياء او تقولوا انما اشرك اباونا
فنشانا على شركهم احتجاجا بالتقليد وتعويلا على الراي وردت قطعة حجتكم هذه بما قررتم به من معرفتي واشهد
تكم على انفسكم باقراركم بمعرفتكم اياي افتهلكنا بما فعل المبطلون ومعناه لان تقولوا افتهلكنا بما فعل اباونا

من الشرك

من الشرك وتقديره انما لا نهلككم بفعلكم انتم بما فعلوه وانما نهلككم بـ وكذلك نفصل الايات معناه انه كما بينا لكم هذه الايات كذلك نفصلها
للعباد ونبينها لهم وتفصيل الايات تمييزها ليتمكن من الاستدلال بكل واحدة منها ولعلهم يرجعون
اي ليرجعوا الى الحق من الباطل قوله عز وجل واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان
فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث
او تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا وانفسهم كانوا يظلمون من يهدي الله فهو المهتدي ومن
يضلل فاولئك هم الخاسرون اربع ايات اللغة النبا هو الخبر عن الامر العظيم ومنه اشتقاق النبوة نباه
الله جعله نبيا واخلد الى كذا وخلد اليه وسكن اليه واخلد اكثر واصله اللزوم على الدوام ورجل مخلد اذا ابطا
عنه الشيب واخلد الى الارض لصق بها قال مالك بن نويرة بابناء حي من قبايل مالك وعمرو بن يربوع اقاموا فاخلدوا
واللهث ان يدلع الكلب لسانه من العطش واللهاث حر العطش وفي حديث سعيد بن جبير في المراة اللهثى انها
تفطر في رمضان وقيل هو النفس الشديد من شدة الاعيا الاعراب نصب مثلا لانه [illegible] في ساء التي هي
بمعنى بئس فيكون فعلا ماضيا غير منصرف وتقديره ساء المثل مثلا وفي الكلام حذفان احدهما تقديره ساء مثلا مثل
القوم ثم حذف المثل الاول لدلالة المنصوب عليه وحذف الثاني لقيام المضاف اليه مقامه ولان المعنى مفهوم المعنى
ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه واله ان يتلو قصة اخرى من اخبار بني اسرائيل فقال واتل اي واقرا عليهم نبا الذي
اتيناه اياتنا اي حججنا وبيناتنا فانسلخ منها اي خرج من العلم بها بالجهل كالشاة تنسلخ من جلدها فاتبعه
تبعه الشيطان اي تبعه واقتفى واتبع بمعنى وقيل معناه لحقه الشيطان وادركه حتى اضله فكان من الغاوين
اي من الهالكين وقيل من الخايبين عن الجبايي واختلف في المعني به فقيل هو بلعم بن باعورا عن ابن عباس
وابن مسعود وكان رجلا على دين موسى وكان من المدينة التي قصدها موسى وكانوا كفارا وكان عنده اسم الله
الاعظم وكان اذا دعا الله به اجابه وقيل هو بلعم بن باعورا من بني هاب بن لوط عن ابي حمزة الثمالي ومسروق قال
وقال ابو حمزة وبلغنا ايضا والله اعلم انه امية بن ابي الصلت الثقفي الشاعر روي ذلك عن عبد الله بن عمرو وسعيد
ابن المسيب وزيد بن اسلم وابي روق وكان قصته انه قرا الكتب وعلم ان الله سبحانه مرسل رسولا في ذلك الوقت
ورجا ان يكون هو ذلك الرسول فلما ارسل الله محمدا صلى الله عليه واله حسده ومر على قتلى بدر فسال عنهم فقيل
قتلهم محمد صلى الله عليه واله فقال لو كان نبيا ما قتل اقرباءه واستنشد رسول الله صلى الله عليه واله اخته شعره بعد موته
فانشدته لك الحمد والنعماء والفضل ربنا ولا شيء اعلى منك جدا وامجد مليك على عرش السماء مهيمن لعزته
تعنو الوجوه وتسجد وهي قصيدة طويلة حتى اتت على اخرها ثم انشدته قصيدته التي فيها وقف الناس
من الحساب جميعا فشقي معذب وسعيد والتي فيها عند ذي العرش يعرضون عليه يعلم الجهر والسر الخفيا

يوم ياتي الرحمن وهو رحيم انه كان وعده ماتيا ربّ ان تعف فالمعافاة ظني او تعاقب فلن تعاقب بريا
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من شوه كفر قلبه انزل الله فيه قوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه الآية وقيل
انه ابو عامر بن النعمان ابن صيفي الراهب سماه النبي الفاسق وقد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح فقدم المدينة
فقال للنبي صلى الله عليه وآله ما هذا الذي جئت به قال جئت بالحنيفية دين ابراهيم قال فانا عليها فقال صلى الله عليه وآله لست عليها لكنك
ادخلت فيها ما ليس منها فقال ابو عامر امات الله الكاذب منا طريدا وحيدا عن سعيد بن المسيب وقيل المعني به منافقو
اهل الكتاب الذين كانوا يعرفون النبي صلى الله عليه وآله كما يعرفون ابناءهم ويكون معنى فانسلخ منها اعرض عن
آيات الله وتركها فاتبعه الشيطان اي خذله الله وخلى بينه وبين الشيطان عن الحسن وابن كيسان وقيل انه مثل
ضربه الله تعالى لكل من آثر هواه على هدى الله من اهل القبلة وقيل ايضا في الآيات التي اوتيها اقوال احدها انه اوتي
المعجزات الدالة على صدق الانبياء عليهم السلام فلم يقبلها وعري عنها يعني فرعون عن ابي مسلم فكانه قال اتل عليهم نبأ
فرعون اذ آتيناه الحجج الدالة على صدق موسى فلم يقبلها ومنها ان الآيات الايمان والهدى والدين عن الحسن
وثانيها انها النبوة عن مجاهد وهذا لا يجوز لان الانبياء عليهم السلام منزهون عن ذلك فانهم حجج الله على خلقه
ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فمعناه يعود الى الذي آتاه الله آياته فانسلخ منها ولو
شئنا لرفعنا منزلته بايمانه ومعرفته قبل ان يكفر ولكن بقيناه ليزداد الايمان فكفر عن الجبائي وقيل معناه لو
شئنا لحلنا بينه وبين ما اختاره من المعصية وهذا اخبار عن كمال قدرته عن البلخي والزجاج ولكنه اخلد الى
الارض اي ركن اليها ومال اليها عن سعيد بن جبير والسدي ومعناه ولكنه مال الى ايثار الراحة والدعة
في لذة واتبع هواه اي وانقاد لهواه في الركون الى الدنيا واختيارها على الآخرة ثم ضرب له مثلا فقال فمثله كمثل الكلب
ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث معناه فصفته كصفة الكلب ان طردته اشتددت عليه يخرج لسانه من
فيه وان تركته ولم تطرده يخرج لسانه من فيه وتحمل عليه لانه الجهد والمعنى ان وعظته او لم تعظه فهو ضال على
كل حال كما ان كل شيء لا يلهث فانما يلهث في حال الاعياء والكلال الا الكلب فانه يلهث في كل حال ومثله قوله سبحانه
سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون وقيل انما شبهه بالكلب في الخسة وقصور الهمة وسقوط المنزلة ثم وصف الكلب
باللهث على عادة العرب في تشبيههم الشيء بالشيء ثم ياخذون في وصف المشبه به وانما لم يكن ذلك الوصف في
المشبه في كلامهم عن ابي مسلم وقيل شبهه بالكلب اذا اخرج لسانه لانه كان يؤذي الناس بلسانه حملت عليه او تركته لمن اذى
الناس بلسانه فلان اخرج لسانه من الفم مثل الكلب ولهثه في هذا الموضع صياحه ونباحه وقيل هذا مثل الذي
قرأ القرآن فلا يعمل به عن مجاهد ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا معناه ذلك صفة الذين يكذبون بآيات الله قال
ابن عباس يريد اهل مكة كانوا يتمنون هاديا يهديهم ويدعوهم الى طاعة الله فلما جاءهم من لا يشكون في صدقه

معناه — هواه — من الجهد — وذلك هو

كذبوه

كذبوه فلم يهتدوا ولما تركوا ولم يهتدوا ولما دعوا بالرسول والكتاب فاقصص القصص اي فاقصص عليهم اخبار
الماضين لعلهم يتفكرون فيعتبرون ولا يفعلون مثل فعلهم حتى لا يحل بهم ما حل بهم ثم وصف الله سبحانه
هذا المثل الذي ضربه وذكره بانشاء مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا ومعناه بئست الصفة المضروب فيها
المثل وقبح حال المضروب فيه المثل لان المثل حسن وحكمة وصواب وانما القبيح صفتهم وانفسهم كانوا
يظلمون اي وانما نقصوا بذلك انفسهم ولم ينقصونا شيئا لان عقاب ما يفعلونه من المعاصي يحل بهم ولان الله
سبحانه لا يضره كفرهم كما لا ينفعه ايمانهم وطاعتهم من يهد الله فهو المهتدي كتبت هنا بالياء وفي
القرآن غيره بالياء واثبت الياء هاهنا في اللفظ جميع القراء ومعناه من يهده الله الى نيل الثواب كما يهدي المؤمن
ذلك والى دخول الجنة فهو المهتدي للايمان والخير عن الجبائي ومن يضلل اي ومن يضلله الله عن طريق الجنة
وعن نيل الثواب عقوبة على كفره وفسقه فاولئك هم الخاسرون خسروا الجنة ونعيمها وخسروا انفسهم والانتفاع
بها وقيل المهتدي هو الذي هداه الله فقبل الهداية واجاب اليها والذي اضله الله هو الذي
اختار الضلالة فخلى الله بينه وبين اختياره ولم يمنعه منه بالجبر عن البلخي قوله عز وجل ولقد ذرانا
لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها
اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في
اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون ثلاث آيات القراءة قرأ
حمزة يلحدون بفتح الياء والحاء هاهنا وفي حم السجدة ووافقه الكسائي وخلف في النحل والباقون بضم الياء وكسر الحاء الحجة
قال ابو الحسن لحد يلحد والحد لغتان والحد في الكلام اكثر قال الشاعر ليس الامام بالشحيح الملحد وفي القرآن ومن يرد
فيه بالحاد اللغة الذرء والانشاء والاحداث والخلق نظاير قال علي بن عيسى الاسم كلمة تدل على المعنى دلالة
الافادة والصفة كل كلمة ماخوذة للمذكور من الاصول الجارية عليه تابعة له والالحاد العدول عن الاستقامة
والانحراف عنها ومنه اللحد الذي يحفر في جانب القبر خلاف الضريح الذي يحفر في وسطه وروى ابو عبيدة عن الاحمر
لحدت جرت وملت والحدت ماريت وجادلت ابو عبيدة لحدت للميت والحدت بمعنى واحد الاعراب اللام
في قوله لجهنم لام العاقبة كما في قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وانما التقطوه ليكون لهم قرة عين
كما قالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك ومثله قول الشاعر وام سماك فلا تجزعي فللموت ما تلد الوالدة وقول
آخر وللموت تغذو الوالدات سخالها كما لخراب الدهر تبنى المساكن وقول الآخر اموالنا لذوي الوراث
نجمعها ودورنا لخراب الدهر نبنيها وقول الآخر يا ام وجرة بعد الوجد فاعترفي فكل والدة للموت ما تلد
قال علي بن عيسى هي لام الاضافة تذكر مرة على معنى العلة ومرة على شبه العلة المعنى

الثواب

لما بين سبحانه امر الكفار وضرب لهم الامثال عقبه ببيان حالهم في المصير والمآل فقال ولقد ذرانا لجهنم اي خلقنا لجهنم يعني خلقناهم ان عاقبتهم المصير الى جهنم بكفرهم وانكارهم وسوء اختيارهم ويدل على هذا المعنى قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاخبر انه خلقهم للعبادة فلا يجوز ان يكون خلقهم للنار وقوله وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولقد صرفناه بينهم ليذكروا ونظاير ذلك لا تحصى والمراد بالاية كل من علم الله انه لا يؤمن يصير الى النار لهم قلوب لا يفقهون بها الحق لانهم لا يتدبرون ادلة الله سبحانه وبيناته ولهم اعين لا يبصرون بها الرشد ولهم اذان لا يسمعون بها الوعظ لانهم يعرضون عن جميع ذلك اعراض من ليست له الة الادراك وقدم تفسيره في سورة البقرة عند قوله صم بكم عمي الاية اولئك كالانعام اي هؤلاء الذين لا يتدبرون ايات الله سبحانه ولا يستدلون بها على وحدانيته وصدق انبيائه اشباه الانعام والبهائم التي لا تفقه ولا تعلم بل هم اضل من البهائم فانها اذا زجرت انزجرت واذا ارشدت الى الطريق اهتدت وهؤلاء لكفرهم وعتوهم لا يهتدون الى شيء من الخيرات مع ما ركب الله فيهم من العقول الدالة على الرشاد الصارفة عن الفساد ولم يذكر بل هاهنا للرجوع عن الاول ولكن للاضراب عنه مع بقائه وقيل انما قال بل هم اضل من الانعام لان الانعام لم تعط الة المعرفة والتمييز فلا يلحقها المذمة وهؤلاء اعطوا الة المعرفة والتمييز فضيعوها ولم ينتفعوا بها ولان الانعام وان لم تكن مطيعة لم تكن عاصية وهؤلاء عصاة فهم اسوء حالا منها اولئك هم الغافلون عن اياتي وحججي وعن الاستدلال والاعتبار بتدبرها والتفكر فيها دون البهائم التي هي غير مصرفة وقيل الغافلون عما يحل بهم في الاخرة من العذاب ولله الاسماء الحسنى لحسن معانيها مثل الجواد والرحيم والرازق والكريم وقيل ان جميع اسمائه داخلة فيها وانها كلها حسنة متضمنة لمعان حسنة فمنها ما يرجع الى صفات ذاته كالعالم والقادر والحي والاله الاول والقديم والسميع والبصير ومنها ما هي من صفات فعله كالخالق والرازق والمبدع والمحيي والمميت ومنها ما يفيد التنزيه ونفي صفات النقص عنه كالغني والواحد والقدوس ونحو ذلك وقيل المراد بالحسنى ما تميل اليه النفوس من ذكر العفو والرحمة دون السخط والنقمة فادعوه بها اي بهذه الاسماء الحسنى ودعاؤه بها ان يقال يا الله يا رحمن يا رحيم يا خالق السموات والارض وكل اسم لله سبحانه فهو صفة مفيدة لان اللقب لا يجوز عليه فانه بمنزلة الاشارة الى الحاضر وقد ورد في الحديث ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة انه وتر يحب الوتر اورده مسلم في الصحيح وذروا الذين يلحدون في اسمائه اي دعوا الذين يعدلون باسماء الله عما هي عليه فيسمون بها اصنامهم ويغيرونها بالزيادة والنقصان فاشتقوا اللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان عن ابن عباس ومجاهد وقيل معنى يلحدون في اسمائه يصفونه بما لا يليق به ويسمونه بما لا يجوز تسميته به وهذا اعم فائدة ويدخل فيه قول الجبائي اراد تسميتهم المسيح بانه ابن الله وفي هذا دلالة على انه

لايجوز

لا يجوز ان يسمى الله سبحانه الا بما يسمي به نفسه سيجزون ما كانوا يعملون في الاخرة وقيل في الدنيا والاخرة وممن خلقنا امة يهدون بالحق اخبر سبحانه ان من جملة خلقه جماعة وعصبة يدعون الناس الى توحيد الله تعالى والى دينه وهو الحق ويرشدونهم اليه وبه يعدلون اي وبالحق يحكمون وروي ابن جريج عن النبي صلى الله عليه واله انه قال هي لامتي بالحق يأخذون وبه يعطون وقد اعطي القوم بين ايديكم مثلها ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقال الربيع ابن انس قرا النبي صلى الله عليه واله هذه الاية فقال ان من امتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام وروى العياشي باسناده عن امير المؤمنين علي عليه السلام انه قال والذي نفسي بيده لتفترقن هذه الامة على ثلث وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون فهذه التي تنجو وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انهما قالا نحن هم النظم قيل في وجه اتصال هذه الاية بما قبلها وجهان احدهما انه لما بين في الاية المتقدمة حال قوم من الكفار يغفلون عن الحق بين في هذه الاية جملة ما خلق من يهدي الى دينه بالحق ويحكم بالعدل والاخر انه يتصل بقوله ذرانا فكانه قال خلقنا قوما صفتهم كذا وقوما صفتهم كذا قوله عز وجل والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فباي حديث بعده يؤمنون من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون خمس ايات القراءة قرا اهل العراق بالياء والجزم كوفي غير عاصم والباقون ونذرهم بالنون والرفع الحجة من قرا بالنون فالتقدير ونحن نذرهم ومن قرا بالياء ردت الى اسم الله تعالى وهو يذرهم ويكون مقطوعا عن الاول على الوجهين ولم يكن جوابا ومن جزم فانه عطفه على موضع الفاء وما بعده من قوله فلا هادي له ومثله في الحمل على الموضع قوله فاصدق واكن لانه لو لم يلحق الفاء لقيل لولا اخرتني اصدق لان معنى لولا اخرتني اخرني اصدق ومثله قول الشاعر اني سلكت فانني لك ناصح وعلى انتقاصك في الحيوة وازدد وقول ابي داود فابلوني بليتكم لعلي اصالحكم واستدرج نحوا استدرج حملا على موضع الفاء المحذوفة من قوله فلعلي اصالحكم وموضعه جزم اللغة الاستدراج اصله من الدرجة وهو ان ياخذ قليلا قليلا ولا يباغت كما يرقى الراقي الدرجة فيتدرج شيئا بعد شيء حتى يصل الى العلو وقيل اصله من الدرج الذي يطوى فكانه يطوى منزلة كما يطوى الدرج ويقال درج القوم اذا مات بعضهم في اثر بعض والاملاء التاخير والامهال من الملي يقال تملى عليه ملي من الدهر بضم الميم وفتحها وكسرها اي قطعة منه واصل الاملاء الاستمرار على الفعل من غير لبث ومنه الملا للفلاة ذات الحر والسراب الاستطالة الملك والمتين القوي والشديد واصله من المتن وهو اللحم الغليظ جانب الصلب الكلال الذي ليس بملوك المعنى لما ذكر سبحانه المؤمنين محمد صلى الله عليه واله الهادين بالحق ذكر بعده المكذبين باياته فقال والذين كذبوا باياتنا التي هي القران والمعجزات الدالة على صدق النبي صلى الله عليه واله وكفروا بها

والارض

ويذرهم

بل يسال عنها كانه اذا سال عنها فليس ذلك لاختفائه بها وقيل فيه معنى اخر وهو ان يكون تقديره يسالونك كانك حفي عنها لهم اي باديهم فرح بسؤالهم والحفاوة بالمسئلة هي البشاشة بالسؤال عنه وقيل معناه كانك حفي بالسؤال عنها فسالت عنها حتى علمتها وعلى هذا فان السؤال يوصل بعن فلما وضع قوله حفي موضع السؤال فصل بعن وتقديره كانك حفي بالمسئلة عنها وتسال عنها فتعلمها قل يا محمد انما علمها عند الله لا يعلمها الا هو وانما اعاد سبحانه هذا القول لانه وصله بقوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقيل اراد بالاول علم وقت قيامها وبالثاني علم كيفيتها وهيئتها وتفصيل ما فيها عن الجبائي قال وهذا يدل على بطلان قول الرافضة ان الائمة منصوص عليهم باعيانهم امام بعد امام الى يوم القيمة لانه لو كان كذلك لوجب ان يعلم اخر الائمة ان القيمة تقوم بعده وذلك خلاف قوله انما علمها عند ربي وهذا ضعيف لانه غير ممتنع ان يعلم اخر الائمة انه لا امام بعده وان لم يعلم وقت قيام الساعة لانه لا يعلم وقت وفاته بعينه هذا اذا قيل ان الساعة وقت فناء الخلق او موتهم واذا قيل ان الساعة عبارة عن وقت الحشر فقد زالت الشبهة لانه اذا علم انه تفنى الخلق بعده لا يجب ان يعلم متى يحشر الخلق على انه قد وردت الرواية ان التكليف يزول عند موت اخر الائمة لظهور اشراط الساعة وامارات قيامها طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة وغير ذلك ومع هذا فيجوز ان لا يعلم وقت قيام الساعة قوله عز وجل قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون اية النزول قيل ان اهل مكة قالوا يا محمد الا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل ان يغلو فتشتريه فتربح فيه والارض التي تريد ان تجدب فترتحل عنها الى ارض قد اخصبت فانزل الله هذه الاية المعنى قل يا محمد لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ان يملكني اياه فاملكه بتمليكه اياي ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وهاهنا محذوف اخر وهو قوله ولا اعلم الغيب الا ما شاء الله ان يعلمنيه ولو كنت اعلم الغيب لادخرت من السنة المخصبة للسنة المجدبة ووقت الرخص لوقت الغلاء وقيل معناه لاستكثرت من الاعمال الصالحة قبل اقتراب الاجل ولم اشتغل بغيرها ولاخترت الافضل فالافضل عن مجاهد وابن جريج وقيل معناه لو كنت اعلم ما اسال عنه من الغيب لاستكثرت من الخير اي لاجبت في كل ما اسال عنه من الغيب في امر الساعة وغيرها عن الزجاج وما مسني السوء اي وما اصابني الضر والفقر وقيل معناه وما بي من جنون كما تزعمون فيكون ابتداء وقيل معناه وما مسني التكذيب منكم لاني اذا علما بكل شيء اجبت عن كل ما اسال فتصدقونني ولا تكذبونني وما مسني من جهة لاني كنت اعلم ذلك فاحترز عنه ان انا الا نذير مخوف بالعذاب وبشير مبشر بالثواب لقوم يؤمنون خصهم بالذكر لانهم المنتفعون بذلك كقوله انما تنذر من اتبع الذكر وان كان ينذر غيرهم ايضا وفي قوله الا ما شاء الله دلالة على فساد مذهب المجبرة لان الافعال كلها لو كانت مخلوقة لله لما صح الاستثناء منها

لان احدا

المعنى

كنت

الاعدام

لان احدا لا يملك عنده شيئا وفي قوله لو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير دلالة على ان القدرة قبل الفعل لانها لو كانت مع الفعل لما امكنه الاستكثار من الخير اذا علم الغيب النظم وجه اتصال الاية بما قبلها انه لما تقدم اجابة القوم بانه لا يعلم الغيب عقبه بان علم الغيب يختص به المالك للنفع والضر وهو الله تعالى عن ابي مسلم وقيل الاية في معنى جواب سؤالهم ايضا فكانه قال اذا انا لا املك ان اسوق الى نفسي نفعا ولا ادفع عنها ضرا فكيف اعلم الغيب قوله عز وجل هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن اتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما اتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما اتاهما فتعالى الله عما يشركون ايشركون ما لا يخلق وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون خمس ايات القراءة قرا اهل الكوفة وابو بكر شركا بكسر الشين والتنوين على المصدر لا على الجمع وهو قراءة الاعرج وعكرمة والباقون بضم الشين والمد على الجمع وروي في الشواذ قراءة يحيى ابن يعمر فمرت به خفيفة وقرا نافع لا يتبعوكم وفي الشعراء يتبعهم بالتخفيف والباقون يتبعوكم بالتشديد الحجة من قرا شركا فانه حذف المضاف وتقديره جعلا له ذا شرك او جعلا له ذوي شرك فالقراءتان على هذا يؤلان الى معنى واحد فان معنى جعلا له شركا جعلا له ذوي شرك والضمير في قوله له يعود الى اسم الله تعالى ومن قرا فمرت به خفيفة فانه ينبغي ان يكون اصله التشديد كقراءة الجماعة الا انه حذف فخففها لثقل التضعيف قالوا مسست يده اي مسستها وقال ابو زيد خلا ان العتاق من المطايا احسن به فهن اليه شوس اي احسن وقيل انه من المرية اي شكت احملت ام لا وعن الحسن سكت اغلام ام جارية وروي ان عبد الله بن عمر قرا فمارت به وهو من قولهم مار يمور اذا ذهب وجاء وقرا ابن عباس فاستمرت به ومعناه مرت به مكلفة نفسها ذلك لان استفعل يأتي في اكثر الامر بمعنى الطلب ومن قرا لا يتبعوكم فانه في المعنى مثل القراءة الاخرى قال ابو زيد رايت القوم فاتبعتهم اتباعا اي ذهبت معهم واتبعتهم اتباعا اذا سبقوك فاسرعت نحوهم وتبعتهم مثل اتبعتهم في المعنى تبعتهم تبعا المعنى لما تقدم ما ذكره سبحانه ذكر عقيبه ما يدل على وحدانيته فقال هو الذي خلقكم والخطاب لبني ادم من نفس واحدة يعني ادم عليه السلام وجعل منها زوجها يعني حوا عليها السلام ليسكن اليها ادم ويانس بها فلما تغشاها اي فلما اصابها كما يصيب الرجل زوجته يعني وطاها وجامعها حملت حملا خفيفا وهو الماء الذي حصل في رحمها وكان خفيفا فمرت به اي استمرت بالحمل على الخفة تقوم وتقعد وتجيء وتذهب كما كانت من قبل لم يمنعها الحمل عن شيء من التصرف فلما اثقلت اي صارت ذات ثقل كما يقال اثمرت الشجرة صارت ذات ثمرة وقيل

بسكن اليها

كانت

سنستدرجهم من حيث لا يعلمون الى الهلكة حتى يقعوا فيه بغتة كما قال سبحانه بل تأتيهم بغتة فتبهتهم
فلا يستطيعون ردها وقال ايضا فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون وقيل يجوز
ان يريد عذاب الآخرة اي نقربهم اليه درجة الى ان يقعوا وقيل فيه هو المدرجة وهي الطريق ودرج اذا مشى
مرتقيا اي سنأخذهم من حيث لا يعلمون اي طريق سلكوا فان الطرق كلها علي ومرجعها الي لا يغلبني غالب
ولا يسبقني سابق ولا يفوتني هارب وقيل انه من الدرج اي سنطويهم في الهلاك ونرفعهم عن وجه الارض
يقال طويت فلانا وطويت امر فلان اذا تركته وهجرته وقيل كلما جددوا خطيئة جددنا لهم نعمة عن الضحاك
ولا يصح قول من قال سنستدرجهم الى الكفر والضلال لان الاية وردت في الكفار وتضمنت انه سيستدرجهم
في المستقبل فان السين تختص المستقبل ولانه جعل الاستدراج جزاء على كفرهم وعقوبة فلا بد من ان يريد معنى آخر
الكفر وأملي لهم معناه فامهلهم ولا اعاجلهم بالعقوبة فانه لا يفوتني ولا يفوتني عذابهم ان كيدي متين اي عذابي
قوي منيع لا يمنعه مانع ولا يدفعه دافع وسماه كيدا لنزوله بهم من حيث لا يشعرون وقيل اراد ان جزاء كيدهم متين والقول
هو الاول اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة او لا يتفكروا اما بصاحبهم من جنة معناه او لا يتفكروا فهو المكذبون بمحمد صلى
الله عليه وآله ونبوته في اقواله وافعاله فيعلموا انه صلى الله عليه وآله ليس بمجنون وتم الكلام عند قوله او لم يتفكروا
ثم ابتدأ فقال ما بصاحبهم من جنة اي ليس به جنون وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله صعد الصفا وكان يدعو
قريشا فخذا فخذا الى توحيد الله ويخوفهم عذاب الله فقال المشركون ان صاحبهم قد جن بات ليلا يدعوهم الى
الصباح فانزل الله هذه الاية عن الحسن وقتادة ان هو الا نذير مبين اي ما هو الا معلم لموضع المخافة ليتقى
ولموضع الامن ليجتبى ومعنى مبين اي بين امره وقيل مبين لهم عن الله امره فيهم اولم ينظروا معناه اولم
يتفكروا في ملكوت السموات والارض وعجيب صنعها فينظروا فيها نظر المستدل المستعبر فيعترفوا بان لها خالقا
مالكا ويستدلوا بذلك عليه وما خلق الله من شيء اي وينظروا فيما خلق الله من اصناف خلقه فيعلموا انه سبحانه خالق
جميع الاجسام فان في كل شيء خلق الله تعالى دلالة واضحة على ابانته وتوحيده وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم
اي اولم يتفكروا وينظروا في ان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم وهو اجل موتهم فيدعوهم ذلك الى ان يحتاطوا لدينهم
ولانفسهم مما يصيرون اليه بعد الموت من امور الآخرة ويزهدوا في الدنيا وفيما يطلبونه من فخرها وشرفها وعزها
ومعناه اجلهم قريب وهم لا يعلمون فبأي حديث بعده اي بعد القرآن يؤمنون ووضوح الدلالة على انه كلام الله المعجز
اذ لم يقدر احد منهم ان يأتي بسورة مثله وسماه حديثا لانه محدث غير قديم من يضلل الله فلا هادي له قد ذكرنا معناه
ونذرهم في طغيانهم يعمهون معناه ونتركهم في ضلالتهم يتحيرون والعمه في القلب كالعمى في العين قوله عز وجل
يسئلونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تأتيكم

الا بغتة

الا بغتة يسئلونك كأنك حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون آية اللغة ايان معناه متى وهو
سؤال عن الزمان على وجه الظرف للفعل قال الشاعر ايان تقضي حاجتي ايانا اما ترى نجحها ابانا والساعة
التي يموت فيها الخلق والارساء الاثبات ومرسيها مثبتها ورسى الشيء يرسو فهو راس اذا ثبت وارسى غيره
والحفي المستقصي في السؤال واحفى فلان لفلان في المسألة اذا الح عليه والح قال الاعشى فان تسألي عني فيا رب سائل
حفي عن الاعشى به حيث اصعدا ومنه احفى شاربه اذا استقصى اخذه وحفيت الدابة تحفى حفى مقصور
اذا كثر عليها المشي والحفاء ممدود المشي بغير نعل الاعراب الكاف في يسئلونك المفعول الاول وعن الساعة في
موضع الثاني وايان مرساها يتعلق بمدلول السؤال والتقدير يقولون ايان مرسيها ومرسيها في موضع رفع
بالابتداء وايان خبره بغتة مصدر في موضع الحال من الضمير في تأتيكم النزول قيل جاء قوم من اليهود فقالوا يا
محمد اخبرنا عن الساعة متى هي ان كنت نبيا فنزلت الاية عن ابن عباس وقيل قالت قريش يا محمد متى
الساعة فنزلت الاية عن قتادة والحسن المعنى لما تقدم الوعيد بالساعة سألوا عن وقتها فقال
يسئلونك يا محمد عن الساعة وهي الساعة تموت فيها الخلق عن الزجاج وقيل هي القيامة وهي وقت قيام الناس
في الحشر عن اكثر المفسرين وقيل هو وقت فناء الخلق عن الجبائي ايان مرسيها اي متى وقوعها وكونها عن
الزجاج وقيل مرساها منتهاها عن ابن عباس وقيل قيامها عن قتادة والسدي قل يا محمد انما علمها عند
ربي اي انما علم وقت قيامها ومجيئها عند الله تعالى لم يطلع عليه احد من خلقه وانما لم يخبر سبحانه بوقتها ليكون
العباد على حذر منه وذلك ادعى لهم الى الطاعة وازجر عن المعصية لا يجليها لوقتها الا هو اي لا يظهرها ولا
يكشف عن علمها ولا يبينها وقتها الا هو فلا يعلم احد سواه متى تكون قبل وقتها وقيل معناه لا يأتي بها الا هو
عن مجاهد ثقلت في السموات والارض ذكر فيه وجوه احدها ثقل علمها على اهل السموات والارض لان من
خفي عليه شيء ثقل عليه وثانيها انه معناه عظمت على اهل السموات والارض صفتها لما يكون فيها من انتثار
النجوم وتكوير الشمس وتسيير الجبال وغير ذلك عن الحسن وابن جريج وثالثها وقوعها على اهل السموات
والارض لعظمها وشدتها ولما فيها من المحاسبة والمجازاة عن الجبائي وابي مسلم وجماعة ورابعها ان
المراد نفس السموات والارض اي لا تطيق السموات والارض حملها لعظمها وشدتها عن قتادة والمعنى انها
لو كانت احياء لثقل عليها تلك الاحوال من انفطار السموات وانكدار النجوم وتسيير الجبال وغيرها لا تأتيكم الا بغتة
اي فجأة لتكون اعظم واهول يسئلونك كأنك حفي عنها اي عالم بها قد كثرت المسألة عنها عن مجاهد والضحاك
واصله من احفيت في السؤال عن الشيء حتى علمته اي استقصيت فيه وروي عن ابن عباس انه قرأ كأنك حفي
بها فعلى هذا يكون الجار والمجرور الذي هو بها محذوفا للدلالة عليها ايضا الا ترى انه اذا كان حفيا بها فلا

معناه دخلت في الثقل كما يقال اصاف دخل في الصيف واشتا دخل في الشتا والمعنى لما كبر الحمل في بطنها وتحرك
وصارت ثقيلة به دعوا الله ربهما يعني ادم وحوى سالا الله تعالى عند كبر الولد في بطنها لان اتيتنا
صالحا اي اعطيتنا ولدا صالحا عن ابي مسلم وقيل نسلا صالحا اي معافا سليما صحيح الخلقة عن الجبائي
وقيل بشرا سويا عن ابن عباس وقيل غلاما ذكرا عن الحسن لنكونن من الشاكرين لنعمتك علينا
قال الجبائي وانما قالا ذلك لانهما ارادا ان يكون لهما اولاد يونسوهما في الموضع كانا فيه لانهما كانا الذي
فردين مستوحشين وكان اذا غاب احدهما عن الاخر بقي الاخر مستوحشا بلا مونس ويحتمل ايضا ان
يكون اراد بقوله صالحا مطيعا فاعلا للخير مصلحا غير مفسد فلما اتاهما صالحا كما التمساه جعلا له شركا
فيما اتاهما اختلف في مرجع الضمير الذي في جعلا على وجوه احدها ان يرجع الى النسل الصالح اي المعافى
في الخلق والبدن لا في الدين وانما ثنى لان حوى كانت تلد في كل بطن ذكرا وانثى يعني ان هذا النسل الذين
هم ذكر وانثى جعلا له شركا فيما اتاهما من النعمة فاضافا تلك النعم الى الذين اتخذوهم الهة مع الله تعالى
من الاصنام والاوثان عن الجبائي وثانيها انه يرجع الى النفس وزوجه من بني ادم لا الى ادم وحوى عن
الحسن وقتاده وهو قول الاصم قال ويكون المعنى في قوله خلقكم من نفس واحده خلق كل واحد منكم من نفس
واحده ولكل نفس زوج هو منها اي من جنسها كما قال الله تعالى خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها
فلما تغشى كل نفس زوجها حملت حملا خفيفا وهو ماء الفحل فلما اثقلت بمصير ذلك الماء لحما ودما وعظما
دعا الرجل والمراة ربهما لئن اتيتنا صالحا اي ذكرا سويا لنكونن من الشاكرين وكانت عادتهم ان يئدوا
البنات فلما اتيهما يعني الاب والام صالحا جعلا له شركاء فيما اتيهما لانهم كانوا يسمون عبد العزى وعبد
اللات وعبد مناة ثم رجعت الكناية الى جميعهم في قوله فتعالى الله عما يشركون فالكناية في جميع ذلك غير متعلقة
بادم وحوى ولو كانت متعلقة بهما لقال عما يشركان وقال ابو مسلم تقدير الاية هو الذي خلقكم والخطاب لجميع الخلق
من نفس واحدة يعني ادم وجعل من ذلك النفس زوجها وهي حوى ثم انقضا حديث ادم وحوى وخص بالذكر
المشركين من اولاد ادم الذين سالوا ما سالوا وجعلوا له شركا فيما اتاهما قال ويجوز ان يذكر العموم ثم يخص
البعض بالذكر ومثله كثير في الكلام قال سبحانه هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح
طيبة فخاطب الجماعة بالتسيير ثم خص راكب البحر بالذكر وكذلك هذه الاية اخبرت عن جملة البشر بانهم مخلوقون
من ادم وحوى ثم عاد الذكر الى الذين سالا الله تعالى ما سالا فلما اعطاه اياه ادعا له الشركاء في عطيته
قال وجايز ان يكون عنى بقوله هو الذي خلقكم من نفس واحدة المشرك خصوصا اذا كان كل واحد من بني ادم
مخلوقا من نفس واحدة وزوجها وذكر قريش من قول الاصم قال وقد يجي مثله في التنزيل وغيره قال سبحانه و

والذين يرمون

والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم والمعنى فاجلدوا كل واحد منهم وثالثها
ان الضمير يرجع الى ادم وحوى عليهما السلام يكون التقدير في قوله جعلا له شركا جعل اولادهما له شركا فحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار جعلا وهذا من قوله سبحانه اتخذتم العجل واذ قتلتم نفسا والتقدير
واذ قتل اسلافكم نفسا واتخذ اسلافكم العجل فحذف المضاف اليه وعلى هذا الوجه تكون الكناية من اول الكلام الى
اخره راجعة الى ادم وحوى ويقويه قوله سبحانه تعالى عما يشركون ورابعها ما روي العلماء انه يرجع الى ادم وحوى
عليهما السلام انهما جعلا له شركاء في التسمية وذلك انهما اقاما زمانا لا يولد لهما فمر بهما ابليس ولم يعرفاه
فشكوا فقال لهما ان اصلحت حالكما حتى يولد لكما ولد تسميانه باسمي قالا نعم وما اسمك قال الحرث فولد لهما فسمياه اليه
عبد الحرث ذكره ابن فضال وقيل ان حوى حملت اول ما حملت فاتاها ابليس في غير صورته فقال يا حوى يا امة ما يؤمنك
ان يكون في بطنك بهيمة فقالت لادم اتاني ات فاخبر ان الذي في بطني بهيمة واني لاجد له ثقلا فلم يزالا في هم
من ذلك ثم اتاها فقال ان سالت ان يجعله خلقا سويا مثلك ويسهل عليك خروجه اتسميه عبد الحرث ولم
يزل بها حتى غرها فسمته عبد الحرث برضا ادم وكان اسم ابليس عند الملائكة الحرث وهذا الوجه بعيد تاباه
العقول وتنكره فان البراهين الساطعة التي لا يصح فيها الاحتمال ولا يتطرق اليها المجاز والاتساع قد
دلت على عصمة الانبياء عليهم السلام فلا يجوز عليهم الشرك والمعاصي وطاعة الشياطين فلو لم نعلم ان ادم ما
وتاويل الاية لعلمنا على الجملة ان لها وجها يطابق ادلة العقل فكيف وقد ذكرنا الوجوه الصحيحة الواضحة في
ذلك على ان الرواية الوارده قد طعن العلما في سندها بما هو مذكور في مواضعه ولا يحتاج الى ابانته فان الاية
تقتضي انهم اشركوا الاصنام التي تخلق ولا تخلق لقوله ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون وفي خبرهم
انهم اشركا ابليس اللعين فيما ولد لهما بان سموه عبد الحرث وليس في ظاهر الاية لابليس ذكر وحكى البلخي عن
جماعة من العلماء انهم قالوا لو صح الخبر لم يكن في ذلك الا شركا في التسمية وليس بكفر ولا معصية واختاره
الطبري وروى العياشي في تفسيره عنهم عليهم السلام انه كان شركهما شرك طاعة ولم يكن شرك عبادة
وقوله ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون توبيخ وتعنيف للمشركين بانهم يعبدون مع الله تعالى جمادا لا
يخلق شيئا من الاجسام ولا يستحق له العبادة وهم مخلوقون محدثون ولهم خالق خلقهم وانما خرج الكلام مخرج
الاستفهام ولفظة ما تستعمل فيما لا يعقل فدل ذلك على ان المراد بقوله جعلا له شركا انهم اشركوا الاصنام
مع الله تعالى لا ما ذكروه من اشراك ابليس وانما قال وهم يخلقون على لفظ العقلاء وان كانت الاصنام جمادا
لانه اراد به الاصنام والعابدين لها جميعا فغلب ما يعقل على ما لا يعقل ويجوز ان يكون على انهم يعظمونها
تعظيم من يعقل ويصورونها على صورة من يعقل فكني عنهم كما يكنى عن العقلاء كقوله والشمس والقمر رايتهم لي

ساجدين ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون اي ويشركون به ويعبدون ما لا يستطيع من نفع عابده
ولا نصره ولا ان يدفع عن نفسه من المريد به الضر ومن هذه صورته فهو في غاية العجز فكيف يكون الها
وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم قيل معناه وان دعوتم الاصنام التي عبدوها الى الهدى فانها لا تقبل الهدى
عن الجبائي بذلك ضعف امرها بانها لا تهدي غيرها ولا تهتدي بانفسها وان دعيت الى الهدى وقيل
معناه وان دعوتم المشركين الذين اصروا على الكفر الى دين الحق لم يؤمنوا وهو نظير قوله سواء عليهم
ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون عن الحسن سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون اي سواء عليكم
دعاؤهم والسكوت عنهم وانما قال ام انتم صامتون ولم يقل ام صمتم فيكون في مقابلة ادعوتموهم
ليفيد الماضي والحال لان المقابلة كانت تدل على الماضي بحسب وصورة اللفظ تدل على معنى الحال ومثله
قول الشاعر سواء عليك الفقر او بت ليلة باهل القباب من نمير بن عامر قوله عز وجل ان الذين
تدعون من دون الله عباد امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين الهم ارجل يمشون بها
ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون
فلا تنظرون اية القراءة قرا ابو جعفر وحده يبطشون هاهنا وفي القصص والدخان بضم الطاء والباقون
بكسرها وقرا هشام ويعقوب كيدوني بياء في الوقف والوصل ووافقهما ابو جعفر وابو عمرو واسماعيل
الوصل والباقون بغير الياء في الحالين الحجة بطش يبطش ويبطش والكسر افصح وقال ابو علي الفو
اصل من الكلام التام يجري مجرى القوافي لاجتماعها في ان الفاصلة اخر الاية كما ان القافية اخر البيت وقد
لزموا في خلاف هذه الايات قال الاعشي فهل يمنعني ارتياد البلاد من حذر الموت ان ياتين والللام التي هي لام
كذلك في نحو قوله يلمس الاحلاس في منزله بيديه كاليهودي المصل ومن اثبت فلان الاثبات مثل اللغة
ثم اسد الحجة على المشركين بقوله ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام يريد تدعونهم الهة عباد امثالكم عن الحسن قيل
مملوكون عن الكلبي وقيل امثالكم في التسخير انهم مسخرون مذللون لامر الله عن الاخفش ولما كانت الاصنام غير
ممتنعة مما يريد الله في معنى العباد فان التعبد التذليل وطريق معبد موطوء مسلوك ومنه قوله وتلك نعمة تمنها علي
ان عبدت بني اسرائيل اي ذللتهم واستعبدتهم ضربا من الخزم فادعوهم هذا الدعاء ليس الدعاء الاول والمراد
وادعوهم في مهماتكم والكشف للاسواء عنكم فليستجيبوا لكم هذه لام الامر على معنى التعجيز والتعبير كما قال هاتوا
برهانكم ان كنتم صادقين انه لكم عندها منفعة وثوابا وشفاعة ونصرة ثم فضل سبحانه بني ادم عليهم فقال
الهم ارجل يمشون بها لهؤلاء الاصنام ارجل يمشون في مصالحكم ام لهم ايد يبطشون بها اي ياخذون
بها في الدفع عنكم ومعنى التناول والاخذ بشدة ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها

اي

استر

امثالكم

بها

اي ليس هذه الحواس فانتم افضل منهم فلو دعوتم وعبدتم من له الحيوة ومنافعها للزمكم الذم واللوم بهم
بذلك لانها مخلوقة مربوبة فكيف اذا تعبدون من انتم افضل منهم ثم زاد سبحانه في تهجينهم فقال قل
يا محمد قل ادعوا شركاءكم اي هذه الاوثان التي تزعمون انها الهة فتشركونها في اموالكم تجعلون لها نصيبا
من المواشي وغيرها وتوجهون عبادتكم اليها اشراكا بالله ثم كيدون باجمعكم ولا تنظرون اي لا تؤخرون
ومعناه ان معبودي ينصرني ويدفع كيد الكائدين عني ومعبودكم لا يقدر على نصركم فان قدرتم على اضراري
فاجتمعوا انتم واصنامكم وتظاهروا على كيدي ولا تمهلوني في الكيد والاضرار فان معبودي يدفع كيدكم
عني قوله عز وجل ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين والذين تدعون من دونه لا
يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا
يبصرون ثلاث ايات المعنى ثم بين سبحانه بعد انه ناصر نبيه وحافظه وامره ان يقول للمشركين
ان وليي الله اي حافظي وناصري ودافع شركم عني الله الذي نزل الكتاب اي القران يؤيدني بنصره كما
انزله علي وهو يتولى الصالحين اي يتولى المطيعين له المجتنبين معاصيه تارة بالدفع عنهم واخرى
بالحجة والذين تدعون من دونه الهة لا يستطيعون نصركم اي لا يقدرون على ان ينصروكم وكرر هذا
لان ما تقدم فانه على وجه التقريع والتوبيخ وما ذكره هاهنا فانه على وجه الفرق بين صفة من تجوز له
العبادة وصفة من لا تجوز له العبادة وكانه قال من اعبده ينصرني ومن تعبدونهم لا يقدرون على نصركم ولا
على نصر انفسهم وان تدعوهم يعني دعوتم هؤلاء الذين تعبدونهم من الاصنام الى الهدى اي الى الر
شد والمنافع عن الجبائي والفراء وقيل معناه وان دعوتم المشركين الى الدين عن الحسن لا يسمعوا دعا
ءكم وتراهم فاتحة اعينهم نحوكم على ما صورتموهم عليه من الصور على الجبائي جعل الله انفتاح عيونهم في مقا
بلتهم نظرا منهم اما هو مجاز لان النظر تقليب الحدقة الصحيحة نحو الرائي طلبا لرؤيته وذلك لا ينافي في يقال
دار الحائطان اذا تقابلا وقيل معناه لا يقبلوا ومنه سمع الله لمن حمده وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون الحجة
يعني مشركي العرب عن الحسن والسدي ومجاهد قوله عز وجل خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجا
هلين واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله من الشيطان انه هو السميع العليم ايتان اللغة
قد مر ما قيل في العفو عند قوله قل العفو في سورة البقرة والمعروف ضد المنكر ومثله المعروف والمعارف
وهو كل خصلة حميدة تعرف صوابها العقول وتطمئن اليها النفوس قال الشاعر لا يذهب العرف بين الله
والناس والنزغ الازعاج بالاغواء واكثر ما يكون ذلك عند الغضب واصله الازعاج بالحركة نزغه ينزغه وقيل
النزغ الفساد ومنه نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي اي افسد قال الزجاج النزغ ادنى حركة تكون ومن

فروا

قال

ولا ينفعوا عنكم ... انفسهم ينصرون

الشيطان وسوسة **المعنى** لما امر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله بالدعاء اليه وتبليغ الرسالة علمه محاسن
الافعال ومكارم الاخلاق والخصال الحميدة فقال خذ العفو اي خذ يا محمد ما عفى من الاموال اي ما فضل من النفقة
فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يأخذ الفضل من اموالهم ليس فيها شي موقت ثم نزلت اية الزكوة فصار منسوخا
بها فان هذه السورة مكية عن ابن عباس والسدي والضحاك وقيل معناه خذ العفو من اخلاق الناس واقبل
الميسور منها عن مجاهد والحسن ومعناه امره بالتساهل وترك الاستقصاء في القضاء والاقتضاء وهذا يكون
في الحقوق الواجبة لله وللناس وفي غيرها وهو في حيز المرفوع واحب الله عبدا سمحا بايعا ومشتريا وقا
ضيا ومقتضيا وقيل هو العفو في قبول العذر من المعتذر وترك المواخذة بالاساءة وروي انه لما نزلت
هذه الاية سأل رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل عليه السلام عن ذلك فقال لا ادري حتى اسأل العالم ثم اتاه فقال يا
محمد ان الله يامرك ان تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك وأمر بالعرف يعني بالمعروف
وهو كل ما حسن في العقل فعله او في الشرع ولم يكن منكرا ولا قبيحا عند العقلاء وقيل كل خصلة حميدة
واعرض عن الجاهلين معناه واعرض عنهم عند قيام الحجة عليهم والاياس من قبولهم ولا تقا
بلهم بالسفه صيانة لقدرك فان مجاوبة السفيه تضييع القدر ولا يقال هذه منسوخة باية القتال لانها
عامة خص منها الكافر الذي يجب قتله بدليل قال ابن زيد لما نزلت هذه الاية قال النبي صلى الله عليه وآله
كيف يا رب والغضب فنزل قوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ ومعناه يا محمد ان نالك من الشيطان
وسوسة ونخسة في القلب بما يسول عليه وقيل معناه ان عرض لك من الشيطان عارض عن ابن عباس
وقيل معناه ان نزعك الشيطان عن شي مما امرتك من هذه الاشياء فاستعذ بالله عز اسمه يعيذك
انه سميع المسموعات عليم بالخفيات وقيل سميع لدعائك عليم بما عرض لك وقيل ان النزغ اول الوسوسة
والمس لا يكون الا بعد التمكن ولذلك فصل الله بين النبي وغيره فقال للنبي صلى الله عليهم اجمعين واما ينزغنك
وقال للناس واذا مسهم طائف من الشيطان **قوله عز وجل** ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان
تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون واذا لم تأتهم باية قالوا لولا اجتبيتها قل
انما اتبع ما يوحى الي من ربي هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ثلاث آيات **القراءة** قرا
اهل البصرة وابن كثير والكسائي طيف بغير الف وهو قراءة النخعي والاسود ابن يزيد وقرا الباقون طائف
بالالف وقرا اهل المدينة يمدونهم بضم الياء وكسرها والباقون بفتح الياء وضم الميم وفي الشواذ عن الجحدري
يمادونهم وعن عيسى ابن عمر يقصرون بفتح الياء وضم الصاد **الحجة** الطيف مصدر طاف الخيال يطيف طيفا
اذا الم به في المنام فمعناه اذا مسهم خطرة من الشيطان ويكون الطائف بمعنى طيف كالخطرة والخاطر وطائف

والطيف

والطيف اكثر الا بالقوم كطيف الخيال ارق من نازح ذي دلال ويصح من غب السرى وكانما الم بها من
طائف الجن اولق وقال ابو علي عامة ما جاء في التنزيل فيما يحمد ويحب امددت على افعلت كقوله انما نمدهم به
من مال وبنين وامددناهم بفاكهة واتمدونن بمال وما كان بخلافه على مددت قال ويمدهم في طغيانهم
فهذا يدل على ان الوجه فتح الياء كما ذهب اليه الاكثر والوجه في قراءة من قرا يمدونهم انه مثل فبشرهم بعذاب
اليم فسنيسره للعسرى والله اعلم ويمادونهم يفاعلونهم اي يعاونونهم وقصر يقصر لغة في اقصر يقصر
يقال اقصر عنه اذا نزع عن قدرة وقصر عنه المسوس الذي به مس جن والمسوس من المياه ما نالته
الايدي والاجتباء افتعال من الجباية ونظيره الاصطفاء وهو استخلاص الشي للنفس قال علي بن عيسى اصله
الاستخراج ومنه جباية الخراج وقيل اصله الجمع من جبيت الماء في الحوض جابية تجمع الماء قال الفراء اجتبيت الكلام
واختلقته وارتجلته اذا افتعلته من قبل نفسك قال ابو عبيدة واخترعته مثل ذلك قال ابو زيد هذه الحروف تقولها
العرب للكلام يبتديه الرجل لم يكن اعده قبل ذلك في نفسه والبصائر البراهين والحجج جمع بصيرة
والبصائر طرائق الدم قال الاشعر الجعفي راحوا بصائرهم على اكتافهم وبصيرتي يعدو بها عتد وأى
والبصيرة الترس وجمعها بصائر قال الزجاج وجميع هذا معناه ظهور الشي وبيانه **الاعراب** اذا
الاولى ظرف زمان ويكون لها جواب بمنزلة الخبر واذا الثانية ظرف مكان بمعنى المفاجاة كقولك خرجت فاذا
زيد **المعنى** ثم ذكر سبحانه طريقة المتقين اذا عرضت لهم وساوس الشيطان فقال ان الذين اتقوا
الله باجتناب معاصيه اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا وقيل معناه اذا وسوس اليهم الشيطان و
اغراهم بمعاصيه تذكروا ما عليهم من العقاب بذلك فيجتنبونه ويتركونه وهو معنى قول ابن عباس والسدي
قال الحسن يعني اذا طاف عليهم الشيطان بوساوسه وقال سعيد بن جبير هو الرجل يغضب الغضبة فيذكر
فيكظم الغيظ وبه قال مجاهد وروي عنه ايضا انه قال هو الرجل يهم بالذنب فيذكر الله فيتركه وقيل طائف
غضب وطيف جنون وقيل معناهما واحد فاذا هم مبصرون للرشد واخوانهم يمدونهم في الغي معناه و
اخوان المشركين من شياطين الجن والانس يمدونهم في الضلال والمعاصي اي يزيدونهم ويزينون لهم ما هم فيه
ثم لا يقصرون ثم لا يكفون يعني الشياطين عن استغوائهم ولا يرحمونهم عن مجاهد وقتادة وقيل معناه
واخوان الشياطين الكفار يمدهم الشياطين في الغي ثم لا يقصر هؤلاء مع ذلك كما يقصر الذين اتقوا عن ابن عباس
والسدي والجبائي وقيل معناه لم تأتهم باية مقترحة قالوا هلا اخترعتها من قبل نفسك فاسأل ربك
ان ياتيك بها عن ابن عباس والجبائي وابو مسلم قل يا محمد لهم انما اتبع ما يوحى الي من ربي اي لست اتي
بالآيات من عندي وانما يفعلها الله ويظهرها على حسب ما يعلم من المصلحة في ذلك لا بحسب الاقتراح

وانما اتبع الوحي ولا ابتدعه وليس لي ما سالتم انزال الايات الا بعد اذنه تعالى في الاتيان هذا بصاير من ربكم اي هذا القران دلايل ظاهرة وحجج واضحة وبراهين ساطعة من ربكم يبصر الانسان بها امور دينه وهدى ورحمة اي ودلالة تهدي الى الرشد ونعمة في الدين والدنيا لقوم يؤمنون خص المؤمنين بالذكر لانهم المنتفعون بها دون غيرهم من الكفار وفي هذه دلالة على ان افعال النبي صلى الله عليه واله واقواله تابعة للوحي وانه لا يجوز ان يعمل بالراي

النظم قيل ان هذه الاية اتصلت بقوله يسئلونك عن الساعة تقديره ويسئلونك عن الايات فاذا لم تاتهم بها قالوا لولا اجتبيتها عن ابي مسلم وقيل اتصلت بما قبلها من قوله واخوانهم يمدونهم ومعناه يمدونهم في الضلال واذا لم تاتهم باية سئلوا عنها قالوا كذا

قوله عز وجل واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون ثلاث ايات

اللغة الانصات السكوت مع الاستماع قال ابن الاعرابي نصت وانصت وانتصت استمع الحديث وسكت وانصته وانصت له وانصت الرجل سكت وانصته غيره عن الازهري والاصال جمع اصل واصل جمع اصيل فالاصال جمع الجمع وتصغيره اصيلان على ابدال النون ومعناه العشيات وهو ما بين العصر الى غروب الشمس

الاعراب تضرعا وخيفة مصدران وضعا موضع الحال اي متضرعين وخائفين ودون الجهر عطف عليه فيجب ان يكون في الحال اي غير رافعين اصواتكم حتى يبلغ حد الجهر

المعنى ثم امر سبحانه بالاستماع للقران عند قراءته فقال واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا اختلف في الوقت المامور فيه بالانصات للقران والاستماع له فقيل انه في الصلوة خاصة خلف الامام الذي يؤتم به اذا سمعت قراءته عن ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب ومجاهد والزهري وروي ذلك عن ابي جعفر عليه السلام قال كان المسلمون يتكلمون في صلوتهم ويسلم بعضهم على بعض واذا دخل داخل فقال لهم كم صليتم اجابوه فنهوا عن ذلك وامروا بالاستماع وقيل انه في الخطبة امروا بالانصات والاستماع الى الامام يوم الجمعة عن عطاء وعمرو بن دينار وزيد بن اسلم وقيل انه في الخطبة والصلوة جميعا عن الحسن وجماعة قال الشيخ ابو جعفر قدس الله روحه واقوى الاقوال الاول لانه لا يجب فيها الانصات لقراءة القران الا قراءة الامام في الصلوة فان على الماموم الانصات والاستماع له فاما خارج الصلوة فلا خلاف ان الانصات والاستماع غير واجب وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال يجب الانصات للقران في الصلوة وغيرها وذلك على وجه الاستحباب وفي كتاب العياشي باسناده عن ابي كهمس عن ابي عبد الله عليه السلام قال قرا ابن الكوا خلف امير المؤمنين عليه السلام لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فانصت له امير المؤمنين وعن عبد الله بن يعفور عن ابي عبد الله عليه السلام

السلام قال قلت له الرجل يقرا القران هل يجب على من سمعه الانصات له والاستماع قال نعم اذا قرئ عندك القران وجب عليك الانصات له والاستماع قال الزجاج ويجوز ان يكون فاستمعوا له وانصتوا اي اعملوا بما فيه ولا تجاوزوه لان معنى قول القايل سمع الله لمن حمده اجاب الله دعاءه لان الله سميع عليم وقال الجبائي انها نزلت في ابتداء التبليغ ليعلموا ويتفقهوا وقال احمد بن حنبل اجتمعت الامة على انها نزلت في الصلوة لعلكم ترحمون اي لترحموا بذلك وباعتباركم به واتعاظكم بمواعظه واذكر ربك في نفسك خطاب للنبي صلى الله عليه واله والمراد به عام وقيل هو خطاب لمستمع القران والمعنى اذكر ربك في نفسك بالكلام من التسبيح والتهليل والتحميد وروي زرارة عن احدهما عليهما السلام قال معناه اذا كنت خلف امام تاتم به فانصت وسبح في نفسك يعني فيما لا يجهر الامام فيه بالقراءة وقيل معناه واذكر نعمة ربك بالتفكر في نفسك وقيل اراد واذكر ربك في نفسك بصفاته العليا واسمائه الحسنى تضرعا وخيفة يعني بتضرع وخوف يعني في الدعاء فان الدعاء بالتضرع والخوف من الله تعالى اقرب الى الاجابة وانما خص الذكر بالنفس لانه ابعد من الرياء عن الجبائي ودون الجهر من القول معناه ارفعوا اصواتكم قليلا ولا تجهروا بها جهارا بليغا حتى يكون عدلا كما قال ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها وقيل انه امر للامام ان يرفع صوته في الصلوة بالقراءة مقدار ما يسمع من خلفه عن ابن عباس بالغدو والاصال اي بالغدو والعشيات عن قتادة والمراد به دوام الذكر واتصاله وقيل انما خص هذين الوقتين لانهما حال فراغ عن طلب المعاش فيكون الذكر فيهما الصق بالقلب ولا تكن من الغافلين عما امرك به من الدعاء وقيل ان الاية متوجهة الى من امر بالاستماع للقران والانصات وكانوا اذا سمعوا رفعوا اصواتهم عند الدعاء يجهرون به محظيون وعلا خلاف الصواب ثم ذكر سبحانه ما يبعث الى الذكر ويدعوا اليه فقال ان الذين عند ربك وهم الملايكة عن الحسن وغيره لا يستكبرون عن عبادته معناه انه مع جلالة قدرهم وعلو امرهم يعبدون الله ويذكرونه وفايدته انكم ان استكبرتم عن عبادته فمن اعظم حالا منكم لا يستكبرون عنها وانما قال عند ربك تشريفا للملايكة باضافتهم الى نفسه ولم يرد به قرب المكان تعالى عن ذلك وتقدس وقيل معناه انهم في المكان الذي شرفه الله ولا يملك عليهم الحكم الا الله تعالى بخلاف البشر كما يقال عند الامير كذا وكذا من الجند والمراد انهم في حكمه وتحت امره وعند فلان كذا من المال ولا يراد به ان ذلك بحضرته وقال الزجاج من قرب من رحمة الله وفضله فهو عند الله قريب من تفضله واحسانه ويسبحونه اي ينزهونه عما لا يليق به وله يسجدون اي يخضعون وقيل يصلون وقيل يسجدون في الصلوة عن الحسن ولا خلاف ان ههنا سجدة وهي اول سجدات القران واختلف في السجدة هل هي واجبة ام سنة فعند ابي حنيفة واجبة وعند الشافعي سنة موكدة واليه ذهب اصحابنا

سورة الانفال هي مدنية عن ابن عباس وقتادة

غير سبع ايات نزلت بمكة واذ يمكر بك الذين كفروا الى اخرهن وقيل نزلت باسرها في غزاة بدر عن الحسن وعكرمة
كوفي م — عدد آيها: سبع وسبعون اية شامي وست حجازي بصري وخمس كوفي اختلافها ثلاث ايات ثم يغلبون
بصري شامي مفعولا الاول غير الكوفي فيه مرة وبالمؤمنين غير البصري فضلها: ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه
الانفال واله قال من قرا سورة وبراءة فانا شفيع له وشاهد يوم القيمة انه بريء من النفاق واعطي من الاجر بعدد كل منافق ومنافقة
في دار الدنيا عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان العرش وحملته يصلون
عليه ايام حيوته في الدنيا وروى العياشي باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرا الا
نفال وبراءة في كل شهر لم يدخله نفاق ابدا وكان من شيعة امير المؤمنين عليه السلام حقا وياكل يوم القيمة من
موايد الجنة معهم حتى يفرغ الناس من الحساب وعن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال سورة الانفال
جدع الانوف تفسيرها: لما قص الله سبحانه في سورة الاعراف قصص الانبياء عليهم السلام وختمها بذكر
نبينا صلى الله عليه واله افتتح سورة الانفال بذكره ثم ذكر ما جرى بينه وبين قومه فقال بسم الله الرحمن الرحيم
يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان
كنتم مؤمنين آية القراءة: قرا ابن مسعود وسعد بن ابي وقاص وعلي بن الحسين وابو جعفر محمد بن علي الباقر
وزيد بن علي وجعفر بن محمد الصادق عليهم السلام وطلحة بن مصرف يسئلونك الانفال الحجة: قال ابن
جني هذه القراءة بالنصب مؤدية عن السبب للقراءة الاخرى التي هي عن الانفال وذلك انهم انما سالوه عنها تعرضا
لطلبها واستعلاما بحالها هل يسوغ طلبها وهذه القراءة بالنصب صريح بالتماس الانفال وبيان عن الغرض
في السؤال عنها فان قلت هل يحسن حملها على حذف حرف الجر لانه قال يسئلونك عن الانفال فلما حذف نصب
المفعول كقوله امرتك الخير فافعل ما امرت به قيل هذا شاذ انما يحمله الشعر فاما القران فيختار له افصح اللغات
وان كان قد جاء واختار موسى قومه واقعدوا لهم كل مرصد فان الاظهر ما قدمناه اللغة: الانفال جمع نفل
والنفل الزيادة على الشيء يقال نفلتك كذا اذا زدتك قال لبيد ان تقوى ربنا خير نفل ° وباذن الله ريثي وعجل
وقيل النفل العطية ونفلتك اعطيتك والنافلة عطية التطوع من حيث لا يجب ومنه نوافل الصلوة ونوفل
الرجل كثير العطية المعنى: يسئلونك اي يسالك يا محمد جماعة من اصحابك عن الانفال واختلف المفسرون في
الانفال ههنا فقيل هي الغنايم التي غنمها النبي صلى الله عليه واله يوم بدر وهو المروي عن عكرمة عن ابن عباس
ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد وقيل انزال السرايا عن الحسن بن صالح بن حي وقيل هو ما شذ عن المشركين
الى المسلمين من عبد وجارية من غير قتال وما اشبه ذلك عن عطاء وقيل هي للنبي صلى الله عليه واله خاصة يعمل به
ما شاء وقيل هو ما المتاع بعد قسمة الغنايم من الفرس والدرع والرمح عن ابن عباس في رواية

اخرى

ايضا م — اخرى وروي عنه انه سلب الرجل وفرسه ينفل النبي صلى الله عليه واله من شاء وقيل هي الخمس الذي جعله الله لاهل
الخمس عن مجاهد في رواية اخرى والصحيح الرواية عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انهما قالا
ان الانفال كل ما اخذ من دار الحرب بغير قتال وكل ارض انجلى اهلها عنها بغير قتال وتسميها الفقهاء
فيئا وميراث من لا وارث له وقطايع الملوك اذا كانت في ايديهم من غير غصب والاجام وبطون الاودية
والارضون الموات وغير ذلك مما هو مذكور في مواضعه وقالا هي لله وللرسول وبعده لمن قام مقامه يصرفه
حيث شاء من مصالح نفسه ليس لاحد فيه شيء وقالا ان غنايم بدر كانت للنبي صلى الله عليه واله خاصة فسالوه
ان يعطيهم وقد صح ان قراءة اهل البيت يسئلونك الانفال فقال الله سبحانه قل يا محمد الانفال لله والرسول
في كيفية م — وكذلك ابن مسعود وغيره انما قرا وا كذلك على هذا التاويل فعلى هذا فقد اختلفوا في سؤالهم النبي صلى الله عليه واله
قال هؤلاء ان اصحابه سالوه ان يقسم غنيمة بدر بينهم فاعلمهم الله سبحانه ان ذلك لله وللرسول دونهم و
ليس لهم في ذلك شيء وروي ذلك ايضا عن ابن عباس وابن جريج والضحاك وعكرمة والحسن ثم اختلف هؤلاء فقال
بعضهم هي منسوخة باية الغنيمة وهي قوله واعلموا انما غنمتم من شيء وقال بعضهم ليست بمنسوخة وهو الصحيح لان
النسخ يحتاج الى دليل ولا تنافي بين هذه الاية واية الخمس وقال اخرون انهم سالوا النبي صلى الله عليه واله عن حكم
الانفال وعلمها فقالوا لمن الانفال تقديره يسئلونك عن الانفال لمن هي ولهذا جاء الجواب بقوله قل الانفال لله
والرسول وقال اخرون انهم سالوا عن الغنايم وقسمتها احلال ام حرام كما كانت حراما على من قبلهم فبين لهم
حلالها واختلفوا ايضا في سبب سؤالهم فقال ابن عباس ان النبي صلى الله عليه واله قال يوم بدر من جاء بكذا با
فله كذا فتسارع الشبان وبقي الشيوخ تحت الرايات فلما انقضاء الحرب طلب الشبان ما قد نفلهم النبي
فقال الشيوخ كنا ردءا لكم ولو وقعت عليكم الهزيمة لرجعتم الينا وجرى بين ابي اليسر بن عمرو اخي بني سلمة وبين
سعد بن معاذ كلام فنزع الله تعالى الغنايم عنهم وجعلها لرسوله يفعل بها ما شاء فقسمها بينهم بالسوية
وقال عبادة بن الصامت اختلفنا في النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله من ايدينا فجعله الى
الرسول صلى الله عليه واله فقسمه بيننا على السوية وكان ذلك في تقوى الله وطاعته وصلاح ذات البين
وقال سعيد بن ابي صالح قتل اخي عمير يوم بدر فقتلت سعيد بن العاص بن امية واخذت سيفه وكان
يسمى ذا الكتيفة فجئت به الى النبي صلى الله عليه واله واستوهبته منه فقال ليس هذا لي ولا لك اذهب فاطرحه في
القبض فطرحته وفي ما لا يعلمه الا الله من قتل اخي واخذ سلبي وقلت عسى ان يعطى هذا لمن لم يبل بلائي فما زلت
حتى جاءني الرسول صلى الله عليه واله وقد انزل الله يسئلونك الاية فخفت ان يكون نزل في شيء فلما انتهيت الى
رسول الله صلى الله عليه واله قال يا سعد انك سالتني السيف وليس لي وقد صار لي فاذهب فخذه فهو لك

القتل ومنه الاجدل الصقر لشوته وزمام جديل شديد الفتل وقيل اصله من الجدالة وهي الارض تعالى
لعنه فجدله اي وقعه على الارض فكانه المتجادلين يريد كل واحد منهما ان يرمي خصمه الى الارض وا
لسوق الحث على السير والشوكة الحد يقال ما اشد شوكة بني فلان وفلان شاك في السلاح وشايك و
شاك من الشك وشاك مخفف مثل قولهم كبش صاف كثير الصوف مثل صايف قال الشاعر فتوهموا انني اناشاكي
سلاحي في الحوادث معلم واصله من الشوك وداير الامر اخره ودابر الرجل عقبه والحق وقوع الشي في موضعه الذي
هوله فاذا اعتقد شي بضرورة او حجة فهو حق لانه وقع موقعه الذي هوله وعكسه الباطل **الاعراب** في قوله
كما اخرجك ربك متعلق بما دل عليه قوله قل الانفال لله والرسول ثبوتها مثل ما اخرجك اي هذا كاين لا
محالة كما ان ذلك كان لا محالة وقيل انه يتعلق بيجادلونك وتقديره يجادلونك في الحق كما كرهوا اخراجك من بيتك
بالحق وقيل انه يعمل فيه معنى الحق بتقدير هذا الذكر الحق كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وقوله انها لكم في موضع
نصب على البدل من احدى الطايفتين تقديره ان يعدكم ان احدى الطايفتين لكم ونظيره هل ينظرون الا
الساعة ان تاتيهم **المعنى** كما اخرجك من بيتك مع كراهة فريق من المومنين ذلك لان الخروج كان اصلح لكم من
كونكم في بيتكم والمراد بالبيت هنا المدينة يعني خروج النبي صلى الله عليه واله منها الى بدر ويكون معنى اخرجك
ربك دعاك الى الخروج وامرك به وحملك عليه كما يقال اخرب زيدا عمروا فعزيه واما على التقدير الثاني وهو
ان اتصاله بما بعده فيكون معناه يجادلونك في الحق كارهين له كما جادلوك يا محمد حين اخرجك ربك كارهين للخروج
كرهوه كراهية طباع فقال بعضهم كيف نخرج ونحن قليلون والعدو كثير وقال بعضهم كيف نخرج على عمى لا ندري الى العير نخرج الى
القتال فشبه جدالهم بخروجهم لان القوم جادلوه بعد خروجهم كما جادلوه عند الخروج فقالوا لو اخبرتنا بالقتال
لكنا نستعد لذلك فهذا جدالهم على تاويل مجاهد واما التقدير الثالث فمعناه ان هذا اخرلكم كما ان اخرجك
من بيتك على كراهية جماعة منكم خير لكم وقريب منه ما جاء في التنزيل في حديث ابي حمزة فالله ناصرك كما اخرجك
من بيتك وقوله بالحق اي بالوحي وذلك ان جبرئيل عليه السلام اتاه وامره بالخروج وقيل معناه كما اخرجك ومعك
وقيل معناه اخرجك بالحق الذي وجب عليك وهو الجهاد وان فريقا من المومنين اي طايفة لكارهون ذلك
للمشقة التي لحقتهم يجادلونك في الحق بعد ما تبين معناه يجادلونك فيما دعوتهم اليه بعد ما عرفوا صحته
وصدقك بما ظهر عليك من المعجزات ومجادلتهم قولهم هلا اخبرتنا بذلك وهم يعلمون لانا امرهم عن الله الابالحق
والصواب وكانوا يجادلون لشدة عليهم يطلبون بذلك رخصة لهم في التخلف عنه او في تاخير الخروج
الى وقت اخر قيل معناه يجادلونك في القتال يوم بدر بعد ما تبين صوابه وانه مامور به عن ابن عباس وقيل يجادلونك
بعد كلا تكريا محمد لا تصنع الا ما امرك الله به كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون معناه كان هولاء الذين

في لقاء

في لقاء العدو ولشدة القتال عليهم حيث لم يكونوا مستعدين له ولكراهتهم له من حيث الطبع كانوا بمنزلة
من يساق الى الموت وهم يرونه عيانا وينظرون اليه والى اسبابه واذ يعدكم الله احدى الطايفتين انها لكم
واذكروا واشكروا الله اذ يعدكم الله احدى الطايفتين لكم اما العير واما النفير وتودون ان غير ذات
الشوكة تكون لكم اي تودون ان يكون لكم العير وصاحبها ابو سفيان بن حرب لئلا تلحقكم مشقة دون النفير
وهو الجيش من قريش قال المسلمون يريدون العير ورسول الله صلى الله عليه واله يريد ذات الشوكة كنى بالشوكة
عن الحرب لما في الحرب من الشدة عن قطرب وقيل ذات الشوكة ذات السلاح ويريد الله ان يحق الحق بكلماته
معناه والله اعلم بالمصالح منكم فاراد ان يظهر الحق بلطفه ويظفر الانسان ويظفره على وجوه قريش ويهلكهم على
ايديكم بكلمات الله السابقة وعداته في قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا الصالحين انهم لهم المنصورون وان
جندنا لهم الغالبون وقوله ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وقيل بكلماته اي باوامره لكم بالقتال ويقطع
دابر الكافرين اي يستاصلهم فلا يبقى منهم احد يعني كفار العرب ليحق الحق اي انما يفعل ذلك ليظهر الاسلام
ويبطل الباطل اي الكفر باهلاك اهله ولو كره المجرمون اي الكافرون وذكر البلخي عن الحسن ان قوله واذ يعدكم
الله الاية قبل قوله كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وهو في القراءة بعدها **قصة غزاة بدر** قال اصحاب
السير وذكر ابو حمزة وعلي بن ابراهيم في تفسيريهما دخل حديث بعضهم في بعض اقبل ابو سفيان بعير قريش
من الشام وفيها اموالهم وهي اللطيمة وفيها اربعون راكبا من قريش فندب النبي صلى الله عليه واله اصحابه الى
الخروج اليها لياخذوها وقال لعل الله ان ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم ولم
يظنوا ان رسول الله صلى الله عليه واله يلقى كيدا ولا حربا فخرجوا لا يريدون الا ابا سفيان والركب لا يرونها الا
غنيمة لهم فلما سمع ابو سفيان بمسير النبي صلى الله عليه واله استاجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه الى مكة وكانت عاتكة بنت
عبد المطلب رات فيما يرى النايم قبل مقدم ضمضم بن عمرو بثلاث ليال ان رجلا اقبل على بعير له ينادي
يا ال غالب اغدوا الى مصارعكم ثم وافى بجمله على ابي قبيس ثم اخذ حجرا فدهدهه من الجبل فما ترك
دارا من دور قريش الا اصابته فلذة منه فانتبهت فزعة من ذلك واخبرت العباس بذلك فاخبر العباس عتبة
بن ربيعة فقال عتبة هذه مصيبة تحدث في قريش وفشت الرويا فيهم فبلغ ذلك ابا جهل فقال هذه
نبية ثانية في بني عبد المطلب واللات والعزى لننظرن ثلاثة ايام فان كان ما رات حقا والا لنكتبن كتابا
بيننا انه ما من اهل بيت من العرب اكذب رجالا ولا نساء من بني هاشم فلما كان اليوم الثالث اتاهم
ضمضم يناديهم باعلى الصوت يا ال غالب يا ال غالب اللطيمة العير ادركوا ادركوا وما اراكم ان تدركوا
ان محمدا والصباة من اهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم فتهيؤوا للخروج وما بقي احد من عظماء قريش

الا اخرجها الا بحضر الجيش قالوا من لم يخرج نهدم داره وخرج معهم العباس بن عبد المطلب ونوفل بن الحارث
بن عبد المطلب وعقيل ابن ابي طالب واخرجوا معهم القينات يضربون الدفوف وخرج رسول الله صلى الله عليه
واله في ثلثماية وثلاثة عشر رجلا فلما كان قرب بدر اخذ عينا للقوم فاخبره بهم وفي حديث ابي حمزة بعث
رسول الله صلى الله عليه واله عينا له على العير اسمه عدي فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه واله فاخبره اين فارق
العير نزل جبرئيل عليه السلام فاخبره بنفير المشركين من مكة فاستشار اصحابه في طلب العير وحرب النفير
فقام ابو بكر فقال انا عالم بهذا الطريق فارق عدي العير بكذا وكذا وساروا وسرنا فنحن والقوم على ماء بدر يوم
كذا وكذا كفرسي رهان فقال له عليه السلام اجلس ثم قام عمر بن الخطاب فقال مثل ذلك فقال له عليه السلام اجلس
ثم قام المقداد فقال يا رسول الله انها قريش وخيلاؤها وقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا انما جئت به حق والله لو امرتنا
ان نخوض جمر الغضا وشوك الهراس لخضناه معك والله ما نقول لك ما قالت بنوا اسرائيل لموسى عليه السلام اذهب انت
وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكنا نقول امض لامر ربك فانا معك مقاتلون فجزاه رسول الله صلى الله عليه واله
خيرا على قوله ذلك ثم قال اشيروا علي ايها الناس وانما يريد الانصار لان اكثر الناس منهم ولانهم حين بايعوه بالعقبة
قالوا انا براء من ذمتك حتى تصل الى دارنا ثم انت في ذمتنا نمنعك مما نمنع اباءنا ونساءنا وكان عليه السلام يتخوف الا
تكون الانصار ترى عليها نصرته الا على عدو دهمه بالمدينة من عدو وان ليس عليهم ان ينصروه خارج المدينة فقام سعد
بن معاذ فقال بابي انت وامي يا رسول الله كانك اردتنا فقال نعم فقال بابي انت وامي يا رسول الله انا قد آمنا بك
وصدقناك وشهدنا انما جئت به حق من عند الله فمرنا بما شئت وخذ من اموالنا ما شئت واترك منها ما شئت
والله لو امرتنا ان نخوض هذا البحر لخضناه معك ولعل الله عز وجل يريك ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله
ففرح بذلك رسول الله صلى الله عليه واله وقال سيروا على بركة الله فان الله عز وجل وعدني احدى الطائفتين
ولن يخلف الله وعده والله لكاني انظر الى مصارع ابي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة
وفلان وفلان وامر رسول الله صلى الله عليه واله بالرحيل وخرج الى بدر وهو بير وفي حديث ابي حمزة الثمالي
وبدر رجل من جهينة والماء ماؤه وانما سمي الماء باسمه فاقبلت قريش ومعها عبيدها يستقون من الماء
فاخذهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وقالوا لهم من انتم قالوا نحن عبيد قريش قالوا فاين العير قالوا
لا علم لنا بالعير فاقبلوا يضربونهم وكان رسول الله صلى الله عليه واله يصلي فانفتل من صلوته فقال ان صدقوكم
ضربتموهم وان كذبوكم تركتموهم فاتوا بهم فقال لهم من انتم قالوا يا محمد نحن عبيد قريش قال لهم كم القوم
قالوا لا علم لنا بعددهم قال كم ينحرون في كل يوم جزور قالوا تسعة الى عشرة فقال رسول الله صلى الله عليه
واله القوم تسعماية الى الف وامر عليه السلام بهم فحبسوا وبلغ ذلك قريشا ففزعوا وندموا على مسيرهم ولقي

عتبة

عتبة ابن ربيعة ابا البختري بن هشام فقال اما ترى هذا البغي والله ما ابصر موضع قدمي خرجنا لنمنع عيرنا
وقد افلتت فجئنا بغيا وعدوانا والله ما افلح قوم بغوا قط ولوددت ان ما في العير من اموال بني عبد مناف
ذهبت ولم نسر هذا المسير فقال له ابو البختري انك سيد من سادات قريش وتحمل العير التي اصابها
محمد واصحابه بنخلة ودم ابن الحضرمي فانه حليفك فقال له علي ذلك وما على احد منا خلاف الا ابن الحنظلية
يعني ابا جهل فصر اليه واعلمه اني حملت العير ودم الحضرمي وهو حليفي وعلي عقله قال فقصدت خباءه
واخبرته ذلك فقال ان عتبة يتعصب لمحمد فانه من بني عبد مناف وابنه معه ويريد ان يخذل بين الناس
لا واللات والعزى حتى نقحم عليهم يثرب او ناخذهم اسارى فندخلهم مكة وتتسامع العرب بذلك وكان
ابو حذيفة ابن عتبة مع رسول الله صلى الله عليه واله وكان ابو سفيان لما جاز بالعير بعث الى قريش قد
نجى الله عيركم فارجعوا ودعوا محمدا والعرب ادفعوه بالراح ما اندفع وان لم ترجعوا فردوا القيان
فلحقهم الرسول صلى الله عليه واله بالجحفة فاراد عتبة ان يرجع فابى ابو جهل وبنو مخزوم وردوا القيان من
الجحفة قال وفزع اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله لما بلغهم كثرة قريش واستغاثوا وتضرعوا فانزل الله
سبحانه اذ تستغيثون ربكم وما بعده قوله عز وجل اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف
من الملائكة مردفين وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز
حكيم اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان و
ليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا سالقي في قلوب الذين
كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق
الله ورسوله فان الله شديد العقاب ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار ست ايات كلها نا اية
به الاقدام اية بلا خلاف القراءة قرا اهل المدينة ويعقوب مردفين بفتح الدال والباقون مردفين
بكسر الدال وقرا اهل المدينة يغشيكم بضم الياء وسكون الغين والتشديد النعاس بالنصب وقرا
ابن كثير وابو عمرو يغشاكم بالالف وفتح الياء النعاس بالرفع والباقون ايضا بضم الياء وفتح الغين و التشديد
النعاس بالنصب وفي الشواذ قراءة الشعبي ما ليطهركم به ما بمعنى الذي الحجة قال ابو علي مردفين
يحتمل وجهين احدهما ان يكون مردفين مثلهم كما قالوا اردفت زيدا خلفي فيكون ذا الاثنا المفعول الثاني
محذوفا والاخر ان يكون جاء واخلفهم لقول العرب بنوا فلان يردفوننا اي يجيئون بعدنا وقال ابو عبيدة
مردفين جاء وابعد ردفني واحد قال الشاعر اذا الجوزاء اردفت الثريا ظننت بال فاطمة الظنونا وهذا
الوجه كانه ابين لقوله اذ تستغيثون ربكم الى قوله مردفين اي جائيين بعد لاستغاثتكم ربكم وامداده اياكم

يغشيكم

بهم مردفين على هذا صفة الالف وقال الزجاج يأتون فرقة بعد فرقة ومردفين على ردفوا الناس اي نزلوا بعدهم فيجوز على هذا ان يكون حالا من الضمير المنصوب في ممدكم مردفين بالوضع الملائكة من الملائكة وفي قراءة لشواذ مردّفين والاصل فيهما مرتدفين فادغم التاء في الدال فلما التقا ساكنان حرك الراء لالتقاء الساكنين فضمت تارة اتباعا لضم الميم وكسرت تارة لان الساكن يحرك بالكسر ومن قرا يغشيكم ويغشيكم فلانه اشبه ما بعده من قوله وينزل عليكم فكانه مسند الى اسم الله فكذلك يغشي ويغشي ومن قرا يغشاكم فانه اسند الفعل الى النعاس كما في قوله امنة نعاسا يغشى واغشى وغشى معناهما واحد وقد جاء بهما التنزيل فاغشيناهم وقال فغشاها ما غشى ومن قرا ما ليطهركم به فان ما ههنا موصولة وصلتها حرف يجر ما بعده فكانه قال ما للطهور كقولك كسوة الثوب الذي لدفع البرد وهذه اللام التي في قراءة الجماعة ماء ليطهركم به هي لام المفعول له وهي كقوله انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ويتعلقان بنفس الفعل واللام التي في قراءة من قرا ماء ليطهركم به اي الذي للطهارة به فمتعلقة بمحذوف وفيها ضمير لتعلقها بالمحذوف

اللغة الرعب الخوف يقال رعبته ارعبه رعبا ورعبا والرعب انزعاج النفس بتوقع المكروه واصله التقطيع من قولهم رعبت السنام ترعيبا اذا قطعته مستطيلا والرعب تقطع السرور بضده من انزعاج النفس بتوقع المكروه ورعب السيل راعبة اذا اتى مثله الوادي لانه انقطع اليه من كل جهة والبنان الاطراف من اليدين والرجلين والواحدة بنانة ويقال للاصبع بنانة ولاقتنه في البيت يقظان خادر الشقاق العصيان واصله الانفصال يقال شقه فانشق وشاقه شقاقا اذا صار في شق عدوه عليه ومنه اشتقاق الكلام لانه انفصال الكلمة عما يحتمله في الاصل

الاعراب العامل في اذ من قوله اذ تستغيثون قوله ويبطل الباطل وقيل محذوف وتقديره واذكروا اذ فعلى الوجه الاول يكون متصلا بما قبله وعلى الوجه الثاني يكون مستانفا والهاء في جعله عائدة الى الامداد لانه معتمد الكلام وقيل عائدة في الخبر بالمدد لان تنبيه ذكرا ليهم بشارة على الحقيقة وقيل عائدة الى الارداف واْمنة انتصب بانه مفعول له العامل فيه يغشي اذ يوحي في موضع نصب على معنى وما جعله الله الا بشرى في ذلك الوقت ويجوز ان يكون على تقدير واذكروا اذ يغشيكم النعاس واذ يوحي ذلكم فذوقوه وتقديره الامر ذلكم فيكون خبر مبتدا محذوف فيكون كما قال الشاعر وقائلة خولان فانكح فتاتهم واكرومة الحيين خلو كما هيا اي هذا خولان ويجوز ان يكون ذلكم منصوب الموضع فيكون مثل قوله زيدا فاضربه منصوبا بفعل مضمر يفسره الظاهر والكم في ذلكم لا موضع له من الاعراب لانه حرف لخطاب وان للكافرين يحتمل ان موضعه نصبا وجرا ورفعا فالرفع بالعطف على ذلكم فكانه قال الامر ذلكم وان للكافرين عذاب النار معا اذا والنصب بالعطف على قوله اني معكم ومعناه اذ يوحي ربك ان الكافرين والجر على ان يكون معطوفا على قوله بانهم شاقوا الله والرفع اليق بالظاهر ويشاقق باظهار التضعيف مع الجزم

لغة

لغة اهل الحجاز وغيرهم يدغم

النزول قال ابن عباس لما كان يوم بدر واصطف القوم للقتال قال ابو جهل اللهم اولانا بالنصر فانصره واستغاث المسلمون فنزلت الملائكة ونزل قوله اذ تستغيثون ربكم الى اخره وقيل ان النبي صلى الله عليه واله لما نظر الى كثرة عدد المشركين وقلة عدد المسلمين استقبل القبلة فقال اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه مادا يديه حتى سقط رداؤه من منكبيه فانزل الله تعالى اذ تستغيثون ربكم الاية عن عمر بن الخطاب والسدي وابي صالح وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام قال ولما امسى رسول الله وجنه الليل القى الله على اصحابه النعاس وكانوا قد نزلوا في موضع كثير الرمل لا يثبت فيه قدم فانزل الله عليهم المطر رذاذا حتى لبد الارض وثبتت اقدامهم وكان المطر على قريش مثل العزالي والقى الله في قلوبهم الرعب كما قال سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب الاية

المعنى لما ذكر سبحانه ما اتى المؤمنين من النصر فقال اذ تستغيثون ربكم اي تستجيرون بربكم يوم بدر من اعدائكم وتسئلونه النصرة عليهم لقلتكم وكثرتهم فلم يكن لكم مفزع الا التضرع اليه والدعاء له في كشف الضر عنكم والاستغاثة طلب المعونة والغوث وقيل معناه تستنصرون والفرق بين المستنصر والمستجير ان المستنصر طالب الظفر والمستجير طالب الخلاص فاستجاب لكم والاستجابة هي العطية على موافقة المسئلة فمعناه ما اغاثكم واجاب دعاكم اني ممدكم اي مرسل اليكم مددا بالف من الملائكة مردفين متبعين الفا اخر من الملائكة لان كل واحد منهم ردفا عن الجبائي وقيل معناه مترادفين متتابعين وكانوا الفا على اثر بعض عن ابن عباس وقتادة والسدي وقيل معناه بالف من الملائكة جاؤوا على اثار المسلمين عن ابي حاتم وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم معناه وما جعل الله الامداد بالملائكة الا بشرى لكم بالنصر لتسكن به قلوبكم وتزول الوسوسة عنها والا فملك واحد كاف للتدمير عليهم كما فعل جبرئيل عليه السلام بقوم لوط فاهلكهم بريشة واحدة واختلف في ان الملائكة هل قاتلت يوم بدر ام لا فقيل ما قاتلت ولكن نجحت وكثرت سواد المسلمين بالنصر عن الجبائي وقيل انها قاتلت قال مجاهد انما امدادهم مقاتلين من الملائكة فاما ما قاله سبحانه في ال عمران بثلاثة الاف وبخمسة الاف فانه للبشارة وقد ذكرنا هناك ما قيل وروي عن ابن مسعود فسال ابو جهل من اين كان ياتينا الضرب ولا نرى الشخص قال من قبل الملائكة فقال غلبونا لا غلبتم وعن ابن عباس ان الملائكة قاتلت يوم بدر وقتلت وما النصر الا من عند الله معناه انه لم يكن النصر من قبل الملائكة وانما كان من قبل الله لانهم عباده ينصر بهم من يشاء قال العلماء كثر ان الله عزيز لا يمنعه من اراده حكيم في افعاله يجريها على ما تقتضيه الحكمة اذ يغشيكم النعاس قد ذكرنا تفسيره عند قوله ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا والنعاس اول النوم وقيل انه ثقل امنة منه اي امانا منه اي من العدو وقيل من الله فان الانسان لا ياخذه النوم في حال الخوف فامنهم الله تعالى بزوال الرعب عن قلوبهم كما يقال الخوف مسهر والامن منيم والامنة الدعة التي تنافي المخافة

ايضا فانه قوام الاستراحة على القتال عن العدو ينزل عليكم من السماء ماء اي مطرا ليطهركم به وذلك ان المسلمين
قد سبقهم الكفار الى الماء فنزلوا على كثيب رمل واصبحوا محدثين ومجنبين واصابهم الظما ووسوس اليهم الشيطان
فقال ان عدوكم قد سبقكم الى الماء وانتم تصلون مع الجنابة والحدث وتسوخ اقدامكم في الرمل فطهركم الله حتى اغتسلوا
به من الجنابة وتطهروا من الحدث وتلبدت به ارضهم واوحلت الارض عدوهم ويذهب عنكم رجس الشيطان اي
وسوسته بما مضى ذكره عن ابن عباس وقيل معناه ويذهب عنكم وسوسته ليس لكم بهولاء طاقة عن ابن زيد وقيل معناه
ويذهب عنكم الجنابة التي اصابتكم بالاحتلام وليربط على قلوبكم اي وليشد على قلوبكم ومعناه يشجع قلوبكم ويزيدكم قوة
وسكون نفس وثقة بالنصر ويثبت به الاقدام اي اقدامكم في الحرب بتلبيد الرمل عن ابن عباس ومجاهد وجماعة
وقيل بالصبر وقوة القلب عن ابي عبيده والهاء في به يرجع الى الماء المنزل وقيل الى ما تقدم من الربط على القلوب
يوحي ربك الى الملائكة الذين امد بهم المسلمين اني معكم بالمعونة والنصرة كما يقال فلان مع فلان والايحاء القا
المعنى الى النفس من وجه يخفى وقد يكون ذلك بنصب دليل يخفى الا على من اوحي اليه من الملائكة فثبتوا الذين امنوا بالبشرى
بالنصر فكان الملك يسير امام الصف في صورة الرجل ويقول ابشروا فان الله ناصركم عن مقاتل وقيل معناه قاتلوا
معهم المشركين عن الحسن وقيل ثبتوهم باشياء تلقونها في قلوبهم يقولون بها عن الزجاج سالقي في قلوب الذين
كفروا الرعب اي الخوف من اوليائه فاضربوا فوق الاعناق يعني الراس لانها فوق الاعناق عن عطا وقيل يريد كل هام و
وجمجمة وجايز ان يكون هذا امر للملائكة وهو الظاهر ان الملائكة قال ابن الانباري ان الملائكة حين امرت بالقتال
لم تعلم اي تقصد بالضرب من الناس فعلمهم الله تعالى فاضربوا منهم كل بنان يعني الاطراف من اليدين والرجلين عن ابن
عباس وابن جريج والسدي وقيل اطراف الاصابع اكتفى الله بها من جملة اليد والرجل عن ابن الانباري ذلك بانهم
شاقوا الله ورسوله معناه ذلك العذاب لهم والامر بضرب الاعناق والاطراف وتمكن المسلمين منهم بسبب انهم خالفوا
الله ورسوله قال ابن عباس معناه حاربوا الله وحاربوا رسوله صلى الله عليه واله وعادوا المخالفة ومن
يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب في الدنيا بالاهلاك وفي الاخرة بالتخليد في النار ذلكم فذوقوه اي
الذي اعددت لكم من الاسر والقتل في الدنيا فذوقوه عاجلا وان للكافرين اجلا في المعاد عذاب النار قال
الحسن ذلكم حكم الله فذوقوه في الدنيا وان لكم وساير الكافرين في الاخرة عذاب النار ومعناه كونوا للعذاب كالذائق
للطعام وهو الطالب ادراك طعمه بتناول اليسير بالفم لانه معظم العذاب بعده تمام القصة ولما
اصبح رسول الله صلى الله عليه واله يوم بدر عبى اصحابه وكان في عسكره فرسان فرس للزبير ابن العوام وفرس
للمقداد ابن الاسود وكان في عسكره سبعين جملا كانوا يتعاقبون عليها وكان رسول الله صلى الله عليه واله وعلي ابن
ابي طالب ومرثد بن ابي مرثد يتعاقبون على جمل لمرثد ابن مرثد وكان في عسكر قريش اربعماية فرس وقيل مايتا

فرس

فرس فلما نظرت قريش الى قلة اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله قال ابو جهل ما هم الا اكلة راس لو بعثنا
اليهم عبيدنا لاخذوهم اخذا باليد فقال عتبة ابن ربيعه اترى لهم كمينا او مددا فبعثوا عمر بن وهب الجمحي وكان فارسا
شجاعا فجال بفرسه حتى طاف على عسكر رسول الله صلى الله عليه واله ثم رجع وقال ما لهم كمين ولا مدد ولكن نواضح يثرب قد
حملوا الموت الناقع اما ترونهم خرسا لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الافاعي ما لهم ملجا الا سيوفهم وما اراهم يولون حتى
يقتلوا ولا يقتلون حتى يقتلوا بعددهم فارتئوا رايكم فقال ابو جهل كذبت وجبنت فانزل الله سبحانه وان جنحوا
للسلم فاجنح لها فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه واله فقال يا معشر قريش اني اكره ان ابداكم فخلوني والعرب
وارجعوا فقال عتبة ما رد هذا قوم قط فافلحوا ثم ركب جملا له احمر فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه واله وهو يجول
بين العسكرين وينهى عن القتال فقال عليه السلام ان يكن عند احد خير فعند صاحب الجمل الاحمر وان تطيعوه ترشدوا
وخطب عتبة وقال في خطبته يا معشر قريش اطيعوني اليوم واعصوني الدهر ان محمدا له ال وذمة وهو ابن
عمكم فخلوه والعرب فان يك صادقا فانتم اعلى عينا به وان يك كاذبا كفتكم ذؤبان العرب فغاض ابا جهل قوله
وقال له جبنت وانتفخ سحرك فقال يا مصفر استه مثلي يجبن ستعلم قريش اينا الام واجبن وايننا المفسد لقومه
ولبس درعه وتقدم هو واخوه شيبه وابنه الوليد وقال يا محمد اخرج الينا اكفانا من قريش فبرز اليهم ثلاثة
من الانصار وانتسبوا لهم فقالوا ارجعوا فما نريد الا اكفانا من قريش فنظر رسول الله صلى الله عليه واله الى عبيدة بن الحرث
ابن عبد المطلب وكان له يومئذ سبعون سنة فقال قم يا ابا عبيده ونظر الى حمزه فقال قم يا عم ثم نظر الى علي ابن
ابي طالب عليه السلام وقال قم يا علي وكان اصغر القوم فاطلبوا بحقكم الذي جعله الله لكم فقد جاءت قريش
بخيلها وفخرها تريد ان تطفي نور الله ويابى الله الا ان يتم نوره ثم قال يا ابا عبيدة عليك بعتبة بن ربيعه وقال لحمزة
عليك بشيبه وقال لعلي عليك بالوليد فمروا حتى انتهوا الى القوم فقالوا اكفاء كرام فحمل عبيدة على عتبة فضربه على راسه
ضربة فلقت هامته وضرب عتبة ابا عبيده على ساقه فاطنها فسقطا جميعا وحمل شيبه على حمزه فتضاربا
بالسيفين حتى تثلما وحمل امير المؤمنين عليه السلام على الوليد فضربه على حبل عاتقه فاخرج السيف من ابطه فقال
علي عليه السلام لقد اخذ يمينه بيساره فضرب بها هامتي فظننت ان السماء قد وقعت على الارض ثم اعتنق حمزة
وشيبه فقال المسلمون اما ترى يا علي الكلب قد اوهن عمك فحمل عليه علي عليه السلام ثم قال يا عم طاطا راسك وكان
حمزة اطول من شيبه فادخل حمزه راسه في صدره فضربه علي عليه السلام فطرح نصفه ثم جاء الى عتبة وبه رمق فا
جهز عليه وفي رواية اخرى انه برز حمزه لعتبة وبرز ابو عبيده لشيبه وبرز علي للوليد فقتل حمزه عتبة وقتل عبيده
شيبه وقتل علي الوليد وضرب شيبه رجل عبيده فقطعها فاستنقذه حمزه وعلي وحملا عبيده حتى
اتيا به رسول الله صلى الله عليه واله فاستعبر وقال يا رسول الله الست شهيدا قال بلى انت اول شهيد من

اهل يثرب فقال ابو جهل لقريش لا تعجلوا ولا تبطروا كما بطر ابناء ربيعة عليكم باهل يثرب فاجزروهم جزرا
وعليكم بقريش فخذوهم اخذا حتى ندخلهم مكة فنعرفهم ضلالتهم التي هم عليها وجاء ابليس في صورة سراقة
بن مالك بن جعشم فقال لهم انا جار لكم ادفعوا الي رايتكم فدفعوا اليه راية الميسرة وكانت مع بني عبد الدار فنظر
اليه رسول الله صلى الله عليه واله فقال لاصحابه غضوا ابصاركم وعضوا على النواجذ ورفع يده وقال يا رب ان
تهلك هذه العصابة لا تعبد ثم اصابه الغشي فسري عنه وهو يسلت العرق عن وجهه فقال هذا
جبرئيل قد اتاكم بالف من الملائكة مردفين وروى ابو امامة بن سهل بن حنيف عن ابيه قال لقد رايتنا يوم بدر وان
احدنا يشير بسيفه الى المشرك فيقع راسه من جسده قبل ان يصل اليه السيف قال ابن عباس حدثني رجل من بني
غفار قال اقبلت انا وابن عم لي حتى صعدنا على جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننظر الوقعة على من تكون الدبرة
فبينا نحن هنا اذ دنت منا سحابة فسمعنا فيها حمحمة الخيل فسمعت قائلا يقول اقدم حيزوم قال فاما ابن عمي فانكشف
قناع قلبه فمات مكانه واما انا فكدت ان اهلك ثم تماسكت وروى عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه واله
قال يوم بدر هذا جبرئيل اخذ براس فرسه عليه اداة الحرب اورده البخاري في الصحيح قال عكرمة قال ابو رافع مولى
رسول الله صلى الله عليه واله كنت غلاما للعباس ابن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخلنا اهل البيت وا
سلمت ام الفضل واسلمت انا وكان العباس يهاب قومه ويكره ان يخالفهم وكان يكتم اسلامه وكان ذا مال كثير
متفرق في قومه وكان ابو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام ابن المغيرة وكذلك
صنعوا لم يتخلف رجل الا بعث مكانه رجلا فلما جاء الخبر عن مصاب اصحاب بدر من قريش كبته الله واخزاه ووجدنا
في انفسنا قوة وعزا قال وكنت رجلا ضعيفا وكنت اعمل القداح انحتها في حجرة زمزم فوالله اني لجالس فيها
انحت القداح وعندي ام الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا من الخبر اذ اقبل الفاسق ابو لهب يجر رجليه حتى
جلس على طنب الحجرة وكان ظهره الى ظهري فبينا هو جالس اذ قال الناس هذا ابو سفيان ابن الحرث ابن عبد المطلب
وقد قدم فقال ابو لهب هلم الي يا ابن اخي اخبرني كيف كان امر الناس قال لا شيء والله ان كان الا ان لقيناهم
فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاؤوا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق
بين السماء والارض ما تليق شيئا ولا يقوم لها شيء قال ابو رافع فرفعت طرف الحجرة بيدي ثم قلت تلك الملائكة قال فرفع
ابو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة فثاورته فاحتملني فضرب بي الارض ثم برك علي يضربني وكنت رجلا
ضعيفا فقامت ام الفضل من عمد الحجرة فاخذته فضربته فلقت راسه شجة منكرة وقالت تستضعفه ان غاب
عنه سيده فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتله ولقد تركه ابناه يومين او
ثلاثة لم يدفناه حتى انتن وكانت قريش تتقي العدسة الطاعون حتى قال لهما رجل من قريش ويحكما الا تستحيان

الراية

الى عمود م

كما يتقي الناس

ان

ان اباكما قد انتن في بيته لا تدفنانه فقالا انا نخشى هذه القرحة قال فانطلقا فانا معكما فما غسلوه الا
قذفا بالماء عليه من بعيد ما يمسونه ثم احتملوه فدفنوه باعلى مكة الى جدار وقذفوا عليه الحجارة حتى واروه
وروى مقسم عن ابن عباس قال كان الذي اسر العباس ابا اليسر كعب بن عمرو اخا بني سلمة وكان ابو
اليسر رجلا مجموعا وكان العباس رجلا جسيما فقال رسول الله صلى الله عليه واله لابي اليسر كيف اسرت العباس
يا ابا اليسر فقال يا رسول الله لقد اعانني عليه رجل ما رايته قبل ذلك ولا بعده هيئته كذا وكذا فقال صلى الله عليه واله
لقد اعانك عليه ملك كريم **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار
ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس
المصير فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله
سميع عليم ثلاث ايات **اللغة** اللقاء الاجتماع قد يكون على وجه المقاربة فلا يكون لقاء كاجتماع الاعراض
في المحل الواحد والزحف الدنو قليلا قليلا والتزاحف التداني يقال زحف يزحف زحفا وزحفت للقوم اذا دنوت
لقتالهم وثبت لهم قال الليث الزحف جماعة يزحفون الى عدوهم مرة وجمعه زحوف والتولية جعل الشيء يلي
غيره يقال ولاه دبره اذا جعله يليه فهو يتعدى الى مفعولين ومنه ولاة البلد من ولاة الامارة وتولى
هو اذا قبل الولاية وولاه نعمة لانها جعلها تليه والتحرف الزوال عن جهة الاستواء الى جهة الحرف ومنه الا
حتراف وهو ان يقصد جهة الحرف لطلب الرزق والمحارف المحدود عن جهة الرزق الى جهة الحرف ومنه حروف
الهجاء اي اطراف الكلمة كحرف الجبل ونحوه والتحيز طلب حيز يتمكن فيه والحيز المكان الذي فيه الجوهر والفئة
القطعة من الناس وهي جماعة منقطعة عن غيرها وذكر الفئة في هذا الموضع حسن جدا وهو من فات
راسه بالسيف اذا قطعه **الاعراب** زحفا نصب على المصدر وهو في موضع الحال لان معناه متزاحفين
مجتمعين ومتحرفا ومتحيزا منصوبان على الحال ويجوز ان يكون النصب فيهما على الاستثناء الا ان يكون رجلا
متحيزا او ان يكون منفردا فيتحاز ليكون مع المقاتلة يجوز اعرابه وبناؤه فالاعراب لانه متمكن اضيف على تقدير
الاضافة الحقيقية وكذلك هذا ذاك واما البناء فانه اضيف الى مبني اضافة غير حقيقية فاشبه الاسماء المركبة
المعنى لما امد الله سبحانه المسلمين بالملائكة ووعدهم النصر والظفر بالكفار نهاهم عقيبه عن الفرار فقال
سبحانه يا ايها الذين امنوا قيل انه خطاب لاهل بدر وقيل عام اذا لقيتم الذين كفروا زحفا اي متدانين
لقتالكم قال الزجاج معناه اذا واقفتموهم للقتال فلا تولوهم الادبار يعني فلا تجعلوا ظهوركم مما يليهم اي فلا
تنهزموا ومن يولهم يومئذ دبره اي ومن يجعل ظهره اليهم يوم القتال ووجهه الى جهة الانهزام والمراد
يومئذ ذلك الوقت ولم يرد به بياض النهار خاصة دون الليل الا متحرفا للقتال اي الا تاركا موقفا الى موقف

ايضا

اصلح للقتال من الاول عن الحسن وقيل معناه الا متعطفا مستطردا كانه يطلب بمكنه اصابتها فيتحرف عن جهة
ويري انه يفر ثم يكر والحرب كر وفر متحيزا الى فئة اي منحازا ومنضما الى جماعة من المسلمين يريدون العود الى
القتال يستعين بهم فقد باء بغضب من الله اي احتمل غضب الله واستحقه وقيل رجع بغضب من الله
ومأواه جهنم اي مرجعه الى جهنم وبئس المصير واكثر المفسرين على ان هذا الوعيد خاص ليوم بدر خاصة
ولم يكن لهم يومئذ ان ينحازوا لانه لم يكن يومئذ فئة للمسلمين فاما بعد ذلك فان المسلمين بعضهم فئة لبعض
وهو قول ابو سعيد الخدري وابن عباس في رواية الكلبي والحسن وقتاده والضحاك وردت الرواية عن ابن عمر
قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وآله في سرية فلقوا العدو فحاص الناس حيصة واتينا المدينة فتبحنا بها وقلنا
يا رسول الله نحن الفارون قال بل انتم الكارون وانا فئتكم وقيل انه عام في جميع الاوقات وان من فر من الزحف
اذا لم يزيدوا على ضعفاء المسلمين لحقه الوعيد عن ابن عباس في رواية اخرى وهو قول الجبائي وابو مسلم نفى
سبحانه ان يكون المسلمون قتلوا المشركين يوم بدر فقال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وانما نفى الفعل عمن هو فعله
على الحقيقة ونسبه الى نفسه وليس بفعل له من حيث كانت افعاله كالسبب لهذا الفعل والمؤدي اليه من اقداره
اياهم ومعونته لهم وتشجيع قلوبهم والقاء الرعب في قلوب اعدائهم المشركين حتى قتلوا وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى خطاب للنبي صلى الله عليه وآله ذكره جماعة من المفسرين كابن عباس وغيره ان جبرئيل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه
وآله خذ قبضة من تراب فارمهم بها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لما التقى الجمعان لعلي عليه السلام اعطني
قبضة من حصى الوادي فناوله كفا من حصى عليه تراب فرمى به في وجوه القوم وقال شاهت الوجوه فلم يبق
مشرك الا ودخل في عينه وفمه ومنخريه منها شيء ثم ردفهم المؤمنون فهم يقتلونهم ويأسرونهم و
كانت تلك الرمية سبب هزيمة القوم قال قتاده وانس ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وآله اخذ يوم بدر
ثلاث حصيات فرمى حصاة في ميمنة القوم وحصاة في ميسرة القوم وحصاة في اظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهزموا فعلى هذا انما اضاف الرمي الى نفسه لانه لا يقدر احد غيره على فعل مثله من عجائب المعجزات و
ليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا اي ولينعم عليهم نعمة حسنة اي فعل ذلك انعاما على المؤمنين والضمير
راجع الى النصر اي من ذلك النصر ويجوز ان يكون راجعا الى الله تعالى ان الله سميع لدعائكم عليم بافعالكم وضمائركم
وانما قال للنعمة بلاء كما يقال للنصر بلاء لان اصل البلاء ما يظهر به المرضي للشكر والصبر فيبتلي سبحانه عباده اي يختبرهم
بالنعم ليظهر شكرهم عليها وبالمحن والشدائد ليظهر عندها الصبر الموجب للاجر والبلاء الحسن هنا النصر و
الغنيمة والاجر المتوفر **النظم** قيل في وجه اتصال هذه بما قبلها وجهان احدهما انه سبحانه لما امرهم بالقتال بالاية المتقدمة ذكر عقيبها انما كان من الفتح يوم بدر وقهر المشركين انما كان بنصرته ومعونته تذكيرا للنعمة

عن ابي

عن ابي مسلم والاخر انهم لما امروا ثم كان بعضهم يقول انا قتلت فلانا وانا فعلت كذا نزلت الاية التنبيه لهم لئلا يعجبوا بكثرة القتال بهم
ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم **قوله عز وجل**
وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله
ولا تولوا عنه وانتم تسمعون ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون اربع آيات **القراءة** قرا اهل الحجاز
وابو عمرو ويعقوب برواية روح موهن بالتشديد كيد بالنصب وقرا حفص عن عاصم موهن بالتخفيف غير
منون كيد بالجر على الاضافة وقرا الباقون موهن بالتخفيف والتنوين كيد بالنصب وقرا اهل المدينة وابن
عامر وحفص وان الله مع المؤمنين بفتح الالف والباقون بكسر الالف **الحجة** من قرا موهن فانه من
اوهنته جعلته واهنا ومن شدد فانه من وهنته كما يقال فرحته وكلاهما حسن ومن قرا وان الله
بكسر الهمزة فانه قطعه مما قبله ويقويه انهم زعموا ان في حرف عبد الله والله مع المؤمنين ومن فتح
الهمزة فوجهه ان يكون على تقدير ولان الله مع المؤمنين اي وكذلكم لم تغن عنكم فئتكم **اللغة** الاستفتاح
طلب الفتح وهو النصر الذي يفتح بلاد العدو والفتح ايضا الحكم ويقال للقاضي الفتاح واصل الباب من
الفتح وهو ضد الاغلاق والانتهاء ترك الفعل لاجل النهي يقال نهيته فانتهى وامرته فايتمر **الاعراب**
ذلكم موضعه رفع وكذلك ان الله في موضع رفع وتقديره الامر ذلكم والامر ان الله موهن ولذلك الوجه تقدم من
قوله ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار ومن قال ان ذلكم مبتدأ وذوقوه خبره فقد اخطأ لان ما بعد
الفاء لا يكون خبر المبتدأ فلا يجوز زيد فمنطلق ولا زيد فاضربه الا ان تضمر هذا تريد هذا زيد فاضربه **المعنى**
ذلكم اشارة الى بلاء المؤمنين خاطبهم الله سبحانه بعد ان اخبرهم ومعناه الامر ذلكم الانعام او ذلكم الذي ذكرت
وان الله موهن كيد الكافرين بالقاء الرعب في قلوبهم وتفريق كلمتهم قال ابن عباس يقول اني قد اوهنت كيد عدوكم
حتى قتلت جبابرتهم وسرت اشرافهم ان تستفتحوا فقد جاءكم قيل انه خطاب للمشركين فان ابا جهل قال يوم
بدر حين التقى الفئتان اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا نعرف فانصرنا عليه عن الحسن ومجاهد والزهري
والضحاك والسدي وفي حديث ابي حمزة قال ابو جهل اللهم ربنا ديننا القديم ودين محمد صلى الله عليه وآله الحديث
فاي الدينين كان احب اليك وارضى عندك فانصر اهله اليوم وعلى هذا فيكون معناه ان تستنصروا لاحد الفئتين
فقد جاءكم النصر اي نصر محمد واصحابه وقيل انه خطاب للمؤمنين عن عطا وابي علي الجبائي ومعناه ان تستنصروا
على اعدائكم فقد جاءكم فقد جاءكم النصر بالنبي صلى الله عليه وآله قال الزجاج ويكون معناه ان تستحكموا وتستقضوا يجوز ان يكون
فقد جاءكم القضاء والحكم من الله وان تنتهوا اي وان تمتنعوا من الكفر وقتال الرسول والمؤمنين فهو خير لكم وان
تعودوا معناه وان تعودوا ايها المشركون الى قتال المسلمين نعد بان ننصرهم عليكم ونأمرهم بقتالكم ولن تغني

عنكم فئتكم شيئا اي ولن يدفع جماعتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين بالنصر والحفظ يمكنهم منكم وينصرهم عليكم عن
جماعة المفسرين وقيل معناه وان تنتهوا ايها المسلمون عما كان منكم في الغنايم وفي الاساري من مخالفة الرسول
فهو خير لكم وان تعودوا الي مثل ذلك الصنع نعد الي الانكار عليكم وترك نصرتكم ولم يغني جمعكم عنكم شيئا اذ منعنا كم النصر عن
عطا والجبائي ثم امر سبحانه بالطاعة التي هي سبب النصر فقال يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول خص المؤمنين
بطاعة الله ورسوله وان كانت واجبة علي غيرهم ايضا لانه لم يعتد بغيرهم لاعراضهم عما وجب عليهم ويجوز ان ما خصهم
اجلالا لقدرهم ويدخل غيرهم فيه علي طريق التبع ولا تولوا عنه اي ولا تعرضوا عن رسول الله صلي الله عليه واله وانتم تسمعون
دعاه لكم وامره ونهيه اياكم عن ابن عباس وقيل معناه وانتم تسمعون الحجة الموجبة لطاعة الله وطاعة الرسول عن
الحسن ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون في الكلام حذف معناه ولا تكونوا لهم في قبولهم هذا المنكر حذف
المنهي عنه لدلالة الحال عليه وفي ذلك غاية البلاغة ومعنا قولهم سمعنا وهم لا يسمعون انهم سمعوه سماع عالم قابل
له وليسوا كذلك والسماع بمعني القبول كما في قوله سمع الله لمن حمده وهولاء المنافقون عن ابن اسحق ومقاتل وجريج
والجبائي وقيل هم اهل الكتاب من اليهود وبني قريضه والنظير عن ابن عباس والحسن وقيل انهم مشركوا العرب لانهم
قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا **قوله عز وجل** ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون
ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون ايتان **اللغة** الشر اظهار السوء الذي يبلغ من صاحبه
وهو نقيض الخير وقيل الشر الضرر القبيح والخير النفع الحسن وقيل الشر الضرر الشديد والخير النفع الكثير وهذا
ليس بالوجه لانه قد يكون ضررا ما لا يكون شرا بان يعقب خيرا واصل الشر الاظهار من قولهم اذا قيل اي الناس شر
قبيلة اشرت كليبا بالاكف الاصابع والدواب جمع دابة وهي ما دب علي وجه الارض الا انه يخصص في العرف
الخيل **المعني** ثم ذم سبحانه الكفار فقال ان شر الدواب اي شر من دب علي وجه الارض والحيوان الصم البكم
الذين لا يعقلون يعني هولاء المشركون الذين لم ينتفعوا بما يسمعون من الحق ولا يتكلمون به ولا يعتقدونه
ولا يقرون به فكانهم صم بكم ولا يتفكرون ايضا فيما يسمعون فكانهم لم ينتفعوا بعقولهم ايضا وصاروا كالدواب
وقال الباقر عليه السلام نزلت الاية في بني عبد الدار لم يكن اسلم منهم غير مصعب بن عمير وحليف لهم يقال له سويط
وقيل نزلت في النظر ابن الحرث ابن كلدة من بني عبد الدار ابن قصي ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم معناه لو علم الله
فيهم قبول الهدي واقبالا علي طلب الحق لاسمعهم ما يذهبون عن استماعه عن الحسن وقيل معناه لاسمعهم
الجواب عن كل ما سالوه عنه عن الزجاج وقيل معناه لاسمعهم قول قصي بن كلاب يشهد بنبوتك عن الجبائي
ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون اي لاعرضوا وفي هذا دلالة علي ان الله تعالي لا يمنع احدا من المكلفين اللطف وانما لم
يلطف بمن يعلم انه لا ينتفع به **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما

يحييكم

يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا
ان الله شديد العقاب ايتان **القراءة** قرا امير المؤمنين علي عليه السلام وزيد بن ثابت وابو جعفر الباقر
والربيع بن انس وابو العاليه لتصيبن الذين ظلموا والقراءة المشهورة لا تصيبن **الحجة** قال ابن جني معني
هاتين القراءتين ضدان كما تري لان احدهما لتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة والاخر لا تصيبهم ويكن ان يكون
حذفت الالف من لا تصيبن تخفيفا او اكتفاء بالفتحة منها كما قالوا ام والله ليكونن كذا فحذفوا الالف وحكي ابو
عثمن الي قولها ابت بفتح التاء واراد يا ابتا فحذف الالف تخفيفا فان قلت هل يجوز ان تحمله علي انه لتصيبن ثم اشبع
الفتحة فانشاء عنها الفا كقول عنترة ينباع من ذفري غضوب جسرة واراد ينبع ومثله قول ابن هرمة فانت من
الغوايل حين ترمي ومن ذم الرجال بمنتزاح اي بمنتزح قيل قوله تعالي فيما يليه واعلموا ان الله شديد العقاب
اشبه بما ذكرناه واما الوجه في قوله لا تصيبن فقد قال الزجاج زعم بعض النحويين جزاء فيه طرف من النهي
واذا قلت انزل عن الدابة لا تطرحك ولا تطرحنك فهذا جواب الامر بلفظ النهي فالمعني انزل ان تنزل عنه لا
يطرحك فاذا اتيت بالنون الخفيفة او الثقيلة كان اوكد للكلام ومثله قوله يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم
سليمان والمعني ان ادخلوا لا يحطمنكم ويجوز ان يكون نهيا بعد امر فيكون المعني اتقوا فتنة ثم نهي بعد فقال لا
تصيبن الفتنة الذين ظلموا اي لا تتعرضوا الذين ظلموا لما ينزل معه من العذاب ويكون معني يا ايها النمل ادخلوا
مساكنكم انها امرت بالدخول ثم نهاها ان يحطمهم سليمان فقال لا يحطمنكم سليمان وجنوده فلفظ النهي لسليمان
ومعناه للنمل كما تقول لا اراينك هاهنا قال ابو علي انه حكي القول الاول علي جهة احتمال الاية كما احتملها القول
الثاني فاما القول الثاني فقول ابي الحسن لان قوله لا تصيبن لا يخلوا اما ان يكون جواب شرط ولا يجوز ذلك
لان دخول النون فيه يكون لضرورة الشعر لقول سيبويه ومهما تشا منه فزارة تمنعا واما ان يكون نهيا بعد امر
واستغني عن استعمال حرف العطف معه لاتصال الجملة الثانية بالاولي بما مضي ذكر امثاله من قوله ثلاثة رابعهم كلبهم
واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وهذا هو الصحيح دون الاول قال ومحال ان يكون جواب الامر بلفظ النهي كما
يستحيل ان يكون جواب الشرط بلفظ النهي لان جواب الامر في الحقيقة جواب الشرط ولا يجوز ان يكون اللفظ
ايضا لفظ النهي والمعني معني الجزاء لان الجزاء خبر فحكمه ان يكون علي لفظ الاخبار والفاظ الاخبار لا تجي علي لفظ
الامر فيما علمته من قولهم اكرم به وما يدل علي انه ليس بجزاء دخول النون فيه والنون لا تدخل في الجزاء لما ذكرنا انه
خبر ولا يجوز دخول النون في الخبر الا في ضرورة الشعر نحو ربما اوفيت في علم يرفعن ثوبي شمالات **المعني**
ثم امر سبحانه بطاعة الرسول صلي الله عليه واله فقال يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اي اجيبوا الله والرسول
فيما يامرانكم به فاجابة الله والرسول طاعتهما فيما يدعون اليه اذا دعاكم لما يحييكم قيل فيه اقوال احدها ان معنا

اذا دعاكم الى الجهاد واللام في معنى الى قال المعنى هو الشهادة فان الشهادة عند الله احياء قال الجبائي اذا دعاكم
الى احياء امركم واعزازه بجهاد عدوكم مع نصر الله اياكم وهو معنى قول الفرا وثانيها ان معناه اذا دعاكم الى الايمان
فانه حيوة القلب والكفر موته عن السدي وقيل الى الحق عن مجاهد وثالثها ان معناه اذا دعاكم الى القران والعلم في
الدين لان الجهل موت والعلم والقران سبب الحيوة بالعلم وفيه النجاة والعصمة عن قتاده ورابعها ان معناه
اذا دعاكم الى الجنة لما فيها من الحيوة الدائمة ونعيم الابد عن ابي مسلم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه بين الانتفاع
بقلبه بالموت فلا يمكنه استدراك ما فات فبادروا الى الطاعات قبل الحيلوله ودعوا التسويف عن الجبائي وقال
فيحث على الطاعة قبل حلول المانع وقيل معناه سبحانه انه اقرب اليه من قلبه وهو نظير قوله ونحن اقرب اليه من
حبل الوريد فان الحايل بين الشي وغيره اقرب الى ذلك الشي من الغير عن الحسن وقتاده قال وفيه تحذير شديد وقيل
معناه انه سبحانه يملك تقلب القلوب من حال الى حال كما جاء في الدعا يا مقلب القلوب فانهم خافوا القتال فاعلمهم الله
سبحانه انه يبدل خوفهم امنا بان يحول بينهم وبين ما يتفكرون فيه من اسباب الخوف وروى يونس ابن عمار عن
ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله يحول بين المرء وقلبه معناه لا يستيقن القلب ان الباطل حق ابدا وروى هشام
بن سالم عنه عليه السلام قال معناه يحول بينه وبين ان يعلم ان الباطل حق اوردها العياشي في تفسيره وقال محمد
ابن اسحق معناه لا يستطيع القلب ان يكتم الله شيا وهذا في معنى قول الحسن وانه اليه تحشرون معناه واعلموا انكم
تحشرون اي تجمعون للجزاء على اعمالكم يوم القيامة ان خيرا فخير وان شرا فشر واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا
منكم خاصة حذرهم الله من هذه الفتنة وامرهم ان يتقوها فكانه قال اتقوا فتنة لا تقربوها فتصيبكم ولم لان قوله
لا تصيبن نهي مسوق على الامر ولفظ النهي واقع على الفتنة فهو في المعنى للمامورين بالاتقاء كقوله ولا تموتن
الا وانتم مسلمون اي احذروا ان يدرككم الموت قبل ان تسلموا واختلف في معنى الفتنة هاهنا فقيل هي العذاب امر الله
المؤمنين ان لا يقروا المنكر بين اظهرهم فيعمهم الله بالعذاب والخطاب لاصحاب النبي صلى الله عليه واله خاصة
عن ابن عباس والجبائي وقيل هي البلية التي يظهر باطن امر الانسان فيها عن الحسن قال ونزلت في علي وعمار وطلحة
والزبير قال الزبير لقد قرانا هذه الاية زمانا وما ارانا اهلها فاذا نحن المعنيون بها فخالفنا حتى اصابتنا خاصة
وقيل نزلت في اهل بدر فاصابتهم يوم الجمل فاقتتلوا عن السدي وقيل هي الضلالة وافتراق الكلمة ومخالفة بعضهم
بعضا عن ابن زيد وقيل هو الهرج الذي يركب الناس فيه بالظلم ويدخل ضرره على كل احد ثم اختلف في
اصابة هذه الفتنة على قولين احدهما انها جارية على العموم فتصيب الظالم وغير الظالم اما الظالمون فمعذبون
واما المؤمنون فممتحنون ممحصون عن ابن عباس وروي انه سئل عنها فقال ابهموا ما ابهم الله والثاني انها
خاصة بالظالم لان الغرض منع الظالم عن الظلم معناه واتقوا عذابا يصيب الظلمة خاصة ويقويه قراءة من قرأ

لتصيبن

لتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة باللام فانه يفسره على هذا المعنى وقيل ان لا في قوله لا تصيبن زايده ويجوز ان تكون
ان الالف في لا لاشباع الفتحة على ما تقدم ذكره قال ابو مسلم تقديره احذروا ان يخص منكم بعذاب اي لا تظلموا
فياتيكم عذاب لا ينجو الا من زال عنه اسم الظلم واعلموا ان الله شديد العقاب لمن لم يتق المعاصي وروى الثعلبي
باسناده عن حذيفة انه قال اتتكم فتن كقطع الليل المظلم يهلك فيها كل شجاع بطل وكل راكب موضع وكل خطيب
مصقع وفي حديث ابي ايوب الانصاري ان النبي صلى الله عليه واله قال لعمار انه سيكون بعدي هنات حتى
يختلف السيف فيما بينهم وحتى يقتل بعضهم بعضا وحتى يتبرا بعضهم من بعض فاذا رايت ذلك
فعليك بهذا الاصلع عن يميني علي ابن ابي طالب عليه السلام فان سلك الناس كلهم واديا وسلك علي واديا
فاسلك وادي علي وخل عن الناس يا عمار ان عليا لا يردك عن هدى ولا يدلك على ردى يا عمار طاعة
علي طاعتي وطاعتي طاعة الله رواه السيد ابو طالب الهروي باسناده عن علقمة والاسود قال اتينا ابا
ايوب الانصاري الخبر بطوله وفي كتاب شواهد التنزيل للحاكم ابي القاسم الحسكاني رحمه الله وحدثناه
السيد ابو الحمد مهدي بن نزار الحسيني قال حدثني محمد ابن احمد قال حدثنا ابو سعيد محمد بن الفضل ابن
محمد قال حدثنا محمد بن صالح العرزمي قال حدثنا عبد الرحمن ابن ابي حاتم قال حدثنا ابو سعيد الاشج عن ابي
خلف الاحمر عن ابرهيم ابن طهمان عن سعيد ابن ابي عروبة عن قتاده عن سعيد ابن المسيب عن ابن عباس قال
لما نزلت هذه الاية واتقوا فتنة قال النبي صلى الله عليه واله من ظلم عليا مقعدي هذا بعد وفاتي فكانما
جحد نبوتي ونبوة الانبياء قبلي **قوله عز وجل** واذكروا اذ انتم قليلون مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم
الناس فاواكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون اية **اللغة** الذكر ضد السهو وهو حضور
المعنى للنفس والاستضعاف طلب ضعف الشي والتخطف الاخذ بسرعة انتزاع يقال تخطف وخطف واختطف
المعنى ثم ذكر الله سبحانه حالتهم السالفة في القلة والتضعيف وانعامه عليهم بالنصر والتاييد والتكثير
فقال واذكروا ايا معاشر المهاجرين اذ انتم قليل في العدد وكانوا كذلك قبل الهجرة قبل ابتداء الاسلام مستضعفون
يطلب ضعفكم بتوهين امركم في الارض اي ارض مكة عن ابن عباس والحسن تخافون ان يتخطفكم الناس اي يستلبكم
من العرب ان خرجتم منها وقيل انه يعني بالناس كفار قريش عن قتاده وعكرمه وقيل فارس والروم عن وهب
فاواكم اي جعل لكم ماوى ترجعون اليه يعني المدينة دار الهجرة وايدكم بنصره اي قواكم ورزقكم من الطيبات
يعني الغنايم احلها لكم ولم يحلها لاحد قبلكم وقيل هي عامة في جميع ما اعطاهم من الاطعمة اللذيذة لعلكم تشكرون
اي لكي تشكروا والمعنى فابلوا حالكم التي انتم عليها الان بتلك الحال المتقدمة ليتبين لكم موضع النعمة فتشكروا
عليها **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون واعلموا

انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم اية اللغة الخيانة منع الحق الذي قد ضمن التادية فيه وهي ضد
الامانة واصلها ان تنتقص من ايتمنك ما ائتمنك قال زهير بارزة الفقارة لم يخنها قطاف في الركاب والاخلاء
اي لم ينقص من فراهتها الاعراب تخونوا مجزوم على النهي وتقديره ولا تخونوا عن الاخفش وهو معنى قول
ابن عباس وقيل انه نصب على الظرف مثل قول الشاعر لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم وهو
في معنى قول السدي النزول قال عطا سمعت جابر بن عبد الله يقول ان ابا سفيان خرج من مكة فاتى جبرئيل
النبي صلى الله عليه وآله فقال ان ابا سفيان في مكان كذا وكذا فاخرجوا اليه واكتموا فكتب اليه رجل من المنافقين
ان محمدا يريدكم فخذوا حذركم فانزل الله هذه الاية وقال السدي كانوا يسمعون من النبي صلى الله عليه وآله فيفشونه
حتى يبلغ المشركين وقال الكلبي والزهري نزلت في ابي لبابة بن عبد المنذر الانصاري وذلك ان رسول الله صلى الله عليه
وآله حاصر يهود قريظة احدى وعشرين ليلة فسالوا رسول الله صلى الله عليه وآله الصلح على ما صالح عليه اخوانهم من بني النضير
على ان يسيروا الى اخوانهم الى اذرعات واريحا من ارض الشام فابى رسول الله صلى الله عليه وآله ان يعطيهم ذلك فقالوا
ابو لبابة الى ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فقالوا ارسل لنا ابا لبابة وكان مناصحا لهم لان عياله وماله وولده
كانت عندهم فبعثه رسول الله صلى الله عليه وآله اليهم فاتاهم فقالوا ما ترى يا ابا لبابة ننزل على حكم سعد بن معاذ فاشار ابو لبابة
بيده الى حلقه وقال انه الذبح فلا تفعلوا فاتاه جبرئيل عليه السلام فاخبره بذلك فقال ابو لبابة فوالله ما زالت قدماي من
مكانهما حتى عرفت اني خنت الله ورسوله صلى الله عليه وآله فانزلت الاية فيه فلما نزلت شد نفسه الى سارية من سواري
المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام لا يذوق طعاما ولا
شرابا حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل يا ابا لبابة لقد تيب عليك فقال لا والله لا احل نفسي حتى يأتي رسول الله
صلى الله عليه وآله فيحلني فجاءه فحله بيده المباركة ثم قال ابو لبابة ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها
الذنب وان انخلع من مالي فقال النبي صلى الله عليه وآله يجزيك الثلث ان تصدق به وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما
السلام المعنى ثم امرهم سبحانه بترك الخيانة فقال يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله ورسوله اي لا تخونوا الله
بترك فرائضه والرسول بترك سننه وشرائعه عن ابن عباس وقيل ان من ترك شيئا من الدين وضيعه فقد
خان الله ورسوله عن الحسن وتخونوا اماناتكم يعني الاعمال التي ائتمن الله عليها العباد يعني الفرائض يقول لا
تنقصوها عن ابن عباس وقيل انهم اذا خانوا الله والرسول فقد خانوا اماناتهم عن السدي وانتم تعلمون
ما في الخيانة من الذم والعقاب وقيل انتم تعلمون انها امانة من غير شبهة واعلموا اي تحققوا وتيقنوا انما
اموالكم واولادكم فتنة اي بلية عليكم ابتلاكم الله بها فان ابا لبابة حمله على ما فعله ماله الذي كان في ايديهم واولاده
الذين كانوا في ظهرانيهم وان الله عنده اجر عظيم لمن اطاعه وخرج الى الجهاد ولم يخن الله ورسوله وذلك خير

من المال

من المال والاولاد بين الله سبحانه بهذه الاية انه يختبر خلقه بالاموال والاولاد ليتبين الراضي بقسمه ممن لا يرضى
به وان كان سبحانه اعلم بهم من انفسهم ولكن ليظهر الافعال التي يستحق بها الثواب والعقاب والى هذا
اشار امير المؤمنين عليه السلام في قوله لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ بك من الفتنة لانه ليس احد الا
وهو مشتمل على فتنة وقد روي هذا المعنى عن ابن مسعود ايضا قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا ان تتقوا
الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم اية المعنى يا ايها الذين امنوا
اي يا ايها المؤمنون ان تتقوا عقاب الله باتقاء معاصيه واداء فرائضه يجعل لكم فرقانا اي هداية ونورا
في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل عن ابن جريج وابن زيد وقيل معناه يجعل لكم مخرجا في الدنيا والاخرة عن
مجاهد وقيل يجعل لكم نجاة عن السدي وقيل يجعل لكم نصرا كما قال يوم الفرقان يوم التقى الجمعان عن الفراء وقيل
يجعل لكم عزا في الدنيا وثوابا في الاخرة وعقوبة وخذلانا لاعدائكم ذلا وعقابا كل ذلك يفرق بينكم وبينهم في الدنيا
والاخرة عن الجبائي ويكفر عنكم سيئاتكم التي عملتموها ويغفر لكم ذنوبكم والله ذو الفضل العظيم على خلقه بما
نعم عليهم من انواع النعم فاذا ابتداهم بالفضل العظيم من غير استحقاق كرما منه وجودا فانه لا يمنعهم ما
استحقوه بطاعاتهم له وقيل معناه اذا ابتدأ بنعيم الدنيا من غير استحقاق فعليه اتمام ذلك بنعيم الاخرة
باستحقاق وغير استحقاق النظم قيل اتصلت هذه الاية باول السورة من الامر بالجهاد وتقديره ان تتقوا الله ولم
تخالفوه فيما امركم به من الجهاد يجعل لكم فرقانا وقيل انه لما امر بالطاعة وترك الخيانة بين بعده ما اعده لمن قبل
امره في الدنيا والاخرة قوله عز وجل واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر
الله والله خير الماكرين اية اللغة المكر الفتل الى جهة الشر في خفية قال الازهري المكر من الناس خب واخداع
ومن الله جزاء واصل المكر الفتل من قولهم جارية ممكورة قال ذو الرمة عجزاء ممكورة خمصانة قلق عنها الوشاح
وتم الجسم والعصب اي ملتفة والفرق بين المكر والغدر ان الغدر نقض العهد الذي يجب الوفاء به والمكر قد
يكون ابتداء من غير عهد والاثبات الحبس يقال رماه فاثبته اي حبسه مكانه واثبته في الحرب اذا جرحه جراحة
مثقلة النزول قال المفسرون انها نزلت في قصة دار الندوة وذلك ان نفرا من قريش اجتمعوا فيها وهي دار
قصي بن كلاب وتآمروا في امر النبي صلى الله عليه وآله فقال عروة بن هشام نتربص به ريب المنون وقال ابو البختري
اخرجوه عنكم تستريحوا من اذاه وقال ابو جهل ما هذا براي ولكن اقتلوه بان يجتمع عليه من كل بطن رجل
فيضربونه باسيافهم ضربة رجل واحد فترضى بنو هاشم بالدية فصوب ابليس هذا الراي وكان قد جاءهم حينئذ
في صورة شيخ كبير من اهل نجد وخطأ الاولين فاتفقوا على ذلك الراي واعدوا الرجال والسلاح وجاء جبرئيل عليه السلام
فاخبر رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج الى الغار وامر عليا عليه السلام فبات على فراشه فلما اصبحوا فتشوا عن الفراش

وجدوا عليا وقد رد الله مكرهم فقالوا اين محمد فقال لا ادري فاقتصوا اثره وارسلوا في طلبه فلما بلغوا الجبل ومروا
بالغار راوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا لو كان هاهنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاثة ايام ثم
قدم المدينة **المعنى** واذ يمكر بك الذين كفروا اي واذكر اذ يحتال للكفار في ابطال امرك ويدبرون في هلاكك ومشركوا
العرب منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة والنضر ابن الحرث وابو جهل بن هشام وابو البختري ابن هشام وزمعة بن
الاسود وحكيم بن حزام وامية بن خلف وغيرهم ليثبتوك ليقيدوك فيثبتوك في الوثاق وعن ابن عباس
والحسن ومجاهد وقتاده وقيل ليثبتوك في الحبس ويسجنوك في بيت عن عطا والسدي وقيل معناه ليثخنوك
في الجراح والضرب عن ابان بن تغلب والجبائي وابي حاتم وانشد • فقلت ويحكم ماذا في صحيفتكم • قالوا الخليفة اضحى مثبتا
وجعا او يقتلوك او يخرجوك عن مكة الى طرف من اطراف الارض وقيل او يخرجوك على بعير ويطردونه حتى يذهب في
وجهه ويمكرون ويمكر الله اي ويدبرون في امرك ويدبر الله في امرهم عن ابي علي وقيل ويحتالون في امرك من حيث لا يشعرون فاحل
الله بهم ما اراد من عذابه من حيث لا يشعرون عن الجبائي وقيل يمكرون والله تعالى يجازيهم على مكرهم كما قال
سبحانه وجزاء سيئة سيئة مثلها والله خير الماكرين لانه لا يمكر الا حق وصواب وهو انزال المكروه بمن يستحقه
والعباد قد يمكرون مكرا هو ظلم وباطل ومكرهم الذي هو عدل لا يبلغ في التنفقة للمؤمنين مبلغ مكر الله فلذلك هو خير
الماكرين وقيل معناه خير المجازين على المكر **النظم** الاية اتصلت بقوله واذكروا اذ انتم قليل فتقديره واذكروا
تلك الحال واذكروا اذ مكر بك الكفار بمكة عن ابي مسلم وغيره وقيل انها متصلة بما قبلها من قوله ان تتقوا الله يجعل لكم
فرقانا يعني يجعل نجاة كما جعل للنبي صلى الله عليه واله واصحابه النجاة من مشركي مكة فاذكروا ذلك **قوله عز وجل**
واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين واذ قالوا اللهم ان كان
هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما
كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان
اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون اربع ايات **الاعراب** هو الحق هو فصل لا محل له من الاعراب ويسميه
الكوفيون عمادا والحق منصوب بانه خبر كان ويجوز فيه الرفع ولكن لم يقرا به واللام في قوله ليعذبهم لام الجحد
واصلها لام الاضافة وانما دخلت في النفي ولم تدخل في الايجاب موضع الا يعذبهم الله نصب لانه تقديره وما
لهم في ان لا يعذبهم اي اي شيء لهم في ذلك لكن لما حذف الجار عمل معنى الفعل الذي هو الاستقرار ونحوه وانما جاز الحذف مع
ان ولم يجز مع المصدر لطول الكلام بالصلة اللازمة مع الفعل والفاعل وليس كذلك المصدر **المعنى** ثم
اخبر سبحانه عن عناد هؤلاء الكفار ومباهتتهم للحق فقال واذا تتلى عليهم اياتنا من القرآن قالوا قد سمعنا
اي ادركنا باذاننا فان السماع ادراك الصوت بحاسة الاذن لو نشاء لقلنا مثل هذا انما قالوا ذلك مع ظهور

عجز

عجزهم عن الاتيان بسورة مثله بعد التحدي عداوة وعنادا وقد يحمل الانسان شدة العداوة على ان يقول ما
لا يعلم وقيل انما قالوا ذلك لانهم لا ينقطع طمعهم عن القدرة عليه في المستقبل اذ القران كان كلاما مركبا
من كلمات جارية على السنتهم فطمعوا ان يتاتى لهم ذلك في المستقبل بخلاف صيرورة الفصاحة في انهم
قد انقطع طمعهم عن الاتيان بمثله اذ جنس ذلك لم يكن في مقدورهم ان هذا الا اساطير الاولين معناه
ما هذه الاية الا احاديث الاولين تتلوها علينا وكان النضر ابن الحرث ابن كلدة واسر يوم بدر فقتله رسول
الله صلى الله عليه واله وعقبة بن ابي معيط قال يا علي علي بالنضر فاخذ علي عليه السلام بشعره وكان رجلا
جميلا له شعر فجاء به الى رسول الله صلى الله عليه واله فقال يا محمد اسالك بالرحم بيني وبينك الا اجريتني كرجل
من قريش ان قتلتهم قتلتني وان فاديتهم فاديتني فقال صلى الله عليه واله لا رحم بيني وبينك قطع الله الرحم
بالاسلام قدمه يا علي فاضرب عنقه فضرب عنقه ثم قال يا علي علي بعقبة فاحضر فقال يا محمد الم تقل لا تصبر قريش
اي لا يقتلون صبرا فقال وانت من قريش انما انت علج من اهل صفورية والله لانت في الميلاد اكبر من
الذي يدعى له قال فمن للصبية قال عليه السلام النار ثم قال حن قدح ليس منها قال سعيد بن جبير قتل
رسول الله صلى الله عليه واله يوم بدر ثلاثة من قريش صبرا المطعم ابن عدي والنضر ابن الحرث وعقبة ابن ابي
معيط واذ قالوا اي واذكر يا محمد اذ قالوا اي قال هؤلاء الكفار اللهم ان كان هذا الذي جاء به محمد صلى
الله عليه واله هو الحق من عندك دون ما نحن عليه فامطر علينا حجارة من السماء كما امطرت على قوم لوط
او ائتنا بعذاب اليم شديد مولم والتاويل ان ذلك النضر ابن الحرث ايضا عن سعيد بن جبير ومجاهد وورد
في الصحيحين انه هذا من قول ابي جهل وسيما ههنا فيقال لم طلبوا العذاب من الله بالحق وانما يطلب ما
لحق الخير والثواب والاجر المجلوب انهم كانوا يعتقدون انما جاء به النبي صلى الله عليه واله ليس بحق
فاذا لم يكن حقا لم يصبهم شيء ويقال لم قال امطر من السماء والامطار لا يكون الا من السماء وفي هذا جوابان
احدهما انه يجوز ان يكون امطار الحجارة من مكان عال غير السماء والثاني انه على طريق البيان بمن نظر
قال سبحانه وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ذكر سبحانه معناه وما كان الله ليعذب اهل مكة
بعذاب الاستيصال وانت مقيم بين اظهرهم لفضلك ورحمتك يا محمد فان الله تعالى بعثك رحمة للعالمين فلا
يعذبهم الا ان يفعلوا ما يستحقون به سلب النعمة باخراجك عنهم قال ابن عباس ان الله سبحانه لم يعذب قوما حتى
اخرجوه منها وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ومعناه وما كان الله يعذبهم وفيهم بقية من المؤ
منين بعد خروجك من مكة وذلك ان النبي صلى الله عليه واله لما خرج من مكة بقيت فيها بقية من المؤمنين لم يها
جروا لعذر وكانوا على عزم من الهجرة فرفع الله بهم العذاب عن مشركي مكة لحرمة استغفارهم فلما خرجوا

اذن الله في فتح مكة عن ابن عباس وعطية والضحاك واختاره الجبائي وقيل معناه وما يعذبهم الله
بعذاب الاستئصال وهم يقولون غفرانك ربنا وانما يعذبهم على شركهم في الآخرة عن ابن عباس في رواية
اخرى ويزيد بن رومان وابي موسى ومحمد بن مبشر وفي تفسير علي بن ابراهيم لما قال النبي صلى الله عليه وآله لقريش
اني اقتل جميع ملوك الدنيا واجر الملك اليكم فاجيبوني الى ما ادعوكم اليه تملكون بها العرب وتدين لكم العجم فقال
ابو جهل اللهم ان كان هذا هو الحق حسدا لرسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال غفرانك اللهم فانزل الله
وما كان الله ليعذبهم الآية ولما هموا بقتل رسول الله صلى الله عليه وآله واخرجوه من مكة انزل الله سبحانه وما لهم
الا يعذبهم الله بالسيف يوم بدر وقتلوا وقيل معناه انهم لو استغفروا لم يعذبوا وفي ذلك استدعاء الى الا
ستغفار عن ابن عباس في رواية اخرى والسدي وقتادة وابن زيد قال مجاهد وفي اصلابهم من يستغفر
وقال عكرمة وهم يسلمون واراد بالاستغفار الاسلام وقد روي عن امير المؤمنين علي عليه السلام انه قال في الارض
قد رفع احدهما فدونكم الآخر فتمسكوا به وقرأ هذه الآية روي ذلك عن قتادة ايضا وما لهم الا يعذبهم الله
معناه ولم لا يعذبهم الله اي واي امر يوجب ترك تعذيبهم وهم يصدون عن المسجد الحرام اي يمنعون عن
المسجد الحرام اولياءه فحذف لان ما بعده يدل عليه وما كانوا اولياءه اي وما كان المشركون اولياء المسجد الحرام
وان سعوا في عمارته ان اولياؤه الا المتقون معناه وما كانوا اولياء المسجد الحرام الا المتقون عن الحسن وهو
المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقيل معناه وما كانوا اولياء الله ان اولياء الله الا المتقون الذين يتركون معاصي
الله ويتجنبونها والاول احسن وسئل فقيل كيف يجمع بين الآيتين وفي الاولى نفي تعذيبهم وفي الثانية
اثبات ذلك وجوابه على ثلاثة اوجه احدها ان المراد بالاول عذاب الاصطلام والاستئصال كما فعل بالامم
الماضية وفي الثاني عذاب القتل بالسيف والاسر وغير ذلك بعد خروج المؤمنين من بينهم والآخر انه اراد وما لهم
الا يعذبهم الله في الآخرة ويريد بالاول عذاب الدنيا عن الجبائي والثالث ان الاول استدعاء للاستغفار يريد
انه لا يعذبهم بعذاب دنيا ولا آخرة اذا استغفروا وتابوا فلما لم يفعلوا عذبوا ثم بين ان استحقاقهم للعذاب
بصدهم الناس عن المسجد الحرام **قوله عز وجل** وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون آية **القراءة** روي في الشواذ عن عاصم وما كان صلاتهم بالنصب الا مكاء و
تصدية بالرفع وروي ايضا عن ابان بن تغلب **الحجة** قال ابن جني لسنا ندفع ان جعل اسم كان نكرة
وخبرها معرفة قبيح وانما جاءت فيه ابيات شاذة لكن من وراء ذلك ما اذكره وكان نكرة الجنس تفيد مفاد
معرفته الا تراك تقول خرجت فاذا اسد في الباب فتجد معناه فاذا الاسد بالباب لا فرق بينهما وذلك انك في
الموضعين لا تريد اسدا واحدا من هذا الجنس واذا كان كذلك جاز هنا الرفع في مكاء وتصدية جوازا قريبا

امانان من عذاب الله

كأنه قال

كأنه قال هو الجنس وما كان صلاتهم الا هذا الجنس من الفعل ولا يكون قولك قائم اخاك لان في قائم معنى الجنسية وايضا
فانه يجوز مع النفي ما لا يجوز مع الايجاب الا تراك تقول ما كان انسان خيرا منك ولا يجوز كان انسان خيرا منك
اللغة المكاء الصفير والمكاء طائر يكون بالحجاز له صفير بالتشديد يقال مكا يمكو مكاء اذا صفر بفيه
قال عنترة وحليل غانية تركت مجدلا تمكو فريصته كشدق الاعلم والتصدية وهو ضرب اليد على اليد ومنه الصدى
صوت الجبل ونحوه **المعنى** ثم وصف سبحانه صلاتهم فقال وما كان صلاتهم يعني هؤلاء المشركين الصادين
عن المسجد الحرام الا مكاء وتصدية قال ابن عباس كانت قريش يطوفون بالبيت عراة يصفرون ويصفقون
ومعنى صلاتهم دعاؤهم اي يقيمون المكاء والتصدية مقام الدعاء والتسبيح وقيل اراد ليس لهم صلاة ولا عبادة
وانما يحصل منهم ما هو ضرب من اللهو واللعب فالمسلمون الذين يطيعون الله ويعبدونه عند البيت احق بمنع
المشركين منه وروي ان النبي صلى الله عليه وآله كان اذا صلى في المسجد الحرام قام رجلان من بني عبد الدار عن يمينه
فيصفران ورجلان عن يساره فيصفقان بايديهما فيخلطان عليه صلاته فقتلهم الله جميعا ببدر ولهم
يقول ولبقية بني عبد الدار فذوقوا العذاب يعني عذاب السيف يوم بدر عن الحسن والضحاك وقيل عذاب
الآخرة على هذا يكون في الكلام حذف انه يقال لهم عذبوا وذوقوا بما كنتم تكفرون بتوحيد الله **قوله عز وجل** ان
الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا
الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم اولئك
هم الخاسرون ثلاث آيات بصري وعند غيرهم عد البصري يغلبون آية **اللغة** الحسرة الغم بما انكشف من فوت
استدراك الخطيئة واصله الكشف من قولهم حسر عن ذراعيه يحسر حسرا والتمييز اخراج الشيء عما خالفه مما
ليس منه والحاقه بما هو منه يقال ميزته تمييزا ومزته اميزه فانماز وامتاز قال الازهري الركم جمعك شيئا فوق
شيء حتى يجعله ركاما مركوما مرتكما وهو التراكب بعضه فوق بعض **النزول** قيل نزلت في ابي سفيان بن
حرب استأجر يوم احد الفين من الاحابيش يقاتل بهم النبي صلى الله عليه وآله سوى من استجاشهم من العرب وفيهم
يقول كعب بن مالك فجئنا الى موج من البحر وسطه احابيش منهم حاسر ومقنع ثلاثة آلاف ونحن نصية ثلاث
مئين ان كثرنا فاربع مائة عن سعيد بن جبير ومجاهد وقيل نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني
عشر رجلا ابو جهل بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وابو البختري
ابن هشام والنضر بن الحارث وحكيم بن حزام وابي بن خلف وزمعة بن الاسود والحارث بن عامر بن نوفل
والعباس بن عبد المطلب كلهم من قريش وكان كل يوم يطعم واحد منهم عشر جزر وكانت النوبة عند
العباس عن الكلبي والضحاك ومقاتل ولما اصيبت قريش يوم بدر ورجع فلهم الى مكة مشى صفوان بن امية

وعكرمة ابن ابي جهل في رجال من قريش اصيب اباؤهم واخوانهم ببدر فكلموا ابا سفيان ابن حرب ومن كانت له
في تلك العير من قريش تجارة فقالوا يا معشر قريش ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال الذي
افلت على حربه لعلنا ان ندرك منه ثارا بمن اصيب منا ففعلوا فانزل الله هذه الاية فيهم رواه محمد بن اسحق
عن رجاله **المعنى** ثم ذكر سبحانه انفاق المشركين اموالهم في معصية الله فقال ان الذين كفروا ينفقون اموالهم
في قتال الرسول صلى الله عليه وآله والمؤمنين ليصدوا عن سبيل الله اي ليمنعوا بذلك الناس ذكر الله الذي اتى به
محمد صلى الله عليه وآله وانما قال ليصدوا وان كانوا لم يقصدوا ذلك من حيث لم يعلموا انه دين الله لان فعلهم ذلك
صد عن دين الله وان لم يقصدوا ذلك فسينفقونها معناه فيقع منهم الانفاق لها ثم تكون عليهم حسرة معناه
ثم ينكشف لهم ويظهر من ذلك الانفاق ما يكون حسرة عليهم من حيث لا ينتفعون بذلك الانفاق لا في الدنيا ولا في الاخرة
بل يكون الانفاق عليهم حسرة ثم يغلبون في الحرب اي يغلبهم المؤمنون وفي هذه دلالة على صحة نبوة النبي صلى الله عليه
وآله لانه اخبرنا بالشيء قبل كونه فوجد على ما اخبر به والذين كفروا الى جهنم يحشرون اي يجمعون الى النار بعد تحسير في
الدنيا ووقوع الظفر بهم وقتلهم وانما اعاد قوله والذين كفروا لان جماعة ممن انفقوا اسلموا بعد فخص منهم من مات
على الكفر بوعيد الاخرة ليميز الله الخبيث من الطيب معناه ليميز نفقة الكافرين من نفقة المؤمنين ويجعل الخبيث بعضه
على بعض اي ويجعل نفقة المشركين بعضها فوق بعض فيركمه اي فيجمعه جميعا في الاخرة فيجعله في جهنم فيعاقبهم به
كما قال يوم يحمى عليها في نار جهنم الاية وقيل معناه ليميز الله المؤمنين في الدنيا بالغلبة والنصر والاسماء الحسنى والا
حكام المخصوصة وفي الاخرة بالثواب والجنة عن ابي مسلم وقيل بان يجعل الكافرين في جهنم والمؤمنين في الجنة ويجعل
الخبيث بعضه على بعض في النار مجتمعين فيها فيجعله في جهنم اي فيدخله جهنم اولئك هم الخاسرون وقد خسروا
انفسهم استوجبوا بانفاق الاموال في المعصية عذاب الله في الاخرة **قوله عز وجل** قل للذين كفروا ان ينتهوا
يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان
انتهوا فان الله بما يعملون بصير وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير ثلاث ايات **اللغة**
النهي الاقلاع عن الشيء لاجل النهي تقول نهاه عن كذا فانتهى والسنة والطريقة والسيرة نظائر قال فلا تجز
عن سنة انت سرتها فاول راض سنة من يسيرها والسلوف التقدم والتولي عن الدين الذهاب عنه الى خلافه فهو
تولي الذهاب الى جهة الحق ومتابعته **الاعراب** وان تولوا شرط وقوله فاعلموا ان الله مولاكم امر في موضع الجواب
وانما جاز ذلك لان فيه معنى الخبر وكانه قال فواجب عليكم العلم بان الله مولاكم **المعنى** ثم امر الله سبحانه نبيه صلى
الله عليه وآله بدعائهم الى التوبة والايمان فقال قل يا محمد للذين كفروا ان ينتهوا اي يتوبوا عما هم عليه من
الشرك ويمتنعوا منه يغفر لهم ما قد سلف اي مضى من ذنوبهم وقيل معناه ان ينتهوا من المحاربة الى الموادعة يغفر لهم

ما قد

ما قد من المعاصي وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين معناه وان يعودوا الى القتال واصروا على الكفر فقد
مضت سنة الاولين الله في ابائكم وعادته في نصر المؤمنين وكبت اعداء الدين والاسر والاسترقاق وانما
ذكر ذلك تحذيرا لهم واضاف السنة الى الاولين لانها كانت تجري عليهم وقال سنة من قد ارسلنا فاضاف السنة الى الرسل
لانها كانت تجري على ايديهم ثم قال ولا تجد لسنتنا تحويلا فاضاف الى نفسه لانه هو المجري لها وقاتلوهم حتى لا
تكون فتنة هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين بان يقاتلوا الكفار حتى لا تكون فتنة اي شرك عن
ابن عباس والحسن ومعناه حتى لا يكون كافر بغير عهد لان الكافر اذا كان بغير عهد كان عزيزا في قومه ويدعو
الناس الى دينه فتكون الفتنة في الدين وقيل حتى لا يفتتن مؤمن عن دينه ويكون الدين كله لله اي ويجتمع اهل
الحق واهل الباطل على الدين الحق فيما يعتقدونه ويعملون فيكون الدين حينئذ كله لله باجتماع الناس عليه وروى
زرارة وغيره عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال لم يجئ تاويل هذه الاية بعد ولو قد قام قائمنا بعد سيرى من
يدركه ما يكون من تاويل هذه الاية وليبلغن دين محمد صلى الله عليه وآله ما بلغ الليل والنهار حتى لا يكون شرك
على وجه الارض كما قال الله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير معناه فان رجعوا عن الكفر اي ان ينتهوا عنه
فان الله يجازيهم باعمالهم مجازاة البصير بها باطنها وظاهرها لا يخفى عليه منها شيء وان تولوا عن دين الله
وطاعته فاعلموا ايها المؤمنون ان الله مولاكم اي ناصركم وسيدكم وحافظكم فنعم المولى اي فنعم السيد ونعم
الحافظ ونعم النصير **قوله عز وجل** واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى
واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم امنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان
والله على كل شيء قدير اية **اللغة** الغنيمة ما اخذ من اموال اهل الحرب من الكفار بقتال وهي هبة من الله
للمسلمين والفيء ما اخذ بغير قتال وهو قول عطا ومذهب الشافعي وسفيان وهو المروي عن ائمتنا عم
وقال قوم الغنيمة والفيء واحد وادعوا ان هذه الاية ناسخة للتي في الحشر من قوله ما افاء الله على رسوله
الاية واليتيم الذي مات ابوه وهو صغير قبل البلوغ وكل حيوان يتيم من قبل امه الا الانسان فانه من قبل
ابيه والمسكين الذي تحل له الصدقة وهو المحتاج الذي من شانه ان تسكنه الحاجة عما ينهض به الغني وابن
السبيل المسافر المنقطع به في سفره وانما قيل ابن السبيل لان السبيل اخرجه الى هذا السفر كما اخرجه ابوه الى
مستقره **الاعراب** فان لله خمسه قيل في فتح ان قولان احدهما ان تقديره فعلى ان لله خمسه ثم حذفت حرف
الجر والاخر انه عطف على ان الاولى وحذف خبر الاولى لدلالة الكلام عليه وتقديره واعلموا انما غنمتم من شيء
يجب قسمته فان لله خمسه **المعنى** ثم بين سبحانه حكم الغنيمة فقال مخاطبا للمسلمين واعلموا انما غنمتم من شيء
اي مما قل او كثر فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى اختلف العلماء في كيفية قسمة الخمس ومن يستحقه

اقوال احدها ما ذهب اليه اصحابنا وهو ان الخمس يقسم علي ستة اسهم فسهم لله وسهم للرسول وهذان
السهمان مع سهم ذي القربي للامام القايم مقام الرسول صلي الله عليه واله وسهم ليتامي ال محمد وسهم لمساكينهم وسهم لابناء سبيلهم لا يشركهم في ذلك غيرهم لان الله سبحانه حرم عليهم الصدقات لكونها اوساخ
الناس وعوضهم من ذلك الخمس وروي ذلك الطبري عن علي ابن الحسين زين العابدين ومحمد الباقر عليهما
السلام وروي ايضا عن ابي العاليه والربيع انه يقسم علي ستة اسهم الا انهما قالا سهم الله للكعبة والباقي
لمن ذكره الله تعالي وهذا القسم مما يقتضيه ظاهر الكتاب ويقويه والثاني ان الخمس يقسم علي خمسة اسهم وان
سهم الله والرسول واحد ويصرف هذا السهم الي الكراع والسلاح وهو المروي عن ابن عباس وابراهيم وعطا
وقتاده والثالث انه يقسم علي اربعة اسهم سهم ذي القربي لقرابة النبي صلي الله عليه واله والاسهم الثلاثة
لمن ذكروا بعد ذلك من ساير المسلمين وهو مذهب الشافعي والرابع انه يقسم علي ثلاثة اسهم لان سهم الرسول قد
سقط بوفاته عندهم لان الانبياء لا يورثون فيما يزعمون وسهم ذي القربي سقط لان ابا بكر وعمر لم يعطيا سهم
ذي القربي ولم ينكر ذلك احد من الصحابة عليهما وهو مذهب ابي حنيفه واهل العراق ومنهم من قال لو اعطي
فقراء ذوي القربي سهما والاخرون ثلاثة اسهم جاز ولو جعل ذا القربي اسوة الفقراء ولم يفرد لهم سهما
جاز واختلف في ذوي القربي فقيل هم بنو هاشم خاصة من ولد عبد المطلب لان هاشما لا يعقب الا منه عن ابن
عباس ومجاهد واليه ذهب اصحابنا وقيل هم بنو هاشم بن عبد مناف وهو مذهب الشافعي وروي ذلك عن جبير
ابن مطعم عن النبي صلي الله عليه واله وقال اصحابنا الخمس واجب في كل فايدة تحصل للانسان من المكاسب وارباح
التجارات وفي الكنوز والمعادن والغوص وغير ذلك مما هو مذكور في الكتب ويمكن ان يستدل بهذه الاية علي ذلك فان
في عرف اللغة يطلق علي جميع ذلك اسم المغنم والغنيمة ويعود الي تاويل الاية قوله فان لله خمسه قالوا افتتح الكلام باسم الله علي
جهة التيمن والتبرك لان الاشياء كلها له عز وجل والمراد صرف الخمس الي الجهات المقربة الي الله تعالي والرسول قالوا
كان للنبي صلي الله عليه واله سهم من خمسة اسهم يصرفه في مؤنته وما فضل من ذلك يصرفه الي الكراع والسلاح والمصالح
ولذي القربي قال بعضهم سقط هذان السهمان بموت الرسول صلي الله عليه واله علي ما ذكرناه وقال الشافعي يصرف
سهم الرسول الي الخيل والكراع في سبيل الله وسهم ذي القربي لبني هاشم وبني عبد المطلب يستحقونه بالاسم والنسب
مع الغني والفقر وروي عن الحسن وقتاده ان سهم الله وسهم الرسول وسهم ذي القربي للامام القايم من بعده
ينفقه علي نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مثل مذهبنا واليتامي والمساكين وابن السبيل قالوا ان هذه الاسهم
الثلاث لجميع الناس وانه يقسم علي كل فريق منهم بقدر حاجتهم وقد بينا ان عندنا يختص باليتامي من بني هاشم و
بمساكينهم وابناء سبيلهم ان كنتم امنتم بالله قال الزجاج يجوز ان يكون ان كنتم امنتم بالله متعلق بقوله فاعلموا ان

الله

الله موليكم نعم المولي ونعم النصير ان كنتم امنتم بالله وما انزلنا علي عبدنا يوم الفرقان يوم التقي الجمعان اي
فايقنوا ان الله ناصركم ان كنتم امنتم بالله معناه اعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه وللرسول يامران فيه
ما يريدان كنتم امنتم بالله فاقبلوا ما امرتم به من الغنيمة واعلموا انه كما انزلنا علي عبدنا اي وامنوا بما انزلنا علي
عبدنا من القران وقيل من النصر وقيل من الملايكة اي علمتم ان ظفركم علي عدوكم كان بنا يوم الفرقان يعني يوم
بدر لان الله تعالي فرق فيه بين المسلمين والمشركين باعزاز هولاء وقمع هولاء يوم التقي الجمعان جمع المسلمين وهم ثلثمائة
وبضعة عشر رجلا وجمع الكافرين وهم ما بين تسعماية الف من صناديد قريش ورؤسائهم فهزموهم و
قتلوا منهم زيادة علي السبعين واسروا منهم مثل ذلك وكان يوم بدر يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة من شهر رمضان
من سنة اثنين من الهجرة علي راس ثمانية عشر شهرا وقيل كان التاسع عشر من شهر رمضان وروي ذلك عن ابي
عبد الله عليه السلام والله علي كل شي قدير مر تفسيره في سورة البقرة وفي تفسير الثعلبي قال المنهال بن عمرو سالت علي
ابن الحسين عليه السلام وعبد الله بن محمد بن علي عن الخمس فقال الا هو لنا فقلت لعلي ان الله يقول واليتامي والمساكين وابن
السبيل فقال يتامانا ومساكيننا وابناء سبيلنا وروي العياشي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال
كتب نجدة الحروري الي ابن عباس يسال عن موضع الخمس فكتب اليه ابن عباس اما الخمس فانا نزعم انه لنا وزعم
قومنا انه ليس لنا فصبرنا وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تعالي حرم علينا الصدقة وعوضنا الخمس
فالصدقة علينا حرام والخمس لنا حلال والكرامة لنا حلال قوله عز وجل اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة
القصوي والركب اسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا ليهلك من
هلك عن بينة ويحيي من حي عن بينة وان الله لسميع عليم اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم
ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في
اعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا والي الله ترجع الامور ثلاث ايات كوفي اربع عند غيرهم القراءه قرا ابن
كثير وابو عمرو بالعدوة بكسر العين والباقون بضمها وقرا نافع وابو بكر عن عاصم والبزي عن ابن كثير حيي بالاظهار
اليائين وقرا الباقون حي بالادغام الحجة الكسر والضم في العدوة لغتان قال الراعي في الكسر وعينان حمر
راي فيهما كما نظر العدوة الجوذري قال اوس ابن حجر في الضم وفارس لا يحل الحي عدوته وما براعا وما هو
باقبال ومن ادغم حي فلان لزوم الحركة في الثاني نحو عجي مجري رد واذا لا خبر اعن جماعة قال الاصل حيوا فخففوا وقد جاء
مدغما نحو حيوا قالوا عيت بامرهم كما عيت بيضتها الحمام ومن احتج للاظهار فلامتناع الادغام في مضارعه
وهو يحيي فاجرا الماضي علي شاكلة المستقبل اللغة العدوة شفير الوادي وللوادي عدوتان وهما جانباه والعدي
لجمع عدي وعدي والدنيا تانيث الادني من دنوت والقصوي تانيث الاقصي وما كان من النعوت علي فعلي

من بنات الواو فان العرب تجعله الى الياء والعليا استثقلوا الواو مع ضم الاول لان اهل الحجاز قالوا القصوى فاظهروا الواو وهو نادر وغيرهم يقولون القصيا والاقصا الابعد والقصا والاقصا الابعد والقصا البعد وقصوت عنه اقصوا اي تباعدت والركب جمع راكب مثل شارب وشرب وصاحب وصحب العلو قرار وتحته قرار وما

الحس — سفل قرار فوقه قرار والنوم ضرب يزول معه معظم العقل والمنام موضع النوم كالمضطجع موضع الاضطجاع والقلة نقصان عن عدة كما ان الكثرة زيادة على عدة والفشل ضعف من فزع والفعل منه فشل يفشل والتنازع الاختلاف الذي يحاول كل واحد نزع صاحبه مما هو عليه والسلامة النجاة من الافة واسلم الانسان دخل في السلامة وا سلم اسلاما دفعه عن السلامة واسلم اذا نجاه واستلم الحجر اذا طلب مسه على السلامة والصدر الموضع الاجل لكون

العقل — فيه القلب وصدر المجلس اجله لانه موضع الرئيس والالتقاء اجتماع الاتصال لان الاجتماع قد يكون في معنى من غير اتصال كاجتماع القوم في الدار وان لم يكن هناك اتصال ويقال للعسكرين اذا تصادما التقيا لوقوع العين على العين

الاعراب انما نصب اسفل لان تقديره بمكان اسفل او في مكان اسفل فهو في موضع جر فهو غير منصرف ويجوز ان يكون منصوبا على الظرف على تقدير والركب مكانا اسفل منكم قال الزجاج ويجوز ان ترفع اسفل على انك تريد والركب اسفل منكم اي اشد تسفلا **المعنى** ثم بين سبحانه نصرة المسلمين ببدر فقال اذ انتم ايها المسلمون بالعدوة الدنيا قال ابن عباس يريد والله قدير على نصركم وانتم اقلة اذلة اذ انتم نزول بشفير الوادي الاقرب الى المدينة وهم يعني المشركين اصحاب النفير بالعدوة القصوى اي نزول بالشفير الاقصى من المدينة والركب يعني ابا سفيان واصحابه وهم العير اسفل منكم اي في موضع اسفل منكم الى ساحل البحر قال الكلبي كانوا على شط البحر بثلاثة اميال فذكر سبحانه مقاربة الفئتين من غير ميعاد وما كان المسلمون فيه من قلة الماء والرمل الذي تسوخ فيه الارجل مع قلة العدد والعدة وما كان المشركون فيه من كثرة العدد والعدة ونزولهم على الماء والعير اسفل منهم وفيها اموالهم

معناه — ثم مع هذا كله نصر المسلمين عليهم ليعلم ان النصر من عنده سبحانه ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد لو تواعدتم ايها المسلمون الاجتماع في الموضع الذي اجتمعتم فيه ثم بلغكم كثرة عددهم مع قلة عددكم لتأخرتم ونقضتم الميعاد عن ابن اسحق وقيل معناه لاختلفتم لما يعرض من العوائق والقواطع فذكر الميعاد لتأكيد امره في الاتفاق ولولا لطف الله في ذلك لوقع الاختلاف كما قال الشاعر جرت الرياح على محل ديارهم ٭ فكانهم كانوا على ميعاد ٭ ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا معناه قدر الله تعالى التقاكم وجمع بينكم وبينهم على غير ميعاد منكم ليقضي الله امرا كان كائنا لا محالة وهو اعزاز الدين واهله واذلال الشرك واهله ومعنى ليقضي ليظهر قضاءه اذ الله قد قضى ما هو كائن ومعنى قوله تعالى مفعولا اي واجبا كونه لا محالة ويقال للامر الكائن لا محالة هذا امر مفروغ منه وقيل معناه ليتم من

الاصنام — امرا كان في علمه مفعولا لا محالة من اظهار الاسلام واعلاء كلمته على عبدة الاوثان ليهلك من هلك عن بينة ويحيى

حي عن بينة اي فعل ذلك ليموت من مات منهم بعد قيام الحجة عليه بما رأى من المعجزات الباهرة للنبي صلى الله عليه واله في حروبه وغيرها ويعيش من عاش منهم بعد قيام الحجة عليه وقيل البينة هي ما وعد الله من النصر للمؤمنين على الكافرين وصار ذلك حجة على الناس في صدق النبي صلى الله عليه واله فيما اتاهم به من عند الله وقيل ليهلك من ضل بعد قيام الحجة عليه فيكون حيوة الكافر وبقاؤه هلاكا له ويحيى من اهتدى بعد قيام الحجة عليه ويكون

معناه — من بقي على الايمان حيوة له وقوله عن بينة اي بيان وان الله لسميع لاقوالهم عليم بما في ضمائرهم فهو يجازيهم بحسب ما يكون منهم اذ يريكهم الله العامل في اذ لما تقدم اتاكم النصر بشفير الوادي اذ يريكهم الله وقيل

عنهم — العامل فيه محذوف وتقديره واذكر يا محمد اذ يريكهم الله اي يريك هؤلاء المشركين قد تلوهم يوم بدر في منامك قليلا ولو اريكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر معناه يريكهم الله في نومك قليلا ليخبر المؤمنون على ما لهم وهو قول اكثر المفسرين وهذا جائز لان الرؤيا في النوم هو تصور يتوهم معه الرؤية في اليقظة ولا يكون ادراكا ولا علما بل كثيرا ما يراه الانسان في نومه يكون تعبيره بالعكس مما يراه كما يكون تعبير البكاء ضحكا قال الرماني ويجوز ان يريه الله الشيء في المنام على خلاف ما هو به لان ذلك يكون جهلا لا يجوز ان يفعله الله سبحانه والرؤيا على اربعة اقسام رؤيا من الله ولها تأويل ورؤيا من وساوس الشيطان ورؤيا من غلبة الاخلاط ورؤيا من الافكار وكلها اضغاث احلام الا الرؤيا من قبل الله التي هي الهام في المنام ورؤيا النبي صلى الله عليه واله هذه كانت بشارة للمؤمنين بالغلبة وقال الحسن في معنى قوله في منامك في موضع نومك اي في عينك التي تنام وليس من الرؤيا

مبحث الرؤيا

بهامر — في النوم وهو قول البلخي وهذا لانه خلاف الظاهر ولو اريكهم كثيرا على ما كانوا عليه لجبنتم عن قتالهم وضعفتم و

بعينه — لتنازعتم في امر القتال فكان يقول بعضكم نقاتل والبعض الاخر لا نقاتل لغوتهم ويقول البعض لبعض نتقدم في القتال ويتأخر هو بنفسه ولكن الله سلم اي سلم المؤمنين عن القتل والتنازع واختلاف الكلمة واضطراب الامر بلطفه لهم واحسانه اليهم حتى بلغوا ما ارادوه من عدوهم انه عليم بذات الصدور اي بما في قلوبكم يعلم انكم لو علمتم كثرة عدوكم لرغبتم عن القتال واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا الكاف والميم كناية عن المؤمنين والهاء والميم كناية عن المشركين اضاف الرؤيا في النوم الى النبي صلى الله عليه واله لان رؤيا الانبياء لا تكون الا حقا واضاف رؤية العين اليهم فقلل الله المشركين في اعين المؤمنين ليشتد بذلك طمعهم وجرأتهم عليهم ويقللكم

رحلاه — في اعينهم وقد وردت الروايات عن ابن مسعود انه قال قلت لرجل بجنبي اتراهم سبعين فقال هم قريب من

قيل — مائة وقد روي ان ابا جهل كان يقول خذوهم بالايدي اخذا ولا تقاتلوهم ومتى كيف قللهم الله في اعينهم قليلا من غير رؤية عن الصحة لجميعهم وذلك لطف من الطاف الله تعالى ليقضي الله امرا كان مفعولا انما كرر سبحانه مع ذكره

في الآية الاولى لتكون الفائدة لان المعنى في الآية الاولى جمعكم من غير ميعاد ليقضي الله امرا كان مفعولا من الالتقاء على تلك الصفة والمعنى هنا انه قلل كل فريق في عين صاحبه ليقضي الله امرا كان مفعولا من اعزاز الدين بجمعها ذكره وقيل اراد بالاول الوعد بالنصر يوم بدر وبالثاني الاستمرار على النصر وقيل انما كرر للتاكيد وانما قال كان مفعولا والمعنى يكون مفعولا في المستقبل لتحقيق كونه لا محالة حتى صار بمنزلة ما كان لعلمه سبحانه انه كائن لا محالة والى الله ترجع الامور مر معناه **قوله عز وجل** يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط ثلاث آيات

اللغة الريح الدولة قال عبيد بن الابرص كما حميناك يوم النعف من شطب والفضل للقوم من ريح ومن عدد اي من عز ودولة البطر الخروج عن موجب النعمة من شكرها واصل البطر الشق ومنه البيطار لانه يشق اللحم بالمبضع والرياء اظهار الجميل ليرى مع ابطان القبيح **الاعراب** تفشلوا منصوب باضمار ان على معنى جواب النهي ولذلك عطف عليه وتذهب ريحكم ويصدون في محل النصب بالعطف على قوله بطرا ورئاء الناس وهما مقدران وضعا موضع الحال والمعنى يبطرون ويراؤون ويصدون ولا يجوز ان يكون عطفا على خرجوا لان هذا مستقبل وذلك ماضي

المعنى ثم امر سبحانه بالقتال والثبات في الحرب فقال يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة اي جماعة كافرة فاثبتوا لقتالهم ولا تنهزموا وانما اطلق الفئة لان من المعلوم ان المؤمن لا يقاتل الا الفئة الكافرة والنعت حذف للايجاز واذكروا الله كثيرا مستعينين على قتالهم ومتوقعين النصر من قبله عليهم وقيل معناه واذكروا ما وعدكم الله به من النصر على الاعداء في الدنيا والثواب في الآخرة ليدعوكم ذلك الى الثبات في القتال لعلكم تفلحون اي لكي تفلحوا وتنجحوا بالنصر والظفر بهم وبالثواب عند الله يوم القيامة واطيعوا الله والرسول فيما يامركم به ولا تنازعوا فتفشلوا اي لا تنازعوا في لقاء العدو ولا تختلفوا فيما بينكم فتجبنوا عن عدوكم وتضعفوا عن قتالهم وتذهب ريحكم معناه تذهب صولتكم وقوتكم قال مجاهد نصرتكم وقال الاخفش دولتكم والريح هنا كناية عن نفاذ الامر وجريانه على المراد تقول هبت ريح فلان اذا جرى امره على ما يريد وركدت ريحه اذا ادبر امره وقيل ان المعنى ريح النصر التي يبعثها الله مع من ينصره على من يخذله عن قتادة وابن زيد ومنه قوله صلى الله عليه وآله نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور واصبروا على قتال الاعداء ان الله مع الصابرين بالنصر والمعونة ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا اي بطرين يعني قريشا خرجوا من مكة ليحموا عيرهم فخرجوا معهم بالقيان والمعازف ويشربون الخمور وتعزف عليهم القيان ورئاء الناس قيل انهم كانوا يدينون بعبادة الاصنام فيتقربوا بذلك الى الناس كانوا مرائين وقيل انهم وردوا بدرا ليروا الناس

انهم لا يبالون بالمسلمين وفي قلوبهم من الرعب ما فيه فسمى الله سبحانه ذلك رياء ويصدون عن سبيل الله اي يمنعون غيرهم عن دين الله والله بما يعملون محيط اي عالم باعمالهم فيجازيهم عليها لا يخفى عليه منها شيء

النزول قال ابن عباس لما رأى ابو سفيان انه احرز عيره ارسل الى قريش ان ارجعوا فقال ابو جهل والله لا نرجع حتى نرد بدرا وهو موسم من مواسم العرب يجتمع لهم بها سوق كل عام فنقيم بها ثلاثا وننحر الجزر ونطعم الطعام ونسقي الخمور وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا ابدا فوافوها فسقوا الكؤوس وناحت عليهم النوائح **قوله عز وجل** واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب آية

الاعراب واذ زين دخلت الواو عطفا على حال المشركين في خروجهم بطرا ورئاء الناس يعني في وقت تزيين الشيطان اعمالهم وقيل انه يعني واذكروا اذ زين الشيطان للمشركين اعمالهم اي حسنها في نفوسهم وذلك ان ابليس حسن لقريش مسيرهم الى بدر لقتال النبي صلى الله عليه وآله وقال لا غالب لكم اليوم من الناس اي لا يغلبكم احد من الناس لكثرة عددكم وقوتكم واني مع ذلك جار لكم اي ناصر لكم ودافع عنكم السوء وقيل معناه واني عاقد لكم عقد الامان من عدوكم من قوله وهو يجير ولا يجار عليه فلما تراءت الفئتان اي التقت الفرقتان نكص على عقبيه اي رجع القهقرى منهزما وراءه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اي رجعت عما كنت ضمنت لكم من الامان والسلامة اني ارى من الملائكة الذين جاؤوا لنصر المسلمين ما لا ترون وكان ابليس يعرف الملائكة وهم كانوا يعرفونه اني اخاف الله اي اخاف عذاب الله على يدي من اراهم والله شديد العقاب لا يطاق عقابه وقيل معناه اني اخاف ان يكون قد حل الوقت الذي انظرت فيه فان الملائكة لا ينزلون الا لقيام الساعة او للعقاب وقال قتادة كذب عدو الله ما به من مخافة ولكن علم انه لا قوة له ولا منعة وذلك عادة عدو الله لمن اطاعه حتى اذا التقى الحق والباطل اسلمهم وتبرأ منهم وعلى هذا فيكون قوله اني ارى ما لا ترون معناه اعلم ما لا تعلمون واخاف ان يهلكني فيمن يهلك واختلف في ظهور الشيطان يوم بدر كيف كان فقيل ان قريشا لما اجتمعت للمسير الى بدر ذكرت الذي بينها وبين بني بكر بن عبد بن كنانة بن الحرث فكاد ذلك يثبطهم فجاء ابليس في جند من الشياطين فتبدى لهم في صورة سراقة بن مالك بن جعشم الكناني ثم المدلجي وكان من اشراف كنانة فقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم اي مجير لكم من كنانة كما قال الشاعر يا ظالمي انى تروم ظلامتي والله من كل الحوادث جاري فلما رأى ابليس الملائكة نزلوا من السماء وعلم انه لا طاقة له بهم نكص على عقبيه عن ابن عباس والسدي والكلبي وغيرهم وقيل انهم لما التقوا كان ابليس في صف المشركين آخذا بيد الحرث

ابن هشام فنكص على عقبيه فقال يا سراقة اين اتخذلنا على هذه الحالة فقال له اني ارى ما لا ترون فقال
والله ما ترا الا جواسيس يثرب فدفع في صدر الحرث وانطلق وانهزم الناس فلما قدموا مكة قالوا
هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فقالوا انك اتيتنا في
يوم كذا وكذا فحلف لهم فلما اسلموا علموا ان ذلك كان من الشيطان عن الكلبي وروي ذلك عن ابي جعفر وابي
عبد الله عليهما السلام وقالوا ان ابليس لا يقدر على خلع صورته وليس صورة سراقة ولكن الله تعالى
جعل ابليس في صورة سراقة علما للنبي صلى الله عليه واله وانما فعل ذلك لانه علم انه لو لم يدع المشركين
الى قتال المسلمين فانهم لا يخرجون من ديارهم حتى يقاتلهم المسلمون لخوفهم من بني كنانة فصوره
بصورة سراقة حتى يتم المراد في اعزاز الدين عن الجبائي وجماعة وقيل ان ابليس لم يتصور في صورة
انسان وانما قال ذلك لهم على وجه الوسوسة عن الحسن واختاره البلخي والاول هو المشهور في التفاسير
ورايت في كلام الشيخ المفيد ابو عبد الله محمد بن محمد ابن النعمان رضي الله عنه انه يجوز ان يقدر الله الجن
وما جرى مجراهم على ان يجمعوا ويعتمدوا ببعض جواهرهم على بعض حتى يتمكن الناس من رؤيتهم ويتشبهوا
بغيرهم من انواع الحيوان لان اجسامهم من الرقة على ما يمكن ذلك فيها وقد وجدنا الانسان يجمع الهواء
ويفرقه ويغير صورة الاجسام الرخوة ضروبا من التغيير واعيانها لم تزد ولم تنقص وقد استفاض الخبر
المتبن ان ابليس ترا لاهل الندوة في صورة شيخ من اهل نجد وحضر يوم بدر في صورة سراقة وان
جبرئيل عليه السلام ظهر لاصحاب رسول الله صلى الله عليه واله في صورة دحية الكلبي قال وغير محال ايضا ان يغير
الله تعالى صورهم ويكثفها في بعض الاحوال فيراهم الناس لضرب من الامتحان قوله عز وجل اذ يقول المنافقون
والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم ولو ترى اذ يتوفى الذين
كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام
للعبيد ثلاث ايات القراه قرا ابن عامر وحده اذ تتوفى بتائين والباقون يتوفى بالياء والتاء
الحجة من قرا بالتاء فلاسناد الفعل الى الملائكة ومن قرا بالياء فلان التانيث غير حقيقي الاعراب
العامل في اذ يجوز ان يكون الابتدا والتقدير ذلك اذ يقول ويجوز ان يكون التقدير اذكر اذ يقول
جواب لو محذوف وتقديره لرايت منظرا عظيما او امرا عجيبا وحذف الجواب هنا اوجز وابلغ فان
ذكره يخص وجها واحدا ومع الحذف لرايت الاحتمال من وجوه كثيرة وموضع بما قدمت ايديكم يحتمل
وجهين احدهما الرفع خبر ذلك والثاني النصب بان يكون متصلا بمحذوف وتقديره جزاؤكم بما قدمت
ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد يحتمل ان يكون محله نصبا بتقدير وبان الله او جرا على الخلاف فيه ويحتمل

ان يكون

ان يكون محله رفعا بتقدير ذلك وان الله كما تقول ذلك هذا وقوله واذ يقول المنافقون هذا يتعلق بما قبله
معناه واذ زين لهم الشيطان اعمالهم اذ يقول المنافقون فلذلك حذف الواو وهم الذين يبطنون الكفر و
يظهرون الايمان والذين في قلوبهم مرض لشاكون في الاسلام مع اظهارهم كلمة الايمان وقيل انهم فتية
من قريش اسلموا بمكة واحتبسهم ابائهم فخرجوا مع قريش يوم بدر وهم قيس ابن الوليد بن المغيرة وعلي بن
امية بن خلف والعاص بن منبه ابن الحجاج والحرث ابن زمعة وابو قيس ابن الفاكه ابن المغيرة لما راوا قلة
المسلمين قالوا غر هؤلاء دينهم حتى خرجوا مع قلتهم لاجل دينهم الى قتال المشركين مع كثرتهم ولا يحسنوا النظر
لانفسهم حين اغتروا بقول رسولهم فبين الله تعالى انهم المغرورون بقوله ومن يتوكل على الله فان الله عزيز
حكيم معناه ومن يسلم الامر لله ويثق به ويرضى بفعله وان قل عددهم فان الله تعالى ينصرهم على اعدائهم وهو
عزيز لا يغلب من توكل عليه وحكيم يضع الامور مواضعها على ما تقتضيه الحكمة ولو ترى يا محمد اذ يتوفى
الذين كفروا الملائكة اي يقبضون ارواحهم عند الموت يضربون وجوههم وادبارهم يريد اجبائهم
ولكن الله تعالى كنى عنها عن سعيد بن جبير ومجاهد وقيل وجوههم ما اقبل منهم وادبارهم ما ادبر منهم
والمراد يضربون اجسادهم من قدامهم ومن خلفهم والمراد قتلى بدر عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن
جبير واكثر المفسرين وقيل معناه سيضربهم
الحسن قال ان رجلا قال يا رسول الله اني
رايت بظهر ابي جهل مثل الشراك فقال عليه السلام ذاك ضرب الملائكة وروي مجاهد ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه
واله اني حملت على رجل من المشركين فذهبت لاضربه فبدر راسه فقال سبقك الملائكة وذوقوا عذاب الحريق
اي وتقول الملائكة للكفار استخفافا بهم ذوقوا عذاب الحريق بعد هذا في الاخرة وقيل انه كان مع
الملائكة يوم بدر مقامع من حديد كلما ضربوا المشركين بها التهبت النار بهم في جراحاتهم فذلك قوله
ذوقوا عذاب الحريق ذلك اي ذلك العقاب لكم بما قدمت ايديكم اي قدمتم وفعلتم وانما اضاف الى اليد على
التغليب لان اكثر الافعال تكون باليد والمراد بذلك بجنايتكم الكفر والمعاصي وان الله ليس بظلام للعبيد لا يظلم
عباده في عقوبتهم من حيث انه انما عاقبهم بجناياتهم على قدر استحقاقهم وفي هذا دلالة واضحة على بطلان
مذهب المجبرة في انه يخلق الكفر ثم يعذب عليه وانه يجوز ان يعذب من غير ذنب وان ياخذ بذنب غيره لان
هذا غاية الظلم وقد بلغ عز اسمه في نفي الظلم عن نفسه بقوله ليس بظلام للعبيد قوله عز وجل كداب
الفرعون والذين من قبلهم كفروا بايات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب ذلك بان
الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان الله سميع عليم كداب ال فرعون والذين
من قبلهم كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا ال فرعون وكل كانوا ظالمين ثلاث ايات

اللغة الدأب العادة والطريقة يقال ما زال ذلك دأبه ودينه وديدنه قال الزجاج الدأب دأبه داب العقل داب يداب في كذا اي يجري فيه على عادة قال العداش ابن زهير وما زال ذاك الدأب حتى تخاذلت هوازن وافضت سليم وعامر والتغيير تصيير الشيء على خلاف ما كان **الاعراب** كداب الكاف في موضع رفع بانه خبر المبتدا كانه قيل زيد خلفك فوضع خلفك رفع بانه خبر المبتدا ولفظه نصب بالاستقرار وتقديره دابهم كداب ال فرعون لم يك اصله يكون حذفت الواو للجزم ثم حذفت النون استخفافا لكثرة الاستعمال مع انه لا يقع بالحذف خلال المعنى لان كان ويكون ام الافعال لان كل فعل معناها الا ترى اذا قلت ضرب ويضرب معناه يكون ضرب فلا قويت بانها ام الافعال كثر لها احتمل

المعنى والذين من قبلهم في الكفر بالرسل وما انزل اليهم وقيل معناه عقوبة الله لهؤلاء الكفار كعقوبة لآل فرعون ال اتباعه والقريبين لفرعون واصحاب فرعون ماخوذ من الصحبة والكثرة مع الموافقة في المذاهب ولا يقال الا كما يقال اصحاب الشافعي وابي حنيفة يراد به الموافقة في المذهب لا يقال ال الشافعي الا من يرجعون اليه في النسب الاول كذا الاقرب كفروا بآيات الله كما كفر هؤلاء فاخذهم الله اي فعاقبهم الله بذنوبهم قوي اي قادر لا يقدر احد على منعه من احلال العقاب بما يريد شديد العقاب لمن استحقه ولا يوصف الله سبحانه بانه شديد لان الشديد هو المتداخل على صعوبة تفككه وانما وصف العقاب بالشدة دون نفسه وشبه حال المشركين في تكذيبهم بآيات الله بحال آل فرعون لان تعجيل العقاب لهؤلاء بالاهلاك كتعجيله لاولئك بعذاب الاستيصال ذلك اي ذلك الاخذ والعقاب لهم بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا عن احوالهم الرضية الى احوال لا يجوز لهم ان يغيروا اليها وهو ان يستبدلوا الطاعة بالمعصية وكفران النعمة بشكرها وقد يسلب الله النعمة على وجه المعصية لا على وجه العقاب امتحانا بالمصلحة بعلمها في ذلك ولكن لا يسلبها بفعل النعمة على وجه الاعمى استحق العقاب قال السدي النعمة التي انعمها الله عليهم محمد صلى الله عليه وآله انعم الله به على قريش فكفروا به وكذبوه فنقلها الى الانصار وان الله سميع لاقوالهم عليم بضمائرهم وبكل شيء كداب ال فرعون والذين من قبلهم اي كعادتهم وطريقتهم في التكذيب بآيات الله عادة هؤلاء كذبوا بآيات ربهم اي بحجج ربهم وبيناته فاهلكناهم بذنوبهم اي استاصلناهم واغرقنا ال فرعون وكل كانوا ظالمين اي كل هؤلاء المهلكين كانوا ظالمين لانفسهم فلا يعاقب فريقا منهم الا من استحقاق وانما كرر قوله كداب ال فرعون لانه اراد بالاول بيان حالهم في استحقاق عذاب الآخرة وفي الثاني بيان استحقاقهم لعذاب الدنيا وقيل في الاول تشبيه حالهم بحالهم في التكذيب وفي الثاني تشبيه حالهم بحالهم في الاستيصال وقيل الاول في اخذهم بالعذاب وفي الثاني كيفية العذاب وقيل ال فرعون كانوا

على احوال مختلفة في المعصية فبين مشاركة هؤلاء اياهم في تلك الاحوال **قوله عز وجل** ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين

الاعراب فهم لا يؤمنون الفاء لعطف جملة على جملة فهو الصلة كانه قال مصممين على الكفر وهم لا يؤمنون وانما حسن عطف جملة على جملة اسمية على جملة تغليبا لما فيهما من التادية الى معنى الحال وذكر ان صلتهم واضطرارهم اليه ادى الى الحال في انهم لا يؤمنون وقوله ثم ينقضون عطف على المستقبل على الماضي لان الغرض ان من شانهم نقض العهد مرة في مستقبل الى بعد العهد اليهم **المعنى** ثم ذم سبحانه الكفار فقال ان شر الدواب اي شر من يدب على وجه الارض في معلوم الله الذين كفروا واستمروا على كفرهم فهم لا يؤمنون هذا اخبار عن قوم مشركين وقيل انهم لا يؤمنون ابدا فخرج المخبر على وفق الخبر فماتوا مشركين ثم وصفهم فقال الذين عاهدت منهم اي من جملتهم والضمير العائد الى الضمير محذوف اي الذين عاهدتهم ثم منهم اي من المشركين وقيل ان من زيدة وانما دخلت لان معنى عاهدتهم اخذت العهد منهم وكلما قال ردف لكم لان معنى ردف قرب فهو محمول مما يعامل به وقيل معناه عاهدت منهم قال مجاهد اراد به يهود قريظة فانهم قد كانوا عاهدوا النبي صلى الله عليه وآله على ان لا يضروا به ولا يمالوا عليه عدوا ثم مالوا عليه الاحزاب يوم الخندق واعانوهم عليه بالسلاح وعاهدوه مرة بعد اخرى فنقضوا فاهلكهم الله منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة اي كلما عاهدتهم نقضوا العهد ولم يثبتوا به وهم لا يتقون نقض العهد وقيل لا يتقون عذاب الله تعالى **قوله عز وجل** فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم الثقف الظفر والادراك والتشريد التفريق على اضطراب والخيانة نقض العهد فيما اؤتمن عليه والنبذ القاء الخبر الى من لا يعلمه والسواء العدل قال الزجاج وجوه العدر الاعداء حتى يجيئوك على السواء العدل قال الزجاج وجوه العدر الاعداء حتى يجيئوك على السواء الى العدل وقيل للوسط سواء لاعتداله الى الجهات قال حسان يا ويح انصار النبي ورهطه بعد المصيب في سواء الملحد اي في وسطه وقيل عني بقوله على سواء على استواء في العلم به **الاعراب** اما تثقفن واما تخافن دخلت نون التاكيد لما دخلت ما ولو لم يدخل ما لم يجز دخول النون لا دخول ما لدخول القسم في انه علامة يؤذن انه من مواضع التاكيد من التصديق لان النون تدخل للتاكيد وهي في ستة مواضع الامر والنهي والاستفهام والعرض والقسم والجزاء مما

المعنى ثم حكى سبحانه في هؤلاء الناقضين العهود فقال لنبيه صلى الله عليه وآله فاما تثقفنهم في الحرب معناه فاما تلقاهم
فيهم في الحرب اي ان تظفر بهم وادركتهم فشرد بهم من خلفهم اي فنكل بهم تنكيلا واثر فيهم
تاثيرا فشرد بهم من بعدهم ويطردهم ويشقهم من نقض العهد بان ينظروا فيهم فيعتبروا فلا
ينقضوا العهد ويتفرقوا في البلاد مخافة ان يعاملهم بمثل ما عاملتهم به وان يحل بهم ما حل
بهم وهذا معنى قول ابن عباس والحسن وقتاده وسعيد بن جبير والسدي وقال الزجاج معناه
افعل بهم فعلا من القتل يعرف به من خلفهم وقيل ان معناه شرد بهم سمع بهم بلغة قريش قال
الشاعر اطوف على النواطح كل يوم مخافة ان يشرد بي حكيم لعلهم يذكرون اي لكي
يتذكروا ويتعظوا به جزوا عن قبيل ذلك واما تخافن من قوم خيانة معناه وان خفت يا محمد
من قوم بينكم وبينهم عهد خيانة فلان الخيانة ان تكون بعد تقدم العهد ولم يظهر منهم نقض
العهد بعد فانبذ اليهم على سواء اي فالق اليهم ما بينك وبينهم من العهد واعلمهم بانك قد نقضت
ما شرطت لهم لتكون انت وهم في العلم بالنقض على سواء ولا تبدأهم بالقتال من قبل
ان يعلمهم بنقض العهد حتى لا ينسبوك الى الغدر بهم فهذا معنى قوله على سواء وقيل معنى قوله على
سواء على عدل ان كان بينك وبينهم عهد بغير مال واعلمهم بانك قد نقضت عهدهم وان كان
العهد على مال فرد المال عليهم ثم انقض العهد ان الله لا يحب الخائنين اي يبغضهم معناه لا
تختنهم بان تبدأهم بالقتال من غير اعلامهم بنقض العهد قال الواقدي هذه الآية نزلت في بني قينقاع
وبهذه الآية سار النبي صلى الله عليه وآله اليهم قوله عز وجل ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون
واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعد
وكم واخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله
تلك ايات القراءة قرا ابن عامر وابو جعفر وحمزه وحفص لا يحسبن بالياء والباقون بالتاء وقرا
ابن عامر انهم لا يعجزون بالفتح والباقون بالكسر وقرا رويس يرهبون بالتشديد والباقون
يرهبون وقرا ابو بكر للسلم بكسر السين والباقون بفتح السين الحجة من قرا لا تحسبن بالتاء
فالذين كفروا المفعول الاول وسبقوا جملة في موضع نصب بكونه المفعول الثاني ومن قرا بالياء
فلا يخلو اما ان يكون جعلوا الذين كفروا الفاعل وهذا لا يجوز لان يحسبن لا بد له من مفعولين
ولكنه مفعول على احد ثلاثة اشياء اما ان يكون فاعله النبي صلى الله عليه وآله فتقديره ولا يحسبن النبي صلى الله عليه وآله الذين
كفروا سبقوا واما ان يكون تقديره على حذف ان كانه قال لا يحسبن الذين كفروا ان سبقوا

فحذف ان كان حذفا في تاويل سيبويه في قوله تعالى افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون كانه قال
افغير عبادته تامروني وقال الزجاج ويقوي هذا الوجه انها في حرف ابن مسعود انهم سبقوا
وان كانت كذلك وهو بمنزلة قولك حسبت ان اقوم وحسبت اقوم على حذف ان واذا
وجهته على هذا فقد سد ان سبقوا مسد المفعولين كما ان قوله احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا
امنا كذلك واما ان يكون اضمر المفعول الاول وتقديره ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا واياهم
سبقوا ومن قرا انهم لا يعجزون بكسر الالف يكون على الاستيناف كما ان قوله ساء ما يحكمون
منقطع من الجملة التي قبلها التي هي ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ومن قرا
انهم لا يعجزون جعله متعلقا بالجملة الاولى وتقديره لا يحسبنهم سبقوا انهم لا يفوتون
ومن قرا يرهبون فمن قولهم فلان رهب يرهب يعدى تارة بالهمزة وتارة بالتشديد
فيقال ارهبته ورهبته واما السلم والسلم لغتان معناهما الصلح اللغة السبق تقدم الشي
على طالب اللحوق به والاعجاز ايجاد ما يعجز عنه والعجز عند ابي علي وابي قاسم البلخي وليس بمعنى
عند ابي هاشم واصحابه بل هو عدم القدرة وذهب اليه المرتضى والاعداد ايجاد الشي لغرض مما
يحتاج اليه في امره والاستطاعة معنى يطاع به الجوارح للفعل مع انتفاء المنع والرباط شد الفرس
من العقر يقال ربط يربط ربطا ورباطا وارتبط رباطا والارهاب ازعاج النفس بالخوف
والجنوح الميل ومنه جناح الطائر يميل به في احد شقيه ولا جناح عليه اي لا ميل الى مأثم الاعراب
لا يعجزون بفتح النون هو القراءة ويجوز كسرها على معنى لا يعجزونني بحذف النون الاولى لاجتماع
النونين كما قال الشاعر تراه كالثغام يعل مسكا يسوء الغاليات اذا فليني يريد فلينني
واخرين من دونهم منصوب على تقدير ويرهبون اخرين ويجوز ان يكون على تقدير واعدوا لهم
والاخرين فيكون مجرورا عطفا على الهاء والميم المعنى لما تقدم الامر بقتال الكفار عقبه سبحانه
بوعد النصر والامر بالاعداد لقتالهم فقال لا تحسبن الذين كفروا سبقوا معناه لا تحسبن
يا محمد اعداءك الكافرين قد سبقوا امر الله واعجزوه وانهم قد فاتوك فان الله سبحانه قد اظفرك بهم
كما وعدك ويظفرك عليهم والسبق والفوت بمعنى واحد وقيل معناه لا تحسبن من افلت من
هذا الحرب انه قد سبق الى الحياة عن الزجاج والخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد به غيره وقيل انما قاله
سبحانه تطيبا لقلبه في الهاربين كما طيب قلبه بالمقتولين والماسورين وعلى القراءة بالياء فالمعنى
لا يحسبن الكافرون انفسهم سابقين ولا يحسبن الكافرون انفسهم سابقين ولا يحسبن الكافرون

انهم سابقون انهم لا يعجزون اي لا يعجزون الله ولا يفوتونه حتى لا يبعثهم يوم القيمة عن الحسن وقيل
معناه لا يعجزونك عن الحياني واعدوا لهم ما استطعتم من قوة هذا امر منه سبحانه بان تعدوا
السلاح قبل لقاء العدو ومعناه واعدوا للمشركين ما قدرتم عليه مما يتقوى به على القتال
من الرجال والات الحرب وروى عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان القوة الرمي وعلى هذا فيكون معناه
انه من القوة واتفاق الكلمة والثقة بالله تعالى والرغبة في ثوابه وقيل القوة الحصون عن عكرمة ومن
رباط الخيل اي من ربطها واقتنائها للغزو وهي من اقوى عدد الجهاد وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ارتبطوا
الخيل فان ظهورها لكم عزا واجوافها كنزا وقيل ان القوة ذكور الخيل والرباط الاناث منها
عن الحسن وعكرمة ترهبون به اي تخيفون بما تعدونه لعدو الله وعدوكم يعني مشركي مكة وكفار
العرب واخرين من دونهم اي وترهبون كفارا اخرين دون هولاء واختلفوا في الاخرين
فقيل انهم بنوا قريظة عن مجاهد وقيل اهل فارس عن السدي وقيل هم المنافقون لا
يعلم المسلمون انهم اعداؤهم وهم اعداءهم عن الحسن وكذلك لا تعلمونهم معناه لا تعرفونهم
لانهم يصلون ويصومون ويقولون لا اله الا الله محمد رسول الله ويختلطون بالمومنين الله يعلمهم
اي يعرفهم لانه المطلع على الاسرار وقيل هم الجن عن الطبري قال لان الاعداد داخل فيه جميع
المتظاهرين في العداوة ولم يعقل من لا يشاهد وما تنفقوا من شي في سبيل الله اي في الجهاد وطاعة
الله يوف اليكم اي يعوض عليكم ثوابه في الاخرة وانتم لا تظلمون اي لا تنقصون شيئا منه وان
جنحوا للسلم يعني المالوا اي مالوا الى الصلح وترك الحرب فاجنح لها اي مل اليها واقبلها منهم وتوكل
على الله اي فوض امرك الى الله انه هو السميع العليم لا يخفى عليه خافية وقيل ان هذه الاية منسوخة
بقوله اقتلوا المشركين وقوله قاتلوا الذين لا يومنون بالله عن الحسن وقتادة وقيل انها ليست لنا منه

منسوخة لانها في الموادعة لاهل الكتاب والاخرى لعبادة الاوثان وهذا هو الصحيح لان
قوله اقتلوا المشركين والاية الاخرى نزلتا في سنة تسع ايات في سورة براءة وصالح رسول
الله صلى الله عليه وسلم اهل نجران بعدها قوله عز وجل وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله هو الذي ايدك
بنصره وبالمومنين والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين
قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم اية بصري وايتان في الباقين اللغة الخدع
الخديعة اظهار المحبوب من الامر مع ابطال المكروه والتاييد التمكين من الفعل على اتم ما يصلح فيه
والايد القوة والتاليف فاتبعه بعضهم معنى ونفاه بعضهم والصحيح انه معنى يحل محلين لا يحصل من

معلنا

معلنا الا مستركا المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم فقال وان يريدوا ان يخدعوك معناه وان يريد
الذين يطلبون منك الصلح ان يخدعوك في الصلح بان يقصدون بالتماس الصلح دفع اصحابك
والكف عن القتال حتى يعودوا فيشتدوا عليكم بالقتال من اشعار منكم فان حسبك
الله الذي يتولى كفايتك هو الذي ايدك بنصره وبالمومنين اي هو الذي قواك بالنصر
من عنده وايدك بالمومنين الذين ينصرونك على اعدائك والف بين قلوبهم واراد بالمو منين
الانصار وهم الاوس والخزرج عن ابي جعفر صلى الله عليه وسلم والسدي واكثر المفسرين واراد بتاليف
القلوب ما كان بين الاوس والخزرج من المعاداة والقتال فانه لم يكن حيان من العرب
بينهما من المعاداة مثل ما كان بين هذين الحيين فالف الله قلوبهم حتى صاروا متوادين
متحابين ببركة نبينا صلى الله عليه وسلم وقيل اراد كل متحابين في الله عن مجاهد لو انفقت ما في الارض جميعا
ما الفت بين قلوبهم اي لا عليك جمع قلوبهم على الالفة وازالة اضغان الجاهلية ولكن الله
الف بينهم بان لطف لهم بحسن تدبيره وبالاسلام الذي هداهم اليه انه عزيز حكيم لا يمتنع عليه شي
يريد فعله الا ما تقتضيه الحكمة قال الزجاج وهذه من الايات العظام وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث
الى قوم انفسهم شديدة بحيث لو لطم رجل من قبيلة لطمة قاتل عنه قبيلته فالف الايمان
بين قلوبهم حتى قاتل الرجل اباه واخاه فاعلم الله سبحانه ان هذا هو مولاه منهم لا بهم قوله عز وجل
يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المومنين يا ايها النبي حرض المومنين على القتال ان يكن منكم
عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم
لا يفقهون الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا
مائتين وان يكن منكم الفين باذن الله والله مع الصابرين

الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين

ثلث ايات القراءة ان يكن منكم مائة بالياء كوفي الا ابو بصري ضعفا
بفتح الضاد كوفي الا الكسائي والباقون بضم الضاد وكلهم سكنوا العين الا ابا جعفر فانه
قرا ضعفا على وزن فعلا الحجة من قرا بالياء فانه لا يراد به المؤنث يدلك على ذلك قوله يغلبوا وقرا
ابو عمرو وان يكن منكم صابرة بالتاء انث صفة المائة وهي قوله صابرة كذلك انث الفعل ومن
قرا الجميع بالياء حمله على اللفظ مونث والضعف والضعف كالفقر والفقر اللغة الاتباع
موافقة الداعي فيما يدعو اليه من اجل دعائه والتحريض والحث والحض بمعنى وهو الترغيب في الفعل
بما يبعث على المبادرة اليه وضده التفسير والصبر حبس النفس عما تنازع اليه من ضد ما ينبغي المعنى
ان يكون عليه وضده الجزع قال فان تصبرا فالصبر خير بقية وان تجزعا فالامر ما تريان والتخفيف

دفع المشقة بالخفة والخفة نقيض الثقل والخفة والسهولة بمعنى والضعف نقصان القوة وهو من الضعف لانه ذهاب ضعف القوة **الاعراب** موضع من اتبعك رفع على معنى حسبك الله واتباعك من المومنين ويحتمل ان يكون نصبًا يعني ويكفي من اتبعك على التاويل ان الكاف في حسبك في موضع بالاضافة لكنه مفعول به في المعنى فعطف على المعنى ومثله قوله سبحانه انا منجوك واهلك قال الشاعر اذا كانت الهيجا وانشقت العصا فحسبك والضحاك سيف مهند لانه مبني مع الالف واللام لانه خرج عن التمكن بشبه الحرف قال الزجاج عشرون لا يجوز الا بكسر العين وزعم اهل اللغة ان كسر اوله كسر اول اثنين لان عشرون من عشرة مثل اثنين من واحد ويدل عليه فتح ثلاثون وكسر ستين لكسر ستة **المعنى** ثم امر الله سبحانه بقتال الكفار وحث عليه بقوله يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المومنين اي كافيك الله ويكفيك متبعوك من المومنين وقال الحسن حسبك الله ومن اتبعك من المومنين اي يكفيك ويكفيهم قال الكلبي نزلت هذه الاية بالبيدا في غزوة بدر قبل القتال يا ايها النبي حرض المومنين اي حث المومنين على القتال ورغبهم فيه بسائر اسباب التحريض والترغيب من ذكر الثواب الموعود على القتال وبيان ما وعدهم الله من النصر والظفر واغتنام الاموال ان يكن منكم عشرون صابرون على القتال يغلبوا مايتين من العدو وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا واللفظ لفظ الخبر والمراد به الامر ويدل على ذلك قوله فيما تقدم الان خفف الله عنكم لان التخفيف لا يكون الا بعد التكليف بانهم قوم لا يفقهون امر الله تعالى ويصدقونه فيما وعدكم من الثواب فيدعوكم ذلك على الصبر على القتال والجراة والكفار لا يفقهون امر الله ولا يصدقونه فيما وعد من الثواب ولما علم الله تعالى ان ذلك يشق عليهم تغيرت المصلحة في ذلك فقال الان خفف الله عنكم الحكم في الجهاد من وجوب قتال العشرة على الواحد وثبات الواحد للعشرة وعلم ان فيكم ضعفا اراد به ضعف البصيرة والعزيمة ولم يرد ضعف البدن فان الذين اسلموا في الابتداء لم يكونوا كلهم اقوياء البدن بل كان فيهم القوي والضعيف ولكن كانوا اقويا بالبصيرة واليقين ولما كثر المسلمون واختلط بهم من كان اضعف يقينًا وبصيرة نزل الان خفف الله عنكم فان يكن منكم مائة صابرة على القتال يغلبوا الفين منهم باذن الله اي بعلم الله وقيل بامره فامر الله تعالى الواحد بان يثبت للاثنين ويضمن النصرة له عليهما وانما لم يفصل ولم يامر من كان قوي البصيرة بان يثبت للعشرة وان كان ضعيف البصيرة بان يثبت للاثنين انهم كانوا يشهدون القتال

مختلطين

مختلطين فكان لا يمكن التمييز بينهم ولو نص على من كان ضعيف البصيرة كان فيه ايحاشهم وانكسار قلوبهم وزيادة ضعفهم والله مع الصابرين اي معونة الله مع الصابرين ومعناه والله معين الصابرين وقيل ان هذه الاية نزلت بعد الاية الاولى بمدة وان قرب بينهما في المصحف وهي ناسخة للاولى والمعتبر في الناسخ والمنسوخ في النزول دون التلاوة وقال الحسن ان التغليظ كان على اهل بدر ثم جاءت الرخصة **قوله عز وجل** ما كان للنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا ثلث ايات **القراءة** قرا ابو جعفر ان تكون له اسارى وقرا اهل البصرة ان تكون له بالتاء والباقون ان يكون له بالياء اسرى **الحجة** من قرا يكون فلان الجمع مونثًا ومن قرا بالتاء فلانهم يذكرون وفي المعنى قد وقع الفصل بين الفعل والفاعل قال ابو علي والاسرى اقيس من الاسارى لان الاسير فعيل بمعنى مفعول وذلك يجمع على فعلى نحو جريح وجرحى وقتيل وقتلى واستمر هذا الجمع في الباب وكثر حتى شبه به غيره مما ليس فيه وكون لموافقته مثل مرضى وهلكى وموتى وذلك لان هذه امور يبتلون بها وادخلوا فيها وهم لها كارهون فصار ذلك مشبهًا بفعيل في قول الخليل وانما قالوا اسارى على التشبيه بكسالى كما قالوا كسلى على التشبيه باسرى وقال الازهري الاسارى جمع اسرى فهو جمع الجمع **اللغة** الاسر الشد على المحارب بما يصير به في قبضة الاخذ له وفلان مأسور اي مشدود وكانوا يشدون الاسير بالقيد والاثخان في الارض تغليظ الحال بكثرة القتل والثخن والغلظ والكثافة نظاير واثخنه المرض اذا اشتدت قوته عليه واثخنه الجراح والعرض متاع الدنيا سماه عرضًا لقلة لبثه والفرق بين الحلال والمباح ان الحلال من حل العقد من التحريم والمباح من التوسع في الفعل وان اجتمعا في انه حل والطيب لا المستلذ وشبه الحلال فسمي طيبا واللذة بالمشتهى **الاعراب** الفاء في فكلوا فاء الجزاء والمعنى قد احللت لكم الفداء وحلالا طيبا منصوب على الحال **المعنى** قوله ما كان لنبي اي ليس له في عهد الله ان يكون له اسرى من المشركين ليعذبهم او يمن عليهم حتى يثخن في الارض اي حتى يبالغ في قتل المشركين وقهرهم ليرتدع من ورائهم وقال ابو مسلم الاثخان الغلبة على البلد والتذليل لاهلها حتى يتمكن في الارض تريدون عرض الدنيا هذا خطاب لمن دون النبي من المومنين الذين رغبوا في اخذ الفداء من الاسرى ورغبوا عن الحرب في الغنيمة قال الحسن وابن عباس يريد يوم بدر يقول اخذتم

الفدا من الاسرى في اول وقعة كانت لكم من قبل ان تثخنوا في الارض وعرض الدنيا هاهنا الدنيا لانه عرض

للزوال والله يريد الاخرة تريدون عاجل الحظ من عرض الدنيا والله يريد لكم ثواب الاخرة والله عزيز

لا يغلب انصاره فاعملوا لما يريده منكم لينصركم حكيم يجري افعاله على توجيه الحكمة فصل سبحانه

بين ارادة نفسه وارادة عباده ولو كان اراد مثل ما قال المجبرة لم يصح هذا التفصيل لولا كتاب

من الله سبق لمسكم فيما اخذتم فيه عذاب عظيم قيل معناه اقوال احدها لولا ما مضى من

حكم الله الا يعذب قوما حتى يبين لهم ما يتقون وانه لم يبق لهم ان لا ياخذوا الفدا عن ابن

جريج وثانيها لولا ان الله حكم لكم باباحة الغنائم والفداء في ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ

لمسكم فيما استحللتم قبل الاباحة عذاب عظيم فان الغنائم لم تحل لاحد قبلكم عن ابن عباس

وثالثها لولا كتاب من الله وهو القران فامنتم به واستوجبتم بايمانكم به الغفران عن

الجبائي والمراد به الصغاير ورابعها ان الكتاب الذي سبق قوله وما كان الله ليعذبهم و

انت فيهم ومعناه لولا ما كتب في القران وفي اللوح المحفوظ انه لا يعذبكم والنبي صلى الله عليه وآله بين اظهركم

لعذبكم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا هذا اباحة منه سبحانه للمومنين ان ياكلوا مما غنموه

من اموال المشركين واتقوا الله باتقاء معاصيه ان الله غفور رحيم القصة كان القتلى يوم بدر

من المشركين سبعين قتل منهم علي بن ابي طالب عليه السلام سبعة وعشرين رجلا وما كان اسرى

ايضا سبعين ولم يوسر واحدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فجمعوا الاسارى وقرنوهم بالحبال

ساقوهم على اقدامهم وقتل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله تسعة رجال منهم سعد بن خيثمة

وكان من النقبا من الاوس وعن محمد بن اسحاق قال استشهد وامن المسلمين يوم بدر احد عشر

رجلا اربعة من قريش وسبعة من الانصار وقيل ثمانية من المسلمين ومن المشركين بضعة

واربعون رجلا عن ابن عباس قال لما امسى رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر والناس محبوسون بالوثاق

وبات ساهرا اول الليل فقال له اصحابه مالك لا تنام فقال سمعت انين عمي العباس في وثاقه

فاطلقوه فسكت فنام رسول الله صلى الله عليه وآله وروى عبيدة السلماني عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال لاصحابه يوم

بدر في الاسارى ان شئتم قتلتموهم وان شئتم فاديتموهم واستشهد منكم بعدتهم وكانت

الاسارى سبعين فقالوا ناخذ الفدا فقال لاصحابه يوم بدر في الاسارى ان شئتم قتلتموهم وان

شئتم فاديتموهم بل ناخذ الفدا فنستمتع به ونتقوى على عدونا ويستشهد منا بعدتهم

قال عبيدة طلبوا الخيرتين كلتيهما فقتل منهم يوم احد سبعين وفي كتاب علي بن ابراهيم

لما قتل رسول الله صلى الله عليه وآله النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط خافت الانصار ان يقتل الاسارى

قالوا يا رسول الله قتلنا منهم سبعين وهم قومك واسرتك تجد استاصلهم فخذ يا رسول الله منهم

الفدا وقد كانوا اخذوا ما اخذوا من الغنايم من الغنايم في عسكر قريش فلما طلبوا اليه وسالوه

نزلت الاية ما كان لنبي ان يكون له اسرى الا بالفدا فاطلق لهم ذلك وكان اكثر الفدا اربعة

الاف درهم فبعثت قريش بالفداء اولا فاولا وبعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله في فداء زوجها

ابا العاص بن الربيع قلايد خديجة فلما راى رسول الله صلى الله عليه وآله تلك القلايد قال رحم الله خديجة هذه قلايد

جهزتها بها فاطلقه رسول الله صلى الله عليه وآله بشرط ان يبعث اليه زينب ولا يمنعها من اللحوق به فعاهده

على ذلك ووفى له وروي ان النبي صلى الله عليه وآله كره اخذ الفدا حتى راى سعد بن معاذ كراهة ذلك في وجهه

فقال يا رسول الله هذا اول حرب لقينا فيه المشركين والاثخان في القتل احب الينا من استبقاء الرجال

وقال عمر بن الخطاب يا رسول الله كذبوك واخرجوك فقدمهم واضرب اعناقهم ومكن عليا

من عقيل فيضرب عنقه ومكني من فلان فاضرب عنقه فان هولاء ائمة الكفر وقال ابو بكر

اهلك وقومك استبقهم واستبقهم وخذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار قال ابن زيد

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو نزل العذاب من السماء ما نجا منه غير سعد بن معاذ وقال ابو جعفر عليه السلام كان

الفدا يوم بدر كل رجل من المشركين اربعين اوقية والاوقية اربعون مثقالا الا العباس

فان فداه كان مائة اوقية وكان قد اخذ منه يوم اسر عشرون اوقية ذهبا فقال النبي صلى الله عليه وآله

ذاك غنيمة ففاد نفسك وابني اخيك نوفلا وعقيلا فقال له ما معي شيء فقال اين الذهب

الذي سلمته ام الفضل وقلت ان حدث بي حدث فهو لك وللفضل وعبد الله وقثم

فقال من اخبرك بهذا قال الله تعالى فقال اشهد انك رسول الله والله ما اطلع على هذا احد

الا الله تعالى قوله عز وجل يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يوتكم

خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل ايتان

القراءة قرا ابو جعفر وابو عمرو من الاسارى والباقون من الاسرى وقد ذكرنا الفرق بين

الاسرى والاسارى المعنى ثم خاطب الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال يا ايها النبي قل لمن في ايديكم

من الاسرى انما ذكر الايدي لان من كان في وثاقهم بمنزلة من يكون في ايديهم لاستيلائهم عليه

من الاسرى يعني اسرى بدر الذين اخذ منهم الفدا ان يعلم الله في قلوبكم خيرا واخلاصا ورغبة في

الايمان وصحة نية يوتكم خيرا اي يعطكم خيرا مما اخذ منكم من الفدا اما في الدنيا والاخرة ويغفر لكم

ذنوبكم والله غفور رحيم روي عن العباس بن عبد المطلب قال نزلت هذه الآية فيّ وفي اصحابي
كان معي عشرون اوقية ذهبا فاخذت مني فاعطاني الله مكانها عشرين عبدا كلهم يضرب
بمال كثير وادناهم يضرب بعشرين الف درهم واعطاني زمزم وانا احب ان لي بها جميع اموال
اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربي قال قتادة وذكر لنا النبي ص لما قدم عليه مال البحرين ثمانون
الفا وقد توضا للصلوة الظهر فلما صلى قام فما بات يومئذ حتى فرقه وامر العباس ان ياخذ منه
فاخذ وكان العباس يقول هذا خير مما اخذ مني وانا ارجو المغفرة وان يريدوا خيانتك معناه و
ان يريد الذين اطلقتهم من الاسر خيانتك بان يعودوا حربا لك واستنصروا عدوا عليك فقد خانوا
الله من قبل بان خرجوا الى بدر وقاتلوا مع المشركين وقيل بان اشركوا بالله واضافوا اليه ما لا يليق
به فامكن منهم اي فامكنك منهم يوم بدر بان غلبوا واسروا وسيمكنك منهم ثانيا ان خانوك والله
عليم حكيم قوله عز وجل ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا
اولئك بعضهم اولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا
وان استنصروكم الى تمام الآية القراءة قرأ حمزة ولايتهم بكسر الواو وهي قراءة الاعمش ويحيى بن وثاب والباقون
بفتح الواو الحجة قال الزجاج فلان الولاية في النصرة والنسب بفتح الواو والولاية مكسورة لتفصل
بين المعنيين وقد يجوز كسر الواو لان في تولي بعض القوم بعضا جنسا من الصناعة والعمل وكل ما
كان من جنس الصناعة فمكسور نحو الخياطة والصياغة وقال ابو عبيدة وابو الحسن من ولايتهم مصدر
المولى واما في السلطان فالولاية بكسر الواو وهي في الاخرى اللغة المهاجرة فراق الوطن الى غيره من
البلاد واصله من الهجر والجهاد تحمل المشاق في قتال اعداء الدين من جهده الامر جهدا والايواء ضم الانسان
غيره اليه بانزاله عنده وتقريبه اليه يقال اواه يأويه ايواء واوى يأوي اليه اذا اويت معناه رجعت الى المأوى
والولاية عقد النصرة للموافقة في الديانة النزول قيل نزلت الآية في الميراث وكانوا يتوارثون بالهجرة
وجعل الله الميراث للمهاجرين والانصار دون ذوي الارحام وكان الذي آمن ولم يهاجر لم يورث
من اجل انه لم يهاجر ولم ينصر وكانوا يعملون بذلك حتى انزل الله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى
ببعض فنسخت هذه وصار الميراث لذوي الارحام المؤمنين ولا يتوارث اهل ملتين عن ابن
عباس وقتادة ومجاهد والسدي والحسن المعنى ثم ختم الله سبحانه السورة بايجاب موالاة المؤمنين وقطع
موالاة الكافرين فقال ان الذين آمنوا بالله ورسوله وبما يجب الايمان به وهاجروا من مكة الى المدينة
وجاهدوا وقاتلوا العدو باموالهم وانفسهم في سبيل الله اي في طاعة الله واعزاز دينه والرسول

والمهاجرين

والمهاجرين بالمدينة اي جعلوا لهم ماوى واسكنوهم منازلهم يعني الانصار ونصروا اي نصروهم بعد الايواء
على اعدائهم وبذلوا المهج في نصرهم اولئك بعضهم اولياء بعض اي هؤلاء بعضهم اولى ببعض في النصرة
وان لم يكن بينهم قرابة من اقاربهم من الكفار وقيل من التوراة عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة
والسدي وقيل في التناصر والتعاون والموالاة في الدين عن الاصم وقيل في نفاذ امان بعضهم على بعض
فان واحدا من المسلمين لو آمن انسانا نفذ امانه على سائر المسلمين والذين آمنوا ولم يهاجروا
الى المدينة ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا اي ما لكم من ميراثهم من شيء حتى يهاجروا والخبر
يحصل بينكم التوارث فان الميراث كان منقطعا في ذلك الوقت بين المهاجرين وغير المهاجرين
وروي عن ابي جعفر ع انهم كانوا يتوارثون بالمؤاخاة الاولى وقيل معناه ما لكم من موالاتهم
ونصرتهم من شيء اي ليس عليكم نصرتهم وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر والمعونة لهم
وليس عليكم نصرتهم في غير الدين الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق معناه الا ان يطلبوا منكم
النصرة لهم على قوم من المشركين بينكم وبينهم امان وعهد يجب الوفاء به ولا تنصروهم عليهم
لما فيه من نقض العهد والله بما تعملون بصير اي باعمالهم عليم لا يخفى عليه شيء منها قوله عز وجل
والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير والذين آمنوا وهاجروا
وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم
ثلث آيات اللغة الفتنة اصلها الامتحان ثم تستعمل في اشياء منها الكفر والشرك وذلك نحو قوله تعالى
والفتنة اكبر من القتل وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ومنها العذاب في نحو قوله تعالى فتنة الناس كعذاب
الله وقوله ذوقوا فتنتكم يعني عذابكم بالحريق في النار ومنها المعذرة في نحو قوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم
اي معذرتهم ومنها القتل في نحو قوله ان خفتم ان يفتنكم اي يقتلكم وقوله على خوف من فرعون
وملئهم ان يفتنهم ومنها الهرج والابتلاء عن اثر البلاء في نحو قوله تعالى وهم لا يفتنون ولقد
فتنا الذين من قبلهم وهذا التفصيل ماخوذ من قول الصادق ع والكريم فاعل الكرم والجود العظيم
والشرف قال نكر المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فصارا بعد ابوالا والرازق الكريم العظيم الواسع
الاعراب قوله فعليكم يجوز فيه الرفع والنصب فعليكم النصر على قولك عليك زيدا ولم يقرأ بها المعنى
ثم ذكر سبحانه وتعالى حكم الكافرين فقال والذين كفروا بعضهم اولياء بعض اي بعضهم
انصار بعض عن ابن اسحاق وقتادة وقيل معناه بعضهم اولياء بعض في الميراث عن ابن عباس
وابي مالك الا تفعلوه تقديره الا تفعلوا ما امرتم به في الآية الاولى والثانية فمخرجه مخرج الخبر



والمراد به الامر وتقديره الا تفعلوا ما امرتكم به في التناصر والتعاون والتبرو من الكفار تكن فتنة
في الارض وفساد كبير على المومنين الذين لم يهاجروا ويريد بالفتنة المحنة بالميل الى الضلال و
بالفساد الكبير ضعف الايمان وقيل ان الفتنة هو الكفر لان المسلمين اذا اختلطوا على المسلمين
ودعوهم الى الكفر وهذا يوجب التبرء منهم والفساد الكبير سفك الدماء عن الحسن وقيل
معناه ان يتعلقوا التوارث بالهجرة ولم يقطعوها بعدمها ادى الى فتنة في الارض باختلاف
الكلمة وفساد عظيم بتقوية الخارج عن الجماعة عن ابن ع وابن زيد ثم عاد الى ذكر المهاجرين
والانصار ومدحهم والثنا عليهم فقال والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله
اي صدقوا الله ورسوله وهاجروا من ديارهم واوطانهم يعني من مكة الى المدينة وجاهدوا مع ذلك
في اعلاء دين الله والذين اووا ونصروا اي ضموهم اليهم ونصروا النبي ص اولئك هم المومنون
حقا اي اولئك هم الذين حققوا ايمانهم بالهجرة والنصرة بخلاف من اقام بدار الشرك وقيل معناه
ان الله حقق ايمانهم بالبشارة التي بشرهم ولم يكن لمن يهاجر ولم ينصر مثله واختلفوا في
ان الهجرة هل تصح في هذا الزمان ام لا فقيل لا تصح لان النبي ص قال لا هجرة بعد الفتح ولان الهجرة
الانتقال من دار الكفر الى دار الاسلام وليس يقع مثل هذا في هذا الزمان لاتساع بلاد الاسلام
الا ان يكون نادرا لا يعتد به وقيل ان هجرة الاعراب الى الامصار باقية الى يوم القيامة عن
الحسن والاقوى ان يكون حكم الهجرة باقيا لان من اسلم بدار الحرب ثم هاجر الى دار الاسلام
كان مهاجرا وكان الحسن يمنع ان يتزوج المهاجر الاعرابية وروى ان عمر بن الخطاب قال
لا تنكحوا اهل مكة فانهم اعراب وانما سمي الجهاد سبيل الله لانه الطريق الى ثواب الله
في دار كرامته لهم مغفرة ورزق كريم لا يشوبه ما ينقصه وقيل الرزق الكريم هاهنا طعام الجنة
لانه لا يستحيل في اجوافهم نجوا بل يصير كالمسك ريحا والذين امنوا من بعد وهاجروا
اي من بعد فتح مكة عن الحسن وقيل معناه امنوا من بعد ايمانكم وهاجروا بعد هجرتكم
وجاهدوا بعد جهادكم ايها المومنون فاولئك منكم اي مثلكم من جملتكم حكمهم حكمكم
في وجوب موالاتهم وموارثتهم ونصرتهم وان تاخر ايمانهم وهجرتهم واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض معناه وذوو الارحام والقرابة بعضهم احق بميراث بعض من غيرهم عن ابن عباس
والحسن وجماعة من المفسرين وقالوا صار ذلك نسخا لما قبله من التوارث بالمعاقدة والهجرة
وغير ذلك من الاسباب فقد كانوا يتوارثون بالمواخاة فان النبي ص كان اخا بين المهاجرين

عباس

والانصا

والانصار في كتاب الله اي في حكم الله عن الزجاج وقيل في اللوح كما في قوله ما اصاب من مصيبة
في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها وقيل في القران وفي قوله واولوا
الارحام بعضهم اولى ببعض دلالة على ان من كان اقرب في النسب اولى بالميراث سوا
كان ذا سهم او غير ذي سهم وعصبة او غير عصبة ومن وافقنا في توريث ذوي
الارحام يستثني اصحاب الفرايض والعصبة من الاية وذلك خلاف الظاهر ان
الله بكل شي عليم ظاهر المعنى واكثر هذه السورة في غزوة بدر والحمد لله رب
العالمين



